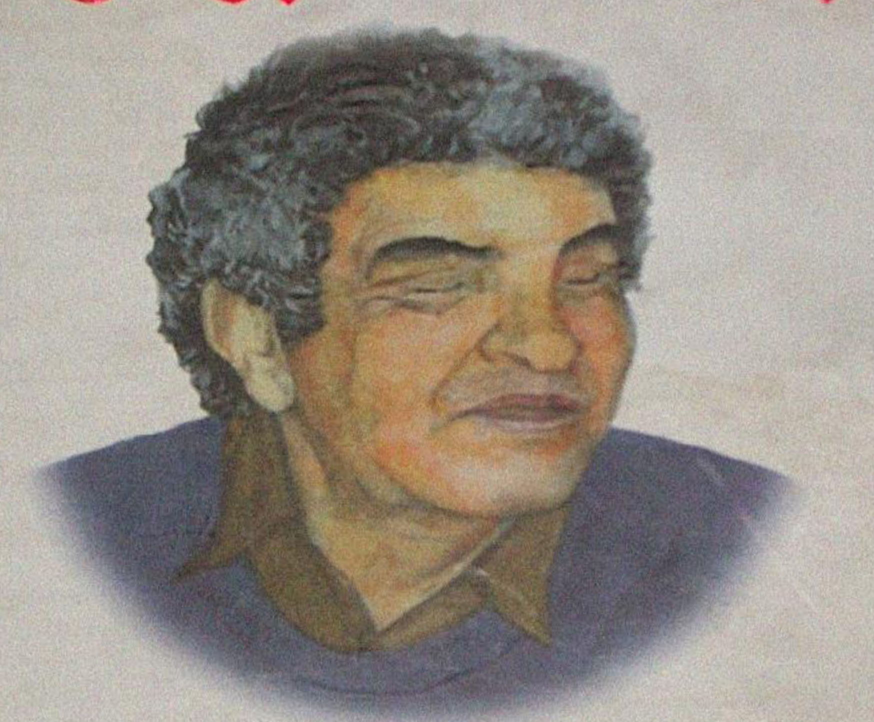
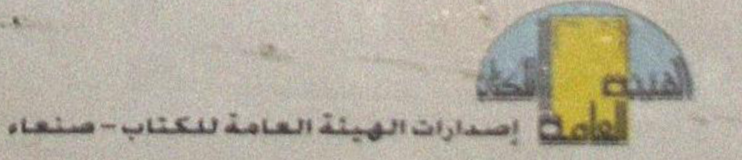
ديوان

عبد الله البردوني



الأعمال الشعرية

المجلد الأول



إصدارات الهيئة العامة للكتاب - صنعاء

دِيوان

عبدالله البردوني

الأعمال الشِعْرِيَّة

١ - ١٢

المجلّد الأوّل

إصدارات
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - 2002 م

تصميم الغلاف ولوحة الغلاف

للفنان حكيم العاقل

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٦٥)

الناشر

الهيئة العامة للكتاب

ص.ب. : ١٩٧٧٤

ت : ٤٤٧٣٧٣ مباشر رئيس الهيئة

فاكس : ٤٤٥٣٦٨

صنعاء نهاية شارع بغداد

الجمهورية اليمنية

شكرٌ واجب

تتقدم الهيئة العامة
للكتاب بواجب الشكر،
لفخامة الأخ
علي عبد اللَّه صالح
رئيس الجمهورية الذي كان تشجيعه
للهيئة ومتابعته لإنجازاتها
الرافد الأكبر في إنجاز طباعة
هذه المجموعة

تنويه لازم

هذه المجموعة الشعرية للشاعر عبد الله البردوني تشمل الدواوين التالية والتي كان قد تم نشرها في حياته:

١ ـ من أرض بلقيس
٢ ـ في طريق الفجر
٣ ـ مدينة الغد
٤ ـ لعيني أم بلقيس
٥ ـ السفر إلى الأيام الخضر
٦ ـ وجوه دخانية في مرايا الليل
٧ ـ زمان بلا نوعية
٨ ـ ترجمة رملية لأعراس الغبار
٩ ـ كائنات الشوق الآخر
١٠ ـ جوّاب العصور
١١ ـ رواغ المصابيح
١٢ ـ رجعة الحكيم بن زايد

وإذا ما تأكد وجود مخطوطات لقصائد أو دواوين جديدة لم تنشر فسوف يتم نشرها في الطبعة الثانية للمجموعة.

شكرٌ خاص

لا بدّ من إعلان التحية والشكر لإخوان كُثر شاركوا في إنجاز وإخراج هذه المجموعة الشعرية إلى النور

■ [illegible]نني أخصّ بالشكر هنا الصديق الشاعر الحارث بن الفضل الشميري ـ تلميذ البردوني وصفيّه ـ

■ و لأساتذة محمد علي المهدي، محمد محمد العرشي، العزي الشاطبي، القاضي/ علي بن علي الآنسي، والشاعرين الصديقين/ محمد مباركي، وفؤاد [illegible]لمحنبي، وكذا الأخت الشاعرة/ ابتسام المتوكل، كما أنّ جهود الأستاذة هويدا اليوسفي، وأسامة القرشي، وجميل الصالحي، ومحمد حامد ـ من موظفي الهيئة ـ تستحقُّ الإشادة والذكر.

■ [illegible]ما اهتمام وعناية الصديق الفنان/ حكيم العاقل فيستطيع، القارئ أن يتأمله من خلال الغلاف الخاص بالمجموعة ولمساته الفنية البديعة، فالشكر [illegible] اجبٌ ابتداءً والتحيةُ لازمةٌ انتهاءً.

* أخيراً، [illegible] [illegible]حت الإشارة إلى شكرٍ لازم لأولئك الذين كانت إعاقاتُهم [illegible] [illegible] [illegible]حاتها، وحرائقُ حروبهم الصغيرة وقوداً لعزائمها!

خالد

مُذ بدأنا الشَّوطَ .   جوهَرْنا الحصى

بالدَّمِ الغالي وفرْدَسْنَا الرِّمَال

بين يَدَي البردُّوني

خالد عبد الله الرويشان

بعد أن غربتِ الشمسُ، وغاضتْ مياهُ النهر، ماذا بقيَ لنحتفلَ بظلامنا، ونحتفيَ بموتنا؟

يا للعارِ! كيف استطعنا أن نبدّد ضوء تلك الينابيع التي تومئ لنا بينما نحن ندير رؤوسنا ونُقفلُ راجعين صوب آكام القسوة ودروبِ النسيان.

لا بدّ من أن أعترف ـ بين يَدَي هذا الديوان ـ بالشعور بوجلٍ وخجلٍ تصعبُ مواراتهما:

الوجل؛ لأن عَالَمَ «عزّافِ الأسى.. عابرِ سبيل»(*) تجلّى لي عوالِمَ رحبةً، هائلةً، وساحرة، على المستويين الإبداعي والإنساني، وتكشّف هذا العالَمُ عن آفاقِ رحلةٍ في بحرٍ بلا ضفاف، زاخرٍ بزبدِ الدهشة، وروعةِ الإكتشاف.

والخجل؛ لأن تساؤلاً مُمضّاً أقضَّ هجعةَ الرضى، وأيقظَ أسنّة اللّظى.. هل كان لا بدّ أن ينطفئ قلبُ البردّوني كي ندركَ كم كنا مفعمِين باللّامبالاة، مترَعِين بالأوهام!

ربما شعرت ـ بعد تأمّل وتمعّنٍ ـ أنّ الكلَّ أدار رأسَهُ وأغلقَ أذنيه «لعزّاف الأسى» كلٌّ بطريقته:

البعض أدار رأسه دورةً كاملةً، وربما بغضب،

وآخر أدار رأسه نصف دورةٍ وبلا اهتمام،

(*) من عناوين قصائد البردوني

وثالثٌ نظر شزراً ومضى.

وفي هذه البلاد فإن النظر شزراً قد يكون طريقةً للتعبير عن الحب والصداقة والاكتشاف!

رُبَّما أحاط بعضٌ رابعٌ بعزَّاف الأسى، عابر السبيل، مستمتعاً بعزفه، متحلّقاً حول أحزانه، واهماً أنه قريبٌ منه. لكنّ هذا البعضَ كان ينظرُ ولا يرى، ويسمعُ ولا يعي، وربّما ضحك وسخِرَ بينما عزّافُ الأسى يحسو بكاءه ويستفُّ خيباته وأشجانه.

قِلّةٌ أحاطت به عن قرب، وأصاختِ الفؤادَ، وأرهفتِ الروحَ لنشيدِ العازفِ ونشيجِه. ومن المؤكّد أنها كانت بعضَ عزائِه. لكنها تشعرُ بحسرةٍ ما، ربما لأنها لم تستطع أن تغيّر من أحواله ولو قليلاً وبما يُسعدُ قلبَه، ويُفرحُ رُوحَه.

هل أكونُ صريحاً؟ ربما شعرتُ أنَّ الجميعَ مترعٌ بالحسرةِ، حسرةٍ ما بعد غروبِ الشّمسِ. حسرةٍ ما بعد فواتِ الأوان.

هل يشعر أحدٌ ما في هذه البلادِ أنّه خفّفَ من عذاباتِ عزَّاف الأسى وبما يُسعدُ قلبَ شاعرٍ كفيف ووحيد وبما يُفرحُ روحَه؟

إنني أُهنّئُ كلَّ من لا يَشعرُ بالحسرة!

* * *

كانَ يَبدو كصائمٍ ما تعشّى ... الملايينُ فيه، جوعى وعطشى

أنّتَ القلبَ للعراةِ ويُحكى ... أنه ما أذاق جنبَيهِ فَرشا

* * *

وحدي.. نعم كالبحر وحدي ... مني ولي، جَزري وَمدّي

وحدي وآلاف الرُّبى ... فوقي. وكلُّ الدّهر عِندي

* * *

لم يكن البردُّوني مجردَ «عابر سبيلٍ» في حياتِنا، ولن يكون. وبالنسبة لليمن، فإنّه شاعرُ كلِّ العُصُورِ. إنّه شاعرُ الألفِ عاماً الماضيةِ على الأقل، وأحسب أنّ زمناً طويلاً سيمرُّ قبل أن تعرفَ اليمنُ شاعراً آخر يمكن أن يرتقي هذه الذّرى التي حلّقَ البردُّوني في أجوائها، وقد كانت ذرىً صعبةً مستحيلةً على المستويين الإبداعي والإنساني.

إنَّ مَا يُحزِنُ حَقاً أنّ الضَوءَ لم يُلقَ بما فيه الكفاية على تجربته الإبداعية، والأكثر مدعاةً للحزنِ أنّ الإهتمام ينصبُّ في العادةِ - وفي اليمن على وجه التحديد - على تأويلاتِ مُباشِرةٍ لقصائدَ وربما لأبياتٍ ومواقف أو حتى لرأيٍ عابرٍ في ظرفٍ عابر.

وفي هذا الموضع رُبما وجبت الإشارة إلى أنه ليس خطأً اهتمام البعض بقضايا كهذه أو مواقفَ معينة للشاعر الكبير، ولكنّ الخطأ بل الخطيئة - في ظني - هو التركيز عليها فقط، وتلخيص حياة ثريةٍ ضحمةٍ كحياة البردّوني وقامةٍ إبداعية سامقة كقامته في موقف ما أو رأيٍ ما في ظرفٍ ما!

وفي سنواته الأخيرة، فإن هذه النوعية من الاهتمام البليد والقاسي بما يكتبه البردّوني من آراء وهو يقترب من الثمانين عاماً أوشكت أن تغمر شمس روحه المشعّة، وتطمرَ سنا هذه الشخصية الفذّة، وألق إبداعها المعجز.

وللأسف، فإن ذلك لم يكن إلا من فعل البعض بحسن نيّةٍ أحياناً، وسوئها في أحيانٍ أُخرى، وبرعونةٍ وجهلٍ في معظم الأحيان.

* * *

وإذا كانت التجربة الإبداعية للبردّوني لم تَلقَ اهتماماً كافياً، أو حتى عادياً، وإذا كان ذلك محزناً - وهو مُحزنٌ بحق - فإن

تجربته الإنسانية الفريدة وهي تعانق تجربته الإبداعية، لم تَلْقَ اهتماماً من أيِّ نوعٍ على الإطلاق.

وعند تأمّل تفاصيل هذه التجربة الإنسانية، وملامح هذه الشّخصية، لا تستطيع إلا أن تعجبَ وتتساءل. كيف استطاعت وردةٌ أن تطفح بالحياة، وأن تشرقَ بالأملِ، بين صخور القسوة، وفي قيعان اليأس ووسط بيئةٍ، زهرُ أشجارِها شوكٌ، وأجملُ أيكِها طلحٌ عنيد، يُسقى بالريح ويتيهُ باليباس.

المفارقةُ أنّ صخورَ القسوة وقيعان اليأس هذه تُنبت أحلى عنبٍ تعرفه الدُّنيا! تماماً مثلما أنبتت درّةَ الشعر الخالدة وقيثارتَه العذبة «عبد اللّه البردُوني» في وسطِ اجتماعي وظرفِ تاريخي غير مُواتٍ وأسرة فلّاحة بسيطة لم تعرف قلماً أو كتاباً ربما لمئات خَلَتْ من السنين. إنها عبقرية اليمن الخاصة، ومفارقاتها اللافتة!

* * *

أقولُ مَاذا يَا ضُحَى، يا غُرُوبْ؟ في القلبِ شَوقٌ غيرُ ما في القلوبْ

في القلبِ غيرُ البُغضِ غيُر الهوى فكيفَ أحْكِي يا ضَجِيجَ الدروبْ

لِمْ لا يَذوبُ القلبُ مِمّا بِه كم ذابَ. لكنْ فيهِ ما لا يَذوبْ

* * *

عند تأمّلِ حياة البردُوني «الإنسان» يتكشّفُ جانبٌ مغمورٌ لكنّه مُضيءٌ كبرقٍ، ومطمورٌ لكنّه سامقٌ كأُفُق، وهيهات أن تطمح عصورٌ من الشعر والشعراء إلى التحليق في سماواته الرّحبة، وأجوائه الإنسانية العذبةِ والمعذّبة في آنٍ!

تأمّل معي - أيّها القارئ العزيز - نُتَفاً صغيرةً من رِيشِ هذا [illegible]. مُجرّد نُتفِ ريشٍ يُبهرُنا بهاؤها، ويغسِلُنا ضوؤها [illegible] نا نمايمُ [illegible] انِها.

كان البردُوني محبّاً لوطنه متشرّباً معانات شعبه، ولذلك فإنه كان يدفعُ من قُوْتِهِ الخاص أثمان دواوينِه وكتبِه، وحتى يتم بيعُها للجمهورِ بأقلّ من سعرِ التكلفة، وفي أحيانٍ كثيرةٍ بأثمان زهيدة لا تكاد تُذكر.

وأحسبُ أنّ نواصي الشوارع وتقاطعاتِها بصنعاء شهدت ولسنواتٍ طويلة هذه الظاهرة وما تزال.

إنها ظاهرةٌ فريدةٌ لشاعرٍ فريد يعرفها كلّ أبناء اليمن ويعرفها أكثر أطفالٌ وفتيانٌ فقراء عاش مُعظَمُهم ويعيش على ريعِ هذه الكتب وبيعها في الشوارع وتقاطع إشاراتها.

* * *

مُذ بدأنا الشّوطَ. جوهَرْنا الحصى بالدّمِ الغالي وفرْدَسْنا الرّمالْ

واتّقدْنا في حشى الأرضِ هوىً وتحوّلْنا حُقولاً وتلال

مِن روابي لَحمِنا هذي الرُّبى من رُبى أعظُمِنا هذي الجبال

* * *

وما تزال كتبُ البردُوني ودواوينُهُ هي الوحيدة ـ من بين الكتب جميعِها التي تحملها أكُفُّ هؤلاء الأطفال والفتيان الفقراء من البائعين المتجولين! ربما لا يعرفُ هؤلاء الأطفالُ والفتيانُ أنّ شاعراً كفيفاً، فقيراً تجاوَزَ السّبعينَ من عُمُرِه، أصرَّ على دفع كلِّ ما يملك بما في ذلك القيمة الماليّة لجائزةٍ عربية ـ أكبر مبلغ حصل عليه في حياته ـ لناشري كتبِه ودواوينِه بهدفِ بيع هذه الكتب والدّواوين للجمهور بنصف التّكلفة وبرُبعِها أيضاً.!

هل عرف ذلك الفتى المتجوّلُ بائعُ الكتُب على ناصية الشّارع أنّ ثمّة فتىً آخر كفيفاً وفقيراً وغريباً كان قد قدِمَ من قريته «البردُون» ذات يوم قبل ما يقرب من ستين عاماً إلى المدينة ليتعلّم في

مدرستها الشهيرة، وأنّه وبعد عصر يومٍ مكفهرٍّ بالغربةِ والجوعِ، والوحشةِ، شعر أنّه بحاجةٍ ملحّةٍ إلى ما يمكن أن يَسدّ رَمَقَه، ويسنُدَ قَامَته المتهاوية، وأنّ ذلك الفتى الغريب الكفيف وهو في حَيرته البائسة لم يجد إلّا ثُلّة من صبيةٍ رفعوا عقيرتهم بالسخرية منه وملاحقته بالشتائم. والحجارة أيضاً!

ولم يحمِهِ من أذيّتهم إلا قُبّةُ سبيلٍ مهجورة عند أطراف المدينة دخلها متعثراً داميَ الروح والوجه والكف.

وعندما حاصره الصّبية ممعنين في أذيّتهم خطر له أن يخيفهم بأن بدأ بإطلاق أصواتٍ مرعبةٍ تنطق بأسماء العفاريت!

ومن داخل القبّة المهجورةِ أطلقَ لصوتِهِ العِنان حتى فرّ الصّبْيَةُ المحاصرون له؛ واهمين أنّ العفاريتَ سَتخرجُ عليهم من تلك القبّةِ النائيةِ عندَ أطراف المدينة.

ويمرّ الوقتُ بطيئاً، ثقيلاً على الفتى المختبئ في قبّة النجاة تلك، حتى تأكّد من ذهاب الصّبية. تحسّس بكفّيه المرتعشتين طريقه وخرجَ في هجير تلك الساعة اللافحة بعذاباتها، اللاهبة بأحزانها، واتجه صوب (مقشامة) (*) يَعرِف أنها في نهاية الشارع الترابي.

تأرجح بهامته بينما يداه تترنحان في الهواء وخطواته تئنّ على الثّرى المتلبّدِ باللامبالاة، وثمةَ عيونٌ متبلّدة تمرُّ بِه بلا فضول، وتتجاوزه بلا سؤال.

* * *

(*) المقشامة قطعة أرض زراعية تكون عادة في وسط المدينة، تزرع بها الخضار وخصوصاً البصل والكراث والفجل وغالباً ما تكون هذه الأراضي من أملاك الوقف.

هل هُنا أو هناك غيرُ جذوعٍ ... غير طينٍ يضجُّ، يعدو ويقعي
لو عَبَرتُ الطريقَ عريانَ أبكي ... وأنادي، من ذا يَعي أو يُوعي
يا فتى! يا رجالُ! يا.. يا، وأنسى ... في دويِّ الفراغِ صوتي وسمعي

* * *

وللهفته وجوعه، وخوفه، فإنه نسي أنَّ (المقشامة) مسوّرةٌ بسُورٍ طينيٍّ عالٍ، ولم يُدركْ مدى ارتفاع السّور إلا بعد ارتطام وجهه وكفّيه به.

يا لوجهه الذي فعلَتْ به النّدوبُ والجروحُ ما لم يستطع أن يفعله مرضُ الجدَري بكل جبروته وفتكه.!

تحسّس الفتى الكفيفُ السورَ بكفيّه واعتمدَ عليهما ليجلس على حافّة السّور متهيّئاً للقفز إلى داخل (مقشامة الفجل والبصل)!

أمّا كيف استطاع أن يصعد إلى أعلى السّور وكيف واتته قُواهُ الواهنة فإنّه لا يعرفُ كيف فعلها؟!

يا لجوع الساعة الخامسة قبل الغروب، ويا لرائحة الفجل والبصل في هذه الساعة!

إنه يدركُ الآن خطورَةَ بقائِه على حافَةِ السّورِ متردّداً في القفز إلى الداخل، فما أسهل أن يلمحه عابرٌ ما من شياطين الإنس، أو كلبٌ ما من كلاب الشارع الضالة.

همَّ بالقفز لكنه أحجم بغتةً.. فقد تذكّرَ أنّه وإن كان قد عرف قدر ارتفاع السّور من الشارعِ وصعد سالماً، فإنّه لا يعرفُ قدرَ ارتفاعه من الداخل! فربما أن هاويةً ستبتلعه فور أن يقفز! وحتى لو سلمت حياته فإنّ كسْر إحدى قدميه أو كلتيهما أمرٌ وارد. ثم ما أدراه إن كانت هناك صخرةٌ ما تقف بالمرصاد أسفل السّور لتلتقف جسده الواهن إن هو قفز؟!

شعر بغثيان له طعمُ الهباء. لعن اليوم الذي غادرَ فيه قريته.

تحسّس بكفيّه المذعورتين السّور باحثاً عن حصواتٍ صغيرة بد
بقذفها تحته، مصغياً بروحِه وأذنيه، وبكلّ مَسام جسمه إلى وقعها
محاولاً أن يُقدّر المسافة إثرَ كلّ حصاة مقذوفةٍ إلى الأسفل.

قدّر الفتى أنَّ ارتفاعَ السّور الطينيّ الأملس من الداخل أعلى
قليلاً من ارتفاعه من الخارج، وهمّ بالقفز ـ بعد أن تشهّد وأشهد! ـ.
وقفزَ أخيراً كمن يقفز في لُجّة ظلام أو هاوية بئر. ومثلما استوى على
ذروة السّور وهو لا يعرف كيف استطاع ذلك، فإنه قام فور ارتطام
جسدِه بالأرض ـ قريباً من البصل والفجل وهو لا يعرف كيف نَهضَ
من وقْعَتِه المغامرة وهو أكثر حماساً وربما إندفاعاً صوب وجبته
المشتهاه قبل غروب شمس ذلك اليوم الجائع البائس.

يا لِلذّة الوجبة، طعماً ورائحَة! هل عليه أن يملأ جيوبه أيضاً!

على عجلٍ، بدأ بملء جيوبهِ بعد أن ملأ معدته. لكنّ يداً
ضخمةً عاجلته فَجأةً بضربةٍ في رأسه، وألحقتها بأخرى في كتفه،
ثم انهمر سيلٌ من الشتائم قبل أن يُمسك صاحبُ (البصل والفجل)
بتلابيبه ويُجرجِرهُ جرجرةً هي إلى السّحب أقرب، صوبَ مكانٍ
مظلم خاصٍ بالبهائم، بينما الفتى الكفيف صامتٌ مستسلمٌ بعد أن
دهمتَه المفاَجأة.. وأخرسته كفّ القشّام الشبيهة بالمجرفة.

مع اقتراب أذان المغرب فُتحت الزريبة المظلمة، ومرةً أخرى
إنهمر سيلٌ من الشتائم على رأس الفتى، الذي قُذف به أخيراً في
الشارع. ورغم خجله، وفزعه، إلا أنه حمد الله أنّ المغامرة انتهت
عند هذا الحد، ثم إنّه قد شبع قليلاً!

وهبَّ ماشياً متعثّرَ الخطى مرتطماً بالمارّة وهم في طريقهم
إلى المسجد، وتفضّل أحدُهم وقاده صوب المسجد دون أن يسأله
حتى عن سبب الخدوش الظاهرة في وجههِ وكفّيه.

***

المسَافَاتُ مَعِي تَمشِي، إلى رُكْبَتِي، تَأتي، ومن سَاقي تُغادرْ
مِن هُنا، مِنْ نِصْفِ وَجْهِي، وإلى نصفِ وجهي سَائرٌ، والدربُ سائرْ

* * *

وفي المسجد وأثناء قيامه بالوضوء استعداداً للصلاة حدث له ما لم يخطر على باله أو على بال المدينة برمّتها! بل إنه شعرَ أنّ كل ما لحقه من إهاناتٍ وآلام في ذلك اليوم الأسود لا يُساوي آلام هذه اللحظات الرهيبة في المسجد. فقد حدث أثناء قيامه بالوضوء وفي وسطِ بِركةِ ماءٍ صغيرة أن فاجأه أحدُهم بالضّربِ. كان الضّربُ مؤلماً وقاسياً. لكنّ الأقسى والأكثر إيلاماً أن الفتى الكفيف لم يكن يعرف من أيّ اتجاه تأتيه اللطمةُ تلو اللطمة، ولسوء حظّه فإنه لم يستطع أن يتقي ولو لطمةً واحدة. . !

ولعلّه ردّد (ملعونٌ أبو الشعر في هذه البلاد. .ملعونٌ أبو الهجاء).

كان اللّاطم من أعيان المدينة وأثريائها، وكان الفتى المغتربُ قد هجاه ببضعة أبياتٍ قبل بضعة أيامٍ، ولعلّ الرجل وقد رآه أمامه فجأةً في المسجد لم يتمالك نفسه، فانقضّ عليه دون وازعٍ من شفقة أو رحمة. ولعلّ الرجل أحسّ بالنّدم بعد أن أشبع الكفيف ضرباً، ولعلّ نظرات المصلّين أصْلته بوابلٍ من عَتَبٍ أو استهجانٍ، فأعطى الفتى الكفيفَ خمسة ريالات فضيّة على الفور، وقبل أن يكمل وضوءه.

كانت فرحةُ الفتى بالريالات الخمسة كبيرةً، أكبر من آلامه، وأكثر من أحزانه في ذلك اليوم! وظل لسنواتٍ طويلة يتذكّر بحبوحة العيش التي عاشها لأسابيع بكنزه الصغير. .الريالات حديثة!

كان ذلك مجرّدَ يومٍ أو نصفَ يومٍ من أيام صبا البردّوني وشبابه! ولم تكن أيامه وسنواته الأُوَلْ في العاصمة أفضل حالاً . . ، فديوانه الأوّل والذي كان قد صدَرَ قبل الثورة بفترة وجيزة تَقطُرُ قصائدُه أسىً وأبياتُه غربةً وأحزاناً يصعُبُ التِجوالُ في حنايا آلامها وثنايا عذاباتها .

* * *

هو الشرُّ مِلءُ الأرضِ والشرُّ طَبعُها   هو الشرُّ مِلءُ الأمسِ واليومِ والغدِ

وهـذَا غُبـارُ الأرضِ آهـاتُ خُيّـبِ   وهـذا الحصى حَبّاتُ دَمعٍ مُجمَّدِ

* * *

يستطيع ان يكتشف المتأمِّلُ للديوان الأولْ عبقريةً شعريةً فريدةً، وجديدةً توشكُ أن تَهلَّ بضوئها على المشهد الشعري اليمني والعربي، وسوف تَتَكشّفَ له من خلال ذلك رُوحٌ غامرةٌ بالحبِ، ناضحةٌ بالعطف والحنان، تأسى لأحوال ناسها، وأبناء مدينتها بينما هي في أمسِّ الحاجة إلى لمسةِ مواساةٍ أوهمسةِ مَحبّة .

إنَّ هذه الميزة هي ذروةُ ذُرى الشاعر ذي القلب الكبير والحسّ المرهَف، والإحساس الشفيف بآلامِ البيوت والتوجّعِ لأنينها، في أزقّة المدينة البائسة اليائسة، بينما هو يمشي هائمَ الخطو، ساهمَ الروحِ، واجفَ القلب، تائهَ الأصابع، راجفَ القدم، متلمّساً ضوءَ ابتسامةٍ في ظلامِ نهارِهِ، أو يداً حانيةً في وحشةِ ليلهِ .

ورغمَ معاناته الطويلة وعذاباته المستديمة، لم يفقد البردُّوني وفاءه وحبّه لأبناء شعبِهِ، وتحسُّسَه لأحوالهم وإحساسَه بأتراحهم طوال حياته .

تقول ذلك قصائدُهُ، بل دواوينُهُ جميعُها، وتقول ذلك

مؤسساتُ الدولة، وأروقةُ وزاراتها التي كان يؤمها - فقط - من جعل لأديبٍ ريفيٍّ شاب، أو لطالبٍ مغتربٍ يبحث عن وظيفة. أولسياسيٍّ مُلاحَقٍ هَارب !وكان يقوم بذلك بحماس. وهو متقٍ أن تفترسهُ غوايةُ حزبٍ، أو غوائلُ رؤيةٍ سياسيةٍ لفردٍ أو جماعة

كان الناسُ وطنَه، وسُباتُهم أرقه، وكانت آمالُهم حزبه.
وأحلامُهم قضيتَه، وأناتُهم جُرحه.

برعشة كفّيهِ التي أرعشَت دهوراً، أجفلتْ جبالُ نسيانٍ.
وتململتْ رقدةُ أزمان.

ببصيرتِه، أضاءت بلادٌ، وبأحزانِ جفنيه أشرقتْ وهادٌ.
وبضوء أصابعه، أسرجَ شعبٌ عزمَهُ، وفتَق جيلٌ حلمَه. وشقّ فجرٌ دربَه.

كان خُلاصةَ بلد، وآهةَ عصور، وعبقريّةَ مكان، ووردةَ قفار يباس،
وندى صخورِ صبرٍ، واصطِبَار.

البَرَدُّوْنِي

١٩٢٩م - ٣٠/٨/١٩٩٩م
١٣٤٨هـ - ١٩/٥/١٤٢٠هـ

كان «جوّاب العصور» القادم «من أرض بلقيس» يعبر «في طريق الفجر» متجهاً إلى «مدينة الغد»، ترافقه «كائنات الشوق الآخر» في «السفر إلى الأيام الخضر»، وعن بواعث سفره قال: إنه بصدد كتابة «ترجمة رملية. لأعراس الغبار»، يتناول فيها «رجعة الحكيم ابن زايد». وإنه سيهديها «لعيني أم بلقيس»، التي أعياها «رواغ المصابيح» في «زمان بلا نوعية»، تعيشه «وجوه دخانية في مرايا الليل».

كانت «رحلة ابن من شاب قرناها» أهم «رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه»، نسي معها أن يموت وهو يحلم بقضاء لحظة «عشق على مرافئ القمر».

كتبت هذه الترجمة مستعيناً بأستاذي البردوني رحمه اللَّه قبل وفاته بشهر تقريباً.

عبد اللَّه بن صالح بن عبد اللَّه بن حسن البردّوني:

ولد في قرية (البردّون)، من قبيلة (بني حسن)، في ناحية (لحدأ)، شرقي مدينة ذمار.

والدته: نخلة بنت أحمد عامر، وكانت ذكية، فلاحة، لا تقف عن العمل، وكانت نصف حارثة، ونصف ربة بيت، وولدت من البردوني عبد ربه ابنتين وولداً: بخيتة، وظبية، وعبد اللَّه، تزوجها أبو شاعرنا بعد موت أخيه؛ فأنجبت له ثلاثة أبناء:

أحمد، وعبد اللّه، والثالث مات في شهر ميلاده، ولعل السبب أن ميلاده كان بعد سن الحمل.

وقد تعمرت أكثر من تسعين سنة، وهي حاطبة كالرجال، وسارية الليل كالرجال، تشارك في الفتن المحلية مع قبيلتها، وكانت شديدة على شاعرنا في صغره: لكونه يطلب ما لا تمكنها المحاصيل منه.

تاريخ ميلاد شاعرنا يمكن تقديره بعام ١٩٢٩م، أو ١٩٣٠م لا أزيد ولا أقل، وهذا بالتقدير القائم على أحداث مثل ضرب الشمال بالطائرات البريطانية عام ١٩٢٨م. وبغرق (محمد البدر) ابن الإمام (يحيى)، الذي كان ذا جهد علمي؛ فهو أول من طبع كتب الفقه وكتب السنة، مثل: (نيل الأوطار) للشوكاني، و(الدرر المضيئة)، و(الأدلة المجموعة في الأحاديث الموضوعة).

أصيب بمرض الجدري وهو في الخامسة أو السادسة من عمره، وعلى إثره فقد بصره. في قرية (البردُون) تلقى تعليمه الابتدائي الذي لا يتجاوز قراءة الحروف ومعرفة ضمها، وفتحها، وكسرها، وكان يسمى في أواخر أيام حكم الأتراك العثمانيين في اليمن كتاب (البياض) أو (الباب الصغير)، وحفظها سماعاً في قرية (البردون) عن شيخه (يحيى حسين القاضي) ووالده. ثم درس ثلث القرآن الكريم. بادئاً من أول النصف الأخير، حيث السور القصيرة التي تساعد على تمرين الحافظة واللاقطة. ثم انتقل إلى قرية (المحلّة)، في ناحية (عنس)، جنوبي شرق مدينة ذمار، حيث كانت له أخت متزوجة في تلك القرية؛ ولأن التعليم كان منتظماً فيها؛ فتعلم بقية القرآن الكريم حتى سورة (الأنعام) على يد الفقيه (عبد اللّه بن علي سعيد).

ثم انتقل إلى مدينة ذمار في الثامنة أو التاسعة من عمره؛

حيث أكمل تعلم القرآن الكريم في الصف الأول من المكتب حفظاً وتجويداً، ثم انتقل إلى دار العلوم «المدرسة الشمسية»، نسبة إلى (شمس الدين بن شرف الدين) بانيها، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين «نافع»، و«حفص»، والثالثة والرابعة على القراءات السبع المتواترة. ومن شيوخه في علم القراءات: العلامة (محمد الصوفي)، والعلامة (صالح الحودي)، والعلامة (حسين الدعاني)، والعلامة (أحمد التّويْرة).

وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره: بدأ يُغرزم بالشعر، وأخذ من كل الفنون؛ إذ لا يمر مقدار يومين ولا يتعهد الشعر؛ قراءةً، أو تأليفاً، ويقرأ ما وقع في يده من الدواوين القديمة. ثم انتقل إلى الجامع (الكبير) في مدينة صنعاء؛ حيث درس لمدة شهور على العلامة (أحمد الكحلاني)، والعلامة (حميد معياد).

ثم انتقل في مطلع الأربعينات إلى (دار العلوم)؛ فدرس من بداية الصف الرابع الذي يحتوي على أربع شعب، وتعلم كل ما أحاط به منهجها حتى الغاية. ومن شيوخه فيها: العلامة (جمال الدين الدبب)، والعلامة (الفخري الركيحي)، والعلامة (العزي البهلولي)، والعلامة (قاسم بن إبراهيم).

حصل على إجازة من دار العلوم برئاسة العلامة (علي فضة) في «العلوم الشرعية والتفوق اللغوي». ثم التحق بالمنهج لكي يتقاضى مرتباً رمزياً كخريج. ثم تعين مدرساً للأدب العربي شعراً ونثراً في نفس المدرسة العلمية، مع متابعة أطوار العصور من الجاهلية إلى عام (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م) ملحقاً بشعراء الماضي شعراء النهضة كـ(شوقي) و(البارودي)، ومن العصر الحديث: (إبراهيم ناجي)، و(علي محمود طه) من مصر، و(أبو القاسم الشابي) من تونس، و(عبد القادر الناصر) من العراق، وغيرهم.

ثم واصل إعادة ما قرأ، وبداية ما لم يقرأ؛ حيث كان يقرأ الكتاب أكثر من مرة في الخمس السنين، إلى جانب الدروس المعروفة بفوائدها والمبعدة رسمياً؛ مثل كتب السنة، وكتب المنطق والفلسفة في عهد حداثتها وفي نشوئها في زمن الإغريق.

شغل العديد من الأعمال الحكومية:

ـ رئيس لجنة النصوص في إذاعة صنعاء، ثم مديراً للبرامج في نفس الإذاعة إلى عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠م.

ـ كان يستعان به في أي الْتباس لغوي أو فني في الإذاعة، إلى جانب برنامجه الإذاعي الأسبوعي «مجلة الفكر والآداب». والذي بدأ يصدر في عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وما زال مستمراً حتى تاريخ وفاته.

ـ عمل مشرفاً ثقافياً على مجلة الجيش من ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م إلى ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، كما كان له مقالاً أسبوعياً في صحيفة (٢٦ سبتمبر) بعنوان «قضايا الفكر والأدب»، ومقالاً أسبوعياً في صحيفة (الثورة) بعنوان «شؤون ثقافية»، والعديد من المقالات والمقابلات في الصحف والمجلات المحلية والعربية والقنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية والعالمية.

ـ كان مع الأوائل ممن سعوا لتأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وقد انتخب رئيساً للاتحاد في المؤتمر الأول.

له اثنا عشر ديواناً مطبوعاً وثمان دراسات أدبية، وهي:

*** ـ الشعر:**

١ ـ من أرض بلقيس.

٢ ـ في طريق الفجر.

٣ ـ مدينة الغد.

٤ ـ لعيني أم بلقيس.

٥ ـ السفر إلى الأيام الخضر.

٦ ـ وجوه دخانية في مرايا الليل.

٧ ـ زمان لا نوعية.

٨ ـ ترجمة رملية. لأعراس الغبار.

٩ ـ كائنات الشوق الآخر.

١٠ ـ رواغ المصابيح.

١١ ـ جوّاب العصور.

١٢ ـ رجعة الحكيم بن زايد.

*** ـ الدراسات:**

١ ـ رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه.

٢ ـ قضايا يمنية.

٣ ـ فنون الأدب الشعبي في اليمن.

٤ ـ اليمن الجمهوري.

٥ ـ الثقافة الشعبية «تجارب وأقاويل يمنية».

٦ ـ الثقافة والثورة.

٧ ـ من أول قصيدة إلى آخر طلقة «دراسة في شعر الزبيري وحياته».

٨ ـ أشتات.

*** ـ تحت الطبع:**

١ ـ رحلة ابن من شاب قرناها.

٢ ـ العشق على مرافئ القمر.

ـ كما كان يعكف على تأليف كتاب عن اليمن الموحد بعنوان لجمهورية اليمنية».

نال العديد من الجوائز، وهي:

١ ـ جائزة أبو تمام بالموصل عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٢ ـ جائزة شوقي بالقاهرة عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣ ـ جائزة الأمم المتحدة «اليونسكو»، والتي أصدرت عُملة فضية عليها صورته في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م كمعوّق تجاوز العجز وأقدره اللّه على المثابرة في مواصلة التعليم والتأليف نثراً وشعراً وإذاعة.

٤ ـ جائزة مهرجان جرش الرابع بالأردن ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥ ـ جائزة سلطان العويس بالإمارات ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

كتبت عنه العديد من الكتب والدراسات التي تناولت حياته وشعره، وهي:

١ ـ البردوني شاعراً كاتباً، لطه أحمد إسماعيل (رسالة دكتوراه ـ القاهرة).

٢ ـ الصورة في شعر عبد اللّه البردوني، د/ وليد مشوح ـ سوريا.

٣ ـ شعر البردوني، لمحمد أحمد قضاة (رسالة دكتوراه ـ الأردن).

٤ ـ قصائد من شعر البردوني، لناجح جميل العراقي.

٥ ـ البردوني والمقالح شاعران مختلفان، حميدة الصولي.

أعماله المترجمة إلى اللغات العالمية:

١ ـ عشرون قصيدة مترجمة إلى الإنجليزية في جامعة ديانا في أمريكا.

٢ ـ الثقافة الشعبية مترجمة إلى الإنجليزية.

٣ ـ ديوان مدينة الغد، مترجم إلى اللغة الفرنسية.

٤ ـ اليمن الجمهوري، مترجم إلى الفرنسية.

٥ ـ كتاب بعنوان: «الخاص والمشترك في ثقافة الجزيرة والخليج»، مجموعة محاضرات باللغة العربية لطلاب الجزيرة والخليج، ترجم إلى الفرنسية.

الحارث بن الفضل الشميري

تقديم

بقلم:
الدكتور عبد العزيز المقالح



هل تستطيع الساقية أن تقدم النهر ؟
وهل يستطيع النهر أن يقدم البحر؟

ذلك ما يريده مني صديقي الشاعر الكبير الأستاذ عبد اللّٰه البردوني. وهي إرادة عزيزة على نفسي، حبيبة إلى قلبي، ولكنها كبيرة على قلمي، ثقيلة على ذهني، هذا الذهن المجهد المكدود الذي أدركه الصدأ بعد أن عدت به إلى الوطن بعد غربة طويلة. فقد عدت مشوقاً لا لكي أكتب أو أتحدث وإنما لكي أرى وأسمع وأقرأ؛ لأرى الشوارع التي مشيت عليها منذ السنوات الأولى من عمري، ولكي أسمع المآذن التي أحببتها في طفولتي، وأقرأ الجبال التي أدهشتني وأخافتني وما تزال تدهشني وتخيفني!!

أيها الصديق العزيز، لقد قرأت شعرك وأنا تلميذ في الابتدائية، وقرأته وأنا طالب في الإعدادية، وقرأته وأنا مدرس في الثانوية، وصار بيني وبينه ألفة العمر. ومن هنا تصورت - في فترة من الفترات - أنني أعرف الناس به، ثم اتّضح لي وأنا

أعيد قراءته من جديد أن الأشياء التي نألفها لا نعرفها كما ينبغي. لذلك فقد ابتعدت عنه، اغتربت عن شعرك كما اغتربت عن الوطن لا لكي أعرفه أكثر، ولا لكي أحبه أكثر، ولكن لكي استطيع أن أتحدث عنه بعيداً عن عواطف الطفولة وسلطان المألوف!!

وكما كان البعد عن الوطن مثاراً للحنين، ومبعثاً للتوله فقد كان البعد عن شعر البردوني مثاراً للجدل مع النفس، ومجالاً لامتحان الذاكرة.

إن اسم صنعاء حين نذكره في القاهرة أو الجزائر، في تونس أو روما أو برلين، غير اسم صنعاء حين نردده في الصافية أو في شارع عبد المغني، أو في ميدان التحرير. وديوان من «أرض بلقيس» الذي احتفلنا بمولده عام ١٩٦١م غير ديوان «لعينيْ أم بلقيس» الذي لم نحتفل بمولده عام ١٩٧٥م، رغم أن أم بلقيس، هي أرض بلقيس. و«في طريق الفجر» ابن عام ١٩٦٨م غير «السفر إلى الأيام الخضر» مع أنَّ كليْهما تعبير عن رحلة نفسية وروحية تبحث في قاع الروح اليمنية الغافية عن بقايا ريش الحضارة المطمورة علّها تصنع من تلك البقايا المتناثرة أجنحة جديدة للتحليق إلى «مدينة الغد»، و«مدينة الغد» ديوان من الشعر حبيب إلى نفسي، وقد يكون أحب دواوين شاعرنا البردوني إلى نفسه؛ لأنه القمة أو الذروة التي وصل إليها الشاعر في رحلته مع الحرف المنغم، وقبلها كان يجاهد إلى الوصول نحو تلك الذروة، وبعدها ظل يراوح في مكانه. ولولا بعض قصائد تمسكه في الذروة وتسكنه في «مدينة الغد» لانحدرت به قصائد أخرى جاءت بعد ذلك خطابية أو مناشيرية، كانت تستدعيها ظروف الوطن ويقتضيها

وضع البلاد، وحينما أسمع من يهاجم هذا النوع من القصائد وفيهم الحريص على الفن، والحريص على السيارة والقصر، أتذكر على الفور قول بريخت: (الحديث عن الأشجار يوشك أن يكون جريمة. لأنه يعني الصمت على جرائم أشد هولاً). تلك هي الحقيقة الناصعة فعندما يكون سيف الإرهاب مسلّطاً على الرؤوس لا تنظر العيون إلى السماء حيث تتلألأ النجوم وإنما تنظر إلى الأرض حيث السيف يوشك أن يسقط على الرقاب فيحزّها كما تحز السكين رقبة الخروف!



الأيام ـ أيام الشاعر ـ جزء من فنه، وبعده الزمني ضارب في بعده الفني والموضوعي، وأيام البردوني هي أيام اليمن، في بلد ضرير كل ما فيه أعمى أو يدعو إلى العمى. ولد عبد اللّه في قرية «البردون»، وعندما كان طفلاً جاء موسم الجدري، وهو من المواسم الدائمة التي لم تكن لتتأخر عن «يمن الأئمة» كأنه فصل من فصول العام التي لا تتبدل ولا تتغير.

وفي طريقه ـ أي في طريق موسم الجدري ـ أخذ من كل قرية ومن كل مدينة ما استطاع على حمله من الكبار والصغار ليلقي بهم في المقابر، بعد أن ترك بصماته على بعض الوجوه، وبعض الوجوه انتزع منها أغلى ما فيها ـ العينين. وكانت عينا الطفل عبد اللّه من نصيب ذلك الموسم المتوحش!!

ذهبت عينا الطفل فما قيمته؟ ماذا يساوي بعد في شعب ضرير، في شعب لا قيمة فيه حتى لذي العينين؟ إن أيام طفلنا كانت أحلاك من سوداء. هل يتذكر شيئاً منها الآن؟ حاولت

من خلال الأحاديث المتفرقة مع الصديق الشاعر الملم من الذاكرة أطيافاً عن أيامه المليئة بالسواد المادي والروحي والنفسي فأفلحت حيناً وفشلت أحياناً. الكلمات نفسها تعجز عن حمل التجربة الليلية الرهيبة.

ولكن وبالرغم من ذلك الحاجز الأسود شق الضرير الصغير طريقه في الظلام، بين وحل القرية وشوكها، وعانى من هجير النهارات، ومن برودة الليالي، يلتقط كل شيء بقلب ذكي وعقل بصير، فضول في البحث لا حدود له، ورغبة شاسعة في معرفة كل شيء والاستفادة من كل شيء.

وكما انتقل الطفل الضرير طه حسين ـ مع الفارق ـ من قريته إلى «القاهرة»، انتقل الطفل عبد اللّه إلى «ذمار»، وفي مسجدها تعلم شيئاً من أصول الدين وقدراً من علوم اللغة على الطريقة التقليدية، وحين بدأ يعي ما حوله ويتنبّه إلى قلة الزاد الفكري في مسجد ذمار، أخذ يعاند ويكابر ويعادي، يهجو، ويسجن، ويجوع ويتعذب.

وكما سافر طه حسين ـ مع الفارق الشاسع ـ من القاهرة إلى باريس، سافر عبد اللّه من ذمار إلى صنعاء، ذهب ضرير مصر يدرس في السوربون، وذهب ضرير البردون ليدرس في دار العلوم. الفارق واسع وشاسع بين سوربون باريس، ودار علوم صنعاء، ولكن الانتقالات في حكم الزمن تتساوى وربما تزيد هنا عنها هناك. إيقاع الزمن هنا بطيء، القفز إلى أكثر مما يستطيع الضرير الشاب ابن البردون ضرب من المستحيل، لقد وصل ـ رغم أنف ليل التخلف ـ إلى ما لم يصل إليه ملايين المبصرين في بلاده، معلوماته الدينية تزداد، خبرته في علوم العربية تتسع.

ثم هذا الشيء الذي يسمى الشعر بدأ يلين له ويعطيه من بواكير فاكهته. ويعجب الشاب الضرير بهذا الزائر الذي يسليه في وحدته ويعزف على أنغامه ألحان طموحه وآلامه.

وتمضي الأيام ـ أيام اليمن أيام الشاعر الشاب الضرير ـ فيتسع مجال القول، ويتسع مجال التعبير، ويبدأ شبح الليل في التلاشي، القصائد الطالعة شموع وجدانية تضيء ظلام هذا الشاعر الضرير، وتبدد مخاوف أيامه. لا يريد أن يصبح عالماً، ويرفض أن يصير مقرئاً، قد يكون له كرسي للتعليم في دار العلوم، وقد تستضيفه البيوت في الأفراح والأتراح ليقرأ كل ما تيسر من كتاب اللّه العزيز، لكنه لم يخلق لهذا ـ كل ميسر لما خلق له ـ وقد خلق للشعر. لهذا الشيء الرقيق العنيف، الجميل المتوحش، وقرر عمداً ومع سبق الإصرار، أن يسير بأرض بلقيس في طريق الفجر حتى الأيام الخُضرُ إلى «مدينة الغد»، وقد وصل وأصبح رغم مصاعب الرحلة، وربما بفضل مصاعبها، واحداً من شعرائنا العظام ليس في اليمن فحسب بل في وطننا العربي الكبير.



الشعر، وما الشعر؟

لم يختلف الناس في موضوع كما اختلفوا في موضوع الشعر، ولم تتضارب المفاهيم في أمر كما تضاربت في أمره، والغريب أنه كلما أوغل الناس في تعريف هذا المعلوم المجهول زاد من حوله الغموض، وبما أنني هنا أحاول التعريف بشاعر، فإنني لن أشغل نفسي بالتعريف بالشعر، لأنني أرفض كل التعريفات التقليدية ابتداءً من ذلك التعريف

الساذج المسطّح «الشعر هو الكلام الموزون المقفى» وانتهاء بالتعريف القائل «الشعر رقص والنثر مشي». وأرفض كذلك التعاريف الحديثة ابتداء من التعريف القائل: «الشعر تجارب منغمة»، ووقوفاً عند التعريف الأحدث «الشعر كيمياء الكلمة». فكل هذه التعاريف بعيدة عن الحقيقة الشعرية، فبعضها يهبط بالشعر إلى القاع، وبعضها الآخر يرتفع به إلى ما وراء الغمام!

وأفضل من الضياع والدوران حول هذه الدوامة، دوامة الحديث عن الشعر، الدخول في الحديث عن الشعر واليمن ليكون ذلك تمهيداً للحديث عن شعر الشاعر البردوني، ومنذ البداية أود أن أشجب تهمتين يتهمنا بهما إخواننا في البلاد العربية، وأولى هاتين التهمتين أن اليمن الآن ما يزال يعيش عصر الشعر، فالواقع يقول إنَّ اليمن تعيش كذلك عصر القصة والرواية والمسرحية والدراسة الأدبية، وهذه أبواب المكتبة اليمنية الحديثة مفتوحة لمن يريد أن يقرأ ويتأكد مما أقول. أما التهمة الثانية والأخيرة فهي ما نسمعه أحياناً هنا وهناك من أن كل يمني شاعر. لماذا؟ قيل لأن الإمام وحاشية الإمام وأعداء الإمام كانوا كلهم شعراء أو يتعاطون الشعر، ليس هذا القول صحيحاً؛ لم يكن الإمام شاعراً وإن نظم بعض أبيات أو حتى بعض قصائد، ولم تكن حاشيته تتعاطى الشعر إلّا للتسلية؛ والنظم غير الكتابة الشعرية.

إذن الشعراء في اليمن قلة، قلة قليلة، والموهوبون منهم أقل من القليل، وإذا كان التعليم في عهد الإمامة ظل قاصراً على علوم الدين واللغة، وكلها مما يساعد الشاعر الموهوب على الكتابة الشعرية؛ فإن المدارس الآن

والجامعة ـ حتى قسم اللغة العربية للأسف ـ لا تعطي علوم اللغة ولا تعطي الشعر إلا أقل القليل، وهذا قد يجعل الشعر في مستقبل بلادنا عرضة للانقراض.

وفي وقوفي في وجه التهمتين السابقتين محاولة للفت الانتباه الحقيقي إلى واقع الشعر في بلادنا، وإلى ما كان يعاني منه الشاعر في الماضي من خوف الحاكمين وسخريتهم به في الوقتِ ذاتِهِ، لقد كانوا يهابونه ويخافون لسانه، كما كانوا يجبرونه على المديح ويعتبرون امتداحه لهم نوعاً من الواجب الديني، وعملاً يقرب الشاعر إلى اللّه ويقوده إلى الجنة؛ وكانت تلك هي الجائزة، وأذكر بهذه المناسبة طرفاً من حديث ممتع رواه الشاعر أحمد محمد الشامي في مقدمته لآخر دواوينه «لزوميات الشعر الجديد»، يقول: وإن أَنْسَ فلن أنسى حواراً ساذجاً دار بيني وبين المرحوم السيد العالم هاشم المرتضى في مجلس «قات»، بصنعاء سنة ١٩٤١م، وكان ترباً وزميلاً لوالدي في مدرسة شهاره، فقال لي: بلغني أنك تقرض الشعر يا أحمد؟ قلت: نعم، قال: لا خير نك فيه، قلت: لماذا؟ قال: لأنه كما قالوا «أعذبه أكذبه» وأنت «ابن فلان الفلاني»، ولا أريد أن تكون كذاباً، ثم ستبقى طيلة حياتك، إما مادحاً متسولاً أو هجّاءً تنال من أعراض الناس، أو تهيم في وديان الضلال، وهل تعرف أن «المتنبي» أكبر الشعراء تحاشى دخول الكوفة حين بلغه قول شاعر لا يصل إلى رتبته بلاغة وبياناً:

أي فضل لشاعر يطلب الفضل ... من الناس بكرة وعشيّا

عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء ... وحيناً يبيع ماء المحيّا؟

قلت: ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أيد حسان بروح القدس، قال: فلقد قال عليه الصلاة والسلام: لأن يملأ أحدكم جوفه قيحاً خير من أن يملأه شعراً، قلت: قد صححت الرواية عائشة أم المؤمنين.. بقولها إن تتمة الحديث «هجوتَ به» فضحك، ربما ابتهاجاً بأن ابن صاحبه يستطيع الجدل، وقال: وماذا تقول في قوله تعالى ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٦] قلت: تتمة الآيات: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

هذا الحوار الذي لم اقتطف إلّا جزءاً صغيراً منه له أكثر من دلالة، فهو يكشف أن الشعر قد كان محاصراً دينياً، وكانت الأسر الشريفة تأباه لأنه قد أصبح إما مدحاً أو قدحاً، تسولاً أو هجاء، وهو أولاً وأخيراً «كذب في كذب»!! فما الذي شجع شاعر ضريراً كالبردوني أن يخوض غماره وأن يحترق في ناره؟

أعتقد أن أصوات الزبيري والموشكي والإرياني والعزب كانت قد مهدت الطريق أمام جيل جديد من الشعراء، وفتحت للشعر باباً تاريخياً جديداً يتجاوز معه الشاعر أسباب التخلف، وتصبح الكلمة فيه وسيلة للتعبير عما يجيش في صدور الملايين، وسلاحاً كفاحياً على طريق الثورة وتحقيق أحلام الجماهير في العدل والحرية والمساواة. ومن أهم مظاهر الانقلاب الذي حدث في الشعر بعد ظهور هؤلاء الشعراء، محاولة الانفصال عن أشكال التعبير الموروثة، وبروز أسماء جديدة ربما كان في مقدمتها الشاعر عبد الله البردوني.

٤

كان الشعر قبل أن يأتي شعراؤنا المعاصرون وسيلة تعبيرية ذات وظيفة جمالية، قد تكون ذات دلالة اجتماعية وقد لا تكون، قد تكون مديحاً لحاكم أو زلفى لأمير، وقد تكون مناجاة محب أو وصف بحيرة، أو رحلة على ناقة، أو حديثاً عن بستان في الربيع، وقد تغيرت وسائل التعبير في العصر الحديث، وأصبح جانب كبير من الشعر وسيلة إلى الشعب بعد أن كان وسيلة إلى الحكام، لكنه في اليمن كان كتابة بالأظافر وتمرداً بحد السيف.

ولم يعد هناك مسافة تفصل بين القول والعمل، لقد ألغى الزبيري المسافة الممتدة بين القول والعمل عندما قال:

خَرَجْنا من السِّجنِ شُمَّ الأنوفِ
كما تخرجُ الأُسدُ من غابِها

نمرُّ على شفراتِ السيوفِ
ونأتي المنيةَ من بابِها

ونأبى الحياةَ إذا دُنِّسَتْ
بعسفِ الطغاةِ وإرهابِها[1]

عندما قال شاعرنا ذلك كان قد خرج على الطاغية معلناً الحرب عليه وعلى نظامه البائس الظالم، وشعراء آخرون أقاموا جسراً بين الكلمة والفعل فصار قولهم فعلاً، وفعلاً محتشداً بالحضور والعطاء:

ميطوا جلابيب الجهالةِ عنكمُ
وعن عزكم واستنطقوا الضربَ والطعنا

---

(١) محمد محمود الزبيري ديوان ثورة الشعر

فـمـا فـي حـيـاةِ الـذلِ خـيـرٌ لـعـاقـلٍ
وفـي مـوتـهِ بـالـعـزِ لـيـس يـرى غـبـنـا[١]

كان ذلك صوت الشهيد الموشكي، الشاعر الذي رفض حياة الذل واستعذب الموت في سبيل الحرية . . . الشعر إذن في بلادنا موقف، موقف وضع قواعده شعر الشهداء، هذا الشعر الذي أصبح ظاهرة فريدة متميزة في الشعر العربي المعاصر.

القضية - إذن - أصبحت واضحة أمام جيل الشعراء الأصغر سناً والأقل تجربة، التوق نحو المستقبل والصمود في ساحة الحاضر، مواجهة الهول الأكبر، وتحدي المخلوقات المخوفة.

وكان الإمام أحمد واحداً من هذه المخلوقات المخيفة، إنه سفاح رهيب يقتل أشقاءه، ويهدد بإبادة الشعب كله، وفي ذكرى انتصاره على أول انتفاضة ثورية شعبية، كان سفاح اليمن يقيم الزينات ويحشد الشعب إلى ساحات المدن ليسمعوا كيف يمدح الشعراء الجلّاد، وشذ شاعر عن هذه القاعدة، خرج البردوني الضرير عن المألوف، وفي صوت لا أقوى من روعته وبساطته وإشراقه قال[٢]:

عـيـدَ الـجـلـوسِ أعِـزْ بـلادكَ مـسـمـعـاً
تـسـألُـكَ أيـنَ هـنـاؤُهَـا هَـلْ يُـوجَـدُ؟
تـمـضـي وتـأتـي والـبـلادُ وأهـلُـهـا
فـي نـاظِـرَيْـكَ كـمـا عَـهِـدتَ وتَـعْـهَـدُ

(١) زيد الموشكي: من قصائد مخطوطة.
(٢) هلال ناجي: شعراء اليمن المعاصرون، ص٨٥.

يا عيدُ حدِّث شعبكَ الظامي متى
يروى، وهل يروى وأينَ المورِدُ؟
فيمَ السكوتُ ونصفُ شعبكَ هٰهُنا
يشقى، ونصفٌ في الشعوبِ مشردُ؟
يا عيدُ هذا الشعبُ ذلَّ نبوغُهُ
وطوى نوابغَهُ السكونُ الأسودُ
ضاعتْ رجالُ الفكرِ فيهِ كأنَّها
حلمٌ يُبَعثِرُهُ الدُّجى ويبدِّدُ
للشعبِ يومٌ تستثيرُ جراحُه
فيهِ ويقذفُ بالرقودِ المَرقَدُ
ولقدْ تَراهُ في السّكينةِ إنّما
خلفَ السّكينةِ غَضْبَةٌ وتمرُّدُ
تحتَ الرَّمادِ شرارةٌ مشبوبةٌ
ومنَ الشرارةِ شعلةٌ وتوقُّدُ
لا لمْ ينمْ شعبٌ ويحرقُ صَدرَهُ
جرحٌ على لهبِ العذابِ مسهَّدُ
شعبٌ يريدُ ولا ينالُ كأنَّه
ممّا يكابدُ في الجحيمِ مقيَّدُ
أهلاً بعاصفةِ الحوادثِ إنها
في الحي أنفاسُ الحياةِ تردَّدُ[١]

---

(١) ديوان «في طريق الفجر».

نعم أهلاً بأنفاس الحياة، حياة الحرية والسيادة الوطنية، أهلاً بأنفاس الشعر الموقف، لقد وضع الشاعر الآن قدمه على بداية الطريق وعليه ألّا يتراجع، عفواً. وهل يستطيع أن يتراجع؟ إنَّه لا يستطيع حتى أن يلوذ برحاب الصمت:

يا صمتُ ما أهناكَ لَوْ تستطيعْ
تلفّني، أو أنني أستطيعْ

لكنَّ شيئاً داخلي يلتظي.
فيخفقُ الثلجُ، ويظما الربيعْ

يبكي، يغنِّي، يجتَدي سامعاً
وهو المغنِّي والصَّدَى والسَّميعْ

يهذي فيجثو الليلُ في أضلعي
يشوي هزيعاً، أو يُدمِّي هزيعْ

وتَطبخُ الشُّهب رمادَ الضُّحى
وتطحنُ الريحُ عشايا الصَّقيعْ

ويلهثُ الصبحُ كمهجورةٍ
يجتاحُ نهديْها خيالُ الضجيعْ[1]

لقد تحول الشعر إلى زلزال داخل النفس، يحترق ويتجمد، يغني ويبكي، يحدث كل ذلك في أغوار النفس الشاعرة، لقد استطاع الشاعر بعد لأي أن يمتلك التجربة فامتلكته التجربة،

(١) ديوان «مدينة الغد».

فلا تصدقوا ـ إذن ـ هدوءه الظاهر، إِنَّهُ في أعماقه يطبخ النجوم ويطحن الرياح.

ومنذ صار الأدب في اليمن موقفاً وقضية التقى الشعراء جميعاً في ساحة القضية، التقليديون منهم والمجددون، شعراء الفصحى وشعراء العامية. وشعر القضية في هذا الوطن ما يزال يحظى بحب الجماهير وشغفها، ليست الأساليب إذن، ولا جمال الصورة، ولا الحداثة أو التقليدية هي ما يبحث عنه المتلقي هنا. صحيح أن صفوة مختارة من المثقفين قد بدأت تأخذ جانباً في ساحة المتلقين، وبدأت ثقافياً تطلب نوعاً من الشعر، وأسلوباً معيناً من التعبير؛ لكن الساحة لا تزال تنتظر من يخاطب عواطفها؛ لا يهم أن يكون الشعر عمودياً مقفى، موزوناً أو مرسلاً؛ المهم أن يكون مشحوناً بقضية ومعبراً عن موقف، وعامراً بالمحتوى المهيج المثير، بعضهم يقول إن هذا اللون من الشعر يخدر الجماهير ويسلبها القدرة على الفعل، ويلهيها عن واقعها لأنه ينتصر لها بالكلمات ويعوض عن آلامها بالنغم، ولأن بعض الأنظمة قد حذقت ذلك فهي تشجع مثل هذا الشعر ولا تعاقب عليه، قد يكون في مثل هذه الملاحظات قدر من الصحة في أزمنة الاستقرار؛ أما عندما كانت الكلمة قنبلة والبيت الشعري رصاصة فلا شيء من الصحة في مثل تلك الأقوال.

وحين كانت الكلمة تتبع بالموقف، وتؤكد بالعمل، كان الشعر وسيلة تحريضية وأداة للثورة، وحافظ الشعراء لذلك على أن يقللوا أو يلغوا المسافة القائمة بين القول والفعل. وكل شاعر يأتي يكون أكثر من سابقه إحساساً بما حوله، وإدراكاً للمهمة المعلقة على عاتقه، فالشاعر ـ كما يقول رامبو

«محكوم عليه أن يلتقط إجهاش المهانين، وحقد السجناء، وصيحات الملعونين بأشعة حبه اللاسعة».

٥

من الكلاسيكية إلى السريالية، تلك هي الرحلة التي قطعها شاعرنا البردوني في رحلته الفنية، تجاوز الكلاسيكية الجديدة، واستقر حيناً مع الرومانتيكية؛ لكنه عاد إلى الكلاسيكية الجديدة ومنها إلى نوع من السريالية؛ وحتى يجيء المكان المناسب للاستدلال بالنماذج، سأقترب في هذا المكان من قضية تؤرقنا جميعاً نحن أبناء اللغة العربية، تلك هي قضية المصطلحات الأدبية والفنية، وهي قضية تثير المواجع وتدعو إلى الرثاء، وبخاصة في هذا الوقت الذي لا تكف فيه الأفواه عن كلمات الانفتاح. فموجة الارتداد «المنفتحة» التي تستورد علب الصلصة والفاصوليا تحاول أن تسد كل باب بل كل نافذة يتسرب منها نور الفكر والأدب، إنها تعلن كل يوم محاكمتها للمصطلحات المستوردة كالكلاسيكية والرومانسية والسريالية وغيرها من المصطلحات المتداولة في الحقول الفنية والأدبية كمعايير نقدية تحدد هوية بعض الأعمال الأدبية، وقد بلغ الضيق بدعاة الانغلاق الإقليمي والفكري في قطر من أكبر الأقطار الإسلامية رقعة وعدداً وإيماناً أن يتهم الدين الإسلامي بأنه مستورد من الجزيرة العربية؛ ولولا «موضة» الاستيراد ما حدث مثل هذا ولما تجرأ شخص حتى ولو كان في مثل الدكتور زكي نجيب محمود من الهمس بمثل هذه المقولة السخيفة!!

وبما أن الشعر وكل الأعمال الأدبية - بما فيها الدراسات النقدية - لا تزدهر ولا تتفتح إلّا في مناخ من الحرية الكاملة، فإن هذه الصيحات التي تتنادى من جوانب الطريق معلنة العودة إلى القمقم، تعرقل مسار الإبداع كما تعرقل مسار الحركة النقدية وتجعل للأشكال التقليدية ومضمونها الهابط حق الانتشار والتداول. ولكن رغم كل المصاعب التي تواجه الحركة الأدبية، فإنها سائرة إلى الأمام بخطوات ثابتة، والمصطلحات الأدبية والفنية والنقدية شقت طريقها إلى الحياة الأدبية العربية منذ وقت مبكر من هذا القرن، وأصبح مفهوم الكلاسيكية والرومانتيكية مثلاً واضح المدلول؛ فيكفي أن نصف شاعراً بأنه كلاسيكي لتمثل المحافظة وتقليد القدماء. . الخ.

وشاعرنا البردوني - رغم محافظته على الأسلوب البيتي في القصيدة وهو المعروف بالعمودي - شاعر مجدد ليس في محتويات قصائده فحسب، بل في بناء هذه القصائد القائم على تحطيم العلاقات اللغوية التقليدية، وابتكار جمل وصيغ شعرية نامية، صحيح أن إيقاعه كلاسيكي محافظ، لكن صوره وتعابيره حديثة - تقفز في أكثر من قصيدة - وبخاصة في السنوات الأخيرة - إلى نوع من السريالية تصبح فيه الصورة أقرب ما تكون إلى ما يسمى باللامعقول.

وفي كتابي «الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن» قلت عنه: الشاعر عبد اللّه البردوني من الشعراء القليلين في اليمن، بل في الوطن العربي الذين لا يحافظون على شرارة الشعر والفن في القصيدة

العمودية، وهو من القراء المدمنين على الشعر الجديد، يفيد من صوره الجديدة ومن تحرره في استخدام المفردات والتراكيب الشعرية الحديثة، وقد اكتسب شعره على محافظته أهمية كبيرة في السنوات الأخيرة لمضامينه الجماهيرية الواضحة[١].

بدأ البردوني كلاسيكياً يقلد القدماء، ويقف طويلاً عند أبي تمام، ثم تأثر بالرومانتيكيين تأثراً حاداً؛ وفي ديوانه الأول أمثلة كثيرة على ذلك منها هذا الصوت الجارح الحزين:

يا شاعرَ الأزهارِ والأغصانِ
هلْ أنت ملتهبُ الحشا أو هاني

ماذا تُغنِّي، من تُناجي في الغِنا
ولمن تبوحُ بكامنِ الوجدانِ؟

هذا نشيدُكَ يستفيضُ صبابةً
حرّى كأشواقِ المحبِ العاني

في صوتِكَ الرقراقِ فنٌّ مترفٌ
لكنْ وراءَ الصوتِ فنٌّ ثاني

كَمْ ترسلُ الألحانَ بيضاً إنّما
خلفَ اللحونِ البيضِ دمعٌ قاني

هل أنت تبكي أم تغردُ في الرُّبى
أم في بكاكَ معازِفٌ وأغاني[٢]؟

---

(١) عبد [illegible] المقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر [illegible] ٣٧٩ (٦) مجلة [illegible] القاهرية، العدد (١١٤) ديسمبر ١٩٧٨م.
(٢) [illegible] «من أرض [illegible]».

هذه الحيرة، هذا التردد بين الغناء والبكاء جزء من الشوط الرومانسي الذي قطعه الشاعر باكياً لاهثاً، يبحث في قاع ذاته عن حلول اجتماعية فلا يعثر إلّا على الدمع والأسى، ومن جديد يعود إلى الكلاسيكية، الكلاسيكية الجديدة بالطبع لأنها ـ رغم التخلف الفني ـ أكثر قدرة على امتلاك السمات الجماهيرية حيث تشكل امتداداً طبيعياً للتراث، ولكن الكلاسيكية ـ حتى الجديدة منها ـ لا ترضي رغبته الفنية، إنه يقرأ قصائد جديدة، يحلّق في عوالم جديدة من الشعر العربي الحديث، ومن الشعر العالمي المترجم، ثم إن الواقع اللامعقول يستدعي ظهور لغة جديدة، لغة تجمع بين الحقيقة والخيال، بين اللاواقع والواقع، بين المعقول واللامعقول، وفي قصيدة «يداها» يتجسد ذلك الأسلوب وتظهر تلك اللغة الجديدة:

مثلما يبتدي البيت المقفّى
رحلةً غيميةً تبدو وتخفى

مثلما يلمس منقار السنى
سَحَراً أرعش عينيه وأغفى

هكذا أحسو يديْك إصبعاً
إصبعاً أطمع لو جاوزن ألفا

مثل عنقودين أعيا المجتنى
أيُّ حباتهما أحلى وأصفى

هذه أ... وأطرى أختها
تلك أشهى، هذه للقلب أشفى

هـذه أخـصـبُ نـضـجـاً إنـنـي
ضـعـتُ بـيـن الـعـشـرِ لا أمـلـكُ وصـفـا

اللغة هنا تهدم المألوف، وحديث الشاعر عن يديْ الحبيبة، عن أصابع هاتين اليدين، وفي الحديث عنهما قدر كبير من السريالية، وما يحرر الشاعر من الوقوع النهائي في قبضة السريالية هو البيتية، هذا النظام الشعري الذي يجزئ الصور في وحدات كاملة ويمنع امتدادها، وقد بدأ هذا الاتجاه مع الشاعر منذ ديوانه «مدينة الغد»، وهو ديوان يحفل بالقصص الشعري وبالصور السريالية:

حتى احتستْها شفاهُ البابِ، لا أحدٌ
يـومـي إلـيـه، ولا قـلـبٌ، لـه يـجـفُ
وظـنَّ وارتـابَ حـتـى اشـتـمّ قـصـتَـه
كـلـبٌ هـنـاك، وثـورٌ كـانَ يـعـتـلـفُ
وعـادَ مـن حـيـثُ لا يـدري عـلـى طـرقٍ
مـن الـذهـول إلـى الـمـجـهـولِ يـنـقـذفُ
يـسـيـحُ كـالـريـحِ فـي الاحـيـاء يـلـفـظُـهُ
تيهٌ، ويـسـخـرُ من تـصـويـبـهِ الـهـدفُ[1]

وفي ديوانه الأخير (وجوه دخانية في مرايا الليل)، يتعمق هذا التيار الجديد، وتقفز الاستعارات فوق الحواجز معلنة لا إفلاس المألوف والمعتاد فحسب، بل الدخول في عالم جديد من التركيب اللغوي، تركيب الجملة، رسم الصورة

(١) ديوان «مدينة الغد».

في حديثه عن بعض جبال اليمن يقول الشاعر:

سيدي: هٰذي الروابي المُنْتِنه
لمْ تعدْ كالأمسِ كسلى مُذعِنه
«نُقُمْ» يهجسُ، يُعلي رأسَه
«صَبِرٌ» يهذي يحدُّ الألسنه
«يسلحٌ» يومي، يرى ميسرة
يرتئي «عيبان» يرنو ميمنه
لذرى «بعدان» ألفا مقلةٍ
رفعتْ، أنفاً كأعلى مِئذَنه[١]

شيء آخر برع فيه البردوني شاعراً، غير القصص الشعري، ذلك هو الحوار، والدراما، ولعل ما كان ينقص القصيدة العربية في معمارها الفني التقليدي هو قدر حقيقي من الدرامية؛ وهذا ما توفر في شعر البردوني وفي دواوينه الأخيرة بصفة خاصة، فلا تكاد تخلو قصيدة من الحوار المباشر وغير المباشر:

ولكن متى مِتَّ؟ كنت (بُخيْتاً)
فَصِرْتَ شعوباً تسمّى «بُخيْتْ»
لأن اسمك امتدَّ فيهم، رأوك
هناك ابتديت، وفيك انتهيت
فأين ألاقيك هذا الزمان
ومن أيِّ حقل وفي أي بيت؟

(١) ديوان «وجوه دخانية في مرايا الليل».

ألاقيك أرصفةً في «الرياض»
وأوراقَ مزرعةٍ في «الكويت»

ومكنسةً في رمالِ الخليجِ
وشتْ عن يديك، وأنت اختفيت

وإِسفلتَ أسواقِ مستعمرِ
أضأتَ مسافاتها، وانطفيت

ورَوّيتها من عصير الجبينِ
وأنت كصحرائها ما ارتويت[1]

لقد حاول البردوني في فترة من فترات حياته الشعرية أن يعتمد نظام المقاطع المتعددة القوافي والموحدة البحر، وأحياناً المتعددة أو المختلفة الأبحر، إلّا أنه في الفترة الأخيرة اكتفى بالتجديد داخل القصيدة نفسها، التجديد في اللغة وفي الصورة وفي أسلوب الاستعارة والمجاز اللغوي، وبالرغم من أن العالم الشعري بدأ ينهار من حولنا في شتى الأقطار وفي أرجاء المعمورة؛ إلّا أنه عنده يبدو أصلب عوداً أو أكثر مواجهة للانهيار.

٦

ليس البردوني شاعراً فحسب بل هو ناقد أدبي وكاتب اجتماعي، وتكاد الكتابة النقدية أو الدراسة الاجتماعية ـ في الأيام الأخيرة ـ تكونان صلته الوحيدة بالمتلقي بعد أن جف نبع الشعر أو كاد، وهو جفاف مؤقت يعود إلى رتابة الواقع، والرتابة بالنسبة للشاعر والشاعر السياسي بصفة خاصة تمثل

---

(١) نفسه.

العدو التقليدي؛ فتكرار الأشياء يعني تكرار الحديث عنها، والتكرار على أهميته يفقد الشعر بلاغة التعبير وسحر الأداء.

النثر إذن هو المادة الطيعة القادرة على تتبع الأحداث المتكررة، والدراسة الأدبية هي المجال الوحيد لاسترجاع أصداء الأعمال الفنية وإعطائها طاقات جديدة وفعالية أجد، وقد أصدر شاعرنا ـ حتى الآن ـ كتابين نثريين؛ أحدهما دراسات تحليلية ونقدية لبعض قصائد الشعراء اليمنيين الأقدمين والمحدثين، وهو كتاب «رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه»، والآخر دراسات اجتماعية وتاريخية سجل فيها الشاعر انطباعاته الخاصة عن بعض القضايا اليمنية المعاصرة، واسم الكتاب «قضايا يمنية».

وبما أن الحديث هنا يقتصر على شعر البردوني وليس على نثره، فإنني لا أستطيع أن أقحم نفسي في الحديث عن كتاباته النثرية، وما قوبلت به من إعجاب أو إعراض، فالواضح أن البردوني قد ولد شاعراً، ولكن هذا لا يعني أن كتاباته النثرية غير ذات أهمية، فهي حصيلة رؤية شاعر رافق الكلمة وعاشرها على مدى خمسة وثلاثين عاماً.

وإذا كان تفوق البردوني الشاعر يطغى على البردوني الناثر، فإن ذلك أمر يتمشى مع الحساسية الفنية النابعة من واقع اليمن، حيث تتقدم الكلمة الشاعرة مسيرة الحركة الأدبية، بعد ن استكملت عبر العصور كافة قدراتها اللغوية والتخيلية.

وشاعرنا البردوني ليس الوحيد من بين الشعراء المعاصرين الذين لم يقصروا إنتاجهم على الشعر وحده،

فقائمة الشعراء الناثرين أكبر من أن تحصى، ويكاد بعض الشعراء ينالون الآن من الشهرة بكتاباتهم النثرية ما ينالونه من الشهرة بأشعارهم، وهذا أدونيس أكبر مثل على هذه القضية، وفي القائمة شعراء آخرون: صلاح عبد الصبور، نزار قباني، أحمد عبد المعطي حجازي وآخرون.

٧

هل وصلت الحصاة إلى قاع النهر؟

هل الدوائر الصغيرة التي تركتها الحصاة على صدر النهر كافية لقراءة ملامحه؟

هل سأتمكن يوماً من كتابة دراسة متقنة ومعمقة عن هذا الشاعر الفذ؟

أرجو ذلك.

أما الكلمات التي تضمنتها هذه المقدمة، فلا تزيد عن كونها محاولة لكشف اللثام، عن وجه شاعر ثوري عنيف في ثوريته، جريء في مواجهته، شاعر يمثل الخصائص التي امتاز بها شعر اليمن المعاصر والمحافظ في الوقت نفسِهِ على كيان القصيدة العربية كما أبدعتها عبقرية السلف، وكانت تجربته الإبداعية أكبر من كل الصيغ والأشكال.

صنعاء في ٩ يناير سنة ١٩٧٩م

❁ ❁ ❁


من
أرض بلقيس

البردوني بقلمه

نشأ في قرية البردون من أعمال زراجة «بالحدا» وهي قرية شاعرية الهواء، ذهبية الأصائل والأسحار، يُطلّ عليها جبلان شاهقان، مكلّلان بالعشب، مؤزّران بالنبت العميم. ولهذه القرية في نفس الشاعر ذكرياتٌ وذكريات، فيها وُلد الشاعر سنة ١٣٤٨هـ، وفي أحضان هذه القرية الخالدة وتحت ظلال والده الفلاح ووالدته، مرِحتْ طفولتُه، وتحسّست نظراته كؤوس الجمال الفاتن، حتى أغمض عينيه العمى بين الرابعة والسادسة من العمر، بعد أن كابد الجُدري سنتين.

وقد كان حادث العمى مأتماً صاخباً في بيوت الأسرة، لأن ريفه يعتدّ بالرجل السليم من العاهات، فرجاله رجال نزاع وخصام فيما بينهم؛ فكلّ قبيلة محتاجة إلى رجل القِراع والصّراع الذي يقود الغارة ويصدّ المغير.

وفي نهاية السابعة استهل الشاعر المنتظر التعليم في مدرسة ابتدائية في القرية واستمر سنتين، انتقل على إثرهما إلى قرية «المحلة» من أعمال «ذمار»، وفيها أقام أشهراً بين البيت والمدرسة، ثم شاءت الظروف السعيدة أن تنتقل به إلى مدينة «ذمار»، وفي مدرستيها الابتدائية والعلمية عكف على الدرس، وكانت مدة إقامته في ذمار عشر سنوات، كابد فيها مكاره العيش ومتاعب الدرس، والحنين إلى القرية وملاعبها. وفي هذا العهد من تاريخه مال إلى الأدب فقرأ كل كتاب يصادفه،

وبدأ يقرض الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره. وأكثر هذا الشعر شكوى من الزمن، وتأوّه من ضيق الحال، وفي هذا الشعر نزعات هجائية، تكونت من قراءة الهجّائين، ومن سخط الشاعر على المترفين الغُلْف، فقد كان يتعزّى بقراءة الهجو ونظمه، وهذا بدافع الحرمان الذي رافقه شوطاً طويلاً، فبكى منه وأبكى!!

وكان يظهر في هذا الإنتاج طابع التشاؤم والمرارة، ولكنه كان يُنبيءُ عن شاعرية ستورق وتزهر، فقد تنبّأ له آنذاك كثيرون من أرباب الذوق بالنبوغ والصيت المنتشر، وبعد عشر سنوات في «ذمار»، وبأعجوبة تاريخية إلى أعاجيب شقّ الطريق إلى «صنعاء» وفيها عانى ما عانى من مكابدة العيش، ومصارعة الأهوال، ثم تبنته مدرسة «دار العلوم»، وفيها قرأ المنهج المرسوم للمدرسة حتى أنهاه، وعيّن أستاذاً للآداب العربية في المدرسة نفسها ولا يزال.



من أرضِ بلقيس[١]

من هذه الأم الحنون، والحبيبة الحسناء، من هذه الفاتنة الراقصة على القلوب. من هذا الفردوس الأرضي. من هذه الحبيبة الغارقة في العطر والنور!!.

مِنْ أرضِ بلْقيسَ هذا اللّحنُ والوترُ
مِن جوِّها هذه الأنسامُ والسَّحَرُ

مِنْ صدرِها هذه الآهاتُ مِنْ فمِها
هذي اللّحونُ؛ ومِنْ تاريخِها الذِّكَرُ

مِن «السعيدة»[٢] هذي الأغنياتُ ومِنْ
ظلالِها هذه الأطيافُ والصّوَرُ

أطيافُها حول مَسْرى خاطري زُمَرٌ
مِن الترانيم تشدو حولَها زمرُ

من خاطرِ «اليمنِ» الخَضْرا ومهجتِها
هذي الأغاريدُ والأصداءُ والفِكَرُ

هذا القصيدُ أغانيها ودمعتُها
وسِحْرُها وصِباها الأغيدُ النّضِرُ

يكادُ مِنْ طولِ ما غنّى خمائلَها
يفوحُ مِنْ كلِّ حرفٍ جوُّها العطِرُ

---

(١) بلقيس بكسر الباء والقاف: ملكة سبأ وزوج سليمان ـ عليه السلام ـ وأرض بلقيس كناية عن اليمن.

(٢) السعيدة: كناية عن اليمن، وهي تسمّى من القديم بالعربية السعيدة.

يكادُ من كُثْر ما ضمّته أغصنُها
يرفُّ من وجنتيْها الوردُ والزّهَرُ

كأنّه من تَشكّي جُرحِها مُقَلٌ
يُلِحُّ منها البُكا الدامي وينحدرُ

يا أمّيَ اليمنَ الخضرا وفاتنتي
منكِ الفتونُ ومني العشقُ والسّهرُ

ها أنتِ في كل ذرّاتي وملء دمي
شعرٌ «تُعَنْقده» الذكرى وتعتصِرُ

وأنتِ في حضنِ هذا الشِّعرِ فاتنةٌ
تُطِلّ منه، وحيناً فيه تستتِرُ

وحسبُ شاعرِها منها ـ إذا احتجبت
عن اللقا ـ أنه يهوَى ويدّكِرُ

وأنها في مآقي شِعرِه حُلُمٌ
وأنها في دجاهُ اللهوُ والسّمرُ

فلا تلُمْ كِبْرِياها فهي غانيةٌ
حَسْنا، وطبعُ الحسانِ الكِبْرُ والخَفَرُ

من هذه الأرض هذي الأغنياتُ، ومن
رياضِها هذه الأنغامُ تنتثرُ

من هذه الأرض حيثُ الضوءُ يلثمها
وحيثُ تعتنقُ الأنسامُ والشجرُ

ما ذلك الشدو؟ من شاديه؟ إنهما
من أرض بلقيسَ هذا اللحنُ والوترُ

هذه أرضي

زمـجـري بـالـنـارِ يـا أرضَ الـجـنـوبْ
والْـهِـبي بـالـحـقـدِ حبّاتِ الـقـلـوبْ

واقـذفـي الـحـقـدَ دخـانـاً ولـهـيـب
زمـجـري لـلـثـأرِ يـا أرضَ الـجـنـوبْ

واركبي الموتَ إلى المجدِ السليب - زمجري
واثـأري يـا أرضَ جـدي وأبـي - واثـأري

واعـصِـفي بـالـغـاصـبِ الـمـسـتـعـمـرِ

واَشْـعِـلـي الـروْعَ دمـاءً وجـراخ
إنـمـا الـمـجـدُ نـضـالٌ وسـلاخ

ولـك الـنـصـرُ ولـلـعـزم الـنـجـاح
فَـاسـتـعـيـدي كـلَّ شـبـرٍ مُـسْـتَـبـاخ

واركبي الهولَ وطيري للكفاح - زمجري
أطْـلـقـيـهـا ثـورةً كـالـلـهـبِ - أطْـلـقـي

واعـصـفي بـالـغـاصـبِ الـمُـسْـتَـعـمـرِ

هـــذه أرضـــي وأرضـــي أبـــدا
وأنـا مِـنْ صـوتِـهـا الـحـرُّ الـصـدى

وهـي فـي صـوتـي هـتـافٌ ونِـدا
سـوف أشـفـي جـرحَـهـا يـوم الـفـدا

فانفُضي يا أرضَ أجدادي العِدا ـ زمجري
واثـأري يـا يـقـظـة الـثـأرِ الأبـي ـ واثـأري

واعـصفي بـالـغـاصـبِ الـمـسـتـعـمرِ

واسـتَـثـيـري يـا جـراحَ الأبـريـاء
وتـقـوّيْ فـالـعُـلا لـلأقـويـاء

وتـأبّـيْ واشـمُـخـي بـالـكـبـريـاء
وأنـفـي سـوطَ الـبـغـاةِ الأدعـيـاء

واقسمي بالشهداءِ الأوفياء ـ واقسمي
إنَّ أرضي لَمْ تَعُدْ للأجنبي ـ زمجري

زمجري بالنارِ يا أرضَ الجنوبِ ـ زمجري
واعـصـفـي بـالـغـاصـبِ الـمـسـتـعـمرِ

❁ ❁ ❁

يقظةُ الصَّحراء

ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفل حافل بدار العلوم ممثلاً لها بمناسبة ذكرى المولد النبوي سنة ١٣٧٦هـ

حيِّ ميلادَ الهدى عاماً فعاما
واملأ الدنيا نشيداً مُستهَاما

وامضِ يا شعرُ إلى الماضي إلى
مُلتقى الوحي وذُبْ فيه احتراما

واحمِلِ الذكرى من الماضي كما
يحملُ القلبُ أمانيه الجساما

هات ردّدْ ذكرياتِ النورِ في
فنِّكَ الأسمى ولقّنها الدّواما

ذكرياتٌ تبعثُ المجدَ كما
يبعثُ الحسنُ إلى القلبِ الغراما

فارتعشْ يا وترَ الشِّعرِ وَذُبْ
في كؤوسِ العبقرياتِ مُداما

تنقَّلْ حول مهد المصطفى
وانشد المجدَ أغانيك الرِّخاما(١)

---

(١) [illegible] السهلة الليّنة

رنّتِ البشرى معانيه كما
زَفّتِ الأنسامُ أنفاسَ الخُزامى

وتجلّى يومُ ميلادِ الهدى
يملأ التاريخَ آياتٍ عِظاما

واستفاضتْ يقظةُ الصحرا على
هَجْعةِ الأكوانِ بعثاً وقِياما

وجلا للأرضِ أسرارَ السما
وتراءى في فمِ الكونِ ابتساما

جلَّ يومٌ بعثَ اللّهُ بِهِ
أحمداً يمحو عن الأرضِ الظلاما

ورأى الدنيا خِصاماً فاصطفى
أحمداً يُفني مِن الدّنيا الخصاما

«مُرسَلٌ» قد صاغَهُ خالقُهُ
من معاني الرُسْلِ بدْءاً وخِتاما

قد سعى - والطُّرْقُ نارٌ ودمٌ -
يعبرُ السهلَ ويجتازُ الأكاما

وتحدّى بالهدى جهدَ العِدا
وانتضى للصارمِ الباغي حُساما

نزل الأرض فأضحتْ جنّةً
وسماءً تحملُ البدرَ التماما

وأتى الدنيا فقيراً فأتتْ
نحوه الدنيا وأعطتْهُ الزِّماما

ويـتـيـمـاً فـتـبـنّـتـهُ الـسّـمـا
وتـبـنّـى عـطـفُـه كـلُّ الـيـتـامـى

ورعـى الأغـنـامَ بـالـعـدلِ إلـى
أنْ رعـى فـي مـرتـعِ الـحـقِ الأنـامـا

بـدَويٌ مـدَّنَ الـصَّـحـرا كـمـا
عـلَّـمَ الـنَّاسَ إلـى الـحَشـرِ الـنظـامـا

وقـضـى عـدلاً وأعـلـى مِـلَّـةً
تُـرشـد الأعـمـى وتُـعـمـي مـن تـعـامـى

نـشـرَت عـدلَ الـتَّـسـاوي فـي الـورى
فـعـلا الإنـسـانُ فـيـهـا وتـسـامـى

يـا رسـولَ الـحـقِ خـلَّـدتَ الـهـدى
وتـركـتَ الـظُّـلـمَ والـبـغـيَ حُـطـامـا

قُـمْ تَـجِـدْ فـي الـكـونِ ظـلـمـاً مـحْـدَثـاً
قـتـلَ الـعـدلَ وبـاسـمِ الـعـدلِ قـامـا

وقـوىً تـخـتـطـفُ الـعُـزْلَ كـمـا
يـخـطـفُ الـصـقـرُ مـن الـجـوِّ الـحـمـامـا

أمـطـر الـغـربُ عـلـى الـشـرقِ الـشَّـقـا
وبـدعـوى الـسِّـلـمِ أسـقـاهُ الـحِـمـامـا

فـمـعـانـي الـسِّـلـمِ فـي ألـفـاظِـهِ
حِـيَـلٌ تـبـتـكـرُ الـمـوتَ الـزُّؤامـا

يـا رسـول الـوحـدة الـكـبـرى ويـا
ثـورةً وسَّـدَتِ الـظُّـلـمَ الـرّغـامـا

خُـذْ مـن الأعـمـاق ذكـرى شـاعـرٍ
وتـقـبَّـلْـهـا صـلاةً وسـلامـا

فلسفة الفن

لا تـقـلْ مـا دمـعُ فَـنِّـي　　　لا تـسـلْ مـا شَجْـوُ لـحـنـي
مـنـكَ أبـكـي وأغـنّـيـكَ　　　فـمـا يُـؤذيـكَ مـنّـي؟
سـمّـنـي إنْ شـئـتَ نَـوّاحـاً　　　وإنْ شـئـتَ مُـغَـنّـي
فـأنـا حـيـنـاً أعـزّيـك　　　وأحـيـانـاً أُهَـنّـي
لـكَ مِـنْ حـزنـي الأغـاريـدُ　　　ومِـنْ قـلـبـي الـتـمـنّـي
أنـا أُرضـي الـفـنَّ لـكـن　　　كـيـفَ تـرضـى أنـتَ عـنـي؟
كـلُّ مـا يُـشـجـيـك يُـبـكـيـنـي　　　ويُـضـنـيـنـي ويُـعـنّـي
فـاسـتـمـعْ مـا شـئـتَ واتـركـنـي　　　كـمـا شـئـتُ أغـنّـي

* * *

لا تَـلُـمْـنـي إن بـكـى قـلـبـي　　　وغـنّـاكَ بُـكـايـا
لا تَـسَـلْـنـي مـا طـوانـي　　　عـنـكَ فـي أقـصـى الـزوايـا
هـا أنـا وحـدي وألـقـا　　　كَ هـنـا بـيـن الـحـنـايـا
هـهُـنـا حـيـثُ ألاقـيـكَ　　　طِـبـاعـاً وسـجـايـا
حـيـث تـهـوي قِـطَـعُ الـظَّـلْـمـا　　　ء كـأشْـلاءِ الـضـحـايـا
وتُـطِـلّ الـوحـشـةُ الـخـرْ　　　سـا كـأجـفـانِ الـمـنـايـا
والـدّجـى يـنـسـابُ فـي الـصـمـتِ　　　كـأطـيـافِ الـخـطـايـا
والـسـجـونُ الأسـودُ الـغـا　　　فـي كـأعـراضِ الـبـغـايـا
وأنـا أدعـوك فـي سـرّي　　　وأحـلامـي الـعـرايـا

* * *

يا رفيقي في طريقِ العمرِ في ركبِ الحياةِ
أنتَ في رُوحيّتي رُوحُ وذاتٌ ملءُ ذاتي
جمعتْنا وحدةُ العيشِ وتوحيدُ الممماتِ
عُمرنا يمضي وعُمْرٌ من وراءِ الموت آتِ
نحن فِكران تلاقيْنا على رغمِ الشتات
نحن في فلسفةِ الفنِّ كنجوى في صلاة
أنا كأسٌ من غنى الشوقِ ودمعِ الذكرياتِ
فاشربِ اللحنَ ودَعْ في الكأسِ دمعَ المُوجَعاتِ
هكذا تصبو كما شاءتْ وتبكي أغنياتي

* * *

يا رفيقي هاتِ أذنيْكَ وخُذْ أشهى رنيني
من شفاهِ الفجرِ أسقيكَ وخمرِ الياسمينِ
من مَعينِ الفنِّ أَرويكَ ولمْ ينضبْ معيني
لك من أنّاتيَ اللحنُ ولي وحدي أنيني
ولكَ التغريدُ من فني ولي جوعُ حَنيني
ها أنا في عُزلة الشعرِ كأشواقِ السجينِ
حيثُ ألقاكَ هنا في خاطرِ الصمتِ الحزينِ
في أغاني الشوق في الذكرى وفي الحبِّ الدفينِ
في الخيالات وفي شكوى الحنينِ المستكينِ

نارٌ وقلب

يـا ابْـنـةَ الـحـسـنِ والـجـمـالِ الـمدلّـلْ
أنــتِ أحـلــى مـن الـجـمـالِ وأجـمـلْ

وكــأنَّ الــحــيــاةَ فــيــكِ ابــتــســامٌ
وكــأنَّ الــخــلــودَ فــيــكِ مُــمَــثّــل

كـلُّ حـرفٍ مـن لـفـظِـكِ الـحـلـو فـردو
سٌ نَـدِيٌّ وسـلـسـبـيـل مُـسَـلْـسَـل[1]

كـلّـمـا قـلـتِ رفّ مـن فـمِـكِ الـفـجـرُ
وغـنّـى الـرّبـيـعُ بـالـعـطـرِ واخـضـلّ

أنــتِ فــجــرٌ مــعــطّــرٌ وربــيــعٌ
وأنـا الـبـلـبـلُ الـكـئـيـبُ الـمبَـلـبَـل

أنــت فــي كـلِّ نـابـضٍ مـن عـروقــي
وتــرٌ عــاشــقٌ ولــحــنٌ مُــرتّــل

كـلّـمـا استـنـطـقـتْ مـعـانـيـك شـعـري
أرعـدَ الـقـلـبُ بـالـنـشـيـدِ وجَـلْـجَـل

وَ ستـزفـتُ الـلـحـون مـن غـور أغـوا
ري كــأنــي أذوبُ مــن كــلِّ مَـفْـصَـل

---

(١) [illegible] والـذي لا خشونة فيه.

وأعـنـيـكِ والـصـبـابـاتُ حـولـي
زُمَـرٌ تـحـتـسـي قـصـيـدي وتـنـهـل

وأنـاجـي هـواكِ فـي مَـغـرض الأو
هـامِ فـي شـاطـئِ الـظـلام الـمـسربَـل

وفـؤادي يـحـنّ فـي صـدريَ الـدا
مي كـمـا حـنَّ فـي الـقـيـودِ الـمُـكـبَّـل

وهـواكِ الـغـضـوبُ نـارٌ بـلا نـا
رِ وقـلـبـي هـو الـلـهـيـبُ الـمـذلَّـل

أنـتِ دنـيـا الـجـمـالِ نـمـنـمـهـا الـسـحـرُ
فـأغـرى بـهـا الـجـمـالَ وأذهـل

فـتـنـةٌ أيُّ فـتـنـةٍ هـزّ قـيـثـا
ري صـبـاهـا ففـاض بـالـسـحـرِ وانـهـلّ

تُـسـكـر الـكـأسَ حـيـن تُـسـكـرُهـا الـكـأ
سُ وتـسـقـي الـرحـيـقَ أحـلـى وأفـضـل

وفـتـونٌ يـهُـزّ شـعـري كـمـا هـزّ الـنـ
ـسـيـمُ الـبـلـبـلُ زهـراً مـبـلّـل

وألاقـيـك فـي ضـمـيـري كـمـا لاقـى الـ
ـفـمُ الـمـسـتـهـامُ أشـهـى مُـقَـبَّـل

فـي دمـي مـن هـواك حُـمَّـى الـبـراكـ
ـيـنِ الـعـواتـي وألـفُ دنـيـا تـزلـزل

وبـقـلـبـي إلـيـك ألـفُ عـتـابِ
وحـوارٍ وحـيـن ألـقـاك أخـجـل

أنـا أهـواك لـلـجـمـالِ ولـلإلــ
هـامِ لـلـفـنِّ لـلـحِـوارِ الـمـعَـسَّـل

والـغـرامُ الـطـهـورُ أزكـى مـعـانـي
الـحـب؛ أسـمـى مـا فـي الـوجـودِ وأنـبل

فـانـفـحـيـنـي تـحـيّـةً وتـلـقّـيْ
نـغَـمـاً مـن جـوانـحِ الـحـبِّ مُـرسَـل

◎◎◎

هائم

قلبُهُ المستهامُ ظمآنُ عاني
يحتسي الوَهْمَ من كؤوس الأماني

قلبُهُ ظامىء إليكِ فصبّي
فيه عطرَ الهوى وظلّ التداني

واذكري قلبَه الحبيسَ المعنّى
واملئي الكأسَ من رحيقِ الحنانِ

إنه عاشقٌ وأنتِ هواهُ
إنه فيك ذائبُ الرّوحِ فاني

أنتِ في همسِهِ مناجاةُ أوتا
رِ وفي صمتِهِ أرقُّ الأغاني

إنه في هواكِ يُحرَق بالحبِّ
ويدعوكِ من وراءِ الدّخانِ

سابحٌ في هواكِ يهفو كفكرِ
شاعرٍ يرتمي وراءَ المعاني

أين يلقاكِ أين ماتتْ شكاوا
ه وجفّتْ أصداؤه في اللّسانِ

إنه ظامىءٌ إلى ريّكِ الحا
ني مشوقٌ إلى الظلالِ الحواني

تـائـهٌ فـي الـحـنـيـنِ يـهـوى كـرُوحٍ
ضـائـعٌ يـسـأل الـدُّجـا عـن كـيـانِ

ظـامـئٌ يـشـربُ الـحـريـقَ الـمـدمّـى
ويُـعـانـي مـن الـظـمـا مـا يـعـانـي

أنـتِ فـي قـلـبـهِ الـحـيـاةُ وكـلُّ الـحـ
ـبِّ كـلُّ الـهـوى وكـلّ الـغـوانـي

فيكِ كلُّ الجمالِ فيكِ التقى الحسـ
ـنُ وفـيـكِ الـتـقـتْ جـمـيـعُ الـحـسـانِ

لَـمْ يـهـبْ قـلـبَـهُ سـواكِ ولـكـن
لـمْ يـذُقْ مـنـكِ غـيـرَ طـعـمِ الـهـوانِ

فـامـنـحـيـه يـا واحـةَ الـحـبّ ظـلّا
وانـفـضـي حـولَـهُ نَـدى الأقـحـوانِ

واسـكـبـي الـفـجْـر فـي دجـاهُ ورفّـي
فـي شـقـا حـبّـه رفـيـفَ الـجِـنـانِ

إنـه هـائـمٌ يـعـيـشُ ويـفـنَـى
بـيـن جَـوْرِ الـهـوى وظـلـمِ الـزمـانِ

مـيّـتٌ لـمْ يـمُـتْ كـمـا يـعـرفُ الـنـا
سُ ولـكـن يـمـوتُ فـي كـلِّ آنِ

❁ ❁ ❁

سحرُ الربيع

رضّعِ الدّنيا أغاريداً وشعرا
وتفجّز يا ربيعَ الحبّ شُكرا

وافرشِ الأرض شعاعاً وندى
وترقرقْ في الفضا سحراً وإغرا

يا ربيعَ الحبِّ لاقتك المنى
تحتسي من جوّك المسحورِ سحرا

يا عروسَ الشعرِ صفقْ للغنا
وترقّصْ في ضفافِ الشعرِ كِبْرا

أسفرتْ دُنياكَ للشعرِ كما
أسفرتْ للعاشقِ المحرومِ عَذرا

فهنا الطيرُ تغنّي وهنا
جدولٌ يُذري الغنا رِيّاً وطهرا

وصبايا الفجرِ في حضنِ السنا
تنثرُ الأفراحَ والإلهامَ نثرا

والسهولُ الخضرُ تشدو والرّبا
جَوقةٌ تجلو صبايا اللّحن خضرا

فكأنَّ الجوَ عزفٌ مسكرٌ
والحياةَ الغضةَ الممراحَ سكرى

والـريـاحـيـنَ شـذيّـاتُ الـغـنـا
تـبـعـثُ الـلـحـنَ مع الأنـسـامِ عـطـرا

وكـأنَّ الـرّوضَ فـي بـهـجـتـه
شـاعـرٌ يـبـتـكـرُ الأنـغـامَ زهـرا

وكـأنَّ الـوردَ فـي أشـواكـه
مـهـجٌ أذكـى عـلـيـهـا الـحـبُّ جـمـرا

وكـأن الـفـجـرَ فـي زهـرِ الـربـا
قـبـلـةٌ عـطـريـةُ الأنـفـاسِ حَـرَّى

* * *

يـا ربـيـعَ الـحـبِّ يـا فـجـرَ الـهـوى
مـا أحـيـلاكَ ومـا أشـذاكَ نـشـرا!

طـلـعـةٌ فَـوْحـا وجـوّ شـاعـرٌ
عـاطـفـيٌّ كـلّـه شـوقٌ وذكـرى

تـبـعـثُ الـدنـيـا وتـجـلـو حـسـنَـهـا
مـثـلـمـا تـجـلـو لـيـالـي الـعـرس بِـكـرا

وتـبـثُّ الـحـبَّ فـي الأحـجـارِ لـو
أنَّ لـلأحـجـارِ أكـبـاداً وصـدرا

أنـت فـجـرٌ كـلـمـا ذرّ الـنـدى
أنـبـتـتْ مـن نـورِهِ الأغـصـانُ فـجـرا

أنـت مـا أنـتَ جـمـالٌ سـائـلٌ
لـمْ يـدَعْ فـوقَ بـسـاطِ الأرضِ شـبـرا

وفتونٌ ملهمٌ يضفي على
صبواتِ الفنِ إلهاماً وفكرا
وترانيماً وفنّاً كلّه
عبقريّات توشّي الأرضَ تبرا
ما ربيعُ الحبِّ يا شعرُ وما
سحرُهُ أنت بسحرِ الكونِ أدرى
كلّما أورقتِ الأعشابُ في
حضنِهِ أورقتِ الأرواحُ بشرى
هو سِرُّ الأرضِ غذّته السما
وجلتْهُ فِتَناً بيضاً وسمر
ورواها الفنُّ لحناً للهوى
وأدارتْهُ كؤوس الزهرِ خمر
منظرٌ أودعَهُ فنُّ السما
من فنونِ الخُلْدِ والآياتِ سر

طائر الربيع

يـا شـاعـرَ الأزهـارِ والأغـصـانِ
هـل أنـتَ مـلـتـهـبُ الـحشـا أو هـانـي

مـاذا تـغـنّـي، مـن تـنـاجـي فـي الـغِـنـا
ولـمـنْ تـبـوحُ بـكـامـنِ الـوِجـدانِ؟

هـذا نـشـيـدُكَ يـسـتـفـيـضُ صـبـابـةً
حـرّى كـأشـواقِ الـمـحـبِّ الـعـانـي

فـي صـوتِـك الـرّقـراقِ فـنٌّ مُـتـرَفٌ
لـكـنْ وراء الـصـوتِ فـنٌ ثـانـي

كَـمْ تـرسـلُ الألـحـانَ بـيـضـاً إنـمـا
خـلـفَ الـلـحـونِ الـبـيـضِ دمـعٌ قـانـي

هـل أنـتَ تـبـكـي أم تـغـرّدُ فـي الـرّبـا
أم فـي بـكـاكَ مـعـازفٌ وأغـانـي

* * *

يـا طـائـرَ الإنـشـادِ مـا تـشـدو ومـن
أوحـى إلـيـكَ عـرائـسَ الألـحـان

أبـداً تـغـنّـي لـلأزاهـرِ والـسّـنـا
وتـحـاور الأنـسـامَ فـي الأفـنـانِ

وتظلّ تبتكرُ الغِنا وتزفُّه
من جوّ بُستانٍ إلى بُستان
وتذوبُ في عرشِ الجمالِ قصائداً
خُرساً وتستوحي الجمالَ معاني
لا الحزنُ ينسيك النَشيدَ ولا الهنا
بوركت يابْنَ الفنّ من فنّان

* * *

يابْنَ الرياض - وأنت أبلغُ مُنشدٍ -
غرّدْ وخلّ الصَّمتَ للإنسان
واهتف كما تهوى فَفَنُّك كلّه
حبٌّ وإيمانٌ وعن إيمانِ
دنياك يا طيرَ الربيعِ صحيفةٌ
ذهَبيّةُ الأشكالِ والألوانِ
وخميلةٌ خرسا يترجمُ صمتَها
عِطرُ الزهورِ إلى النسيمِ الواني
والزّهرُ حولَك في الغصونِ كأنّه
شعرُ الحياةِ مُبعثر الأوزانِ
والعُشبُ يرتجلُ الزهورَ حوالماً
ويرفّ بالظلِ الوديعِ الحاني
وطفولةُ الأغصان راقصة الصّبا
فرحاً ودنياها صباً وأماني
والحب يشدو في شفاه الزهرِ في
لغة الطيور وفي فم الغُدرانِ

والـوردُ يـدمَـى بـالـغـرام كـأنـه
مـن حُـرقـةِ الـذكـرى قـلـوبُ غـوانـي

* * *

يـا طـائـرَ الإلـهـامِ مـا أسـمـاك عـن
لـهـوِ الـورى وعـنِ الـحُـطـامِ الـفـانـي

تـحـيـا كـمـا تـهـوى الـحـيـاةُ مـغـرّداً
مـتـرفّـعـاً عـن شـهـوةِ الأبـدانِ

لمْ تستكنْ للصمتِ، لم تُذعنْ لهُ
بـلْ أنـتَ فـوقَ الـصّـمـتِ والإذعـانِ

هذي الطبيعةُ أنت شاعرُ حسنِها
تـروي مـعـانـيـهـا بـسـحـرِ بـيـانِ

تـرجـمـتَ أسـرارَ الـطـبـيـعةِ نـغـمـةً
أبـديّـةً فـي صـوتِـكَ الـرّنّـانِ

وعـزفـتَ فـلـسـفـةَ الـربـيـعِ قـصـيـدةً
خـضـرا مـن الأزهـارِ والـرّيـحـانِ

* * *

هـذا ربـيـعُ الـحـبِّ يـمـلـي شـعـرَه
فـتـنـاً مُـعَـطّـرةً عـلـى الأكـوانِ

يـصـبـو ودنـيـا الـحـب فـي أفـيـائـه
تـصـبـو عـلـى إشـراقـهِ الـفـتّـانِ

نفـس فـداك يـا ربـيـع الـحـب يـا
سـحـرِ الـوجـود وفـتـنـة الأزمـانِ

* * *

عودة القائد

لمنِ الجموعُ تموجُ موجَ الأبحرِ
وتضِجُ بينَ مُهلّلٍ ومُكَبّرِ
لمنِ الهتافُ يشقّ أجوازَ الفضا
ويهزّ أعطافَ النهارِ المُسفرِ
ولمنْ تجاوبتِ المدافعُ وانبرتْ
صيحاتُها كضجيجِ يومِ المَحشرِ
لمنِ الطبولُ تُثرثرُ الخفقاتُ في
ترنيمِها المتهدّجِ المتكسّرِ
ولمنْ زغاريدُ الحسانِ كأنها
خَفقاتُ أوتارٍ ورعشةُ مِزْهرِ
ولمنْ تَفيضُ حناجرُ الأبواقِ منْ
أعماقِها بترنّمِ المُسْتَبْشِرِ
للقائدِ الأعلى الموشّحِ بالسّنا
علَمِ الفتوحِ وقاهرِ المُسْتعمرِ
لوليّ «عهد المُلك» بنّاءِ الحمى
حُلْمِ البطولةِ والطموحِ العبقري
أهلاً «ولي العهد» فانزل مثلما
نزلَ الشعاعُ مباسمَ الزّهر الطّري

أشرقتَ في مُقَلِ الجزيرة كالضّحى
كالصبحِ كالسّحَرِ النّديّ المُقمرِ

وعلى جبينِكَ غارُ أكرمِ فاتحِ
وعلى محيّاكَ ابتسامُ مُظفَّرِ

لمّا طلعتَ أفاقتِ (الخضرا)[١] على
فجرٍ بأنفاسِ الخلودِ مُعطّرِ

وتعانقتْ فتنُ الجمالِ وتمتمت
بالعطرِ أعراسُ الربيعِ الأخضرِ

وتسابقَ الإنشادُ فيك وهازجتْ
نَغَمَ المعرّي أغنياتُ البُحْتري

وهفتْ إليكَ من القوافي جوقةٌ
سكرى متيّمةُ الغناءِ المُسْكرِ

* * *

يا من تشخّصتِ المُنى في شخصِهِ
وأهلّ فجرَ عدالةٍ وتحرّر

حققْ طموحَ الشعبِ واجعلْ حُلْمَه
فوقَ الحقيقةِ فوقَ كلّ تصوّر

وافيت فانتفضتْ أماني أمّةٍ
شمّا وشقّ البعثُ مرقدَ «حميرِ»

ويكادُ «ذو يزنٍ» يُبعثرُ قَبرَه
ويطلّ حِميرُ من وراءِ الأعصرِ

---

(١) الخضرا: كناية عن اليمن.

بلقيسُ يا أمَّ الحضارةِ أشرقي
من شُرفةِ الأمسِ البعيد وكبّري

واستعرضي زُمَرَ الأشعةِ واسبَحي
فيها بناظركِ الكحيل الأحورِ

مولاتِيَ الحسنا أطلّي وانظري
من زَهْوةِ الأجيال مَا لمْ تنظري

وتغطرسي ملءَ الفتونِ وعثوني
فمَكِ الجميلَ ببسمةِ المستفسرِ

ها نحنُ نبني فوقَ هامةِ مأربٍ
وطناً ونبني ألفَ صرحٍ مرمري[1]

ونشيدُ في وطنِ العروبة وحدةً
فوق الثريا خلفَ أفْقِ «المشتري»

هي وحدةُ العرَبِ الأباةِ تسنّمت
في ربوةِ التاريخِ أرفَع مِنْبَر

وتعانقتْ صنعا ومصرُ وجِلّق
فيها عناقَ الشوقِ والحُبّ البري

وجرى على النيل المصفّق صنوُهُ
بَرَدى فصفّقَ كوثرٌ في كوثرِ

وارتادتِ «الخضرا» الكنانة فانتشتْ
نسماتُ مأربَ في أصيلِ الأُقصر[2]

---

(١) مأرب: كمنزل، موضع باليمن.

(٢) الخضراء: كناية عن اليمن.

لولاكَ يا بَطلَ الخلافةِ ما احتوى
صنعا وجلّق حضنُ أمِّ الأزهرِ

صافحتَ مصرَ فزدتَ في بنيانِها
«هرماً» إلى الهرم الأشمِّ الأكبرِ

أرضُ الجنوبِ - وأنت نخوةُ ثأرها -
ظمأى تحنُّ إلى الصِّراعِ الأحمرِ

أرضي ودارُ أبي وجدي لم تزلْ
في قبضةِ المتوحّشِ المتنمّرِ

تطوي على حُلْم الجهادِ عيونَها
وتئِنُّ تحتَ الغاصبِ المُسْتهترِ

لا حُرمةُ الإنسانِ تزجرُهُ ولا
شرفُ الضميرِ ولا نُهى[1] المتحضر

متجبّرٌ وأصمُّ لَمْ يسمعْ سوى
رَهَج[2] الحديدِ الماردِ المتجبِّر

فازحفْ إليه يابنَ بَجْدتها على
لجِج السّلاحِ الفاتحِ المتهوّر

يا خيرَ من لبّى ومن نُودي ومن
يغشى الوغى كالهولِ كالليثِ الجري

هذي زعامتُكَ الفتيةُ قصّةُ
بفمِ الفتوحِ وفي شفاهِ الأدهُرِ

---

(١) النهى: العقول جمع نهية.

(٢) - هج محركة، الغبار. والغبار لا يسمع وكان يمكن ان يقول: صوت حديد مثلا.

يـا بـدرُ هـذا الـشـعـبُ أنـت زعـيـمـه
وهـواك سـحـرُ غـرامِـه الـمـتـسـعّـر

حـمـلـتـك روحُ الـشـعـبِ إيـمـانـاً فـلـم
تـخـفـقْ بـحـبٍّ سـواك بـلْ لـمْ تـشـعـرِ

فـاسـلَـمْ لـتـاريـخِ الـزعـامـةِ آيـةً
بَـيـضـا كـبـهـجـة عـصـرك الـمـتـبـلْـور

عام ١٣٧٧هـ

❁ ❁ ❁

عروس الحزن

منزلها الكبير بجوار منزلي الصغير، وقد لفني وإياها عاطف الحنان والحنين فتلاقينا على بعد. تظل تغني، وأظل أصغي إلى أغانيها، وصوتها يتعثر في دمعها، ودمعها يتحشرج في صوتها، وفي نغماتها تتحاضن الدموع والترنم، كان صوتها عود ذو وتر واحد، بعضه يبكي، وبعضه يغني.

صوتُها دمعٌ وأنغامٌ صَبايا
وابْتساماتٌ وأنّاتٌ عَرايا

كلّما غنّت جرى من فمِها
جدوَلٌ من أغنياتٍ وشَكايا

أهيَ تبكي أمْ تغنّي أمْ لها
نغمُ الطيرِ وآهاتُ البرايا؟

صوتُها يبكي ويشدو آه ما
ذا وراءَ الصوتِ ما خلفَ الطوايا؟

هل لها قلبٌ سعيدٌ ولها
غيرَهُ قلبٌ شقيٌّ في الرزايا؟

أمْ لها روحان: روحٌ سابحٌ
في الفضا الأعلى وروحٌ في الدنايا؟

أمْ تلاقتْ في حنايا صدرِها
صلواتٌ وشياطينُ خطايا؟

أمْ تَــاجَـتْ فـي طـوايـا نـفـسِـهـا
لـحـنُ عُـرْسٍ وجِـراحـاتُ ضـحـايـا؟

لـسـت أدري، صـوتُـهـا يُـخـرقـنـي
بـشـجـونـي إنّـه يُـدمـي بُـكـايـا

كـلّـمـا طـافَ بـسـمـعـي صـوتُـهـا
هـزّ فـي الأعـمـاقِ أوتـارَ شـجـايـا

وسـرى فـي خـاطـري مُـرتـعِـشـاً
رعـشـةَ الـطَّـيْـف بـأجـفـانِ الـعـشـايـا

أتُـرى الـحـزنُ الـذي فـي شـجـوهـا
رقَّـةُ الـحـرمـان أم لـطـفُ الـسّـجـايـا

أمْ تُـراهـا هـدَّجـتْ فـي صـوتـهـا
قِـطَـعَ الـقـلـبِ وأشـلاءَ الـحـنـايـا

كـلّـمـا غـنّـتْ. بـكـتْ نـغـمـتُـهـا
وتـهـاوى الـقـلْـب فـي الآه شـظـايـا

هـكـذا غـنّـتْ، وأصـغـيـتُ لـهـا
وتـحـمّـلْـتُ شـقـاهـا وشـقـايـا

* * *

يـا عـروس الـحـزنِ مـا شـكـواك مـنْ
أيّ أحـزانٍ ومـن أيّ الـبـلايـا؟

مـا الـذي أشـقـاك يـا حَـسْـنـا؟ وهـلْ
لـلـشـقـا كـالـنـاس عـمـرٌ ومـنـايـا؟

هلْ يموتُ الشرُّ؟ هلْ للخيرِ في
زَحْمةِ الشَّرِّ سِماتٌ ومزايا؟

كيف تُعطي أمُّنا الدنيا المنى
وهي تَطوي عن أمانينا العطايا

وَلِقَومٍ تحملُ البَذْلَ كما
يحملُ الخِلُّ إلى الحَسْنا الهدايا

هل هي الدنيا التي تحرمُني
أمْ تراختْ عنْ عطاياها يدايا؟

أنا حرماني وشكوى فاقتي
أنا آلامي ودمعي وأسايا

لم يَرُعْ قلبي سوى قلبي أنا
لا ولا عذّبني شيءٌ سوايا!

جارتي، ما أضيقَ الدنيا إذا
لمْ تشقَّ النفسُ في النفس زوايا

❁ ❁ ❁

أثيم الهوى

مسكين لقد تقيد بالعفة طويلاً، وفي هذه المرة جرب خلع القيد، وتذوق طعم الانطلاق، وقد نجحت التجربة، فماذا جنى من ورائها، وكيف عادت عليه مرارة الندم،وما قصته النفسية، كل هذا التساؤل يجيب عنه هذا الشعر.

جـريـحُ الإبـا صـامـتٌ لا يـعـي
وفـي صـمـتِـه ضـجّـةُ الأضـلُـعِ

وفـي صـدرِه نـدمٌ جـائـعٌ
يـلـوكُ الـحـنـايـا ولـمْ يـشـبـعِ

تـهـدّدُه صـيـحـةُ الـذكـريـا
تِ كـمـا هـدّدَ الـشـيـخَ صـوتُ الـنّـعـي

ويـقـذفُـه شـبـحٌ مـفـزعٌ
إلـى شـبـحٍ مـوحـشٍ مـفـزعِ

ويُـصـغـي ويُـصـغـي فـلـمْ يـسـتـمـعْ
سـوى هـاتـفِ الإثـمِ فـي الـمَـسـمـعِ

ولـمْ يـسـتـمـعْ غـيـرَ صـوتِ الـضـمـيـرِ
يـنـاديـه مـنْ سـرّه الـمـوجِـعِ

فـيـشـكـو إلـى مـنْ؟ ومـا حـولـه
سـوى الـلـيـلِ أو وحـشـةِ الـمـخْـدَعِ

كـئـيـبٌ يُـخـوّفُـهُ ظُـلـمُـهُ
فـيـرتـاعُ مـن ظـلّـهِ الأروعِ

وفـي كـلّ طـيـفٍ يـرى ذنـبَـهُ
فـمـاذا يـقـولُ ومـا يـدّعـي؟

فـيُـمـلـي عـلـى سـرّهِ قـائـلاً:
أنـا مـجـرمُ الـنّـفـسِ والـمَـطـمـعِ

أنـا سـارقُ الـحـب وحـدي! أنـا
خـبـيـثُ الـسّـقـا قـذِرُ الـمـرتَـعِ

هـوتْ إصْـبَـعـي زهـرةً حُـلْـوةً
فـلَـوَّثْـتُ مـن عـطـرِهـا إصـبـعـي

تـوهّـمـتُـهـا حـلـوةً كـالـحـيـا
ة فـكـانـتْ أمـرَّ مـن الـمـصـرعِ

أنـا مـجـرمُ الـحـبِّ! يـا صـاحـبـي
فـلا تـعـتـذرْ لـي فـلـم تُـقـنِـعِ

ولا، لا تـقـلْ مـعـكَ الـحـبُّ بـلْ
جـريـمـتُـهُ والـخـطـايـا مـعـي

ومـالَ إلـى الـلـيـلِ والـلـيـلُ فـي
نـهـايـتِـهِ وهـو لـمْ يـهـجَـعِ

وقـد آن لـلـفـجـرِ أن يـسـتـفـيـقَ
ويـنـسـلّ مـن مـبـسـمِ الـمـطـلـعِ

وكـيـف يـنـامُ «أثـيـمُ الـهـوى»
وعـيـنـاهُ والـسّـهـدُ فـي مـوضـعِ

هـنـا ضـاق بـالـسّـهـد والـذكـريـات
وحـنّ إلـى الـحُـلُـم الـمـمـتِـعِ

فألقى بجثته في الفرا
شِ كسيرَ القُوى ذابلَ المدمعِ
تُرى هلْ ينامُ وطيفُ الفجُو
رِ ورائحةُ الإثمِ في المضجعِ؟
وفي قلبِهِ ندمٌ يستقي
دماهُ وفي حزنِهِ يرتعي
وفي مقلتيْه دموعٌ وفي
حشاه نحيبٌ بلا أدمُعِ
فماذا يُلاقي وماذا يُحِسُّ
وقد دفنَ الحبَّ في البَلْقعِ
وعادَ وقدْ أودَع السرَّ من
حنايَاه في شرّ مُسْتَوْدعِ
فماذا يعاني؟ ألا إنّه
جريحُ الإبا صامتٌ لا يعي

❁ ❁ ❁

وهكذا قالت

كانت تهواه ويهواها، وفي هواها طهر الصلاة، وفي هواه خسة الخيانة، وقد ضمتهما برهة هنيئة من الحب في ظل العقد الإلّهي، ولكن أفضى بها الهناء وحدها إلى الألم الطويل، كانت تؤمن بالرباط المقدس وكان يكفر به، فقد قطع ما بينه وبينهاوواستبدل بها أخرى! وهكذا قالت:

أشقيتَني من حيثُ إمتاعي ... فلينْعَني من ظلمِكَ الناعي
أَلِفتَني حتى ألفتُ اللّقا ... تركتني وحدي لأوجاعي؟
أطمعتَني فيكَ فخلّفْتَني ... لجوع آمالي وأطماعي
ورحت - لا عدتَ - وألقيتَني ... وديعةً في كفٍّ مضياعِ
إن لم يكنْ لديكَ قلبٌ، فهلْ ... رحمتَ قلباً بينَ أضلاعي
رعيتني حتى ملكت الغنى ... عني فكنتَ الذئبَ في الرّاعي
يا ظالمي والظلمُ طبع الخنا ... قطفت عمري قبلَ إيناعي
قد ضاعَ ما أرجو فما خيفتي ... إذا دعاني للفنا داعِ
لا، لمْ أعاتبْكَ فقد أقلعتْ ... عنكَ شجوني أيَّ إقلاعِ
إن كنتَ خدّاعاً فإنَّ الورى ... ما بين مخدوعٍ وخدّاعِ
ما بين غلّابٍ ومستسلمٍ ... ما بين محرومٍ وإقطاعي
أوّاه كم أشقى وأسعى إلى ... قبري ويحَ السعْيِ والساعي
وهكذا قالتْ، وفي صوتِها ... دموعُ قلبٍ جدِّ مُلْتاعِ

❁ ❁ ❁

ليالي الجائعين

هذي البيوتُ الجاثماتُ إزائي
لَيلٌ من الحرمانِ والإدجاءِ

من للبيوتِ الهادماتِ كأنها
فوقَ الحياةِ مقابرُ الأحياءِ

تغفو على حُلمِ الرغيفِ ولم تجدْ
إلّا خيالاً منهُ في الإغفاءِ

وتضُمّ أشباحَ الجياعِ كأنها
سجنٌ يضمُّ جوانحَ السّجَناء

وتغيبُ في الصمتِ الكئيبِ كأنها
كهفٌ وراءَ الكونِ والأضواءِ

خلف الطبيعةِ والحياةِ كأنها
شيءٌ وراءَ طبائعِ الأشياءِ

ترنو إلى الأملِ المولّي مثلما
يرنو الغريقُ إلى المغيثِ النائي

وتلملمُ الأحلام من صدر الدجى
سوداً كأشباحِ الدجى السوداءِ

* * *

هذي البيوت النائمات على الطوى
نوم العليل على انتفاضِ الداءِ

نـامـتْ ونـامَ الـلّـيـلُ فـوقَ سـكـونِـهـا
وتـغـلّـفـتْ بـالـصّـمـتِ والـظـلـمـاء

وغـفـتْ بـأحـضـانِ الـسـكـونِ وفـوقـهـا
جـثـث الـدجـى مـنـشـورةُ الأشـلاءِ

وتـمـلـمـلـتْ تـحـتَ الـظـلامِ كـأنـهـا
شـيـخٌ يـنـوءُ بـأثـقـلِ الأعـبـاءِ

أصـغـى إلـيـهـا الـلـيـلُ لـم يـسـمـعْ بـهـا
إلّا أنـيـنَ الـجـوعِ فـي الأحـشـاءِ

وبـكـا الـبـنـيـنَ الـجـائـعـيـن مـردَّداً
فـي الأمّـهـات ومِـسـمَـعِ الآبـاءِ

ودجـتْ لـيـالـي الـجـائـعـيـنَ وتـحـتَـهـا
مـهـجُ الـجِـيـاع قـتـيـلـةُ الأهـواء

* * *

يـا لـيـلُ، مَـن جيـرانُ كـوخـي؟ مَـن هـمُ
مـرعـى الـشّـقـا وفـريـسـةُ الأرزاءِ

الـجـائـعـون الـصـابـرون عـلـى الـطـوى
صـبـرَ الـرُّبـا لـلـريـحِ والأنـواءِ

يـأكـلـون قـلـوبـهـم حـقـداً عـلـى
تـرفِ الـقـصـورِ وثـروةِ الـبُـخـلاءِ

يـصـمـتـون وفـي مـعـانـي صـمـتـهـم
دنـيـا مـن الـضـجّـات والـضـوضـاءِ

ويلي على جيرانِ كوخي إنهم
ألعوبةُ الإفلاسِ والإعياءِ

ويلي لهم من بؤسِ مَحيْاهم ويا
ويلي من الإشفاقِ بالبؤساءِ

وأنوحُ للمستضعفين وإنني
أشقى من الأيتامِ والضعفاءِ

وأُحِسُّهم في سدّ روحي في دمي
في نَبْضِ أعصابي وفي أعضائي

فكأنَّ جيراني جراحٌ تحتسي
رِيَّ الأسى من أدمعي ودمائي

ناموا على البلوى وأغفى عنهمو
عَطفُ القريب ورحمةُ الرّحماءِ

ما كاَن أشقاهم وأشقاني بهم
وأحَسّني بشقائهم وشقائي

❂ ❂ ❂

حين يشقى الناس

أنت ترثي كلَّ محزونٍ ولمْ
تلقَ من يرثيكَ في الخطبِ الألدّْ

وأنا يا قلبُ أبكي إن بكتْ
مقلةٌ كانت بقربي أو ببُعدي

وأنا أكدى الورى عيشاً على
أنّني أبكي لبلوى كل مُكدِ

حين يشقى الناسُ أشقى معهم
وأنا أشقى كما يشقونَ وحدي!

وأنا أخلو بنفسي والورى
كلُّهم عندي ومالي أيّ عندي

لا ولا لي في الدّنا مثوى ولا
مُسْعِدٌ إلّا دُجى الليل وسُهدي

ـم أسِرْ من غربةٍ إلّا إلى
غربةٍ أنكى وتعذيبٍ أشدّْ

متعبٌ أمشي وركبي قدمي
والأسى زادي وحمّى البردِ بُردي

، الدُّجى الشاتي فراشي وردا
جسمي المحموم أعصابي وجلدي

الشاعر

طائرٌ عشُّهُ الوجودُ وقلبٌ
مُلْهَمٌ عاشقٌ وروحٌ نبيلهْ
ركّب اللّهُ في طبيعتِه الفنَّ
وفي فكرِهِ طموحَ الفضيله
ينشرُ اللحنَ في الوجودِ ويَطوي
بين أضلاعِهِ الجراحَ الدّخيله
يُفعمُ الكونَ من معانيه شهداً
ورحيقاً حُلْواً ويُطفي غليله
ويُوَشّي الحياة سِحراً كما وشّـ
ـث خيوطُ الصباحِ زهْرَ الخميله
وفنوناً ألذّ من بسمةِ الطفلِ
ومن نَسْمةِ الصباحِ العليله
وجِواراً أرقَّ من قُبَلِ الحب
على وَجنةِ الفتاةِ الجميله
ـت ـ يا شاعرِ الحياةِ ـ حياةٌ
و «كمنجٌ» حيٌّ ودنيا ظليله
ـعشقُ النور والنّدى وسموُّ الـ
ـروح في النشء والعقول الجليله

وتُحبُّ الطموحَ في الأنفسِ العُظمى
وتحنو على النّفوسِ الضئيله

تستشفُّ الجمالَ منْ ظُلَمِ الليل
ومن زهرةِ الرّبيعِ البليله

من سكونِ الدُّجى ومن هَجْعةِ الصَّحـ
ـرا ومن وحشةِ القفارِ المُهيله

وترى الوردَ في الغصونِ خدوداً
قانياتٍ والليلَ عيناً كحيله

قد عرفتَ الجمالَ في كلِّ شيء
وتغنّيتَ همسَهُ وهديله

وتوحّدتَ للجمالِ تُناجيه
وللفنّ تستقي سَلْسَبيلَه

ورفضت النفاق والزورَ والزُّلْـ
ـفى وخَلّيْت للورى كلَّ حيله

ونبذتَ الرّواغَ والملَقَ المخـ
ـزي وأعباءَهُ الجِسامَ الثقيله

لمْ تحاولْ وظيفةَ المنصبِ العا
لي ولا تبتغي إليهِ وسيله

لا ولا تعشقُ النقودَ اللّواتي
نقشتْها يدُ الحياةِ الذليله

قد تخلّيْت للجمال تناجي
هالةَ الوحي والسماءَ الصقيله

فـرأيـتَ الـفـضـائـلَ الـبـيـضَ فـي الـدنـ
يـا ولـمْ تـلـمـحِ الـخـنـا والـرذيـلـه

عـشـتَ فـي الـطـهـرِ لـلـخـيـالِ تـوافـ
يـه كـمـا وافـتِ الـخـلـيـلَ الـخـلـيـلـه

طـائـراً عـن عـوالـمِ الـشّـر لـمّـا
أودعَ الـلّـهُ فـيـكَ روحـاً غـسـيـلـه

❁ ❁ ❁

على ظهر الطريق

الهوينى بجوعه

وأحزانِهِ مشيَ الضريرِ

يدري إلى أين ينتهي

ولم يدرِ قبل السَّير من أين يبتدي

إلى الأسماعِ صوتاً مجرَّحاً

كئيباً كأحلامِ الغريبِ المشرَّدِ

اليدَ الصَّفرا إلى كلِّ عابرٍ

ولم يَجْنِ إلاّ اليأسَ من مَدِّهِ اليدِ

على الكفِّ النَّحيلِ جبينَه

ويسألُ هَل في الأرضِ ظلٌّ لمُسعِدِ

الشرُّ ملءُ الأرض والشر طبعُها

هو الشرُّ ملءُ الأمسِ واليومِ والغدِ

غبارُ الأرضِ آهاتُ خُيَّبٍ

وهذا الحصى حباتُ دمعٍ مجمَّد

الشيخُ فيما حوله نظرةَ الأسى

ومرَّ كطيفِ المستكينِ

9

يا للفقيرِ الشيخِ يمشي على الطّوى
وفي مأتمِ الشكوى يروحُ ويغتدي

ظنُّ أكفَّ الناسِ تهوي بجودها
إليه ولم يُبْصِرْ سوى وهمِهِ الرَّدي

جوعٌ يُلوّي نفسَه في ضلوعِهِ
فينساقُ لا يَدْري إلى أين يهتدي

❁ ❁ ❁

الشمس

أطَلّتْ من الأفقِ بنتُ السماء
مغلّفةً بالشّعاعِ النّدي
ووشّت بساط الفضا بالسَّنا
وباللّهبِ الباردِ العسجدي
وبالوهَجِ الدافيءِ المشتهي
وبالمنظر السّحْرِيَ الأجود
فجنّتْ بها نشواتُ الصبا
وفاضت بصدر الضحى الأمرد
وأهدت سناها السماويَّ إلى
رؤوسِ الرّبا والثّرى الأوهدِ
إلى الطودِ والسهلِ والمنحنى
إلى الماءِ والطينِ والجلمدِ
إلى الكوخِ والقصرِ مهدِ الغنى
إلى السوقِ والسجنِ والمعبدِ
ووزّعت النور في العالمـ
ـينَ وجادتْ على العبدِ والسيّدِ
على المترفين على البائـ
ـسين على المُجتدَى وعلى المجتدي

وأدّتْ رســـالـــتَـــهـــا حـــرّةً
إلـــى أقـــربِ الـــكـــون والأبـــعـــدِ

جرى عـدلُ بـنـتِ الـسـمـا فـي الـوجـو
دِ حـــفـــيّـــاً بـــجـــيّـــده والـــردي

وأنـــفـــقـــتِ الـــنـــورَ أمُّ الـــضـــحـــى
فـــزادتْ ثـــراءً إلـــى ســـؤدُدِ

وأربـــتْ جـــمـــالاً وزادتْ ســـنـــاً
ونـــوراً إلـــى نـــورِهـــا الـــســـرمـــدي

وطـــالـــتْ حـــيـــاةً فـــمـــا تـــنـــتـــهـــي
مـــن الـــعـــمـــرِ إلّا لـــكـــي تـــبـــتـــدي

وأعـــطـــتْ فـــدامَ ســـنـــا مـــلـــكِـــهـــا
جـــديـــدَ الـــصِّـــبـــا دائـــمَ الـــمـــولـــدِ

ومـــا زادهـــا كـــثـــرُ إنـــفـــاقِـــهـــا
ســـوى الـــتـــرفِ الأكـــثـــرِ الأخـــلـــدِ

❋ ❋ ❋

لـــقـــد ضـــرب الـــلّـــهُ أمـــثـــالَـــه
ومـــن يُـــضـــلـــلِ الـــلّـــهُ لا يـــهـــتـــدي

❁❁❁

أنا والشعر

هاتي التآويهَ يا قيثارتي هاتي
وردّدي من وراءِ الليل آهاتي

وترجمي صوتَ حبّي للجمالِ ففي
نجواكِ - يا حلوةَ النجوى - صباباتي

قيثارتي صوتُ أعماقي عصرتُ بها
روحي وأفرغتُ في أوتارها ذاتي

* * *

قيثارتي أنتِ أمُّ الشِّعرِ لم تلدي
إلّا غِنا الخُلدِ أو لحنَ البُطولاتِ

أودعتُ نجواكِ آياتِ النبوغِ فيا
قيثارتي لقّني التاريخَ آياتي

وغرّدي بخيالاتي العِذابِ فما
حقيقةُ السحرِ إلّا مِنْ خيالاتي

وشاعرُ الطبع موسيقى الغيوبِ إذا
غنّى أرى الأرضَ أسرار السمٰواتِ

قيثارتي إنني ابْن الشعر أنجبني
للخلد، للعبقريات الفتيّات

وللحياةِ وللدنيا ونضرتِها
للحبّ للنّورِ للزُّهرِ الصَّبيّاتِ

* * *

وحدي مع الشعرِ هزّتني عواطفه
فرقّصتْ عِطفَه النّشوانَ رنّاتي

وشفّ لي خافيَ الدّنيا وألهمني
سحرَ الجمالِ وأسرارَ الجلالات

وهبتُ للشعرِ إحساسي وعاطفتي
وذكرياتي وترنيمي وأنّاتي

فهو ابتسامي ودمعي وهو تسليتي
وفرحتي وهو آلامي ولذّاتي

يفنى الفَنا! وأنا والشعرُ أغنيةٌ
على فم الخُلد يا رغمَ الفنا العاتي

أحيا مع الشعر يشدو بي وأُنشِدُهُ
والخلدُ غاياتُه القصوى وغاياتي

۞ ۞ ۞

بعد الحب

لا تسلْ كيفَ ابتدينا ... لا، ولا كيفَ انتهينا
لا تقلْ كيفَ انطوى الحبُّ ... ولا كيفَ انطوينا
ملعَبٌ دارَ بعُمْرَينا ... فولّى مَن لَدَيْنا
وانقضى الدَّوْرُ فعدنا ... عنه من حيثُ أتيْنا
لا تسلْ كيف تناءَيْـ ... ـنا ولا كيف التقينا
لا تقل كنا وكان الشَّـ ... ـوقُ مِنّا وإلينا
هل شربنا خمرَةَ الحـ ... ـب وهل نحنُ ارتوينا
آه لا خمرٌ ولا حبٌّ ... متى كانَ وأينا
لاحتِ الكأسُ لثغريْـ ... ـنا وجَفّتْ في يدينا

* * *

عندما لاحَ بريقُ الكأ ... سِ ولّتْ بالبريقِ
وارتشفنا من رحيقِ ... الحبِّ أطيافَ الرحيقِ
وتلاشى حُلُمُ الصَّفْوِ ... كأنفاسِ الغريقِ
هكذا كان تلاقينا ... على الدَّوْرِ الأنيقِ

* * *

وانتهى الدّور وها ... نحن انتهينا من صِبانا
حيثُ طافَ الحبُّ كالوهْم ... وكالوهم تفانى
وانطوى عنّا كما تطوي ... الدّياجيرُ الدّخانا
وتركنا في رمال الحبِّ ... آثارَ خُطانا

غيرَ أنَّا قد نسينا أو تناسَيْنا لقانا
وسألنا الوهمَ بعد الحبّ هلْ كنّا وكانا
أينَ مِنّا الملعبُ الطّفلُ تُناغيهِ مُنانا

* * *

ملعبٌ دُرْنا به حيناً فأضْبانا ومَلّا
ملعبٌ ما كان أصفاه وما أشهى وأحْلى
غابَ في الأمسِ فولّيْنا عن الأمسِ وولّى
وتسلّيْنا ومنْ لمْ يلقَ ما يهوى تسلّى

***

روح شاعر

قدم الشاعر هذه القصيدة إلى المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام ترحيباً بنزوله على اليمن، وزيارته دار العلوم بصنعاء.

صافحَتْك القلوبُ قبل النواظرْ
واستطارتْ إلى لقاك الخواطر

وتلقَّاك عالمُ اليمنِ الحرّ
كما لاقتِ النفوسُ البشائر

وارتمى يسكبُ التراحيب ألوا
ناً كما تسكبُ اللحونَ القياثر

وتملّت نزولكَ اليمنُ الخضرا
ففاضت بالأغنياتِ الحناجر

وتنزّلْت في مغاني حماها
مثلما يَنزلُ الشعاعُ المحاجر

وهنا الموطنُ الكريمُ يُحيِّي
مشعلَ العلم في سناك الباهر

وتغلغلتَ في حناياه كالإيمان
كالطهر في عفافِ الضمائر

نامياً في القلوب كالدم في الأبدان
كالسُّكر في دماغ المُعاقرْ

قد تلقاك موطني ينثر التر
حيبَ في راحتيك نثر الجواهر

وانتشى من شعاعك العلمُ لمّا
زرتَ «دارَ العلومِ» يا خيرَ زائر

وازدهى الشعرُ ينثرُ النغمَ الحُلْـ
ـوَ كما ينثرُ الربيعُ الأزاهر

قد رأى «موطني» بمرآكَ «مصراً»
منبتَ الفنِّ والإبا والعباقر

مصرُ أمُّ الحجازِ واليمنِ الـ
ـسامي وأمُّ الشآمِ أمّ الجزائر

وحدةُ العُرْبِ رايةٌ في رباها
ومُنى العُرْبِ في يديها زواخر

شادها اللّهُ للعروبةِ داراً
وابْتناها بنيّراتِ الزواهر

بلدةٌ تنبتُ العلومَ وأرضٌ
تلد المجدَ والعلا والمفاخر

نيلها المستفيضُ أنشودةُ اللّه
على مِسمعِ الليالي العوابر

وحماها كنانةُ اللّه تر
مي في وجوهِ العدا السّهامَ الثوائر

* * *

يابن مصر التي تلاقت عليها
شيمُ العُرْبِ والنّفوسُ الحرائر

علمكَ العلمُ ينشرُ الدينَ في الدنيا
كما تنشرُ الشعاعَ المنائر

وتجوبُ الشعوبَ في خدمةِ الإسلامِ
والحقِ وارتباطِ الأواصر

إيه عزّامُ أنت وعيٌ من النيلِ
إلى العُرْبِ تستثيرُ المشاعر

وسفيرٌ تشيّدُ الوحدةَ الشمّا
وتستنهضُ السنا في البصائر

وتنادي البلادَ للإتحاد الحرِّ
والإتحادُ أقوى مُناصر

إنَّ في وحدةِ العروبةِ مجداً
خالداً ثائراً على كلِّ ثائر

إنما العُرْبُ أمةٌ وحّدتها
لغة الضادِ والدما والعناصِر

إنما العربُ أمةٌ هزتِ الدنيا
وشقّتْ سودَ الخطوبِ العواكر

إنَّ للعربِ غابراً داس «كسرى»
وتمشّى على رؤوسِ القياصر

فاستمدّي يا أمّتي من سنا الما
ضي معاليكِ واعمري خيرَ حاضر

يأنفُ المجدُ أن يلاقي بنيه
في يدَيْ غاصبٍ وفي كفّ آسر

فاطمحي أمّتي إلى كلّ مجدٍ
وانهضي نهضةَ الصباحِ الباكر

يا سفيرَ التضامنِ الحرِّ غنّتْ
سعيَكَ الحرَّ أمنياتي الشواعر

وتلاشت على هوى العُرْبِ روحي
نَغَماً ملهمَ الغِنا والمزاهر

ونشيداً أفرغتُ فيه أحاسيسي
وذاتي وخافقي والسرائر

فَتَلَقَّ يا شاعرَ النيلِ شعري
فهو شعرٌ عنوانُهُ «روحُ شاعر

⊛⊛⊛

أمـــي

تــركــتْــنــي هٰــهُــنــا بــيــنَ الــعَــذابِ
ومـضـتْ، يـا طـولَ حُـزنـي واكْـتـئـابـي

تــركــتْــنــي لــلــشّــقــا وحــدي هــنــا
واسْــتــراحــتْ وحــدَهــا بــيــنَ الــتــرابِ

حــيـــثُ لا جَـــورٌ ولا بـــغـــيٌ ولا
ذَرّةٌ تُـــنـــبـــي وتُـــنـــبـــي بـــالـــخـــرابِ

حــيــثُ لا ســيــفٌ ولا قُــنــبُــلَــةٌ
حــيــثُ لا حــربٌ ولا لَــمْــعُ حِــرابِ

حــيـــثُ لا قــيْـــدٌ ولا ســـوطٌ ولا
ظــالــمٌ يــطــغــى ومــظــلــومٌ يــحــابــي

* * *

خــلّــفــتْــنــي أذكــرُ الــصــفــوَ كــمــا
يــذكــرُ الــشــيــخُ خــيــالاتِ الــشــبّــابِ

ونــأتْ عــنّــي وشــوقــي حــولــهــا
يــنــشُــدُ الــمــاضــي وبــي ـ أوّاه ـ مــا بــي

ودعــاهــا حــاصــدُ الــعــمــرِ إلــى
حــيــثُ أدعــوهــا فــتــعــيــا عــن جــوابــي

حــيــثُ أدعــوهــا فــلا يــســمــعــنــي
غــيــرُ صــمــتِ الــقــبــرِ والــقــفــرِ الــيــبــابِ

موتُها كان مصابي كلُّه
وحياتي بعدها فوقَ مصابي

* * *

أين مني ظلُّها الحاني وقد
ذهبتْ عني إلى غيرِ إيابِ
سحبتْ أيامَها الجرحى على
لفحةِ البيدِ وأشواكِ الهضابِ
ومضتْ في طرقِ العمر فمن
مَسْلكٍ صعْبٍ إلى دنيا صعابِ
وانتهتْ حيثُ انتهى الشوطُ بها
فاطمأنّتْ تحتَ أستارِ الغيابِ

* * *

آه «يا أمي» وأشواكُ الأسى
تُلْهبُ الأوجاعَ في قلبي المُذابِ
فيكِ ودّعتُ شبابي والصّبا
وانطوتْ خلفي حلاواتُ التصابي
كيفَ أنساكِ وذكراكِ على
سِفرِ أيامي كتابٌ في كتابِ
نّ ذكراك ورائي وعلى
وِجهتي حيثُ مجيئي وذهابي
نْ تذكَرتُ يديك وهما
في يدي أو في طعامي وشرابي

كـــان يُـــضـــنـــيـــك نـــحـــولـــي وإذا
مـسّـنـي الـبـردُ فـزَنْـداكِ ثـيـابـي

وإذا أبــكـــانـــيَ الـــجـــوعُ ولـــم
تـمـلكي شيئاً سوى الوعدِ الكذابِ

هَـدْهَـدَت كـفـاك رأسـي مـثـلـمـا
هـدهـدَ الـفـجـرُ ريـاحـيـنَ الرّوابـي

* * *

كـم هـدتـنـي يـدك الـسـمـرا إلـى
حقلنا في (الغَول) في (قاع الرّحاب)[1]

وإلـى الـوادي إلـى الـظـلّ إلـى
حيثُ يُلقي الروضُ أنفاسَ الملاب[2]

وسـواقـي الـنّـهـرِ تُـلـقـي لـحـنـهـا
ذائـبـاً كـالـلـطـفِ فـي حُـلْـو الـعـتـاب

كـمْ تـمـنّـيـنـا وكـمْ هَلَّـلْـتِـنـي
تحت صمتِ الليلِ والشهْبِ الخوابي

* * *

كـمْ بـكـتْ عـيـنـاكِ لـمّـا رأتـا
بصري يُطْفا ويُطوى في الحجابِ

وتـذكّـرتِ مـصـيـري والـجـوى
بـيـن جـنـبـيـك جـراحٌ فـي الـتـهـابِ

* * *

(١) الغول بحول: ما انهبط من الأرض وهو قاع الرحاب من حقول والد الشاعر في قريته.

(٢) الملاب كسحاب: العطر أو الزعفران.

هأنا يا أمّيَ اليومَ فتًى
طائر الصّيت بعيدٌ في الشهاب

أملأُ التاريخَ لحناً وصدًى
وتُغني في ربا الخلدِ ربابي

فاسمعي يا أمُّ صوتي وارقصي
من وراءِ القبرِ كالحَوْرا الكِعاب

ها أنا يا أمُّ أرثيكِ وفي
شجوِ هذا الشعرِ شجوي وانتحابي

❁ ❁ ❁

فلسفة الجراح

متألمٌ. مِمّ أنا متألّمُ؟
حارَ السؤالُ، وأطرقَ المستفهِمُ

ماذا أُحِسُّ؟ وآه حزني بعضُهُ
يشكو فأعرفُهُ وبعضٌ مبهمُ

بي ما علمتُ من الأسى الدامي وبي
من حرقةِ الأعماقِ ما لا أعلمُ

بي من جراحِ الرّوحِ ما أدري وبي
أضعافُ ما أدري وما أتوهّمُ

وكأنّ روحي شعلةٌ مجنونةٌ
تطغى فتضرمني بما تتضرمُ

وكأنّ قلبي في الضلوعِ جنازةٌ
أمشي بها وحدي وكلّي مأتمُ

أبكي فتبتسمُ الجراحُ من البكا
فكأنها في كلّ جارحةٍ فمُ

* * *

يا لابتسامِ الجرحِ كمْ أبكي وكمْ
ينسابُ فوقَ شفاهِهِ الحمرا دمُ

أبداً أسيرُ على الجراحِ وأنتهي
حيثُ ابتدأتُ فأينَ مني المختمُ

وأُعارِكُ الدنيا وأهوى صفوَها
لكن كما يهوى الكلامَ الأبكمُ

وأُبارِكُ الأمَّ الحياةَ لأنها
أمّي وحظّي من جناها العلقمُ

حرمانيَ الحِرمانُ إلّا أنّني
أهْذي بعاطفةِ الحياةِ وأحلمُ

والمرءُ إن أشقاه واقعُ شؤمِه
بالغبنِ أسعدَهُ الخيالُ المنعمُ

* * *

وحدي أعيشُ على الهمومِ ووحدتي
باليأسِ مفعَمةٌ وجَوّي مفعمُ

لكنّني أهوى الهمومَ لأنها
فِكَرٌ أفسّرُ صمتَها وأترجمُ

أهوى الحياة بخيرِها وبشرِّها
وأحبُّ أبناءَ الحياةِ وأرحمُ

وأصوغُ «فلسفةَ الجراحِ» نشائداً
يشدو بها اللّاهي ويشجى المؤلَمُ

تحت الليل

منكِ الجمالُ ومني اللّحنُ والشادي
يا خمرةَ الحب في أكواب إنشادي

وحدي أغنّيكِ تحتَ اللّيلِ محتملاً
جوعَ الغرامِ، وأشواقُ الهوى زادي

هنا أناجيكِ والأطيافُ تدفعُني
في عالمِ الحبِّ من وادٍ إلى وادي

والقلبُ في زحمةِ الأشواقِ مضطربٌ
كزورقٍ بين إرغاءٍ وإزبادِ

ووحشةُ الظّلمةِ الخَرْسا تهدّدُني
كأنها حولَ نفسي طيفُ جَلّادِ

والصّمتُ يجثو على صدرِ الوجود وفي
صمتي ضجيجُ الغرامِ الجائعِ الصّادي

والليلُ يسري كأعمى ضلّ وجهتَه
وغابَ عن كفِّه العُكّازُ والهادي

كأنه فوق صمتِ الكونِ قافلةٌ
ضلّت وضلّ الطريقَ السّفْرُ والحادي

و... أزلْ أتشهّى منكِ بارقةً
من عاطفِ الحبِّ، أو إشراقَ إسعادِ

وحبُّك الحبُّ أخفيه فأنْفُثه
شِعراً فينصبُّ خافيهِ إلى البادي

وحدي أناديك من خلفِ الشجونِ فيا
نجيّةَ الحبِّ نادي لَوْعَتي نادي

فطالما تُهْتُ في دنيا هواك وما
هوّمْتُ خلفَ الخيالِ الرائحِ الغادي

أهفو إليكِ وحولي كلُّ أمنيةٍ
تفنى ولليأسِ حولي ألفُ ميلادِ

واليأسُ يطغى وجوعُ الحب في كبدي
يَضِجّ ما بين إبراقِ وإرعاد

❁ ❁ ❁

البعث العربي

قيلت هذه القصيدة بمناسبة المؤتمر الذي عقده أقطاب العرب الثلاثة جلالة «الإمام أحمد» والرئيس «جمال عبد الناصر» وجلالة الملك «سعود».

وحدةُ المجدِ والفخارِ التّليدِ
زغزعَتْ مرقَدَ الصباحِ الجديدِ

واستطارتْ تحتَ قافلةَ الفتحِ
وتطوي الحدودَ بعد الحدودِ

وتناجي العدا بألسنةِ النّا
رِ وبالموتِ منْ شفاهِ الحديدِ

وحدةٌ يَعْرُبِيّةٌ وانطلاقٌ
عربيٌّ يهُزُّ صمتَ اللّحودِ

إنما العُرْبُ ثورةٌ وحّدتها
يقظةُ البَعْثِ وانتفاضُ الوجودِ

فابن «يحيى» مؤزَّرٌ «بجمالٍ»
«وجمالٌ» مؤزَّرٌ «بسعودِ»

وحّدتْ شملَهم كبارُ الأماني
والدمُ الحرُّ واعتزازُ الجدودِ

قد تلاقى الحجازُ واليمنُ الميـ
مونُ والنّيلُ في اتحادِ الجهودِ
واستفاقت مواطنُ العَرَب الشّـ
مِّ فعودي يا رايةَ العُرْبِ عودي
واذكري في المعاركِ الحُمْرِ «سعداً»
و«عليّاً» و«خالدَ بنَ الوليدِ»[1]
تأنف العُرْب أن تدوسَ حِماها
الحُرَّ شرُّ العبيدِ أدنى العبيدِ
آن آن الفدى وثار الدمُ الحُرُّ
يُذيبُ القيودَ إثرَ القيودِ
يا نفوسَ اليهودِ ذوبي، وذوبوا
من لظى الغيظِ يا عبيدَ اليهودِ
فجيوشُ الجهادِ تزحفُ للثأ
رِ وتهفو إلى الحمى المنشودِ
يا فلسطينُ حقّقتْ وحدةُ العُر
ب أمانيكِ فاطْمحي واستزيدي
وانفضي عن رباكِ سودَ الليالي
واستفيقي على زئيرِ الأسودِ
هذه «غزّةٌ» تفيض التهاباً
والجنودُ الأباةُ تِلْوَ الجنودِ

---

(١) سعد يريد سعد بن أبي وقاص بطل القادسية.

وعلى «جُدّةٍ» تجدّدُ عهدُ الـ
ـعُربِ واهتاجَ للوثوبِ المجيد

* * *

يا بريطانيا وقد هُيئ المَيْـ
ـدانُ هيّا إلى العِراكِ العنيد

إنما نحنُ أمةٌ تبذلُ الأر
واحَ في ذمةِ العلا والخُلودِ

تفتدي المجدَ بالنفوسِ وتَشفي
غُلّةَ الثأرِ من جراحِ الشهيدِ

فتخلّيْ عن الجنوبِ وخَلّي
«كَمَرانَ» المصونَ حرَّ البنودِ

دون ما تبتغين صاعقةُ المو
تِ وبرقُ القنا وقصْفُ الرعودِ

ويلَ من يَعمرُ القصورَ على النا
رِ ولا يتّقي حَماسَ الوَقودِ

أمةُ العُرْب ضمّها صَلَفُ الجُرْ
ح المُدمّى وكبرياءُ الحُقودِ

كلّها أقسمتْ بأن تنشرَ الأر
واحَ دون الحقوقِ نشرَ الورودِ

وتروّي صدرَ الجهاد وتمحو
عن جباهِ الأباةِ ذُلَّ السجودِ

وتـرى مـجـدَهـا الـبـعـيـدَ بـعـيـداً
ولِـواهـا يَـرفُّ خـلـفَ الـبـعـيـدِ

جـدّدتْ بـالـيَ الـعـهـودِ وأحـيـتْ
مـيّـتَ الـمـجـدِ والإبـا مـنْ جـديـدِ

وتـسـامَـتْ تـشـيـدُ مـسـتـقـبـلَ الـعُـزْ
بِ عـلـى زَهْـوةِ الـصـبـاحِ الـولـيـد

❁ ❁ ❁

منبت الحب

هُهُنا لاحَ لنا الحبُّ وغابا وتشظّى في يدِ الأمسِ يَبابا
نَبَتَ الحبُّ! هنا كيف غدا في ترابِ المنبِتِ الزاكي ترابا
هذه البقعةُ ناغتْ حُبَّنا فصَبا الحبُّ عليها وتصابى
وسقتنا الحبَّ صفواً وهَنَا ثُمَّ أسقتناه ذكرى وانتحابا
كان حبٌّ ثم أضحى قصةً تنقلُ الأمسَ خيالاتٍ كِذابا
قصّةً تائهةً نقرأها من فمِ الذكرى فصولاً وكتابا

* * *

هذه البقعةُ كمْ تعرفُنا كمْ سقيناها ترانيماً عِذابا
وزرعناها وداعاً ولِقاً وفرشناها حِواراً وعِتابا
ليتها تنطقُ كي تُنشِدَنا قصةَ القلبيْن خفقاً واضطرابا
ليتها تُصغي لنا نسألُها عن هوانا ليتها تعطي جوابا

* * *

نحنُ ذُقْنا الحبَّ فيها خمرةً وصحوْنا فوجدناهُ سرابا
نحنُ غنّينا شبابَيْنا هنا وتلفّتنا فلمْ نلقَ الشبابا

* * *

منبتُ الحبُّ دعانا للهَنا فمضينا ننهبُ الصفوَ انتهابا
منبتُ الحب حوانا ظلُّهُ لحظةً وانقلبَ الظلُّ التهابا
فكسبنا حوله كأسَ المنى وملأنا الكأسَ دمعاً وعذابا
ورجعنا عنه نستجدي البُكا ونُباكي أملاً في الحبِّ خابا

❁ ❁ ❁

محنة الفن

أنا مَنْ غازلَ الجمالَ وغنى
للمعالي لحناً وللحبِّ لحنا
عاشَ بين الهوى وبين مُنى الـ
ـمجدِ ولم يلقَ عمرَه ما تمنّى
واستخفَّ الحياةَ بالشّذوِ حتى
زادَها فوقَ حسنها البكرِ حُسْنا

* * *

قلبيَ القلبُ يحمل الأمسَ واليو
مَ ويلقي لُمقبل العُمرِ ظنّا
قلبيَ القلبُ لم يفارقْهُ آتٍ
لا، ولا الأمسُ في حناياه يفنى
قلبيَ القلبُ إن بكى رقّصَ الـ
دنيا بُكاهُ وحوّلَ الدمعَ فَنّا

* * *

دمعةُ الفنِّ بسمةٌ في شفاه الـ
خُلدِ أصفى من الصباحِ وأسْنى
في ظلال الربيع قطّرتُ أنفا
سي نشيداً أرقَّ منه وأحنى
نغمت الشجون في الروضةِ الـ
غنّا لحوناً أندى وفناً أغنّا

من جمالِ الحياةِ سلسلتُ أنغا
مي وغنّيتُ عِطْفَها فتثنّى

من همومِ الجياعِ غنّيتُ للجو
عِ وصغتُ الهمومَ بحراً ووزنا

وتخيّرتُ للمغنّيِ غِناءً
مُترَفاً راقصاً كأعطافِ حَسْنا

أنا أشدو لكلِّ قلبٍ طروب
أنا أُبكي لِكلِّ قلبٍ مُعَنّى

* * *

«محنةُ الفنِّ» محنةٌ تتُعب الـ
فنّانَ والخلدُ من معانيه يَهْنا

كلُّ ما بي أودعتُهُ الشعرَ لكن
في ضميري شعرٌ أنا منه مُضنى

لا تسلني يا صاحبي أيُّ شعري
كانَ أعلى أو أيُّه كانَ أدنى

أجملُ الشعرِ نغمةٌ لمْ أُوقِّعْها
وصمتي يَطوي لها ألفَ معنى

فتنفسْ يا صمتَ شعري بما فـ
يك لعلّي يا شعرُ أن أطمئنّا

وتأوّهْ لعلّ آهاتِك الجمر
حى تلاقي في ضجةِ الكونِ أذنا

اه يا شعرُ آه قد قيّد الصمتُ
أغانيك فاتخذْ منه سجنا

من هواها

أنا وحدي هنا وكلّي لديها أسكبُ القلبَ قبلةً في يديها
فهي خلفَ البعادِ والوهمُ يُدنيـ ـها ويدنني إلى فمي شفتيها
مِنْ صباها جنيتُ أزهارَ شعري واقْتطفتُ اللحونَ من وجنتيها
مِنْ هواها أذوبُ منها، وفيها مِنْ هواها بكيْتُ منها عليها
كلّما شئتُ أنْ أفِرَّ بقلبي مِنْ هواها فررتُ منها إليها

* * *

أيـنَ عنها أحيدُ أو أيـنَ بالقلبِ أنـفِرُ
وهي جَوّي ومِهْبطِي وهواي المسعَّرُ
وهي في القلبِ عالَمٌ بالصباباتِ يَزْخَرُ

* * *

وهي في الصدرِ ألفُ قلبٍ يغنّي بهواها وموجةٌ من لهيبِ
إنها وحدَها نصيبي من الـ حبِّ ويا حبُّ أينَ مني نصيبي؟
هي دنيا تموجُ بالسحرِ والدَّلِّ وترفضّ بالسّنا والطّيوبِ
حلوةٌ كالأشعةِ الزّهرِ كالأشـ ـواقِ كالشعرِ كالخيالِ العجيبِ
فَهي فنٌ مجسَّدٌ يُلهمُ الفنَّ حوارَ السما ونجوى الغيوبِ

* * *

وهي سحرٌ مركّبُ وفتونٌ مجسّمُ
كلُّ صوتٍ يمرُّ في شفتيها تَرنُّمُ
وكأنّ الحروف من ثغرِها الحلوِ تَبسمُ

كلّما حدّثتْ تلألأتِ الألـ ... ـفاظُ منْ ثغرِها كفجرِ الرّبيعِ

ومشتْ في حديثِها نشوةُ الـ ... ـحسنِ وترنيمةُ الدّلالِ الطبيعي

إنّها والهوى بأعطافِ لحني ... رقصةُ السّحرِ والجمالِ الرفيعِ

حبّها في فمي نشيدٌ أغنّيـ ... ـه ولحنٌ مُذوّبٌ في دموعي

لا فراقٌ وإنْ تناهى بها البعـ ... ـدُ وقلبي وحبُّها في ضلوعي

* * *

لا انقطاعٌ فحبُّنا ... أبديٌّ ومُلْهَمُ

حبُّنا شاعرٌ على ... ربوةِ الخلدِ يحلُمُ

لا انفصالٌ فإننا ... في عروقِ الهوى دمُ

راهب الفن

ساهرُ الجُرحِ لم يَنَمْ ... كيفَ يغفو على الضَّرمْ
مؤلَمٌ كلّما بكى ... سخرَ الجُرْحُ وابْتسمْ
لا تسلْ عنه إنَّهُ ... ضاعَ في زحمةِ الظُّلَمْ
شاعرٌ يعزفُ الشقا ... ويُغَنّي الدُّجى الأصمّْ
حارَ في الحبِّ قلبُهُ ... حَيرةَ الصمتِ في القِممْ
راهبُ الفنِّ صدرُهُ ... للصَّباباتِ مُزدَحَم
كلّما كتَّمَ الهوى ... فضحَ الفنُّ ما كتمْ
كلّما صانَ سرَّه ... ضجَّ في الصدرِ واحتدمْ
لَمْ يُطِقْ حِشْمَةَ الجوى ... من رأى الشاعرَ احتشمْ(١)؟
لا تسلْ ما شدا ولا ... كيفَ غَنّى الهوى؟ وكمْ؟
شاعرٌ ذابَ صمتُهُ ... في كؤوس الهوى نَغَمْ
وسقاه الحنينُ من ... كأسِهِ خمرةَ العدَمْ
إنَّ تاريخَ عمرِهِ ... قصةُ الحبِّ والألمْ
كلّما ارتاد مرتعاً ... للهوى عادَ بالندمْ

❁ ❁ ❁

---

(١) حشمة بالكسر: الحياء والانقباض.

منها وإليها

أنــتِ يــا كــلَّ مــن أحــبُّ وأهــوى
في حنيني شعرٌ وفي الصمتِ نجوى

أنــتِ فــي كــلِّ دَقَّــةٍ مــن فــؤادي
نـغـمـاتٌ مـن خـمـرةِ الـحـبِّ نَـشْـوى

وغِــنــاءٌ مُــدلَّــهٌ يــنــشــرُ الــحــبُّ
صـداه وفـي فـمِ الـصـمـتِ يُـطـوَى[1]

فـي ضـلـوعـي إلـيـكِ شـوقٌ وقـلـبٌ
شـاعـرٌ يـعـزفُ الـصـبـابـاتِ شَـذْوا

وعِــتــابٌ يــفــضــي إلــيــكِ فــإن لا
قـاكِ أغْـضـى وذابَ فـي الـقـلـبِ شكـوى

وبــقــلــبــي إلــيــكِ شــعــرٌ سـأرويـ
ـهِ وشـعـرٌ فـي خـاطـري لـيـسَ يُـروى

أيَّ فــنٍ أشــدو ومــاذا أغــنّــيــ
ـكِ وفـنُّ الـجـمـالِ أسـمـى وأقـوى

أيَّ لــحــنٍ أهــدي إلــيــكِ ومَــغْــنــا
كِ لـحـونٌ تـسـمـو عـلـى الـفـنِّ زَهْـوا

---

(١) المدله: الساهي القلب، الذاهب العقل.

آه جـفَّ الـنـشـيـدُ إلّا نـشـيـداً
أنـا فـيـه أذوب عُـضـواً فـعُـضـوا

آه يـا قـلـبُ إنـهـا صـبـوةُ الـحـسـ
نِ الـمُـغـنّـى وأنـتِ أصـبَـى وأغْـوَى

حـسـنُـهـا شـاعـرُ الـفـنـونِ وحـبـي
عـبـقـريٌّ يـطـارحُ الـحـسـنَ شـجـوا

كـلُّ شـعـرٍ غـنَّـيـتُـهُ فـهـو مـنـهـا
وإلـيـهـا والـفـنُّ يـحـسـوهُ صَـفْـوا

⁂

أم الكرْم

نظم الشاعر هذه القصيدة عند زيارته الروضة المعروفة،
١٧ ذو الحجة سنة ١٣٧٤هـ

نشوةُ النورِ وأحلامُ الجِنانِ
وشذا الأنسامِ والجوّ الجُماني

رقصَتْ في الروضةِ الغَنّا كما
ترقصُ الحورُ على شدو المثاني

وصبَتْ معجزةُ الحسن بها
صبوةُ السّكرِ بأعطافِ الغواني

بلدةُ الفنّ و«أمُّ الكَرْمِ» في
حضنِها الحاني صبَتْ أمُّ الدّنانِ

نسّقَ الفنُّ حواشي كرمِها
فتعانقنَ على بُعْدِ المكانِ

وطلى بهجتَها صفوُ النّدى
والصباحُ الطفلُ ورديُّ البنانِ

والعناقيدُ على أغصانِها
كالنّهودِ العاطفياتِ الحواني

وتدلّتْ كالقُروطِ البيضِ من
أذُنِ الغيدِ المليحاتِ الحسانِ

* * *

روضةٌ فوحاءُ فِردوسِيّةٌ
تَلِدُ اللّذاتِ آناً بعد آن

كلُّها راحٌ ورَوحٌ عَبِقٌ
وظلالٌ وتثنّي غصن بانِ

وزهورٌ تبعثُ العطرَ كما
تبعثُ السكرَ العناقيدُ الدواني

تفرشُ الجوَّ جمالاً وشذاً
والثرى ظلّاً نديَّ العِطف هاني

* * *

ألهوى الممراحُ فيها والصِّبا
وحوارُ الوصلِ فيها والتداني

وفنونُ الحسنِ فيها والغنا
مِهْرَجانٌ يرتمي في مهرجانِ

والعصافيُر على أدواجِها
كالقياثيرِ على أيدي القِيانِ

تسكبُ اللحنَ على مرقصِها
فتوشّي الجوَّ رقصاً وأغاني

وكأن النهرَ في أحضانِها
شاعرٌ ذوّبه فرطُ الحنانِ

ومحبٌ كلّما ناجى الهوى
طلسمتْ نجواه «فوضاءُ» الزَّمانِ

فتخالُ النهر محمومَ الغِنا
مطرباً هيمانَ معقودَ اللسانِ

وكـأنَّ الـروضـةَ الـغـنّـا عـلـى
مـائـهِ فـجـرُ الـهـوى طـفـلُ الأمـانـي

* * *

بـلـدٌ تـوحـي مـجـالـيـه إلـى
مِـزهَـرِ الـفـنـان أبـكـارَ الـمـعـانـي

قـلـت لـلـشّـعـرِ وقـد سـاجـلـه
نـغـمُ الـفـنّ وسـحـرُ الإفـتـنـانِ

أتـراهُ سـرقَ الـفـردوسَ أمْ
هـو فـردوسٌ بـحِـضـن الأرضِ ثـانـي

۞ ۞ ۞

نجوى

أناجيكِ يا أختَ روحي كما
يُناجي الغريبُ خيالَ الحِمى
وأهفو إليكِ مع الأمنياتِ
كما يرتمي الفكرُ نحو السما
وأظما إليكِ فتُروي المُنى
خيالي ويَزدادُ روحي ظما
وأبكي ويَبكي خيالي معي
نشيداً يُباكي الدُّجى الأبكما

* * *

يـ قلبُ كم ذبتَ في حبّها
لحوناً مضرّجةً بالدّما
وكَمْ هزّني طيفُها في الدُّجى
وكمْ هزَّ قِيثاريَ المُلْهَما
وكَمْ ساجلَتْني خيالاتُها
كما ساجل المغرَمُ المغرما
فما عطفتْ قلبها رحمةٌ
ولا فكّرتْ آه أنْ ترحما

في الطريق

وحدَه يحملُ الشقا والسّنينا
لا معينٌ وأين يَلقى المُعينا

وحدَه في الطريقِ يسحَبُ رجليْه
ويطوي خلفَ الجراحِ الأنينا

مُتعَبٌ يعبرُ الطريقَ ويمضي
وحدهَ يتبعُ الخيالَ الحزينا

❁ ❁ ❁

الليل الحزين

كئيبٌ بطيءُ الخُطى مُؤلَمُ
يسيرُ إلى حيثُ لا يَعلمُ
ويَسري ويسري فلا ينتهي
سُراهُ ولا نهجهُ المظلمُ
وتنسابُ أشباحُه في السّكون
حيارى بخيبتها تحلُمُ
هو اللّيلُ في صمتهِ ضجّةٌ
وفي سرّهِ عالَمٌ أبكمُ
كأنّ الصباباتِ في أفقهِ
تئنُّ فترتعشُ الأنجمُ
حزينٌ غريقٌ بأحزانهِ
كئيبٌ بآلامهِ مُفْعَمُ
كأنّ النجومَ على صدرهِ
جراحٌ يلوحُ عليها الدّمُ

* * *

هو اللّيلُ يطوي بأعطافه
قلوباً بأشواقِها تُضرَمُ

تـســاهــرُهُ أعــيــنُ الــســاهــريــن
وتــقــتــاتُ أحــلامَــه الــنُّــوَّمُ

ويــشــكــو إلــى جــوّه عــاشــقٌ
ويــشــدو عــلــى صــمــتــه مــلــهَــمُ

يــنــاجــي الــمُــعَــنَّــى الــمُــعــنِّــي بــه
ويــهــفــو إلــى الــمُــغْــرَمِ الــمــغــرمُ

ويــبــتــهــجُ الــقــصــرُ فــي ظــلّــه
ويــنْــتــحــبُ الــكــوخُ والــمــعْــدمَ

فــفــيــه الــتــآويــهُ والأغــنــيــاتُ
وفــي طــيِّــه الــعــرسُ والــمــأتــمُ

وفــي صــدره ســرُّ هــذا الــوجــود
فــمــاذا يــذيــعُ ومــا يــكــتــمُ؟

❁ ❁ ❁

أنا

مـ ـبـ ألوان العنا ء وبين حشرجةِ المُنى

مـ ـبـ معترك الجرا حِ وبين أشداقِ الفنا

مـ ـبـ مزدحَم الشرور أعيشُ وحدي هٰهُنا

ـ لم ذر ما السلوى؟ ولمْ أُطعَمْ خيالاتِ الهنا

ـحبُّ والحرمانُ زا دي والغذاءُ المُقْتَنى

* * *

وحدي هنا خلف الوجود وخلف أطيافِ السَّنا

وما تبتغني الحياةُ وما الحياةُ وما هنا

ـ من أنا؟ الأشوا قُ والحِرمانُ والشكوى أنا

ـ فكرةٌ وَلْهَى معانيـ ـها التضنّي والضَّنى

ـ ـمرةٌ فيها بُكاءُ الـ ـفقْرِ آثامُ الغنى

* * *

ـموى والقى غير ما أهوى، فما أشتهي؟

ـعدَ المهوى ولا جرعُ الهواية ينتهي

ـ حيرةُ المحروم تنـ ـحرُ المنى في صمته

* * *

ـ حنينٌ تائهٌ بين المحب والشقا

ـما وأظما للجما ل وأين مني المستقى

* * *

يا قلبُ هل تلقى المرا دَ وما المرادُ وما اللّقا
عمري تمرّغَ في اللّهيـ ـبِ ولذّةُ أنْ يُخرَقا
لا فارقَ اللّهبُ الرما دَ ولا الرمادُ تفَرّقا

* * *

فمتى متى يُطفي الفَنا الـ موعودُ عمري الأحمقا
كيف الخلاصُ ولمْ يزلْ روحي بجسمي مُوثَقا
لا الموتُ يختصرُ الحيا ةَ ولا انتهى طولُ البقا
لا القيدُ مزّقه السجـ ـينُ ولا السجينُ تمزّقا
حيرانُ لمْ يُطِقِ الحيا ةَ ولمْ يُطِقْ أن يَزْهَقا

* * *

يا آسرَ العصفورِ رفـ ـقاً بالجناح المتعبِ
سئمَ الركودَ ولمْ يزلْ في قبضةِ الشوكِ الغبي
دَرَنُ الترابِ مجسّدٌ في الشيخِ، في ثوبِ الصبي

مع الحياة

سلسل الشاعر هذا النغم الحزين وهو على سرير المستشفى، يتأرجح بين نهاية الألم القوي، وبداية الصحة الضعيفة!! وكانت في نفسه خواطر تضطرب اضطراب الموج، وفي خواطره قلق يتململ تململ الأسد الجريح، وفي صدره خفقات تجيش كما يجيش الحميم المكظوم، وكان الليل وراء النافذة صامتاً كأنه قتيل، فلملم الشاعر هذه الأفكار من حواشي الليل الطريح بين ذراعي الأرض الهامدة! هكذا تألم الشاعر، وهكذا ترجم ألمه ومن لم يتألم فليس بشاعر، ومن لم يفصح عن ألمه فليس بموهوب، ومن لم ينشر ما أفصح عنه فليس بشجاع!.

يا حياتي ويا حياتي إلى كمْ
أحتسي من يديك صاباً وعلقمْ

وإلى كمْ أموتُ فيكِ وأحيا
أينَ مني القضا الأخيرُ المحتّمْ

[illegible]لميني إلى المماتِ فإنّي
أجدُ الموتَ منكِ أحنى وأرحمْ

و[illegible] العيش كان ذُلّاً وتعذيـ
ـباً فإن المماتَ أنجى وأعصمْ

* * *

[illegible] حياتي الا طريقٌ من الأشـ
ـواك أمشي بها على الجرحِ والدّمْ

[illegible] قلبي على النّا
وأمضي على الأنين المضـ[illegible]مْ

لَمْ أفتْ ماْتماً من العمرِ إلّا
وألاقي من بعدهِ ألفَ ماتم

وحياةُ الشقا على الشاعرِ الحسّ
اسِ أدهى من الجحيم وأدْهَم

* * *

وأنا شاعرٌ وما الشعرُ إلّا
خفقاتي تذوبُ شجواً منغَّمْ

شاعرٌ صانَ دمعَهُ فتغنّى
بلغاتِ الدموعِ شعراً متيَّمْ

علّمتهُ الطيورُ أحزانَها البَكْ
ما فغنّى مع الطيورِ ورنَّمْ

* * *

إيهِ يا شاعرَ الحياةِ وماذا
نلت منها إلّا الرّجاءَ المهشّم

أنتَ باكٍ تحنو على كلِّ باكٍ
أنتَ قلبٌ على القلوبِ مقسَّمْ

قد قرأت الحياة درساً فدرساً
وتجلّيت كلَّ سرٍ مكتّمْ

فرأيتَ الحياةَ لم تَصفُ إلّا
لمعبيدِ الحُطامِ والذلِّ والدمْ

---

(١) أدهم: الدهمة: السواد. والقاعدة أن يقال: هو أشد دهمة لأن الفعل: أدهم بالتشديد وهو خماسي لا يأتي التفضيل منه مباشرة.

طيبُها للِّئامِ لا الملهَم الشا
دي وهيهاتَ أنْ تطيبَ لملهَمْ

* * *

أيُّهذي الحياةُ ما أنتِ إلّا
أملٌ في جوانحِ اليأسِ مُبْهَمْ
غِرّة تُضحكُ العبوسَ وتُبكي
فَرِحاً هانئاً وتُشقي منعَّمْ[1]

* * *

يا حياتي وما حياتي وما معـ
ـنى وجودي فيها لأشقى وأُظْلَمْ
ربِّ رحماكَ فالمتاهُ طويلٌ
والدُّجى في الطريقِ حيرانُ أبكمْ
قد أتيتُ الحياةَ بالرُّغمِ منّي
وسأمضي عنها إلى القبرِ مُرغَمْ
أنا فيها مسافرٌ زاديَ الأحـ
ـلامُ والشعرُ والخيالُ المجسّمْ
وشرابي وهمي، وآهي أغاريـ
ـدي ونوري عمى الظلامِ المطلسَمْ
ليس لي من غضارةِ النورِ لحظٌ
لا ولا في يدي سوى الظُّفر درهَم[2]

---

(١) الغرة بالكسر: من لا تجربة لها من الإناث: وهي أيضاً مصدر غره بمعنى خدعه.

(٢) الغضارة. السعة والنعمة والخصب.

ليتَ شعري مالي إذا رمتُ شيئاً
حال بيني وبينه القفرُ واليَمّْ

لمْ أجدْ ما أريدُ حتى الخطايا
أحَرامٌ عليَّ حتى جهنّمْ؟!!

كلُّ شيءٍ أرومُهُ لم أنلْهُ
ليتني لم أرِدْ ولا كنتُ أفْهَمْ

أنا أحيا مع الحياةِ ولكن
عُمْري ميِّتُ الأماني محطّمْ

ليتني - والحياة غرمٌ وغنمٌ -
نلت من صفوِها على العمرِ مغنَم

❁❁❁

من أُغنِّـي

هـهُـنـا فـي الـمـنـزلِ الـعـاري الـجـديـبْ
أحـتـسـي الـدّمـعَ وأقـتـاتُ الـنّـحـيـبْ
هـهُـنـا أشـكـو إلـى الـلّـيـلِ وكـمْ
أشتكي واللّيلُ في الصّمتِ الرهيبْ
وأبـثُّ الـشـعـرَ آلامَ الـهـوى
وأنـادي الـلّـيـلَ والـصّـمـتُ يُـجـيـبْ
فـإلـى مَـنْ أنـفـثُ الـشـكـوى؟ إلـى
أيِّ سـمـعٍ أبـعـثُ الـلـحـنَ الـكـئـيـبْ؟
وإلـى مـنْ أشـتـكـي الـحـبَّ إلـى
مَـنْ إلـى مـن؟ إنـنـي وحـدي غـريـبْ
هـهُـنـا يـا لـيـلُ وحـدي والـجـوى
بـيـن أضـلاعـي لـهـيـبٌ فـي لـهـيـبْ

* * *

ولـمـنْ أشـدو؟ ومـنْ أشـدو؟ فـيـا
لـجـنـونـي مـنْ أغـنّـي بـالـنّـسـيـبْ
ما لـقـلـبـي يـعـبَـثُ الـحـبُّ بـه
عـبـثَ الإعـصـارِ بـالـغـصـنِ الـرطـيـبْ
من أغـنـي؟ لا حـبـيـبـاً؟ لا ولا
لـي مـن الـدنـيـا عـلـى الـدنـيـا نـصـيـبْ

آه إنـــي شـــاعــرٌ والـــشـــعـــرُ مـــن
مـحـنـتـي! أوَّاه مـا أشـقـى الأديبْ

ـاعـرٌ والـشـعـر عـمـري فـي غـدِ
أين عـمـري أيـن. فـي اليومِ القريـ

۞۞۞

في الليل

لا مشفقٌ حولي ولا إشفاقُ
إلّا المُنى ولكوخ والإخفاقُ

ألبردُ والكوخُ المسجّى والهوى
حولي وقلبي والجرحُ رفاقُ

وهنا الدُّجى يسطو على كوخي كما
يسطو على المستضعف العملاقُ

فلمنْ هنا أصغي؟ وكيفَ؟ وما هنا
إلّا أنا، والصمتُ، والإطراقُ

أغفى الوجودُ ونام سُمّارُ الدُّجى
إلّا أنا والشعرُ والأشواقُ

وحدي هنا في الليلِ ترتجفُ المنى
حولي ويرتعشُ الجوى الخفاقُ

وهنا وراء الكوخِ بستانٌ ذوتْ
أغصانُهُ وتهاوتِ الأوراقُ

فكأنّهُ نعشٌ يموجُ بصمتِهِ
حُلمُ القبورِ ويعصِفُ الإزهاقُ

نسي الرّبيعُ مكانَه وتشاغلتْ
عنهُ الحياةُ وأجفلَ الإشراقُ

عُريانُ يلتحفُ السكينةَ والدُّجى
وتئنُّ تحت جذوعِهِ الأعراقُ

* * *

واللّيلُ يرتجلُ الهمومَ فتشتكي
فيه الجراحُ وتصرخُ الأعماقُ
والذكرياتُ تكرُّ فيه وتنثني
ويتيهُ فيهِ الحبُّ والعشّاقُ
تتغازلُ الأشواقُ فيهِ وتلتقي
ويضمُّ أعطافَ الغرامِ عِناقُ

* * *

والناسُ تحت الليلِ: هذا ليلُه
وصْلٌ وهذا لوعةٌ وفراقُ
والحبُّ مثلُ العيشِ: هذا عيشُهُ
ترفٌ وهذا الجوعُ والإملاقُ
في الناسِ مَنْ أرزاقُهُ الآلافُ أو
أعلى وقومٌ ما لهمْ أرزاقُ
هذا أخي يَرْوَى وأظما ليس لي
في النّهرِ لا حقٌّ ولا استحقاقُ

۞ ۞ ۞

لست أهواك

لستُ أهواكِ قد خلعتُ الهواءَ
واحتقرتُ الفتونَ والإغراءَ[1]

لستُ أهواكِ قد صحوتُ من الحبِّ
ومزّقتُ صبوتي والصّباءَ

ونفختُ الغرامَ من حبّةِ القلـ
ـبِ كما تنفخُ الرّياحُ الهباءَ

وترفّعتُ عن إرادتِك البلـ
ـها ورضتُ الجناحَ أغزو السماءَ

فاخدعي من أردتِ غيري من النا
سِ فإنّي وهبتُ قلبي العلاءَ

وخجلي أنتِ والهوى واستكيني
واخلعي عن كيانِكِ الكبرياءَ

ـسي قذ فرغتُ منكِ وبعثر
تُ بقايا صبابتي أشلاءَ

* * *

دكم عشتُ في هواك وكم
مرّغتُ فيه فتوّتي والإباءَ

---

(١) يريد الهوى فمده للضرورة ومثله في الديوان كثير

كـمْ تـغـنّـيـتُ فـي هـواكِ وسـلـسـلـ
تُ دمـي فـي فـم الـغـرام غـنـاء

وأرقـتُ الـدمـوعَ مـنـكِ ولـكـنْ
غـسـلَ الـدمـعُ حـرقـتـي والـعـنـاء

واسْـتـدرَّ الـبـكـا هـواكِ مـن الـقـلـ
ـبِ فـأفـنـى الـهـوى وأبـقـى الـعـزاء

وبـكـاءُ الـمـحـبِّ يـسـتـنـزفُ الـشـو
قَ نـشـيـجـاً والـذكـريـاتِ بـكـاء

لـسـتُ أهـواكِ قـد نـحـرتُ صـبـابـا
تـي كـمـا يـنـحـرُ الـقـنـوطُ الـرّجـاء

ونـسـيـتُ الـلّـقـا وعـفـتُ الـتـلاقـي
والـتـصـابـي والـحـسـنَ والـحـسـنـاء

* * *

فـامـضِ يـا حـبُّ قـد رجـعـتُ إلـى الـعـقـ
ـلِ الـمـصـفّـى يـديـرنـي كـيـفَ شـاء

ويـل ويـل الـغـرامِ مـن يـقـظـة الـلّـ
ـبِّ إذا الـلّـبُّ بـالـفـؤادِ تَـنـاءى

وإذا صـارعَـتْ قـوى الـعـقـلِ قـلـبـاً
عـبـقـريّـاً زادتْ قـواهُ قـواء

شعري

غــردْ فــأنـــتَ الـــحـــبُّ والأحـــلامُ
إنــشِـد يُـصـفِّـقْ حـولـكَ الإعـظـامُ

يـا كـافـراً بـالـصّـمـتِ والإحـجـام طِـرْ
واهـتِـفْ فَـداكَ الـصّـمـتُ والإحـجـامُ

واسـبـحْ بـآفـاقِ الـجـمـالِ وطُـفْ كـمـا
تـــهـــوَى ويـــهـــوَى جـــوّهُ الـــبـــسّـــامُ

* * *

يـا شـعـريَ الـفـوّاحَ غـرِّدْ تـحـتـفـلْ
فـيـك الـعـطـورُ وتـعـبَـقُ الأنـسـامُ

لـك مـن شـفـاهِ الـفـجـرِ منـتـزهٌ[1] وفـي
صـدرِ الـمـروجِ مـراقـصٌ وهُـيـامُ

فـي كـلِّ رابـيـةٍ لـقـلـبِـكَ خـفـقـةٌ
وبـكـلِّ وادٍ حُـرقـةٌ وضـرامُ

ولـصـوتِـكَ الـحـانـي بـأجـفـانِ الـرُّبـا
غـزَلٌ وفـي قـلـبِ الـرَّبـيـعِ غـرامُ

بـسـتـانُـك الـغـبـرا ومـسـرحُـكَ الـفـضـا
فـلـكَ الـوجـودُ مـسـارحٌ ومُـقـام[2]

* * *

(١) [illegible] لغوياً مُتنزَه.   (٢) الغبرا: الغبراء وهي الأرض.

 148

شـعـري وأنــت الـفـنُّ أنـت رحـيـقُـهُ
شـفـتـاكَ كـأسٌ واسنحوب مد،

حـلّـقـتَ فـوق مـسـابـحِ الأوهـام لـم
تَـلـمـخ خـيـالَ جـنـاحِـك لأوهام

والـمـاردُ الـعِـمـلاقُ يـكـتـسـحُ الـعـلا
فـتـظـلُّ تـهـذي خـلـقَـةُ لأقزام

* * *

شـعـري تـبـنّـاك الـخـلـودُ فـأنـتَ فـي
ربَـواتِـهِ الأنـغـامُ والـنـغـامُ

جـسّـمـتَ أنـفـاسَ الـشّـذا فـتـرنـحـتْ
فـيـكَ الـطـيـوبُ كـأنّـهـا أجـسـامُ

وغـمـستَ قـلـبَـكَ فـي الـحـيـاةِ وصـغـتَـهـا
لـحـنـاً صـداهُ وصـوتُـهُ الإلـهـامُ

وجـلـوتَ ألـوانَ الـطـبـيـعـةِ مـثـلـمـا
يـجـلـو الـفـتـاةَ بـفـنِّـهِ الـرسّـامُ

شـعـري تـنـاجـى الـحـسنُ فـيـهِ والـهـوى
وتـنـاغـتِ الآمـالُ والآلامُ

وتـخـاصـرتْ فـيـه الـمُـنـى وتـعـانـقـتْ
فـي صـدرِهِ الـقُـبُـلاتُ والـتّـهـيـامُ

فـإذا بـكـى أبـكـى الـقـلـوبَ وإن شـدا
رقـصـتْ لـيـالـي الـدّهـرِ والأيّـامُ

* * *

ظمآنُ يرتشفُ الجمالَ وكلّما
أروى أواماً صاحَ فيه أُوامُ
فلهُ وراءَ المجدِ أمجادٌ ومِنْ
خلفِ المرامِ مطامحٌ ومرامُ
سيظلُّ يشدو كالجداولِ لا ولَمْ
ينضبْ غِناُه ولمْ يجفَّ الجامُ

* * *

لا! لمْ ينمْ شعري! ولمْ يصمتْ ولمْ
تصمتْ على أوتارِهِ الأنغامُ
لمْ يستكنْ وتري ولمْ يسكتْ فمي
فَلْتَخْرسِ الأفْواهُ والأقلامُ

❁❁❁

فجر النبوة

صورُ الجلالِ وزهوةُ الأمجادِ
سكبتْ نميرَ الوحي في إنشادي

صُورٌ من الأمسِ البعيدِ حوافلٌ
بالذكرياتِ روائحٌ وغوادي

خطرتْ تعيدُ مشاهدَ الماضي إلى الـ
يومِ الجديدِ إلى الغدِ المتهادي

حملتْ من الميلادِ أروعَ آيةٍ
غمرتْ متاهَ الكونِ بالإرشادِ

زُمَرٌ من الذكرى تروحُ وتغتدي
وتشقُّ أبعاداً إلى أبعادِ

وتزفُّ وحيَ المولدِ الزاهي كما
زفَّ النّسيمُ شذا الربيعِ الشادي

* * *

يا فجر ميلاد النبوّة هذهِ
ذكراك فجرٌ دائمُ الميلادِ

يبدو الكونُ البهيجُ كأنَّهُ
حفلٌ من الأعراس والأعيادِ

وقف [illegible] [illegible] يةُ الحيرى على
فجر الهدى وعلى الرّسول الهادي

فمواكبُ البشرى هناك وهٰهُنا
تُنبي الوجودَ بأكرمِ الأولاد
والمجدُ ينتظرُ الوليدَ كأنّهُ
والمجدَ والعَلْيا على ميعادِ
وترعرعَ الطفلُ الرسولُ فهبَّ في
دنيا الفسادِ يُبيدُ كلَّ فسادِ
وسرى كما تسري الكواكبُ ساخراً
بالشوكِ بالعقباتِ والأنجادِ
بالغدرِ يسعى خلفَه وأمامَه
بالهولِ بالإبراقِ بالإرعادِ
لا لَمْ يزلْ يمشي إلى غاياتِهِ
وطريقُهُ لهبٌ من الأحقادِ
فدعا قريشاً للهدى وسيوفُها
تهفو إلى دمِهِ من الأغمادِ
فمضى يشقُّ طريقَهُ ويطيرُ في
أُفُقِ العلا والموتُ بالمرصادِ
ويدوسُ أخطارَ العداوةِ ماضياً
في السيرِ لا واهٍ ولا متمادي
لا يركبُ الأخطارَ إلّا مثلها
خطِرٌ يعادَى في العلا ويعادي
نادى الرسولُ إلى السعادةِ والهنا
فصغتْ إليه حواضرٌ وبوادي

وتـصـامـمـتْ فـئـةُ الـضـلالـةِ واعـتـدتْ
فـأتـى إلَـيـهـا كـالأتـيّ الـعـادي[1]

واهـتـاجـتِ الـهـيـجـا فـأصـبـحـتِ الـعـدا
خـبـراً مـن الـمـاضـي وطـيـفَ رقـاد

لا تُـسـكـتُ الأوغـادَ إلّا وثـبـةٌ
نـاريـةٌ غـضـبـى عـلـى الأوغـاد

ومـن الـقـتـالِ دنـاءةٌ وحـشـيّـة
حـمـقـى ومـنـه عـقـيـدةٌ ومـبـادي

* * *

خاضَ الرّسولُ إلى العلا هولَ الدُّجى
ولـظـى الـهـجـيـرِ الـلّافـحِ الـوقّـادِ

واقـتـادَ قـافـلـةَ الـفـتـوحِ إلـى الـفـدى
والـمـكـرمـاتُ دلـيـلـهُـا والـحـادي

وهـفـا إلـى شـرفِ الـجـهـادِ وحـولَـهُ
قـومٌ تـفـورُ صـبـابـةَ اسْـتـشـهـادِ

قـومٌ إذا صـرخَ الـعـراكُ تـوثّـبـوا
نـحـو الـوغـى فـي أهـبـةِ اسـتـعـدادِ

وتـمـاسـكـوا جـنـبـاً لـجـنـبٍ وارتـمـوْا
كـالـمـوجِ فـي الإرغـاءِ والإزبـادِ

وتـدافـعـوا مـثـلَ الـسـيـولِ تـصـبُّـهـا
قـمـمُ الـجـبـالِ إلـى بـطـونِ الـوادي

---

(1) الأتي: السيل العنيف.

وإذا تساجلت السيوف رأيتهم
خُرساً وألسنةً لسيوف تبدي

هم في السلامِ ملائكٌ ولدى الوغى
جِنٌّ تطيرُ على ظهورِ جياد

وهمُ الألى الشمُّ الذين تفتّحت
لجيوشِهم أبواب كلِّ بلاد

ألناشرونَ النورَ والتوحيدَ في
دنيا الضلالِ وعالمِ الإلحاد

ألطائرونَ على السيوفِ إلى العلا
والهابطونَ على القنا الميّاد

* * *

بعثَ الرسولُ من التفرقِ وحدةً
ومن العِدا القاسي أرقَّ ودادِ

فتعاقدتْ قومُ الحروبِ على الصّفا
وتوحّدتْ في غايةٍ ومُرادِ

وتحركتْ فيها الأخوّةُ مثلما
تتحركُ الأرواحُ في الأجسادِ

ومحا ختامُ المرسلينَ عن الورى
صلفَ الطّغاةِ وشرعةَ الأنكادِ

فهناك تيجانٌ تخرُّ وههُنا
بينَ السكونِ مصارعُ استبدادِ

وهناك آلهةٌ تئنّ وتنطوي
في خزيها وتلوذُ بالعبّادِ

والـمـرسـلُ الأسـمـى يـوزِّعُ جـهـدَهُ
فـي الـحـقِ بـيـن هـدايـةٍ وجـهـادِ

حـتـى بـنـى لـلـحـقِ أرفـعَ مـلّـةٍ
تـرعـى حـقـوقَ الـجـمـعِ والأفـرادِ

وشـريـعـةٍ يـمـضـي بـهـا جـيـلٌ إلـى
جـيـلٍ وآزالٌ إلـى آبـادِ

* * *

يـا خيـرَ مـنْ شـرعَ الـحقـوقَ وخيـرَ مـنْ
آوى الـيـتـيـمَ بـأشـفـقِ الإسـعـادِ

يـا مـنْ أتـى بـالـسـلـمِ والـحـسـنـى ومـنْ
حـقـنَ الـدّمـا فـي الـعـالـمِ الـجـلّادِ

أُهـدي إلـيـكَ ومـنـكَ فـكـرةَ شـاعـرٍ
درسَ الـرجـالَ فـهـامَ بـالأمـجـادِ

❁ ❁ ❁

حيث التقينا

هٰهُنا كانَ يناجينا الغرامُ
ويناجي المستهامَ المستهامُ

هٰهُنا رَفَّ بقلبينا الصّبا
وتبنّانا التصافي والوئامُ

عقدَ الحبُّ فؤادينا كما
يعقد الهدبَ إلى الهدبِ المنامُ

فتلاقينا بأحضانِ الصَّفا
والصّبا خمرٌ وثغرُ الحبِّ جامُ

وتجاذبنا أحاديثَ الهوى
وسهرنا ولياليِنا نيامُ

وتمنّينا الأغاني واللّقا
في شفاهِ الكأسِ لحنٌ ومُدامُ

والصبابات الظوامي حولنا
تشربُ اللحنَ فيهتاجُ الأُوامُ

هٰهنا غنّى الهوى الطفلُ لنا
وطواهُ هٰهُنا عنّا الفِطامُ

...قضى صفوُ التلاقي وذوتْ
في صبا الحبِّ أمانيه الجِسا...

وانـتـهـى الـعـهـدُ كـأنْ لـمْ يـبـتـدئ
أو تـلاقـى الـبـدءُ فـيـهِ والـخـتـامُ

وانـطـفـا فـجـرُ أمـانـيـنـا ولـمْ
ينطفِ الشوقُ ولمْ يَخْبُ الضرامُ

بـدَتِ الـلّـقـيـا وولّـتْ هٰـهُـنـا
فـعـلـيـنـا وعـلـى الـلّـقـيـا السـلامُ

ضـمّـنـا هـذا الـمُـقـامُ الـمـشـتـهـى
ثـم أقـصـانـي وأقـصـاكَ الـمُـقـامُ

فـهـنـا يـا أخـتُ نـاغـيْـنـا الـهـوى
وهـنـا ولّـى وغـطّـاه الـقـتـامُ

واخـتـفـى الأنـسُ وذكـراه عـلـى
مـسـرحِ الـعـمـرِ شـعـاعٌ وظـلامُ

ومـن الـحـبِّ ابـتـهـاجٌ وأسًـى
ومـن الـذكـرى دمـوعٌ وابـتـسـامُ

كـلُّـنـا يـهـوى الـهـنـا لـكـنّـنـا
كـلّـمـا رُمـنـا الـهـنـا غـابَ الـمـرامُ

هٰـأنـا حـيـثُ الـتـقـيـنـا وعـلـى
خـاطـري مـن صـورِ الأمـسِ ازدحـامُ

أسـألُ الـذكـرى عـن الـحـبِّ وهـلْ
لـلـهـنـا فـي شـرعـةِ الـحـبِّ دوامُ

هٰـأنـا فـي مـنـزلِ الـلّـقـيـا وفـي
جـوّهِ مـن عـهـدِنـا الـفـانـي حـطـامُ

أسألُ الصمتَ على الجدرانِ هلْ
للهوى عهدٌ لديه أو ذمامُ

ويكادُ الصمتُ يروي حبَّنا
قصةً لو طاوعَ الصمتَ الكلامُ

❁ ❁ ❁

أنا الغريب

غبتُ في الصمتِ والهمومِ الضَّواري
والأَماني والذكرياتِ السَّواري

وتغلّفتُ بالوجومِ وواريـ
ـت همومي في صمتيَ المتواري

وخنقْتُ اللحونَ في حَلْقِ مزما
ري وأغفى على فمي مزماري

وانطوتْ في فمي الأغاني وماتتْ
نغَمي في حناجر الأوتار

وتلاشى شعري ونامَ شعوري
نومَةَ اللّيلِ فوقَ صمتِ القِفارِ

وتفانى فنّي ولم يبقَ إلّا
ذكرياتُ الصدى بشجو ادِّكارِ

وخيالُ النحيبِ في عوديَ البا
كي وطيفُ النّشيجِ في أسراري[1]

وكأنّي تحت الدياجيرِ قبرٌ
جائعٌ في جوانحِ الصَّمتِ عاري

(١) النشيج: الغصص بالبكاء من غير انتحاب.

وأنـا وحـدي الـغـريـبُ وأهـلـي
عـنْ يـمـيـنـي وإخـوتـي عـنْ يـسـاري

وأنـا فـي دمـي أسـيـرٌ، وفـي أر
ضـي شـريـدٌ مـقـيَّـدُ الأفـكـارِ

وجـريـحُ الإبـا قـتـيـلُ الأمـانـي
وغـريـبٌ فـي أمّـتـي وديـاري

كـلُّ شـيء حـولـي عـلـيَّ غـضـوبٌ
نـاقـمٌ مـن دمـي عـلـى غـيـرِ ثـارِ

❁ ❁ ❁

ليالي السجن

مرلتْ ليالي السجنِ بين جوانحي
فحملتُ صدري للهمومِ ضريحـ
وجثَتْ على قلبي كأنّي صخرةٌ
لا تفهمُ التنويهَ والتلميحـ
فدفنتُ في خَفْقِ الجراحِ تألُّمي
حيّاً وألحدتُ الأنينَ صحيحـ
حمنتْ دائي في دمي وكأنني
في كلِّ جارحةٍ حملتُ جريحـ

عندما ضمَّنا اللقاء

كيفَ أنسى منكِ الحوارَ البديعا
والّلقا الغضّ والجمالَ الرفيعا
كيفَ أنسى ولا نسيتُ وعندي
ذكرياتٌ حَرَّى تُذيبُ الضلوعا
كيفَ أنسى ولستُ أنسى لقاءً
ضمَّ قلباً صبّاً وقلباً صديعا
ووصالاً كانتْ تفيضُ معاني
هِ علينا سكينةً وخُشوعا
عندما ضمنا اللّقا في ذراعيْ
هِ نَسينا ما في الوجودِ جميعا
وصبوْنا وعانقَ الحبُّ حبّاً
مثلما عانقَ الصباحُ الربيعا
وامتزجنا والحبُّ يُضفي علينا
صبواتٍ مَرحى وجَوّاً وديعا
وبنانُ الهوى تغازلُ قلبيْ
نا كما غازلَ النّسيمُ الشّموعا
فأدرنا من الغرام حِواراً
عاطفيّاً يُصبي الهوى والولوع

وعِـتـابـاً يـكـادُ مـن رقّـة الألـ
فـاظِ يـجـري عـلـى الـشـفـاهِ دمـوعـ

* * *

كـمْ تـسـاءلـتُ عـن لـقـانـا وكـمْ سـا
ءلـت عـن صـفـوهِ الـظـلامَ الـمـريـعـ

ذكـرتُ الـوصـالَ ذكـرى غـريـبٍ
يَـتَـشَـهَّـى أوطـانَـه والـرّبـوعـ

وحدي هنا

وحدي هنا يا ليلُ وحدي … ما بين آلامي وسُهدي
وحدي وأمواتُ المنى … والذكرياتُ السودُ عندي
وكأنَّ أشباحَ الدُّجى … حولي أماني مستبدُّ
تطوي أحاسيسي وتنـ … ـشُرُها وتُخفيها وتُبدي
والليّل يلهو بي كما … يهوَى التجنّي والتعدّي
فكأنني في كفِّهِ … عِرضُ الكريم بكفِّ وَغْدِ
يا ليلُ لي قلبٌ يحِنُّ … إلى العُلا بأحرِّ وَجدِ
أهوى العلا ويردُّني … عجزي وإنَّ العجزَ مُردي
لا اليأسُ يُسليني عن الـ … ـعليا ولا الآمالُ تُجدي
بيني وبين مآربي … أقصى النوى وأشقُّ بُعدِ
م فات مجدي إنما … في ذمةِ الأيام مجدي
وعد ـ وما أدنى غداً … مني ـ سأوفي المَجدَ وعدي
[illegible] أيا … تي ويَروي الخُلْدَ خُلدي
[illegible] أمة … تُهدي إلى العَلْيا وتَهدي
[illegible] العلا … فلتذكر العلياءُ عهدي

❁ ❁ ❁

الحب القتيل

يا حَيْرتي أينَ حبّي أين ماضيهِ
وأينَ أينَ صِباهُ أو تصابيه

قتلتُ حبّي ولكنّي قتَلتُ به
قلبي ومزقتُ في صدري أمانيهِ

وكيفَ أحيا بلا حُبٍّ ولي نفَسٌ
في الصدرِ أنشُره حيّاً وأطويهِ

قتلتُ حبي ولكن! كيفَ مقتلُه؟
بكيتُ حتى جرى في الدمعِ جاريهِ

أفرغتُ من حَدقِ الأجفانِ أكثرَهُ
دمعاً وألقيتُ في النسيانِ باقيهِ

ما كنتُ أدري بأني سوفَ أقتلُهُ
أو أنّني بالبكا الدامي سأُفنيهِ

وكمْ بكيْتُ من الحبِّ العميقِ إلى
أنْ ذابَ دمعاً فصرتُ اليوم أبكيهِ

وكمْ شدوْتُ بواديهِ الوريفِ وكمْ
أفعمتُ كأسَ القوافي منْ معانيهِ

وكمْ أهاب بأوتاري وألهمني
وكمْ شربْتُ الأغاني البيضَ منْ فيهِ

* * *

واليوم واريتُ حبي والتفتُّ إلى
ضريحِهِ أساس الذكرى و سعيه

قد حطّمَ اليأسُ مزمار الهوى بفمي
وقيّد الصمتُ في صوتي عاتيه

إنَّ الغرامَ الذي قد كنتُ أُنشِدُهُ
أغانيَ الروح قد صبحتُ رثيه

ويلي وويلي على الحبِّ القتيلِ ويا
لَهفي على عهدِهِ الماضي وآتيه

ما ضرَّني لو حملتُ الحبَّ ملتهباً
يُميت قلبي كما يهوى ويحييهِ

❁ ❁ ❁

(١) لا يوجد في اللغة أنعيه، وإنما هو أنعاه، ويمكن أن يُقال: ودموعي الحمر ترويه.

كيف أنسى

قيلت على قبر حبيبة الطفولة عندما طاف به الشاعر.

هـيـهـاتَ أنْ أنـسـى هـواكِ وكـلّـما
حـاولـتُ أنْ أنـسـى ذكـرتُـكِ مُـغـرَما

يـا لـلـشـجـونِ وكـيـفَ أنـسـى والأسـى
يـقـتـاتُ أوصـالـي ويـنـتـزفُ الـدَّما

يـا أخـتَ روحـي وابـتـسـامَ طـفـولـتـي
وبُـكـا شـبـابـي - آهِ - مـا ألـقـى ومـا

خـلّـفْـتِـنـي وحـدي ألـوكُ حُـشـاشـتـي
أسـفـاً وأفْـنـى حُـرقـةً وتـضـرّمـا

وحـدي مـع الأمـلِ الـذبـيـحِ تـطـوفُ بـي
ذِكَـرٌ مـتـيّـمـةٌ يَـشُـقْـنَ مـتـيَّـمـا

والـيـومَ إنـي حـولَ قـبـرِكِ صـامـتٌ
أقـتـاتُ مـنْ جـوعـي وأسـتـسـقـي الـظـما

وأقـبِّـلُ الـقـبـرَ الـحـبـيـبَ ومُـنـيَـتـي
لـو أنَّ لـي فـي كـلِّ جـارحَـةٍ فـمـا

وأسـائـلُ الـصـمـتَ الـرَّهـيـبَ كـأنـنـي
جـوعـانُ مـحـتـضـرٌ يـسـائـلُ مـغـنَـما

* * *

يا من أناديها ويخنُقُني البكا
ويكادُ صمتُ الدّمعِ أنْ يتكلما

فارقتُ في مشواكِ رِفقَ أبُوّتي
وفقدتُ عطفَ الأمّ فيكِ مجسّما

يا قلبيَ الدامي وآه وأين مَنْ
فاضتْ عليّ عواطفاً وترحُما

غابتْ وغبتُ وكلّما فارقتُها
لاقيْتُها في الذكرياتِ توهُّما

مالي أناجيها وكيفَ وكلّما
ناجيْتُها ناجيْتُ قبراً أبكما

* * *

وافيْت قبرَكِ: والسكونُ يلفُّهُ
وسكينةُ الأجداثِ تُحيي المأتما

فسألتُ وارتجفَ السؤالُ متى اللقا
فعصى الجوابُ لسانَه وتلعثما

فذكرتُ أن الموتَ خاتمةُ اللّقا
فقتلتُ آمالي وليتَ وربما

[illegible]تمتْ روحي ووجداني إلى
أن كادت الآلامُ أنْ تتألّما

* * *

[illegible] قلبي كيف أنسى روضةً
حضنتْ صبا عمري [illegible] مُنعّمـ[illegible]

كمْ دلّلتني بالحنانِ ولمْ تكنْ
أمي وقدْ كانتْ أرقَّ وأرحما

حتى عميتُ فكادَ يُعميها البكا
وحنانُها الباكي يشاركُني العمى

* * *

كمْ صارعتْ عَنَتَ الخطوبِ وما مضت
منْ ظالمٍ إلّا تلقّتْ أظلما

ومشتْ على شوكِ الحياةِ وهولِها
وكأنّها كانتْ تدوسُ جهنّما

فرمتْ إلى حضنِ المماتِ كيانَها
وتبدّلتْ بالكدِّ عيشاً أنعما

وتبرّمتْ بحياتها الضنكى ومَن
برمتْ به متعُ الحياةِ تبرّما

حييتُ بعدَ مماتِها مَيْت الهنا
حيّاً أموتُ تأوُّهاً وتألّما

أيـن مني

أيـنَ مِـنّـي حـنـانُـهـا أيـنَ مـنّـي
مُـلْـتـقـاهـا لـم يـبـقَ إلّا الـتـمـنّـي

وشـجـونٌ تـهـفـو بـقـلـبـي إلـيـهـا
وظـنـونٌ تُـقـصـي مـرادي وتُـدنـي

هـي أدنـى إلـيَّ مـن سـرِّ قـلـبـي
وهـي فـي الـقـربِ أبـعـدُ الـنـاس عـنّـي

وهـي فـي خـاطـري وأشـكـو نـواهـا
وأقـاسـي ظـلـمَ الـهـوى والـتـجـنّـي

فـاسـمـعـي يـا حـبـيـبـةَ الـروحِ نـجـوى
خـاطـري وارقُـصـي عـلـى شـجـوِ لـحـنـي

إنـنـي يـا حـبـيـبـتـي شـاعـر الـ
حـبِّ ولـلـحـبِّ أغـنـيـاتـي وفـنّـي

يَـجـرح الـحـبُّ أغـنـيـاتـي فـيـصـبـيـ
ـهـا ويُـبـكـيـنـيَ الـهـوى فـأغـنّـي

حـيـن يُـضـنـيـنـيَ الـغـرامُ أغـنّـيـ
ـه وأسـمـى الـغـرامِ مـا كـانَ مُـضـنـي

سـاجـلـيـنـي يـا ربـة الـحـسـن أشـوا
قـي وعـانـي مـعـي الـغـرامَ الـمـعـنّـي

إنــنــي يــا إلَــهــةَ الــحــســنِ أهــوا
كِ وإنَّ الــهــوى مــن الــحــسنِ يــغــنــي

إنــنــي ظــامــئٌ إلــيــكِ وكــمْ أظــمــا
وأظــمــا وفــيــكِ خــمــري ودَنّــي

فــي مــعــانــيــكِ ســكــرةُ الــحــبِّ والــفــنِّ
وفــيــهــا رقْــصُ الــخــيــال الــمــغــنّــي

وفــتــونٌ حــيٌّ يــمــوجُ عــلــى أعــ
ـطــافِ حَــسْــنــا يــجِــلُّ عــنْ كــلِّ حُــسْــنِ

إنّــهــا كــلُّ مــا أريــدُ مــن الــدنــ
ـيــا ومــا يــشــتــهــي يــقــيــنــي وظــنّــي



ميلاد الربيع

وُلد الربيعُ معطَّرَ الأنوارِ
غَرِدَ الهوى ومجنَّحَ الأشعارِ
ومضتْ مواكبُه على الدنيا كما
تمضي يدُ الشادي على الأوتارِ
جذلانُ أحلى من محاورةِ المنى
وأحبُّ من نجوى الخيالِ السّاري
وألذُّ من سحرِ الصّبا وأرقُّ من
صمتِ الدموعِ ورعشةِ القيثارِ
هبط الرّبيعُ على الحياةِ كأنه
بعْثٌ يُعيدُ طفولةَ الأعمارِ
فصبتْ بهِ الأرضُ الوقورُ وغرّدتْ
وتراقصتْ فتنُ الجمالِ العاري
وكأنّه في كلِّ وادٍ مَرْقَصٌ
مَرِحُ اللّحونِ مُعَرْبِدُ المزمارِ
وبكلِّ سفحٍ عاشقٌ مترنّم
وبكلِّ رابيةٍ لسانُ قارِ
وبكلِّ منعطفٍ هديرُ حمامةٍ
وبكلّ حانيةٍ نشيدُ هَزارِ

ويــكــلِّ روضٍ شــاعــرٌ يــذرو الــغــنــا
فــوقَ الــرّبــا وعــرائــسِ الأزهــارِ

وكــأنَّ أزهــارَ الــغــصــونِ عــرائــسٌ
بــيــضٌ مُــعَــنْــدَمــةُ الــشــفــاهِ عَــوارِي

وخــرائــدٌ زُهــرُ الــصِّــبــا يُــسْــفــرنَ عــنْ
ثَــغْــرٍ لــؤالــيٍّ وخَــدٍ نــاري

مــن كــل ســاحــرة الــجــمــال تــهــزُّهــا
قُــبَــلُ الــنــدى وبــكــا الــغــديــرِ الــجــاري

وشــفــاه أنــفــاس الــنّــســيــم تــدبُّ فــي
بــســمــاتِــهــا كــالــشّــعــرِ فــي الأفــكــارِ

فِــتَــنٌ وآيــاتٌ تــشِــعُّ وتــنــتــشــي
كــالــحــورِ بــيــن تــبــسّــمٍ وحِــوارِ

نــاريَّــةُ الألــوانِ فــردوســيّــةٌ
ذهــبــيّــةُ الآصــالِ والأســحــارِ

آذارُ يــا فــصــلَ الــصــبــابــةِ والــصِّــبــا
ومــراقــصَ الأحــلامِ والأوطــارِ

يــا حــانــةَ الــلّــحــنِ الــفــريــدِ ومــلــتــقــى
نــجــوى الــطّــروبِ ولــوعــةِ الــمــحــتــارِ

أجــواؤكَ الــفــضّــيّــةُ الــزّرقــا جــلــتْ
صــورَ الــهــنــا وعــواطــفَ الأقــدارِ

ومــحــا هــواك هــوا الــشــتــا الــقــاســي كــمــا
يــمــحــو الــمــتــابُ صــحــيــفــةَ الأوزارِ

في جوِّكَ الشعري نشيدٌ حالمٌ
وعباقرٌ شمُّ الخيالِ عذاري

* * *

ما أنتَ إلّا بسمةٌ قدسيّةٌ
رَيَّا الشفاهِ عميقةُ الأسرارِ
وبشائرٌ مخضلَّةٌ وترنّمٌ
عبقٌ أنيقُ السحرِ والسَّحَّارِ

⊛⊛⊛

هموم الشعر

لـمـنِ الـهـيـامُ؟ لـمـنْ تـذوبُ هُـيـامـا؟
ولـمـنْ تـصـوغُ مـن الـبـكـا أنـغـامـا

ولـمـنْ تُـسـلْـسِـلُ مـنْ ضـلـوعِـكَ نـغـمـةً
حـيْـرى تـنـاجـي الـلـيـلَ والأحـلامـا

ونـشـائـداً جَـرحـى الـلـحـونِ كـأنـهـا
مـن رقـةِ الـشـكـوى قـلـوبُ يـتـامـى

يـا شـاعـرَ الآلام كـمْ تـذمَـى وكـمْ
تـبـكـي وتـحـتـمـلُ الـهـمـومَ جِـسـامـا

خـفّـفْ عـلـيـكَ وعـشْ بـقـلـبـكَ وحـدَه
واسـألْ نُـهـاكَ لِـمَ الـبـكـا وعَـلامـا؟

واربـأ بـنـفـسِـكَ فـهـي أسـمـى غـايـةً
مـنْ أنْ تـذوبَ صـبـابـةً وغـرامـا

كـمْ هـمْـت بـالآلام تـشـدو بـاسـمـهـا
وعـلـى الأنـيـنِ تـدلّـلُ الآلامـا

سـواكَ يـا بْـنَ الـشـعـرِ فـجـرٌ شـاعـرٌ
يـهـدي إلـيـكَ الـوحـيَ والإلـهـامـا

وبـكـاكَ تـبـسـمُ الـخـلـودِ إذا اشـتـكـى
غـنّـى الـحـيـاةَ ورقّـص الأيـامـا

في قلبِكَ المهمومِ ألفُ خَميلةٍ
تلدُ الهمومَ أزاهراً وخُزامى

جلّت هُمومُ الشعر إنّ دموعَها
فنٌّ يُديرُ من الدموعِ مُداما

◎◎◎

مالي صمت عن الرثاء

يقولونَ لي مالي صمتُّ عن الرِّثا
فقلتُ لهم إن العويلَ قبيحُ

وما الشعرُ إلّا للحياةِ وإنّني
شَعَرْتُ أغنّي ما شعَرتُ أنوحُ

وكيفَ أُنادي ميّتاً حالَ بينه
وبيني ترابٌ صامتٌ وضريحُ

وما النَّوحُ إلّا للثَّكالى ولمْ أكُنْ
كثكلى على صمتِ النُّعوشِ تصيحُ

❁ ❁ ❁

هو... وهي

لاقيتُها وهي تهواني وأهواها
فما أُحيلى تلاقينا وأحلاها!

وما ألذَّ تَدانيها وأجملها
وما أخفَّ تصابيها وأصباها!

فهي الربيعُ المغنّي وهي بهجتُه
وهي الحياةُ ومعنى الحبِّ معناها

وإنّها في ابتساماتِ الصِّبا قُبَلٌ
سكرى تَفيضُ بأشهى السكرِ ريّاها

وفتنةٌ من شبابِ الحسنِ رقَّمها
فنُّ الصِّبا وحِوارُ الحبِّ غنّاها

لاقيْتُها وأغاريدُ الهوى بفمي
تشدو وتشدو وتستوحي محيّاها

غازلْتُها فتغاضتْ لحظةً ودنتْ
وعَنْونتْ بابتساماتِ الرِّضا فاها

❁❁❁

حيرة الساري

طال الطريق، وقل الزاد، وهَمَّ الركب بالرحيل، وأين؟ وكيف؟ كانت الليلة عاقراً لم تلد فجراً، وسياط المطر تضرب العابرين وأجنحة العفاريت تتشابك وتحوم، والطريق الوحل يتخبط بالمتعبين. ونادى الشيخ: قد أظلمت فقف، أعتم الوادي وضل الدليل! ونادى الشيخ:

صاحبي غامتْ حواليْنا النواحي
أيَّ مَغدى تبتغي أيَّ مراحِ

قفْ بنا حتى يمرَّ السيلُ من
دربِنا المحفوفِ بالشَّرِّ الصّراحِ

أينَ تمضي؟ والقضا مرتقبٌ
ومُتاحٌ والرّجا غيرُ مُتاحِ

والدُّجى الأعمى يُغطّي دربَنا
برؤى الموتى وأشلاءِ الأضاحي

أينَ تمضي؟ وإلى أينَ بنا
جدَّتِ الظلما فدعْ حُمْقَ المزاحِ

أظلمَ الدربُ حواليْنا فقِفْ
ريثما تبدو تباشيرُ الصباحِ

* * *

وهنا نادى على الدرب فتًى
صوتُهُ بين اقترابٍ وانتزاحِ

يحملُ المصباحَ في قبضتِهِ
ويناديِ الركبَ منْ خلفِ الجِراحِ
فتلفَّتنا إليه فانطوى
صوتُه بين الروابي والبطاحِ
واحتوى الصمتُ النّدا واضطربتْ
حولَ مصباحِ الفتى هُوجُ الرِّياحِ

* * *

يا رفيقي هذه ليلتُنا
عاقرٌ سكرى بآثامِ السِّفاحِ
والعفاريتُ عليها موكبٌ
يرتمي في موكبٍ شاكي السلاحِ
والأعاصيرُ تدوِّي في الرُّبا
وتُميتُ العطرَ في صدرِ الأقاحي
وغصونُ الروضِ عرّاها الهوا
ورمى عن جيدها كلَّ وشاحِ
والرّياضُ الجردُ لَهْفَى لمْ تجدْ
لطفَ أنسامٍ ولا نجوى صُداحِ
نم عنها الفجرُ والطيرُ فلا
همسُ مِنقارٍ ولا خَفْقُ جَناح

* * *

يا رفيقي في السرى هلْ للسُّرى
آخِرٌ؟ هلْ لظلامِ الدربِ ماحي؟

تـلـكَ كـأسُ الـعـمـرِ جـفّـتْ وهـوتْ
وهـوانـا فـي شِـفـاهِ الـكـأسِ صـاحـي

هـلْ وراءَ الـعـمـرِ عـمـرٌ شـائِـقٌ؟
هـلْ وراءَ الـيـأسِ ظـلٌّ مـنْ نـجـاحِ؟

أيُّ ركْـبٍ مـنْ هـنـا يـسـري ومـا
بـالُـهُ يَـسـري إلـى غـيـرِ فـلاحِ

وطـريـقُ الـسَّـفْـرِ شـوكٌ ودمٌ
يـصـرَعُ الـهـولُ بـه سـاحـاً بـسـاحِ

تـعِـبَ الـركـبُ وكـلَّ الـدربُ مِـن
ضـجّـةِ الـسَّـفْـرِ وضـوضـاءِ الـتـلاحـي

«حيْـرةُ الـسـاري» مـتـى يُـغـفـي؟ مـتـى
يـسـتـريـحُ الـدربُ مـنْ ركـبِ الـكـفـاحِ؟

❁ ❁ ❁

مدرسة الحياة

مـاذا يـريـدُ الـمـرءُ مـا يـشـفـيـهِ
يـحـسـو رَوا الـدنـيـا ولا يـرويـهِ[1]

ويـسـيـرُ فـي نـورِ الـحـيـاةِ وقـلـبُـه
يـنـسـابُ بـيـن ضـلالـهِ والـتّـيـهِ

والـمـرءُ لا تُـشـقـيـهِ إلّا نـفـسُـهُ
حـاشـا الـحـيـاةَ بـأنـهـا تـشـقـيـهِ

مـا أجـهـلَ الإنـسـانَ يُـضـني بـعـضَـه
بـعـضـاً ويـشـكـو كـلَّ مـا يـضـنـيـهِ

ويـظـنُّ أن عـدوَّه فـي غـيـرِهِ
وعـدوّه يـمـسـي ويـضـحـي فـيـهِ

عـزَّ ويـدمَـى قـلـبُـه مـن قـلـبِـهِ
ويـقـولُ: إنَّ غـرامَـه يـدمـيـهِ

عمرٍ وكـم يـسـعـى لـيـروي قـلـبَـه
بـهـنـا الـحـيـاةِ وسـعـيُـه يُـظـمـيـهِ

يهدي بـه الـحـزنُ الـمـريرُ إلـى الـهـنـا
حـتـى يـعـودَ هـنـاؤه يُـرزيـهِ

كسماء الماء الكثير المروي

ولكمْ يسيءُ المرءَ ما قد سرَّه
قبلاً ويضحكُهُ الذي يبكيهِ

ما أبلغَ الدنيا وأبلغَ درسها
وأجلَّها وأجلَّ ما تُلقيهِ

ومن الحياةِ مدارسٌ وملاعبٌ
أيَّ الفنونِ يريدُ أن تحويهِ

بعضُ النفوسِ من الأنامِ بهائمٌ
لبستْ جلودَ النّاسِ للتمويهِ

كمْ آدميٍّ لا يُعدُّ من الورى
إلّا بشكلِ الجسمِ والتشبيهِ

يصبو فيحتسبُ الحياةَ صبيةً
وشعورهُ الطفلُ الذي يُصبيهِ

* * *

قمْ يا صريعَ الوهمِ واسألْ بالنّهى
ما قيمةُ الإنسانِ ما يُعليهِ

واسمعْ تحدُّثكَ الحياةُ فإنّها
أستاذةُ التأديبِ والتّفقيهِ

وانصتْ فمدرسةُ الحياةِ بليغةٌ
تملي الدروسَ وجَلَّ ما تمليهِ

سلها وإنْ صمتتْ فصمتُ جلالِها
أجلى من التصريحِ والتّنويهِ

ليلة الذكريات

دعيني أنم لحظةً يا همومُ
فقدْ أوشكَ الفجرُ أنْ يطلُعا

وكادَ الصباحُ يشقُّ الدُّجى
ولمْ يأذنِ القلبُ أنْ أهجَعا

دعيني دعيني أنمْ غفوةً
عسى أجدُ الحُلُمَ المُمتعا

دعيني أطلَّ عليَّ الصباحُ
وما زلتُ في أرَقي مُوجَعَا

وما زالَ يُتعبني مضجعي
ويُضني تقلّبيَ المضجَعا

لكِ اللّهُ يا ليلةَ الذكرياتِ
ولي، ما أمرَّ وما أفزَعا!

❁ ❁ ❁

سكرة الحب

كم أغنّيكِ آهِ كَمْ ... أسفَحُ الروحَ في النّغمْ
وأناجيكِ والدُّجى ... بيننا تائهٌ أصمّْ
والوجودُ الكبيرُ في ... سَكرةِ الصمتِ والظُّلَمْ
وأنادي كأنّني ... مُعْدَمٌ يسألُ العَدَمْ

* * *

وأناجي يا ربّةَ الحسنِ والأشـ
واقُ حولي مدَلّهاتٌ صوادي
وخيالي يسمو بأجنحةِ الحُبِّ
بعيداً إلى وراءِ البِعادِ
ومعانيكِ نغمةٌ ردّدتْها
نغماتي على فمِ الآبادِ
وصلاةٌ تُفجّرُ الطهرَ في محـ
رابِ حبّي والسحرَ في إنشادي
والهوى في فمي نشيدٌ نديٌّ
وصلاةٌ قدسيّةٌ في فؤادي
وأنا في هواكِ أمضي بجوعِ الـ
حبّ والأغنياتُ مائي وزادي
فاستثيري شجونَ حبي وزيدي
في جنوني، وحُرقتي واتّقادي

غُضونُ الغرامِ عقلٌ جديدٌ
طائرٌ في مسابحِ الوحي شادي

أنا أهواكِ للمعاني فزيديـ
ـني غراماً يُذيبُ قلبَ الجمادِ

* * *

وافعمي مُهجتي هوًى مُلهَباً ثائرَ الضَّرَمْ[1]
واشعليني صبابةً واملأي خاطري حُمَمْ[2]
واجْهَدي في تألمي لذّةُ الحبُّ في الألمْ
عذّبيني وعذّبي فعذابُ الهوى حِكَمْ

* * *

أضرِمي لوعتي تفُهْ بالأغاني
والحِوار الأنيق زاهي البيانِ

فأجلُّ الغرامِ وجدٌ بلا وصـ
ـلِ وشوقٌ تموتُ فيهِ الأماني

وصليني أو فاهجريني فحسبي
منكِ فنُّ الهوى وحُلْم التّداني

أنا حسبي من الهوى أن يُحِسّ الـ
ـقلبُ فيه قلباً من الحبُّ ثاني

إنما الحبُّ شرعةُ القلبِ والطبـ
ـعِ فزيدي صبابتي وافتتاني

(١) فعمه وأفعمه: ملأه. واملأي تكتب أيضاً وآملئي.

(٢) واشعليني وصل الهمزة للضرورة، والأصل: وأشعلي. والحمم بضم ففتح الفحم

وانتفاضُ الغرامِ في الرُّوحِ معنى الرُّ
وحِ معنى الحياةِ في الإنسانِ

ما أمرَّ الهوى وأحلى معانيـ
ـه وأسمى صبابةَ الفنانِ!

أنا لولاكِ ما انتزفتُ شبابي
نغماً خالداً خلودَ المعاني

لا ولا ذُبتُ في فمِ الحبِّ شدواً
قُدْسيَّ الصَّدى نديَّ الحنانِ

* * *

ونشيداً متيَّماً مغرَم الصوتِ والصَّدى
يحتسيهِ الهوى كما تحتسي الزَّهرةُ النّدى
كلّما استنطقَ الجوى صمْتَ أوتارِهِ شدا
وتندّى عواطفاً عاشقاتٍ وغَرَّدا

* * *

وتغنّى كأنه بلبلُ الفجرِ يَبُثُّ
الصباحَ شكوى اللّيالي

فاسمعي لوعتي بأنفاسِ أوتا
ري فإني سكبتُ فيها انفعالي

واحتسي من كؤوسِ حبي لحوناً
وارقصي رقصةَ الصِّبا والدلالِ

واسكريني يا هالةَ الحبِّ بالحـ
ـبِّ وبالسحر من كؤوس الجمالِ(١)

---

(١) واسكريني: الأصل وأسكريني أيضاً.

سكرةُ القلب بالهوى سكرةُ الأز
هارِ بالعطرِ والندى والظلالْ

سكرةُ الحبِّ سكرةُ الفجرِ بالأنـ
وار سُكْرُ القلوب بالآمالْ

أنا منْ عشتُ في هواكِ أغنيـ
كِ وأروي الغرامَ للأجيالِ

ومعاني هواكِ في ثغرِ لحني
بَسماتٌ بيضٌ كأزهى اللآلي

كالشذا في فمِ الربيعِ المندَّى
كالمنى في خواطرِ الأطفالِ

❁ ❁ ❁

لا تسل عني

لا تسلْ عني ولا عن ألمي
فلقد جلّ الأسى عن كلمي

وتعايا صوتيَ المجروحُ في
عنفوانِ الألمِ المحتدمِ

ضقتُ بالصمتِ وضاقَ الصمتُ بي
بعدَ ما ضاقتْ عروقي بدمي

فدعِ التسآل عما بي فقدْ
ألجمتْ هيمنةُ الصمتِ فمي

وتهاديتُ كأنّي أملٌ
يرتمي فوقَ بساطِ العدمِ

ودمي يصرخُ في جسمي كما
تصرخُ الثكلى ببيتِ المأتمِ

وأراني آه مهزومَ المنى
وأنا أحنو على المنهزمِ

أرحمُ المحرومَ إحساساً ولمْ
تدرِ كفي كيفَ شكلُ الدرهمِ

وأنا أحنو على العاني وبي
حسرةُ العاني وجوعُ المُعدَمِ

وأنا في عزلتي السودا وفي
قلبيَ الدامي قلوبُ الأممِ

وتآويهُ الحيارى تلتقي
في أحاسيسي وفي روحيَ الظمي

آه كم وقّعتُ آلامي على
عوديَ الباكي جريحَ النغَمِ

وعبرتُ العمرَ مخنوقَ الإبا
مُطْلَقَ الحِسّ حبيسَ القدَمِ

قلقَ اليقظةِ مذعورَ الكرى
ذاهلَ الفكرِ شريدَ الحُلُمِ

حائرَ الخطو كأني مذنبٌ
ميّتَ الغفران حيَّ النّدَمِ

وكأنّي قصّةٌ مبهمةٌ
في حنايا كبرياءِ الظّلَمِ

وضجيجٌ صامتٌ تكنُفه
لُجّةُ الآلامِ والليلُ العَمي

وعلى صدري توابيتُ الشقا
كالعفاريتِ الحيارى ترتمي

فإذا ساءلتُ نفسي من أنا
صمتتْ عني صموتَ الصنمِ

لا تــســـلْ عــنّـــي فــآلامُ الـــورى
بــضــلــوعــي كــالــلـهـيـبِ الـنّـهِـم

وغِــنــا شــعــري بُــكــا عــاطــفــتــي
وتــبــاكــي جــرحــيَ الــمـبـتـسِـم

⊛⊛⊛

تائه

كان عملاقاً شاخ في فجر ميلاده، وكاد أن يحتضر في ربيع العمر، فتراه على بقية الأنفاس، يتراءى كالظل الحزين على صفحة الماء الراكد، نصف عمره حلم آت، ونصف ذكريات، يدور في محوره كطيف الأمس في أهداب الذكريات، فهو في متاهة الظنون حلم تقلبه أجفان الظُّلَم.

تائهٌ كالجنونْ ... خلفَ ما لا يكونْ
تائهٌ كالرّجا ... في زوايا السّجونْ
كخيالِ اللّقا ... حول وهمِ الجفونْ
كرياحِ الضحى ... في صخورِ الحُزونْ
كأنينِ الشّتا ... فوق صمتِ الغصونْ
كطيوفِ المسا ... في متاهِ العيونْ
وحده يرتمي ... خلف طيفِ الفتونْ
بين خفقِ الرؤى ... وضجيجِ السكونْ
آهِ يا قلبَهُ ... حرّقتْكَ الشجونْ
جفَّ خمرُ الهوى ... في كؤوسِ اللّحونْ
ظامئٌ يرتوي ... بسرابِ الظّنونْ
مالهُ هانَ أو ... مالَهُ لا يهونْ
خنقتْ صوتَهُ ... وصداهُ السنونْ
وانتفى ظلُّهُ ... في غبارِ القرونْ
يَغِيدُ المُنى ... في الزّمانِ الخؤونْ

⊛⊛⊛

أخي يا شباب الفدا في الجنوب

أَفِقْ وانطلقْ كالشعاعِ النّدي
وفجِّرْ من الّليلِ فجرَ الغدِ

وثِبْ يا بنَ أمي وثوبَ القضا
على كلِّ طاغٍ ومستعبدِ

وحطِّمْ ألوهيَّةَ الظّالمـ
ـينَ وسيطرةَ الغاصب المفسدِ

وقلْ للمضلّينَ باسم الهدى
تواروْا فقدْ آنَ أنْ نهتدي

وهيهاتَ هيهاتَ يبقى الشبابُ
جريحَ الإبا أو حبيسَ اليدِ

سيحيا الشبابُ ويُحيي الحمى
ويُفني عداةَ الغدِ الأسعدِ

ويبني بكفيْهِ عهداً جديداً
سنيّاً ومستقبلاً عسجدي

وعصراً من النور عدلَ اللوا
طهورَ المنى أنِفَ المقصدِ

* * *

ـز يا بن أمي إلى غاية
سماويّةِ العهدِ والمعهدِ

إلى غدِكَ المشتهى حيثُ لا
تروحُ الطغاةُ ولا تغتدي

فشُقَّ الدجى يا أخي واندفع
إلى ملتقى النورِ والسّؤدُدِ

وغامز ولا تحذرنّ الممات
فيغري بك الحذَرُ المعتدي

ولاقِ الردى ساخراً بالردى
ومتْ في العلا موتَ مستشهدِ

فمنْ لمْ يمتْ في الجهادِ النبيلِ
يمتْ راغمَ الأنفِ في المرقدِ

وإنَّ الفنا في سبيلِ العلا
خلودٌ، شبابُ البقا سرمدي

وما الحُرُّ إلّا المضحي الذي
إذا آنَ يومُ الفدا يفتدي

وحسبُ الفتى شرفاً أنَّهُ
يُعادَى على المجدِ أو يعتدي

أخي يا شبابَ الفدا طال ما
خضعْنا لكيدِ الشقا الأسوَدِ

ـرث علينا سياطُ العذابْ
مرورَ الذبابِ على الجلمدِ

فلنْ نخضعَ اليومَ للغاصبين
ولمْ نستكنْ للعنا الأنكدِ

سنمشي سنمشي برغمِ القيودِ
ورغمِ وعودِ الخداعِ الردي

فقدْ آنَ للجورِ أن ينتهي
وقد آنَ للعدلِ أن يبتدي

وعَدْنا الجنوبَ بيوم الجلاءِ
ويومُ الفدا غايةُ الموعدِ

سنمشي على جثثِ الغاصبين
إلى غدِنا الخالدِ الأمجدِ

وننصبُّ كالموتِ من مشهدٍ
وننقضُّ كالأُسْدِ منْ مشهدِ

ونرمي بقافلةِ الغاصبين
إلى العالمِ الآخرِ الأبعدِ

فتمسي غباراً كأنْ لمْ تعشْ
بأرضِ الجنوبِ ولمْ توجدِ

أخي يا شبابَ الفدا في الجنوبِ
أفِقْ وانطلقْ كالشعاعِ النّدي

⊛⊛⊛

الربيع والشعر

في سنة ١٣٧٥هـ هبت الحادثة الثانية في وجه الإمام أحمد بتعز، وكان أمد الانقلاب خمسة أيام، انتهت بالنصر للإمام؛ وكان ولي العهد في الحديْدة؛ فمد إليه الثوار أشراك الاصطياد؛ ولكن صقر اليمن تمرد على الصياد، وطار إلى حجة فحشد الجنود، وهيأ القواد لنجدة أبيه، ولكن الإمام أحمد كما هي عادته، أطفأ الثورة قبل مجيء النجدة.

وبعد حوالي شهر من الحادث، عاد ولي العهد إلى صنعاء، يحدوه النصر، وتزجيه الأبهة ويترنح في ركبه البِشْر، وكان وصوله إلى «صنعاء» فرحة شملت أرجاء القصر، فقد تلقاه المستقبلون في المطار بوجوه تقطر بشاشة، وقلوب تكاد تطل من العيون فرحاً.

ومن زحمة هذه الأفراح، وتصادم هذه الأرواح البشرية، وأنفاس الربيع الضاحك المتضوع في الربوات والأوهاد، ستولد الشاعر هذا النشيد:

وافاك مجتمعُ البلادِ فرنَّما
وصبا إليكَ مسَبِّحاً ومُتيِّما

وتدافعتْ (صنعا) إليك كأنَّها
حسناءُ مغرمةٌ تغازلُ مغرما

وهفتْ إليكَ كأنّها مسحورةٌ
ملتاعةُ الأعصابِ ملهبَةُ الظّما

ورأتْ وليّ العهدِ فازدانتْ بهِ
فكأنّها قَبسٌ يَسيلُ تضرّما

وترقصتْ رَبواتها الفَرْحى كما
رقصتْ على الأفلاكِ أقمارُ السّما

لقيتْ وليّ العهدِ دنياها كما
لقي العِطاشُ الجدولَ المترنّما

وصبتْ نواحيها وجُنَّ جنونُها
فرحاً وكادَ الصمتُ أنْ يتكلما

وتجاذبتكَ هضابُها وسهولُها
شغفاً كما جذبَ الفقيرُ الدّرهما

نظرتْ بنورِ البدرِ فجرَ حياتِها
ورأتْ به الأملَ الحبيبَ مجسّما

بدرٌ مطالعهُ القلوبُ ونورهُ
يُوحي إلى الأوطانِ أنْ تتقدّما

فكأنّهُ فجرٌ يَفيضُ أشعةً
جذَلاً وفردوسٌ يفيضُ تبسّما

وكأنّهُ وهجٌ إلٰهيٌّ السّنا
ومنابرٌ تمحو دياجيرَ العمى!

وكأنّهُ بفمِ الرّبيعِ نشيدةٌ
خضراءُ نمنمها الصباحُ ونمنما

وروى فمُ التاريخِ سحرَ جمالِها
فِكَراً مجنّحةً ووحياً مُحْكَما

وكأنّه قلبٌ يذوبُ تأوّهاً
للبائسينَ ويستفيضُ ترحّما

فإذا رأى متألماً شاهدتَه
متوجّعاً ممّا بهِ متألما

حتى تراهُ لكلِّ عينٍ ماسحاً
عبراتِها ولكلِّ جرحٍ بلْسما

وأحقُّ أبناءِ البسيطةِ بالعلا
من شاركَ العاني وآسى المعدَما

وأذلُّ أهلِ الأرضِ قلباً منْ رأى
عبثَ الظلومِ وذلَّ عنهُ وأحجما

وإذا تسامى الظلمُ طأطأَ رأسَهُ
متهيّباً وكفاهُ أنْ يتظلّما

أمحمدُ منْ أنتَ؟ أنتَ عدالةٌ
وصَبابةٌ حرّى بأحشاءِ الحمى

وعواطفٌ تندَى وإنسانيةٌ
عَضما توشّحتِ السموّ الأعصما

ينْدتك آفاقُ المعالي والعلا
شُعَلاً كما تلدُ السماءُ الأنجما

عاك شعري والربيعُ وصفوهُ
أهدى إليكَ زهورَهُ والعندما

حيّـاكَ مـيـلادُ الـربـيـعِ بـطـيـبِـهِ
وشَـدتْـكَ أشـعـاري نـشـيـداً مـلـهَـمـا

فـاسْـلَـمْ تُـقَـبِّـلْـكَ الـقـلـوبُ وتـرتـوِ
مـنْ فـيـضِ بـهـجـتِـكَ الأمـانـي والـظَّـمـا

۞ ۞ ۞

فجـران

١٢ ربيع أول سنة ١٣٧٨هـ.

مــنْ ســاحــةِ الأصــنــام والأوثــانِ
مـنْ مـسـرحِ الـطـاغـوتِ والـطُّـغـيـانِ

مِـن غـابـةِ الـوحـشـيـةِ الـرّعـنـا ومِـنْ
دنـيـا الـقـتـالِ ومـوطـنِ الأضـغـانِ

منْ عـالَـمِ الـشـرِّ الـمـسلّـحِ حيـثُ لا
حـكَـمٌ لـغـيـرِ مـهـنّـدٍ وسِـنَـانِ

بـزغـتْ تـبـاشـيـرُ الـسـعـادةِ والـهـدى
بـيـضـاً كـطُـهـرِ الـحـبِّ فـي الـوجـدانِ

وأهـلَّ مـنْ أفـقِ الـغـيـوبِ عـلـى الـدُّنـا
فـجـرانِ فـجـرُ هـدىً وفـجـرُ حـنـانِ

يـا فـرحـةَ الـعَـلـيـا أهـلَّ مـحـمّـدٌ
وعـلـيـهِ سـيـمـا الـمـجـدِ كـالـعـنـوانِ

طفلٌ مِـنْ مـهـدِ الـبـراءةِ والـسـمـا
والأرضُ فـي كـفَّـيْـهِ تـعـتـنـقـانِ

* * *

ماذا ترى الصحراءُ؟ أنوراً سائلاً
أمْ أنّه حُلُمٌ على الأجفانِ

فتحت نواظِرَها فضجّ سكونُها
مالي أرى ما لا ترى عينان

وتلفتت ربَواتُ مكة في السّنا
حيرى تُكابدُ صمتَها وتعاني

وتكادُ لولا الصّمتُ تسألُ جوَّها
ماذا ترى ومتى التقى فجرانِ؟

وتيقّظَ الغافي يرى مالا ترى
في الوهمِ روحُ الملهَمِ الفنّانِ

نزلَ البسيطةَ بالسلام محمّدٌ
كالنّصرِ عندَ مخافةِ الخِذلانِ

يا صرعةَ الطاغوتِ أشرقَ بالهدى
رجُلُ الهدايةِ والرسولُ الباني

فإذا الجزيرةُ فرحةٌ وصبابةٌ
والجوُّ عرسٌ والحياةُ أغاني

وإذا العداوةُ وحدةٌ وأخوّةٌ
والبغضُ حبٌّ والنفورُ تَداني

هتَفتْ شفاهُ البعثِ فانتفضَ الثرى
وتدافعَ الموتى من الأكفانِ

زخَرتْ وضجّتْ بالحياةِ قبورُها
واهتاجتِ الأرواحُ في الأبدانِ

وتلاقت الدنيا يهنّئ بعضُها
بعضاً فكلُّ الكائناتِ تهاني

* * *

وَلد الرسولُ من الرسولُ ومن رأى
طفلاً له علْيا الخلودِ مغاني
يسعى إلى العَليا وتسعى نحوه
فكأنَّ بينَهما هوًى وأماني
مَنْ ذلكَ الطفلُ الذي عصمَ الدِّما
وحمى الضعيفَ من القويِّ الجاني
وتناجتِ الأكبادُ حولَ جلالِهِ
بالحبِّ نجوى الحورِ والوِلْدانِ

* * *

مَنْ ذلكَ الطفلُ الفقيرُ يَشِعُّ من
عينيهِ تاريخٌ وسِفرُ مَعاني
ما شأنُ هذا الطفلِ ما آمالُه؟
فوقَ المنى والشأنِ والسلطانِ
هذا اليتيمُ وسوفَ يغدو وحدَه
رجلَ الخلودِ وواحدَ الأزمانِ
وتحقّقَ الأملُ الجميلُ وأينعتْ
روحُ النبوّةِ في أجلِّ كِيانِ
حملَ الرسالةَ وحدَه ومضى على
حدِّ السيوفِ وألسنِ النيرانِ
عبرَ المهالكَ والسلامُ سلاحُهُ
يدعو إلى الحسنى، إلى الإحسانِ
و... الأمانة والبراءةِ والتُّقى
ومحبةِ الإنسانِ للإنسانِ

وإلى التآخي والتصافي والوفا
والبرّ والعيشِ الظليلِ الهاني

فتجاوبتْ حولَيْه أحقادُ العدا
وتفجّرتْ في الدربِ كالبركانِ

فمشى على نارِ الحُقودِ كأنّهُ
يمشي على الأزهارِ والغُدْرانِ

وعِدا الحقيقةِ حولَهُ تجتاحُهم
همجيّةٌ دمويّةُ الألوان

وغوايةٌ تُصبي الغويَّ كأنّها
شيطانةٌ توحي إلى شيطانِ

ومحمدٌ يُلقي الأشعةَ هٰهُنا
وهنا ويفتَحُ مقلةَ الوسنانِ

فطغتْ أعاديهِ عليهِ فردَّهم
بالآيتينِ: الصبرِ والإيمانِ

واقتادَ معركةَ الفدا متفانياً
إن الجهادَ عقيدةٌ وتفاني

والحقُّ لا تحميهِ إلّا قوةٌ
غضبى كألسنةِ اللهيبِ القاني

والأرضُ أمُّ الناسِ ميدانُ الوغى
والعاجزونَ فريسةُ الميدانِ

والمجدُ حظُّ مدرَّبٍ ومسلَّحٍ
والموتُ حظُّ الأعزلِ المتواني

رفعَ الرسولُ لِوا النبوةِ بالهدى
وحمى الهدى بالرمحِ والفرسانِ

وغزا البلادَ سهولَها ووعورَها
بالقوَّتينِ: السيفِ والقرآنِ

وتراهُ إنْ لمسَتْ يداهُ بقعةً
نشأتْ على الإصلاحِ منهُ يدانِ

وإذا أتتْ قدماهُ أرضاً أطلعتْ
خُطواتُهُ فجراً بكلِّ مكانِ

إنَّ الزعامةَ قوةٌ وعدالةٌ
وشجاعةٌ سمحا وقلبٌ حاني

* * *

يا خيرَ منْ حملَ الرسالةَ والتُّقى
في عزمِ روحٍ في أرقِّ جَنانِ

ذكراكَ آياتُ الزمانِ كأنَّها
أنشودةُ العليا بكلِّ زمانِ

* * *

أمحمّدُ خُذْ بنتَ فنّي إنَّها
أختُ الزهورِ بريئةُ الألحانِ

وعليك ألفُ تحيّةٍ منْ شاعرٍ
في كلِّ عضوٍ منهُ قلبٌ عاني


في
طريق الفجر

إلى قارئي

٢٢ ـ ٢ ـ ١٣٨٣هـ ١٤ ـ ٧ ـ ١٩٦٣م

مِن القبرِ منْ حشرجاتِ الترابْ
على الجمرِ منْ مهرجانِ الذُّبابْ

ومِنْ حيثُ كانَ يدقُّ القطيعُ
طبولَ الصَّلاةِ أمامَ الذئابْ

ويهوي كما يرتمي في الصّخورِ
قتيلٌ على كتفيْهِ. مُصابْ

ومنْ حيثُ كانتْ كؤوسُ الجراحِ
تزغردُ بينَ شفاهِ الحِرابْ

ومنْ حيثُ يحسو حنينُ الربى
غبارَ المنى ونجيعَ السّرابْ

ومنْ حيثُ يتلو السّؤالُ السؤالَ
ويبتلعُ الذعرُ وَهْمَ الجوابْ

عزفتُ اصفرار الرّمادِ العجوزِ
ليحمرَّ فيهِ طفورُ الشَّبابْ

وحزقتُ أنفاسي المطفئاتِ
وأطفأتُها بالحريقِ المُذابْ

أتَشْتَمُّ يا قارئي في غِنَاي
دُخانَ المغنّي وشَهْقَ الرَّبابْ؟

وتسمعُ فيهِ أنينَ الضَّياعِ
تبعثرُهُ عاصفاتُ الضبابْ

فَإنَّ حروفي اختلاجُ السهولِ
وشوقُ السواقي، وخفْقُ الهِضابْ

وشوقُ الرحيقِ بصدرِ الكرومِ
إلى الكأسِ والثلجِ في كلِّ بابْ

وخوفُ المودّعِ غيبَ النوى
وسهدَ المنى في انتظارِ الإيابْ

أنا مَنْ غزلتُ انتحارَ الحياةِ
هنا شفقاً منْ زفيرِ العذابْ

ولحّنتُهُ سَحَراً يَحتَسي
رؤى الفجرِ بينَ ذراعَيْ كِتابْ

وتنبُضُ فيهِ عروقُ السكونِ
ويمتدُّ في ثلجهِ الإلتهابْ

ويتّقدُ الشوقُ في مقلتيْهِ
ويظمأُ في شفتيْهِ العتابْ

❁ ❁ ❁

في طريقِ الفجر

٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٢هـ

أسفرَ الفجرُ فانهضي يا صديقَهْ
نقتطفْ سحرَهُ ونحضنْ بريقَهْ

كمْ حننّا إليهِ وهوَ شجونٌ
في حنايا الظلامِ حيْرى غريقَهْ

وتباشيرُهُ خيالاتُ كأسٍ
في شفاهِ الرُّؤَى، ونجوى عميقَهْ

وظمئنا إليهِ وهو حنينٌ
ظامىءٌ يُرْعِشُ الخفوقُ شهيقَهْ

واشتياقٌ يقتاتُ أنفاسَهُ الجمـ
ـرَ ويحسو جراحَهُ. وحريقَهْ

وذهولٌ كأنَّهُ فيلسوفٌ
غابَ في صمتِهِ يناجي الحقيقَهْ

وطيوفٌ كأنَّها ذكرياتٌ
تتهادى من العهودِ السّحيقَهْ

وحضننا أطيافهُ في مآقينا
كما يحضنُ العشيقُ العشيقهْ

وهو حبٌ يجولُ في خاطرينا
جولةَ الفكرِ في المعاني الدّقيقَهْ

والتقينا نُريقُ دمعَ المآقي
فأبتْ كبرياؤنا أنْ نُريقَهْ

واحترقْنا شوقاً إليهِ وذُبْنا
في كؤوسِ الهوى لحوناً رقيقَهْ

وانتظرْناهُ والدّجى يرعشُ الحلمَ
على هجعةِ القبورِ العتيقَهْ

والسُّرى وحشةٌ وقافلةُ السـ
ـفْر يخافُ الرفيقُ فيها رفيقَهْ

وظلامٌ لا ينظرُ المرءُ كفَّيْـ
ـهِ ولا يُسعِدُ الشقيقُ شقيقَهْ

هكذا كانَ ليلُنا فتهادى
فجرُنا الطَّلقُ فالحياةُ طليقَهْ

* * *

فانظري : «يا صديقتي» رقصةَ الفجرِ
على خُضرةِ الحقولِ الوريقَهْ

مهرجانَ الشروقِ يشدو وينْدى
قُبُلاتٍ على شفاهِ الحديقَهْ

فانهضي نَلثُمِ الشروقَ المغنّي
ونقبِّلْ كؤوسَهُ ورحيقَهْ

واخطي يا صديقتي في طريق الـ
ـفجر كالفجرِ، كالعروس الأنيقَهْ

واذكري أننا نعش صبا:
وحدث، [illegible]

وسكبْنا في مهدِه دفء قلبيـ
ـنا وأحلامنا [illegible]

نحن صُغنا أضواءهُ مِنْ هوى
وفَرشْنا بالأعناب [illegible]

وشَدَوْنا في دربِهِ كالعصافـ
ـيرِ. وشدْوُ الغرام فيض [illegible]

لنْ نُطيقَ السكوتَ فالصمتُ للمَيْـ
ـتِ وتأبى حياتُنا [illegible]

* * *

نحنُ منْ نحنُ؟ نحنُ تاريخُ فكرٍ
وبلادٌ في المُكْرمات عريقَـ[illegible]

سبقتْ وهمَّها إلى كلِّ مجدٍ
وانتهتْ منهُ قبلَ بدء الحديقـ[illegible]

فابسمي: عادَ فجرُنا وهو يتلو
للعصافيرِ مِنْ دِمان [illegible]

⊛ ⊛ ⊛

صراع الأشباح

عقد النوم أهداب الشاعر فطافت به الرؤيا في لا مطاف، وسار في غير درب وصارع في لا صراع، وأفاق الشاعر: يروي قصة الأشباح المتقاتلة في لا قتال. فهل تصدق الأحلام؟

وحـدي ومـقـبـرةٌ جـواري   والـوهـمُ والأشـبـاحُ داري
والأفـقُ يـشْـرَقُ بـالـدّجـى   ويـلـوكُ حـشـرجةَ الـدراري[1]
والـريـحُ تـزحـفُ كـالـجـنـائـز   فـي حُـشـودٍ مِـنْ غـبـارِ
والـنّـجـمُ مُـحـمَـرُّ الـشُّـعـا   عِ كـأنّـهُ أحـلامُ ثـارِ
وكـأنَّ عـيـنـيْـه تـشـهّـي   جـارةٍ وحـنـيـنُ جـارِ
وأنـا أتـيـهُ. كـنـجـمـةٍ   حـيْـرى، تُـفَـتِّـشُ عـنْ مـدارِ
وكـأنّـنـي طـيـفُ «الـفـرزدقِ»   يـجـتـدي ذكـرى «نـوارِ»
وأرودُ مـنـزلَ غـادةٍ   كـالـصَّـيـفِ عـاطـرةِ الـمَـزارِ
وكـأنّـنـي أمـشـي عـلـى حُـرَقـي   وأشـلاءِ اصـطـبـاري
ودنـوتُ مـنـهـا فـانـتـشَـتْ   شـفـتـايَ، واخـضـرَّ افـتـراري
ورنـتْ إلـيّ فـتـمـتـمـتْ   ودنـتْ، وغـابـتْ: فـي الـتّـواري
وأردتُ عُـذْراً فـانـطـوى   فـي خـاطـري الـخـجـلِ اعـتـذاري
وهـمـسـتُ: أيـن فـمـي؟   ونـاري فـي دمـي تـقـتـاتُ نـاري
ورجـعتُ أحـمـلُ فـي الـحـشـا   حُـرقـاً. كـحـيّـاتِ الـقـفـارِ
وأحاولُ الـحـسـنـاءَ فـي صمتي   فـيُـدْنـيـهـا حـواري

(١) [illegible]

فأظنها حولي رحيقاً ... في كؤوسٍ من نُضار
تبدو وتخفى كالطيوفِ ... وتستقرُّ بلا قرارِ
وتكادُ تَقلعُ ثوبَها ... حيناً وترمي بالخِمارِ
وأكادُ أحضنُ ظلَّها ... جسداً من الرَّغباتِ عاري
وطفقتُ أزرعُ من رمالِ ... الوهمِ كرماً في الصحاري
فدوَتْ حيالي ضجّةٌ ... غضبى كدمدَمةِ انفجارِ
وسعتْ إليَّ غابةٌ ... تومي بأشداقِ الضواري
وعصابةٌ بَرّاقَةُ الألوانِ ... داميةُ الشّفار
تمشي فيحترقُ الحصا ... والريحُ تقذفُ بالشّرارِ
وأحاطَها وَمضُ البروقِ ... فسجّلتْ أخزى اندحار

* * *

واللّيلُ يبتلع السّنى ... والخوفُ يرتجلُ الطّواري
فتُصارعُ الأشباحُ أشباحاً ... على شرٍّ انتصارِ
وهُنا استجرتُ بساحرٍ ... بادي التُّقى نتنِ الإزارِ
يهذي ويقتَادُ النزيلَ ... إلى لصيقاتِ العثارِ
ويبيعُ ساعاتِ الفجورِ ... لكلِّ بائعةٍ وشاري
لصٌّ يتاجرُ بالخنا ... ويزينُهُ كَذِبُ الوقارِ
ويكادُ يَنفُرُ بعضُهُ ... من بعضِهِ أشقى نِفارِ
ويثورُ إنْ ناوأتَهُ ... في الإثمِ كالنَّمرِ المُثارِ
وبلا انتظارٍ كشَّرتْ ... في وجهِهِ (ذاتُ السّوار)
فاهتاج وابتدر العصا ... ودوت كعاصفةِ الدَّمار
فانقضّ كالثور الذّبيحِ ... يخورُ، يَخنَقُ بالخوارِ
ورمتْ به للموت يكـ ... ـنسُهُ إلى دارِ البوارِ

وتـهـافـتَ الـجـيـرانُ فـاتّـ قَـدَ الـشُّـجـارُ عـلـى الـشّـجـارِ
فـشَـرَدْتُ عـنـهُ كـطـائـرِ ظـمـآنَ طـارَ مِـنَ الإسـارِ
والـرّيـحُ تَـبْـصـقُـنـي وتَـرو وي لـلـشّـيـاطـيـنِ احـتـقـاري

* * *

وكـأنَّ أنـهـاراً تـنـاديـنـي وتـنـضـبُ فـي الـمـجـاري
فـأعـبُّ مـنْ عـفـنِ الـرُّؤى وحَـلاً ووهـمـاً مـنْ عُـقـارِ
وأفـرُّ مـنْ نـفـسـي إلـى نـفـسـي وأهْـرُبُ مـنْ فِـراري
أهْـوي عـلـى ظِـلّـي كـمـا يَـهْـوي الـجـدارُ عـلـى الـجـدارِ
وأسـائـلُ الأحـلامَ عـنْ دنـيـا تـرقُّ عـلـى انـكـسـاري

* * *

لا تَـسْـكُـتـي: لـم أنـتـحـر إنّـي أقـلُّ مـن انـتـحـاري
أنـا مـنْ بـحـثـتُ عـن الـرَّدى فـي كـلِّ رابـيـةٍ وغـارِ
ونَـسـيـتُ مـأتـمَ زوجـتـي وأبـي وحـشـرجـةَ احـتـضـاري

* * *

هـل خَـلْـفَ آفـاقِ الـمـنـى دنـيـا أجـلُّ مـن انـتـظـاري؟!
خـضـراءُ طـاهـرةُ الـجَـنَـى والـرّي، دانـيـةُ الـثّـمـارِ
ومـواسـمٌ تَـنْـدى وتُـولِـمُ لـلـ غـرابِ، ولِـلـهـزَارِ
ـنـقـبـرات ولـلـصّـقـورِ ولـلـعـصـافـيـرِ الـصّـغـارِ
ـي كـبـرتُ عـن الـهـوى والـزّيـفِ والـحـبِّ الـتِّـجـاري
ـصـقـتُ دنـيـا جـيـفـةٍ تـؤذي وتُـغـري بـالـشّـعـارِ
ـصـون مـن قـذر الـخـطـا يـا الـسّـودِ رايـاتِ الـفـخـارِ
ـت فـيـهـا مـيّـت الـ ألـوان مَـكْـسُـورَ الإطـارِ
ـت أشـبـاحـاً أُدا ريـهـا، وأشـتـمُ مَـنْ أُداري
ـه د جـهـي الـمـسـتـعـا ر وكـلَّ وجـهٍ مُـسْـتـعـارِ

وهـفَـتْ إلـيَّ نـسـيـمـةٌ جَـذْلـى كـآمـالِ الـعـذاري
تَـتَـبَـسَّـمِ الأفْـراحِ فـي مُـقَـلِ الـصَّـبـيّـاتِ الـغـرارِ

* * *

وتَثَاءَبَ الفجرُ الجريحُ كمنْ يـفـيـقُ مـن الـخُـمـارِ[١]
وانـشـقَّ أفـقُ الـغـيـبِ عـنْ عـهـدِ الـمـروءاتِ الـكـبـارِ
وكـأنَّ دنـيـا أشـرقـت كـالـحُـورِ منْ خلفِ السّتارِ
تلقي المحبّةَ عن يميني والـبـراءَةَ عـن يـسـاري
وسَـرَتْ حـكـايـاتُ الـمـديـنـةِ كـالـخـيـالاتِ الـسّـواري
ووجـدتُـنـي أنـهـارُ وحْـدي واسْـتَـفَـقْـتُ عـلـى انـهـيـاري
ونـهـضـتُ والـدّنـيـا كـمـا كـانـتْ تُـفـاخـر بـالـصـغـارِ
وتـهـاوتِ الـدّنـيـا الـتـي خـلَـقَ افـتـنـانـي وابـتـكـاري
فـوددتُ لـو أُلْـقَـى كِـذَابَ الـلـيـل صِـدْقـاً فـي الـنـهـارِ

۞ ۞ ۞

عتابٌ ووعيد

١ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠هـ.

وجهت هذه القصيدة إلى الطاغية احمد في تصور شعري.

لـماذا لـيَ الـجـوعُ والـقـصـفُ لـك؟
يـنـاشـدنـي الـجـوعُ أنْ أسـألَـكْ

وأغـرسُ حـقـلـي فـتـجـنـيـهِ أنـ
ـتَ، وتُـسكـرُ مـنْ عَـرقـي مِـنـجـلـكْ

لـماذا؟ وفـي قـبـضـتـيْـكَ الـكـنـوزُ
تَـمُـدُّ إلـى لـقـمـتـي أَنْـمُـلَـكْ

وتـقـتـاتُ جـوعـي وتُـدْعـى الـنّـزيـهَ
وهـلْ أصـبـحَ الـلـصُّ يـومـاً مَـلَـكْ؟

لـمـاذا تـسُـودُ عـلـى شـقـوتـي؟
أجِـبْ عـنْ سـؤالـي وإنْ أخـجـلَـكْ

ولـو لـمْ تُـجـب فـسـكـوتُ الـجـوا
بِ ضـجـيـجٌ يـردِّد: مـا أنـذلـكْ!

لـمـاذا تـدوسُ حـشـايَ الـجـريـحَ
وفـيـهِ الـحـنـانُ الـذي دلّـلـكْ

ودمـعـي، ودمـعـي سـقـاكَ الـرحـيـقَ
أتـذكُـرُ: يـا نـذلُ: كـمْ أثـمـلَـكْ؟!

نما كان أجهلني بالمصيرِ
وأنتَ لكَ الويلُ ما أجهلكْ!

غداً سوفَ تعرفُني من أنا
ويسلبُكَ النُبلَ من نَبَّلكْ

* * *

ففي أضلعي، في دمي غضبةٌ
إذا عصفتْ أطفأتْ مشعلَكْ

غداً سوفَ تلعنُكَ الذكرياتُ
ويلعنُ ماضيكَ مستقبلَكْ

ويرتدُّ آخِرُكَ المستكينُ
بآثامهِ يزدري أوّلكْ

ويستفسرُ الإثمُ: أينَ الأثيمُ؟
وكيفَ انتهى؟ أيَّ دَرْبٍ سلكْ؟

* * *

غداً لا تقلْ تُبْتُ: لا تعتذرْ
تحسَّرْ وكَفِّنْ هُنا مأملكْ

ولا «لا تقُلْ» أينَ منّي غدٌ؟
فلا لمْ تسمِّرْ يداكَ الفلكْ

غداً سوف أصفق لركب الظلام
سأهتفُ: يا فجرُ: ما أجمَلَكْ!

⊛⊛⊛

الجناح المحطم

خـطـرةٌ وانـبـرى الـنـذيـرُ وصـاحـا
أَلـحـريـقُ الـحـريـقُ يـطـوي الـجـنـاحـا

وتـعـالـى صـوتُ الـنـذيـرِ وألـوى
أمـلُ الـعـمـرِ وَجْـهَـهُ وأشـاحـا

ودنـا مـنْ هـنـا الـحـريـقُ وأومـا
بـارقُ الـمـوتِ مـنْ هـنـاكَ ولاحـا

ورَنـا الـسَّـفْـر[١] حـولـه لـيـس يـدري
هـل يـرى الـجِـدَّ أمْ يـحـسُّ الـمـزاحـا؟

تـارةً يـرقـبُ الـخـلاصَ وأخـرى
يـرقـبُ الـيـأسَ والـهـلاكَ الـمـتـاحـا

وتـعـايـا حـيـنـاً يـقـلِّـبُ كـفَّـيْـ
ـهِ وحـيـنـاً يـشـدُّ بـالـرّاحِ راحـا

وإذا الـنـارُ تـحـتـوي مـاردَ الـجـوِّ
ويـجـتـاحُـه الـحـريـقُ اجـتـيـاحـا

خطرةٌ في الرحيل واختصرَ الموتُ
مـسـافـاتِـه الـطـوالَ الـفـسـاحـا

---

(١) السَّفْر بفتح السين: المسافرون.

وأطاحَ الجناحُ بالرّكبِ في الجوّ
وأودى الجناحُ فيه وطاحا

مَنْ رآهُ يخرُّ في الهُوَّةِ الحيْرى
ويستنجدُ الرُّبَى والبطاحا؟

مَنْ رآهُ على الصخورِ رفاتاً
وشظايا تعطي الرَّمادَ الرّياحا؟

مَنْ رأى الصَّقرَ حينَ مدَّ إلى النّا
رِ جناحاً وللفِرارِ جناحا؟

وهوى الطائرُ الكسيرُ ودوَّى
موكبُ الرُّعبِ مِلْؤهُ وتلاحى

ورتمى يطرحُ الجناحَ المدمّى
مثلما يطرحُ القتيلُ السِّلاحا

* * *

[illegible] نطوى الركبُ في السكونِ وأطفتْ
هجعةُ الرملِ عَزْمَه والطِّماحا

[illegible] ستهى عمرُهُ وهلْ كَانَ إلّا
في مدى النفسِ غدوةً أو رَوَاحا

[illegible] فاطمأنَّ وأغفى
واستراحتْ جراحُه واستراحا

[illegible] بين جنبيْه قلبٌ
خافقٌ يُطعمُ الحنينَ الجراحا

[illegible] الحنايا
أمنياتِ وذكرياتِ ملاحا

لـمْ يـكـذ شـعـبُـه يـذوقُ هـنـاءً
مـنـهُ حـتـى بـكـى وأبـكـى ونـاحـا

* * *

أيـهـا الـرّكـبُ! يـا شـهـيدَ الـمعـالـي!
هـل رأيـتَ الـحـيـاةَ شـرّاً صُـراحـا!

أمْ فـقـدتَ الـنّجـاحَ فـي الـعـمرِ حتى
رُحتَ تـبغي عـنـدَ الـمـماتِ الـنّجاحا

عـنـدمـا قـبّـلَ الـثرى مـنـكَ جُـرحـاً
أورقَ الـتـربُ مـنْ دمـاهُ وفـاحـا

هـكـذا الـمـجـدُ تـضـحـيـاتٌ، وغـبـنٌ
عمرُ منْ لـمْ يَخضْ إلى الـمجدِ ساحا

إنـمـا الـمـوتُ والـحـيـاةُ كـفـاحٌ
يـكسِـبُ الـنـصـرَ مَـنْ أجـادَ الـكـفـاحـا

لا اسـتـراحَ الـجـبـانُ لا نـامَ جـفـنـاه
ولا أدركـتْ خـطـاهُ الـفـلاحـا

إنـمـا الـمـوتُ مَـرّةٌ والـدّمُ الـمـهـدورُ
يَـبـقـى عـلـى الـزّمـانِ وشـاحـا

كـمْ جـبـانٍ خـافَ الـرّدى فـأتـاهُ
وتـخـطّـى سـتـارَهُ واسـتـبـاحـا

ونـفـوسٍ شـحّـتْ عـلـى الـموتِ لـكـنْ
أيُّ مـوتٍ صـانَ الـنـفـوسَ الـشـحـاحـا؟

كمْ مليكٍ يأوي إلى القصرِ ليلاً
ثم يأوي إلى الترابِ صباحاً

* * *

شرعةُ المجدِ أن تصارعَ في المجـ
ـدِ، وتستلَّ للصِّفاحِ صفاحاً

أيها الركبُ! نمْ هنيئاً ودعْنا
نعتسفْ بعدكَ الخطوبَ الجِماحا

ووداعاً يا فتيةَ اليمنِ الخضـ
ـرا وداعاً بحُرقةِ الصدرِ باحا

❁ ❁ ❁

لا تسألي

٢٢ رجب سنة ١٣٧٩هـ كانت ليلة من ليالي الخريف، والظلام ممتد في كل جهة.. كأنه مقبرة معلقة في الهواء، وكان يعبر الطريق كالمقيد في الوحل، وما رفيقاه إلا ظله وأخته، فلم تسأله وأجاب: وسألها فأجابت... وكان التساؤل والجواب زاد الرحيل.. وهكذا أجاب. وهكذا سأل.

لا تسألي يا أختُ أينَ مجالي؟
أنا في الترابِ وفي السّماءِ خيالي

لا تسأليني أينَ أغلالي سلي
صمتي وإطراقي عنِ الأغلالِ؟

أشواقُ روحي في السماءِ وإنما
قدمايَ في الأصفادِ والأوحالِ

وتوهُّمي في كلِّ أفقٍ سابحٌ
وأنا هنا في الصَّمتِ كالتمثال

أشكو جراحاتي إلى ظلِّي كما
يشكو الحزينُ إلى الخليِّ السّالي

واللّيلُ من حولي يضجُّ وينطوي
في صمتِهِ كالظالمِ المتعالي

يـ[illegible]ي وفي صفاته ووقارِه
[illegible]سَلُ الشيوخ وخفّةُ الأطفال

وتـخـالُـهُ يـنـسـاقُ وهـو مـقـيَّـدٌ
فـتُـحِـسُّـهُ فـي الـدّرب كـالـرسـلِ
وأنـا هـنـا أصـغـي وأسـمـعُ مـن هـنـا
خـفـقـاتِ أشـبـاحٍ مـن الأهـوالِ
ورُؤًى كـألـسـنـةِ الأفـاعـي حـوَّمـاً
ومـخـاوفـاً كـعـداوةِ الأنـذالِ
وأُحِـسُّ قُـدَّامـي ضـجـيـجَ مـراقـدٍ
وتـثـاؤُبَ الآبـادِ والآزالِ
وتـنـهُّـداً قـلـقـاً كـأنَّ وراءَهَ
صـخَـبَ الـحـيـاةِ وضـجَّـةَ الأجـيـالِ
والـطَّـيـفُ يـصـغـي لـلـفـراغِ كـأنَّـه
لـصٌّ يُـصِـيـخُ إلـى الـمـكـانِ الـخـالـي
وكـأنَّـه «الأعـشـى» يـنـاجـي «مـيَّـةً»
ويـلـمـلـمُ الـذكـرى مـن الأطـلالِ
والـشُّـهْـبُ أغـنـيـةٌ يـرقـرقُـهـا الـدُّجـى
فـي أفـقـهِ كـالـجـدولِ الـسَّـلـسـالِ
والـوهـمُ يـحـدو الـذكـريـاتِ كـمـدلـجٍ
يـحـدو الـقـوافـلَ فـي بـسـاطِ رمـالِ
والـرُّعـبُ يـهـوي مـثـلـمـا تـهـوي عـلـى
سـاحِ الـقـتـالِ جـمـاجـمُ الأبـطـالِ

* * *

وهـنـا تـرقـبـتُ انـهـيـاري مـثـلـمـا
يـتـرقـبُ الـهـدمَ الـجـدارُ الـبـالـي

وسألتُ جزحي هلْ ينامُ ضجيجُهُ؟
وأمَرُّ من ردِّ الجوابِ سؤالي!

وأشدُّ مما خِفْتُ منهُ تخوُّفي
وأشقُّ من وعرِ الطريقِ كلالي!

وأخسُّ من ضعفي غروري بالمنى
واليأسُ يضحكُ كالعجوزِ حيالي!

وأمضُّ من يأسي شعوري أنّني
حيٌّ الشّهيّةِ، ميِّتُ الآمالِ

أسري كقافلةِ الظّنونِ وأجتدي
شبحَ الظّلامِ وأهتدي بضلالي

وأسيرُ في الدّربِ الملفّحِ بالدّجى
وكأنّني أجتازُ ساحَ قِتالِ

وأتيهُ والحمّى تولولُ في دمي
وترتّلُ الرّعشاتِ في أوصالي

* * *

تسألينني عنْ مجالي: في الثرى
جَسَدي وروحي في الفضاء العالي

وسألتها: ما الأرضُ؟ قالتْ إنّها
فلواتُ أوحاشٍ وروضُ ضِلالِ(١)

إن كنت محتالا قطفتَ ثمارها
أو لا: فإنّك فرصةُ المحتالِ

وأنـا هـنـا أشـقـى وأجـهـلُ شـقـوتـي
وأبـيـعُ فـي سـوقِ الـفـجـورِ جِـمـالـي

* * *

والـعُـمـر مـشـكـلـةٌ ونـحـنُ نـزيـدُهـا
بـالـحـلِّ إشـكـالاً إلـى إشـكـالِ

لا حُـرَّ فـي الـدنـيـا فـذو الـسـلـطـانِ فـي
دنـيـاهُ عـبـدُ الـمـجـدِ والأشـغـالِ

والـكـادحُ الـمـحـرومُ عـبـدُ حـنـيـنِـهِ
فـيـهـا: وربُّ الـمـالِ عـبـدُ الـمـالِ

والـفـارغُ الـمـكـسـالُ عـبـدُ فـراغِـهِ
والـسَّـفْـر عـبـدُ الـحـلِّ والـتَّـرحـالِ

والـلّـصُّ عـبـدُ الـلّـيـلِ والـدَّجـالُ فـي
دنـيـاهُ عـبـدُ نـفـاقِـهِ الـدَّجـالِ

لا حُـرَّ فـي الـدنـيـا ولا حـريّـةٌ
إنَّ الـتّـحـررَ خـدعـةُ الأقـوالِ

أَلـنّـاسُ فـي الـدُّنـيـا عـبـيـدُ حـيـاتِـهـم
أبـداً عـبـيـدُ الـمـوتِ والآجـالِ

* * *

وسـألـتُـهـا مـا الـمـوت؟ قـالـتْ: إنَّـهُ
شـطُّ الـخـضـمِّ الـهـائـجِ الـصَّـوّالِ

وسـكـونُـهُ الـحـانـي مـصـيـرُ مـصـائـرٍ
وهـدوؤُهُ دعـةٌ وعـمـقُ جَـلالِ

مــالــي أحــاذرُهُ وأخــشــى قــولَــهُ
وأنـــا أجـــرُّ وراءَهُ أذيـــالـــي؟!

أنــســاقُ فــي عــمــري إلــيــهِ مــثــلــمــا
تــنــســاقُ أيّــامــي إلــى الآصــالِ

* * *

وسـألـتُـهـا: فـرنـتْ وقـالـتْ: لا تـسـلْ
دَعـنـي عـنِ الـمـفـضـولِ والـمِـفـضـالِ!

أُسْـكـتْ! فـلـيـسَ الـمـوتُ سـوقـاً عـنـدَهُ
عـمـرٌ بـلا ثـمـنٍ، وعـمـرٌ غـالـي!!

عذابٌ ولحن

٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٨١هـ.

لِمَنْ أُرعِشُ الوترَ المجهَدا
وأشدو وليسَ لشدوي مدى؟

وأُنهي الغناءَ الجميلَ البديعَ
لكي أبدأَ الأحسنَ الأجودا

وأستنشدُ الصَّمتَ وحدي هنا
وأخيلتي تعبرُ السّرمدا

فأسترجعُ الأمسَ منْ قبرِهِ
وأهوَى غداً قبلَ أنْ يولدا

وأستنبتُ الرَّملَ بالأمنياتِ
زهوراً، وأستنطقُ الجلمدا

وحيناً أنادي وما منْ مجيبٍ
وحيناً أُجيبُ وما منْ نِدا

وأبكي ولكنْ بكاءَ الطيورِ
فيدعونني الشّاعرَ المنشدا

* * *

ـدـنْ أعزفُ الدَّمعَ لحناً رقيقاً
كسحرِ الصِّبا كابتسامِ الهدى؟

ـعينيْك نغّمتُ قيثارتي
وأنطقتُها النَّغَمَ الأخلدا

أغنّيكِ وحدي وظلُّ القنوطِ
أمامي وخلفي كطيفِ الرّدى

وأشدو بذكراكِ لمْ تسألي
لمنْ ذلك الشّدوُ أو منْ شدا؟

كأنْ لمْ نكنْ نلتقي والهوى
يدلّلُ تاريخَنا الأمردا

وحبّي يغنّيكِ أضبى اللحونِ
فيحمرُّ في وجنتيْكِ الصّدى

ونمشي كطفليْنِ لمْ نكترثْ
بما أصلحَ الدهرُ أوْ أفسدا

ونزهو كأنّا ملكنا الوجودَ
وكانَ لنا قبلَ أنْ يوجدا

وملعبُنا جدولٌ منْ عبيرٍ
إذا مسّهُ خَطْوُنا... غرّدا

وأفراحُنا كشِفاهِ الزّهورِ
تهامِسُها قبلاتُ النّدى

أكادُ أضمُّ عهودَ اللّقاءِ
وألثُمُها مَشهَداً مَشهَدَا

وأجترُّ ميلادَ تاريخِنا
وأَستَشِقُ المهْدَ والمولدَا

وأذكرُ كيفَ التقينا هناكَ
وكيفَ سبقنا هنا الموعدا؟

وكيفَ افترقنا على رغمِنا؟
وضِعنا: وضاع هوانا سُدى

حَطَمْنا الكؤوسَ ولمْ نرتوِ
وَعُدتُ أمُدُّ إليها اليَدَا

وأخدعُ بالوهمِ جوعَ الحنينِ
كما يخدعُ الحُلُمُ الهُجَّدا

أحِنُّ فأقتاتُ ذكرى اللِّقا
لعلِّي بذكراهُ أنْ أسْعَدا

وأقتطفُ الصَّفوَ منْ وهمِهِ
كما يقطفُ الواهمُ الفرقدا

أتدرينَ أينَ غَرَسْنَا المُنى؟
وكيفَ ذوَتْ قبلَ أنْ نحصدا؟

تذكرتُ فاحترتُ في الذكريا
تِ وحيَّرتُ أطيافَها الشرَّدا

إذا قلتُ: كيفَ انتهى حبُّنا؟
أجابَ السؤالُ: وكيفَ ابتدا؟

فأطرقتُ أحسو بقايا البكا
ءِ وقدْ أوشكَ الدَّمعُ أنْ ينفدا

وأبكي مواسمَكِ العاطرا
تِ وأيامَها الغضَّةَ الخُرَّدا(١)

---

(١) خ د: الأبكار. م. خريدة.

ومَــنْ فــاتَــهُ الــرَّغــدُ فــي يــومِــهِ
مــضــى يــنــدبُ الــمــاضــيَ الأرغــدا

* * *

أصــيــخــي إلــى قــصَّــتــي إنّــنــي
أقــصُّ هــنــا الــجــانــبَ الأنــكــدا

أمَــضُّ الأســى أن تــجــورَ الــخــطــوبُ
وأشــكــو فــلا أجــدُ الــمُــســعِــدا

وأشــقــى ويــشــقَــى بــيَ الــحــاســدونَ
ومــا نــلــتُ مــا يــخــلــقُ الــحُــسّــدا

عَــلامَ يــعــادونــنــي! لــمْ أجــدْ
ســوى مــا يَــســرُّ ألــدَّ الــعــدا!

حــيــاتــي عــذابٌ ولــحــنٌ حــزيــنٌ
فــهــلْ لــعــذابــي ولــحــنــي مــدى؟

❁❁❁

قصة من الماضي

شوال سنة ١٣٧٩هـ.

اقصها في هذه الرسالة الشعرية على شقيقي النائي، لعله يذكر ماضينا البعيد إن ألهاه عنه حاضره السعيد. فانصت إليّ يا شقيقي أعد إليك قطعاً غالية من عمرينا في هذه الرسالة. ما أسخفنا حين نظن الماضي تلاشى وراءنا كالغبار، والذكريات تنشره أمامنا كائناً حياً، فنعيش فيه ولسنا فيه، وما أثقل محن الماضي حين كانت بالامس محناً نكابدها. وما أجملها اليوم حين أصبحت ذكرى تطل علينا من أجفان الأطياف الآتية من بعيد، فاقرأ فصلاً من ماضيك في هذه القصيدة.

خذْها فديْتُكَ يا شقيقي ذكرى أرقَّ من الرَّحيقِ
وألذَّ من نجوى الهوى بينَ العشيقةِ والعشيقِ
خُذها أرقَّ من السّنى في خضرةِ الروضِ الوريقِ
واذكرْ تهادِينا على كوخِ الطفولةِ والطريقِ
وأنا وأنتَ كموثقَيْنِ نحنُ في القيدِ الوثيقِ
نمشي كحيْرةِ زورقٍ في غضبةِ اللُّجِّ العميقِ
ونساجلُ الغربانَ في الـ ـوديانِ أصواتَ النعيقِ
وإذا ذكرتَ لي الطّعامَ أكلتُ أنفاسي وريقي

* * *

أيّام كُنّا نسرقُ الرُّمانَ في الوادي السحيقِ
ونعودُ منْ خلفِ الطريقِ وليملُنا أحنى رفيقِ!
ونخافُ وسوسةَ الرِّياح وخطرةَ الطَّيفِ الرشيقِ
حتى [illegible] في بيتنا. والأهلُ في أشقى مضيقِ

فيصيحُ عمّي والشراسةُ ... في محيّاهُ الصّفيقِ
وهناكَ جَدَّتُنا تناغينا ... مناغاةَ الشفيقِ
تَهَوى الحياةَ وعمرُها ... أوهى من الخيطِ الدّقيقِ
وأبي وأمّي حولَنا ... بينَ التنهُّدِ والشهيقِ
يتشاكيانِ من الطّوى ... شكوى الغريقِ إلى الغريقِ
شكواهما صمتٌ كما ... يشكو الذُّبالُ من الحريقِ
ويحدِّقانِ إلى السكونِ ... ورعشةِ الكوخِ العتيقِ
والليلُ ينصتُ للضفادعِ ... وهي تهذي بالنقيقِ
والشهبُ تلمعُ كالكؤوسِ ... على شفاهٍ من عقيقِ

* * *

وجوارُنا قومٌ لهم ... إشراقةُ العيشِ الطليقِ
مِنْ كلِّ غِرٍّ لم يَمِزْ ... بين الأغاني والنّهيقِ
وتَظُنُّه رجلاً وخلفَ ... ثيابه وحشٌ حقيقي
وتراهُ يزعمُ شخصَهُ ... منْ جوهرِ المسكِ الفتيقِ
يتحادثونَ عن النُّقودِ ... حديثَ تجّارِ الرقيقِ
يتخيّرونَ ملابساً ... تصبي وتغري بالبريقِ
حتى تراهم صورةً ... للمزورِ والجهلِ الأنيقِ
ونماذجاً برّاقةً ... لأناقةِ الخزي العريقِ

* * *

يمشونَ في نسجِ الحريرِ ... فهمْ رجالٌ منْ حريرِ
وكأنّهم منْ خلقِ نسّاجٍ ... وخيّاطٍ قديرِ
لولا خداعُ ثيابِهم ... كسدوا بأسواقِ الحميرِ
فتراهُ منْ خُلقِ الرجالِ ... ويسخرونَ منَ الفقيرِ
ويسائلونَ مع الرجالِ ... عن المشاكلِ والمصيرِ

ومصيرُهم بيتُ البغِيِّ ... وبيتُ خمّارٍ شهيرِ
وهناكَ بنتٌ غضّةٌ ... أحلى من الوردِ المطيرِ
ترنو وفي نظراتِها ... لغةُ الدّعارةِ والفجورِ
وحديثُها كالجدولِ ... السّلسالِ فضيِّ الخريرِ
حسناءُ تطرحُ حسنَها ... للمترفينَ، وللأجيرِ
فجمالُها مثلُ الطبيعة ... للنبيلِ... وللحقيرِ
في مشيِها رقصُ الحسانِ ... وخفَّةُ الطفلِ الغريرِ
ويكادُ يعشقُ بعضُها ... بعضاً من الحسنِ المثيرِ
أودى أبوها وهو في ... إشراقةِ العمرِ القصيرِ
كان امرءاً يجدُ الضعيفُ ... يمينَه أقوى نصيرِ
يحنو وينشرُ... مالَهُ ... للطفلِ والشيخِ الكبيرِ
يرعى الجميع فكلُّه ... قلبٌ سماويُّ الضميرِ
جادتْ يداهُ بما لديهِ ... وجادَ بالنَّفسِ الأخيرِ
فذوتْ صبيَّتُه الجميلةُ ... كالزنابقِ في الهجيرِ
وبكتْ إلى أختي كما ... يبكي الأسيرُ إلى الأسيرِ
ومشتْ على شوكِ المآسي ... الحمرِ واليُتمِ المريرِ
ومضتْ تدوسُ الشوكَ ... والرَّمْضا على القلبِ الكسيرِ
والحزنُ في قسماتِها ... كالشكِّ في قلبِ الغيورِ
تعرى فتكسوها الطبيعةُ ... حُلّةَ الحُسْنِ النظيرِ
صبغتْ ملامحها الطبيعةُ ... منْ سنا البدرِ المنيرِ
من وقدة الصيف البهيجِ ... وهدأةِ اللّيلِ الضّريرِ
من خفقة الشجر الصّبو ... ر على رياحِ الزمهريرِ
ومن الأشعة والشذى ... وصراحةِ الماءِ النميرِ
فتعانقت فيها المباهجُ ... كالأشعة... والعبيرِ

فجمالُها قُبَلُ الحنينِ   وصدرُها أحنى سريرِ!

* * *

قُلْ لي. أتذكرُ يا أخي   مَنْ تلكَ جارتُنا الشهيَّةْ؟
هي فوقَ فلسفةِ الترابِ   وغلظةِ الأرضِ الدنيَّةْ
رحِمتْ مجانينَ الغوايةِ   فهي مشفقةٌ غويَّةْ
بنتُ الطبيعةِ فهي ظلُّ الحبِّ   والدنيا الشذيَّةْ
كانتْ ربيعَ الأمنياتِ   وأغنياتِ الشاعريَّةْ
فانصتْ إليَّ فلمْ تزلْ   منْ قصّةِ الماضي بقيَّةْ
جاءتْ بها الذكرى، وما   الذكرى؟ خلودُ الآدميَّةْ
حدِّقْ تَرَ ماضيكَ فيها   فهيَ صورتُهُ الجليَّةْ
أوّاه! ما أشقى ذكيَّ القلبِ   في الأرضِ الغبيَّةْ!

* * *

ما كانَ أذكى «مُرشداً»   وأبرَّ طلعتَهُ الزكيَّةْ!
كانَ ابتساماتِ الحزينِ   وفرحةَ النفسِ الشجيَّةْ
عيناهُ منْ شُعَلِ الرشادِ   وكلُّهُ منْ عبقريَّةْ
إنْ لمْ يكنْ في الأنبياءِ   فروحُهُ المثلى نَبيَّةْ
قتلتْهُ في الوادي اللصوصُ   فغابَ كالشمسِ البهيَّةْ
كان ابنُ عمي يَزْدَرِيهِ   فلا يضيقُ من الزريَّةْ
ومن ابنُ عمّي؟ جاهلٌ   فظٌّ كليْلِ الجاهليَّةْ
يرنو إلينا.. مثلما   يرنو العقورُ إلى الضحيَّةْ
[illegible]ـرِي، ويسبحُ في النقود   وفي الثيابِ القيصريَّةْ
و[illegible]ـنوب [illegible] خُـ[illegible]ـرِق الظلماء   وعندهُ الكأسُ الرويَّةْ
[illegible] يبسمُ في يديه   كابتسامات الصبيَّةْ
[illegible]ـمُ في بستانه   يلدُ العناقيد الجنيَّةْ

حتى تزوّج أربعاً أشقته واحدةً شقية
فكأنَّ ثروتَه دخانٌ ضاعَ في غسق العشية
فهوى إلينا والتقينا كالأسارى في البلية

* * *

وأتى الخريفُ وكفُّهُ تومي بأشداقِ المنيَّة
وتوقّع الحيُّ الفَنَا فتغيَّرَتْ صُوَرُ القضيَّة
وتحرّكَ الفلكُ الدّؤوبُ فأقبلتْ دنيا رخيَّة
وتضوَّعَ الوادي بأنسام الفراديسِ النّديَّة
قلْ لي: شقيقي هلْ ذكرتَ عهودَ ماضينا القصيَّة
خُذْها فديتُك قصَّةً دفّاقةَ النّجوى سخيَّة
وإلى التلاقي يا أخي في قصَّةٍ أخرى طريَّة
والآنَ أختتمُ الكتابَ ختامُهُ أزكى تحيَّة!

أخوك: عبد الله البردّوني

⊛⊛⊛

نحن والحاكمون

شوال ١٣٨١هـ

انشاتُ هذه القصيدة قبل ميلاد الثورة ٢٦ سبتمبر بعام.

أخي، صَخُونا كلُّهُ مأتمُ
وإغفاؤنا ألمٌ أبكمُ

فهلْ تلدُ النورَ أحلامُنا
كما يَلِدُ الزهرةَ البرعمُ؟

وهلْ تُنبتُ الكَرمَ وديانُنا
ويخضرُّ في كرمِنا الموسمُ؟

وهلْ يلتقي الريُّ والظّامئو
نَ، ويعتنقُ الكأسُ والمبسمُ؟

لنا موعدٌ نحنُ نسعى إليهِ
ويعتاقُنا جرحُنا المؤلمُ

فنمشي على دمِنا والطريقُ
يضيِّعُنا والدّجى معتمُ

فمنّا على كلِّ شبرٍ نجيعٌ
تُقبِّلُهُ الشمسُ والأنجمُ

* * *

سل الدّرب كيف التقتْ حولنا
ذئابٌ من الناس لا ترحمُ

ونهنا وحكامُنا في المتاهِ
سباعٌ على خطونا حُوّم

يَعيشونَ فينا كجيشِ المغُولِ
وأدنى إذا لوّح المغنمُ

فهم يقتنون ألوفَ الألوفِ
ويُعطيهمُ الرشوةَ المعدمُ

ويبنون دوراً بأنقاضِ ما
أبادُوا من الشعبِ أو هدّموا

أقاموا قصوراً مداميكُها
لحومُ الجماهيرِ والأعظمُ

قصوراً من الظلم جدرانهُا
جِراحاتُنا ابيضّ فيها الدَّمُ

* * *

أخي إنْ أضاءتْ قصورُ الأميرِ
فقلْ: تلكَ أكبادُنا تُضرمُ

وسلْ: كيفَ لِنّا لعنفِ الطغاةِ
فعاثوا هنا وهنا أجرموا؟

فلا نحنُ نقوى على كفِّهم
ولا همْ كرامٌ فمنْ ألوَمُ؟

إذ نحنُ كُنّا كرامَ القلوبِ
فمنْ شرفِ الحكمِ أن يكرُموا

[illegible] ظلمونا ازدراءً بنا
فأدنى الدّناءات أنْ يَظلموا

وإنْ أدمــنــوا دمَــنَــا فــالــوحــوشُ
تــعــبُ الــتّــجــيــعَ ولا تــســأمُ

وإنْ فــخــروا بــانــتــصــارِ الــلــئــام
فــخــذلانُــنَــا شــرفٌ مُــرْغَــمُ

وســائــلُــنــا فــوقَ غــايــاتِــهــم
وأســمــى، وغــايــاتُــنــا أعــظــمُ

فــنــحــنُ نــعِــفُّ وهُــمْ إنْ رأوا
لأدنــاسِــهــم فــرصــةً أقــدمــوا

وإنْ صَــعَــدوا ســلَّــمــاً لــلــعــروشِ
فــأخــزى الــمــخــازي هــو الــسُّــلَّــمُ

* * *

ومــا حــكــمُــهــم؟ جــاهــلــيُّ الــهــوى
تُــقَــهْــقِــهُ مــن ســخْــفِــهِ الأيِّــمُ

وأســطــورةٌ مــن لــيــالــي «جــديــس»
رواهــا إلــى تــغــلــبٍ «جُــرهــم»

ومــطــعَــمُــهُــمْ رشــوةٌ والــذُّبــابُ
أكــولٌ إذا خَــبُــثَ الــمــطــعــمُ

رأوا هــدأةَ الــشــعــب فــاســتــذأبــوا
عــلــى ســاحــةِ الــبــغــي واســتــضــغــمــوا[١]

وحــالِ جــبــانٍ شــجــاعُ الــفــؤاد
عــلــيــكَ، إذا أنــتَ مــســتــســلــمُ

---

(١) استضغموا: تشبهوا بالضياغم وهي الأسود.

وإذعــانُــنــا جــرّأ الــمــفــســديــنَ
عــلــيــنــا وأغــراهــمُ الــمــأثــمُ

* * *

أخـي نـحـنُ شـعـبٌ أفـاقـتْ مـنـاهُ
وأفـكـارُهُ فـي الـكَـرى تـحـلُـمُ
ودولـتُـنـا كـلُّ مـا عـنـدهـا
يـدٌ تـجـتـنـي وحَـشـاً يـهـضـمُ
وغـيـدٌ بـغـايـا لـبِـسْـنَ الـنُّـضـارَ
كـمـا يـشـتـهـي الـجـيـدُ والـمـعـصـمُ
وسـيـفٌ أثـيـمٌ يـحـزُّ الـرؤوسَ
وقـيـدٌ ومُـعـتَـقَـلٌ مـظـلـمُ
وطـغـيـانُـهـا يـلـتـوي فـي الـخـداعِ
كـمـا يـلـتـوي فـي الـدُّجـى الأرقـمُ
وكـمْ تـدَّعـي عـفّـةً والـوجـودُ
بـأصـنـافِ خِـسَّـتِـهـا مُـفـعَـمُ!
وآثـامُـهـا لـمْ تـسَـعْـهـا الـلُّـغـاتُ
ولـمْ يَـخْـوِ تـصـويـرَهـا مُـلـهِـمُ
أنـا لـمْ أقـلْ كـلَّ أوزارِهـا
تـنـزُّه قـولـي وعـفَّ الـفَـمُ
تـراهـا تـصـولُ عـلـى ضَـعـفِـنـا
وفـوقَ مـآتـمِـنـا تَـبْـسـمُ
يُـشـعـرُنـا بـهـديـر الـطّـبـول
عـلـى أنّـهـا لـمْ تـزلْ تـحـكـمُ

وتـظـلـمُ شـعـبـاً عـلـى عـلـمِـهِ
ويُـغـضِـبـهـا أنَّـه يـعـلـمُ

وهـل تـخـتـفـي عـنـهُ وهـي الـتـي
بـأكـبـادِ أمَّـتِـهِ تُـولِـمُ؟

وأشـرفُ أشـرافِـهـا سـارقٌ
وأفـضـلُـهـم قـاتـلٌ مـجـرم

* * *

عـبـيـدُ الـهـوى يـحـكـمونَ الـبـلادَ
ويـحـكـمُـهـم كـلَّـهـم دِرهَـمُ

وتـقـتـادُهـم شـهـوةٌ لا تـنـامُ
وهـم فـي جـهـالـتِـهـم نُـوَّمُ

فـفـي كـلِّ نـاحـيـةٍ ظـالـمٌ
غـبـيٌّ يـسـلِّـطُـهُ أظـلـمُ

أيـا مـنْ شـبـعـتـم عـلـى جـوعِـنـا
وجـوعِ بـنـيـنـا. ألـم تُـتْـخَـمـوا؟

ألـمْ تـفـهـمـوا غـضْـبـةَ الـكـادحـيـنَ
عـلـى الـظّـلـمِ؟ لا بـدَّ أنْ تـفـهـمـوا؟

○○○

كلنا في انتظارِ ميلادِ فجر

شعبان سنة ١٣٧٨هـ.

كنا تحت سماء البادية عندما أدركنا الليل، وما يزال الطريق طويلاً فزحفنا على الجراح فوق الصخور، وسبحنا بين الرمل والظلام حتى أطل الفجر من شرفة الشرق، فاعشوشب الدرب بالأضواء فإذا هو زهور ونور، والهواء أنداء وزجاجات عطر.

هكذا كان سرانا إلى الفجر. وهكذا كان يتحدث الرفاق. وهكذا كان يتردد النداء.

يا رفاقَ السُّرى إلى أينَ نسري
وإلى أينَ نحنُ نجري ونجري؟

دربُنا غائمٌ يغطِّيهِ ليلٌ
فكأنّا نسيرُ في جوفِ قبرِ

دربُنا وحشةٌ وشوكٌ ووحلٌ
وسباعٌ حيرى، وحيّاتُ قفرِ

ومتاهٌ تحيَّر الصَّمتُ فيهِ
حيرةَ الشكِّ في ظنونِ «المعرّي»

...زَى تنبري كظمآنَ تهوي
حولَ أشواقِهِ خيالاتُ نهرِ

..دجى حولنا كمشنقةِ العمرِ
...وادي الشقا: كخيماتِ شرٍّ

راقـدٌ فـي الـطـريـقِ يـتّـسِـدُ الـصـمـ
ـتَ، ويـومـي بـألـفِ نـابٍ، وظُـفْـرِ

ذابـلٌ والـنـجـومُ فـي قـبـضـتـيْـهِ
ذابـلاتٌ كـالـغـيـدِ فـي كـفِّ أسْـرِ

* * *

يـا رفـاقَ الـسُّـرى إلـى كـمْ نـوالـي
خـطـوَنـا فـي الـدُّجـى إلـى لا مـقّـرِ؟

أقـلـقَ الـلّـيـلَ والـسُّـكـونَ خـطـانـا
وخـضـبْـنـا بـجـرحِـنـا كـلَّ صـخـرِ

وغـرسْـنـا هـذا الـطـريـقَ جـراحـاً
واجـتـنـيْـنـا الـثـمـارَ حـبّـاتِ جـمـرِ

فـإلـى كـمْ نـسـيـرُ فـوق دِمـانـا؟
أيـن أيـن الـقـرارُ هـلْ نـحـنُ نـدري؟

كـلُّـنـا فـي الـسُّـرى حـيـارى ولـكـنْ
كـلُّـنـا فـي انـتـظـارِ مـيـلادِ فـجـرِ

كـلّـنـا فـي انـتـظـارِ فـجـرِ حـبـيـبٍ
وانـتـظـارُ الـحـبـيـبِ يُـصـبـي ويُـغـري

يـا رفـاقـي لـنـا مـع الـفـجـرِ وَعْـدٌ
ليت شعري متى يفي؟ ليتَ شعري!

* * *

وهـــنـــا أدرك الـــفـــتـــورُ قـــوانـــا
وانـتـهـى الـزادُ وانـتـهـى كـلُّ ذخـرِ

ومضينا كالطّيفِ نضغي فهزّت
سمعنا نغمةٌ كرنّات تبر
فجرحنا السّكونَ حتى بلغنا
بيتَ حسْنا يدعونها أخت عمرو
فَقَرَتْنا لحماً وحُسناً شهيّاً
وحديثاً كأنّهُ ذَوب سحر

وذهبنا وفي دمانا حنينٌ
جائع ينخر الضُّلوع ويفري
وطغى حولَنا من السفحِ موجٌ
من ضجيجٍ كأنّهُ هولُ حشر
فإذا قريةٌ تديرُ ضِراباً
وتريشُ السّهامَ حيناً وتبري
فاقتربنا نستكشفُ الأمرَ لكن
أيُّ كشفٍ نحسُّهُ أيّ أمرِ
أعينٌ تقذف اللّظى ونفوسٌ
مثخناتٌ تَنسَلُّ منْ كلْ صدر
وجسومٌ حُمرٌ تنوشُ جسوماً
في ثيابٍ من الجراحاتِ حُمر
وتهزُّ الخناجرَ الحمرَ... أيدٍ
ترتمي كالنّسورِ في كلْ نحرِ
وانطفتْ حومَةُ الوغى فاندفعْنا
في سُرانا نلفُّ ذُعراً بذعر

ورحَلْنا واللّيلُ في قبضةِ الأفـ
ـقِ كتابٌ يروي أساطيرَ دهرِ

وشددنا جراحَنا وانطلقنا
وكأنّا نشقُّ تيّار... بَحرِ

***

هوَّم الطّيفُ حولَنا فالتَفَتْنا
نحوَهُ كالتفاتِ سَفرٍ لسفْرِ

وسمعنا همساً من الأمسِ يَرْوي
قصّةَ الفاتحينَ منْ أهلِ «بدرِ»

فنصتْنا للطّيفِ إنصاتَ صبٌّ
لمحبٍ يقصُّ قصّةَ هَجْرِ

وسرى في السكونِ صوتٌ ينادي
يا رفاقَ السّرى وأحبابَ عمري

يا رفاقي تثاءبَ الشرقُ وانسلّتْ
عذارى الصباحِ منْ كلِّ خدرِ

والعصافيرُ تنفضُ الريشَ في الوكرِ
وتنفي النُّعاسَ منْ كلِّ وكرِ

وكأنَّ الشعاعَ أيدٍ من الوردِ
المندّى تهزُّ أهدابَ زهرِ

وكأنَّ الغصونَ أيدي النَّدامى
وشفاهَ الزهورِ أكوابُ خمرِ

ومضى سَيْرُنا وقافلةُ الفجـ
ـرِ تصبُّ الهدى على كلِّ شبرِ

فـإذا دربُـنـا ريـاضٌ تُـغَـنّـي
فـي الـسّـنـا والـهـوى زجـاجـاتُ عـطـرِ

نـحـن فـي جـدولٍ مـن الـنّـور يـجـري
وخُـطـانـا تـدري إلـى أيـنَ تـجـري

***

عيد الجلوس

٣ جمادى الآخرة ١٣٧٨هـ وجهت هذه القصيدة إلى الطاغية أحمد في عيد جلوسه.

هـذا الـصـبـاحُ الـرّاقـصُ الـمـتـأوِدُ
فـتـنٌ مُـهَـفْـهَـفَـةٌ وسـحـرٌ أغـيـدُ

ومـبـاهـجٌ مـا إنْ يـروقُـكَ مـشـهـدٌ
مـنْ حـسـنِـه حـتـى يـشـوقَـكَ مـشـهـدُ

ألفجرُ يصبو في السُّفوحِ وفي الرُّبى
والـرَّوضُ يـرتـشـفُ الـنّـدى ويـغـرِّدُ

والـزَّهـرُ يـحـتـضـنُ الـشـعـاعَ كـأنّـهُ
أمٌ تـقـبِّـلُ طـفـلـهـا وتـهَـدْهِـدُ

فـي مـهـرجـانِ الـنّـورِ لاحَ عـلـى الـمـلا
عـيـدٌ يـبـلـورهُ الـسّـنـا. ويـورِّدُ

فـهـنـا الـمـفـاتـنُ والـمـبـاهـجُ تـلـتـقي
زُمَـراً تـكـادُ مـن الـجـمـالِ تـزغـردُ

* * *

عـيـدَ الـجـلـوس أعـزْ بـلادك مـسـمـعـاً
تـسـألـك أيـن هـنـاؤهـا؟ هـلْ يـوجـدُ؟

...ـي وتـأتـي والـبـلادُ وأهـلُـهـا
فـي نـاظـريـكَ كـمـا عـهـدتَ وتـعـهـدُ

يا عيد حدّث شعبك الظامي متى
يـروَى؟ وهـلْ يَـروى وأيـنَ الـمـوردُ؟

حدّث ففي فـمكَ الـضحـوكِ بشـارةٌ
وطـنـيّـةٌ، وعـلـى جـبـيـنـكَ مـوعِـدُ

فيمَ السُّكوتُ ونصفُ شعبك هٰهُنا
يشقى. ونصفٌ في الشعوب مشرَّدُ؟

يا عيدُ: هـذا الـشـعـبُ ذلَّ نـبـوغُـه
وطـوى نـوابـغَـهُ الـسّـكـونُ الأسـودُ

ضاعتْ رجالُ الـفـكـرِ فـيـه كـأنـهـا
حُـلُـمٌ يـبـعـثـرهُ الـدّجـى ويـبـدّدُ

* * *

لـلـشـعـبِ يـومٌ تـسـتـثـيـرُ جـراحُـهُ
فـيـه ويـقـذف بـالـرقـود الـمـرقـد

ولـقـدْ تـراهُ فـي الـسّـكـيـنـةِ. . . إنـمـا
خـلـفَ الـسـكـيـنـةِ غـضـبـةٌ وتـمـرُّدُ

تـحـتَ الـرّمـادِ شـرارةٌ مَـشْـبـوبَـةٌ
ومِـنَ الـشـرارةِ شـعـلـةٌ وتـوقُّـدُ

لا، لـنْ يـنـمْ ثـأرُ الـجـنـوبِ وجـرحُـهُ
كـالـنّـارِ يُـبـرقُ فـي الـقـلـوبِ ويُـرعـدُ

لا، لـنْ يـنـمْ شـعـبٌ. يـحـرّقُ صـدرَهُ
جُـرحٌ عـلـى لـهـبِ الـعـذابِ مـسـهَّـدُ

شــعــبٌ يــريــدُ ولا يــنــالُ كــأنّــهُ
مـمّـا يكـابدُ فـي الـجـحـيـمِ . . مقيّـدُ

* * *

أهـلاً بـعـاصـفـةِ الـحـوادثِ، إنـهـا
فـي الـحـيّ أنـفـاسُ الـحـيـاةِ تُـردَّدُ

لـو هـزّتِ الأحـداثُ صـخـراً جـلـمـداً
لـدَوى وأرعـد بـالـلـهـيـبِ الـجـلـمـدُ

بـيـنَ الـجـنـوبِ وبـيـنَ سـارقِ أرضِـهِ
يـومٌ تـؤرّخُـهُ الـدّمـا وتـخـلّـدُ!

أَلـشـعـب أقـوى مـن مـدافـعِ ظـالـمٍ
وأشـدُّ مـن بـأسِ الـحـديـد وأجـلـدُ

والـحـقُّ يـثـنـي الـجـيـشَ وهـو عـرمـرمٌ
ويـفـلُّ حـدَّ الـسـيـفِ وهـو مـهـنّـدُ

لا أمـهـلَ الـمـوتُ الـجـبـانَ ولا نـجـا
مـنـهَ، وعـاشَ الـثـائـرُ الـمـسـتـشـهـدُ

يـا ويـحَ شِـرذمـةِ الـمـظـالـمِ عـنـدمـا
تُـطـوى سـتـائـرُهـا ويـفـضـحُـهـا الـغـدُ!

وغـداً سـيـدري الـمـجـدُ أنّـا أمـةٌ
يـمـنـيّـةٌ شَـمّـا، وشـعـبٌ أمـجـدُ

وسـتـعـرِفُ الـدّنـيـا وتـعـرفُ أنّـه
شـعـب عـلـى سـحـق الـطّـغـاة مـعـوَّدُ

فليُكبتِ المستعمرونَ بغيظِهم
ولْيخجلوا، وليخسأِ المستعبِدُ

* * *

عيدَ الجلوسِ وهل نصتٌّ لشاعرٍ
هنّاكَ وهو عن المسرّةِ مُبْعَدُ؟

فاقْبَلْ رعاكَ اللّهُ تهنئتي وإنْ
صرخَ النشيدُ وضجَّ فيهِ المُنشِدُ

واعذُرْ إذا صبغَ التنهُّدُ نغمتي
بالجرحِ فالمصدورُ قدْ يتنهّدُ

⊛⊛⊛

رحلة النجوم

شعبان سنة ١٣٨٢هـ.

أيـنَ عـشّـي وجـدولـي وجِـنـانـي؟
أيـنَ جـوّي؟ وأيـنَ بَـرُّ أمـانـي؟

أيـنَ مـنّـي بـقـيّـةٌ مـنْ جـنـاحـي!
فـرّ مـنّـي الـجـوابُ، ضـاعَ لـسـانـي

غـيـرَ أنـي أسـائـلُ الـصَّـمـتَ عـنّـي
وانـكـسـارُ الـجـوابِ يـدمـي حـنـانـي

هـل أنـا مِـنْ هـنـا؟ وهـلْ لـي مـكـانٌ؟
أنـا مِـنْ لا هـنـا، ومـنْ لا مـكـانِ

كـمْ إلـى كـمْ أمـشـي، ودربـي ظـنـونٌ
ومـداهُ قـاصٍ عـنْ الـوهـمِ دانِ؟

وسـأبـقـى أسـيـرُ فـي غـيـر دربٍ
مـن تـرابٍ، دربـي ظـنـونُ الأمـانـي

وأعـانـي مُـرَّ الـسّـؤالِ، ويـتـلـو
هُ سـؤالٌ أمـرُّ مـمـا أُعـانـي

هـلْ هـنـا مـوطـنـي؟ وأصـغـي: وهـلْ
لـي مـوطـنٌ غـيـرُهُ عـلـى الأرض ثـانـي؟

* * *

وصني رحلةُ النّجومِ فأهلي
وأحبّائي النجومُ الرّواني

ودياري تيهُ الخيالِ وزادي
ذكرياتي والأغنياتُ دِناني

فليخنّي الزَّمانُ والشَّعبُ إنّي
شعبُ شعبي، أنا زمانُ الزَّمان

يتلاقى الزَّمانُ والشعبُ في روحي
شجيَّيْنِ يعزِفانِ كياني

منْ أنا؟ شاعرٌ، حريقٌ يغنّي
وغنائي دمي، دخانُ دخاني

فحياتي سرُّ الحياةِ وشدوي
لحنُ ألحانِها، معاني المعاني

وضياعي سياحةُ العِطرِ في الريـ
حِ، وتيهي مزارعٌ منْ أغاني

❁❁❁

زحف العروبة

١٩٥٨م

لبَّيْكَ وازدحمتْ على الأبوابِ
صبواتُ أعيادٍ وعرسُ تصابي

لبّيكَ يا بنَ العُرْبِ أبدَع دربُنا
فتنَ الجمالِ المسكرِ الخلّابِ

فتبرَّجتْ فيهِ المباهجُ مثلما
تتبرَّجُ الغاداتُ للعُزّابِ

واخضرَّتِ الأشواقُ فيهِ والمنى
كالزّهرِ حولَ الجدولِ المنسابِ

ومضى بهِ زحفُ العروبةِ والدُّنا
ترنو، وتهتفُ عادَ فجرُ شبابي

إنّا زرعناهُ مُنًى وجماجماً
فنما وأخصبَ أجودَ الإخصابِ

يحدقُ التاريخُ فيهِ كأنّهُ
يتلو البطولةَ منْ سطورِ كتابِ

* * *

عاد [illegible] العُـ[illegible]ب فاهتفْ يا أخي
بالفجرِ، وارقصْ حولَ شدوِ ربابي

واشربْ كؤوسَكَ واسقني نخبَ اللّقا
واسكبْ بقايا الدَّنِّ في أكوابي

هٰذي الهتافاتُ السكارى والمنى
حولي تناديني إلى الأنخابِ

خلفي وقدامي هتافُ مواكبٍ
وهوًى يزغردُ في شفاهِ كعابِ

والزّهرُ يهمسُ في الرّياضِ كأنّهُ
أشعارُ حبٍ في أرقِّ عتابِ

والجوُّ منْ حولي يرنِّحهُ الصّدى
فيَهيِمُ كالمسحورةِ المطرابِ

والريحُ ألحانٌ تهازجُ سيرَنا
والشهبُ أكوابٌ من الأطيابِ

إنّا توحّدنا هوًى ومصائراً
وتلاقتِ الأحباب بالأحباب

أترى ديارَ العُرْبِ كيفَ تضافرتْ
فكأنّ «صنعا» في «دمشقَ» روابي

وكأنَّ «مصرَ» و«سوريا» في «مأربٍ»
علمٌ وفي «صنعا» أعزُّ قبابِ

لاقى الشقيقُ شقيقةَ، فاسألْهما
كيفَ التلاقي بعدَ طولِ غيابِ؟

* * *

سيوم ألتقي في «دمشقَ» بني أبي
وابثُّ أهلي في الكنانةِ ما بي

وأبــثُ أجــدادي بــنــي غــسّــانَ فــي
ربــوات «جِــلَّــقَ» مــحــنــتــي وعــذابــي

وأهــيــمُ والأنــســامُ تــنــشــرُ ذكــرَهــم
حــولــي فــتــنــضــحُ بــالــعــطــورِ ثــيــابــي

وأهــزُّ فــي تُــربِ «الــمــعــرَّةِ» شــاعــراً
مــثــلــي: تــوحَّــدَ خــطــبُــه ومــصــابــي

وأعــودُ أســألُ «جِــلَّــقــاً» عــن عــهــدِهــا
«بــأمــيَّــةٍ» وبــفــتــحِــهــا الــغــلّابِ

صُــوَرٌ مــن الــمــاضــي تُــهــامسُ خــاطــري
كــتــهــامــسِ الــعــشّــاقِ بــالأهــدابِ

* * *

دَعْــنــي أغــرِّدْ فــالــعــروبــة روضــتــي
ورحــابُ مــوطــنِــهــا الــكــبــيــرِ رحــابــي

«فــدمــشــقُ» بُــســتــانــي «ومــصــرُ» جــداولــي
وشــعــابُ «مــكّــةَ» مــســرحــي وشــعــابــي

وســمــاءُ «لــبــنــانٍ» ســمــاي ومــوردي
«بَــردى» ودجــلــةُ والــفــراتُ شــرابــي

وديــار «عــمّــانٍ» ديــاري. أهــلُــهــا
أهــلــي وأصــحــابُ الــعــراقِ صــحــابــي

بــلْ إخــوتــي ودمُ «الــرشــيــدِ» يــفــورُ فــي
أعــصــابِــهــم ويــضــجُّ فــي أعــصــابــي

* * *

شعبُ العراقِ وإنْ أطالَ سكوتَه
فسكوتُهُ الإنذارُ للإرهابِ

سَلْ عنه سلْ عبدَ الإله وفيصلاً
يبلغْك صرعُهما أتمَّ جوابِ

لنْ يخفضَ الهاماتِ للطاغي ولمْ
تخضعْ رؤوسُ القومِ للأذنابِ

وطنُ العروبةِ موطني أعيادُه
عيدي، وشكوى إخوتي أوصابي

فاتركْ جناحي حيثُ يهوى يحتضنْ
جوَّ العروبةِ جيئتي وذهابي

يابنَ العروبةِ شُدّ في كفي يداً
ننفضْ غبارَ الذلِّ والأتعابِ

فهنا هنا اليمنُ الخصيبُ مقابرٌ
ودمٌ مباحٌ واحتشادُ ذئابِ

ذكّره بالماضي عسى يبني على
أضوائِهِ مجداً أعزَّ جنابِ

ذكّره بالتاريخ واذكرْ أنّهُ
شعبُ الحضارةِ مشرقُ الأحسابِ

شعبُ الحضارة والعوالمُ نُوَّمٌ
والدهرُ طفلٌ في مهُودِ ترابِ

يمشي على قدم الجهاد إلى العلا
و[illegible] الطموح على ربى الأحقابِ

وهدى السبيلَ إلى الحضارةِ والدُّنا
في التيهِ لم تَخلُمْ بلمحِ شِهابِ
فمتى يفيقُ على الشروقِ ويومُه
يبدو ويخفى كالشعاعِ الخابي

* * *

يا شعبُ مزّقْ كلَّ طاغٍ وانتزعْ
عنْ سارقيكَ مهابةَ الأربابِ
واحذرْ رجالاً كالوحوشِ كسوْتَهم
خِلعاً من «الأجواخِ» والألقابِ
خنقوا البلادَ وجورُهم وعتوُّهُم
كلَّ الصوابِ وفصلُ كلِّ خطابِ
لمْ يحسبوا للشعبِ لكنْ عندَهُ
للعابثينَ بهِ أشدُّ حسابِ
صمتُ الشعوبِ على الطغاةِ وعنفِهِمْ
صمتُ الصواعقِ في بطونِ سحابِ
فاحذرْ رجالاً كالوحوشِ همومُهم
سلبُ الحمى والفخرُ بالأسلابِ
شهدوا تقدُّمَكَ السريعَ فأسرعوا
يتراجعونَ بهِ على الأعقابِ
لمْ يُحسنوا صدقاً ولا كذباً سوى
حيلِ الغبيِّ وخدعةِ المتغابي

* * *

قُلْ للإمامِ وإنْ تحفَّزَ سيفُهُ:

أعوانُكَ الأخيارُ شرُّ ذئابِ

يومونَ عندكَ بالسّجودِ وعندَنا

يومونَ بالأظفارِ والأنيابِ

هُمْ في كراسِيهم قياصرةٌ وهمْ

عند الأميرِ عجائزُ المحرابِ

يتملَّقوَن ويبلغونَ إلى العلا

بخِداعِهم وبأخبثِ الأسبابِ

منْ كلِّ معسولِ النفاقِ كأنَّهُ

حَسْنا تتاجرُ في الهوى وتُرابي

وغداً سيحترقونَ في وهجِ السّنى

وكأنّهم كانوا خداعَ سرابِ

وتفيقُ «صنعاءُ» الجديد على الهدى

والوحدةُ الكبرى على الأبوابِ

❁ ❁ ❁

حديث نهدين

كم كانت تسمع حديث نهديها حين يتشاكيان بالخفوق
أحبت مَن هجرها فاحترقت بعذابين، وكلما انثال سكون
المساء على مخدعها حرك شجونها وساءلت نفسها:

كيفَ أنساهُ هلْ تَناسيهِ يُجدي؟
وهو والذكرياتُ والشوقُ عندي

وهو أدنى من الأماني إلى القلبِ
وبيني وبينهُ.. ألفُ بُعدِ

واشتهاءُ العناقِ يحلمُ في جيـ
دي بأنفاسهِ فيمرحُ عِقدي

عندما يهبطُ الظلامُ أراهُ:
ماثلاً في تصوُّراتي وسُهدي

آه إنّي أخالُ زنديهِ في قدّي
تشدّانني فيختالُ.. قدّي

فكأنّي أضمُّهُ في فراشي
وهو يجني فمي ويقطفُ خدّي

ثمَّ أصغي إلى الفراشِ فلا أسمعُ
إلّا حديثَ نهدٍ لنهدِ

حلمٌ كاليقينِ يدنيهِ منّي،
وخيالٌ يخفيهِ عنّي ويُبدي

ـرى طـيـفـهُ أوانـاً حـنـونـاً
وأوانـاً فـي مـقـلـتـيـه تـعـدي

ليتَ أني أراهُ في صحوةِ الصُّبْحِ
فـمـاً ضـارعـاً يـغـنّـي بـحـمـدي

كـلّـما ذابَ في الـخـشـوعِ تـأبّـيْتُ
وردَّيـتُ رغـبـتـي شـرد

وتـحـدّيـتُ نـاظـريْـهِ بـإعـراضـي
وأشـعـلـتُ حـبَّـهُ بـالـتّـحـدّي

وتـجـاهـلـتُـهُ وقـلـبـي يـنـاديـهِ
وجـسـمـي يـكـادُ يـحـرقُ بُـرْدي

ثُـمَّ يـجـتـرُّنـي ويـجـذبُ جـسـمـي
حِـضْـنُـهُ جـذبَ قـاهـرٍ مـسـتـبـد

وهـنـا: أحـتـويـهِ بـيـنَ ذراعـيَّ
وأطـويـهِ بـيـنَ لـحـمـي وجـلـدي

ليتَ لي ما رجوتُ أو ليتني أمـ
ـحوهُ مني، منْ ذكرياتي ووجدي

ـيتني يا جهنَّمَ الهجرِ أدري
مَـنْ هـواهُ ومـنْ تـبـدَّل بـعـدي؟!

ليتَهُ في الشجونِ مثليَ مهجورٌ
فـيـشـتـاقُـنـي ويـذكـرُ عـهـدي

ويعاني الجوى، ويشقى كما أشـ
ـقى، بـأطـيـافِـهِ وذكـراهُ وحـدي

* * *

هكذا ترجمت مُناها ولَيْـ
ـلِ عبُوسٌ، كأنّهُ مَوجُ حقدِ

والظلامُ الظلامُ في كلّ مرأى
قَذَرٌ جاثمٌ يُخيف ويردي

صامتٌ والعتوُّ في مقلتيْهِ
ظامئٌ كالسّلاحِ في كفّ وغدِ

والخيالاتُ موكبٌ من حيارى
تائهٌ يهتدي وحيرانُ يهدي

وحنين الصَّباحِ في خاطر الأنسام
كالعطر في براعمِ وردِ

۞ ۞ ۞

هكذا أمضي

رجب سنة ١٣٧٨هـ

سهدتُ وأصباني جميلُ سهادي
فأهرقتُ في النسيانِ كأسَ رقادي

وسامَرتُ في جفنِ السُّهادِ سرائراً
لطافاً كذكرى منْ عهودِ ودادِ

ونادمتُ وحيَ الفنِّ أحسو رحيقَهَ
وأحسو؛ وقلبي في الجوانحِ صادي

إذا رمتُ نوماً قلْقَل الشوقُ مرقدي
وهزَّتْ بناتُ الذكرياتِ وسادي

وهازَجَني منْ أعينِ الليلِ هاتفٌ
من السحرِ في عينيه موجُ سوادِ

لهُ شوقُ مهجورٍ، وفتنةُ هاجرٍ
وأسرارُ حيٍّ في سكونِ جمادِ

له تارةً طبعُ البخيلِ... وتارةً
لـه خُلُقُ مطواعٍ وطبعُ جوادِ

تدور عليه الشهبُ وسْنى كأنّها
بقيَّةُ جمرٍ في غضونِ رمادِ

* * *

لك اللّهُ يابْن الشعرِ كمْ تعصرُ الدُّجى
أغـاريـدَ عـرسٍ أو نـحـيـبَ حـدادِ

تـنـوحُ عـلـى الأوتـارِ حـيـنـاً وتـارةً
تـغـنّـي وحـيـنـاً تـشـتـكـي وتـنـادي

كـأنّـكَ فـي ظـلِّ الـسـكـيـنـةِ جـدولٌ
يـغـنّـي لـوادٍ أوْ يـنـوحُ لـوادي

هو الشعرُ لي في الشعرِ دنيا حدودها
وراءَ الـتـمـنّـي خـلـفَ كـلِّ بـعـادِ

ألا فـلـتـضـقْ عـنـي الـبـلادُ فـلـمْ يـضـقْ
طـمـوحـي وإنْ ضـاقـتْ رحـابُ بـلادي

ولا ضـاقَ صـدري بـالـهـمـوم لأنـهـا
بَـنـاَتُ فـؤادٍ فـيـه ألـفُ فـؤادِ

ولا قهرتْ نفسي الخطوبُ وكمْ غدتْ
تـراوِحُـنـي أهـوالُـهـا وتُـغَـادي

* * *

قطعتُ طريقَ المجدِ والصَّبرُ وحدَهُ
رفـيـقـي، ومـائـي فـي الـطـريـقِ وزادي

ومـا زلـتُ أمـشـي الـدربَ والـدربُ كـلُّـه
مـسـاربُ حـيّـاتٍ وكَـيـدُ أعـادي

وبي في ضميري ألفُ دنيا من المنى
وفـجـرٌ مـن الـذكـرى وروضـةُ شـادي

وبي منْ لهيب الشوق في حيْرة السُّرى
دلـيـلٌ إلـى الـشـأوِ الـبـعـيـد وحـادي

هو الصّبرُ زادي في المسيرِ لغايتي
وإنْ عدتُ عنها فهو زادُ معادي

ولا: لمْ أعذ عنْ غايتي، لمْ أعذ ولمْ
يُكفكفْ عنادُ العاصفاتِ عنادي

فَجُوري عليَّ يا حياةُ أو ارفقي
فلنْ أنثني عنْ وجهتي ومرادي

فإنَّ الرَّزايا نضجُ روحي وإنّها
غذاءٌ لتاريخي ووَرْيُ زنادي

* * *

سأمضي ولو لاقيتُ في كلِّ خطوةٍ
حسامَ «يزيدٍ» أو وعيدَ زيادِ

ألا هكذا أمضي وأمضي ومسلكي
رؤوسُ شياطينٍ وشوكُ قتادِ

ولو أخَّرَتْ رجلي خطاها قطعتُها
وألقيتُ في كفِّ الرياحِ قيادي

فلا مهجتي منّي إذا راعَها الشقا
ولا الرأسُ منّي إنْ حنَتْه عوادي

ولا الروحُ مني إنْ تباكت وإنْ شكا
فؤادي أساهُ فهو ليسَ فؤادي

هو العمرُ ميدانُ الصراعِ وهلْ ترى
فتى شقَّ ميداناً بغيرِ جهادِ؟

❂ ❂ ❂

حين يصحو الشعب

جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ

قيلت هذه القصيدة قبل الثورة بثلاث سنوات.

أُعذِرِ الظلمَ وحمِّلنا الملاما
نحنُ أرضعناهُ في المهدِ احتراما

نحنُ دلَّلناهُ طفلاً في الصِّبا
وحملناهُ إلى العرشِ غُلاما

وبنينا بدمانا عرشَهُ
فانثنى يهدمُنا حينَ تسامى

وغرسنا عمرَهُ في دمِنا
فجنيناهُ سُجُوناً وحِماما

* * *

لا تَلُم قادتنا إن ظلموا
ولُمِ الشعبَ الذي أعطى الزِّماما

كيف يرعى الغَنم الذئبُ الذي
ينهشُ اللحمَ ويمتصُّ العظاما؟

قد يخافُ الذئبُ لو لمْ يلقِ مِنْ
نابه كلَّ قطيعٍ يتحامى

وبـعـضُ الـظـالـمُ الـجـلّادُ لـو
لـمْ تـقـلّـدْهُ ضـحـايـاهُ الـحُـسـامـا

لا تـلـمْ دولـتَـنـا إنْ أشـبـعـتْ
شـرهَ الـمـخـمـورِ مـنْ جـوعِ الـيـتـامـى

نـحـنُ نَـسْـقـيـهـا دمـانـا خـمـرةً
ونـغـنّـيـهـا فـتـزداد أُوَامـا

ونـهـنّـي مـسـتـبـدّاً، زادُهُ
جـثـثُ الـقـتـلـى وأكـبـادُ الأيـامـى

كـيـفَ تـصـحـو دولـةٌ خـمـرتُـهـا
مـنْ دمـاءِ الـشـعـبِ والـشـعـبُ الـنـدامـى؟

* * *

آه مـنّـا آه! مـا أجـهـلَـنـا؟!
بـعـضُـنـا يَـعْـمَـى وبـعـضٌ يـتـعـامـى

نـأكـلُ الـجـوعَ ونـسـتـسـقـي الـظـمـا
ونـنـادي «يـحـفـظُ الـلّـهُ الإمـامـا»

سـلْ ضـحـايـا الـظـلـمِ تُـخْـبِـرْ أنّـنـا
وطـنٌ هَـدْهَـدَهُ الـجـهـلُ فـنـامـا

دولـةُ «الأجـواخِ» لا تـحـنـو ولا
تـعـرفُ الـعـدلَ ولا تـرعـى الـذّمـامـا

تـأكـلُ الـشـعـبَ ولا يـسـري إلـى
مُـقـلـتـيـهـا طـيـفُـه الـعـانـي لِـمـامـا

وهـو يـسـقـيـهـا ويَـظـمـا حـولـهـا
ويـغـذّيـهـا ولـمْ يـمـلـكْ طـعـامـا

تـشـربُ الـدَّمـعَ فـيُـظـمـيـهـا فـهـل
تـرتـوي؟ كـلّا؛ ولـمْ تـشـبـعْ أثـامـا

عـقـلُـهـا حـولَ يـديْـهـا فـاتـحٌ
فـمَـهُ يـلـتـقـمُ الـشـعـبَ الـتـقـامـا

* * *

يـا زفـيـرَ الـشـعـبِ: حـرِّق دولـةً
تـحتسـي مـنْ جـرحـكَ الـقـانـي مُـدامـا

لا تـقـلْ: قـد سَـئِـمَـتْ إجـرامَـهـا
مـنْ رأى الـحـيّـاتِ قـد صـارتْ حَـمـامـا؟

أنـتَ بـانـيـهـا فـجـرِّب هـدمَـهـا
هـدمُ مـا شـيـدتَـهُ أدنـى مَـرامـا

لا تـقـلْ فـيـهـا قـوى الـمـوتِ وقـلْ:
ضـعـفُـنـا صـوَّرهـا مـوتـاً زؤامـا

سـوف تـدري دولـةُ الـظـلـمِ غـداً
حـينَ يـصـحـو الشعبُ منْ أقـوى انتقاما؟

سـوفَ تـدري لـمـنِ الـنّـصـرُ إذا
أيـقـظَ الـبـعـثُ الـعـفـاريـتَ الـنـيـامـا

إنّ خـلـفَ الـلّـيـلِ فَـجـراً نـائـمـاً
وغـداً يـصـحـو فـيـجـتـاحُ الـظّـلامـا

وغـداً تـخـضـرُّ أرضـي، وتـرى
فـي مـكـانِ الـشـوكِ ورداً وخُـزامـى

❁❁❁

لا تقل لي

٢٨ ـ ١١ ـ ١٣٨٢هـ/ ٢٢ ـ ٤ ـ ١٩٦٣م

لا تقلْ لي: سَبَقْتني ولماذا
لا أوالي وراءكَ الإنطلاقا؟

لمْ أسابقْكَ في مجالِ التدنّي
والتلوّي: فكيفَ أرضى اللحاقا؟

أنا إنْ لمْ يكنْ قريني كريماً
في مجالِ السُّباقِ عفتُ السّباقا

لا تقلْ: ضاعَ في الوحولِ رفاقي
وأضاعوا الضميرَ والأخلاقا

لمْ أضيّعْ أنا ضميري وخُلْقي
وكفاني أنّي خسرتُ الرّفاقا

لا تقلْ كنتَ صاحبي فأذْنُ منّي
لستُ أشري ولا أبيعُ نفاقا

لا تقلْ لي أينَ التقينا؟ ولا أينَ
افترقْنا، فنحنُ لمْ نتلاقَ؟

قدْ نسيتُ اللقاءَ يوماً وإنّي
لستُ أدري متى نسيتُ الفراقا؟

لا تذقْ صراحتي فهي مرٌّ
إنما منْ تذوّقَ المرَّ ذاقا

الطريق الهادر

قالها الشاعر بمناسبة مظاهرة الشباب اليمني التي جرت آخر صفر سنة ١٣٨٢هـ

هُتافٌ هتافٌ وماجَ الصدى
وأرغى هنا وهنا أزبدا

وزحفٌ مَريدٌ يقود السّنا
ويهدي العمالقةَ المُرَّدا

تلاقتْ مواكبُهُ موكباً
يمدُّ إلى كلِّ نجمٍ يدا

عمائمُهُ من لهيبِ البروق
وأعينُهُ من بريقِ الفِدا

أفاقَ فناغتْ صبايا مناهُ
على كلِّ أفقٍ صِباً أغيدا

وهبَّ ودوّى فضجَّ السكونُ
ورجَّعتِ الريحُ ما ردّدا

وغنّى على خطوهِ شارعٌ
ودربٌ على خطوهِ زَغْرَدا

ومنعطَفٌ لـحّنتْ صمتَهُ
خطاهُ ومنعَطَفٌ غرّدا

مضى منشداً وضلوعُ الطريقِ
صنوجٌ توقَّعُ ما أنشدا

وأقبلَ يسترجعُ المعجزاتِ
ويستنهضُ الميْتَ والمُقْعَدا

ويبدو مداهُ فيمضي العنيدُ
يحاولُ أن يسبِقَ الأغْنَدا

فتطغى مشاهِدُهُ كالحريقِ
ويقتحمُ المشهدُ المشهَدا

ويرمي هنا وهناك الدُّخانَ
ويوحي إلى الجوِّ أن يرعُدا

* * *

هو الشَّعبُ طافَ بإنذارِهِ
على مَنْ تحدَّاهُ واستَعْبَدا

وشقَّ لُحوداً تعبُّ الفسادَ
وتنجرُّ تبتلعُ المُفسدا

وأوما بحبَّاتِ أحشائهِ
إلى فجرِهِ الخصب أنْ يُولدا

أشارَ بأكبادِهِ فالْتَقَتْ
حشوداً مداها وراءَ المدى

وزحفاً يُجنِّحُ دربَ الصَّباحِ
ويستنفرُ التربَ والجَلْمَدا

وينتزعُ الشَّعبَ من ذابحيهِ
ويُعطي الخلودَ الحمى الأخلدا

ويـهـتـفُ: يـا شـعـبُ شـيِّـد عـلـى
جـمـاجـمـنـا مـجـدَكَ الأمـجـدا

وعِـشْ مـوسِـمـاً أبـديَّ الـجـنـى
وعَـسْـجِـدْ بـإبـداعِـكَ الـسَّـرمـدا

وكَـحِّـلْ جـفـونَـكَ بـالـنـيِّـراتِ
وصـغْ مِـنْ سـنـى فـجـرِكَ الـمِـزْودا

لـكَ الـحـكـمُ أنـتَ الـمـفـدَّى الـعـزيـزُ
عـلـيـنـا ونـحـنُ ضـحـايـا الـفـدا

* * *

ودوَّى الـهـتـافُ: «اسـقـطـوا يـا ذئـابُ»
ويـا رايـةَ الـغـابِ ضـيـعـي سُـدى

وكـرَّ شـبـابُ الـحـمـى فـالـطـريـقُ
ربـيـعٌ تـهـادى وفـجـرٌ بـدا

ومـرَّ يـضـيءُ الـحِـمـى كـالـشـمـوعِ
يـضـيءُ تـوهـجُـهـا مَـعْـبَـدا

ويُـزجـي عـذارى بـطـولاتِـهِ
فـيـتـشـحُ الـجـرحَ والـسـؤددا

ويـغـشـى عـلـى الـظـلـمِ أبـراجَـهُ
فـيُـزري بـهِ وبـمـا شـيَّـدا

ويـكـسـرُ فـي كـفِّ طـاغـي الـحـمـى
حُـسـامـاً بـأكـبـادِهِ مـغـمـدا

تـنـدى خـطـاهُ دمـاً فـائـراً
يـذيـبُ دمـاً كـادَ أنْ يـجـمـدا

ويُـلـقـي عـلـى كـلِّ دربٍ فـتًـى
دعـتْـهُ الـمـروءاتُ فـاسـتـشـهـدا

ويُدني إلى الـموتِ حـكـمـاً يـخـوضُ
مـن الـعـارِ مـسـتـنـقـعـاً أسـودا

ويـجـتـرُّ أذيـال «جـنـكـيـزِ خـان»
ويـقـتـاتُ أحـلامَـهُ الـشُّـرَّدا

ويـحـدو ركـابَ الـظـلامِ الأثـيـم
فـيـبـتـلـعُ الـصَّـمـتُ رجـعَ الـحُـدا

ويـحـسـو الـنَّـجـيـعَ ولا يـرتـوي
فـيـطـغـى، ويـسـتـعـذبُ الـموردا

رأى الـشـعـبَ صـيـداً فـأنـحـى عـلـيـهِ
وراضَ مـخـالـبَـهُ واعـتـدى

فـهـلْ تـرتـجـيـهِ؟ ومـنْ يـرتـجـي
مـن الـوحـشِ إصـلاحَ مـا أفـسـدا؟

وهـلْ تـجـتـدي مـلِـكـاً شَـرُّه
سـخـيُّ الـيـديـن. عـمـيـمُ الـجـدا؟

وحـكـمـاً عـجـوزاً حـنـاهُ الـمـشـيـبُ
ومـا زالَ طـغـيـانُـهُ أمـردا

تـربّـى عـلـى الـوحـلِ مِـنْ بـدئـهِ
وشـاخَ عـلـى الـوحـلِ حـيـثُ ابـتـدا

فـمـاذا يـرى الـيـوم؟ جـيـلاً يـمـورُ
ويـهـتـفُ: لا عـاشَ حـكـمُ الـعِـدا:

* * *

زحفْنا إلى النصرِ زحفَ اللهيب
وعَزْبَدَ إصرارُنا عربدا

ودُسْنا إليهِ عيونَ الخطوبِ
وأهدابُها كشفارِ المُدَى

طلعْنا على مَوْجاتِ الظلام
كأعمدة الفَجر نهدي الهدى

ونرمي الضحايا ونسقي الحقولَ
دماً يبعثُ الموسمَ الأرْغَدا

لنا موعدٌ منْ وراءِ الجراحِ
وها نحنُ نستنجزُ الموعدا

وهلْ يُورقُ النصرُ إلّا إذا
سقى دمُنا روضَهُ الأجردا

أَفقْنا فشبَّتْ جراحاتُنا
سعيراً على الذلِّ لنْ يَخْمُدا

رفعْنا الرؤوسَ كأنَّ النجومَ
تخرُّ لأهدابِنا سُجَّدا

وسرْنا نشقُّ جفونَ الصباح
وننضحُ في مقلتيْهِ الندى

فضجَّ الذئابُ، مَنِ الطافرونَ؟
وكيفَ؟ ومنْ أيقظَ الهُجَّدا

وكيف استثار علينا القطيعَ؟
ومنْ ذا هداهُ؟ وكيفَ اهتدى؟

هُنا مَوْكبٌ أبرقتْ سحبُهُ
علينا وحشدٌ هُنا أرعدا
وهزَّ القصورَ فمادتْ بنا
وأشعلَ منْ تحتِنا المرقدا
وكادتْ جوانحُنا الواجفاتُ
من الذُّعرِ أنْ تلفظَ الأكبُدا

* * *

فماذا رأتْ دولةُ المخجلاتِ؟
قوًى أنذرتْ عهدَها الأنكدا
بمنْ تحتمي، واحتمتْ بالرَّصاصِ
وعسكرتِ اللَّهَبَ الموقدا
ولحّنتِ الغدرَ أنشودةً
من النّارِ تحتقرُ المنشدا
ونادتْ بنادقَها في الجموعِ
فأخزى المنادي جوابُ النِّدا
وهلْ ينفدُ الشّعبَ إنْ مزّقتْه
قوى الشر؟ هيهات أنْ ينفدا
فرِدَتْ بنادقُها والخسيسُ
إذا ملكَ القوَّة استأسدا
وحسبُ القوى أنْ تُعدَّ القُوى
لتستهدف الأعزلَ المُجْهدا

وأردى الـــــسلاحِ لأردى الأنــــامِ
وأجـــوَدُه يـــنـــصـــرُ الأجـــودا

ويـومُ الـبـطـولاتِ يـبـلـو الـسـلاحَ
إذا كـــانَ وغــداً حـــمـــى الأوغـــدا

فـــأيُّ ســـلاحِ حـــمـــى دولـــةً
تـغـطّـي الـمـخـازي بـأخـزى رِدا؟

وتـأتـي بـمـا لـيـسَ تـدري الـشـرورُ
ولا ظـــنَّ «إبـــلـــيـــسُ» أنْ يُـــعـــهَـــدا

لـمـنْ وُجِـدَتْ؟ مـنْ أشـذُّ الـشـذو
ذِ ومـنْ أغـبـنِ الـغـبـنِ أنْ تـوجـدا

بَنَتْ منْ دمِ الشعبِ عرشاً خضيباً
ورضّـــتْ جـــمـــاجـــمَـــهُ مـــقـــعـــدا

وأطـــفـــتْ شـــبـــابـــاً أضـــاءتْ مُـــنـــاهُ
فـــأدمـــى الـــسّـــنـــا حـــكـــمُـــهـــا الأرمـــدا

وسـلْ كـيـفَ مـدَّتْ حـلـوقَ الـردى
إلـــيـــهِ فـــأعـــيـــا حـــلـــوقَ الـــرَّدى؟

وكـــمْ فـــرشـــتْ دربَـــه بـــالـــحـــرابِ
فـــراحَ عـــلـــى دمـــه. واغـــتـــدى

وروى الـــتـــرابَ الـــمـــفـــدَّى دَمـــاً
مـضـيـئـاً يـصـوغُ الـحـصـى عـسـجـدا

وعـاد إلـى الـسّـجـنِ يـذكـي الـنّـجـومَ
عـلـى لـيـلِـهِ فـرقـداً فـرقـدا

ويرنو فينظرُ خضرَ الرؤى
كما ينظرُ الأعزبُ الخُرَّدا

نتختالُ في صدرهِ موجةٌ
من الفجرِ تهوى المدى الأبعدا

ويهمسُ في صمتِه موعِدٌ
إلى الشعبِ لا بدَّ أنْ تسعدا

سينصبُّ فجرٌ ويشدو ربيعٌ
ويخضوضرُ الجدبُ أنّى شدا

فهذي الروابي وتلكَ السّهولُ
حَبالى وتستعجلُ المولدا

❁❁❁

حوار جارين

من وحي الصراع السُّلالي بين الهاشمية والقحطانية الذي شجع عليه الإمام أحمد.

خطراتٌ وأمنياتٌ عذارى
جنَّحتْ وهمَهُ فرقٌ وطارا

وسرى في متاهةِ الصَّمتِ يشدو
مرَّةً للسُّرى ويصغي مِرارا

ويناجي الصَّدى ويومي إلى الطيفِ
ويستنطقُ الرُّبى والقفارا

وتعايا كطائرٍ ضيَّعَ الوكرَ،
وأدمى الجناحَ.. والمنقارا

ليس يدري أينَ المصيرُ ولكنْ
ساقَهُ وهمُهُ الجموحُ فسارا

وهنا ضجَّ «يا منى» أينَ نمضي
وإلى أيِّ غايةٍ نتبارى؟

والطريقُ الطويلُ أشباحُ موتٍ
عابساتُ الوجوهِ يطلبنَ ثارا

موحشٌ يخضِنُ الفراغَ على الصمتِ
كما تَخضِنُ الرياحُ الغبارا

تأكلُ الشمسُ ظلَّها في مواميهِ
كما يأكلُ الغروبُ النهارا

* * *

أينَ يا ليلتي إلى أينَ أسْري؟
والمنايا تهيِّئ الأظفارا
والدّجى ههُنا كتاريخِ سجّانٍ
وكالحقدِ في قلوبِ الأسارى
يتهادى كهودَجٍ من خطايا
حارَ هاديهِ في القفارِ وحارا
ويهزُّ الرؤى كما هدهدَ السكّيرُ
سكّيرةً تُعاني الخُمارا[1]
والرّؤى تذكرُ الصباحَ المندّى
مثلما يذكرُ الغريبُ الدّيارا
وهي ترنو إلى النجوم كما تر
نو البغايا إلى عيونِ السّكارى
والأعاصيرُ تركبُ القممَ الحيْرى
كما يركبُ الجبانُ الفرارا

* * *

إيه، يا ليلتي وما أكبرَ الأخطا
رَ قالتْ: لا تحتسبْها كبارا!

---

(١) الرؤى بضم الراء ـ أحلام المنام وهي جمع رؤيا. وقد تستعمل لأحلام اليقظة ويخطئ من يعتبرها رؤية البصر.

قالَ منْ في الوجودِ أقوى من الأخطا
رِ؟ قالتْ: منْ يركبُ الأخطارا!

وتهادى يرجو المفازَ وتغشى
دربَه غمرةٌ فيخشى العثارا

قلقٌ بعضُهُ يحاذرُ بعضاً
ويداهُ تخشى اليمينُ اليسارا

حائرٌ كالظنونِ في زحمةِ الشكِّ
وكاللّيلِ في عيونِ الحيارى

* * *

ولوى جيدَهُ فأومأ إليهِ
قبسٌ شعَّ لحظةً وتوارى

فرأى في بقيَّةِ النورِ شخصاً
كانَ يعتادُهُ صديقاً وجارا

قدماهُ بينَ التعثُّرِ والوحلِ
ودعواه تقطفُ الأقمارا

فتدانى منْ جارِهِ ورآه
مثلما ينظرُ الفقيرُ النُّضارا

ودعاهُ إلى المسيرِ فألوى
رأسَهُ وانحنى يطيلُ الإزارا

وثنى عطفَهُ وضجَّ وأرغى
وتعالى ضجيجُهُ وأشارا

فانحنى جارُهُ وقالَ: أجبْني
هلْ ترى صحبتي شناراً وعارا؟

أنت مثلي معذبٌ فكلانا
صورةٌ للهوانِ تخزي الإطارا

فاطّرح بهرجَ الخداعِ ومزّقْ
عنْ محيّاكَ وجهَكَ المستعارا

كلُّنا في الضياعِ والتِّيهِ فانهضْ:
ويدي في يديكَ نرفعْ منارا

قال: أينَ الهوانُ؟ فاذكرْ أبانا
إنّهُ كانَ فارساً لا يُجارى

إنّنا لمْ نَهُنْ وأجدادُنا الفرسانُ
كانوا ملءَ الزّمان فخارا

إنّنا لمْ نهُنْ أما كانَ جدّانا
الحسيبانِ «حِمْيراً ونزارا»

* * *

فانتخى جارُهُ وقالَ: وما الأجدادُ؟
سلْ عنهُمُ البِلى والدمارا

فخرُنا بالجدودِ فخرُ رمادٍ
راحَ يعتزُّ أنّهُ كانَ نارا

قد يسرُّ الجدودَ منكَ ومنّي
أنْ يرونا في جبهةِ المجدِ غارا

وهنا أصغيا إلى أنّةِ الأوراقِ
والرّيحُ تعصفُ الأشجارا

فإذا بالشّوقِ ينخرُ في اللّيلِ
كما ينخرُ اللّهيبُ الجدارا

وتـمـادى الـحـوارُ فـي الـعـنـفِ حـتـى
أسـكـتـتْ ضـجّـةُ الـصَّـبـاحِ الـحـوارا

وتـراءى الـصَّـبـاحُ يـحـتـضـنُ الـسّـحـرَ
كـمـا تـحـضـنُ الـكـؤوسُ الـعُـقـارا

وبـنـاتُ الـشـذى تـحـيّـي شـروقـاً
شـاعـريـاً يـعـنـقـدُ الأفـكـارا

والـصَّـبـا تـرعـشُ الـزهـورَ فـتـومـي
كـالـمـنـاديـل فـي أكـفّ الـعـذارى

۞ ۞ ۞

سلوى

١٦ شعبان ١٣٨٢هـ.

سلوى ويهمسُ في ندائي ... أملٌ كأغنيةِ الضياءِ
سلوى ويرتدُّ الصَّدى ... بجوابها: يا لانتشائي
أيُّ المنى تخضرُّ في ... جدبي وتزهرُ بالهناء
وتعيدُ «تموزاً» وتغزلُ ... منْ أشعّتِهِ ردائي
منْ ذا إزائي؟ هلْ هنا ... سلوى؟ «فنَيْسانٌ» إزائي
يشدو أمامي بالشّذى ... ويزنبقُ الذكرى ورائي
سلوى، وأصغي، واسمُها ... بفمي ربيعٌ منْ غِناءِ
وشذا صداها في هواي ... مواسمٌ بيضُ العطاءِ
وأعودُ أصغي والصَّدى ... يدنو ويوغلُ في التنائي

* * *

فأفيقُ أبني في مَهَبِّ ... الرّيحِ عُشاً منْ هباءِ
وعواصفُ المأساةِ تطْ ... فئني فيحترقُ انطفائي
وأنا أغنّيهِ لأنَّ تحرُّقي ... عطرُ. البقاءِ
والصمتُ حولي كالضغا ... ئنِ في عيونِ الأدنياءِ
والسهدُ أفكارٌ مُعَلَّـ ... قةٌ بأهدابِ الفضاءِ
والليلُ بحرٌ من دخا ... نِ شاطئاهُ من الدّماءِ
[illegible] يبتلعُ الرُّؤى ... ويمجُّ دمعَ الأشقياءِ

يهذي كما يروي المُشعـ وذُ معجزاتِ الأنبياء
ويعبُّ خمراً من دم الذكرى جحيميّ الإناءِ
وأنا هناك روايةٌ للحزنِ تبحثُ عنْ «روائي
أبكي على سلوى أناجيها أغنيها... بكائي
وأعيدُ فيها مأتمي أو أبتدي فيها عزائي
وحدي أناديها، وعفواً نلتقي: في لا لقاءِ
تبدو وتغربُ فجأةً كالحلمِ يدنو وهوَ نائي
أو تنثني جذلى كفجرِ الصَّيفِ في صحوِ الهواءِ
وتَسيلُ في وهمي رحيقاً منْ عناقيدِ السّماءِ
وهناكَ أبتدئُ الرحيقَ فينتهي قبلَ ابتدائي
فأعودُ أحتضنُ الشّقاءَ لأنّني أمُّ الشّقاءِ
ومواكبُ الأشباحِ في جوّي كحيّاتِ العَراءِ
كتثاؤبِ الأحزانِ في مُقَلِ اليتامى الأبرياءِ
والظّلمةُ الخرساءُ تُفني قريتي قبلَ الفناء
وتشدُّ أعينَها وتوصيها بصبرِ الأغبياءِ
فيتاجرُ الحرمانُ فيها بالصَّلاةِ وبالدُّعاءِ
بالحوقلاتِ، وبالأنينِ وحشرجاتِ الكبرياءِ
ويبيعُ أخلاقَ الرجالِ ويشتري عرضَ النّساءِ

* * *

أنا كأهلي: ميّتٌ أحيا كأهلي بادّعائي
وأعيشُ في أوهام سلوى والأسى زادي ومائي
وتعذّبي كما تشدو البلابلُ للشّتاء

والـموعـدُ المسـلـولُ يَبـسـمُ ... كـابـتـسـامـاتِ الـمُـرائـي
ويـعـيـدُ لـحـنـاً نـائـحـاً ... كسُـعـال أمّي فـي الـمـسـاء
فـتـلـمُّ بـي أطـيـافُ سـلـوى ... كـالـصَّـبـيّـاتِ الـوِضـاءِ
وتـرفُّ حـولـي مـوسـمـاً ... أسـخـى وأوسـعَ مـنْ رجـائـي

٭٭٭

أنا وأنتَ

يا بنَ أمّي أنا وأنتَ سواءٌ
وكلانا غباوةٌ وفُسُولهْ

أنتَ مثلي مغفَّلٌ نتلقّى
كلَّ أكذوبةٍ بكلِّ سهولَهْ

ونسمّي بُخْلَ الرجالِ اقتصاداً
والبراءاتِ غفلةً وطفولَهْ

ونسمّي شراسَةَ الوحشِ طغيا
ناً ووحشيةَ الأناسِ بطولَهْ

ونقولُ: الجبانُ في الشّرِّ أنثى
ووفيرُ الشرورِ وافي الرجولهْ

ونرى أصلَ «عامرٍ» تربةَ الأر
ضِ و«سعداً» نرى النجومَ أصولَهْ

فننادي هذا هجينٌ وهذا
فرقديُّ الجدودِ سامي الخؤولَهْ

[illegible] الإنتقامَ حزماً وعزماً
وشَروبَ النجيعِ حرَّ الفحولَهْ[1]

* * *

يـا بـنَ أمـي شـعـورُنـا لـم يـزلْ طـفـلاً
وهـا نـحـنُ فـي خـريـفِ الـكـهـولَـهْ
كـمْ شـغـلْـنـا سـوقَ الـنـفـاقِ فـبـعْـنـا
واشـتـريـنـا بـضـاعـةً مـرذولَـهْ
لا تـلُـمـنـي ولـمْ ألـمْـكَ لـمـاذا؟
يـحـسـنُ الـجـهـلُ فـي الـبـلادِ الـجـهـولَـهْ

❁ ❁ ❁

وحدة الشاعر

١٠ رمضان سنة ١٣٨٠هـ.

حُلُمُ الآتي وذكرى الغابرِ
مسرَحُ الشعرِ ودنيا الشاعرِ

ذكرياتُ الأمسِ تُغريهِ كما
يفتنُ المهجورَ طيفُ الهاجِرِ

والغدُ المأمولُ في أشواقِهِ
صورةٌ منْ كلِّ حُسْنٍ باهرِ

صورةٌ كالوعدِ منْ أحلى فم
كابتساماتِ اللّقاءِ العاطرِ

وكعينيْ طِفْلةٍ ترنو إلى
مقلتيْ طِفلٍ كسولِ الناظرِ

* * *

عالَمُ الشّاعر ذكرى ومُنًى
وحنينٌ كالجحيمِ الهادرِ

يقطِفُ الأحلامَ والذكرى كما
يقطِفُ العنقودَ كفُّ العاصرِ

ي ذ ؟ أيُّ شوقٍ عادني
فإذا قلبي جناحا طائـ

وإذا الدنيا بكفّي مِعزَفٌ
ساحرٌ في كفّ شادٍ ماهرِ

تارةً أشدو وأصغي تارةً
لرواياتِ الزمانِ السّاخرِ

فيقصُّ الدهرُ من دنيا أبي
ذِكَراً[1] تُخجِلُ وجهَ الذّاكرِ

وأنا أحملُ ذكراه.. كما
يحمِلُ المظلومُ سوطَ الجائرِ

وأغنّي عِزَّ أجدادي الأُلى
فخروا بالعجزِ فخرَ القادرِ

ومَن الأجدادُ؟ ما شرعَتُهم؟
شرعةُ الوحشِ الغبيِّ الكاسرِ

ومخازيهم تراثٌ خالدٌ
ورثوهُ كابراً عنْ كابرِ

كيفَ أنسى الأمسَ واليومُ ابنُه
والغدُ الآتي وليدُ الحاضرِ!

وأنا ابنُ الشعرِ قلبي عالَمٌ
منْ حنينٍ وحنانٍ غامرِ

ترتدي الأدهارُ حولي مثلما
يرتمي موجُ العبابِ المَائرِ

---

(١) [illegible] الذال، وفتح الكاف: جمع ذكريات.

والــدّنــا فــي عــزلــتــي هــائــمــةٌ
كــهــوى «لــيــلــى» وطــيــفِ «الــعــامــري»

وحــدتــي صــمــتٌ يــغــنــي ورُؤًى
مِنْ عصا «موسى» وعجلِ «السامري»

مــنْ شذوذِ الــطــفــلِ مــنْ زهــو الــفــتــى
مــنْ أسى الــشــيــخِ الــفــقــيــرِ الــعــاثــرِ

مــنْ خــيــالاتِ الــشــيــاطــيــنِ ومــنْ
حــكــمــةِ الــرُسْــلِ ودجــلِ الــســاحــرِ

مــنْ ضــراعــاتِ الــمــســاكــيــنِ ومــنْ
خُــيَــلاءِ الــمــســتــبــدِ الــقــاهــرِ

مــنْ هــوى الــتــاجــرِ فــي الــرّبــحِ ومــنْ
شــبــحِ الإفــلاسِ حــوْلَ الــتــاجــرِ

مــنْ شــكــاوى عــاشــقٍ يــمــشــي عــلــى
قــلــبــهِ نــحــو حــبــيــبٍ. نــافــرِ

وحــدتــي وحــيٌ ودنــيــا مــنْ هــدًى
وضــلالٍ ويــقــيــنٍ حــائــرِ

وحــنــانٍ وانــتــظــارٍ خــائــفٍ
ورجــاءٍ كــابــتــســامِ الــغــادر

وحــدتي يــضــحــكُ لــلــطــيــف كــمــا
يــضــحــكُ الــروضُ لــعــيــنِ الــزائــرِ

وحــدتــي أرجــوحــةٌ مــنْ فــكــرٍ
دائــراتٍ كــالــشــروق الــدّائــر

وبـــاتَ الــفــنُّ حــولــي زُمــرٌ
كــرَيــاحــيــنِ الــرَّبــيــعِ الــزاهــرِ

وأنــا كــالــرّاغــبِ الــمــحــرومِ فــي
مــوكــبِ الــغــيــدِ الــمــثــيــرِ الــسّــافــرِ

أشــتــهــي تــلــكَ فــتــدنــو أخــتُــهــا
مــنْ يــديَّ كــالأبــيِّ الــصَّــاغــرِ

حــلــوةٌ تــدنــو وتــخــفــى حــلْــوةٌ
كــالــسَّــنــى خــلــفَ الــظــلامِ الــعــاكــرِ

هــذهِ تــعــطــي ولا أســألُــهــا
وأنــاجــي تــلــكَ نــجــوى الــخــاســرِ

ولــعــوبٌ أجــتــدي نــفــحَــتــهــا
وهــي تــأبــى وتــمــنّــي خــاطــري

وعــدُهــا يــبــعــثُ ذكــرى «حــاتــمٍ»
ووفــاهــا صــورةٌ مــنْ «مــادِرِ»

كــمْ تــنــاديــنــي فــتــغــري لــوعــتــي
وتــولّــي كــالــحــبــيــبِ . . . الــمــاكــرِ

والــدُّجــى مــقــبــرةٌ تــغــفــو عــلــى
حُــلــمِ الــنــعــشِ ونــوحِ الــقــابــرِ

قــلِــقُ الــصَّــمــتِ كــرؤيــا مــومِــسٍ
هــجــعــتْ بــيــن ذراعَــيْ فــاجــرِ

كــانــانــي ظــالــمٍ يــرنــو إلــى
مــقــلــتــيْــه شــبــحٌ مــنْ ثــائــرِ

خـائـفٌ يـسـري وفـي أعـطـافِـهِ
صَـلَـفُ الـطـاغـي وتـيـهُ الـكـافـرِ

وتـضـيـعُ الـشُّـهـبُ فـي مـوكـبِـهِ
كـخـيـالاتِ الـمـريـضِ الـسَّـاهـرِ

ودخـانُ الـحـقـدِ فـي أهـدابِـهِ
كـالـخـطـايـا فـوقَ عِـرضٍ عـاهـرِ

يـخـطـرُ الـشـيـطـانُ فـيـهِ وعـلـى
شـفـتـيْـهِ قَـهْـقَـهـاتُ الـظـافـرِ

وخـفـوقُ الـصَّـمـت يُـنـبـي أنَّ فـي
سـرّهِ ضـوضـاءَ زحـفٍ طـافـرِ

والـرّؤى تـشـتـفُّ مِـنْ خـلـفِ الـرُّبـى
مـطـلـعَ الـيـومِ الـهـتـوفِ الـزاخـرِ

وتـبـثُّ الـغـيـبَ شـكـوى تـوبـةٍ
تـتـشـهَّـى بـسـمـةً مـنْ غـافـرِ

وأنـا وحـدي أنـاغـي هـاتـفـاً
مـنْ فـمِ الـوحـي الـشـذيِّ الـطـاهـرِ

وهـدوءُ الـكـوخِ يـسـتـفـسـرُنـي
هـلْ أغـنّـي لـلـفـراغِ الـسّـادرِ؟

قـلـتُ إنـي شـاعـرٌ، فـي وحـدتـي
ألـفُ دنـيـا مـنْ طـيـوفِ الـشـاعـرِ

❁ ❁ ❁

لقيتها

شعبان ١٣٧٩هـ.

أيـنَ اختـفـتْ فـي أيِّ أفـقٍ سـامـي؟
أيـنَ اخـتـفـتْ عـنّـي وعـنْ تَـهْـيـامـي؟
عـبـثـاً أنـاديـهـا وهـلْ ضـيَّـعـتُـهـا
فـي الـلّـيـلِ أمْ فـي زحـمـةِ الأيّـامِ؟
أمْ في رحابِ الجوّ ضاعتْ؟ لا: فكمْ
بَـثَّـيْـتُ أنـسـامَ الأصـيـلِ غـرامـي
ووقـفـتُ أسـألـهُ وقـلـبـي فـي يـدي
يـرنـو إلـى شـفـقِ الـغـروبِ الـدامـي
وأجابني صمتُ الأصيلِ. وكلَّما
أقـنـعـتُ وجْـدي. زادَ حـرُّ ضـرامـي

* * *

وإذا ذكـرتُ لـقـاءَهـا ورحـيـقـهـا
لاقـيْـتُ فـي الـذكـرى خـيـالَ الـجـامِ
وظـمـئـتُ حـتـى كـدتُ أجـرعُ غـلّـتـي
وأضـجُّ فـي الآلامِ أيـنَ جِـمـامـي
وغـرقـتُ فـي الأوهـامِ أنـشـدُ سـلـوةً
ونـسـجـتُ فـردوسـاً مـن الأوهـامِ

* * *

وأفقتُ منْ وهمي أهيمُ. وراءَها
عبثاً وأحلُمُ أنّها قُدّامي

وأظنُّها خلفي فأرجعُ خطوةً
خلفي... فتنشرُها الظُنونُ أمامي

وأكادُ ألمسُها فيبعُدُ ظلُّها
عنّي. وتدني ظلُّها أحلامي

وأعودُ أُنصتُ للسكينةِ والرُّبى
وحكايةِ الأشجارِ والأنسامِ

وأُحسُّها في كلِّ شيءٍ صائتٍ
وأحسُّها في كلِّ حيّ.. نامي

في رقّةِ الأزهارِ في همسِ الشّذى
في تمتماتِ الجدولِ.. المترامي

* * *

فتّشتُ عنها الليلَ وهو متيَّمٌ
ألكأسُ في شفتيْهِ وهو الظامي

والغيمُ يخطُرُ كالجنائزِ والدُّجى
فوقَ الرّبى كمشانقِ الإعدامِ

وسألت عنها الصمت وهو قصيدة
منشورةٌ تومي إلى النُّظّامِ

ووقفتُ والأشواقُ تُرهفُ مسمَعاً
بينَ الظّنونِ كمِسمعِ النمّامِ

والنجمُ كأسٌ عسجديٌّ... ملؤهُ
خمرٌ تحنُّ إلى فم «الخيّام»

وهمستُ أينَ كؤوسُ إلهامي وفي
شفتيَّ أكوابٌ من الإلهامِ

* * *

والريحُ تخبطُ في السهولِ كأنَّها
حيرى تلوذُ بهدأةِ الآكامِ

وكأنَّ موكبَها... قطيعٌ ضائعٌ
بينَ الذئابِ يصيحُ: أينَ الحامي؟

وتلاحقتْ قطعُ الظلام كأنَّها
في الجوِّ قافلةٌ من الإجرامِ[1]

وتلفَّتَ السّاري إلى الساري كما
يتلفَّتُ الأعمى إلى المُتَعامي

وأنا أهيمُ وراءَها يجتاحُني
شوقٌ وتَقْتادُ الظُّنونُ زمامي

وسألتُ ما حولي وفتشتُ الرُّؤى
وغمستُ في جيبِ الظلامِ هُيامي

فتشتُ عنها لمْ أجدْها في الدُّنا
ورجعتُ والحمَّى تلوكُ عِظامي

* * *

وأهجتُ آلامي وحبّي فالتظتْ
ولقيتُها في الحبِّ والآلامِ

وتهيأتْ لي في التلاقي مثلما
تتهيأ الحسناءُ للرَّسّامِ

---

(١) الإجرام بالكسر مصدر أجرم.

وتبرّجتْ لي كالطفولةِ غضّةً
كفم الصّباح المترف البسّام

وجميلةٌ فوقَ الجمالِ ووصفِهِ
وعظيمةٌ أسمى من الإعظامِ

تسمو كأجنحةِ الشّعاعِ كأنّها
في الأفقِ أرواحٌ بلا أجسامِ

لا: لا تقلْ لي: سمِّها فجمالُها
فوقَ الكنايةِ فوقَ كلِّ أسامي

إنّي أعيشُ لها وفيها إنّها
حبّي وسرُّ بدايتي وختامي

وأُحبُّها روحاً نقيّاً كالسّنى
وأحبُّها جِسْماً من الآثامِ

وأحبُّها نوراً وحَيْرةَ مُلْحدٍ
وأحبُّها صحواً وكأسَ مُدامِ

وأريدُها غضبى وإنسانيَّةً
وشذوذَ طفلٍ واتِّزانَ عِصامي

* * *

دَعْني أغرِّدْ باسمِها ما دامَ في
قَدَحي ثمالاتٌ من الأنغامِ

فتّشتُ عنها وهي أدنى منْ مُنى
قلبي: ومنْ شوقي وحرِّ أُوامي

ولقيتُها يا شوقُ أينَ لقيتُها؟
عندي هنا في الحبِّ والآلام

جريح

هو ثائر من أبطال الجنوب، أهاب به داعي الكفاح إلى المعركة، فهب إليها كالعاصف؛ وهناك صارع النار المجنحة فعز عنه النصير، ونفد العتاد وانصب عليه الرصاص، فعاد ملفعاً بالجراح، يئن في الفراش، وينادي الموت... والموت عزيز المرام على من يريده.

لا تسلْ عنْ أنينِهِ وسُهادِهْ
إنَّ في جرحِهِ جراحَ بلادهْ

إنَّ في جرحِهِ جراحاتِ شعبٍ
راكدِ الحسِّ حسُّه كجمادِه

ثائرٌ يحملُ البلادَ قلوباً
في حشاهُ وشعلةً في اعتقادهْ

وهبَ الشعبَ قلبَه ودِماهُ
وأحاسيسَهُ وصفوَ وِدَادِهْ

فهو أصواتُهُ إذا ضجَّ في النّـ
ـاسِ ونجوى ضميرِهِ في انفرادهْ

إنّه ثائرٌ يريدُ ويَسْمو
فوقَ طاقاتِهِ. سُموَّ مرادهْ

أوقدَ الحقدَ في حناياهُ ثاراً
عاصفاً يستفزُّ نارَ زِنادهْ

* * *

فمضى والعنادُ في مُقْلَتَيْهِ
صارخٌ، والجحيمُ في أحقادهْ

وتلقى الرّصاصَ من كلِّ فجٍّ
وهو ما زالَ في جنونِ عِنادهْ

كلّما أومأَ الفرارُ إليهِ
أمْسَكتْ قبضةُ الوغى بقيادهْ

وتحدّى الحتوفَ حتى تلظّتْ
حولهُ وانتهتْ بقايا عَتادهْ

* * *

عادَ كالسيّفِ حاملاً من دماهُ
شَفقاً يُخبرُ الدُّنا عنْ جِلادهْ

والجراحُ التي تراها عليهِ
كالعناوينِ في سجلِّ جهادِهْ

وارتمى في الفراشِ والثأرُ فيهِ
ساهرٌ يُنذرُ الوغى بمعادهْ

لمْ ينمْ لحظَةً وإنْ نامَ هزّتْ
ذكرياتُ الوغى سكونَ وِسادِهْ

وتلظّتْ فيه الجراحُ فأوهتْ
جسمَهُ وانطفا حماسُ اعتدادِهْ

يسألُ الصمتَ والمنى كيف يشفي
كبرياءَ الجراحِ منْ جلّادهْ

فهو بين الطموحِ والعجزِ والأشـ
ـواق كالصّقرِ في يدَيْ صيّادهْ

لا تَــلُــمْــهُ إذا شَــكَــا إنَّ شــكــواه
وأنّــــاتِــــهِ دُخـــانُ اتِّـــقـــادهْ

إنَّ أنــفــاسَــهُ غُــبــارٌ وجــمــرٌ
مِــنْ شــظــايــا فــؤادِهِ ورمــادِهْ

كــلّــمــا قــالَ آه! أو صــعّــدَ الأنــفــ
ـاسَ شــاهــدتَ قــطــعــةً مِــنْ فــؤادهْ

وإذا صــاحَ جــوعُــهُ فــي الــحــنــايــا
فَــرُفــاتُ الــمُــنــى بــقــيَّــةُ زادهْ

عــمــرُهُ الــمــدلــهــمُّ ســجــنٌ ويُــنــكــي
جُــرحَــهُ أنَّ عُــمــرَهُ فــي ازديــادهْ

فــهــو يــشــقــى فــي يــقــظــةِ الــعــيــنِ بــا
لــشــعــبِ ويــشــقــى بــحــلــمِــهِ فــي رقــادهْ

مــلَّ طــولَ الــحــيــاةِ لا نــالَ مــنــهــا
مــا يُــرجِّــي ولا دنــا مِــنْ حــصــادهْ

والــشــقــيُّ الــشــقــيُّ مَــنْ مــلَّ طــولَ
الــعــمــرِ والــعــمــرُ لــمْ يــزلْ فــي امــتــدادهْ

◎◎◎

بين ليل وفجر

١٣٧٨هـ.

في هجعةِ الليلِ المخيفِ الشاتي
والجوُّ يحلمُ بالصَّباح الآتي

والريحُ كالمحمومِ تهذي والدجى
في الأفقِ أشباحٌ من الإنصاتِ

والشُّهبُ أحلامٌ معلَّقة على
أهدابِ تمثالٍ من الظلماتِ

والطيفُ يخبطُ في السكينةِ مثلما
تتخبّطُ الأوهامُ في الشُّبهاتِ

والظُّلمةُ الخرسا تَلَعْثَمُ بالرّؤى
كتلعثمِ المخنوقِ بالكلماتِ

* * *

في ذلكَ الليلِ المخيفِ مضى فتًى
قلقُ الثيابِ مروَّعُ الخطواتِ

يمشي وينظرُ خلفَهُ وأمامَهُ
نظرَ الجبانِ إلى المغيرِ العاتي

و[illegible]ى ال[illegible]ف إذا تلفَّتَ أو رنا
و[illegible]ـسٌّ أصداءً بلا أ[illegible]ات

ويعودُ يسألُ نفسهُ ما خيفتي؟
ماذا أُحسُّ؟ وأين أين ثباتي؟

ماذا يُخوّفني أنا رجلُ السُّرى؟
وأنا رفيقُ الليلِ والفلواتِ

هلْ ليلتي غيرُ الليالي؟ أمْ أنا
غيري. أكادُ الآنَ أُنكرُ ذاتي

أينَ الصَّباحُ وأينَ منّي قريتي؟
والرّعبُ قدّامي وفي لفتاتي

* * *

وهنا تراءتْ للمروَّعِ عُصبةٌ
كالذّعرِ شيطانيّةُ اللّمَحاتِ

شُعْثٌ كأهلِ الكهفِ إلّا أنَّ في
نظراتِهم همجيّةَ الشهواتِ

وتقلّبتْ مُقلُ العصابةِ في الفتى
وكأنّها تشويهِ[١] بالنّظراتِ

وتخيلتْ «كيسَ النقودِ» فأبرقتْ
رغباتُها في الأعينِ الشّرِهاتِ

وتَمَلْمَلَتْ فيها الشراسةُ مثلما
يتململُ الزّلزالُ في الهضباتِ

والْتاعَ فيها الشرُّ فانهالتْ على
ذاكَ الفتى بالضربِ والطّعَناتِ

---

(١) تشويه: تحرقه حرق الشواء.

فاستلَّ خنجرَهُ وكسّرَ وحدَهُ
وحشيّةَ الوثباتِ بالوثباتِ

وتلفّتتْ تلكَ العصابةُ حولَها
فرأتْ بعينِ الوهمِ ظلَّ سَراةِ

* * *

وهناكَ لاذتْ بالفرارِ وأدبرتْ
ملعونةَ الرَّوحاتِ والغدواتِ

وغدتْ يصادمُ بعضُها بعضاً كما
تتصادمُ الآلاتُ بالآلاتِ

وجثا الفتى بينَ الجراحِ كمدنفٍ
يستنجدُ العُوَّادَ بالزفراتِ

وتلكَّأتْ عندَ التوجّعِ روحُهُ
بينَ المماتِ وبينَ نصفِ حياةِ

وامتدَّ في حضنِ الطريقِ وداؤهُ
حيٌّ وصفرتُهُ منَ الأمواتِ

وتداعتِ الأوجاعُ فيهِ والتظتْ
فيهِ الجراحُ الحمرُ كالجَمَراتِ

وإذا تهيّأَ للنهوضِ تثاءبتْ
فيهِ الجراحُ تثاؤبَ الحيّاتِ

* * *

وعلى يمينِ الدّربِ كوخٌ تلتقي
في صدرِهِ النكباتُ بالنكباتِ

بَيْنَ القصورِ وبينَهُ مِيلٌ وما
أدنى المكانَ وأبعدَ الرحماتِ!

يشكو إلى جيرانِهِ فيصمُّهم
عنهُ ضجيجُ القصفِ واللَّذاتِ

كوخٌ إذا خطرت بهِ ريحُ الدُّجى
أوْمَا إلى السّكانِ بالرَّعشاتِ

«سنواتُ يوسفَ» عمرُهُ وجدارُهُ
أبداً تنوءُ بأعجفِ السّنواتِ

فيهِ العجُوزُ وبنتُها وغلامُها
يتذكّرونَ مواردَ الأقواتِ

فالحقلُ جدبٌ ظامئٌ وسماؤهُ
صحوٌ تلوحُ كصفحةِ المِرآةِ[1]

والأغنياءُ، وهلْ ترقُّ قلوبُهم؟
لا، إنّها أقسى من الصَّخراتِ

وتغلغلوا في الصَّمتِ فانتبهوا على
شبحٍ ينادي الصَّمتَ بالأنّاتِ

فإذا فَتًى قلقُ الملامحِ يختفي
تحت الجراحِ الحمرِ والخفقاتِ

فمشى ثلاثتُهم إليهِ وانثنوا
بالضَّيفِ بينَ الدَّمعِ والآهاتِ

(١) صحو - في بلد الشاعر تكره الصحو، لأن المطر سبب أخصابها.

وروى لـهـمْ خـبـرَ الـعـصـابـةِ أنّـهـا
سـدَّتْ عـلـيـهِ الـدَّربَ بـالـهـجـمات

وتـهـيّـجـتْ فـيـهِ الـجـراحُ فـصـدَّهـا
وتـسـتّـرتْ بـالـلّـيـلِ كـالـحـشـراتِ

فـدنـتْ فـتـاةُ الـكـوخِ تـمـسـحُ وجـهَـهُ
وتـبـلـسـمُ الأجـراحَ بـالـدّعـواتِ

وتـبـلُّ مـنْ دمـهِ يـديْـهـا إنـهـا
تـشـتـمُّ فـيـهِ أعـبـقَ الـنـفـحـاتِ

وتـرى بـهِ مـا لـيـسَ تـدري هـلْ تـرى
سـرَّ الـقـضـا؟ أم آيـةَ الآيـاتِ

فـإذا الـجـراحُ تـنـامُ فـيـهِ ويـشـتـفـي
ويـردُّ عـمـراً كـان وشْـكَ فـواتِ

وإزاءهُ الـبـنـتُ الـجـمـيـلـةُ كـلُّـهـا
روحٌ سـمـاويٌّ وطـهـرُ صـلاةِ

يـتـجـاوبُ الإغـراءُ فـي كـلـمـاتِـهـا
كـتـجـاوبِ الأوتـارِ بـالـنـغـمـاتِ

أغفى الجريحُ على السكونِ وأغمضتْ
أجـفـانَ مـنْ حـولـيـهِ كـفُّ سُـبـاتِ

والـكـوخُ فـي حُـرَقِ الأسـى مُـتـرقّـبٌ
بـشـرى تـرِفُّ عـلـيـهِ كـالـزّهـرات

* * *

والـلـيـلُ تـمـثـالٌ سـجـيـنٌ يـرتـجـي
فـكَّ الـقـيـودِ عـلـى يـدِ الـنّـحّـات

نـدا احـمـرارٌ فـي الـظّـلامِ كـأنّـهُ
لـعـنـاتُ حِـقـدٍ فـي وجـوهِ طـغـاةِ

وتسلّلَ السَّحرُ البليلُ على الرُّبى
كـالـحـلـمِ بـيـنَ الـصَّحـوِ والـغـفـواتِ

يَنْدى وينشرُ في البقاعِ أريجَهُ
ويـرشُّ دربَ الـفـجـرِ بـالـنَّـسَـمـاتِ

وصبتْ على الجبلِ الشموخِ أشعةٌ
مـسـحـورةٌ كـطـفـولـةِ الـقـبـلاتِ

فكأنّما الجبلُ المعمَّمُ بالسّنى
مَـلِـكٌ يـهـزُّ الـفـجـرَ كـالـرَّايـاتِ

رفعَ الجبينَ إلى العلا فتقلّبتْ
فـي رأسِـهِ الأضـواءُ كـالـمـوجـاتِ

وتسلّقَ الأفقَ البعيدَ شموخُهُ
فـتـرى عـمـامـتَـهُ مـن الـهـالاتِ

وتلألأتْ فوقَ السّفوحِ مباسمٌ
وردِيّـةُ الأنـفـاسِ والـبـسـمـاتِ

وانصبَّ تيّارُ الشُّروقِ كأنّهُ
شُـعَـلُ الـنـبـوّةِ فـي أكـفِّ هُـداةِ

وغزا الدروب فأجفلتْ قُطّاعُها
ووجـوهُـم تـحـمـرُّ بـالـصـفـعـاتِ

وتصايحتْ تلك العصابةُ ما أرى؟
هٰـذي الـجـهـاتُ الـمشـرقـاتُ عـداتـي

أيـنَ الـمـفـرُّ؟ وأيـنَ أطـلـبُ مـهـربـاً؟
والـنّـورُ يـسـطـعُ مـنْ جـمـيـعِ جـهـاتـي

كـيـفَ الـفِـرارُ؟ ولـيـسَ لـي كـهـفٌ ولا
دربٌ فـيـا لـي!! يـا لـسـوءِ مـمـاتـي!

وأفـاقَ أهـلُ الـكـوخِ حـيـنَ ثـقـوبُـهُ
تـومـي إلـى الأبـصـارِ بـالـومـضـاتِ

فـدنـا ثـلاثـتُـهـم يـرونَ جـريـحَـهـم
فـإذا الـفـتـى فـي سـكـرةِ الـفـرحـاتِ

نـفـضَ الـنّـعـاسَ وشـدَّ فـيـهِ جـراحَـهُ
واسـتـقـبـلَ الـدّنـيـا بـعـزمِ أُبـاةِ

ورمـى إلـى كـفِّ الـغـلامِ وأمِّـه
بـعـضَ الـنـقـودِ ودَعـوةَ الـبـركـاتِ

وصـبـا إلـى كـفِّ الـفـتـاةِ وقـالَ: يـا
«نـجـوى» خُـذي نـخـبَ الـزّفـافِ وهـاتـي

وطـوى الـجـراحَ وهـبَّ يـقـتـادُ الـسّـنـى
ويـبـشّـرُ الأكـواخَ بـالـخـيـراتِ

ويـقـودُ تـاريـخـاً ويُـنـبـتُ خَـطْـوهُ
فـجـراً يـنـيـرُ مـسـالـكَ الـقـاداتِ

* * *

فضحَ الصّباحُ المجرمين فأصبحوا
أخـبـارَ جُـرمٍ فـي فـمِ الـلّـعَـنَـاتِ

وتـعـالـت الأكـواخُ تـنـظـرُ أهـلَـهـا
يـضـعـونَ «غـارَ الـنـصـرِ» فـي الـهـامـاتِ

لمس الرّبيعُ قلوبَهم وحقولَهم
فاخضوْضَرَتْ بالبشرِ والثمراتِ

والجوُّ يلقي النّورَ في الدنيا: كما
تلقي السُّيولَ مناكبُ الرَّبواتِ

والزّهرُ في وهنِ الشبابِ مفتّحٌ
فوقَ الغصونِ كأعينِ الفتياتِ

والأفقُ يورقُ بالأشعةِ والنّدى
والأرضُ تمرحُ في حُليٍّ نباتِ

* * *

وهنا انتهى دورُ الجرائمِ وٱبتدا
دورٌ وريفُ الظلِّ كالجنّاتِ

فتجمّعَ الإخوانُ بعدَ تفرّقٍ
وانضمَّ شملُ الأهلِ بعدَ شتاتِ

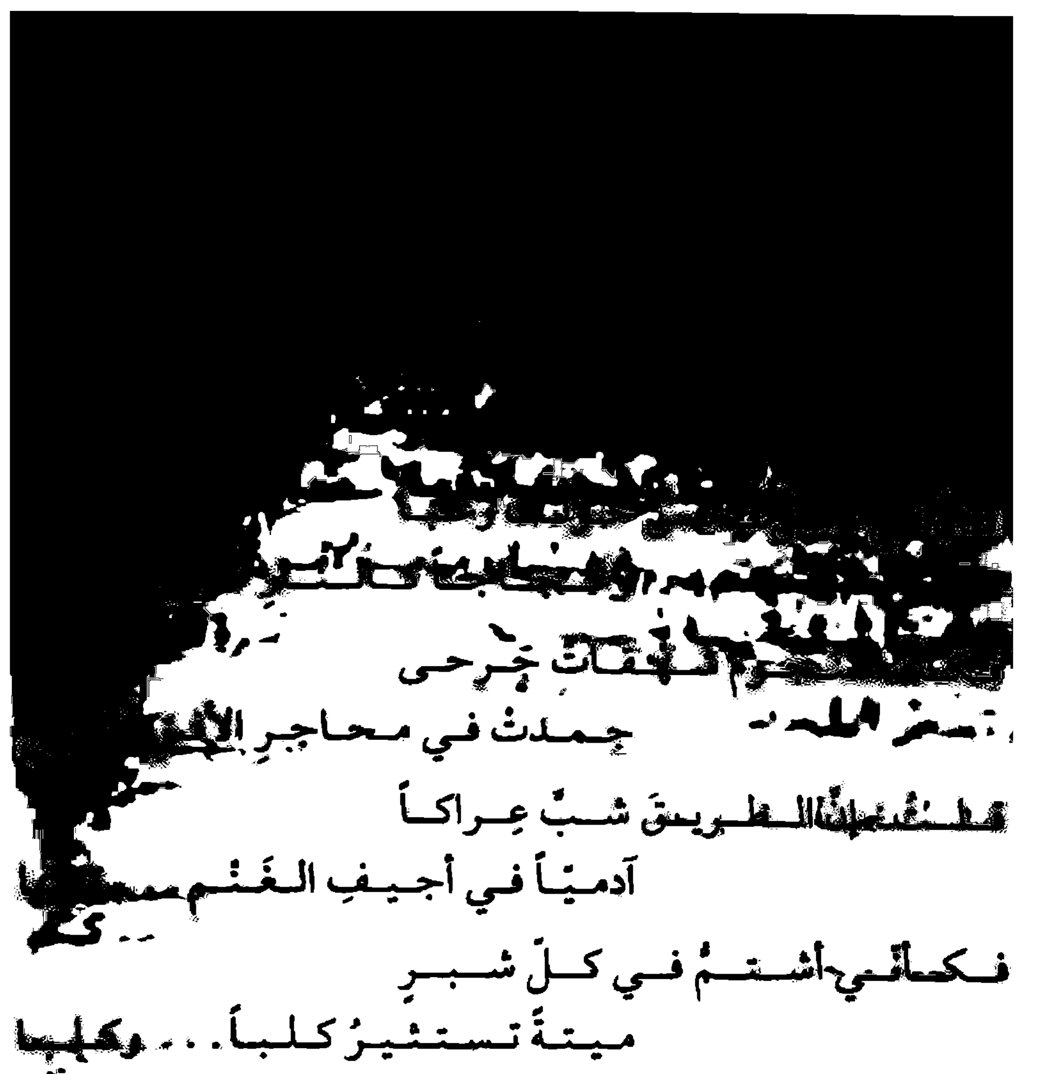
صرعتْ أباطيلَ الدّجنّةِ يقظةٌ
أقوى من الإرهابِ والقوّاتِ

والدَّجل يذهبُ كالجُفاءِ ولمْ تَدُمْ
إلّا الحقيقةُ فوقَ كلِّ عُتاةِ

إنَّ الحياةَ مآتمٌ تُفضي إلى
عرسٍ وأفراحٌ إلى حسراتِ

لكنّها بخريفِها وشتائِها
وبصيفِها. حِكَمٌ ودرسُ عظاتِ

فاخترْ لسيرِ العمرِ أيّةَ غايةٍ
إنَّ الحقيقةَ غايةُ الغاياتِ



جمدتْ في محاجرِ الأ...

...الطريقَ شبَّ عِراكاً

آدميّاً في أجيفِ الغَنْمِ ...

فكأنّي أشتمُّ في كلِّ شبرٍ

ميتةً تستثيرُ كلباً... وكلبا

أقوياءٌ تُفني الضّعافَ وتدعو

خِسّةَ الغالبينَ نصراً وكسبا

* * *

قال: إنّا نبكي الضّعيفَ صريعاً

ونُهنّي القويَّ رغباً ورهبا

زعمَ المرءِ أنّه علّةُ الدنيا

فأشقى ما هبَّ فيها ودبّا

واستباحَ ابنَه وأردى أخاه

وتولّى تراثَ قتلاهُ غصبا

فـكـأنّ الـثّـرى رفـاتُ ضـحـايـا
زوّرتـهـا الـسّـنـونُ طـيـنـاً وعـشـبـا

* * *

قـلـت: لا تـوقـظِ «الـمـعـرّي» فـيـلـقـى
«أمّ دفـرٍ» أغـوى خـداعـاً وأصـبـى

ويـرانـا أخـسّ مـن أن يـثـيـرَ الـهـجـو
أو نـسـتـحـقّ نـقـداً وسـبّـا

لا تُـذكّـر «أبـا الـعـلا» إن جـيـل الـيـو
مِ أضـرى مـن جـيـلِ أمـسِ وأغْـبـى

* * *

وهـنـا قـال صـاحـبـي: لا تـعـامـى
فـتـرى ألْـمَـعَ الـمـحـاسـنِ ذنْـبـا

يـا أخـي: والـهـوى يُـصـمُّ ويُـعـمـي
كـيـف تـرضـى الـهـوى دلـيـلاً وركـبـا؟

فـتـأمّـلْ تـجـدْ صـراعـاً. كـريـمـاً
وصـراعـاً جـمّ الـنّـذالاتِ خِـبّـا[1]

وقـتـيـلاً يـغـفـو ويُـسْـهِـرُ ثـاراً
وشـهـيـداً يَـنْـدى سـلامـاً وحـبّـا

ودمـاً فـي الـثّـرى تـجـمّـد جـمـراً
ودمـاً فـي الـسّـمـاءِ أورق شُـهـبـا

ونـفـاحـاً أخـزى هـجـومـاً وتـربـاً
سـمّـدتْـهُ الـدّمـاء فـاخـضـرّ خِـصْـبـا

* * *

(١) [illegible] جمع الخب [illegible] لئما.

وذكــرنــا أنّــا نــســيــرُ وأغــفــى
جــهــدُنــا والــطــريــقُ مــا زالَ صَــعْــبــا

دربُــنــا كــلُّــهُ عَــجــاجٌ وريــحٌ
كــفّــنــتْ جــوَّهُ رمــاداً وحَــضْــبــا

وظــلامٌ تــألّــهَ الــشّــرُّ فــيــهِ
وتــمــطّــى شــيــطــانُــهُ فَــتَــنَــبّــا

وصــراعٌ إن أطــفــأ الــضَّــعــفَ حــربــاً
شــبَّ حــقــدُ الــرَّمــادِ حــربــاً فــحــربــا

* * *

كــيــف نــســري؟ وراءنــا عــاصــف يــطــ
غــى، وقــدَّامــنــا أعــاصــيــر نــكــبــا

يــتــلــهّــى بــخــطــونــا عــبــث الــريــحــيْــن،
دفــعــاً إلــى الأمــامِ وجــذبــا

قــلــت: لــيــت الــمــماتَ يُــنــهــي خــطــانــا
قــال: مــا كــلُّ مــن دعــا الــمــوتَ لــبّــى

يــا رفــيــقــي: أَلــمــوتُ شــرٌّ.. وأدهــى
مــنــه... أنّــا نــريــدُهُ وهــو يــأبــى

* * *

قــال لــي: لا تــقــفْ: تــقــوَّ بــزنــدي
فــمــضــيــنــا نــشــدُّ بــالــجــنــبِ جــنــبــا

واتــحــدنــا جــنــبــاً كــأنّــا اخــتــلــطــنــا
وجــمــعــنــا الــقــلــبــيْــنِ فــي الــجــنــبِ قــلــبــا

فاهتدى سيرُنا كأنَّا فرشَنا
لخطانَا مباسمَ الفجرِ دربَا
وانتشى جوُّنا انتشاءَ الندامى
وأدار النجومَ أكوابَ صهبا
يُشعِلُ الحبُّ من دجى الأُفْقِ فجراً
يسفحُ العطرَ في طريقِ الأحبّا

* * *

ونظرنا في الأفقِ وهو بقايا
من ظلامٍ مُخمَرَّةُ الوجهِ غضبى
وخيالُ السَّنى يجرّبُ عينيْهِ
فيطْوي هُدباً ويفتحُ هدبا
وسألنا: فيم التّعادي؟ وفيمَ
نخضبُ اللّيل بالجراحاتِ خضبَا؟
ولماذا نجني المنايا... بأيدينا
ونرمي الحياةَ في التربِ تربا؟
والورى إخوةٌ ففيمَ التعادي؟
وهو أخزى بَدءاً وأشأمُ عُقبى؟
أمُّنا الأرضُ «يسعدُ الأمَّ» أن
تلقى بنيها صبّاً يعانقُ صبّا

❁❁❁

مروءات العدو

شوال سنة ١٣٧٨هـ

يُخوّفني بالنَّهبِ والقتلِ ناقمٌ
علـيَّ وهلْ لي ما أخافُ عليه؟
إذا رامَ نهبي لم يجدْ ما يرومُهُ
وإن رامَ موتي فالمصيرُ إليه
إذا سلَّ روحي سلّني من يدِ الشَّقا
وخلّصني من شرِّهِ بيديْهِ
وأطلقني من سجنِ عمري فقاتلي
عدوٌّ، مروءاتُ الصديقِ لديْهِ



مصرع طفل

١٩ رمضان سنة ١٣٧٨هـ

صديقي الأستاذ عبد العزيز المقالح: أتجه إليك بهذه القصيدة التي أستقيها من دمعك على طفلك الوحيد. وها هي القصيدة إليك مع أجمل العزاء:

كـيـفَ انـتـهـى مـن قـبـلِ أنْ يـبـتـدي
هـل تـنـطـفـي الـروحُ ولـم تـوقـدِ؟

وكـيـفَ أنـهـى الـسـيَّـرَ مـن لـم يـرحْ
فـي دربـهِ الـمـجـهـولِ أو يـغـتـدي؟

و فـى مـن الـديـجـورِ يـحـبـو إلـى
كـهـفِ الـسّـكـونِ الـنـازحِ الأسـودِ

لـقـى بـه الـمـهـدُ إلـى قـبـرهِ
لـم يـقـتـربْ مـنـهُ ولـم يـبـعـدِ

* * *

مـ بـالُـه خـفَّ إلـى مـوتِـهِ؟
هـل كـانَ والـمـوتَ عـلـى مـوعـدِ؟

مـ قـصـرِ الـشـوط وأدنـى الـمـدى
مـا بـيـن عـهـدِ الـلـحـدِ والـمـولـدِ!

* * *

[illegible] يـعـانـي الـرّدى
ويـرفـعُ الـكـف كـمـنْ يـجـتـدي!

كـأنّـهُ فـي خـوفِـهِ... يـحـتـمـي
بـكـفّـهِ مـن صـولـةِ الـمـعـتـدي!

وكـلّـمـا انـهـالَ عـلـيـهِ انـطـوى
يـلـوذُ بـالـثـوبِ... وبـالـمـرقـدِ

وتـــارةً يـــرنـــو إلـــى أمّـــهِ
وتـــارةً يـلـــقـــي يـــداً فـــي يـــدِ

ومـــرّةً يـــرجـــو أبـــا مـــشـــفـــقـــاً
ومـــرّةً يـــرنـــو إلـــى الـــعُـــوّدِ

* * *

يـــهـــوى أبـــوهُ لـــو يـــذودُ الـــقـــضـــا
عـــنـــهُ وتـــهـــوى الأمُّ لـــو تـــفـــتـــدي

يـ مـنْ شـهـدتَ الـطـفـلَ فـي مـوتِـهِ
ألـم تـمـتْ مـن روعـةِ الـمـشـهـدِ؟!

* * *

يـ صـائـدَ الـعـصـفـورِ رفـقـاً بـهِ
فـلـم يـخـضْ جـوّاً ولـم يـصـعـدِ

ـــى يـــغـــنّـــي الـــروضَ لـــكـــنّـــهُ
لـم يـنـشـقِ الـروضَ ولـم يُـنـشـدِ

صغير كعصفور الرّوابي طوى
ردا الصّبا من قبل أن يرتدي

دب في بدء الصبا فانطفا
لم يهد حيناً ولم يهتد

* *

وناه في حضنِ الهنا مبعَداً
عن الأعادي وعن الحُسَّدِ

عن ضجّة الدنيا وأشرارِها
وعن غبارِ العالَمِ المُفْسِدِ

تدافع الطفلُ إلى قبرهِ
فنامَ تحتَ الصمتِ كالجلمدِ

ما أسعدَ الطفلَ وأَهْنَا الكرى
على سكونِ المرقدِ المفردِ!

* * *

هنا ثوى الطفلُ وأبقى أباً
يبكي وأماً في البكا السّرمدي

تقول في أسرارِها أمُّهُ:
لو عاشَ سلوى اليومِ، ذخرُ الغدِ!

لو عاشَ لي يا ربُ، لو لم يمتْ
أو ليتَهُ يا ربُّ، لم يوجدِ

* * *

هل خافَ هذا الطفلُ جهدَ السُّرى
فاختزلَ الدَّربَ ولم يجهدِ؟

ما بالُهُ جفَّ وريُّ الصِّبا
حوليه والعيشُ الظليلُ النّدي؟!

مضى قطيف الفجر لم يقتطفْ
من عمره غير الصِّبا الأرغدِ

ـم يطعَمِ الدّنيا ولم يدرِ ما
في سوقِها من جيّدٍ أو ردي

حبا من المهدِ إلى لحدِهِ
لم يشقَ في الدّنيا ولم يَسْعَدِ

فهاك يا «عبد العزيزِ» الرّثا
شعراً حزينَ الشّدو والمُنشِدِ

يبكي كما تبكي وفي شجوهِ
تعزيةٌ عن طفلِكَ الأوحدِ

❁ ❁ ❁

بعد الضياع

١٣٧٩هـ

إلى مَنْ أسيرُ أهاضَ المسيرُ
قوايَ وأدمى جناحي الكسيرْ
وكيفَ المسيرُ ودربي طويلٌ
طويلٌ وجهدي قصيرٌ قصيرْ؟!
فكنتُ كفرخٍ أضاعَ الجناحَ
وتدعوهُ أشواقُهُ أن يطيرْ
ولي أمنياتٌ كزهرِ القبورِ
يموتُ ويُرعشُهُ الزَّمْهَريرْ
أجرُّ خطايَ فأخشى العثارَ
وتجتاحني رغبةٌ كالسَّعيرْ
فحيناً أهبُّ كطفلٍ لعوبٍ
وحيناً أدُبّ كشيخٍ حَسيرْ
وآونةً أرتمي في الجراحِ
كما يرتمي في القيودِ الأسيرْ
وتدفعني وحشةُ الذكرياتِ
وتثني خطاي طيوفُ المصيرْ

* * *

أمامي غيوبٌ وسِرٌّ رهيبٌ
وخلفي عذابٌ وماضٍ مريرْ

إلى أين أمضي وهل أنثني؟
أمامي خطيرٌ وخلفي خطيرْ

هنا هزّني من وراءِ المنى
نداءٌ كضحكِ الصّبيّ الغريرْ

كخفقِ الأماني كنجوى غديرٍ
شذيّ الصّدى زنبقيّ الخريرْ

فجئتُ إليكِ كمن يلتجي
إلى واحةٍ من جحيمِ الهجيرْ

ورفّ عليّ هواكِ الحنون
رفيفَ الرّبيعِ الشذيّ الخضيرْ

فلا تسألي من هداني إليكِ؟
هداني إليكِ صِباكِ النّضيرْ

أتخفينَ عنّي وحولي شذاكِ
يوشّي الدُّروبَ ويغشى الأثيرْ

فأقبلتُ في الطيبِ أمشي إليكِ
على ألفِ أغنيةٍ من عَبيرْ

ولمّا التقينا احتضنّا الهوَى
كما يحضنُ الفجر صدرُ الغديرْ

... حبي فلاقى لديكِ
صدًى ناعماً ... كالحريرْ

وناديتُ فيكِ هوىً أوّلاً
وناديتِ فيَّ الحبيبَ الأخيرْ

* * *

وسرنا جميعاً يداً في يدٍ
نُغنّي كثيراً ونبكي كثيرْ

وطابَ لنا منزلٌ واحدٌ
صغيرٌ كعشِّ الهَزارِ الصَّغيرْ

ولم تسأليني : أعندي سريرٌ؟
لأنَّ المحبّةَ أحنى سريرْ

وهل لي سريرٌ أنا شاعرٌ
شعوري غنيٌّ وجيبي فقيرْ؟

وحسبي أنا من عطايا الوجودِ
شعورٌ غنيٌّ وفكرٌ مُنيرْ

إذا كانَ همّي شراباً وقوتاً
فما الفرقُ بيني وبينَ الحميرْ

خُلقتُ حَنوناً لكلِّ الأنامِ
بأرجاءِ قلبي قرارٌ قريرْ

عزّي الفقير وأرثي الغبيّ
على عجزِهِ وأُهنّي القديرْ

عزّي الجميع وأهوى الجميع
ومحتقرُ النّاس أدنى حقيرْ

وأسْتَلْهِمُ الدَّمعَ والأغنياتِ
ونوحَ النعيِّ وصوتَ البشيرْ

* * *

أنا شاعرٌ يا «ابنةَ العمِ» لي
من الحبِّ نبعٌ شهيٌّ غزيرْ

وشعرٌ رقيقٌ كحلمِ الصباح
علَى مقلِ الياسمينِ المطيرْ

فحسْبي وحسبُكِ ديوانُ شعرٍ
وبيتٌ صغيرٌ وحبٌّ كبيرْ

وكأسٌ من الشوقِ والذكرياتِ
وأغنيةٌ من شذاكِ المثيرْ

إذا قرَّتِ النّفسُ لذَّ المقام
وساوى الترابُ الفراشَ الوثيرْ

فقدْ يُتْعسُ الجدبُ كوخَ المقلّ
وتُشقي الرفاهةُ قصرَ الأميرْ

يضيقُ الفَقيرُ ويشقى الغَنيّ
فلا ذاكَ بِذْعٌ ولا ذا نكيرْ

فذا يشتهي لم يجدْ بُلْغَةً
وهذا يعافُ الغذاءَ الوفيرْ

يخفي وراء الطلاء الأنيق
صدوع الحنايا وخزيَ الضميرْ

ويحس السعادة من حوله
كومض الأشعة حول الضريرْ

وكمْ مترفٍ مبتلَى بالألوفِ
وكمْ كادحٍ هانئٍ باليسيرْ

* * *

لنا يا «ابنةَ العمِّ» من حبِّنا
حنانٌ يغنِّي وعيشٌ غضيرْ

وفنٌّ يضمُّ هوانا. كمَا
يضمُّ السَّميرَةَ أشهى سميرْ

ويحتضنُ الحبَّ والأمنياتِ
كما تحضنُ الكأسَ كفُّ المُديرْ

إليكِ انتهتْ رحلتي في الضياعِ
فأنسيتِني هَوْلَها المستطيرْ

فلقياكِ كالظِّلِ بعدَ الهجيرِ
وكالنَّصرِ بعدَ الجهادِ العسيرْ

❁ ❁ ❁

يوم المعاد

١٨ ذو الحجة ١٣٧٨هـ

يـا أخـي يـا بنَ الـفـدى فـيـمَ الـتـمـادي
وفـلـسـطـيـنُ تـنـادي وتـنـادي؟

ضجّتِ المعركةُ الحمرا... فقم:
نلتهبْ.. فالنورُ منْ نارِ الجهادِ

ودعا داعي الفدى فلْنحترقْ
في الوغى، أو يحترقْ فيها الأعادي

يا أخي يا بنَ فلسطين التي
لم تزلْ تدعوكَ من خلفِ الحِدادِ

عُدْ إليها، لا تقلْ: لم يقتربْ
يومُ عَوْدي قل: أنا «يوم المعادِ»

عدْ ونصرُ العربِ يحدوكَ وقل:
هذه قافلتي والنصرُ حادي

عدْ إليها رافعَ الرأسِ وقلْ:
هذهِ داري، هُنا مائي وزادي

وهُنا كرمي، هُنا مزرعتي
وهُنا آثار زرعي وحَصادي

وهُنا ناغيتُ أمّي وأبي
وهُنا أشعلتُ بالنورِ اعتقادي
هذهِ مِدفأتي أعرِفُها
لم تزلْ فيها بقايا منْ رمادِ
وهنا مهدي، هنا قبرُ أبي
وهنا حَقْلي وميدانُ جِيادي
هذهِ أرضي لها تضحيتي
وغرامي ولها وهجُ اتّقادي
هٰهُنا كنتُ أماشي إخوتي
وأحيّي هٰهُنا أهلَ ودادي
هذهِ الأرضُ درجْنا فوقَها
وتحدَّينا بها أغدى العوادي
وغرسناها سلاحاً وفدًى
ونصبنا عزْمَنا في كل وادي
وكتبنا بالدّما تاريخَها
ودِما قوم الهدى أسنى مِداد
هكذا قلْ: يا بن «عَكّا» ثم قل:
هٰهُنا ميدانُ ثاري وجلادي
يـ أخي يا بن فلسطينَ انطلقْ
عاصفاً وارمِ العدى خلف البعادِ
سـ ـنا نسحقْ بأرضي عُصبةً
فـ قـت بين بلادي وبلادي

قلْ: «لحيفا» استقبلي عَوْدتَنَا
وابشري ها نحنُ في دربِ المعادِ

واخبري كيفَ تشهّتْنا الرُّبى
أفصحي كمْ سألتْ عنّا النَّوادي!

قلْ: لإسرائيلَ يا حُلمَ الكرى
زعزعتْ عَودَتُنا حُلم الرّقادِ

خابَ «بلفورُ» وخابتْ يدُهُ
خيبةَ التجّارِ في سوقِ الكسادِ

لم يضِعْ، لا لم يضِعْ شعبٌ أنا
قلبُهُ وهو فؤادٌ في فؤادي

قل: «لبلفور» تلاقتْ في الفِدى
أمّةُ العربِ وهبّتْ للتّفادي

* * *

وحّدَ الدربُ خطانا والتقتْ
أمّتي في وَحدةٍ أو في اتحادِ

عندما قلنا: اتحدنا في الهوى
قالتِ الدنيا لنا: هاكمْ قيادي

ومضينا أمّةً تُزجي الهُدى
أينما سارتْ وتهدي كلّ هادي

المنتحر

جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧هـ

لـفـظَ الـروحَ فـاطـمـأنَّـتْ ضُـلـوعُـهْ
وأنـطـفـا شـوقُـهُ ونـامَ ولُـوعُـهْ

وقـعَ الـمـتـعـبُ الـكـئـيـبُ على الـموتِ
فـمـاذا جـرى وكـيـفَ وقـوعُـهْ؟

جـفَّـتِ الـكـأسُ فـي يـديـهِ وأشْـتَـى
فـيـهِ وادي الـمُـنـى ومـاتَ ربـيـعُـهْ

حـارَ فـي الـمـوتِ والـحـيـاةِ. كـراعٍ
ضـاعَ تـحـتَ الـدُّجـى وضـاعَ قـطـيـعُـهْ

كـلّـمـا سـاءل الـدُّجـى أيـنَ يـمـضـي
لـجَّ فـي الـصَّـمـتِ واسـتـفـاضَ خشـوعُـهْ

وانـحـنـى كـالـعـجـوزِ وانْـسـاقَ كـالـمـخْـ
ـمـورِ وامـتـدَّ فـي الـسـكـونِ هـزيـعُـهْ

* * *

لا تـسـلْ ذلـكَ الـفـتـى: كـيـفَ صـاحَ
الـجـرحُ فـيـهِ؟ وكـيـفَ صـمَّ سـمـيـعُـهْ

كـيـفَ أسـرارُ قـلـبـهِ أيُّ سـرٍ
كـانَ يـطـوي وأيُّ سـرٍ يـذيـعُـهْ؟

هـمّ بـالـمـوت والـظّـنـونُ تُـواري
حـولَـه الـخـوفَ تـارةً وتُـشـيـعُـهْ

وتـلـكّـا فـدارَ فـي ذهـنـهِ «سـقـراط»
هـذا اسـمُـهُ وهـذا لُـمـوعُـهْ

ذلـكَ الـفـيـلـسـوفُ لـم يـدرِ هـل أحـ
سنَ صـنـعـاً أم كـيـفَ ساءَ صـنـيـعُـهْ؟!

جـرعـةُ الـكـأسِ أنـهـتِ الـعـمـرَ فـيـه
فـانـتـهـى أصـلُ شـرِّهِ وفـروعُـهْ

وتـلـكّـا الـفـتـى وحـارَ، أيـشـري
مـن يـدِ الـمـوتِ عـمـرَهُ أم يـبـيـعُـهْ؟

أومـأتْ كَـفُّـهُ إلـى خـنـجـرِ الـمـوتِ
وأومـا إلـى الـحـيـاةِ نُـزوعُـهْ

* * *

لـيـس يـدري أيَّ الأمـرَّيـنِ أخـلـى
سَـعْـيُـه نـحـو حـتـفِـهِ أم رجـوعُـهْ؟

طـاوعَ الـخـنـجـرُ الأصَـمُّ يَـديْـهِ
حـيـنَ كـادتْ يـمـيـنُـهُ لا تُـطـيـعُـهْ

وتـوارى فـي صـدرهِ خـنـجـرُ الـمـوتِ
فـضـجَّ الـحَـشـا وفـارتْ صُـدوعُـهْ

والـتـوى حـولَـهُ الـرّدى كـالأفـاعـي
وتـلـوَّى كـالأفـعـوانِ صـريـعُـهْ

وتراخت على الفراشِ يداهُ
ثمَّ أغفى وفي يديهِ نَجيعُهْ

* * *

متعبٌ طالَ عمرُهُ وشقاهُ
وتمادتْ جراحُهُ ودُموعُهْ
طالما شَبَّ من دماه شموعاً
للهوى فانطفا الهوى وشموعُهْ
حين لم يستطعْ بلوغَ مناهُ
ماتَ: والموتُ كلُّ ما يستطيعُهْ
وانطوى عمرهُ الطويلُ فألقى
قيدَهُ وانتهى شقاهُ وجوعُهْ
وانَزوى حيثُ لا يُحسُّ صديقاً
يجتَبيه ولا عَدوّاً يَروُعُهْ

* * *

نزلَ المضجعَ الأخيرَ فلانَتْ
قسوةُ التُّربِ واستراحَ ضجيعُهْ
أسكتَ القبرُ فيهِ كلّ ضجيج
واحتواهُ سكونُهُ وهجُوعُهْ
إنما القَبْرُ مضجَعٌ يستوي
العالَمُ فيهِ رفيعُهُ ووضيعُهْ
ـفقتْ بينا الحياةُ فهذا
حلٌّ كوخاً وذاكَ طالتْ ربوعُهْ

يا لِظلمِ الحياةِ ما أعدلَ القبرَ
تساوى فيهِ الوجودُ جميعُهْ!

* * *

لا تَلُمْ ذلك الفتى حين أردى
نفسَهُ فالشّقا الطويلُ شفيعُهْ

وانتحارُ المضيمِ أخصَرُ للضَّيم
وأجدى من أنْ يطولَ خضوعُهْ

مزّق العمرَ حينَ ضيّعهُ العمرُ
وحُمقٌ حفظُ الفتى ما يضيعُهْ

كمْ شوتْ روحُهُ الضّلوعَ ويوماً
لفظ الروحَ فاطمأنتْ ضلوعُهْ

⊛⊛⊛

بين ذهاب ومعاد

١٨ صفر سنة ١٣٨٠هـ

تلفّتت كالسّارقِ الخائفِ
إلى العشيقِ اللّاهثِ الرّاجفِ
مذعورةً ترتاعُ من خطوِها
من الخيالِ الكاذبِ الطّائفِ
شَرْشَفُها المذعورُ كالغصنِ في
جوّ الخريفِ الأصفرِ العاصفِ(١)
تمشي ويمشي إثْرَها والدُّجى
حولَيْهِما كالرّاهبِ العاكفِ
وتطلقتْ وانقضَّ في إثرِها
كالبرقِ في إيماضِهِ الخاطفِ

* * *

حتى حتوى شخصيْهما مخدعٌ
غضٌّ كأفراحِ الصّبا الوارفِ
[illegible] عابثٌ كالصّبا
ومعزفٌ يشدو بلا عازفِ

---

(١) [illegible] ثياب المرأة حتى يغطي سائر جسمها، [illegible]

ولاحَ وغـمـان لـعَـيـنـيـهـمـا
كـواقـفٍ يـصـغـي إلـى واقـفِ

فـقـتـعَـتْ وجْـهَـيْـهِـمـا صُـفْـرَةٌ
كـذكـريـاتِ الـمـذنـبِ الآسـفِ

وأغـتَـمَ الـجـوُّ فـلـم يـخْـشـيـا
عـلـى سـتـارِ الـحـبِّ مـن كـاشِـفِ

وأنـصـتَ الـلّـيـلُ ولـمْ يـسـتـمـعْ
إلّا شـكـاوى عـمـرِه الـتّـالـفِ

كـأنّـهُ شـيـخٌ عـلـى وجـهِـهِ
مـقـبـرةٌ مـن عـهـدِهِ الـسّـالِـفِ

شـيـخٌ لـهُ وجـهٌ كـدجـلِ الـرؤى
ولـحـيـةٌ تـدعـو يـدَ الـنّـاتـفِ

أصْـغـى فـلـم يـسْـمَـعْ سـوى غـيـمِـهِ
وثـرثـراتِ الـمَـطَـرِ الـواكـفِ

وخَـطْـوِ فـلّاحٍ هـنـاكَ انـحـنـى
يـمـحـو بـقـايـا الـعَـرَقِ الـنّـازفِ

* * *

هـنـا اطـمـأنّـتْ واطـمـأنَّ الـفـتـى
إلـى الـلّـقـاءِ الـصّـاخـبِ الـقّـاصـفِ

وحـدّقـتْ فـي وجْـهِ مـحـبـوبـهـا
تـحـديـقَـةَ الـظّـامـي إلـى الـغَـارِفِ

ووسـوسـتْ مـا سـرُّ إطْـراقـهِ
ومـا ورا إطـراقـةِ الـعـارفِ؟!

هـل أذهـلـتـهُ فِـتـنَـتـي أم أنـا
أسـعـى وراءَ الـمـوعـدِ الآزفِ؟

هـل أجـتَـديـهِ؟ آهِ أم ألـتـجـي
إلـى سـلاحـي الـمـدمـع الـذارفِ؟!

أم لا يـنِـمُّ الـوجـه عـن قـلـبـهِ؟
أم حـبُّـهُ كـالـدرهـمِ الـزّائـفِ؟

لا «لـم يـكـنْ» إنـي أرى قـلـبَـهُ
فـي عـيْـنِـهِ كـالـشَّـرِهِ الـواجِـفِ

عـيْـنـاهُ فـي عـيْـنـيَّ لـكـنْ مـتـى
يـدنـي فـمـي مـن فـمـهِ الـرَّاشـفِ؟

وأومـأت فـي ثَـغْـرِهـا بـسـمـةٌ
إيـمـاءةَ الـزَّهـرِ إلـى الـقـاطِـفِ

فـضـجَّ فـي أحـشـائِـهِ مـوكـبٌ
مـن الـحـنـيـنِ الـدَّافـق الـجـارفِ

فـضـمَّـهـا حـتـى ارتـمـتْ وارْتـمـى
عـلـى الـسّـريـرِ الـنّـاعـمِ الـعـاطـفـي

فـضـمّ سـكّـيـراً وسِـكّـيـرةً
وشـدّ مـشـغـوفـاً إلـى شـاغِـفِ

* * *

وعـاد والـفـجـرُ وراء الـدّجـى
لَـمْـحٌ كـهـجـسِ الـخَـاطِـرِ الـكـاسِـفِ

فـجـأةً أوْمـتْ بـنـانُ الـسّـنـى
إيـمـاءَة الـحُـسـنِ إلـى الـوَاصِـفِ

وأقــبــلَ الــفــجــرُ وفــي جِــيــدِهِ
قِــلادَةٌ مــن جُــرحِــهِ الــرَّاعِــفِ

فــالــدَّربُ فــي إشــراقِــهِ جَــدْولٌ
مُــزَغْــرِدٌ فــي جَــدْوَلٍ هــاتِــفِ

وكــبــريــاءُ الــبَــعْــثِ أهْــزُوجَــةٌ
عــلــى شِــفــاهِ الــموكِــبِ الــزَّاحــفِ

۞ ۞ ۞

بشرى النبوءة

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم بصنعاء بمناسبة ذكرى المولد النبوي للشريف عام ١٣٧٩هـ

بُشرى من الغيبِ ألقَتْ في فم الغارِ
وحياً وأفضَتْ إلى الدُّنيا بأسرارِ

بُشرى النبوَّةِ طافتْ كالشذى سَحَراً
وأعلَنَتْ في الرُّبى مِيلادَ أنوارِ

وشقَّتِ الصَّمتَ والأنسامُ تحمِلُها
تحتَ السكِينةِ من دارٍ إلى دارِ

وهَدهَدَتْ «مكَّةُ» الوسنى أناملُها
وهزَّتِ الفجرَ إيذاناً بإسفارِ

* * *

فأقبل الفجرُ من خَلْفِ التلالِ وفي
عَينَيهِ أسرارُ عُشَّاقٍ وسُمَّارِ

كأنَّ فَيضَ السنى في كلِّ رابيةٍ
مَوجٌ وفي كلِّ سفحٍ جدولٌ جاري

تدافع الفجرُ في الدّنيا يزِفّ إلى
تاريخها فجرَ أجيالٍ وأدهارِ

مستقبل الفتح طفلاً في تبسُّمِهِ
آياتُ بشرى وإيماءاتُ إنذارِ

وشبَّ طفلُ الهدى المنشودُ متّزِراً
بالحقّ متّشِحاً بالنورِ والنارِ

في كفّهِ شعلةٌ تهدي وفي فمِه
بشرى وفي عَينِهِ إصْرارُ أقدارِ

وفي ملامِحِهِ وعدٌ وفي دمِهِ
بطولَةٌ تتحدّى كلّ جبارِ

* * *

وفاضَ بالنورِ فاغتمَّ الطغاةُ بهِ
واللّصُّ يخشى سُطوعَ الكوكَبِ السّاري

والوعْيُ كالنّورِ يُخزي الظّالمينَ كما
يُخْزي لصوصَ الدَّجى إشراقُ أقمارِ

نادى الرَّسولُ نداءَ العدلِ فاحتشدتْ
كتائبُ الجورِ تُنضي كلَّ بتّارِ

كأنّها خلْفَهُ نارٌ مجَنّحَةٌ
تعدو وقدَّامَهُ أفْواجُ إعْصارِ

فضجَّ بالحقّ والدّنيا بما رَحُبَتْ
تَهْوي عليهِ بأشْداقٍ وأظْفارِ

وسار والدَّربُ أحقادٌ مسلّحةٌ
كأنَّ في كلّ شبرٍ ضيغماً ضاري

وهبّ في دزبه المرسوم مُنْدفعاً
كالدَّهرِ يقْذِفُ أخطاراً بأخطارِ

* * *

فـأدبَـرَ الـظّـلْـمُ يُـلـقـي هٰـهُـنـا أجـلاً
وهٰـهُـنـا يـتـلـقّـى كـفُّ. حـفّـارِ

والظّلمُ مهما اختمتْ بالبَطْشِ عُصبتُهُ
فـلـمْ تُـطِـقْ وقـفـةً فـي وجْـهِ تـيّـارِ

رأى الـيـتـيـمُ أبـو الأيـتـامِ غـايَـتَـهُ
فَـضَـوَى فـشـقَّ إلـيـهـا كـلَّ مِـضـمـارِ

وامتدَّتِ الـمِـلّـةُ الـسّـمْـحَـا يَـرِفُّ عـلـى
جَـبِـيـنـهـا تـاجُ إعْـظـامٍ وإكـبـارِ

* * *

مضى إلى الـفـتـحِ لا بَـغْـياً ولا طـمـعاً
لـكـنْ حـنـانـاً وتـطـهـيـراً لأوْزارِ

فـأنـزل الـجـورَ قـبـراً وابـتـنـى زمـنـاً
عَـدْلاً تُـدبِّـرهُ أفـكـارُ أحـرارِ

* * *

يـا قـاتـلَ الـظـلـمِ صـالـت هٰـهُـنـا وهُـنـا
فـظـايـعٌ أيـنَ مـنـهـا زنـدُك الـواري

أرضُ الـجـنـوب ديـاري وهـي مَـهْـدُ أبـي
تـئـنُّ مـا بـيـنَ سَـفّـاحٍ وسِـمـسـارِ

يـشـدُّهـا قـيـدُ سَـجّـانٍ ويـنـهـشُـهـا
سوْطٌ. . . ويحدو خطاهَا صوتُ خمّارِ

تـعـطـي الـقـيـاد وزيـراً وهـو مـتّـجِـرٌ
بـجـوعِـهـا فـهـو فـيـهـا الـبـايـعُ الـشّـاري

فكيف لانتْ لجلّادِ الحمى «عَدَنٌ»
وكيفَ ساسَ حِماها غدْرُ فُجّارِ؟

وقادها زعماءٌ لا يبرّرهم
فعلٌ وأقوالُهمْ أقوالُ أبرارِ

أشباهُ ناسٍ وخيراتُ البلادِ لهمْ
يا لَلرّجالِ وشعبٌ جائعٌ عاري

أشباهُ ناسٍ دنانيرُ البلادِ لهمْ
ووزنُهُمْ لا يساوي ربعَ دينارِ

ولا يصونونَ عند الغدر أنفُسَهم
فهل يصونونَ عهدَ الصّحبِ والجارِ

ترى شخوصَهُمُ رسمّيةً وترى
أطماعَهُمْ في الحمى أطماعَ تجّارِ

* * *

أكادُ أسخرُ منهُمْ ثمّ تُضحكني
دعواهُمُ أنَّهُمْ أصحابُ أفكارِ

يبنونَ بالظُّلمِ دوراً كي نمجّدهمْ
ومجدُهُم رجسُ أخشابٍ وأحجارِ

لا تخبر الشّعبَ عنهمْ إنَّ أعيُنَهُ
ترى فظائعَهمْ منْ خلفِ أستارِ

لاكن جراح الشّعبِ تخبرنا
ثيابهُمْ أنَّهُمْ آلاتُ أشرارِ

يبيهمْ شوةٌ تُنبي مظاهِرُها
بأنّها دمعُ أكبادٍ وأبصارِ

يشرونَ بالذّلّ ألقاباً تُسَتِّرُهُمْ
لكنَّهُم يَستِرون العارَ بالعار
نُحِسُّهُمْ في يدِ المستعمرينَ كما
تحسّ مسبحةً في كفّ سَحّارِ

* * *

ويلٌ وويلٌ لأعداءِ البلادِ إذا
ضجَّ السكونُ وهبّتْ غضبةُ الثّارِ!
فليغنمِ الجورُ إقبالَ الزّمانِ لَهُ
فإنَّ إقبالَهُ إنذارُ إدبارِ

* * *

والنّاسُ شرٌ وأخيارٌ وشرُّهمُ
منافقٌ يتزيّا زيَّ أخيارِ
وأضيَعُ النّاسِ شعبٌ باتَ يحرسُهُ
لِصٌّ تُستّرهُ أثوابُ أحبارِ
في ثغره لُغَةُ الحاني بأمّتِهِ
وفي يديهِ لها سكّينُ جزّارِ!
حِقدُ الشعوبِ براكينٌ مسمّمةٌ
وقودُها كلّ خوّانٍ وغدّارِ
من كلّ محتقِرٍ للشّعبِ صورتُهُ
رسْمُ الخياناتِ أو تمثالُ أقذارِ
وجثّةٌ شوّش التّعطيرُ جِيفتَها
كأنّها مَيتةٌ في ثوبِ عطّارِ

* * *

بيـن الـجـنـوبِ وبـيـنِ الـعـابـثـيـنَ بـهِ
يــومٌ يـــحـــنُّ إلــيـــهِ يــومُ «ذي قـــارِ»

* * *

يـا خـاتـمَ الـرسـلِ هـذا يـومُـكَ انبعـثـتْ
ذكـراهُ كـالـفـجـرِ فـي أحْـضـانِ أنـهـارِ

يـا صاحبَ المبدأ الأعلى، وهل حملتْ
رســالَــةَ الــحــقّ إلّا روحُ مــخــتــارِ؟

أعـلـى الـمـبادئِ مـا صـاغـتْ لـحـامـلـهـا
مـن الـهُـدى والـضَّـحـايـا نـصـبَ تـذكـارِ

فـكـيـف نـذكـر أشـخـاصـاً مـبـادئـهُـمْ
مـبـادئُ الـذئـبِ فـي إقـدامـهِ الـضـاري؟!

يـبـدونَ لـلـشّـعـبِ أحـبـابـاً وبـيـنَـهُـمُ
والـشـعـبِ مـا بـيـنَ طـبـعِ الـهـرِّ والـفـارِ

مـالـي أغـنّـيـكَ يـا «طٰـهَ» وفـي نَـغَـمـي
دمــعٌ وفــي خــاطــري أحــقــادُ ثــوّارِ؟

تـمـلْـمَـلَـتْ كـبـريـاءُ الـجـرحِ فـانـتـزفَـتْ
حِـقـدي عـلـى الـجـورِ مـنْ أغـوارِ أغـواري

* * *

يـا «أحـمـد الـنّـور» عـفـواً إنْ ثـأرْتُ فـفـي
صـدري جَـحـيـمٌ تَـشَـظّـتْ بـيـن أشـعـاري

ـــه» إذا ثـــار إنـــشـــادي فـــإنَّ أبـــي
«حـسّـان» أخـبـارُهُ فـي الـشّـعـرِ أخـبـاري

أنـا ابـنُ أنـصـاركَ الـغـرّ الألـى قـذفـوا
جيشَ الـطّـغـاةِ بـجـيـشٍ مـنـكَ جرّارِ
تظافرتْ في الـفـدى حوليْكَ أنفسهم
كـأنّـهـنَّ قـلاعٌ خـلـفَ أسْـوارِ
نـحـنُ الـيـمـانـيـنَ يـا «طٰـهَ» تـطـيـرُ بـنـا
إلـى روابـي الـعُـلا أرواحُ أنـصـارِ
إذا تـذكّـرْتَ «عَـمّـاراً» ومـبـدأهُ
فـافـخـرْ بـنـا: إنّـنـا أحـفـادُ «عَـمّـارِ»
«طٰـهَ» إلـيـكَ صـلاةُ الـشّـعـر تـرفـعُـهـا
روحـي وتـعـزِفُـهَـا أوتـارُ قِـيـثـارِ

❁ ❁ ❁

مغنِّي الهوى

شعبان سنة ١٣٧٦هـ

لا تَـسـخـري يـا أخـتُ بـالـشّـاعـرِ
تـكـفـيـهِ بـلـوى دهـرِهِ الـسّـاخـرِ

رفـقـاً بـغـرّيـدِ الـهـوى إنّـهُ
يَـنـوحُ نـوْحَ الـطّـائـرِ. الـحـائـرِ

يـبـكـي بـتـرديـدِ الأغـانـي ومـا
لِـلَـحْـنِـهِ والـحـبِّ. مـن آخـرِ

فـلا تَـضـيـقـي بـمُـغَـنّـي الـهـوى
وهـل يَـضـيـقُ الـرّوضُ بـالـطـائـرِ؟

تـذكّـري خـلـفَ الـنّـوى عـاشـقـاً
يـلـقـاكِ فـي وجـدانِـهِ الـذّاكـرِ

ُوْمَـا إلـى كـفٍّ الـهـوى قـلـبُـهُ
إيـمـاءةَ الـعَـنْـقـودِ لـلـعَـاصـرِ

مـحـرقُ الأنـفـاسِ تـسـري بـهِ
ظُـنُـونُـهُ حـولَ الـدّجـى الـعـابِـرِ

* * *

...ادي الـحـب تـنـثـالُ مـنْ
...نـه الـذكـرى عـلـى الـسّـاهـر

وتـلـتـقـي الأشـجـانُ فـي جَـوّهِ
مَـواكـبـاً فـي مـوكـبٍ سَـادِرِ

تـمـرّ بـالأشـواقِ أطـيـافُـهُ
كـمـا تـمـرُّ الـغـيـدُ.. بـالـعـاهِـرِ

وتـسـتـثـيـرُ الـنـائِـمـيـنَ الـرّؤى
وتـضـحـكُ الأوهـامُ لـلـسّـامـرِ

كـم شـاق هـذا الـلـيـلُ خِـلّا إلـى
خِـلٍّ ومِـطـواعـاً إلـى نـافـرِ

وجـالَـتِ الأحـلامُ فـيـهِ كـمَـا
يـجـولُ سِـرُّ الـحـبِّ فـي الـخـاطِـرِ

وضـمَّ مـشـتـاقٌ مـشـوقـاً بـهِ
وحَـنَّ مَـلْـهـوفٌ إلـى زائـرِ

* * *

سلِ الـدُّجى عـن طـيفِ «لـيلى» وكـم
حـيّـاهُ «مـجـنـونُ بـنـي عـامـرِ»

وسـلْـهُ عـن أخـبـارِ أهـلِ الـهـوى
مـن أبْـعَـدِ الـمـاضـي إلـى الـحـاضـرِ

فـإنّـهُ رحّـالـةُ الـدّهـرِ. كـمْ
سَـرَى الـهـوى فـي ركـبِـهِ الـسّـائـرِ

مـسـافـرٌ يـسـري ويـطـوي الـسُّـرى
عـلـى جَـنـاحِ الـفَـلَـكِ الـدّائـرِ

رحَالَةُ الأزمانِ يُزجي إلى
مستقبلِ الدهرِ صَدَى الغابرِ

* * *

كم في حنايا اللّيل سِرٌّ وما
أكتَمَهُ للسّرِّ. والظاهرِ!

ينساقُ في الصّمتِ وفي صمتِهِ
حنينُ مهجورٍ إلى هاجِرِ

وشوقُ مفتونٍ إلى فتنةٍ
ووجْدُ مسحورٍ إلى ساحرِ

وحقدُ مظلومٍ على ظالمٍ
وضِغنُ مأسورٍ على آسِرِ

* * *

يا أختُ: هل ألقى إليكِ الدُّجى
أشواقَ قلبٍ بالشَّقا زاخرِ؟

يستولِدُ الآمالَ لكنْ كمَا
يستولِدُ العِنّينُ من عاقرِ

* * *

يا ربّةَ الحسْنِ هنا مُغْرَمٌ
يُصغي لنجوى طَيْفِكِ العاطِرِ

مُعذّبٌ تاريخُهُ قِصَّةٌ
حَيْرى كقلبِ التّاجِرِ الخاسِرِ

رقّي عليهِ إنّهُ كلّهُ
قلبٌ شجيُّ الشّعرِ والشّاعِرِ

شاعر الكأس والرشيد

كتبت هذه القصيدة عندما نشرت السلطة الإمامية إرهابها باسم جلد باعة الخمر وشاربيه، ١٣٧٩هـ

لو تَسَامَتْ عقولُنا عنْ هوانا
لهديْنا الهُدى وقُدْنا الزَّمانا

ولَسِرْنا وخطْونا يلدُ الفجْرَ
المغنّي. ويُنبتُ الرَّيحانا

لو تلظّتْ قلوبُنا بسَنى الحبّ
لما عانتِ العيونُ الدّخانا

لو كبحنا غرورَنا لملأنا
منْ عطايَا الوجودِ وُسْعَ مُنانا

فعطايا الحياةِ أوسعُ منْ
آمال أبنائِها وأسخى حنانا

لو ملكنا الهدى لما سلَّ كفٌّ
خنجراً راعِفاً وأدمى سنانا

كيف يمتلّ بعضُنا روحَ بعضٍ
ألِنُخْيي مآتماً واضطِغَانا؟

ونُسمّي لصَّ الحياة شُجاعاً
ونُسمّي عفَّ اليدينِ جبَانا

* * *

ـحنُ غرسُ الإلـه يـحـصـده الـلّـهُ
لـمـاذا تـعـيـثُ فـيـهِ. يـدانـا؟

مـا لـنـا نـسـبِـقُ الـحِـمـامَ إلـيـنـا
وهـو أمـضـى يـداً وأحـنـى بـنـانـا؟

ونـخـافُ الـعِـدى وحـيـن نـعـادي
هـل دريـنـا أنّـا خَـلـقـنـا عِـدانـا؟

لـو نـفـضْـنـا شـرورنَـا لـرأيـنـا
أوجـهَ الـخـيـرِ فـي الـضّـيـاءِ عِـيـانـا

نـحـنُ نُـبـدي عـيـوبَـنـا حـيـنَ نـرمـي
بـالـخـطـايـا فـلانـةً أو فـلانـا

نـحـنُ لـو لـم نـكـنْ أصـولَ الـخـطـايـا
مـا رأيـنـا ظِـلالـهـا فـي سـوانـا

كـم سـألـنـا الـتـفـتـيشَ عـن جـيـفـةِ الإثـ
ـمِ وسـرنـا والإثـمُ يـحـدو خـطـانـا!

وهـتـكْـنـا مـخـابـئ الإثـم فـي الـحـيّ
وعُـدْنـا نـفـتّـشُ الأكـفـانـا

* * *

لا تَـنَـمْ: يـا «أبـا نـواس» أمـا
كـنـتَ أثـيـمـاً فـي لـهـوهِ. يـتـفـانـى؟

و مـا كـنـتَ أظـرفَ الـنـاسِ فـي الـقـصـ
ـفِ وأعـلـى الـغـواة فـنّـاً وشـانـا؟

ـيـتـحـنـا عَـنـك الـسّـتـار كـأن لـمْ
يـخـطـر الإثـمُ بـيـنـنـا عُـريـانـا

هل تخوّفتَ غضبةَ السّوط في الدنـ
يا وهل ذقتَ في القبورِ الأمانا؟

لستُ أدري ماذا لقيتَ، لماذا
غبتَ في الصمتِ لمْ تحرّك لسانا؟

إن تَمُتْ هيكلاً فقدْ عشتَ أفـ
كاراً وأورقتَ في الشفاهِ بيانا

أين منكَ الرّدى؟ وأقوى من الأحـ
ياءِ مَيْتٌ يُسَهِّدُ... الأذهانا

عشتَ عصراً ولمْ يزلْ كلّ عصرِ
يتساقى فجوركَ الفَتّانا

تلك ألحانُكَ الظوامي كؤوسٌ
تتغنّى فتُسكر النّدمانا

لكأنّي ألقاكَ في لحنِكَ الظمآن
روحاً ملحّناً... وكيانا

وذهولُ الإلهامِ يرعشُ عينيكَ
كما ترعشُ الصَّبا الأقحوانا

وأُحِسُّ «الرشيد» ينزلُ دنياهُ
كمَا ينزِلُ الصباحُ الجِنانا

وتغنّيهِ وهو ينتزفُ الكأس
ويسقي المدلّلاتِ الحسانا

والندامى الصِّباحُ بين يديْهِ
وكؤوسٌ تنأى وأخرى تَداني

والمليحاتُ مهرجانٌ من الحسن
يغنّي من الهوى مهرجَانا

وهو يلهو لهوَ الشجيِّ ويمضي
في جنونِ الهوى يُعرّي القِيانا

فترى في النّديِّ ألف ربيعٍ
ينثرُ العطرَ والسّنى ألوانا

وصِباحاً من الحِسانِ العرايا
مغرماً يعزفُ الهوى ألحاناً

وخصوراً تميدُ بينَ زنودٍ
بضّةٍ تنهب الخصورَ اللّدانا

وصدوراً نهدى تضمّ صدوراً
واحتضاناً غضّاً يلفّ احتضانا

والجمالُ العريانُ يُطغي المحبينَ
ويهوى الجنونَ والطغيانا

* * *

ما ترى يا «أبا نواس»؟ ترى
الأكواب ملأى وتحتسي الحِرْمانا

تشتهي مُدامةً.. لم تجدهَا
فتُغنّي خيالها الفتّانا

لـ[illegible] وجدت الرّحيق ما ذبت شجواً
وتحرّقْتَ في المنى أشجَانا

شاعرُ الحبِّ حين يهجرهُ المحـ
بوبُ يفْتَنُّ في الحنين افتنانا

عشتَ تبكي على المُدامِ وتذرو
في هوى الكأسِ دمعَك الهتّانا
وتُنادي الهناءَ في كلِّ وهمٍ
وتهنّي البِساط والصَّولجانا

* * *

بدعةُ الذلِّ أن تحنَّ وتبكي
وتغنّي «الرشيدَ» و«الخيزرانا»
ملكٌ يرضعُ الدِّنانَ كما يهوى
وأنت الذي تغنّي الدِّنانَا
و«الأمينُ» النّديمُ يمنعُكَ الخمرَ
ويحسو وتنحني ظمآنا
وهو في القصرِ يحتسي عرقَ الشعبِ
ويُرَوِّي القيانَ والغِلْمانَا
يملأُ الكأسَ من دموعِ اليتامَى
ويغنّي على نشيجِ الحزانى
ويرى أنّهُ أمينٌ على الدينِ
وإن ضيّعَ الرشادَ وخانا
كيف يحمي دينَ الإلَهِ ظلومٌ
يتحدّى الإلَهَ والإنسانا؟
يدّعي عصمةَ الملائكةِ الطُّهرِ
ويأتي ما يُخجِلُ الشّيطانا

* * *

هــكــذا يــا «أبــا نــواس» تــلــوّى
حــولــك الـشّـعـبُ فـي الـجـراحِ وهـانـا

كيف مرّغتَ وجهك الحُرّ في الذّلِ
وأسْـلَـسْـتَ لـلـطّـغـاةِ الـعِـنـانـا؟

وتـغـنّـيـتَ «لـلأمـيـنِ» فـأصـغـى
وتــراخــى فــي غَــيِّــهِ وتــوانــى

وتـخـيّـرتَ «لـلـرشـيـدِ» بـحـوراً
قـلّـدتْ جـيـدَهُ الـغـلـيـظَ جُـمـانـا

وهـززتَ (الـخـصـيـبَ) فـاهـتـزَّ جَـنْـ
بَـاهُ وذوّبـتَ مُـقـلـتـيْـكَ فَـلانـا

وتـبـاكَـيـتَ بـيـنَ كـفّـيْـهِ كـالـطّـفـلِ
فـيـا لـلـشـمـوخِ كـيـفَ اسـتـكـانـا؟!

* * *

كـيـف ألـقـاكَ يـا أخـا الـكـأسِ فـي
الـمـدحِ ذلـيـلاً ومُـطْـرِقـاً خـجـلانـا؟

تـسـألُ الـصـمـتَ كـيـفَ حـلّـت قـوا
فـيـكَ مـن الـذلّ والـنـفـاقِ مـكـانـا؟

فـتـرضـى لـلـفـنّ أخـزى مـكـانٍ؟
إنَّ لــلــفــنّ حُــرمَــةً وصــيــانــا

لافـيـك فـي تـرنُّـمـك الـخـمـريِّ
ربـيـعـاً مـرنّـمـاً. جـذلانـا

يعزف العصر والفتون المنذى
وتهزُّ الشَّبَاب والعنفوان

* * *

لا تقلْ لي: كيف التقينا؟ وقلْ لي:
بارك الفنُّ والخيالُ لقانا!

شاعرَ الكأس قرَّب الطّيفُ عهدَيْنا
فكيفَ اتّفاقُنَا؟ كيفَ كانا؟

بَعُدَ العهدُ بيننا فاذّكرْنا
واختصرنا بالذكرياتِ الزَّمانا

واعتنقنا على النّوى والتقينا
نتشاكى من الأسى ما عَنانا

أنا أشقى كما شَقِيتَ ولكنْ:
لا تُتَمْتِمْ. وأيُّنا أشقانا؟

لا تسلني: فمحنتي أنَّ لي في الـ
يأسِ أهلاً وفي الأسى إخوانا

نحنُ منْ نحنُ؟ مِزْهرانِ من
الشوقِ كلانا لحنُ العذابِ كلانا

«شاعرَ الكأسِ والرشيدِ» وداعاً
وسلاماً يُشذِيكَ آناً فآنا

⊛ ⊛ ⊛

ليلة

كانتِ الحسناءُ سجينةَ الدار تساهر الليالي لتقتنص عاشقاً، وكان طريداً تحت كل كوكب، وفي ليلة من ليالي العمر... طالع العاشقة المجهولة تائه مجهول، وكان بعيداً عن الحب فقربه الجمال منه، وضمتهما ليلة لقاء... فانتصرا على الحرمان، وكان ميلاد حب:

رَنَتْ والدُّجى في خاطرِ الصمتِ هادئٌ
يطاوعِهُ حُلْمٌ وحُلْمٌ يناوئُ

وبينَ حنايا الليلِ دهرٌ مكفَّنٌ
قديمٌ ودهرٌ في حناياهُ ناشئُ

رنتْ والسَّنى في مُقْلةِ الليلِ متعبٌ
يئنُّ وفي دُورِ المدينَةِ طافئُ

* * *

فلاحتْ لعينيها خيالاتُ عابرٍ
يحثُّ الخطى حيناً وحيناً يباطئُ

وجالتْ بعينيها هُناكَ وهٰهُنَا
فطالعَها وجهٌ على العشقِ طارئُ

[illegible]قالتْ: من الآتي؟ فأرعدَ قلبَهُ
وأخجَلَ عينيْهِ الغرامُ المفاجئُ

[illegible]فت به من كلِّ مرأى صبابةٌ
وضجَّ حنينٌ بين جنبيه ظامئُ

وقال: فتىً تاهتْ سفينةُ عمرِهِ
وغابتْ وراءَ اليأسِ عنهُ المرافئُ
يفتِّشُ عن سلواهُ في التِّيهِ مثلمَا
يفتِّشُ عن أهليهِ في الطيفِ لاجئُ
فحارتْ به واحتارَ في الحبِّ مثلها
فهل تَبدأ الشكوى؟ وهل هو بادئُ؟

* * *

ولفَّهمَا ظلُّ السكينَةِ والهوى
يعاندُ أحياناً وحيناً يمالئُ
فحدَّقَ يستقصي مفاتنَ جسمِها
كما يتقصَّى أحرفَ السّطْرِ قارئُ

* * *

وقال: فتاتي فيكِ تورِقُ فتنةٌ
ويختالُ فجرٌ كالطفولةِ هانئُ
ويهتزُّ في نهديْكِ موجٌ مضرَّمٌ
عميقٌ وفي عينيك يحلمُ شاطئُ
وألفاظك النّعسا تشعُّ كأنّها
على شفتيكِ الحلوتين لآلئُ
وضمّتْهما في زحمة الحبِّ نشوةٌ
وهوَّمَ في حضنِ الخطيئةِ خاطئُ
فتاةٌ يموجُ الحسنُ فيها وترتمي
عليها الصّباباتُ الجياعُ الظّوامئُ

جـــمـــالٌ وإغـــراءٌ وروحٌ نـــديّـــةٌ
وجــســمٌ بــأحــضــانِ الــغــوايــةِ دافــئ

●●●

يومَ العِلمْ

بمناسبة افتتاح دار المعلمين بصنعاء عام ١٣٧٧هـ

ماذا يقولُ الشِّعرُ؟ كيفَ يُرنِّمُ؟
هتفَ الجمالُ، فكيفُ يَشْدو المُلْهَمُ

ماذا يُغنِّي الشِّعرُ؟ كيفَ يَهيمُ في
هذا الجمالِ؟ وأينَ أينَ يُهوِّمُ؟

في كُلِّ مُتَّجهٍ ربيعٌ راقصٌ
وبِكُلِّ جوٍّ ألفُ فجرٍ يبسمُ

يا سكرةَ ابنِ الشِّعرِ هذا يومُهُ
نَغَمٌ يبعثرهُ السَّنا ويُلَمْلِمُ

يومٌ تُلاقيهِ المدارسُ والمُنى
سَكرى كما لاقى الحبيبةَ مُغْرَمُ

يومٌ يكادُ الصَّمتُ يهدرُ بالغنا
فيهِ ويرتجلُ النَّشيدَ الأبْكَمُ

يوم يرنِّحهُ الهنا ولَهُ. غدٌ
أهْنا وأَحْفَلُ بالجمالِ وأنعَمُ

* * *

ب دُنية «اليمن السعيد» تيقَّظَتْ
شُبانُهُ وسمتْ كما يَتوسَّمُ

ماذا يرى «اليمنُ» الحبيبُ تحقَّقتْ
أسمى مُناهُ وجُلُّ ما يتوهمُ

فتحتْ تباشيرُ الصَّباحِ جُفونَهُ
فانشقَّ مَرْقَدُه وهبَّ النُّوَّمُ

وأفاقَ والإصرارُ ملءُ عيونِه
غضبانَ يكسِرُ قَيدَهُ ويُدمْدِمُ

ومضى على ومضِ الحياةِ شبابُه
يقْظانَ يسبح في الشّعاع ويحلمُ

* * *

وأطلّ «يومُ العلم» يرفلُ في السَّنا
وكأنَّه بفمِ الحياة. ترنُّمُ

يومٌ تلقِّنهُ المدارسُ نشْأها
درساً يُعلِّمُهُ الحياةَ ويُلهِمُ

ويُردِّدُ التاريخُ ذكراهُ وفي
شَفَتيهِ منهُ تساؤلٌ وتبسُّمُ

يومٌ أُغَنِّيهِ ويُسكِرُ جوَّهُ
نَغَمي فَيَسْكَرُ من حلاوتِهِ الفمُ

* * *

وقف الشبابُ إلى الشبابِ وكلُّهم
ثقةٌ وفخرٌ بالبطولةِ مُفعمُ

في مهرجان العلم رَفَّ شبابُه
كالزهر يهمسُ بالشَّذى ويتمتمُ

وتألّق المتعلّمون... كأنّهم
فيه الأشعّةُ والسّما والأنجمُ

* * *

يا فتيةَ اليمنِ الأشمِّ وحلمَهُ
ثمرُ النّبوغِ أمامَكُمْ فتقدَّموا
وتقحَّمُوا خطرَ الطّريق إلى العُلا
فخطورةُ الشُبّانِ أن يتقحَّمُوا
وابنوا بكفِّ العِلْمِ علْياكم فما
تبنيهِ كَفُّ العلم لا يتهدَّمُ
وتساءلوا مَنْ نحن؟ ما تاريخُنَا؟
وتعلَّموا منهُ الطُّموحَ وعَلِّمُوا

* * *

هٰذي البلادُ وأنتُمُ مِنْ قلبِها
فِلَذٌ وأنتمْ ساعِدَاها أنتمُ
فثِبوا كما تَثِبُ الحياةُ قويَّةً
إنَّ الشَّبابَ توثُّبٌ وتقدُّم
لا يهتدي بالعلمِ إلَّا نَيِّرُ
بهِجُ البصيرةِ بالعلومِ مُتيَّمُ
وفتىً يحسُّ الشَّعبَ فيه لأنَّهُ
من جِسمهِ في كُلِّ جارحةٍ دمُ
وفتىً ليسعدَ أُمَّةً أو عالماً
عِطْرُ الرِّسالةِ حرقةٌ وتألُّمُ

فـتـفـهّـمـوا مـا خـلـفَ كـلِّ تـسـتُّـرِ
إنَّ الـحـقـيـقـةَ دُربَـةٌ وتـفـهُّـمُ

قـد يـلـبـسُ الـلـصُّ الـعـفـاف ويـكـتـسي
ثـوبَ الـنـبـيِّ مـنـافـقٌ أو مـجـرمُ

مَـيْـتٌ يـكـفَّـنُ بـالـطِّـلاءِ ضـمـيـرَهُ
ويـفـوحُ رَغْـمَ طِـلائـه مـا يـكـتـمُ

* * *

مـا أعـجـبَ الإنـسـانَ هـذا مِـلْـؤهُ
خـيـرٌ وهـذا الـشـرُّ فـيـه مـجـسَّـمُ!

لا يـسـتـوي الإنـسـانُ هـذا قـلـبُـهُ
حَـجَـرٌ وهـذا شـمـعـةٌ تـتـضـرَّمُ

هـذا فـلانٌ فـي حـشـاهُ بـلـبـلٌ
يَـشْـدُو وهـذا فـيـه يـزأرُ ضَـيْـغَـمُ

مـا أغـربَ الـدُّنـيـا عـلـى أحـضـانِـهـا
عِـرْسٌ يُـغـنِّـيـهَـا ويـبـكـي مـأتـمُ!

بـيـتٌ يـمـوتُ الـفـأرُ خـلـفَ جـدارِهِ
جُـوعـاً وبـيـتٌ بـالـمـوائـدِ مُـتْـخَـمُ

ويـدٌ مـنـعَّـمـةٌ تـنـوءُ.. بـمـالـهـا
ويـظـلُّ يـلـثـمُـهـا ويُـعـطـى الـمـعـدمُ

* * *

[illegible] يـرى الإنـسـانُ دُنْـيـا غـضـةً
سَـمْـحـاً فـلا ظُـلْـمٌ ولا مُـتـظـلِّـمُ؟

يـ إخـوتـي نـشءَ الـمـدارسِ يـومُـكـم
بِـكْـرُ الـبـلادِ فَـكَـرِّمُـوهُ تُـكـرمـو

وتَـفَـهَّـمُـوا سِـفْـرَ الـحـيـاةِ فَـكُـلُّـهَـا
سِـفْـرٌ ودرسٌ والـزَّمَـانُ مـعـلـم

مَـاذَا أقـولُ لَـكُـمْ وتَـحْـتَ عُـيُـونِـكُـمْ
مَـا يُـعْـقـل الـوَعْـيَ الـكَـرِيـمَ ويُـفـهِـمُ؟

❁ ❁ ❁

في الجراح

٢٨ ـ ١١ ـ ١٣٨٢هـ/ ٢٢ ـ ٤ ـ ١٩٦٣م

وحدي وراءَ اليأسِ والحَزَنِ
تجترُّني مِحَنٌ إلى مِحَنِ

وطفولةُ الفنّانِ. تُذهِلُني
عن ثقلِ آلامي وعن وَهَني

فأنا هنا طفلٌ بدونِ صِباً
واليأسُ مُرضِعَتي ومحتضِني

وعداوةُ الأنذالِ تَشْبعُني
وتُغسِّلُ الأدرانَ بالدَّرنِ

وتفوحُ جيفتُها هُنا وهُنا
كالرِّيحِ في المُستنقعِ النَّتنِ

وتغيبُ عن دَرْبي. وأعيُنُهَا
في الدَّرب غاباتٌ من الإِحَنِ

وعداي أقزامٌ... يُخوّفهُمْ
صحوي ويرتَاعونَ مِنْ وسَني

ما خوفهم منّي؟ وما اقترنَتْ
بالحقد أسراري ولا علني

خافوا لأنّ الشرّ مِهْنَتُهُم
وأنا بلا شرٍّ بلا مِهَنِ

ولأنّني أَدري نقائصَهُمْ
ولأنّهمْ خانوا ولَمْ أخُنِ

ولأنّهم باعوا عروبَتَهم
وعَلوتُ فوقَ البيعِ والثَّمنِ

ورضِيتُ أنْ أشقى وأَسْعَدَهُمْ
وَهَجُ الوُحولِ وزُخرُفُ العَفَنِ

* * *

أحيا كعصفورِ الخريفِ بلا
ريشٍ، بلا عُشٍّ، بلا فَنَنِ

أقتاتُ أوجاعي وأعزِفُها
وأَشِيدُ مِنْ أصدائِها سَكَني

وأتيهُ كالطَّيفِ الشَّريدِ بِلا
ماضٍ، بلا آتٍ، بلا زَمَنِ

وبلا بلادٍ: مَنْ يُصَدِّقني؟
أنّي هُنا رُوحٌ بلا بَدَنِ

من ذا يُصدِّقُ أنّ لي بَلَداً
عيناهُ مِنْ حُرَقي ولَمْ يَرَني؟

يا هُنا أرْضعْتُ أنجُمَهُ
سُهْدي ووسَّدَ ليلَهُ شَجَني

عيش فيهِ وفوقَ تُربتِهِ
كالميتِ المُلقى بلا كفنِ

وَولائِـــدِي بِـــسُـــفُـــوحِـــهِ نَـــهَـــرٌ
ومَـشـاعِـلٌ خُـضْـرٌ عـلـى الـقُـنَـنِ

مـــاذا؟ أيَـــدْرِي إخْـــوَتـــي وأَبِـــي
أنِّـــي يَـــمَـــانِـــيٌّ بِـــلا يَـــمَـــنِ؟

هَـلْ لِـي هُـنَـا أو هٰـهُـنَـا وَطَـنٌ؟
لا، لا: جِـراحِـي وحـدَهـا وطَـنـي

❁ ❁ ❁

تَحَدِّي

١٥ ـ ٧ ـ ١٣٨١هـ

نظمت هذه القصيدة في العهد الإمامي المباد.

هـدّدونـا بـالـقَـيْـدِ أوْ بـالـسِّـلاحِ
واهْـدِروُا بـالـزَّئـيـرِ أو بـالـنُّـبـاحِ
وَكُـلُـوا جُـوعَـنـا وسـيـروا عـلـى أشْـ
ـلائِنـا الحُـمْـرِ، كالخُيُولِ. الجماحِ
واقْـرَعُـوا فَـوْقَـنَـا الـطُّـبُـولَ وَغـطُّـوا
خـزْيَـكُـمْ بـالـتَّـصـنُّـعِ الـفـضَّـاحِ[1]
هـدِّدونـا لـن يـنـثـنـي الـزَّحـفُ حَـتَّـى
يَـزحـفَ الـفـجـرُ مِـنْ جـمـيـعِ الـنَّـواحي

* * *

قـسـمـاً لـنْ نَـعُـودَ حـتـى تـرانـا
رايـةُ الـنَّـصْـرِ فـي الـنَّـهـارِ الـضَّـاحـي
خـوِّفـونـا بـالـمـوت، إنَّـا اشْـتَـهَـنَّـا
فـي الـصِّـراعِ الـكـريـمِ بـالأرواحِ
نـ ـعنا الـرّدى كـمـا تـألـفُ الـغـا
بـاتُ عـصـفَ الـخـريـفِ بـالأذواحِ

---

(١) كان ضرب الطبول في العهد الإمامي من أبّهة الدولة.

واحتقرنا قطعَ الرؤوسِ وأدمنّا المنايا في حانةِ السفّاحِ

فاحفروا دربنَا قبوراً فإنّا سوفَ نمضي للدّفنِ أوْ للنّجاحِ

* * *

نحنُ شعبٌ أعْيَا خيالَ المنايا وتَحدّى يدَ الزّمانِ المَاحي

كلّما أدمَتِ الطُّغاةُ جَنَاحاً مِنهُ أَدْمى نُحورَها بجناحِ

أتعبَ السّجنَ والقيودَ ولَمْ يتعبْ وأَغْفَى سجّانَهُ وهوصَاحِي

ساهرٌ كالنُّجومِ يستولِدُ الفجرَ وَيُومي إليهِ بالأجراحِ

* * *

أيُّها العابثونَ بالشّعبِ زِيدُوا ليلَنَا واملأُوهُ بالأشباحِ

لغِّمُوا دَرْبَنَا، ومدُّوا دُجانَا واطْفِئوا الشُّهبَ وانتظارَ الصَّباحِ

سوف نمشي على الجراحاتِ حَتَّى نُشعلَ الفجرَ من لهيبِ الجراحِ

فاستبيحُوا دماءنا تتورَّدْ وجنةُ الصُّبحِ بالدّم المُستباحِ

...ـا تُـنْـبِـتُ الـكـرامـاتِ أرضٌ
«سمَّـدتْ تُـربَـهـا» عـظـامُ الأضـاحـي

ودمـاءُ الـشَّـهـيـدِ أنْـضـرُ غـارٍ
فـي جـبـيـنِ الـبُـطـولـةِ الـلَّـمَّـاحِ

وجـراحـاتُـنـا عـلـى الأُفـقِ أبْـهـى
شَـفَـقٍ لامـعٍ وأزهـى وِشَـاحِ

قَـدْ أجَـبْـنَـا صـوتَ الـمُـرُوءاتِ لَـمَّـا
عَـرْبَـدَ الـظَّـالِـمُ الـعـنـيـدُ الإبـاحـي

وابـتَـنَـى الـقَـصْـرَ مِـنْ ضـلُـوعِ الـمـلا
يـيـنِ، وجُـوعِ الأجـيـرِ والـفـلَّاح

فـخَـلَـعْـنَـا عـنْ صـدرِهِ قـلـبَ «شـمـ
شـونَ» وعـن وجـهِـهِ قـنـاعَ «سـجـاحِ»

نـحـنُ سِـرْنَـا عـلـى الـدِّمـاءِ إلـيـهِ
وعـلـى الـنَّـارِ والـقَـنَـا والـصِّـفـاحِ

وانـطـلـقـنـا عـلـى الـمـنـايـا كـأنَّـا
نـتـمـنَّـى الـحُـتـوفَ فـي كـلِّ سـاحِ

لـم تُـزَنـخ مـصـبـاحَـنَـا أيُّ ريـح
دمُـنَـا الـزَّيـتُ فـي فـمِ الـمِـصـبـاحِ

* * *

نحنُ شعب خضنا إلى الفجرِ هولاً
فـاغـراً فـي الـطَّـريـق كـالـتـمـسـاحِ

وعبرنا ليلاً كألسنة الحيّات
والدّربُ عاصفٌ بالتّلاحي[1]

وتَفشّتْ دماؤُنا في الرّوابي
الشّمرِ، كالعِطرِ في مهبِّ الرياحِ

بيننا والمرامِ خطوةُ عزمٍ
واثبٍ كالضُّحى شبابُ الطِّماحِ

قسماً لَمْ نَقِفْ عن السَّيرِ حتَّى
نَضفرَ الغارَ في جبينِ الكفاحِ

❁ ❁ ❁

(١) التلاحي: الخصام والسباب.

رحلةُ التِّيه

سنة ١٩٧٣م

هدَّني السجنُ وأَدمى القيدُ ساقي
فتعايَيْتُ بجُرحي ووِثاقي
وأضعتُ الخطو في شوكِ الدُّجى
والعَمَى والقيدُ والجرحُ رفاقي
ومللْتُ الجُرْحَ حتَّى. ملَّني
جُرحيَ الدَّامي ومكثي وانطِلاقي
وتلاشيتُ فلَمْ يبقَ سِوى
ذكرياتِ الدَّمعِ في وهمِ المآقي

* * *

في سبيلِ الفجرِ ما لاقيتُ في
رحلة التِّيه وما سوف ألاقي
سوف يفنى كلّ قيدٍ وقُوى
كلُّ سفَّاحٍ، وعِطْرُ الجرحِ باقي
سوف تهدي نارُ جرحي إخوتي
وأُعيرُ الأنجُمَ الوَسْنى احتراقِي
ـــا شعبٌ فمنْ يُنكرُني
وهو في دمْعي وسُهْدي واشتِياقي؟

أنـــا ألـــقـــاهُ شـــجـــونـــاً ومـــنًـــى
فـــأُلاقـــيـــهِ هـــنـــا قـــبـــلَ الـــتَّـــلاقِـــي

❁ ❁ ❁

الحكم للشعب

٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م

لن يستكينَ ولن يستسلمَ الوطنُ
توثَّبَ الروحُ فيهِ وانتخى البدنُ

أما ترى كيفَ أعلى رأسَهُ ومضى
يدوس أصنامه البلها ويمتهنُ

وهبَّ كالماردِ الغضبانِ مُتَّشِحاً
بالنَّارِ يجتذبُ العَلْيا ويحتضنُ

فزَعزَعتْ معقِلَ الطغيانِ ضربتُه
حتَّى هَوَى وتساوى التَّاجُ والكفنُ

وأَذَّنَ الفجرُ من نيرانِ مدفعِهِ
والمعجزاتُ شِفَاهٌ والدُّنا أُذُنُ

تيقَّظتْ كبرياءُ المجدِ في دمِهِ
واحمرَّ في مُقْلتيْهِ الحِقْدُ والإِحَنُ

* * *

يا صرعةَ الظُّلم شقَّ الشعبُ مرقدَهُ
وأشعَلَتْ دَمَهُ الثَّاراتُ والضِّغَنُ

ها نحنُ ثُرنا على إذْعانِنَا وعلى
نُفوسنَا واستثارَتْ أُمَّنَا «اليمنُ»

لا «البدرُ» لا «الحسنُ» السّجان يَحْكُمُنَا
أَلحكمُ للشَّعبِ لا «بَدْرٌ» ولا «حسن»

نحنُ البلادُ وسكَّانُ البلادِ وما
فيها لنا، إنَّنا السُّكانُ والسَّكن

أَليومُ للشَّعبِ والأمسُ المجيدُ لَهُ
لَهُ غدٌ ولهُ التاريخُ... والزَّمنُ

فلْيَخسأِ الظُّلمُ ولتذهبْ حكومتهُ
ملعونةً ولْيُوَلِّ عهدُهَا النَّتِنُ

* * *

كم كابدَ الشَّعبُ في أشواطِهِ مِحَناً
ماذا ترى؟ أنضجتْهُ هذهِ المِحَنُ!

كم خادعتهُ بزيفِ الوعدِ قادتُهُ
هيهاتَ أنْ يُخدعَ الفهَّامةُ الفَطِنُ

لن ينثني الشَّعبُ هزَّ الفجرُ غَضْبَتَهُ
فانقضَّ كالسَّيلِ لا جُبنٌ ولا وهنُ

حنَّ الشَّمالُ إلى لُقْيَا الجنوبِ وكم
هزَّتْ فؤاديْهِمَا الأشواقُ والشَّجنُ

وما الشمالُ؟ وما هذا الجنوبُ؟ هما
قلبانِ ضمَّتْهُما الأفراحُ والحزنُ

ووحد اللّهُ والتَّاريخ بينهُما
والحقدُ والجرحُ والأحداثُ والفِتَنُ

* * *

«شمسان» سوفَ يُلاقِي صِنْوَهُ «نُقماً»
وترتمي نحوَ «صنعا» أختُها «عدنُ»
ألمجد للشّعب والحكم المطاع له
والفعلُ والقولُ وهو القائلُ اللَّسِنُ

❁ ❁ ❁

من ذا هنا

ذو الحجة سنة ١٣٧٢هـ

مَـنْ أُنـادي؟ وأنـتِ صَـمَّـا سَـمِـيـعَـهْ
بـيـنَ صَـوْتـي وبـيـنَ أُمِّـي قـطـيـعَـهْ

مَنْ أُنـادي؟ مَـنْ ذَا هُـنـا؟ لـم يُـجِـبـنـي
آهِ، إلّا صـمـتُ الـقُـبـور الـصَّـديـعَـةْ

يـا بـلادي: وأنـثـني أشـغـلُ الـتـفـتـيـشَ
عـنِّـي، وعَـنْ بـلادي الـصَّـريـعَـهْ

كيفَ ماتَتْ؟ كما يموتُ شبابُ العطرِ
فـي صُـفْـرةِ الـغـصـونِ الـخـلـيـعَـه

مـن درى كـيـفَ أطـبـقـتْ مُـقـلـتـيـهَـا
ورمـى الـلَّـيـلُ حُـلـمـهَـا فـي مـضـيـعَـهْ؟

أوكـلَـتْ أمـرَهَـا الـطُّـغـاةَ. كـراعٍ
نـامَ واسـتـودَعَ الـذِّئـابَ قـطـيـعَـهْ

وتـعـامـتْ فـاسـتـعْـبَـدَتْـهـا عـبـيـدُ الـلَّـهـوِ
بـاسـمِ الـهُـدى وبـاسـمِ الـشَّـريـعَـهْ

ر نـ ورث وحـدهَـا تـئـنُ وتـسـتـلـقـي
وراءَ الـحـيـاة، خـلـفَ الـطَّـبـيـعَـهْ

❁❁❁

لنعترف

أيـنَ أضـعـنَـا يـا رفـاقَ الـسَّـمـاخْ
فـجـراً أفـقـنَـا قـبـلَ أن يـسـتـفـيـقْ

نَسقيهِ من خلفِ اللَّيالي الشُّحَاخْ
دمـاً ويـسـقـيـنـا خَـيـالَ الـرَّحـيـقْ

وفـجـأةً مـن شـاطـئِ الـلَّـيـلِ لاخْ
وغـابَ فـيـهِ كـالـولـيـدِ. الـغـريـقْ

لا تـغـضـبـوا ضـاعَ كـرجـعِ الـصُّـداخْ
في ضَجَّةِ الفوضى وسُخْفِ النَّعيقْ

* * *

«لِـنـعـتـرِفْ» أنَّـا أضـعـنـا الـصَّـبـاخْ
فلْنحترِقْ حتَّى يُضيءَ. الطَّرِيقْ

لِـمْ نـؤُجِّـج نـحـنُ بـدءَ الـكـفـاخْ؟
فـلـنـتَّـقِـدْ حـتَّـى مـداهُ... الـسـحـيـقْ

لـن نـنـطـفـي مـا دامَ فـيـنـا جِـراحْ
مُـسَـهَّـداتٌ فـي انـتـظـارِ الـحـريـقْ

لـن نـنـطـفـي رغـم احـتـشـاد الـرِّيـاخْ
فـبـيـنـنـا والـنَّـصـرِ وعـدٌ وثـيـقْ

ويـحـزنـا الآتـي يـمـدُّ الـجـنـاخْ
لـنـا ويُـومـي بـاخـتـلاجِ الـبـريـقْ

ثائران

١٧ رجب سنة ١٣٨٢هـ/ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٦٢م

مَنْ جمالٌ ومَنْ أُسمِّي جمالا؟
مُعجِزَاتٌ مِنَ الهُدى تتوالى

وشُموخاً يسمو على كُلِّ فكرٍ
وعلى كُلِّ قمةٍ... يتعالى

مَنْ «جمالٌ»؟ حقيقةٌ تنثني
عنها الخيالاتُ يحترِقْنَ انفعالا

وعنادٌ أعْيَا البطولاتِ حتَّى
رجعَ الموتُ عنهُ يشكو الكلالا

* * *

موكبٌ من مشاعلَ انطفا الحسَّادُ
مِنْ نفخِهِ وزادَ اشتعالا

وتَدلَّتْ أضواؤه كالعناقيدِ
فأذكت في كلِّ عينٍ ذُبالا

وتملَّا ثُوَّارُ «صنعا» هُداهُ
فاستطاروا يُحَرِّقونَ الضَّلالا

و[illegible] يغسـ[illegible]ن بالنَّار دُنيانا
[illegible]نَ بالدَّمِ الأوحالا

وأضاؤا والليلُ يبتلعُ الشهبَ
وأمُّ الهلالِ تطوي الهلالا
يتناغى ومضُ المآذنِ: ماذا؟
أيَّ فجرٍ أشتَمُّ فيه «بِلالا»؟

* * *

ووراء الحنينِ شعبٌ مُسَجّى
مَلَّ موتَ الحياة، ملَّ المَلالا
ولرُؤى تسألُ الرّؤى كيفَ ضَجَّ
الصَّمتُ؛ واستفسرَ الخيالُ الخيالا
مَنْ أطلُّوا كصحوِ نيسانَ يكسونَ
الرُّبى الجردَ خُضرَةً واخضِلالا
ومضى الثائرونَ يَفدُونَ شعباً
يَتَحدَّوْنَ باسمِهِ الآجالا
كانقلاع الجهنَّمِيَّاتِ ينقضُّونَ
يَرمونَ بالجِبالِ الجِبَالا
يشبُّون ثورةً رمت التَّاجَ
وهبَّتْ تُتَوِّجُ. الأجْيَالا
مشت والشروق في خطوها الجـ
بار، يَنثالُ في الدُّروبِ انثيالا
... ذا المدى فكانتْ عَطاءً
سرْمديّاً تجاوز الآمَالا

فـطـفـرْنَـا إلـى الـحـيـاةِ كـمـوْتَـى
دفـعـتـهُـمْ قُـبـورُهـم. أطـفـالا

* * *

وبَـدأْنَـا الـشَّـوطَ الـكـبـيـرَ وأعـددنـا
لأحْـداثِـهِ الـكـبـارِ.. «جَـمَـالا»

واهـتـديـنـا بـهِ فـكـانَ دَلـيـلاً
وأبـاً يـحـمـلُ الـجـهـودَ.. الـثِّـقَـالا

ويَـلَـوْنَـا فـيـهِ أخـاً لـم تـزدْهُ
لـهـبُ الـحـادثـاتِ إلّا صـقَـالا

ودروبُ الـكـفـاحِ تُـنـبـيـكَ عـنـهُ
كـم طَـواهَـا وأتـعَـبَ الأهـوالا

وثـنـى الـموتَ في «الـقـنـاة» وألـقـى
في أساطيلـهِ الـحـريـقَ. ارتِـجَـالا

ورمـى الـغـزوَ والـغُـزاةَ رمـاداً
تُـخـبـرُ الـعـاصـفـاتُ عـنـهُ الـرِّمـالا

وفُـلـولاً تـكـابَـتُ الـرُّوحُ فـيـهـا
مـثـلـمـا تـكـبـتُ الـعـجـوزُ الـسُّـعَـالا

* * *

لا تـسـلْ «بـور سـعـيـد» واسـألْ عـداهُ
كـيـفَ أدمَـى الـلَّـظـى وجـالَ وصَـالا

وتـحـدّى الـرّدى الـغـضـوب ومـضـرٌ:
خـلـفـهُ تـسـحـبُ الـذُّيـول اخـتـيـالا

وانتظارُ الفرارِ والنّصر وعدٌ
يَحتمي بالمُحالِ يُدني... المُحالا

والضُّحى يرتدي رداءً من النّارِ
ويُرخي من الدُّخانِ... ظِلالا

ومنايا تمضي وتأتي منايا
وقتالٌ دامٍ يُثيرُ... قتالا

وسؤالٌ يَمضي وما من جوابٍ
وجوابٌ يأتي يُعيدُ السُّؤالا

فإذا «ناصرٌ» يقودُ تِلالاً
من شبابِ القُوى تَدُكُّ تِلالا

وجحيماً تحتلُّ أجسادَ مَنْ جاؤوا
يَرومونَ عندهُ. الإِحتلالا

وأُباةٌ لا يعتدُونَ ويُهدونَ
إلى المُعتدي الأثيمِ الزَّوالا

ويطيرونَ يضفرونَ النُّجومَ الخُضْرَ
«غاراً» يُكلِّلُون النِّضالا

وإذا النَّصرُ بين كَفَّيْ «جمالِ»
ينحني خاشعاً ويَندى ابتهالا

* * *

منْ «جمالٌ»؟ سلِ البطولاتِ عنهُ
كيفَ أغرتْ بهِ العِدى الأنذالا؟

فتبارتْ أذنابُ «لندنَ» تُزري
باسمهِ فازدهى اسمُهُ وتلالا

وأجـادُوا فـيـه الـسِّـبـابَ ولـكـن
يُـحسِنُ الـشَّـتمَ مَنْ يُسِيءُ الـفِعَالا

كـيفَ يـخشى أذيـالَ لـندنَ مَنْ صبَّ
عـلـى لـندنَ الـمنَايـا الـعجـالا؟

إنَّ مَـنْ تـضـربُ الـرؤوسَ يـداهُ
لا يُـبـالـي أنْ يـركُـلَ الأذيـالا

❊ ❊ ❊

يـا لـصوصَ الـعروشِ عيبوا «جـمالاً»
واخـجـلـوا أنّـكـم قَـصُـرتـم وطـالا

فـسقطتم عـلـى الـوحـولِ ذُبـابـاً
وسـمـا يـعـبـر الـشُّـمـوسَ مـجـالا

واكتـمـلـتـم نـقـصـاً وزادَ كـمـالاً
ومَـدَى الـنَّـقـص أنْ يـعـيـبَ الـكـمالا

فـبَـنَـى أُمَّـةً وشِـدْتُـم عُـروشـاً
خـائـنـاتٍ تُـبـارِكُ الـقَـتَّـالا

وقـصـوراً مِـنَ الـخَـنَـا مُـثـقـلاتٍ
بـالـخـطايـا كـالـعاهـراتِ الـحَبَالى

فـسَلُوا عـنكُمُ اللّيالي الـسُّكارى
والـحِـسانَ الـمُـدلَّـلاتِ الـكَسَالـى

وضـيـاعَ الـحِـمى ومـا لـسـتُ أدري
ودنـايـا شـتَّـى عِـراضـاً طِـوالا

لا تـضـيقُـوا فـإنَّ لـلـشَّـرف الـعـالـي
رجـالاً ولـلـدَّنـايـا رجـالا

لا تَضِيقُوا إنَّ العروبةَ تدري
مَنْ «جمالٌ» وتعرفُ «السَّلالا»

بطلُ الثائرينَ وافى أخاهُ
والبطولاتُ تجمعُ الأبطالا

أخوانِ تلاقيا فاشْرَأبَّتْ
«وحدةُ» العُربِ تنحرُ الإنفصالا

فاهتِفِي يا حياةُ إنَّا اتَّحدنا
في طريقِ المُنَى وزِدْنَا اتِّصالا

والتقى «النيلُ» والسَّعيدةُ جِسْماً
صافَحَتْ كَفُّهُ اليمينُ الشِّمَالا



وطني

سنة ١٣٧٣هـ

وطني أنت مُلهمي | هَزَجَ المغرم الظَّمي
أنت نجوى خواطري | والغنا الحلوُ في فمي
ومعانيكَ، شعلةٌ | في عروقي وفي دمي
أنت في صدر مزهري | موجة من ترنُّم
وصدَى مسكرٌ إلى | عالم الخلد ينتمي
ونشيدٌ.. معطَّرٌ | كالربيع. المرنَّم
وهُتافٌ مسلسلٌ | كالرحيق. المختَّم

* * *

يهِ يا موطني أفِقْ | من كراك. المخيِّم
طالما تهت في الدُّجى | والظَّلام المطلسم
وقطعتَ المتاهَ في | مأتم بعد مأتم
وتمشيت في اللَّظى | والعذابِ المنظَّم
ُنت تجثو على اللظى | وعلى الشوك. ترتمي
سست جوع والشَّقا | والنِّظامُ الجهنَّمي
ب سوك منك هل | أنت مِنْ أنت تحتمي؟
رثب إلى العلا | وثبة الفارس الكمي
حش سا واحتمل | كبرياء. التألُّم
سن ضم تكتنف | ذل شكوى التظلُّم

عازفُ الصَّمت

١٧ ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ/ ١١ إبريل سنة ١٩٦٣م

أطلَّتَ هنا وهناكَ الوقوف
تُلَبِّي طُيوفاً وتدعو طُيوف

وفي كُلِّ جارحةٍ منكَ.. فِكْرٌ
مُضيءٌ وقلبٌ شجيٌّ شَغُوف

تُغَنِّي هُنا وتناجي هُناك
وتَغزلُ في شفتيكَ الحروف

وتهمسُ حتَّى تعير الصُّخُورَ
فماً شادياً وفُؤاداً عَطُوف

وتُعطي السُّهولَ ذهولَ النَّبيِّ
وتُعطي الرُّبى حيْرةَ الفيلسوف

تُلحِّنُ حتَّى تُرابَ القُبور
وتَعزِفُ حتَّى فراغَ الكُهوف

وتفني وجُوداً عتيقاً حقيراً
وتَبْنِي وجُوداً سَخيّاً رَؤوف

وتعرس في مُقْلَتيْكَ الرُّؤى
كُروماً تَمُدُّ إليكَ القُطُوف

[illegible] وترنو وعيناك شوقٌ
هتُوفٌ يُناجيه شَوْقٌ هَتوف

وأنت حنينٌ ينادي حَنيناً
وألفُ سُؤالٍ يُلبّي أُلُوف

ودُنْياكَ عُشٌّ يُغنّي ثَراهُ
فَتَخْضَرُّ أَصْدَاؤه في السُّقوف

* * *

وحينَ تَفيقُ وتَفْنَى رُؤَاكَ
ويَنأى الخيالُ المُريدُ العَزُوف

تَرى هٰهُنَا وتُلاقي هناك
صُفوفاً مِنْ الوَحلِ تَتْلُو صُفوف

عليها وجُوهٌ أراقَ النِفاقُ
مَلامِحَهَا، وأضاعَ الأُنُوفْ

وقَتْلى دَعَوْهَا ضحايا الظُّرُوف
وكانوا الضَّحايا وكانوا الظُّروف

أكانوا ملاهي صروفِ الزَّمان؟
وأولَى وأُخْرى مَلاهي الصُّروف

وتَشْتَمُّ فوقَ احْمِرارِ التُّراب
صدًى غائِماً مِنْ أغاني السُّيُوف

وتَلمحُ فوقَ امتدادِ الدُّروب
سياطَ الخطايا تَسوقُ الزُّحوُف

ومقْبرةً يظْمأُ الميِّتُونَ
عليها ويحسُوْنَ وعداً خَلُوُفْ

ومجتمعاً حشرياً يحِنُّ
على غير شيءٍ حنينَ الأَلُوف

ويـعـدو عـلـى دمِـه كـالـذِّئـاب
ويَـلْـقـى الـذِّئـابَ لـقـاءَ الـخَـروفْ

* * *

فماذا هُنا من صُـنـوفِ السُّقـوط؟
أحـطُّ الـصُـنـوفِ وأَخْـزَى الـصُـنـوفْ

هُنا الأرضُ مُـسْـتَـنـقـعٌ مِـنْ ذبـاب
هُـنـا الـجـوُّ أُرْجُـوحَـةٌ مِـنْ كُـسُـوفْ

يُطَـبِّـلُ لـلـخَـائـنِـيـنَ الـطَّـريـقُ
كـأنَّ حَـصَـاهُ اسْـتَـحَـالـت دُفُـوفْ

۞۞۞

مـآتم وأعـراس

٢٩ شعبان ١٣٨٢هـ/ يناير سنة ١٩٦٣م

اذاع الشاعر هذه القصيدة من راديو صنعاء بمناسبة مرور أربعة أشهر من عمر الثورة اليمنية المظفرة.

كـيـفَ كُـنَّـا يـا ذِكْـريـاتِ الـجـرائِـمْ
مـأتـمـاً فـي الـضَّـيَـاعِ يَـتْـلـو مـآتِـمْ

كـيـفَ كُـنَّـا قـوافِـلاً مِـنْ أنـيـنِ
تَـتَـعـايـا هُـنـا كـشـهْـقـاتِ نـادِمْ

وقَـطـيـعـاً مـن الـبَـراءاتِ يَـهْـوي
مِـنْ يَـدَيْ ذابـحِ إلـى شـذْقِ لاقِـمْ

ومَـضَـيْـنـا يَـسُـوقُـنـا سَـيـفُ جـلَّادٍ
وتَـجْـتَـرُّنَـا سـكـاكـيـنُ ظـالِـمْ

* * *

ضـاعَ فـي خـطْـوِنـا الـطَّـريـقُ فَـسِـرْنـا
ألـمـاً واجِـمـاً عـلـى إثْـرِ واجِـمْ

ر نـسـكـونُ الـمَـديـدُ يـبـتـلـعُ الـحـلـمَ
ويَـسْـري فـي وهـمِـنَـا وهـو جـاثِـمْ

سـحـى حـاقـدٌ يـبـيـعُ الـشـيـاطـيـن
فـنـشـري مـن الـقُـبـور الـتَّـمـائـمْ

وخُطانا دمٌ تجمّدَ في الأشواكِ
جمراً وفي الصخور مياسِم
ورياحُ الثلوجِ تَشتمُ مَسْرانا
فتَشوي وجُوهنا بالشتائِم

* * *

كيفَ كُنّا نقتاتُ جُوعاً ونُعطي
أرذَلَ المُتخمِينَ أشهى المطاعِم؟
وجِراحاتُنا على بابِ «مولانا»
تُقِيمُ «الذُبابُ» مِنها ولائم
وهو في القصرِ يَحتسي الشَّعبَ خَمراً
ودَماً والكؤوسُ غضبى نواقِم
ويُرائي وفي حَنايَاهُ دُنْيَا
مِنْ ضَحَايا وعَالَمٌ مِنْ مآتِم
فنُفَدِّيهِ وهو يُغمِدُ فينا
صارِماً مُذمِناً ويَسْتَلُّ صارِم
ويَشيدُ القصورَ مِنْ جُثَثِ الشَّعبِ
المُسَجّى ومِنْ رُفَاتِ المحارِم
ويُغطّي بالتّاجِ رَأساً خلايَاهُ
وأفكارُهُ ذِئابٌ حوائِم
وتِلالٌ مِنَ الحرابِ وكهفٌ
مِنْ ضَوارٍ وغابَةٌ مِنْ أراقِم

* * *

ـيف كُنّا ندعُوهُ مَولًى مُطاعاً
وهو «للإنجليزِ» أطوعُ خادِمْ

هَدَّنا الضَّعفُ فادّعى قُوّة «الجنّ»
وبأسَ الرَّدى وفَتْكَ الضياغِمْ

فَتَحامَاهُ ضَعفُنا واتَّخذْنَاهُ
إلَهاً مِنْ «شَعْوَذَاتِ» المَزَاعِمْ

عَمْلَقَ الدَّجلُ شَخصَهُ وهو قزمٌ
تتَظنّاهُ قاعِداً وهو قائِمْ

وصَبيُّ الشُّذوذِ وهو عجوزٌ
نصفهُ ميّتٌ. وباقِيهِ. نائِمْ!

وأثيمٌ أيّامه. للدَّنايا
ولياليهِ للبَغايا. الهوائِمْ

ويداهُ يَدٌ تُجرِّحُ شعباً
ويدٌ تَقطِفُ الجِراحَ «دراهِمْ»

* * *

ونوَلّي على الوزاراتِ والحُكْمِ
رِجالاً كالعانساتِ النّواقِمْ

ولصوصاً كأنّهم قومُ «ياجُوجَ»
صغارُ النُّهى كِبَارُ العَمائِمْ

وطوالُ الذُّقون شُعْثاً: كأهلِ
الكهفِ: بل كالكهوفِ صُمٌّ أعاجِمْ

يحكمون الجُموعَ والعدلُ يبكي
والمآسي تُدمي سُقوفَ المحاكِمْ

تارةً يرقصون فوقَ الضحايا
وأواناً يُشرِّعونَ المظالِمْ

فيُسمُّونَ شرعَةَ الغابِ حَزْماً
إن أصابوا فالذِّئبُ أحزَمُ حازِمْ

ويُصلُّونَ والمحاريبُ تَستفتي
متى تصبحُ الأفاعي. حمائِمْ؟

ويعودونَ يلفظونَ الحَكايا
مثلما تَنثرُ النشيلَ البهائِمْ

ويميلونَ يعبرونَ الرّؤى خَيْراً
وشَرّاً من خاطرِ الغيبِ ناجِمْ

كلّهم متحفُ الغباءِ. وكُلٌّ
يدَّعي أنّهُ محيطُ المعاجِمْ

فيلوكون مِنْ «مريضِ» التَّواريخ
حُروفاً من فَهْرَساتِ. التَّراجِمْ

ويُنيلونَ «باقِلاً» ثغر «قسٍّ»
ويُعيرونَ «مَادِراً» جودَ «حاتِمْ»

كيفَ هُنّا فقادنا أغْبِياءٌ
ولصوصٌ متوَّجونَ أكارِمْ؟

وصغارٌ مُؤَنَّثونَ وغِيدٌ
غالياتُ الحُلى رخاصُ المباسِمْ

* * *

هكذا كان حاكمونا وكُنّا
فنحنْنا فينَا خُضوعَ السَّوائِمْ

وانتظرنا الصّباحَ حتّى أفقنا
ليلةً وهو ضجّةٌ مِن طلاسم

أتُرى قامتِ القيامةُ أم هَبَّ
العفاريتُ يَطْحَنُونَ القماقم؟

وأصَخْنا نُفسِّر الوَهْمَ بالأوهام
والظَّنَّ بالظُّنونِ الرَّواجِمْ

ووراءَ الضَّجيجِ إيماءُ رَعْدٍ
يزرعُ الشُّهبَ في يدَيْهِ خواتِمْ

والدُّجى يَعْلُكُ السُّكونَ ويَغْدو
مثلما تَعْلِكُ الخيولُ الشَّكائِمْ

وسألنا ماذا؟ فأوْمتْ طُيوفٌ
زهراتُ البنانِ خُضْرُ المعاصِمْ

وتَحدَّى صمتَ القبورِ دوِيٌّ
شَفقيُّ الصَّدى عَنِيدُ الغماغِمْ

والعيانُ الكبيرُ ميعادُ رؤيا
أنكَرتْ صِدْقَهُ العيونُ الحوالِمْ

وإذا فاجأ اليقينُ على الشَّكِ
حسبْتَ اليقينَ تهويلَ واهِم

* * *

وهُنا حرَّق الغيومَ انفجارٌ
والصَّدى يعزفُ اللهيبَ ملاحِمْ

فتراخى «قصرُ البشائر» كالشَّيخ
ولاذتْ جُدرانُهُ بالدَّعائِمْ

واختمى بالقوى فضجّ عليهِ
لَهَبٌ عارمٌ بلبّيهِ عارِمْ
وحريقٌ يُذمِي قُواهُ ويمضي
وحريقٌ جهنّميٌ... يُهاجِمْ
فارتمى في اللّظى كما ترتَمي الأفيَالُ
حمرَ الرؤوسِ جرحى القوائِمْ
وتعالى الدُّخانُ والنّارُ فاللّيلُ
نهارٌ صحوُ الأساريرِ غائِمْ
وتَنادَى الشُّروقُ من كُلِّ أُفقٍ
ثورةٌ فانبئي الرُّبى يا نَسَائِمْ
فإذا مأتمُ المآتمِ أعراسٌ
نَشَاوَى مُزغرِدَاتٌ نواغِمْ

* * *

أشرقَ الثّائرونَ فالموتُ عُرسٌ
وأنينُ الحِمَى لُحونٌ بَواسِمْ
وازتعاشُ الخريفِ دفءُ رَبيعِ
يٍّ، وصيفٌ داني العناقيدِ دائِمْ
والجراحُ التي على كُلِّ شبرٍ
أثمرتْ فَجْأةً وكانَتْ بَرَاعِمْ

* * *

من رأى الثائرين زحفاً من الخَصْبِ
وزحفاً منْ شامخاتِ العَزائِمْ؟

وصباحاً ضافيَ الشُّروقِ مُطِلاً
وصباحاً في شاطئِ اللَّيلِ عائِمْ

وشباباً تَوهَّجُوا فانْطَفَا «نَيْرونُ»
وانهارَ أغبرَ الوجهِ فاحِمْ

واسْتَثَاروا دفءَ الحياةِ فماتَ الـ
ـموتُ، وانْقَضَّ عرشُهُ وهو راغِمْ

وأطلَّتْ وجُوهُهم مِنْ وراءِ
اللَّيلِ، كالصَّحوِ مِنَ وراءِ الغمائِمْ

ومَشَوْا تزرعُ الدُّروبَ خُطَاهُم
مَوْسِماً طيِّباً يَجُرُّ مواسِمْ

وشُموساً هَواتِفاً وانتصاراً
حاسِماً يهتدي على إثرِ حاسِمْ

والضُّحى في الدُّروب يمرحُ كالأ
فراح، في أعيُنِ الصَّبايا النَّواعِمْ

* * *

فتهادَتْ مواكِبُ الشَّعبِ ألواناً
كنيسانَ مائجِ الحُسْنِ فاغِمْ

وتوالَتْ حُشودُهُ الكُثْرُ تَشدو
فالرُّبى والسُّهولُ شادٍ وباغِمْ

ونسينا في غَمْرَةِ البِشرِ... عهداً
أسْودَ القلب أحمرَ السَّيفِ قاتِمْ

ـــا عب جيفةً مذُّ للأُخرى
كُؤوساً كحنجرات.. الضَّراغِمْ

ـان حـكّـامـهُ ذبـابـاً عـلـيـهـا
مـن صـديـدِ الـجِـراحِ أخزَى الـمـعـالِـمْ
وذِئـبـاً بُـلـهـاً وكُـنّـا قـطـيـعـاً
قَـسَّـمُـونـا واسـتَـجْـمَـعـونـا غـنـائِـمْ

* * *

فـانْـقَـسَـمْـنَـا بِـرُغْـمِـنـا وسـألْـنـا
أيـنَ أيـنَ الـقُـربَـى؟ وأيـنَ الـمـراحِـمْ؟
أوَمـا نـحـنُ إخـوةٌ أمُّـنـا الـخـضـراء؟
فـيـمَ اخـتِـصـامُـنَـا؟ مَـنْ نُـخـاصِـمْ؟
نحـتـنـا هٰـذي الـبـلادُ فـأنْـهَـتْ
بِـدَعَ الـفـنِّ قـبـلَ بـدءِ الـعَـوالِـمْ
غـذَتـنَـا تـآخـيـاً كـانَ أبْـقَـى
مـن رُبـى ريـفِـهـا ووَهْـجِ الـعَـواصِـمْ

* * *

ومـضـوا يُـطـعِـمُـونَـنَـا الـحِـقـدَ حـتّـى
جَـهِـلَ الـمـرءُ قـصـدَهُ وهـوَ عـالِـمْ
وتـمـادوا فـي الـهـدمِ حـتّـى كَـسَـرْنـا
مِـعـول الـحِـقـدِ فـي يـديْ كُـلِّ هـادِمْ
فـمـا حُـكـم الـشـذوذ رُفـاتـاً
واحْـتَـشَـدنَـا نـتـوِّجُ الـشَّـعـبَ حـاكِـمْ
ـبـنـا نـمـدُّ لـلـفـجـرِ أُفـقـاً
مـن دم الـتـوأمـيـن «عـادٍ» و«هـاشِـمْ»

ومَراحاً من تضحياتِ «البَلاقِيسِ»
وَمَغدى مِنْ تضحياتِ «الفَواطِمْ»

فانطلقْ حيث شئت يا فجرُ إنَّا
قَدْ فَرَشْنَا لك الدُّروبَ جماجِمْ

وزَحَفْنَا نَهْدِي الهُدى ومدذنَا
من قُوانَا إلى الأعالي سلالِمْ

وسَمَوْنَا صَفْاً مبادِئُهُ الحبُّ
وغاياتُهُ سماءُ المكارِمْ

* * *

وأضَأنا حتَّى أنثَنى سارقُ الإسلام
عريانَ يَختَمي بالهزَائِمْ

واشرأبَّتْ أرضُ النَّبيِّ تُدَوِّي
مَنْ «سعودٌ»؟ أطْغى وأغْشَم غاشِمْ!

وغَبيٌّ مسلِمٌ لكلِّ عدوٍّ
وهو حَرْبٌ على أخِيهِ المُسَالِمْ

من رآه يزجو «حُسَيناً» ويَهْذِي؟
مَنْ يَقِينَا هَؤلاً مِنْ النَّارِ داهِمْ؟

يبعدُ الجوابُ عنهُ سُؤالاً
هلْ لطاغٍ مِنْ غضبة الشَّعب عاصِم؟

۞۞۞

الحريقُ السَّجين

٣ - ١ - ١٣٨٣هـ/ ٢٦ - ٥ - ١٩٦٣م

هنــاكَ وراءَ الأنـيـنْ
أنِـيـنِ الـتُّـراب
حَـريـقٌ سـجِـيـنْ

يُهَدْهِدُ خَلْفَ امتدادِ الغيومِ   صـبـاحـاً دفـيـنْ
يَـمـدُّ نـهـودَ أغـانـيـهِ،   يُـرضـعـنَ حُـلْـم الأنِـيـنْ
وتَخْضَرُّ بينَ جناحيْ صَدَاهُ   رمـالُ الـسّـنـيـنْ
عـلى وَجْهِهِ مِنْ سُهادِ اللَّـ   ـيـالـي ذهـولٌ حَـزِيـنْ
وجُـوعٌ إلـى لا مَـدَى   حَـنـيـنٌ يُـنَادي حَـنِـيـنْ

* * *

وشَوْقٌ يُفَتِّش في كُلِّ طَيفٍ   عـن الـجـنَّـةِ الـضـائِـعَـهْ
ويُنهِضُ من عثراتِ التُّرابِ   مُـنَـى ضـارعَـهْ
ويحسو الفَراغَ ويسقِيهِ   أغْـنِـيَـةً رائِـعَـهْ
ويستودِعُ الرِّيحَ أنْفَاسَ   رغـبـتِـهِ الـجـائِـعَـهْ

* * *

يـوقـدُ أشـلاءهُ لـلـرُّؤى   والـصَّـدى الـعـائـدِ
يتمنعُ أنْ يستفزَّ ضميرَ   الـدُّجَـى... الـحـاقِـدِ
وحشرجةُ الشُّهبِ فيه   بـقـايـا دَمٍ جـامِـدِ
ويطـ... عُيونَ الجليد   رُؤى الـمـوسـم الـواعِـدِ

وتــغــوي الــرِّيــاحُ فــيــخَــفِــقُ كـــالـــطَّـــائِـــرِ الـــبَـــارِدِ
ويَــغــيَــا جَــنَــاحٌ فــيَــسْــمــو عـــلـــى جـــانِـــحٍ واحِـــدِ

* * *

يُــدَلِّــلُ فَــوْقَ انــتــظــارِ الــرُّبــى مُــنْــيَــةً كــادِحَــةْ
ويَــسْــقِــي الــحــنــانَ قُــبُــوراً هُــنــاكَ مُــعُــذَّبَــةً صــائِــحَــةْ
تُعالِجُ أوْجَاعَهَا المُعضِلاتِ «بِــيٰــس» و «الــفــاتِــحَــةْ»
وتَخْشَى خيالَ الشُّروقِ فتغلقُ حُــفْــرَتَــهَــا الــنَّــازِحَــةْ

❂ ❂ ❂

شمسان

سنة ١٣٧٣هـ

حُرَقُ «الجنوبِ» قذائفٌ في مُهجَتي
تَغزو الحدودَ وتَحرِقُ الأسْدَادا

وحدي وفي أرضِ الجنوبِ عشيرتي
تتطلَّبُ السُّقيا وتَرجو الزَّادا

وتَسيرُ في الأصفادِ تائِهةَ الخُطَى
تَستنجِدُ الأغوارَ والأنْجَادَا

فمتى تُحَرِّقُ بالدِّمَا أصفادَهَا
وتُبيدُ مَنْ صَنَعوا لها الأصْفادَا

دَعْني أَلُمُّها في القيودِ.. لعلَّها
تَتَذكَّرُ الآباءَ.   والأجْدادَا

ولعلَّها ترنو إلى تاريخِنَا
فتَرى الفُتوحَ وتَعرِفُ القُوَّادَا

فعلى رُبى التَّاريخِ مجدُ جدودِنَا
يَهْدِي البنينَ ويُرشِدُ الأحْفَادَا

دسى المواطن مَوطِنٌ إنْ هَزَّهُ
جُرْحُ الكرامةِ للصِرَاعِ تَمَادى

د[illegible] في الأرض شعبٌ يَجْتدي
نستغدراً ويؤلّهُ اسْتِبدادا

ويَـئـنُّ مِـنْ جَـلّادِهِ وهـو الّـذي
صَـنَـعَ الـطُّـغـاةَ وسَـلَّـحَ الـجَـلّادَا

فـي الـنَّـاسِ أنـذالٌ وأوغَـدُ أُمَّـةٍ
مَـنْ ولَّـتِ الأنْـذالَ والأوْغـادَا

«صِـرواحُ» يـا شَـمَـمَ الـبـطـولـةِ لـم يَـزَلْ
«شـمـسـانُ» يَـسْـطَـعُ بـاسِـمِـكَ الأطْـوادَا

* * *

«شـمـسـانُ» زَمْـجَـرَ بـالإبـاءِ وأرْعَـدت
هَـضَـبـاتُـه تَـتَـحَـرَّقُ اسْـتِـشْـهـادَا

أنِـفَ الـدَّخـيـلَ فَـسِـرْ إلـيـهِ وشُـدَّ فـي
زَنْـدَيْـكَ مـنـهُ سـواعِـداً وزِنـادَا

واذرِ الـعـداةَ عـلـى الـسّـفـوحِ وفـي الـرُّبـى
مِـزَقـاً كـمـا تَـذْرو الـرِّيـاحُ رمـادا

⊛⊛⊛

قالت الضحية

ذو القعدة سنة ١٣٨٢هـ

كيفَ كُنتم أيَّامَ كُنتُ مُثِيرَهْ؟
حشراتٌ حَولِي وكُنتُ أمِيرَهْ

كُنتُ أمشي فتَفرِشونَ طَرِيقي
نظراتٍ مُسْتَجدياتٍ كسيرَهْ

وشُجوناً حُمْراً وشوْقاً رَخيصاً
ونِداءً وثَرثَراتٍ كَثيرَهْ

تَتَنَاجَوْنَ بينكُمْ: أتُراها
بنتُ «كِسْرى» أم «شَهر زاد» الصغيرهْ؟

لو رأى «شَهريارُ» طَيْفَ صِباها
باعَ فيها سُلطانَهُ وسريرَهْ

وتَحومونَ تَزرعَون رمالَ الجُوع
نَجوى وأمنياتٍ وَفِيرَهْ

ليتها لِي أو ليتَ أنّي طريقٌ
لخُطاها تَمُدُّ فيهِ المسيرَهْ

ليتني مشطُها فأَشْتَمّ منها
شعرَهَا أو أكونَ فيهِ ضَفيرَهْ

ليتني ثوبها، ويهمسُ ثانٍ
يدّعي أنّهُ مُناها.. الكبيرَهْ

آخرُ العهدِ بيننا سمَرُ الأمسِ
شَكوتُ الهَوَى وبَثَّت سعيرَهْ

لا تَقولوا: سامَرْتُ وهماً فما زالَ
على ساعِدَيَّ دِفءُ السَّميرَةْ

فَيُلَبيِّهِ ثالِثٌ: ليتَ أنّي
نُقطةٌ فوقَ خدِّها مُسْتَديرَةْ

ويُجاريهِ رابعٌ: فَيُغَنّي
ليتني البحرُ وهي فِيَّ. جزِيرَةْ

ويُعيدُ المُنى أديبٌ شَجِيٌّ
ليتَها جدولٌ أُناغي. خريرَةْ

هكذا كُنتمْ أمامي وخَلْفِي
غَزَلاً مُغرِياً وكُنْتُ. غَرِيرَةْ

ولأنّي أُنثى وأُمّي عجوزٌ
ماتَ عنها أبي، سَقَطْتُ أجِيرَةْ

كيفَ أروي حِكايتي؟ وإلى مَنْ؟
كيفَ تَشكو إلى العقورِ العَقِيرَةْ

نشأتْ قِصّتي وكانَ أبِي كَهْلاً؟
وَقُورَ السِمَاتِ نذلَ السَّريرَةْ

يشتري كُلَّ حَظِّهِ مِنْ عَجوزٍ
بالأساطيرِ والغُيوبِ خَبيرَةْ!

كانَ زَوْرُ المديحِ يَحلُبُ كفَّيْهِ
ويُعطيهِ وسْوسَاتٍ خَطيرَةْ

نـــــرى أنّ قـــومـــهُ أهـــمَـــلُـــوهُ
فـأضَـاعُـوا أتـقَـى وأغْـلَـى ذخـيـرَهْ

فَـتَـمَـنَّـى قـتـلَ الألُـوفِ ولـكـنْ
بُـغـيـةٌ صَـعـبـةُ الـقِـيـادِ عَـسـيـرَهْ

فـالتـوى يَـذبحُ الـصِّـغـارَ مِنْ الأطـفـالِ
أو يـخـطـفُ الـصَّـبـايـا الـنَّـظـيـرَهْ

ويُـرابـي بـالـبـائِـسـاتِ وراءَ الـحـيِّ
والـهـيْـنَـمـاتُ تُـخْـفِـي. نَـكِـيـرَهْ

واحـتَـمَـى بـالـصَّـلاةِ لـم يَـدنُ مِـنْـهُ
بَـصَـرُ الـحـيِّ أو ظُـنـونُ الـبـصِـيـرَهْ

فـانْثَنى لـيـلـةً كـمـا يَـخْـبِـطُ الـمـخـمـورُ
فـي الـوَحْـلِ، والـسَّـمـاءُ مَـطـيـرَهْ

قَـلِـقـاً تـجـرحُ الـفـراغَ خـطـاهُ
وهـو يُـصْـغـي إلـى خُـطَـاهُ الـحَـسـيـرَهْ

وصَـفِـيـرُ الـسُّـكـونِ يـنـفـخُ أُذنَـيْـهِ
فـيـرتـابُ، يَـسْـتـعـيـدُ صَـفـيـرَهْ

وتَـمـادى تَـنَـهُّـدُ الـجـوِّ حـولَـيْـهِ
ووَالـى شَـهِـيـقَـهُ. وزَفِـيـرَهْ

ورمـى خـلـفَـهُ وبـيـنَ يـديـهِ
عـاصِـفـاً أدْمَـتِ الـبـروقُ هَـدِيـرَهْ

وعـلـى الـمُـنْـحـنـى حِـفـيـرَةُ صَـخْـر
جـاءهـا فـانْـطَـوَتْ عـلـيـهِ الـحـفـيـرهْ

وهُناكَ انتهى أو انقضتِ السجنْ
عليهِ كما تقولُ: الغفيرةْ

زعموه كانْ يصيحُ من الصّخر
ويَرجو أصدقاءَهُ أن تُجيرةْ

لستُ أدري كيفَ انتهى؟ ماتَ يَوْ
ماً ورَمَى عِبْئهُ علينا... ونيرَهْ

* * *

فَتَبنّى الضّياعُ طِفلاً كسِيحاً
وأنا، والأَسَى وأُمّاً فَقِيرَهْ

فسهرنا نَشْقى ونَسْتَرجَعُ الأمسَ
ونبكي أبي ونرويهِ سِيرَهْ

كانَ يَشْرِي الحُظوظَ من أُمّ يحيى
كُلَّ يومٍ كانتْ لهُ كالمُشِيرَهْ

كانَ يَمْتَدُّ هٰهُنا كُلَّ ليلٍ
وهنا يَرتمي. قُبيلَ الظّهِيرَهْ

* * *

كُنتُ في مِحنتي كزَنبقةِ الرّملِ
أُعاني جفافَهُ. وهجيرَهْ

فأشَرتُمْ إليّ بالمُغرياتِ الخُضرِ
والبيضِ، والوعودِ الغزيرَهْ

وملأتم يدي وأشعلتُموني
شمعةً في دُجى الخطايا الضّريرَهْ

وعلى رُغمِ عفْتي، رُغمَ أُمّي
وأبي عُذتُ مُومساً سكّيرَهْ

ولَهوْنا حِيناً وأشتَى رَبيعي
فَتعرَّيتُ أرتَدي زَمْهريرَهْ

وانصَرَفتمْ عنّي أمَا كُنتُ يوماً
عِندكم منيةَ الحياةِ الأثيرَهْ؟

وزَعمتُمْ بأنني كُنتُ وَحْلاً
آدمِيّاً أمَا شَرِبتُمْ عَصِيرَهْ؟

وأشَعْتُمْ في الحيّ أنّيَ شرٌّ
يَتفادى دُنوَّهُ... ونذيرَهْ

فتوقّى حتّى خيالَ وجودي
وهو حَيٌّ على الحياةِ جَرِيرَهْ

* * *

كيفَ أبقى هنا وأنصافُ ناسٍ
جِيرَتي، لَيسَ لي رِفاقٌ وجِيرَهْ

وغَدِي رهبةٌ ويومي انتحارٌ
واحتقارٌ، والأمسُ ذِكرى مَرِيرَهْ

وهنا حَيثُنَا خُطَاهُ إلى الأمسِ
وأمجادُهُ عِظَامٌ نَثِيرَهْ

دفنَ الأمسَ جُثّةً مِنْ دَنايا
وانثَنى يَستعيرُ مِنها مَصِيرَهْ

فهو حي من الجليدِ المدَمّى
يجتبي لصَّهُ ويَجفو خَفيرَهْ

يَدّعي المجدَ وهو مقبرةٌ تهتزُّ
خلفَ التُّرابِ وهيَ قَريرَهْ

يَزدريني وَخدي وإنّي وإيّاهُ
ضحايا شُرورِهِ المُسْتَطيرَهْ

يَزدريني وتَوبَتي وحناني
فوقَ أهدابِهِ صلاةٌ مُنيرَهْ

هل أُنادِي الضَّميرَ والخُلْقَ فيهِ؟
لم أَجدْ فيهِ خُلْقَهُ أو ضَميرَهْ

* * *

أيُّها الآكِلُونَ عِرضِي لأنّي
كنتُ أُلعوبةً لديكُمْ أسِيرَهْ

حَقَّروني يا دُوْدُ لو لَمْ تَكونوا
حُقَرَاءَ ما كُنتُ يوَماً حَقِيرَهْ

لا تَقولوا: كانَتْ بَغِيّاً، أَمَا الفُجَّارُ
كُثْرٌ والفَاجِرَاتُ كثيرَهْ؟

لستُ وحدي، كَم البَغَايا ولكِن
تلكَ مَغْمورَةٌ وهٰذي شهيرَهْ

صدِّقوني إنْ قُلتُ في دُورِكُمْ مثلي
فَلَسْتُ الأولَى ولستُ الأخِيرَهْ

كُلُّ حسناءَ زهرةٌ: هل يَرُدُّ الزَّهْـ
ـرُ عنهُ حتَّى الذُّبابَ المُغِيرَهْ؟

لا ارتِداد

٥ ـ ١ ـ ١٣٨٣هـ/ ٢٨ ـ ٥ ـ ١٩٦٣م

أَلْـدَّرْبُ شـيـاطـيـنٌ فـرْحَـى زُمَـرٌ تَـهـذي مَـرْحـى مَـرْحـى
وتَـخـوضُ الـدَّربَ فـتـسـلـبُـهُ رُؤيَـاهُ أَعْـيُـنَـهُ الـقَـرْحَـى
وتُحَـوِّلُ هَـجْـعَـةَ.. تُـربَـتِـهِ تَسْهِيداً، ولَيالِيه. جَرْحى
وتَـعُـبُّ دَمـاً وتَـمُـجُّ دَمـاً ومُداها تَرتَجِلُ. الذَّبْحَا
والشُّهبُ حنينٌ مَصْلوبٌ ظَمْآنٌ يَجترعُ «المِلْحَا»
فَتَئِنُّ الرِّيحُ... تُمازِحُهُ وتُلَوِّنُ أُذْناهُ المَزْحَا
والآفَاقُ الـوَسْـنَـى وَرَقٌ مُحِيَتْ، أو أوراقٌ. تُمحَى
والحَيُّ سُكونٌ مُصْفَرٌّ كخطايا تَسْتَجدِي الصَّفْحَا
وتموتُ الشَّكوى في فَمِهِ فيُكَلِّفُ رَعْشَتَهُ البَوْحا
إصغاءٌ لم يسَمع شَذْواً غَنَّاهُ ولم يَذْكُرْ. نَبْحَا
صمتٌ، إغفاءٌ، ثَلْجِيٌّ لم يَلْمَحْ في الحُلْمِ الصُّبْحَا

* * *

فـتـثـاءب حـولَـيْـهِ جَبَلٌ وتَنَهَّدَ فاجْتَرَّ السَّفْحا
وتلظّى دَمُهُ فامتَدَّتْ كالجُذوةِ قامَتُهُ السَّمْحا
وتلفّتَت الأطيافُ إلى عَيْنَيْهِ تَقْتَبِسُ اللَّمْحا

* * *

و... الظُّلمةُ مشنقةٌ بجراحِ الأنجمِ مُبْتَلَّهْ

ودُخانٌ عِملاقٌ يُزخي ... فوق التِّيه العاني ظِلَّهْ
ويروعُ الحُلْمُ فباغتَهُ ... تيّارُ الصّحْوِ على غَفْلَهْ
وتَلَوّى حيناً في دَمِهِ ... وهَوَى أشلاءً مُنحلَّهْ
وتعالَتْ أحلامُ الوادي ... تُومِي كعناقيدِ النَّخلَهْ
وأفاقَ ثَراهُ كموعُودٍ ... بالموتِ، أَبَلَّ مِنَ العِلَّهْ
وتَمَطّى يَبْدأُ مِيلاداً ... خضباً نيْسَانِيَّ الحُلَّهْ
واهتَزَّ كأسخى مَزرعةٍ ... حُبْلَى تتمخَّضُ بالغَلَّهْ
وافتَرَّ وبَاحَتْ شفَتَاهُ ... للبَيْدَرِ بُشْرَى مُخْضلَّهْ
ومُنَى كتَبَسُّم زَنْبَقَةٍ ... فتَحتْ شفَتَيْهَا للنَّحلَهْ
وأعادَ الجوُّ حِكايتَهُ ... كحديثِ الطِّفلِ إلى الطِّفلَهْ
وكَغُنْجِ الوَغْدِ على ثَغْرٍ ... خَمْرِيٍّ يَشْتَهوي القُبْلَهْ
وأسالَ الجوُّ مباهجَهُ ... كالشَّلّالاتِ المُنْهلَّهْ
وغَلَى في الثَّلجِ دمٌ حيٌّ ... فأحالَ بُرودَتَهُ شُعْلَهْ

* * *

وامتدَّ عموداً جَمْرِيّاً ... واحْمَرَّ بِعينَيْهِ الأَزَقُ
ماذا؟ مَنْ أذْكى الرَّملَ هُنا؟ ... فَهَفَا يَخْضَرُّ ويَنْطَلِقُ
وتَنَادَى التُّرْبُ فمَقْبرةٌ ... تَذوِي ورَمَادٌ يَخْترِقُ
وهُنا احتشدَ العدَمُ الغافي ... كالصَّيفِ يفُوحُ ويأتَلِقُ
يَلِدُ الميعادُ بِجَبْهَتِهِ ... تَاريخاً يُبْدِعُه العَرَقُ
ويوشّحُهُ أُفُقٌ صَحْوٌ ... بالدِّفءِ، ويحضُنُهُ أُفُقُ
وتوالى موكبُهُ الشّادي ... فَتَغَنَّت وازْدَهتِ الطُّرُقُ
و تعنقدت الشُّهُبُ السّكْرى ... بيَدَيْهِ واخْضَرَّ الشَّفَقُ

يَمْضي يَجْتَرُّ مَوَاسِمَهُ ويُزَغْرِدُ حَوْلَيْهِ العبَقُ
ويُجَنِّحُ فَجْراً مِعْطَاءً ينْصَبُّ وفَجْراً. يَنْبَثِقُ
فتَغيمُ هُنَالِكَ أسْئِلَةٌ «تَلْغو» هل يَرْتَدُّ الغَسَقُ؟
وتَهُزُّ بَقِيَّةَ أشْبَاحٍ تَطْفُو فَيُرَسِّبُها الغَرَقُ
وتُزَوِّرُ بَوْحاً مَسْلُولاً بسُعالِ الدَّعْوى يَخْتَنِقُ
فَتَضِجُّ الرَّبْواتُ الجَذْلَى لم يَخْفِقْ في المَوْتَى الرَّمَقُ

❁ ❁ ❁

فارس الآمال

ذو القعدة سنة ١٣٨١هـ

على ذكرى الشهيد عبد الله اللقيه.

أخـي أدعـوكَ مِـنْ خـلـفِ اتِّـقَـادي
وأبـحـثُ عَـنْ لـقـائِـكَ فـي رمـادي

ويَـنْـطِـبـقُ الـحـريـقُ عـلـيَّ. قَـبْـراً
فـيَـمْـضَـغُـنِـي ويَـغْـيَـا بـازْدِرَادِي

وأحْـيَـا فـي انْـتِـظـارِكَ نِـصْـفَ مَـيْـتٍ
ورائِـحَـةُ الـرَّدى مـائِـي وزَادِي

وأرْقُـبُ «فـارِسَ الآمـالِ» حـتَّـى
أخـالُ إزايَ حَـمْـحَـمَـةَ الـجِـيَـادِ

وتَـزْفَـعـنـي إلـيـكَ رُؤى ذُهُـولـي
فـتـتـكـئ الـنُّـجـومُ عـلـى وِسَـادِي

وأهْـوي عـنـكَ أصـفـعُ وجْـهَ حَـظِّـي
وأُعْـطـي كُـلَّ «جِـنْـكِـيـزٍ» قِـيَـادِي

وعـاصـفَـةُ الـوَعـيـدِ تَـهُـزُّ حَـوْلِـي
يَـدُ «الـحَـجَّـاجِ» أَوْ شِـدقَـيْ «زِيـادِ»

* * *

فـتـخْـفـقُ مـنـك فـي جُـدرانِ كـوخـي
طُـيـوفٌ كـالـمـصـابـيـحِ الـهـوادي

فَتَشْدُو كُلُّ زَاوِيَةٍ ورُكْنٍ
ويُبْدِعُ عَازِفٌ ويُجِيدُ شَادِي

ويلمعُ وهْمُ خَطْوِكَ فِي الرَّوَابِي
فَتَرْقُصُ كالجَمِيلاتِ الخِرادِ

ويَجمعُ جِيرَتِي فَرَحُ التَّلاقِي
ويختلطُ احتشادٌ باحتشادِ

ويَظْمَا الشَّوْقُ في عينيْ «سَعِيدٍ»
فَيَنْدى الوَعْدُ مِنْ شَفَتَيْ «سُعادٍ»

* * *

وتعوي الرِّيحُ تَنْثُرُ وَسْوَسَاتِي
وُرَيقَاتٍ تَحِنُّ إلى المِدَادِ

وتَخنُقُ حُلْمَ جِيرَانِي وحُلْمِي
وتَسْلُبُ حيَّنا صَمْتَ الحِدادِ

ويخترقُ الطَّرِيقُ إليكَ شَوْقاً
فَتُطْفِئُهُ أعَاصِيرُ العَوَادِي

وتقبرُ فيه قافلَةَ الأمانِي
وتُرْدِي الصَّوتَ في فمِ كُلِّ حادي

* * *

ويسأل هل تعودُ إلى حمانا؟
فتسعد سُمَّرٌ ويُضيءُ نادي

سر عنا إلى لقياك لهفى
... يدنا يتُوقُ إلى الحَصَادِ

أتـرْحَـلُ تـسـتـفِـزُّ الـفـجـرَ حـتّـى
شَـقَـقْـتَ دُجَـاهُ ـ تُـبْـتَ عـنِ الـمَـعَـاد

أتـــأبَـــى أنْ تـــعــودَ ألَا تُــلَــبِّــي
نِـدائـي هــل دريــتَ مَـنِ الـمُـنـادِي؟

سُــؤالٌ عــنــكَ يــحـفِـرُ كُـلَّ تــلٍّ
ويَـنْـبِـرُ عـنـكَ أغـوارَ الـوِهـادِ

أُفـتِّـشُ عـنـكَ أطـيـافَ الـعَـشـايـا
وأهـدابَ الـنُّـسـيـمـاتِ الـغـوادي

وتَـنْـأى عَـنْ مـدى ظَـنِّـي فـأمْـضِـي
إلـيـكَ عـلـى جـنـاحٍ مِـنْ سُـهـادِ

وأهْـمِـسُ أيـنَ أنـتَ؟ وأيُّ تُـرْبٍ
نـمـا واخْـضَـرَّ مِـنْ دَمِـكَ الـجَـوَادِ

أيـسـألُـكَ الـنِّـضـالُ دَمـاً شـهـيـداً
فَـتَـسـقـيـهِ وأنـتَ تـمـوتُ صَـادِي؟

أجِـبْ حـدّث فـلـمْ يُـخْـمِـدْكَ قَـتْـلٌ
فـأنـتَ الـحَـيُّ والـقَـتْـلـى الأعـادي

أُحِـسُّـكَ فـي بَـرَاءةِ كُـلِّ حَـيٍّ
صِـبـاً وأُحِـسُّ نَـبْـضَـكَ فـي الـجَـمادِ

وأشْـتَـمُّ اخـتـلاجَ صـدَاكَ حَـوْلِـي
يُـمَـنِّـيـنـي ويَـغْـبِـقُ فـي فُـؤادي

فـادنـو مـنْ نـجـيـعـك أصْـطـلـيـه
وأُشْـعِـلُ مِـنْ تَـلـظِّـيـه اعـتـقـادي

* * *

أتسـاءلُ كيف جئتُ إليك إنّي
أفتّشُ في دمائِكَ عن بلادي؟

وأنضحُ مِنْ شذاها ذِكرياتي
وأقبسُ مِنْ تحدِّيها عِنادي

أتأبى أن تُجيبَ؟ ومَنْ يُحلِّي
بِغَارِ النَّصرِ هَاماتِ الجلادِ؟

وهل أرتَدُّ عنكَ بِلا رَجاءٍ؟
يُعاتِبُني ويُخجِلُني ارْتدادِي؟

أتدْرِي أنَّ خلفَ الطِّينِ شَعباً
مِنَ الغِربانِ يَفخرُ بالسَّوادِ؟

يَموتُ توانِياً ويعيشُ وَهماً
بلا سببٍ بِلا أدنى مُرادِ

يسيرُ ولا يسيرُ: يُبيدُ عهداً
ويأكلُ جِيفةَ العَهدِ.. المُبادِ

يبيعُ ويَشتري بالغَبْنِ غَبْناً
ويجترُّ الكَسادَ إلى الكَسادِ

وتَهدي خطوَهُ جُثَثٌ كسالى
تُفِيقُ مِنَ الرُّقادِ إلى الرُّقادِ

تُعِيدُ تَثاؤباً أو تَبْتَدِيهِ
كأسمارِ العَجائزِ في البَوادِي

* * *

«أعبدَ الله» كم يُشقيكَ أنّا
ضحايا العَجزِ أو صَرْعى التَّمادِي؟

أينبض في ثراك الشعب يوماً
فتورق ربوة ويرف وادي
وتعتنق الأخوة والتصافي
ويبتسم الوداد إلى الوداد
رحلت إليك أستجدي جواباً
وأستوحيك ملحمة الجهاد

❁ ❁ ❁

يوم المفاجأة

كانت هذه القصيدة أغنية ترحيب بالرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة زيارته المفاجئة للجمهورية العربية اليمنية في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٨٣هـ الموافق ٢٣ أبريل سنة ١٩٦٤م.

جمالٌ! أَيَأْتِي؟ أَجَلْ! ربَّمَا
وَتَسْتَفْسِرُ الأُمْنِيَاتُ السَّمَا

أَيَأْتِي؟ وَيَرْنُو السُّؤَالُ الكَبِيرُ
يُزَغْرِدُ فِي مُقْلَتَيْهِ الظَّمَا

فَيُخْبِرَهُ الحُلْمُ إِخْبَارَ طِفْلٍ
يَرُوضُ عَلى اسْمِ أَبِيهِ الفَمَا

❋ ❋ ❋

وفِي أَيِّ حِينٍ؟ وَصَاحَ البَشِيرُ
فَجَاءَتْ إِلَيْهِ الذُّرَى عُوَّمَا

وأرخى عَلَيْه الضُّحَى صَحْوَهُ
وَدَلَّى سَوَاعِدَهُ سُلَّمَا

وحياه شعبٌ رأى فِي الشُّرُوقِ
جنى الحُلْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْلُمَا

في مفاجأةٍ باغتتهُ.
كما تفجأ الفرحةُ الأيِّمَا؟

فَـمَـاد رَبِـيـعٌ عَـلَـى سَـاعِـدَيْـهِ
وَفَـجْـرٌ عَـلَـى مُـقْـلَـتَـيْـهِ ارْتَـمَـى

وَلَـبَّـى الـهُـتَـافُ الـمُـدَوِّي هُـنَـاكَ
هُـتَـافاً هُـنَـا. وَهُـنَـا مُـفْـعَـمَـا

يُـلَـبِّي وَيَـدْعُـو فَـيَـطْـغَـى الـضَّـجِـيجُ
وَيَـعْـلُـو الـصَّـدَى يَـغْـزِفُ الأَنْـجُـمَـا

تُـثِـيـرُ الـجَـمَـاهِـيـرُ فِـي جَـوِّهِ
مِـنَ الـشَّـوْقِ أَجْـنِـحَـةً حُـوَّمَـا

وتَـسْـأَلُ فِـي وَجْـهِـهِ مَـوْعِـداً
خَـصِـيـبـاً وتَـسْـتَـعْـجِـلُ الـمَـوْسِـمَـا

وَتَـحْـدُو غَـداً فَـوْقَ ظَـنِّ الـظُّـنُـونِ
وَأَوْسَـعُ مِـنْ أُمْـنِـيَـاتِ الـحِـمَـى

* * *

جَـمَـالٌ! فَـكُـلُّ طَـرِيـقٍ فَـمٌ
يُـحَـيِّـي وأَيْـدٍ تَـبُـثُّ الـزَّهَـرْ

تَـرَامَـتْ إِلَـيْـهِ الـقُـرَى والـكُـهُـوف
تُـوَلِّـي جُـمُـوعٌ وَتَـأْتِـي زُمَـرْ

وَهَـزَّتْ إِلَـيْـهِ حُـشُـوْدُ الـحِـسَـانِ
مَـنَـادِيـلَ مِـنْ ضَـحِـكَـاتِ الـقَـمَـرْ

ولاقَـتْـهُ «صَـنْـعَـاءُ» لُـقْـيَـا الـصِّـغَـار
أَبـاً عَـادَ تَـحْـتَ لِـوَاءِ الـظَّـفَـرْ

تُـلامِـسُـهُ بِـبَـنَـان الـيَـقِـيـن
وتَـغْـمِـسُ فِـيـه ارْتِـيَـابَ الـبَـصَـرْ

ونهمس في صخب البشريات
أهذا هو القائد المنتظر؟
أرى خلف بسمته «خالداً»
وألمح في وجنتيه «عمر»
وتدنو إليه تناغي المنى
وتشتم في ناظريه الفكر

* * *

أهذا الذي وسعت نفسه
هوى قومه وهموم البشر؟
أطل فأومى انتظار الحقول
وماج الحصى واشرأبَّ الحجر
وهنأت الربوة المنحنى
وبشرت النسمة المنحدر
وأخبر «صرواح» عنه الجبال
فأورق في كل نجم خبر
وأشرق في كل صخر مصيف
يعتقد في كل جو ثمر

* * *

وأعلت زنود الربى وحدة
سماوية الأم طهر الأب
ندتها المروءات في «مأرب»
وأرضعها الوحي في «يثرب»

وغـنَّـى عَـلـى صَـدْرهَـا شَـاعـرٌ
وَصَـلَّـى عَـلَـى مِـنـكـبـيْـهـا نـبِـي

وَرَدَّدهَـا الـشَّـرْقُ أُغْـرُوْدَةً
فَـعَـبَّ صَـدَاهَـا فَـمُ الـمَـغْـرِبِ

* * *

وَدَارَتْ بِـهَـا الـشَّـمْـسُ مِـنْ مَـوْسِـمٍ
سَـخِـيٍّ إلَـى مَـوْسِـمٍ أَطْـيَـبِ

إلَـى أَنْ غَـزَتْـهَـا سُـيُـولُ الـتَّـتَـارِ
وَرَنَّـحَـهَـا الـعَـاصِـفُ الأَجْـنَـبِـي

تَـهَـاوَتْ وَرَاءَ ضَـجِـيـجِ الـفَـرَاغِ
تُـفَـتِّـشُ عَـنْ أَهْـلِـهَـا الـغُـيَّـبِ

وَتَـبْـحَـثُ عَـنْ دَارِهَـا فِـي الـطُّـيُـوفِ
وَتَـسْـتَـنْـبِـىءُ الـلَّـيـلَ عَـنْ كَـوْكَـبِ

وتـحـلُـمُ أَجْـفَـانُـهَـا بَـالـكَـرَى
فَـتَـخْـفِـقُ كـالـطَّـائـرِ الـمُـتْـعَـبِ

هُـنَـاكَ جَـثَـتْ فِـي اشْـتِـيَـاقِ الـمَـعَـاد
تُـحَـدِّقُ كـالـمُـوثَـقِ الـمُـغْـضَـبِ

فَـتَـلْـحَـظُ خَـلْـفَ امْـتِـدادِ الـسِّـنِـيـنَ
عَـلَـى زُرْقَـةِ «الـنِّـيـل» وَغْـداً صَـبِـي

تـمُـرُّ عَـلَـيْـه خَـيَـالاتُ «مِـصْـرِ»
مُـرورَ الـغَـوَانِـي عَـلَـى الأَعْـزَبِ

رأتْ فَمَهُ بُرْعُماً لا يَبُوحُ
وَنَيْسَانُ فِي قَلْبِهِ مُخْتَبِي

* * *

وَكَانَ انْتِظَاراً فَحَنَّتْ إِلَيْهِ
حَنِينَ الوَلِيدِ إِلىَ المُرْضِعَةْ
وَدَارَتْ نُجُومٌ وعَادَتْ نجومٌ
وَأَهْدابُهَا تَرْتَجِي مَطْلَعَهْ
وكَانَتْ تُواعِدُها الأُمْسِيَاتُ
كَمَا تَعد البيدرَ المَزْرعَهْ
ولاقَتْهُ يَوماً وَكَانَ اسْمُهُ
«جمالاً» فلاقَتْ صِبَاهَا مَعَهْ

* * *

هُنَا لاقَتِ الوحدةُ ابْناً يَسِير
فَتَمْشي الدُّنَا خَلْفَهُ طَيِّعَهْ
وَمَهْداً صَبُوراً سَقَاهَا النِّضَالَ
فأَهْدَتْ إلىَ المُعْتَدي مَصْرَعَهْ
غَذَاها دَمُ «النِّيلِ» خِصْبَ البَقَاء
وَلَقَّنَهَا الفِكْرَةَ المُبْدِعَهْ
وعَلَّمَهَا مِنْ عَطَايَا حَشَاهُ
وَكَفَّنيهِ أَنْ تَبْذُل المَنْفَعَهْ
دِءِـ: جوه رِفرفات الحَمَام
ومِنْ رَمْلِه طَفرةَ الزَّوْبَعَهْ

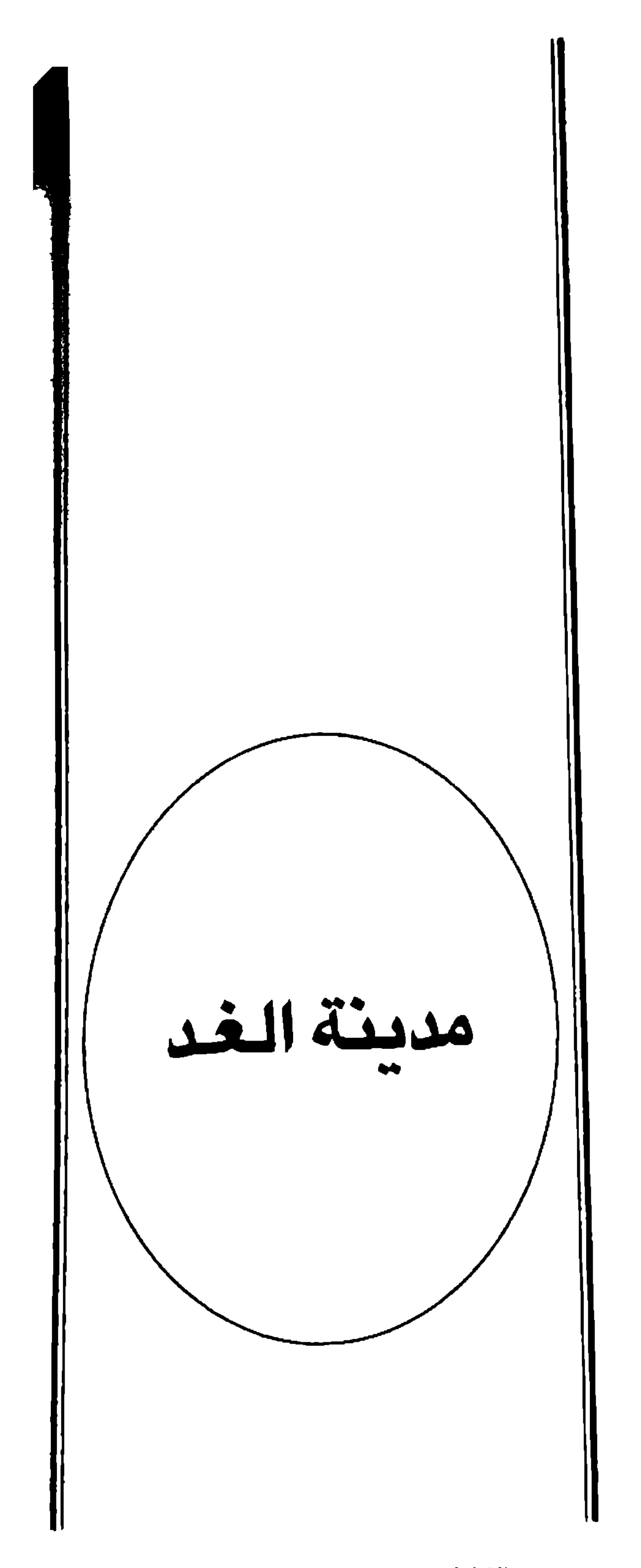
وقــطــرهَــا فِــي خــدود الــنُّــجُــوم
صَــلاةٌ وأَغْــنِــيَــةٌ مُــمْــتــعــهْ

وَأَطْــلَــعَ لــلــعُــزْبِ أَقْــبَــاسَــهَــا
شــمــوســاً بِــصَــحْــوِ الــمُــنَى مُــشْــبَــعَــهْ

هُــنَــاكَ أَفَــقْــنَــا عَــلَــى وَخْــدَةٍ
يَــمُــدُّ الــخُــلُــودُ لَــهَــا أَذْرُعَــهْ

فَــصَــارَتْ مَــبَــادِئُــنَــا فــي الــسَّــلام
وَأَلْــوِيَــةَ الــنَّــصْــرِ فِــي الــمَــعْــمَــعَــهْ

⊛ ⊛ ⊛



مدينة الغد

فاتحة

١٨/٣/١٩٦٨م

يا صمتُ ما أحناكَ لو تستطيعْ
تلُفُّني، أو أنني أستطيعْ

لكنَّ شيئاً داخلي يلتظي
فيخفقُ الثلجُ، ويَظمَا الربيعْ

يبكي، يُغنِّي، يجتدي سامعاً
وهو المُغنِّي والصدى والسميعْ

يهذي فيجثو اللَّيلُ في أضلُعي
يشوي هزيعاً، أو يدمِّي هزيعْ

وتطبخُ الشهبُ رمادَ الضُّحى
وتطحنُ الريحُ عشايا الصَّقيعْ

ويلهثُ الصبحُ كمهجورةٍ
يجتاح نهدَيْهَا خيالُ الضجيعْ

* * *

شيءٌ يناغي، داخلي يشتهي
يزقو، يدوِّي كالزحامِ الفظيعْ

يدعو، كما يدعو نبيٌّ، بلا
وعيٍ، وينجرُّ انجرارَ الخليعْ

فيغتلي خلفَ ذبولي فتًى
ويجتدي شيخٌ، ويبكي رضيعْ

يجوعُ حتى الصيفِ ينسى الندى
معيادَهُ، يهمي شهيقُ النجيعْ

ويركضُ الوادي، وتحبو الرُّبى
ويهربُ المرعى، ويَغيا القطيع

ما ذلك الحِمْلُ الذي يحتسي
خفقي، ويعصي ذاهلاً أو يُطيعْ

يشدو فترتدُّ ليالي الصِّبا
فجراً عنيداً، أو أصيلاً وديعْ

وتحبلُ الأطيافُ تجني[1] الرؤى
ويولدُ الآتي ويحيا الصريعْ

فتبتدي الأشتاتُ في أحرفي
ولادةً فرحى، وحملاً وجيعْ

* * *

هذه الحروفُ الضائعاتُ المَدى
ضيَّعتُ فيها العمرَ، كي لا تضيعْ

ولستُ فيما جئتهُ تاجراً
أُحِسُّ ما أشري وماذا أبيعْ

سبكتُها يا قارئي إنها،
على مآسيها: عَذابٌ بديعْ

---

(١) تجني: تدخل موسم الإثمار

مدينةُ الغد

صنعاء ٣٠ يونيو سنه ١٩٦٧م

من دهورٍ . . وأنتِ سحرُ العباره
وانتظارُ المُنى وحلمُ الإشاره

كنتِ بنتَ الغيوب دهراً فنمَّت
عن تجلّيكِ حشرجاتُ الحضاره

وتداعي عصر يموتُ ليحيا
أو ليفنى، ولا يُحسُّ انتحارَه

جانحاه في منتهى كلِّ نجم
وهواهُ، في كلِّ سوقٍ: تجاره

باعَ فيه تألُّهُ الأرضِ دعواه
وباعت فيه الصلاةُ الطَّهاره

أوَ مَا تلمحينَه كيف يَعدو
يطحنُ الريحَ والشَّظايا المُثاره

* * *

ـنهُ عن فجركِ الحنونِ ضجيجٌ
ذاهلٌ يلتظي ويمتصُّ نارَه

عائمٌ كالدّجاج، يعلو ويهوي
يلقُطُ الحَبَّ، مِن بطونِ القذاره

ضيّع القلبَ، واستحال جذوعاً
ترتدي آدميّةً. مستعاره

* * *

كلُّ شيءٍ وشى بميلادِك الموعودِ
واشتمَّ دفئَه واخضراره
بشَّرتْ قريةٌ بلقياكِ أخرى
وحكت عنكِ نجمةٌ لمنَاره
وهذتْ باسمكِ الرؤى فتَنادتْ
صَيْحاتُ الديوكِ من كلِّ قاره
ألمدى يستحمُّ في وعدِ عينيْكِ
وينسى في شاطِئيْه انتظارَه
وَجِباه الذُّرى مرايا تجلَّت
من ثُريَّاتِ مقلتَيْكِ شراره

* * *

ذاتَ يومٍ، ستُشرقين بلا وعدِ
تعيدين للهشيمِ النَّضاره
تزرعين الحنانَ في كلِّ وادِ
وطريقٍ، في كُلِّ سوقٍ وحاره
في مدى كلِّ شرفةٍ، في تمنِّي
كلِّ جارٍ، وفي هوى كلِّ جاره
في الروابي حتى يعي كلُّ تلٍّ
ضَجرَ الكهفِ واصطبارَ المغاره

* * *

سوف تأتين كالنبوءاتِ، كالأمطارِ
كالضَّيْفِ، كانثيالِ الغَضاره
تَملئين الوجودَ عدلاً رخِيّاً
بعد جورٍ مدجَّجٍ بالحقاره
تحشُدين الصفاءَ في كلِّ لمسٍ
وعلى كلِّ نظرةٍ، وافترارَه
تلمسين المُجندلين فَيَغدون
تُعيدين للبغايا البَكارَه
وتصوغين عالماً تُثمر الكثبانُ فيـ
ـه، ترفُّ حتى الحجاره
وتعفُّ الذئابُ فيهِ، وينسى
جبروتُ السِّلاحِ، فيهِ المهاره
ألعشايا فيه، عيونٌ كَسَالى
واعداتٌ، والشمسُ أشهى حراره
لخطاهُ عبيرُ (نيسان) أو أشذى
لتحديقه، أجدُّ إناره
ولألحانِه، شفاهُ صبايا
وعيونٌ، تخضرُّ فيها الإثاره
أيُّ دنيا ستُبدعين جَنَاها
وصِباها فوق احتمالِ العبارة؟!

۞۞۞

عائد

صنعاء سبتمبر ١٩٦٣م

مَنْ أنتَ، واسْتبقَتْ جوابي
لهبٌ، يحنُّ إلى الشهابِ
مَنْ أنتَ، عزَّافُ الأسى
والنارُ قيثارُ العذابِ
وعلى جبينِك، قِصَّةٌ
حَيْرى، كديجورِ اليبابِ
وخواطرٌ، كهواجسِ الإفلا
سِ، في قلقِ المُرابي
وأنا أتدري: من أنا؟
قُلْ لي، وأسكَرها اضطرابي
سَلْ تمتماتِ العطرِ: هل
«نيسانُ» يمرحُ في ثيابي؟
مَنْ هذه؟ أسطورةُ الأحـ
ـلامِ، أخيلةُ الشَّهابِ
همساتُها، الخضرُ الرِّقاقُ
أشفُّ مِن ومضِ السراب
إني عرفتُكِ كيف أفرح؟
كيف أذهلُ عن رغابي؟

مـن أيـن أبـتـدِئ الـحـديـث. . . ؟
وغـبـتُ فـي صـمـتِ ارتـيـابـي
مـاذا أقـولُ، وهـل أُفـتِّـشُ
عـن فـمـي، أو عـن صـوابـي؟
مَـنْ أنـتِ، أشـواقُ الـضُّـحـى
قُـبَـلُ الأصـيـلِ، عـلـى الـهـضـابِ
حـلْـمُ الـمـواسـمِ، والـبـلابـلِ
والـنُّـسـيـمـاتِ الـرطـابِ
أُغـرودةُ الـوادي، نـبـوغُ الـعـنـد
لـيـبِ. شـذى الـروابـي
وذهـولُ فـنَّـانِ الـهـوى
ورؤى الـصِّـبـا وهـوى الـتـصـابـي
وهـجُ الأغـانـي، والـصـدى
حُـرقُ الـمـعـازفِ، والـرَّبـابِ
لا تـبـعـدي: أَرْسـتْ عـلـى شُـطـآ
نِـكِ الـنُّـعـسـى، رِكـابـي
فَـدنَـتْ تُـسـائـل مَـنْ رفـاقـي
فـي الـضـيـاع، ومـن صِـحـابـي. . ؟
هـل سـاءلـتْـكَ مـديـنـةٌ
عـنِّـي؟ وسـهَّـدهـا مُـصَـابـي
كـانـت تـرى نـكـبـاتِ أهـلـي
فـي شـحـوبـي واكـتـئـابـي

فتقولُ لي: من أينَ أنتَ؟
وتزدريني، بالتغابي
أنا مِن مغاني شهر زادَ
إلى رُبى، الصَّحوِ انتسابي
بي من ذوائبِ (حدَّةٍ)[1]
عبقُ السماحةِ والغلابِ
وهنا أَصَخْتُ ووشوشا
تُ (القاتِ)[2] تُنبي باقترابي
وأظلَّنا جبلٌ ذُراه
كالعمالقةِ الغضابِ
عيناهُ مُتكأُ النجوم
وذيلُه، طُرقُ الذئابِ
فَهَفَتْ إليَّ مزارعٌ
كمباسمِ الغيدِ الكعابِ
وحنتْ نهودُ الكرم
فاسترخت لِلَمْسي واحتلابي
وسألتُ (ريَّا) والسكو
نُ يَئِنُّ وَهْوَهةَ الكلابِ
ماذا؟ أينكر حَيُّنا
خفقاتِ خطوي وانسيابي؟

---

(١) حدة: متنزّه سياحي جنوب صنعاء.
(٢) القات: شجر يمضغ فيحدث تأثيراً كقهوة البن أو أكثر قليلاً.

إنــا تــلاقــيــنــا . . . هــنــا ،
قــبــل انــتــظــارِك . . . واغــتــرابــي
هــل تــلــمــحــيــن الــذكــريــاتِ
تــهــزُّ أضــلاعَ الــتــرابِ؟
وطــيــوفَ مــأســاةِ الــفــرا
قِ ، تُــعــيــدُ نــوحَــكِ وانــتــحــابــي
والأمــسُ يــرمــقــنــا وفــي ،
نــظــراتِــه خَــجَــلُ الــمــتــابِ
كــيــف اعــتــنــقْــنــا لــلــوداعِ
وبــي مــن الــلــهــفــاتِ مــا بــي؟!
وهــتــفــتُ لا تَــتَــوَجَّــعــي :
ســأعــودُ ، فــارتــقــبــي . إيــابــي!
ورحــلــتُ وحــدي ، والــطــر
يــقُ دمٌ ، وغــابٌ ، مــن حِــرابِ
فــنــزلــتُ حــيــث دمُ الــهــوى
يــجــتــرُّ ، أجــنــحــةَ الــذُّبــاب
حــيــث الــبــهــارجُ والــحُــلــى
ســلــوى الــقــشــورِ عــن الــلُّــبــابِ
هــتــريــن ألــوانَ الــطِّــلاءِ
عــلــى الــصُّــدوعِ ، عــلــى الــخــرابِ
ــتــمــنــيــاتُ ، بــلا حــســاب
والــمــلالُ ، بــلا حِــســابِ

والجوُّ محمومٌ، يئنُّ
وراء جدرانِ الضبابِ

كَمْ كُنتُ أبحثُ عن طِلابي
حيث ضيَّعني طِلابي

واليومَ عُدتُ، وعادَ لي
مرحُ الحكاياتِ العِذابِ

ما زلتُ أذكرُ كيفَ كُنَّا
لا ننافقُ، أو نُحابي

نُفضي بأسرارِ الغرامِ
إلى المهبَّاتِ الرِّحابِ

والريحُ تغزلُ من زهو
ر (البُنِّ)، أغنيةَ العتابِ

فتهزُّنا أرجوحةٌ
من خمرةِ الشفقِ المُذابِ

وكما تناءَيْنا التقينا
نبتدي صفوَ الشبابِ

ونعيدُ تاريخَ الصِّبا
والحبِّ، من بدءِ الكتابِ

أترين: كيف اخضوضرت
لِلقائنا مُقَلُ الشِّعابِ؟

وتلفتت الوادي إليك
وهشَّ، يسألُ عن غيابي

مـا دمـتِ لـي فـكُـوَيْـخـنـا

قـصـرٌ، يـعـوم عـلـى لـسـحـاب

والـشُّـهـبُ بـعـضُ نـوافـذي

والـشَّـمـسُ، شُـبّـاكـي وبـابـي

⊚⊚⊚

امرأةُ الفقيد

أكتوبر ١٩٦٤م

لِمَ لا تعودُ؟ وعادَ كلُّ مجاهدِ
بُحلى (النقيبِ) أو انتفاخِ (الرائدِ)
ورجعتَ أنتَ، توقُّعاً لَملمتهُ
من نبضِ طيفِكَ واخضرارِ مواعِدي
وعلى التصاقِك باحتمالي أقلقتْ
عيناي مُضطجعَ الطريقِ الهامدِ
وامتدَّ فصلٌ في انتظارِكَ وابتدا
فصْلٌ، تلفَّح بالدخانِ الحاقدِ
وتمطَّتِ الربواتُ تبصقُ عُمرَها
دَمَها وتحفرُ عن شتاءٍ بائدِ
وغداةَ يومٍ، عادَ آخِرُ موكبٍ
فشمَمْتُ خَطْوَكَ في الزحامِ الراعدِ
وجَمعتُ شخصكَ بُنيةً وملامحاً
من كلِّ وجهٍ في اللقاءِ الحاشدِ
حتى اقتربتُ وأَمَّ كلٌّ بيتَه
فتَّشتُ عنك بلا احتمالٍ واعدِ

* * *

مـن ذا رآكَ وأيـن أنـتَ؟ ولا صـدًى
أومـي إلـيـكَ، ولا إجـابـةُ عـائـدِ
وإلى انتظارِ البيتِ، عُدتُ كطائرٍ
قـلـقٍ يـنـوءُ عـلـى جـنـاحٍ واحـدِ

* * *

لا تنطفي يا شمسُ: غاباتُ الدُّجى
يـأكـلْـن وجـهـي يـبـتـلْـعنَ مـراقـدي
وسَـهـدتُ والـجـدرانُ تُـصـغـي مثـلـمـا
أُصـغي، وتـسـعـلُ كـالـجـريـحِ الـسَّـاهـد
والـسـقـفُ يـسـأل وجـنـتـيَّ لـمـن هـمـا؟
ولـمـن فـمـي؟ وغـرورُ صـدري الـنـاهـدِ؟
ومـغـازلُ الأمـطـارِ تـعـجـنُ شـارعـاً
لَـزِجـاً حـصـاهُ مـن الـنَّـجـيـعِ الـجـامـدِ
وأنـا أُصـيـخُ إلـى خـطـاكَ أُحـسُّـهـا
تـدنـو، وتـبـعـد، كـالـخـيـالِ الـشـاردِ
ويـقـول لـي شـيءٌ، بـأنـك لـم تَـعُـدْ
فـأعـوذُ مـن هـمـسِ الـرجـيـمِ الـمـاردِ

* * *

أتـعـودُ لـي؟ مـن لـي؟ أتـدري أنـنـي
أدعـوكَ إنَّـك مـقـلـتـاي وسـاعـدي
ـي هـنـا أحـكـي لـطـيـفـك قِـصَّـتـي
فـيـعـي، ويـلـهـثُ كـالـذبـالِ الـنَّـافِـدِ

خلّفتَني وحدي، وخلّفَني أبي
وشقيقتي، للمأتم المُتزايد
وفقدتُ أُمّي: آه يا أُمّ افتحي
عينيكِ، والتفتي إليّ وشاهدي!
وقبرتُ أهلي، فالمقابرُ وحدها
أهلي، ووالدتي الحنونُ ووالدي
وذَهلتَ أنتَ أو ارتميت ضحيّةً
وبقيتُ وحدي، للفراغِ البارِدِ

* * *

أتعود لي؟ فيعبُّ ليلي ظلّهُ
ويصيحُ في الآفاقِ، أين فراقدي؟

❂❂❂

اليوم الجنين

مايو ١٩٦٥م

على الدَّربِ والمَرتَعِ
يجودُ، ولا يدَّعي
يوشّي غناءَ الحُقولِ
وأنشودةَ المَصنعِ
ويُعطي حياةً.. بلا
نيوبٍ ولا مَضرعِ
يشدُّ أبَضَّ الخصورِ
إلى أغطَشِ الأذرُعِ
ويسخو سخاءَ المصِيفِ
على الطَّيرِ والضِّفدع
على السفحِ والمُنحنَى
على السّهلِ والأرفَعِ
أتَشتَمُّ أنفاسُهُ
طيوفَ الرُّبى الهُجَّعِ
هناك رؤى مَهدِه
نبيذيّةُ المنبعِ
حمامٌ من الأُغنياتِ
على جدولٍ مُمرَعِ

مرايا هوائيّةٌ
سرابيّةُ المَخْدعِ

وغيبٌ وراء القناعِ
ووعدٌ بلا بُرقعِ

هناكَ انتظارٌ يحسُّ
خطاهُ وحلمٌ يَعي

ودفءٌ صريعٌ يحنُّ
إلى لمسِهِ المُبدعِ

ووادٍ يُصيخُ إلى
تباشيرِهِ اللُّمَّعِ

فأحلمُ أنَّ الجنينَ
وليدٌ بلا مُرضعِ

فألوي زنودَ الحنانِ
على خصرِهِ الطيِّعِ

ويحبو على ساعديَّ
فأُرضِعُهُ أدمُعي

وينأى، فترنو الكُوَى
يُفتِّشن عنهُ معي

ويرتدُّ، حلمٌ مضى
ويمضي، بلا مرجعِ

وتحتشدُ الأمسياتُ
على العامرِ البَلقعِ

فــأرجــــوهُ أَنْ يَـــشْــــرئِــبَّ
إلـــى شُـــرفــــةِ الـــمـــطـــلـــعِ
أمُـــــدُّ لَـــــهُ سُـــــلَّــــمـــاً
إلـــى الـــنُّـــورِ مـــن أضْـــلُــعــــي
وأشـــــدو لــــــمــــيـــــلادِهِ
ويُـــصـــغـــي بـــلا مـــســـمــعِ
فــأبــكـــيــهِ فـــي مـــقـــطـــعٍ
وألـــقـــاهُ فَـــي مـــقـــطـــعِ

***

أسمار القريـة

يوليو سنة ١٩٦٤

مِن صدى البيدِ، والشِّعابِ الحواشذْ
بالمهاوي والضارياتِ السواهذْ

مِن مُدى الموتِ حين تحمرُّ فيها
شهوةُ الدُّودِ والقبورِ الزوارذْ

مِن لياليه حين مسَّ (عليّاً)
ليلةَ العُرسِ أنه شرٌّ وافذْ

أو أتى مرشداً فأومأ إليهِ
صاحباهُ أنَّ الضحيَّةَ راشِذْ[١]

مِن صخورٍ جُلودُهنَّ حرابٌ
وكهوفٍ عيونُهنَّ مواقذْ

حيث للريحِ والتلالِ عروقٌ
من أفاعٍ، وغابةٌ من سواعذْ

وعلى المُنحنى تمدُّ «صيادُ»[٢]
للأذِلَّاءِ حائطاً مِن أساوِذْ[٣]

---

(١) من حكايات الأسمار في أرياف بلادنا أن المحتضر يشاهد ملك الموت في يده سكين حمراء، وأنه قد يغلط فيهم بقبض روح شخص والمراد آخر وعلى الخصوص إذا اشتبه الاسمان.

(٢) صياد: اسم جنّيّة توصف بصيد الرجال وهي أكثر طمعاً في الأذلاء.

(٣) الأساود: نوع من الحيات.

ولـهـا حـافـرا حـمـارٍ وتـبـدو
مـرأةً، قـد تـزوجـت ألـفَ مـاردْ
مـن ركـوبِ الـسُّـرى عـلـى كـلِّ قـفـرٍ
لـم تَـرِدْهُ حـتـى خـيـالاتُ رائـدْ
والـلـيـالـي عـلـى أكُـفِّ الـعـفـاريـتِ
نُـعـوشٌ، ذواهـبٌ، وعـوائـدْ
مِـن قـوى الـبـأسِ قـصـةٌ تـلـو أخـرى
تـصـرعُ الـوحـشَ قـبـل نـهـضـة قـاعـدْ
مِـن سـؤالٍ عـن الـحـجـازِ وردٌّ
عـن غـلاءِ الـكـسـاءِ، و: الـتـبـنُ: كـاسـدْ
مـن خـصـامٍ بـيـن الأقـاربِ فـي الـوا
دي، وحـربٍ فـي الـتـلِّ بـيـن الأبـاعـد
مـن تـثـنّـي الـمـراتـعِ الـخُـضـرِ تـومـي
بـالأغـانـي لـلـراعـيـاتِ الـنـواهـدْ
من متـاهِ الـظـنـونِ تـسـتـجـمـعُ الأسـما
رَ، شُـعـثَ الـرؤى، وفـوضـى الـمَـشـاهـدْ
بـيـن جـدرانِـهـا ركـامُ الـحـكـايـا
مـن جـديـدِ الـقـرى وأكـفـانِ تـالـدْ
وتـجـاعـيـدُ الـشـعـوذاتِ عـلـيـهـا
كـرُفـاتٍ تـقـيـأتـهـا الـمـراقـدْ
وعـلـى كُـلِّ بـوجـهـا وصـداهـا
تـتـنـادى زواحـفٌ ورواكـدْ

تجمع القرية الشتات فتحوي
أمسياتٍ من عاصفات الفدافد

وسيولاً من الفراغ المدوّي
أشعلت فوقها بطون المواقد

وغناءً كخفقِ بيتٍ من القشّ
تعاوت فيه الرياحُ الشدائد

وبخوراً وشادياً من جليدِ
ونداءً: كم في الصلاةِ فوائد

يحشرُ السُّمَّرُ الضجيجَ عليها
من شظايا نعشِ السنينِ البوائد

يتلاقيان كلّما حشرجَ الطَّبْلُ
وأعلى الدخانُ ريحَ الموائد

فيقصّون كيفَ طارَ (أبنُ علوانِ)[1]؟
وماذا حكى (عليُّ بن زائد)[2]؟

عن مدارِ النجومِ وهي وعيدٌ
عن فمِ الغيبِ أو بريقِ المواعد

عندما تُسبلُ الثُّريَّا عِشاءً
عقدها تحبلُ السحابُ الخرائد

(١) بطل أسطوري معتقد في اليمن...

(٢) حكيم معتبر في الأوساط القبلية اليمنية ويعتمد الزراع على تجاربه السائرة في أمثال تحدد أوقات الأمطار والبذر والحصاد.

وإذا الـغـربُ وَاجَـهَ الـصَّـيْـفَ بـالأر
يـاحِ بـاعـتْ عـيـالَـهـا (أمُّ قـالـد)[1]
ويـعـودون يـغـزلـون مـن الـرَّمـلِ
، ودودِ الـبـلـى، عـروقَ الـمـحـامـدْ
فـيـلـوكـون مـعـجـزاتِ (فـقـيـهِ)
يـحـشـدُ الـجِـنَّ والـظَّـلامُ يـشـاهِـدْ
ومـزايـا قـومٍ يـصـلُّـون فـي الـظُّـهـرِ
وفـي الـلَّـيـلِ يـسـرقـون الـمـسـاجـدْ
وحـكـايـا تـطـولُ عـن بـائـعـاتِ الـخـبـزِ
كـم فـي حـديـثِـهـنَّ مَـكـايـدْ
عـن بـنـاتِ الـقـصـورِ يـقـطُـرنَ طـيـبـاً
كـرَوابٍ مـن الـورودِ الـفـرايـدْ
أو كـصـيـفٍ أجـادَ نـضـجَ الـعـطـايـا
أو ربـيـعٍ فـي الـبُـرعـمِ الـطـفـل واعـدْ
شَـعـرُهُـنَّ انـثـيـالُ فـجـرٍ خـجـولٍ
ظِـلُّـهُ فـي عـيـونِـهِـنَّ مَـرَاوِدْ
كـلُّـهـنَّ اسـتَـمَـخْـنـهـم فـتـأبَّـتْ
حـكـمـةُ الـطـيـنِ فـيـهـمُ أن تُـسـاعـدْ
ريـتـوبـون يـسـتـعـيـذون بـالـلَّـهِ
لأنَّ الإنـاثَ نـبـعُ الـمـفـاسـدْ

---

(1) سنة القحط عند المزارعين.

ويَــــودُّون لــــو يــــعـــودُ زمـــانٌ
كــان ثــرَّ الــجَـنَــى عــمــيــمَ الـمَــوارِدْ

ويــــسـبُـونِ حــجَّــةً[1] طَــوَتِ الــزَّادَ
فــلاكَ الــفــراغَ جــوعُ الـــمــزاوِدْ

وتــنـــاءتْ أســـمـــارُهُـــمْ وتـــدانـــت
مــثــلــمــا تــخــتــفــي الـرؤى وتــعــاوِدْ

والــتــقــوا لــيــلــةَ عــجــوزاً[2] تــوارت
فــي أخــاديــدِهــا الــنُّــجــومُ الــخــوامِــدْ

فــابــتـــدَوا ثـــرثـــراتِـــهِـــمْ وأعـــادوا
مـــا ابــتـــدوا مـــن رواســـبٍ وزوائـــدْ

وعــلــى صــمــتِــهِــمْ تــهــيَّــأَ شــيــخٌ
مــثــلــمــا تــخــفــقُ الــطــيــوفُ الــشَّــوارِدْ

فــحــكــى قــصــةً تــمــلــمــلَ فــيــهــا
كــلُّ حــرفٍ، كــأنَّــهُ قــلــبُ حــاقِــدْ

وتــعــالــى فــيــهــا الــتــبــجُّــحُ بــالــثــأرِ
فــهــاجَــتْ مــســتــنــقــعــاتُ الــعــوائــدْ

وتـــنـــادَوا. . لــبّــيــك يــاعــمُّ هــيّــا
كـــلُّـــنـــا ســـائـــرون لا عـــادَ واجِـــدْ

إنَّـــهـــا ســـاعـــةُ إلـــيـــهـــم فـــكِـــرُّوا
عَــمِــيَــتْ عــنــكــمــو الــعــيــونُ الــحــواسِــدْ

* * *

---

(١) حجة: سنة.

(٢) ليالي العجوز: بين أواخر الشتاء وأوائل الصيف في عرف أهل الريف.

واشرأبّتْ بيوتُهُمْ تلمحُ الشُّهبَ
دماً في ملامحِ الأُفقِ جامِدْ
وتعايا فيها النُّعاسُ تعايي
طائرٍ موثقِ الجناحين باردْ
ومع الفجرِ ساءلَ السفحُ عنهم
جدولاً، في ترقُّبِ الفجرِ ساهِدْ
فرآهُ يهفو، يمدُّ ذراعيْهِ
ويُومي لها بأهدابِ عابِدْ
وارتمى يحتسي عبيرَ خُطَاهَا
ويُعاني وَخزَ الحصى ويُكابِدْ
ودَنَتْ فالتَوَى على صُبحِ ساقَيْها
يُناغي ويَجتدي ويُراودْ
مَنْ أتتهْ؟ فلاَّحةٌ مِشْطُها الشَّمسُ
عليها مِن الشُّروقِ قَلائِدْ
وقميصٌ مِن النَّدى ماج فيهِ
موسمٌ، نابضُ الأفانينِ مائِدْ
وانثنت مثلما يميسُ عمودٌ
زنبقيٌّ تَشْتَمُّ أخبارَ (قائِدْ)[1]
وعلى فجأةٍ تلقَّت خُطاها
من غبارِ الصَّدى، غيومٌ رواعِدْ
أيُّ شيءٍ جرى؟ وتُصغي وتعدو
وتُداري، نشيجَها فيُعانِدْ

(١) أسماء أهل الريف.

وتَـرامَـتْ مـنـاحَـةُ الـقـريـةِ الـثُّـكـلـى
كـمـا يـزخـرُ انـفـجـارُ الـجـلامِـدْ

ودنَـتْ مَـن تـرى؟ أبـا طـفـلـتـيْـهـا
وهـو جـذعٌ مِـن الـجـراحـاتِ هـامِـدْ

وعـجـوزاً تـبـكـي وحـيـداً وأطـفـالاً
كـزُغـبِ الـحَـمـامِ يـبـكـون والِـدْ

وجـريـحـاً يـصـيـحُ أيـن يـدايَ؟
أيـن رجـلايَ؟ هُـنَّ مـا كـنـتُ واجِـدْ

وشـقـيـقـاتُـهُ يَـمُـتْـنَ الـتـيـاعـاً
ويَـهَـبْـنَ لـهُ الـقـلـوبَ ضـمـائِـدْ

يـرتـمـي يـرتـمـيـن يـجـثـو فـيـنـصُـبْـنَ
لـهُ مِـن صـدورِهِـنَّ وسـائِـدْ

وعـواءُ الـنـجـيـعِ فـي الـسَّـاحِ يـدوي
يـذهـبُ الـحـاقـدون والـحـقـدُ خـالِـدْ

أحـمـقُ الـحـمـقِ أن تـصـيـرَ الـكـراهـا
تُ تُـراثـاً، أو يَـسْـتـحِـلـنَ عَـقَـائِـدْ

وعـلـى إثـر مَـن مَـضَـوا عـادت الأسـمـا
رُ تـحـيـا عـلـى أصـولِ الـقـواعِـدْ

وتـبـاهـي: أزدوا صـغـيـريـن مـنَّـا
وقـتَـلـنـا مـنـهـم ثـلاثـيـن مـاجِـدْ

وتـعـيـدُ الـذي أعـادتْ دهـوراً
من صدى البيد والـشـعـاب الـحـواشِـدْ

⊛⊛⊛

شعب على سفينة

أبريل سنة ١٩٤٦م

كهودجٍ مِن الضَّبابْ
مِن الطيوفِ، والسَّرابْ

تَزُفُّهُ سفينةٌ
مِن الضياءِ والتُّرابْ

ومِن تخيُّلِ الغِنى
ومِن تلهُّفِ الرغابْ

ومِن حكايا العائدِ
ين بالحقائبِ العجابْ

ألمتخماتِ بالحُلى
وبالعطورِ والثيابْ

وبالجُيوبِ تحتوي
دراهماً، بلا حسابْ

لمّا أتَوا تلفَّتتْ
حتى القصورُ والقبابْ

حتى السهوبُ والقُرى
حتى الكهوفُ والشعابْ

وكل صخرٍ عندنا
وكلُّ شارعٍ وبابْ

* * *

ورغم خوفِهِ مضى
مِن غربةٍ إلى اغترابْ

حشاهُ ملجأُ الطَّوى
عيناهُ مرفأُ الذُّبابْ

على الفراغِ يبتدي
وينتهي دُجى العذابْ

و (مأربٌ) تساؤلٌ
متى يعودُ؟ وارتقابْ

و(حدَّةٌ)[1] مخاوفٌ
وموعدٌ على ارتيابْ

أينني؟ فينني
إلى المزارعِ الشَّبابْ

ومُقلتا (سمارةٍ)[2]
جوًى (ومَيْتَمٌ) عِتابْ

يَعي لُهاثَ ربوةٍ
تعدُّ أشهُرَ الغيابْ

وتشرئبُّ ربوةٌ
إلى محاجرِ الشِّهابْ

تهزُّ نهدَها إلى
مسافرٍ بلا إيابْ

---

(١) حدة: من مصايف صنعا.

(٢) سمارة: جبل مطل على ناحية إبّ. ومينم: نهر في المنطقة نفسها.

تحطُّهُ جزيرةٌ
ويرتمي به عُبابْ
مسافرٌ أضنى السُّرى
وراعَ غيهبَ الذئابْ
وأقلقَ الحصى، بلا
مَدَى، وأجهدَ الهضابْ

* * *

مِن قارةٍ لقارةٍ
يجوبُ أرحبَ الرِحابْ
وهو على عيونِها
تساؤلٌ، بلا جواب
تبيحني ويبتني
لها نواطحَ السَّحابْ
يضيئها ولا يرى
يَشيدُها، وهو الخرابْ
يعيشُ عُمْرَه على
أرجوحةٍ، مِن الحِرابْ
أيامُهُ سفينةٌ
جنائزيَّةُ الذِّهابْ
تزفُّه إلى النوى
كهودجٍ مِن الضَّبابْ

⊛⊛⊛

الشهيدة

يوليو ١٩٦٥م

كرجوعِ السَّنى لِعينيْ كفيفِ
بغتةً كاخضرارِ نعشٍ جفيفِ

وكما مدَّتِ الحياةُ يديْهَا
لغريقٍ، على المنَيَّةِ مُوفي

وكما ينثني إلى خَفْقِ شيخٍ
عنفوانُ الصِّبا الطليقِ الخفيفِ

رجعتْ فجأةً رجوعَ وحيدٍ
بعد شكٍّ إلى أبيهِ اللَّهيفِ

كابدتْ دَربها إلى العودة الجَذْلى
وأَدْمَتْ شوطَ الصراعِ الشَّريفِ

حدَّقتْ مَن ترى ومَن ذا تُنادي؟
أين تمضي: إلى الفراغِ المخيفِ؟

وأرتها خوالجُ الذُّعرِ وجهاً
بربريّاً، كبابِ سجنٍ كثيفِ

وجذوعاً، لها وجوهٌ، وأذقانٌ
وإطراقةُ الحمارِ العليفِ

فتنادتْ فيها الظُّنونُ وأَضْغَتْ
لحفيف الصَّدى ووهمِ الحفيفِ

وكما يرتمي على قلقِ السَّمع
هدوءٌ بعد الضَّجيجِ العنيف
سرَحتْ لمحةً فطالعها شيءٌ
كإيماءةِ السِّراجِ الضعيفِ
كان يُعطي حياتَهُ للحيارى
وعلى وجههِ اعتذارُ الأسيفِ
فأحسَّت هناك حيّاً مهيضاً
يتلوَّى تحت الشُّتاءِ الشفيفِ(١)
قُرًى، بِغنَ عُمرَهُنَّ على أد
نى الخصوماتِ والهُراءِ السخيفِ
واشرأبَّتْ ثقوبُهنَّ إلى الرِّيحِ
يُسائِلْنَ: عن شميمِ الرغيفِ
فدَنَتَ تنظرُ الحياةَ عليهنَّ
بقايا مِن الغُثاءِ الطَّفيفِ
والدوالي هناك أشلاءُ قتلى
جَمَدَتْ حولَها، بقايا النَّزيفِ
وتجلَّت أُمّاً تجعَّد فيها
عَرقُ الصيفِ وارتعاشُ الخريفِ
سألتها عن اسمِها فَتبَدَّى
مِن أخاديدها حنانُ الأليفِ

(١) الشتاء الشفيف. عنيف البرد.

واســتـدارت تَــقــصُّ: إن أبــاهـــا
مــن (زَبِـيـدٍ) وأمَّــهـا مــن (ثـقـيـف)

فـأعـادتْ لـهـا الـربـيـعَ فـمـاسـت
فـي شـبـابـيْـن تـالـدٍ وطـريـف

نـزلـتْ ضـيـفـةَ الـحـنـانِ فـكـانـتْ
لـديـارِ الـضـيـاعِ، أسـخـى مُـضـيفِ

نـزلـتْ فـي مـواكـبٍ مـن شـروقٍ
وحـشـودٍ مِـن اخـضـرارِ الـرَّفـيـفِ

فـي إطـارٍ مِـن انـتـظـارِ الـعـصـافـيـرِ
ومِـن لـهـفـةِ الـصَّـبـاحِ الـكـفـيـفِ

وتـهـادتْ عـلـى الـرُّبـى فـتـلـظَّـى
فـي عـروقِ الـثـلـوجِ، دفءُ الـمَـصـيفِ

وأجـادتْ مِـن الـفـراغِ وجـوهـاً
وجِـبـاهـاً، مـن الـشـمـوخِ الـمـنـيـفِ

رجـعـتْ فـانـثـنـى اصـفـرارُ الـتـوابـيـتِ
إلـى خُـضـرةِ الـشـبـابِ الـوريـفِ

❂ ❂ ❂

ابن سبيل

١٦/ يوليو ١٩٦٥م

ســارَ والــدَّربُ ركــامٌ مــن غــبــاءِ
كــلُّ شــبــرٍ فــيــهِ شــيــطــانٌ بــدائــي

كــان يــرتــدُّ ويــمــضــي مــثــلــمــا
تــخــبــطُ الــريــحُ، مــضــيــقــاً مِــن عــنــاءِ

بــيــن جــنــبــيْــهِ، جــريــحٌ هــاربٌ
مِــن يــدِ الــمــوتِ، ومــســلــولٌ فِــدائــي

يصلب الخطوَ على ذُعرِ الحصى
وعــلــى جــذعٍ مــديــدٍ مِــن شــقــاءِ

وعــلــى مــنــعــطــفٍ أو شــارعٍ
مِــن دمِ الــذكــرى وأنــقــاضِ الــرجــاء

مــن يــعــي يــســألــه: أيــن أنــا؟
ضــاعَ قُــدَّامــي، كــمــا ضــاعَ ورائــي

وإلــى لا مــنــتــهــى هــذا الــسُّــرى
فــي الــمــتــاهــاتِ ومِــن غــيــرِ ابــتــداءِ

إنــنــي أخــطــو عــلــى شــلــوي وفــي
وَهْــوَهــاتِ الــرِّيــحِ، أَشْــتَــمُّ دمــائــي

مــن يــؤاويــنــي؟ أيُــصــغــي مــنــزلٌ
لــو أنــادي، أو يَــعــي أيُّ خــبــاءِ؟

ألـــمـــمـــراتُ مـــغـــاراتٌ لـــهـــا
وثـبـةُ الـجـنّ، وإجـفـالُ الـظّـبـاء

وهـنـاك الـشُّـهـبُ غـربـانٌ، بـلا
أعـيـنٍ، تـجـتـازُ غـيـمـاً لا نـهـائـي

وهـنـا الـشَّـمسُ عـجـوزٌ، تـحـتـسـي
ظِـلَّـهـا، تـصـبـو إلـى تـحـديـقِ رائـي

مَـن دنـامـنّـي؟ وكـالـطَّـيـفِ الـتـوى
ونـأى، خـلـفَ خـيـالاتِ الـتـنـائـي

مِـنْ وراءِ الـتـلّ عَـنَّـتْ غـابـةٌ
مـن أفـاعٍ؟ وكـهـوفٌ مـن عُـواءِ

وعـيـونٌ، كـالـمـرايـا، لـمـعـتْ
فـي وجـوهٍ، مـن رمـادٍ وانـحـنـاءِ

إنـه حـشـدٌ، بـلا اسـم وجـهُـهُ
خـلـفـهُ مِـرآةُ تـزويـرِ الـطّـلاءِ

مَـن يـرى؟ أيَّ زحـامٍ ودرى
أنـه يـرنـو إلـى زيـفِ الـخـواءِ؟

* * *

وبـلا زادٍ ولا دربٍ مـضـى
كـالـخـيـالاتِ الـكـسـيـحـاتِ الـظِّـمـاءِ

تـخـفُـقُ الأحـزانُ، فـي أهـدابِـه
وتُـنـاغـي، كـعـصـافـيـرِ الـشـتـاءِ

ينـحـنـي، يـسـتـفـسـرُ الإطـراق عـن
وجـهـهِ الـذّاوي، وعـن بـابِ مُـضـاءِ

عن يدٍ، صيفيَّةِ اللَّمسِ وعن
شُرفةٍ جَذلى، وعن نبضِ غناء

وتأنَّت نجمةٌ، أرسى على
جفنِها طيفٌ، خريفيُّ الرِّداءِ

فتملَّاها مليّاً وارتدى
جوُّ عينيه، أصيلاً من صفاءِ

والتظى برقٌ، تضنَّى خلفَهُ
ألفُ دنيا، من ينابيعِ السخاءِ

وبلا وعيٍ دنا، من كوخهِ
كغريقٍ، عاد من خَلقِ الفناءِ

فأحسَّ البابَ يلوي حوله
ساعدَيْ شوقٍ، وحضناً من بكاءِ

أين من يسأله، يخبرُهُ
عن مآسيهِ فيحنو أو يُرائي؟

وجثا، يحنو عليه منزلٌ
سقفُهُ الثلجُ، وجدرانُ المساءِ

ركما تنجرُّ أمّ ضيَّعت
طِفلَها، يبحثُ عن أدنى غذاء

بتحدي الصمت نداءً أو يداً
أو فماً يفترُّ، أو رجعَ نداءِ

ويبدي السهد أو يرنو إلى
ظله، يختالُ في ثوبٍ نسائي

فَـتُـعَــاطِـيــه مــنــاهُ أكْــؤسـاً
مــن دخـانٍ؟ واحـتـضـانـاً مـن هـبـاء

تـحـتـسـي أنـفـاسَـهُ أمـسِـيَـةٌ
عـاقـرٌ، تـمـتـصُّ ألـوانَ الـهـواء

هـل هـنـا لابـن سـبـيـلِ الـريـحِ مِـن
مـوعـدٍ؟ أو هٰـهُـنـا دفءُ لـقـاءِ؟

عـاد مـن قـفـرٍ دُخـانـيٍّ، إلـى
عـامـرٍ؟ أقـفـرَ مـن لـيـلِ الـعَـوَّاءِ

وغـدا يـبـتـدئُ الأشـواطَ مـن
حـيـث أنـهـاهـا، إلـى غـيـرِ انـتـهـاءِ

يـقـطـعُ الـتِّـيـهَ، إلـى الـتِّـيـهِ، بـلا
شـوقِ أسـفـارٍ، ولا وعـدِ انـثـنـاءِ

وبـلا ذكـرى، ولا سـلـوى رؤًى
وبـلا أرضٍ، ولا ظـلُّ سـمـاءِ

عُـمْـرُهُ دوَّامـةٌ مـن زئـبـقٍ
وسـهـادٌ وطـريـقٌ مـن غَـبَـاءِ

❁ ❁ ❁

صديقُ الرِّياحْ

مارس ١٩٦٦م

علـى اسـمِ الـجنـيهـاتِ، والأسـلـحـة
يـتـاجـرُ بـالـمـوتِ، كـي يـربَـحـه
ويـشـتـمُّ كـفَّـيْ مُـرابـي الـحـروبِ
فـيـزرعُ فـي رمـلِـهِ مـطـمـحَـه
ذوائـبـهُ الـحـاضـنـاتُ الـنُّـجـومَ
بـأيـدي الـمُـرابـيـن، كـالـمِـمـسـحَـه
يُـمـنِّـيـهِ طـاغٍ، حـسـاهُ الـفـجـورُ
وجَـلْـمَـدَ فـي حـلـقِـهِ الـنَّـحـنـحَـه
فـيـدمـى وتـغـدو جـراحـاتُـهُ
مـنـادِيـلَ. فـي كـفِّ مَـنْ جَـرَّحَـه
وتـومـي لـه حـربـةُ [الـهـرمـزانِ]
بـقـرآنِ (عـثـمـانَ) والـمِـسْـبَـحـه
فـيـهـوي، لـه جُـبَّـةٌ مـن رمـادٍ
ومـن دامـيـات الـحـصـى أوشِـحَـه
على وجـهِـهِ، تـرسُـبُ الـحـشـرجـاتُ
وتـطـفـو، قـبـورٌ، بـلا أضـرحَـه
ويـجـتـ ـه مـن وراء الـسـرابِ
أسَـى، يـرتـدي صَـبـغـةً مُـفـرحَـه

فيجتاحُ تلّا شواهُ الحريقُ
وتلاً، دخانُ اللظى لوحه
ويغتالُ رابيةً مُغْسياً
وتأكلُهُ ربوةٌ، مُصبحه
وكالسّلِّ يمتصُّ زيتَ (الرياضِ)
ويُرضِعُ مِن دمِه المذبحه
ويسقطُ حيث تلوحُ النقودُ
هنا أو هنا، لايعي مطرحه
طيوفُ الحياةِ على مُقلتَيْهِ
عصافيرُ داميةُ الأجنحه
تَعُبُّ أساريرَه الأمسياتُ
وتنسى الصبيحاتُ أن تلمحه
و غاياتُهُ أن يُديرَ الحروبَ
ويبتزَّ أسواقها المُربحه
وما دام فيهِ بقايا دَم
فمن صالحٍ الجيبِ أن يسفحه
يجُودُ بأشلائِهِ ولتكُنْ
(لإبليسَ) أو (آدم) المصلحه

* * *

تلك عوائدُهُ الخالداتُ
يجوعُ، ومن لحمِهِ، يأكلُ
د هم كان يدعى فكيف؟
وكنزُ (المُعزِّ) لهُ يُبذَلُ

أينسى عراقتَه أنه:

أبو الحربِ أو طِفلُها الأوّلُ

وما زال تُنجبُهُ كلَّ يوم

(بسوسٍ) وأخرى به تحبلُ

إلى أين يسري؟ وردَّ الصدى:

إلى حيث لا ينثني الرُّحّل

وكانَ هناك سراجٌ حزينٌ

يَئِنُّ، ونافذةٌ تسعُلُ

فأصغى الطريقُ إلى مَسمَرِ

كنعشٍ ينوء بما يحملُ

وقال عجوزٌ سها الموتُ عنهُ

على مَن ننوحُ ومَن نثكلُ؟

رمى أمسِ (يحيى) أخاهُ (سعيداً)

وأردى ابن أختي أخي (مقبلُ)

فردَّ لهُ جارُهُ: لو رأيتَ

متاريسَنا كيف تستقْتِلُ

تموز فتغشى الجبالُ الجبالَ

ويبتلعُ الجندلَ الجندلُ

ويهوي الجدارُ على ظلِّهِ

ويجترُّ أسوارَهُ المعقِلُ

[illegible] سٌ صباح الزفاف

سعى قبل أن يبردَ (المخملُ)

ويوماً حكَوْا أنّهُ في (حريب)[1]
ويوماً أتى الخبرُ المذهلُ

وصاح فتًى: أخبروا عن أبي
وأجهشَ، حتى بكى المَنزِلُ

وولّى ربيعٌ مريرٌ، وعادَ
ربيعٌ، بمأساتِه مثقلُ

وضاعَ المدى وصديقُ الرياحِ
يحومُ. وعن وجهِهِ يَسألُ

ويمضي به عاصفٌ قُلّبٌ
ويأتي به عاصفٌ حُوّلُ

* * *

أما آن يا ريحُ أن تهدئي
ويا راكبَ الريحِ أن تتعبا

وأين ترى شاطئَ الموج يا
(براشُ)[2] ويا نسماتِ الصَّبا

ويا آخر الشوطِ: أين اللقاء؟
ويا جدبُ أرجوكَ أن تُخصِبَا

ويا حلم، هل تجتلي مُعجزاً
تحيلُ خطاهُ الحصى كَهْرَبا

ـب. بكفٍّ، نيوب الرياح
ويمحو بكفٍّ، حلوقَ الرُّبى

---

(١) حريب: مدينة شرق اليمن. (٢) براش: جبل شرق صنعاء.

ويعرسُ في الذئبِ رفقَ النِّعاجِ
ويمنحُ بعضَ القوى الأرنبَا

أيأتي؟ ويحتشدُ الانتظارُ
يمدُّ له المهدَ والملعبَا

ويبحثُ عن قدميْه الشروقُ
ويحفرُ عن ثغرِهِ المَغْرِبَا

وعادت كما بدأتْ غيمةً
توشّي بوارقَها الخُلَّبا

وتمرغُ أثداءَها في الرمالِ
وتهوي تحاولُ أن تَشْرَبا

(صنعاءُ) ترتقبُ المعجزاتِ
وتحلمُ بالمُعجزِ المُجتبى

وكالضيفِ، شعَّ انتظارٌ جديدٌ
على الأفقِ، وامتدَّ واعشوشَبا

وحدَّقَ من كلِّ بيتٍ هوًى
يراقبُ عملاقَهُ الأغلبَا

ويختارُ أحلى الأسامي لَهُ
وينتخبُ اللَّقبَ الأعجبَا

ويحفّهُ فارساً يمتطي
هلالاً ويشّحُ الكوكَبَا

[illegible] وقد آن للمهد أن
ينام وللنوح أن يطربَا

فـعُـمْـرُ الـرّصـاصِ كـعُـمْـرِ سـواهُ
وإن طـالَ جـاءَ لـكـي يـذهـبَـا

وقـد يُـقْـمِـرُ الـجـوُّ بـعـد اعـتـكـارِ
وقـد يُـنـجِـلُ[١] الأحـمـقُ الأنـجـبَـا

⁂

١) ينجل. يكون له نجل.

كانَت وكان

أغسطس سنة ١٩٦٥م

كـانـت لـه، حـيـث لا ظِـلٌ ولا سـعـفُ
من الـنـخـيـلِ الـحـوالـي، نـاهـدٌ نـصـف

وكـان أرغـدُ نـصـفَـيْـهـا الـذي ابـتـدأتْ
أو انـمـحـى مـن صِـبـاهـا الـبـاءُ والألـف

أغـرى، وأفـتـنُ مـا فـي بـعـضِ فـتـنـتِـهـا
طـفـولـةٌ، وامـتـلاءٌ مـشـمـرٌ هَـيـف

كـانـت لـه بـعـضَ عـام، لا يـمـتُّ إلـى
مـاضٍ ولا امـتـدَّ مـن إخـصـابِـه خَـلَـف

ولَّـى، ولا خـبـرٌ يُـهـدى إلـيـهِ وفـي
حـقـائـبِ الـريـحِ، مـن أخـبـارهِ تُـحَـفُ

وقِـصَّـةٌ لـمْـلَـمَ الـتـأريـخُ أحـرُفَـهـا
فاستضحكَ الحبرُ في كفَّيْهِ والصُّحفُ

وغـابَ أولَ يـومٍ عـن تـذكُّـرِهِ
وفـي تـظـنّـيـهِ مـن إيـمـائِـهِ نُـتَـفُ

كـان الـخـمـيسُ أو الاثـنـين واحـتـشـدتْ
مـواقـفٌ، تـدفـعُ الـذكـرى وتـلـتـقِـفُ

فـي بـدء تـشـريـنَ، نـادَتْـهُ نـوافـذُهـا
فـحـامَ كـالـطـيـف، يـسـتـأني ويـنـجَـرفُ

هل داك مخدعها؟ تومي النجوم على
جبينِهِ وعلى عينيهِ تعتكِفُ

[illegible] تلك غرفتُها أو تلك أيُّهما؟
أو هذه، وارتدت أزياءَ ها الغُرفُ

وبعدَ يومٍ وليلٍ، جاءَ يسألُها
عن عمِّها أخبروه أنهُ دَنِفُ

من د تريدُ؟ وتسترخي عبارتُها
فيأكلُ الأحرفَ الكَسلى ويرتشِفُ

ويدَّعي أنَّهم قالوا: أليس لها
عمٌّ ويعتصرُ الدَّعوى وينتزِفُ

ويستريد جواباً هل هنا سكنٌ؟
أظنُّ [بيتُ فُلانٍ] أهلُهُ انصرفوا

وجانبه [illegible]زيق، فاستحلت تلعثُمَهُ
واخضرَّ في شفتيْها العذرُ والأسفُ

ونصف (كانون) زارت بنت جارتِهِ
فأفشتِ الخبر الأبوابُ والشُّرَفُ

وقف [illegible] امرأةٌ من تلك؟ والتفتت
أخرى، تُكذِّبُ عينيْها وتعترفُ

[illegible] عجوزٌ، كلُّ حرفتها
ضمُّ الخطايا، لوجه الله تحترفُ

[illegible] [illegible]ـها، لحاجتها
فعلاً، كما ذاب [illegible] الجمـ[illegible] [illegible]

فعوّذتها وقالت: كنت أُشبِهَهَا
لكن لكلّ طويلٍ يا ابنتي طُرَفُ

وغمغمَ الشَّارعُ المهجور: مَن خطرَتْ
كما تَخَطَّرَ تلٌّ مائجٌ ترِفُ

وحين عادت وحيَّاها على خجلٍ
ردَّتْ، وما كان يرجو، ليتها تقفُ

وخلفها اقتادَهُ وعدُ السَّرابِ إلى
بيتٍ نضيجِ الصِّبا جدرانُهُ الشَّغَفُ

حتى احتَسَتْها شفاهُ البابِ، لا أحدٌ
يُومي إليه، ولا قلبٌ لَهُ، يجفُ

وظَنَّ وارتابَ حتى اشتَمَّ قِصتَه
كلبٌ هناك وثورٌ كان يعتلِفُ

وعاد من حيث لا يدري على طُرقٍ
من الذهولِ إلى المجهولِ ينقذِفُ

فاعتادَ ذكراهُ بيتٌ مسَّه فمُها
في دربِها، وبظلِّ الدَّارِ يلتحِفُ

وقرّبت دارها من ظلِّ ملجئهِ
يدٌ تَعلَّم مِن إغداقِها السَّرفُ

وكان يصغي فتدعو غيرُها ابنتَها
وجارةٌ غيرها تَخْفَى وتنكشِفُ

متى تدرج وهل يخفي بخطرتِها
دربٌ، ويخبرُ عنها الريحَ منعطفُ؟

وحلَّ شهرٌ رماديُّ الخُطى هرِمٌ
ضاعت ملامِحُه، واسترختِ الكتِفُ

وفي نهايتِه، جاءت تُسائِلُهُ
عن هِرِّها. لم يزُرنا، فاتنا الشَّرفُ

فنغَّمتْ ضحكةً كَسْلى، طفولتُها
جَذْلى، على الرقَّةِ المغناجِ تَنْقَصِفُ

فمدَّ كفّاً خجولاً، وانحنى فَرَنَا
من وجهِها الموعدُ المجهولُ والصَّلَفُ

وكان يرنو، وجوعُ الأربعين على
ذبولِ خدَّيْهِ يستجدي ويرتجفُ

وقال ماليس يدري فادَّعت غضباً:
مَنْ خِلتَني؟ قُلْ لغيري: إنني كَلِفُ

وأعرضتْ واستدارتْ: كيف شارِعُنا؟
حلوٌ. أما ساكنوه السوءُ والحَشَفُ؟

(فلانةٌ) لم تَدَعْ عَرْضاً و(ذاك) فتًى
يُغوي ويكذبُ في ميعادِهِ الحلِفُ

من ذلك اليومِ يومِ (الهرِّ) كان له
عُمرٌ ومتَّجهٌ غضٌّ ومنصرفُ

واخضرَّ قُدَّامَهُ عُشٌّ تُدَلِّلُهُ
على رفيقِ الدوالي روضةٌ أَنِفُ

أجنتْ[1] لهُ، أيُّها يدعو مَجاعتَهُ
وأيُّ أفنانِها يحسو ويقتطِفُ؟

---

(١) أجنت له: أبدت له الثمار الجنية.

ومرَّ عهدٌ كعمرِ الحلمِ يرقُبُهُ
متى يعودُ يُمنِّيهِ ويختلفُ؟

وكان فيه كمولودٍ على رغدٍ
أنهى رضاعتَه التشريدُ والشَّظَفُ

كانت لَهُ ويَقُصُّ الذكرياتِ على
طيفٍ، يقابلُ عينيْه وينحرفُ

واليومَ في القريةِ الجَوعى يُضيِّعهُ
دربٌ، ودربٌ من الأشواكِ يختطفُ

يَسِيحُ كالرِّيحِ في الأحياءِ يَلفِظهُ
تِيهٌ، ويسخرُ من تصويبِهِ الهَدَفُ

◎◎◎

نهايةُ حسناءَ ريفيَّة

سبتمبر سنة ١٩٦٥م

كما تذبلُ الذَّالياتُ الصَّبايا
ذوَتْ في سخاءِ المُنى والعطايا
وكالثَّلجِ فوقَ احتضارِ الطُّيورِ
تراخَتْ على مُقلتيْها العشايا
وكابنِ سبيلٍ جثَتْ وحدها
تُهدِّجُ خلفَ الضَّياعِ الشكايا
وتَسْعُلُ في صدرِها أمسياتٌ
من الطينِ، تبصقُ ذَوْبَ الحنايا
ويوماً أشار أخوها القتيلُ:
تعالَيْ تشهَّتْ يديْكِ يدايا
فناحتْ كبنتِ مليكٍ غدَتْ
بأيدي (التَّتارِ) أذلَّ السَّبايا
أهذي أنا؟ وتعيدُ السؤالَ
وتبحثُ عن وجهِهَا في المَرايا
ما كان ملءَ قميصي الربيعُ؟
فأين أنا؟ في قميصي سوايا
وفي سؤالٌ خجولٌ تلاهُ
سؤالٌ، على شفتيْها تعايا

وأيـن الـفَـراشُ الـذي امـتـصَّـنـي
أيـرثـي هـشيـمُ الـغـصـونِ الـعَـرايـا
وذاتَ مـسـاءٍ تـمـطّـى الـسـكـونُ
كـبـاغٍ يـهِـمُّ بـأدهـى الـقـضـايـا
وأقـعـى يـهـزُّ إزاءَ الـجـدارِ
أكُـفّـاً مـن الـشـوكِ خُـرسَ الـنـوايـا
وفـي الـصـبـحِ أهـدتْ لـهـا جـارتـان
غـبِـيّـاً رضـيَّ الـرُّقـى والـسَّـجـايـا
يَـفُـضُّ الـكـتـابَ ويَـشـوي الـبـخـورَ
ويـسـتـلُّ مـا فـي قـرارِ الـخـفـايـا
فـتَـشْـتـمُّ أمـسِ الـمُـسـجَّـى، يـعـودُ
وتـجـتـرُّهُ مـن رمـادِ الـمـنـايـا
وتـنـتـظـرُ الـزائـريـن كـأُمٍّ
تـراقـبُ عَـوْدَ بـنـيـهـا الـضـحـايـا
فـلا طـيـفَ حُـبٍّ يـشـقُّ إلـيـهـا
سُـعـالَ الـكـوى أو فَـحـيـحَ الـزّوايـا
وكـان يَـمُـدُّ الـمـسـاءُ الـنـجـومَ
إلـيـهـا مـعـبَّـأةً بـالـهـدايـا
وتـنـشُـدُ الـشَّـمـسُ قـبـل الـغـروبِ
تُـوشّـي رؤاهـا، بـأزهـى الـخـبَـايـا
ويـجـثـو الـصـبـاحُ مـلـيّـاً يَـرشُّ
شـبـابـيـكَـهـا، بـأرقّ الـتّـحـايـا

وتــحــمــلُ عَــن وَهْــجِ أســمــارِهــا
رِيــاحُ الــدُّجــى هَــوْدجــاً مــن حــكــايــا

وكــانــت كــمــا يــخــبِــرُ الــذاكــرونَ
أبــضَّ الــغــوانــي، وأطــرى مــزايــا

وأنْــضَــرُ مِــن صــاحــبــاتِ (الــسُّــمُــوِّ)
ولــكــنــهــا بــنــتُ أشــقــى الــرعــايــا

تــهــادتْ مــن الــريــفِ عــامَ الــجــرادِ
تُــعــاطي الــمــقــاصــيــرَ أحــلى الــخــطايا

وفــي بَــدءِ (نــســيــانَ) حــثَّ الــخــريــفُ
إلــيــهــا مــن الــريــحِ أمْــضــى الــمــطــايــا

فــشــظَّــى كــؤوسَ الــهــوى فــي يــديْــهــا
وخــبَّــأ فــي رئــتــيْــهــا الــشــظــايــا

وخــلَّــفَ مــنــهــا بــقــايــا الأنــيــنِ
وعــادَ، فــأنــهــى بــقــايــا الــبــقــايــا

لا اكتراث

سبتمبر سنة ١٩٦٥م

رَوِّيهِ، أو حطِّمي في كفِّه القَدَحا
فلم يَعُدْ ينتشي، أو يطعمُ التَّرحا

لا، لم يُحسَّ ارتواءً، أو يجدْ ظمأً
أو يبتهجْ، إن غَدَت أحلامُهُ مُنَحا

سُدًى، تُمنِّين مَنْ ماتت رغائبهُ
مِنْ طولِ ما اغتبقَ القطرانَ واصطَبَحا

فعادَ، لا يرتجي ظِلاً ولا شجَراً
ولا يراقبُ وعداً، جدَّ أو مَزَحا

إذا اشتهى اقتاتَ شِلواً من تذكُّرِهِ
وامتصَّ ما خطَّ في رملِ الهوى ومحا

كالطَّيفِ يحيا بلا شوقٍ، ولا حُلُمٍ
ولا انتظارِ رجاءٍ، ضَنَّ أو سَمَحا

ينقِّر السهد عن ميعادِ أُغنيةٍ
كطائرٍ جائعٍ، عن سِربهِ نَزَحا

يندوي، كضريحٍ يستعيدُ صدًى
يبكي ويهزجُ (لا حُزناً ولا فَرحا)

لا تسألي: لم يَعُدْ مَن تعرفين هنا
ولّى وخلَّفَ من أنقاضِهِ شَبَحا

آسِي بقاياهُ، أو شظّي بقيَّتَهُ
للرِّيح، لم يدْرِ مَن آسى ومَنْ جَرحَا

⊛ ⊛ ⊛

رائدُ الفَراغ

ديسمبر ١٩٦٤م

طــــاوٍ، يـــــريــــدُ بـــــلا إرادَه
ظـــمـــآنُ، يـــجـــتـــرعُ اتِّـــقـــادَه
هـــيـــمـــانُ، تَـــركُـــضُ فـــيـــهِ أشـــواقُ
الـــجـــنـــيـــنِ، إلـــى الـــوِلادَه
فـــيُـــفـــتِّـــشُ الأطـــيـــافَ، عـــن إيـــمـــاءِ
قـــــرطٍ أو قِـــــلادَه
عـــن وعـــدٍ بـــاذلـــةٍ تـــجـــودُ
فـــيـــســـتـــزيـــدُ إلـــى الـــزِّيـــادَه
لـــفـــتـــاتُـــهـــا لـــحـــنٌ، تـــتـــوقُ إلـــيـــه
أخـــيـــلَـــةُ الإجـــادَه
ويُـــســـائـــلُ الأشـــبـــاحَ مَـــن
أعـــصـــي، ومَـــنْ أُدنـــي قـــيـــادَه؟
مـــنْ أمـــلأُ الـــجـــاراتِ، مَـــنْ
أشـــهـــى، يـــحـــومُ بـــكُـــلِّ غـــادَهْ
ويـــغـــيـــبُ فـــي حُـــمَّـــى الـــسُّـــهـــا
د، يُـــعـــيـــدُ كـــارثـــةً مُـــعـــادَهْ
و[illegible] يـــرتـــمـــي
فـــي دفء (تـــقـــوى) أو (ســـعـــادَه)

ويـمـدُّ زنـديـه، ويـهـصِـرُ مَـنْ
يـظُـنُّ، بـلا هـوادَه

ويـمـورُ حـتـى يـشـتـكـي
قـلـقُ الـفـراشِ إلـى الـوسـادَهْ

ويـعـودُ يـغـفـو، أو يُـحـرِّقُ
فـي نـدامـتِـهِ، سُـهـادَه

* * *

حـتـى أطَّـلَـتْ لـيـلـةٌ
مِـعـطـاءَةُ الأيـدي، جـوادَه

مَـنـحَـتْـهُ مِـنْ رغـدِ الـمـواسـم
فـوق أحـلامِ الـرَّغـادَه

وعـلـى صـبـيـحـتِـهـا دَهَـتْـهُ
صـيـحـةٌ، وَأَدَتْ رُقـادَهْ

ضـاعِـفْ كِـراءَ الـبـيـتِ أو دَعْـهُ
أتـحـرمـنـي الإفـادَه؟

مـاذا يـقـولُ (لِـمـدفَـنٍ)
ورثَ الـغـبـاوةَ والـسِّـيـادَة

ذهـبـتْ مـلامِـحُ وجـهِـهِ
وتَـجـلْـمَـدَتْ فـيـهِ الـبَـلادَه

مِـنْ أيـن يُـعـطـي مِـنْ قَـطَـعْـتَ
سـبـيـلَـهُ، وحـكـرتَ زادَه

حـسـنـاً، سـأتـرُكـهُ، أضـفْـهُ
إلـى مـبـانـيـك الـمُـشـادَه

وانـــجـــرَّ يـــرتـــادُ الـــفـــراغَ
ويُـــطـــعـــمُ الـــشَّـــوكَ ارتـــيـــادَه

والـــريـــحُ تَـــبـــصـــقُـــهُ وتَـــضْـــفَـــعُ
فـــي مـــلامـــحِـــهِ بِـــلادَه

◎◎◎

من أين؟

يناير ١٩٦٥م

مِنْ أين تهمسين لي؟
فتستعيدُ الأفوِيَهْ

مِنْ أين؟ إنّني على
أيدِي الظُّنونِ، أُلهِيَهْ

مِنْ حيث لا أعي ولا
تَدْرين، أيُّ أُحجِيَهْ؟!

وَتَهمِسين لي كَمَا
يَنْدَى اخضرارُ الأوديَهْ

كما تبوحُ جَنَّةٌ
حُبلى بأسخى الأعطيَهْ

فيشرئبُّ مَنزلي
من الثُّقوبِ المُصغيَهْ

عريانُ يَغزلُ الصَّدى
أسِرَّةً وأغطيَهْ

يمدُّ كلَّهُ إليكِ
حُضنَهُ وأيديَهْ

تَغرين أنني
ألقاكِ، كلَّ أُمسيَهْ

عـــلــــى جـــــفـــونِ خــــاطـــــرِ
أو احـــــتـــــمـــــالِ أُمْـــــنـــــيَـــــهْ

يَـــطـــيـــــرُ بــــي إلـــســـيـــكِ مِـــنْ
هـــنـــا، جـــنـــاحُ أُغْـــنِـــيَـــهْ

⊛⊛⊛

فارس الأطياف

يونيه ١٩٦٦م

كـان اسـمُـهُ (يـحـيـى) وكـان يُـوافـي
بـيـتـاً، مـن الـمـيـعـادِ والإخـلافِ
وافــاه أولَ مــرةٍ كــمــجُــدِّفٍ
أعـطـى الـضَّـيـاع، قـيـادةَ الـمِـجْـدَافِ
وغـداةَ حَـيَّـا الـبـابَ قـطَّـبَ لـحـظـةً
وصـفـا كـوجـهِ الـوارثِ الـمـتـلافِ
وهـفـا إلـى لُـقـيـاهُ، أنـضـرَ مَـدْخـلٍ
تُـومـي رَوائـحُـهُ، إلـى الأضـيـافِ
وأتــاه ثــانــيــةً، فــمــاسَ أمَــامَــهُ
ثـوبٌ، كـوشـيِ الـمـوسـمِ الـهَـفـهـافِ
فـكـأنَّ كـلَّ خـمـيـلـةٍ ألـقَـتْ عـلـى
كـتـفـيْـه أزديـةً، مـن الأفـوافِ
مـاذا وراء الـثـوبِ؟ فـجـرٌ راسـبٌ
يَـهـوي ويـسـتـحـيـي وفـجـرٌ طـافِ
ورنـا إلـى الـشُّـبَّـاكِ، يـرجـو فـاخـتـفـتْ
وارتـدَّ بـالـوعـدِ الـجـلـيِّ الـخـافـي
وغـدا إلـيـه، فـرفَّ شـيءٌ ظَـنَّـهُ
حـسـنـاءَ، تـرفِـلُ فـي ثـيـاب زفـافِ

ودعـا (حـسـيـنـاً) مـرةً فـأجـابَـهُ
صـوتٌ كـسـاقـيـةٍ مـن الأصـدافِ
فـاشـتـمَّ أتـرفَ ربـوةٍ أجـنَـتْ لـه
ودنـا، فـغـابـت عـن يـدِ الـقَـطَّـافِ
فـهُـنَـا مـزارٌ مـن طـفـولاتِ الـضُّـحى
ومـن الـشَّـذى، وأصـايـلِ الأصـيـافِ
يَمضي إليـهِ، عـلـى الـحـنـين وينثني
مـنـهُ عـلـى فـرسٍ مـن الأطـيـافِ
هـي لَـمْ تَـعِـذْه، ويـرتـجي مـيـعـادَهـا
وسـدًى يُـعـنـقِـدُ خُـضَـرةَ الـصَّـفـصـافِ
فـيـرودُ كـالـسِّـمـسـارِ، مـتـجـرَ عـمِّـهـا
ويُـشـيـدُ، بـالـبـيَّـاع والأصـنـافِ
ويـعـودُ قـبـلَ الـعـصـرِ، يـقـصـدُ جَـدَّهـا
فـي الـبـيـتِ، يُـطـري حُـمـقَـهُ ويُـصـافـي
ومـضـى يـصـادقُ عـنـدَ مـدخـلِ بـابِـهـا
مـقـهًـى، وبـابـاً كـالـخـفـيـرِ الـجـافـي
وبـلا مـحـاولـةٍ رآهـا مـرَّةً
جَـذْلـى كـحـقـلِ الـزَّنـبـقِ الـرفَّـافِ
كـان الـمـسـاءُ الـغـضُّ عـنـدَ رجـوعِـهِ
حـقـلاً ربـيـعـيـاً ونـهـرَ سُـلافِ
حـتَّـاً رآهـا كـالـضُّـحـى، والـبـوحُ فـي
نـظـراتِـهِ، كـالـطَّـائـرِ الـخـوَّافِ

خلف الـزُّجـاج تـبـرَّجـتْ وأظَـلَّـهـا
شـعـرٌ، كـأهـدابِ الـغـروبِ الـصَّـافـي

كـانـت تُـغـنِّـي حـيـنـذاكَ وتـنـتـقـي
ثـوبـاً وتـرمـي بـالـقـمـيـصِ الـضَّـافـي

وأمــامَ مــرآةٍ، تُــعــرِّي نِــصْــفَــهــا
وتـمـوجُ تـحـتَ الـمِـئـزرِ الـشَّـفـافِ

لِـمَ لا يُـنـاديـهـا؟ وكـيـفَ؟ ويـخـتـفـي
عـنـهُ اسـمُـهـا، ويـضـيـعُ فـي الأوصـافِ

شـفـقـيَّـةُ الـشَّـفـتـيـنِ، كَـحْـلـى نـاهـدٌ
صـيـفـيَّـةٌ، ثـلـجـيَّـةُ الأعـطـافِ

وخـلا الـطـريـقُ، فـلـم يُـصِـخْ إلَّا إلـى
أصـدائِـهـا، وعـبـيـرِهَـا الـهَـتَّـافِ

ومـشـى يُـحـدِّقُ والـذهـولُ الـحـلـوُ فـي
عـيـنـيـه يـبـسـمُ كـالـصَّـبِـيِّ الـغـافـي

ويُـعـيـدُ رؤيـتَـهـا ويـحـضـنُ ظِـلَّـهـا
ويــمــدُّ آمــالاً، بــلا أطــرافِ

ويـعـي، فـيـتَّـهـمُ الـمُـنـى، ويـعـودُهُ
حُـلـمٌ سـخـيُّ الـهـمـسِ والإرجـافِ

فـيـشـيـدُ مـمـلـكـةً، ويـسـتـولـي عـلـى
أسـمـى الـرؤوسِ، وأعـرض الأكـتـافِ

ويــرنُّ مــذيــاعٌ فُــيــمــســي مُــطْــربــاً
فـي زحـمـةِ الـتّـصـفـيـق والإرهـافِ

يشدو، فتحتشدُ المَسامرُ حولَهُ
مـوّاجـةَ الأثـداءِ، والأرْدافِ
ويمدُّ خطوتَهُ فيركضُ «عَنْتَرٌ»
في صَدرِهِ ويكرُّ، «عبدُ منافِ»
فيُغيرُ، يطعنُ، أو يحوزُ فُلانةً
وفُلانةً بشريعةِ الأسيافِ
فإذا اسمُهُ، أخبارُ كُلِّ مدينةٍ
وإذا صداهُ مَسَامِرُ الأريافِ
وتلينُ خطوتُه فيصبحُ تاجراً
تكسوهُ أُبَّهةٌ من الآلافِ
إنَّ النُّقودَ سلاحُ كُلِّ مُقاتلٍ
ماكانَ أصدقَ حكمةَ الأسلافِ!
مَنْ كانَ أوضعَ مِنْ «مُثَنَّى» فاحتوى
مالاً، وأصبحَ أشرفَ الأشرافِ
سأفوقُ مَنْ أثْرَوا، وتُخبرُ جدَّتي
أنَّ الزَّمانَ يَرِقُّ بعدَ جَفافِ
[illegible]تقص أُمي كيفَ كانَ دعاؤها
حولي قناديلاً، تضيءُ مَطافي
بحر [illegible]، للطّيوفِ ويجتلي
وعداً، مِنْ الإغداقِ والإسرافِ
[illegible]، بلمعة خاطرٍ
قيثارةً، [illegible]هوبةَ [illegible]زّافِ

فيُعِدُّ مشروعاً، ويُنجزُ ثانياً
كالبرقِ، يحملهُ إلى الأهدافِ

وغداً، ستُخبرُ كلُّ بنتٍ أُمَّها
عنهُ، وتحسدُ أُختَها وتُجافي

وتنافِسُ الحُلواتُ بنتَ مزارهِ
فيهِ، وتمنَحُهُ بلا استعطافِ

وإلى مَدى التَّحليقِ يرفَعُهُ هوًى
وهوًى يخوضُ بهِ مَدَى الإسفافِ

ورنَا، بلا قصدٍ، فخالَ تحرُّكاً
يدنو كقُطَّاعٍ مِنَ الأجلافِ

مَنْ ذا هُناكَ؟ وكان يسعلُ حارسٌ
ويقصُّ ثانٍ فرقةَ الألّافِ

وأجابَ هِرٌّ هِرَّةً فأجالَ في
وَجْهِ السُّكونِ توسُّمَ العَرَّافِ

فاعتادهُ شبحٌ عليهِ عباءةٌ
شَعثاً ووجهٌ كالضَريحِ العافي

واحتجَّ مُنعطفٌ أطارت صَمْتَهُ
ونُعَاسَه نقَّالةُ الإسعافِ

ماذا دنا منهُ؛ توثُّبُ غابةٍ
من أذرعٍ صخريَّةِ الأخفافِ؟

يدني كمثْهِم تُكشِّرُ حولَهُ
وحشيّةُ المنفى ووجهُ النّافي

وأشــار مــصــبــاحٌ فــأنــكــرَ وجــهَــهُ
ويــديْــه فــي إيــمــائِــهِ الــخــطَّــافِ
ورأى هــواجــسَــهُ عــلــى ظَــلِّ الــدُّجــى
كــدَمِ الــشَّــهــيــد عــلــى يــدِ الــسَّــيَّــافِ
وأحــسَّ عــمَّــتَــهُ تــقــولُ لأُمِّــهِ:
رجــعَ ابــنُ قــلــبــكِ: فــأمــنــي أو خــافــي
وهــنــاكَ أخــبــرَهُ الــتَّــعَــثُّــرُ أنَّــهُ
يــمــضــي ويــرجــعُ وهــو طــاوٍ حــافِ

⊛⊛⊛

وراء الرياح

يونيو سنة ١٩٦٤م

تـقـولـيـنَ لـي: أيـنَ بـيـتـي مُـزاحْ؟
مِـــنَ الـــنَّـــارِ زادَ رمـــادي جـــراحْ؟

تـقـولـيـنَ أيـنَ؟ وبـيـتـي صـدًى
مِـنَ الـقَـبـرِ، جُـدرَانُـهُ مِـنْ نُـوَاحْ

وتـيـهٌ وراءَ ضـيـاعِ الـضَّـيـاعِ
وخـلـفَ الـدُّجـى، ووراءَ الـرِّيـاحْ

هُـنَـاكَ قـراري، عـلـى الـلاقـرارِ
وفـي لا غُـدُوٌ وفـي لا رَوَاحْ

وراءَ الـنَّـوى، حـيـثُ لا بـرعـمٌ
جـنـيـنٌ، ولا مـوعـدٌ، مـن جَـنَـاحْ

أمـوتُ، وأسـتـولـدُ الأغـنـيـاتِ
وأبـذُلُـهـا، لـلـبِـلـى فـي سـمـاحْ

وأحـلُـمُ، حـيـثُ الـرُّؤى تـرتـمـي
عـلـى غـابـةٍ، مـن لُـهـاثِ الـنُّـبـاحْ

بحـيـثُ الأفـاعـي، تـبـيـعُ الـفـحـيـحَ
وتـمـتـصُّ جـوعَ الـحـصـى فـي ارتـيـاحْ

بمـاذا أُحـيـبُ؟ وتـسـتـنـبـتـيـنَ
سؤالاً، يُـبـرعـمُ حُـلـمَ الـصـبـاحْ

فأصغي، وأسمعُ من لا مكان
صدًى واعداً، زنبقيَّ الصُّداحْ
وأَشْتَمُّ صيفاً خجولَ القِطافِ
تلعثمَ في وجنتيْكِ وفاحْ
وناغى على شاطِئيْ مُقلتيْكِ
مُنًى رُضَّعاً، ووعوداً شِحاحْ
أحَلْنَ رمادي حريقاً صموتاً
وأورقنَ في شفتيْهِ فبَاحْ
لأنّا التقيْنا، وَلَذْنا الشُّروقَ
وأهْدى لنا كلُّ نجمٍ وِشَاحْ
فماجَ بِنَا منزلٌ من شذاً
ومِنْ أغنياتِ الصَّبا والمَراحْ

۞۞۞

يا نجوم

مارس ١٩٦٧م

لَفتةً «يا نجومُ إنِّي أُنادي»
من رآني، أو من تجلَّى المُنادى؟

إنَّني يا نجومُ كُلَّ مساءٍ
هٰهُنا، أبلعُ الشِّفارَ الحِدادا

وبلا موعدٍ، أمُدُّ بناناً
من حنينٍ، لكُلِّ طيفٍ تهادى

لكنوزٍ، من شعوذاتِ التَّمني
تتبدَّى ثُنًى، وتَخفى فُرادى

أزرعُ السَّقف والزوايا فُتوحاً
فتسوقُ الكوى إليها الجرادا

والبوادي والريحُ تمضي وتأتي
كالمناشيرِ، جَيئةً وارتدادا

وتقصُّ الذي حكته مِراراً
للرَّوابي، ولقَّنتهُ الوِهادا

وتعيدُ الذي أعادت وتروي
من سُعال البيوت فَصلاً مُعادا

مَن تنادي يا ريحُ؟ مَن لستُ أدري
هل سيدنو، أم يستزيدُ ابتعادا

مَــنْ يــرانــي؟ إنّــي هُــنَــا يــا عَــشــايــا
أنــفــخُ الــسَّــقــفَ، أو أُداري الــرُّقــادا
ورؤًى، تــســتــفــزُّنــي وتُــولّــي
ورؤًى تــزرعُ الــمــســاءَ سُــهــادا
وهَــوًى، يَــعــزفُ احــتــراقــي ويــشــدو
فــأُعــيــدُ الــصَّــدى، وأحــســو الــرَّمــاد

❁ ❁ ❁

أُمُّ يعرُب

أغسطس ١٩٦٤م

حيث الغُبارُ الأهوجُ
على الرِّياحِ ينشجُ
وحيث تشمخُ الدُّمى
ويستطيلُ العَوْسَجُ
هناكَ، حيث يدَّعي
على القشورِ البَهرجُ
جزيرةٌ، تطفو على
صحوِ الرُّبى، وتدلجُ
مُطِلَّةٌ، كأنَّها
نعشٌ، أشمُّ أبلجُ
تمضي به، خَنيَّةٌ
جرحى، وتلٌّ أعرجُ
سمراءُ، حلمها على
أيدي الرياحِ، هودجُ
زمرودٌ، من الهوى
ومرتعٌ، مُضرَّجُ
ـجشو كذاهلِ إلى
ما لا يرى يُحدِّجُ

كجانعٍ يشتمُّ مِن
حوليهِ لحماً ينضجُ
تَهوَى، وظلُّ نفسِهَا
يُخيفُها، ويزعجُ
فتحبلُ الرُّؤى على
أهدابِهَا، وتُخدجُ
على الفراغِ، تنطفي
وللفراغِ تُسرجُ
على اصفرارِ وجهِهَا
تَعَمْلَقَ التَّشَنُّجُ
فبعضُها، لبعضِها
تَوَحُّشٌ، مُهَيِّجُ
يُومي إلى رُكامِها
ركامُها المدجَّجُ
فترجع (البسوسُ) في
أحشائِها تُهَملِجُ
ويعصرُ التحامُهَا
دماءَهـا، ويَمزجُ
وتنثني يهزُّهَا
تبجُّحٌ، مُحَشرَجُ
تقضُّ عن جدودهَا
كم أخمدوا، وأجَّجوا

وأبـــدعـــوا، مَـــقـــابـــراً
وأســـقـــطـــوا، وتـــوَّجـــوا

وأتـــخـــمـــوا ســـوقَ الـــرَّدى
وأكـــســـدوا، وروَّجـــوا

وأيـــنَ صـــالَ «جُـــزهُـــمٌ»
وأيـــنَ جـــالَ «خَـــزْرَجُ»

فـــيـــشـــرئـــبُّ «هـــاشـــمٌ»
مـــن رمـــلِـــهَـــا «ومـــذحـــجُ»

فـــتـــغـــزلُ الـــحـــيـــاةُ مِـــنْ
ثـــلـــجِ الـــبِـــلـــى، وتَـــنْـــسُـــجُ

سَـــلِ الـــرِّيـــاحَ: هَـــلْ لَـــهَـــا
خـــلـــفَ الـــرُّؤى، تـــوهُّـــجُ

هـــل يـــســـتـــفـــزُّ وجـــهَـــهَـــا
إلـــى الـــضُّـــحـــى، الـــتَّـــبَـــرُّجُ

هـــنـــاكَ ذرٌّ بُـــرعـــمٌ
فـــأومـــأ الـــتـــأرُّجُ

إلـــى نـــهـــودِ هَـــضْـــبَـــةٍ
يُـــحـــيـــلُـــهـــا الـــتَّـــرَجْـــرُجُ

تـــشـــيـــر مـــوعـــداً، عـــلـــى
عـــيـــنـــيْـــهِ، طَـــيْـــفٌ أدعـــجُ

دـــاكَ: نـــبـــضُ مـــولـــدٍ
يُـــريـــبُـــهُ، الـــتَّـــحـــرُّجُ

تــلــجــلــجــت بــنــائُــهُ
فــأفــصــحَ الــتَّــلــجْــلُــجُ
وكَــزمــةٌ، عــيــونُــهَــا
أحــلامُ أنــثــى، تَــزَوَّجُ[1]
ومُــنــحــنًــى، يَــخــضــرُّ فــي
حــروفِــهِ، الــتَّــهَــدُّجُ
وواحــةٌ، حــبــلــى تَــعــي:
مــتــى؟ وكــيــفَ تُــنــتِــجُ؟
فــتَــبــتَــدِي جــزيــرةٌ
أُخــرى أجــدُّ أبــهَــجُ
لــهَــا طــفــولــةٌ، عــلــى
رَكْــضِ الــبــزوغِ، تــدْرُجُ
عــلــى امــتــدادِ حِــضْــنِــهــا
تَــنْــدَى الــحَــصــى، وتَــهْــزُجُ
ويَــنــتــشــي «عَــرارُهــا»
ويــفــرحُ الــبَــنَــفْــسَــجُ
فــلــلــكُــوى، تَــلَــفُّــتٌ
ولــلــرُّبــى تَــمَــوُّجُ

⊛⊛⊛

(١) تزوج: تدخل طور الزواج.

آخر جديد

إبريل ١٩٦٥ م

مولاتي، يا أحلى الأحلى
عندي لكِ، أخبارٌ عجلى

قالوا عن «حُوريَّةَ» امتلأت
فتناً، أغلى ما في الأغلى

نَهداها: كِبْرُ شُموخِهما
خدَّاها، نظرتُها، النَّجلا

أنَّى خَطَرَتْ، لَبِسَتْ حقلاً
من غزلٍ، وانتعلت حقلا!

فهُنا وهناكَ، لِمِشيتِها
تأريخٌ، يستهوي النَّحلا

أملاهُ يوماً منعطفٌ
والرِّيحُ، أعادَتْ ما أملى

«وثُريّا» أجْنَتْ، وحَواها
عُشٌّ، فاخْضَوْضَرَ واخْضَلَّا

يحكى عن «مريَمَ» جِيرَتُها
ميعاداً، ولقاءً نَذْلا

حتى عزاها إخوتُها
من أكفانِ الحسب الأعلى

وانحلّتْ عن «يحيى» قمرٌ
واستهوت مِطلاقاً كهلا

* * *

لكن، أأقصُّ لغاليتي
من آخرِ أخباري فَضلا
إنّي وحدي، والبردُ على
أنقاضي، يسقطُ كالقتلى
أجترُّ الطين، وأعزفُهُ
وأُغنّي، للرِّيحِ الثَّكلَى

* * *

بالأمسِ، شذا المذياعُ هُنَا
فشَمَمْتُكِ، أُغنيَةً جَذْلى
وكزهرِ الرمّانِ اختلَجتْ
شفتاكِ، وخِفَّتُكِ الخَجْلى
وتناغى الطِّيبُ، كعزّافِ
ولَدَتْ قيثارتُهُ الحُبْلى
وكأنَّ لقاءً يحضُنُنَا
أرجو، فتُجيدين البَذلا

* * *

واليوم، تقمَّصني قَلَقٌ
مجنونٌ، لم يعرف مهلا
تتقاذفني التَّجوالُ كما
تستاقُ العاصفةُ الرّملا

فعَبَرْتُ زُقاقاً ماأهولاً
وزُقاقاً هَرِماً مُنحلا

وتُراباً ينسجُ أقنعةً
لوجوهٍ لَمْ تحملْ شَكْلا

وطريقاً سَمحاً أسْلَمَني
لمضيقٍ يَلتَحِفُ الوَخلا

وإلى سوقٍ في آخرهِ
مُنعطفٌ يُنشدني أهلا

وسألتُ هنالك «فلفلة»
عن دارِكِ فادَّعتِ الجهلا

أَوَلا تَدرينَ، تلقّاني
عَبَقٌ، مِنْ شرفتكِ انهلَّا

وهُناكَ جَثَوتُ، أعبُّ صَدًى
حيّاً، وأعيدُ صَدًى ولّى

وإخالُ الممشى يَسْتَرخي
ويُلَحِّنُ خَطْرَتَكِ الكَسْلى

فأُصيخُ، إلى ما لا أدري
وأضمُّ، الهِرَّةَ والطِّفلا

ورآني البابُ، فمَدَّ على
كتِفَيَّ، الخُضرةَ والظِّلّا

وحكى لي، كيف تلاقينا
في تلك الأمسيةِ الكَحْلى

ومـتـى تـأتـيـنَ؟ أيـخـبـرُنـي؟
وتـلـعـثـمَ بـالـخـبـرِ الأجـلَـى

* * *

والآنَ، رجـعـت، كـمـا تـسـري
فـي الـغـابِ، الـقـافـلـةُ الـعَـزْلا
هـذا مـا جـدَّ، ولا أدري
مـاذا سـيـجـدُّ، ومـا يَـبْـلَـى

خدعة

مايو سنة ١٩٦٥م

مَنْ تمنحينَ، الضّحكةَ الواعِدَةْ
والهزّةَ المعطاءَةَ، النَّاشِدَةْ

سُدًى، تَمُدِّينَ إليهِ اللّظى
لن تستحرَّ الكومةُ الخَامِدَةْ

قد أصبحَ الجُوعان، يا روحَه
شبعانَ، تزدانُ لَهُ المائِدهْ

ألجمراتُ، الخضرُ، في لَمسِه
تثلّجتْ، واحِدَةً، واحِدَةْ

تَساءَلي: أينَ اختفى وجهُهُ؟
كيفَ انطفَتْ أعراقُهُ الواقِدَةْ؟

وفتّشي عينيهِ، هَلْ فيهِما
حتى رمادُ الجُذوةِ البائِدَةْ

مَنْ ذا تُثيرين، كما تقتفي
صبيَّةٌ، عصفورةً شارِدَةْ

بداهُ، في مجناكِ، لكنَّهُ
ريّانُ، يحسو، قهوةً بارِدَةْ

، كان لا يصحو، ولا يرتوي
مِنْ دفء هٰذي الثّروة الحاشِدَةْ

عُـودي إلـى، الأمـسِ تَـريـهِ، كـمـا
كـانَ اجـتـداءً أو مُـنـى ساهِـدَهْ
أو حـاولـي أن تُـصـبـحـي، لُـعـبـةً
أُخـرى، ومُـدِّي نـظـرةً كـائِـدَه
فـالـحـلـوةُ الأولـى عـلـى نُـضـجِـهـا
وخِـضـبِـهـا، كـالـسِّـلـعـةِ الـكـاسِـدَهْ
فـكـيـفَ، والأُخـرى غـداً عِـنـدَهُ
أُولـى، فـيـا لـلـخـدعـةِ الـخـالِـدَهْ!
مـاذا تـقـولـيـنَ، أكـلُّ الـذي
يـبـنـي، وتـبـنـيـنَ، بـلا قـاعِـدَهْ

●●●

صدى

مَــن ذا يُــنــاديــنــي؟ أحــسُّ نــداءً
يــعــتــادُنــي، فــيــجــيــبــنــي أصــداءً

خــلــفــي، وقُــدّامــي، يُــزنــبــقُ دفْــئَــهُ
ويــنــرجــسُ الــلــفــتــاتِ والإغــراءَ

فــأشــدُّ أنــفــاســي وأعــراقــي إلــى
فــمــه، وأغــزلُ مــن شــذاهُ رداءً

مَــنْ ذا؟ ويــلــثُــمُــهُ الــتــســاؤلُ والــمُــنــى
يــحــفــرن عــنــهُ الــحــيــرةَ الــشــقــراءَ

والــبــابُ يــلــثــغُ، بــالــلِّــقــاءِ ويــنــطــوي
فــي صــمــتــهِ، يــتــحــرَّقُ اســتــجــداءً

والسُّهدُ يلهثُ، في الرُّفوفِ، ويحتسي
أنــفــاسَــه، ويُــجَــرجِــرُ الإعــيــاءَ

فــأقــولُ لــلــجــدرانِ: مَــنْ؟ وتــقــولُ لــي:
مَــنْ؟ والــكُــوَى تــتــســاجــلُ الإيــمــاءَ

وتَــمــدُّ أَذْرُعَــهــا إلــيــهِ، وتــنــحــنــي
تُــصــغــي، وتــجــمــعُ ظــلَّــهــا، أشــلاءَ

والليلةُ الكَحْلى، تُصيخُ إلى الصَّدى
فــتُــحــيــلــهــا مــعــزوفــةً ســمــراءَ

وَتميسُ، مِنْ خِلفِ الثُّقوبِ، كناهدٍ
خَجْلى، تريدُ وتَحْذَرُ الإفشاءَ
مَنْ ذا يُناديني؟ ويدنو مِنْ يدي
حتى أهِمَّ بلمسِهِ، يتناءى
كيفَ اسْتسرَّ؟ وأستحيلُ ترقُّباً
شَرِهاً، يُداري السُّهدَ والإغفاءَ
حتى يعودَ. أكادُ أهتفُ باسمِهِ
ويُريبني، فأضيِّعُ الأسماءَ
مِنْ أينَ يدعوني؟ وأنبشُ لهفَتي
عن نَبْعِهِ؟ وأفتِّشُ الإصغاءَ
وأمدُّ أسئلةً، يُمنِّي بعضُها
بعضاً، ويضحكُ بَعْضُها استهزاءَ
من أينَ باحَ؟ أمِنْ هُنالكَ؟ ربَّما:
أَمْ أنَّهُ مِنْ هٰهُنَا، يتراءى
مِنْ حيثُ لا أدري، وأدري أنَّهُ
يعتادُني، فيحيلُني أصداءَ

أصيلُ القرية

مارس ١٩٦٧م

تدلَّى كمزرعةٍ مِنْ شَرَرْ
مُعلَّقةٍ، بذيولِ القَمَرْ

وحامَ، كغابٍ مِن الياسمين
تندَّى على ظلِّه واستَعَرْ

فمالَتْ تُودِّعُهُ، رَبْوةٌ
وتهتزُّ، كاللّهبِ المُحتضِرْ

كحسناءَ عزَّى العتابُ الخجو
لُ هواها وبالبسماتِ استتَرْ

تُعابِثُهُ وتُباكي الطيورَ
وتستعبرُ الرابياتِ الأُخَرْ

ومدّت لَهُ القريةُ الهَيْنَمَاتِ
كلغوِ الرؤى كاصطخابِ (التَّتَرْ)

وأَغلَتْ لَهُ، جوقةً مِنْ دُخانٍ
ومعزوفةً، مِنْ خوارِ البَقَرْ

فرفَّ كأجنحةٍ، مِنْ نُضارِ
كأرديةٍ، من دموعِ الزَّهَرْ

وعرّاهُ، صحو المدى، فارتدى
لهيب ذوائبه، واتَّزرْ

تهادى، يُجمِّعُ من كُلِّ أُفقِ
صدى عُمرِهِ، ولهاثَ البَشَرْ

ويحبو كموجٍ يمدُّ يديه
إلى شاطىءٍ مِنْ مُزاحِ القَدَرْ

وأرسى على كَتِفَيْ شاهقٍ
كأرجوحةٍ، مِنْ ذهول الفِكَرْ

يُلَمْلِمُ مِنْ جَمْرَتي مُقْلَتيْهِ
حِبالاً، يخيطُ شِراعَ السَّفَرْ

ويجبلُ آثارَ أقدامِهِ
أباريقَ حُبٍّ، ونجوى سَهَرْ

وأغفى، فنادى الرَّواحُ الرُّعاةَ،
فعادوا ثُبَنَى، وتوالَوْا زُمَرْ

وناشَتْ خُطاهُمْ هدوءَ التُّرابِ
ورعشَ الكَلا، وسكونَ الحَجَرْ

ونقَّرَ خطوُ القطيع الحصى
كما ينقرُ السَّقفَ وقعُ المَطَرْ

وشدَّ الرُّعاةُ، إلى الراعياتِ
شبابَ المُنى، وملاهي الصِّغَرْ

وكانت (غزالٌ) غناءَ الرُّعاةِ
وصيفَ الرُّبى، وشذا المُنحَدَرْ

مآزرُها، من رنوِّ الحقولِ
إليها، ومن قُبُلات النَّهَرْ

وقـامـتُـهـا، مِـنْ عـمـودِ الـصَّـبـاح
ذوائـبُـهـا، مِـنْ خـيـوطِ الـسَّـحَـرْ

* * *

وكـانـت تُـمـاشـي (مُـثـنًّـى صَـلاح)
وتـقـرأُ فـي وجـهِ (تـقـوى) الأثـر
ولـمَّـا دنـا الـحـيُّ ضَـجَّـت (سُـعـادُ)
أضـاعَ (حـسـيـنُ) الـخـروفَ الأغـرْ
فَـمَـنْ مَـنْ رآهُ؟ تـعـالـوْا نـعـدُّ
مـواشـيَـنـا، قـبـلَ تـيـهِ الـنَّـظَـرْ
ولـمـا أتـمُّـوا، حَـكَـتْ (وردةٌ)
و (فـرحـانُ) عـن كُـلِّ وادِ خَـبَـرْ
فـأخـبـرَ: أيـن ذوى مـرتَـعٌ؟
وأيـن زَكـا مـرتَـعٌ وازدهـر؟
وفـي أيِّ شِـعْـبٍ؟ تـمـدُّ الـذئـابُ
حَـلاقِـمَـهـا، مِـنْ وراءِ الـحـذر

* * *

ومـرُّوا كـحـقـلٍ، تـلـمُّ الـرِّيـاحُ
وُرَيـقَـاتِـهِ، وَتَـمـيـلُ الـثَّـمَـرْ
كـقـيـثـارِ هـاوٍ؟، دؤوبٍ يُـلِـحُّ
عـلـى وتـرٍ؟ ويُـدَمِّـي وَتَـرْ
رِذْمـى الـوداعُ، نـداء الـعـيـونِ
ولـوْن ظـلِّ الـغـروب الـخَـفَـر

* * *

وحيّا فمُ القريةِ العائدين
ونادى مَمَرٌّ، ولبّى مَمَرْ
وأخفى (عليّاً) مضيقٌ طويل
ووارى (ثُقى) شارعٌ مُختصَرْ
ودارت ثوانٍ، فرانَ السُّكونُ
ينوّع، بالذكرياتِ السَّمَرْ
ففي مسمرٍ، ذكرت (مَريمٌ)
أباها، وناحت كيومِ انتحَرْ
وفي مسمرٍ بَثَّ (سَعدٌ) أباه
شجونَ الزّواجِ، وأغضى البَصَرْ
وثرثَرَ في كُلّ بيتٍ حديثٌ
وأحزن كلُّ حديثٍ وسَرْ
(فأُمُّ ثُريّا)، تفوقُ الرِّجالَ
وتُوحي أمرَّ. وأحلى الذِّكَرْ
فكيفَ تجلَّتْ مساءَ الزُّفافِ
وفي الصُّبحِ، مات أبوها الأبَرْ
(وأُمُّ عليّ) تُربّي الدَّجاجَ
وتكدحُ خلفَ ارتعاشِ الكِبَرْ
ترقّع أسمال أطفالِها
وتحسو عروقَ يديها. الإبَرْ
(وحسان) حان غرور البنات
به، وانتقى: أمّ إحدى عشر

وبــاعَ (رَجـا) أُخـتَـهُ فـي «الـريـاضِ»
بـألـفـيـن، لـلـتَّـاجِـر الـمُـعـتـبَـرْ

ومـاتَ (ابـنُ سـرحـانَ) يـومـاً وعـادَ
يُـخـبِّـر جـيـرانَـهُ، عـن سَـقَـرْ

وأصـغـى الـسُّـكـونُ، إلـى كُـلِّ بـيـتٍ
كـحـيْـرانَ، يـنـوي ويـنـسـى الـوَطَـرْ

وأغـفـى رفـاقُ الـهـوى والـقـطـيـع
عـلـى مـوعـدِ الـمُـلـتـقـى الـمُـنـتـظَـرْ

ولـيـلـتُـهُـمْ ذكـريـاتٌ وحُـلْـمٌ.
كـلـمـعِ الـنـدى، فـي اخـضـرارِ الـشَّـجَـرْ

طـيـوفٌ، كـمـا حـثَّ سـربُ الـحـمـام
قـوادَمَـهُ، خَـلـفَ سـربِ عَـبَـرْ

وكَـلَّـت ريـاحٌ، وجُـنَّـت ريـاحٌ
ونـجـمٌ تـأنَّـى، ونـجـمٌ طَـفَـرْ

وَفـتَّـشَ عـن قـدمـيْـهِ الـدُّجـى
ودبَّ، كـأعـمـى يـجـوسُ الـحُـفَـرْ

فـأذكـى هُـنَـا جـمـراتِ الـسُّـهـادِ
وأعـطـى هُـنَـاكَ الـرؤى والـخَـدَرْ

وأفـنـى هـزيـعـاً وأدمـى هـزيـعـاً
فـعـاد الأصـيـلُ الـمُـوَلّـي سَـحَـرْ

لصٌّ في منزِل شاعِرْ

نوفمبر ١٩٦٦م

شـكـراً، دخـلـتَ بـلا إثـارَهْ
وبـلا طـفـورٍ، أو غَـرارهْ

لـمـا أَغَـرْتَ خـنـقـتَ فـي
رجـلـيـكَ ضـوضـاءَ الإغـارهْ

لَـمْ تـسـلُـبِ الـطِّـيـنَ الـسُّـكـونَ،
ولـم تُـرِعْ نـومَ الـحـجـارهْ

كـالـطَّـيـفِ، جـئـتَ بـلا خُـطًـى
وبـلا صـدًى، وبـلا إشـارهْ

أرأيـتَ هـذا الـبـيـتَ قِـز
مـاً، لا يُـكـلِّـفُـكَ الـمـهـارهْ؟

فـأتـيـتَـهُ، تـرجـو الـغـنـا
ئِـمَ، وهـوَ أَعْـرَى مِـنْ مَـغَـارَهْ

* * *

مـاذا وجـدتَ سِـوى الـفـراغِ
وهِـرَّةٍ تَـشْـتُـمُ فـاره

ولـهـاثِ صُـعـلـوك الـحُـروفِ
يـصـوغُ، مِـنْ دمِـهِ الـعِـبـارهْ

يُطفي التوقُّدَ باللّظى
يَنسى المرارةَ، بالمرارهْ

لَمْ يُبقِ في كوبِ الأسى
شيئاً حساهُ إلى القراره

* * *

ماذا؟ أتلقى عندَ صُعلو
كِ البيوتِ، غِنى الإمارهْ

يا لصُّ، عفواً إن رجعْتَ
بدون رِبحٍ، أو خسارَةْ

لَمْ تَلْقَ إلّا خيبةً
ونسيت صندوقَ السِّجارهْ

شكراً، أتنوي أَنْ تُشرِّفَنا،
بتكرارِ الزِّيارهْ!؟

❂ ❂ ❂

ذهول الذهول

فبراير سنة ١٩٦٤ م

لـديـهِ، أحـلـى الـحـكـايـا شُـكـولْ
تُـشـيـرُ فـيـهـا عـنـفـوان الـفـضـولْ

يُـخـبِّـرُهـا. يـسـألـهُـا. يـنـتـقـي..
مِـنْ قِـصَّـةِ الأشـواقِ أشـهـى الـفُـصـولْ

وكـيـفَ؟ يـنـسـلُّ إلـيـهـا إذا
تَـثـاءَب الـبـابُ، وأومـا الـدُّخـولْ

وغـابَ فـي الـتَّـفـكـيـرِ، واعـتـادَهُ
ظِـلٌّ دُخـانِـيٌّ، كـوجـهِ الـعَـذولْ

مـاذا؟ إذا لاحـت لَـهُ فـجـأةً
وأنـكـرتْـه، واحـتَـمَـتْ بـالأُفـولْ

لا، لَـمْ يَـغِـبْ عـن بـالِـهَـا، إنَّـهُ
كـانَ لَـهَـا جـاراً عـطـوفـاً وَصُـولْ

لـكـن أتـدري أنَّ أشـواقَـهُ
كـمـا تَـكُـبُّ الـعـاصـفـاتُ الـسـيـولْ؟

أَلَا تَـرى، أنَّ اخـتـلاجـاتِـهِ
أمـامَـهـا شَـهْـقُ الـحـريـقِ الأكـولْ؟

وكـانَ يـخـشـى بـيـنَ جـيـرانِـهَـا
جـاراً تُـرابـيَّ الامـانـي خَـتُـولْ

يُـحَـمْـحِـمُ الـشَّـيـطـانُ فـي صـدرِهِ
وبـيـنَ فـكَّـيـهِ يُـصَـلِّـي بَـتُـول

واسـتـنـطـقَ الـبـابَ ومـدَّ الـمُـنـى
وهـو احـتـراقٌ وانـتـظـارٌ سَـؤول

واسْـتَـنْـزَلـتْـهـا قـبـضـتـا وهـمِـهِ
فـضـمَّـهـا، قـبـل احـتـمـالِ الـنُّـزول

* * *

مَـنْ ذا؟. وإذ لا حـت رمـاهُ إلـى
شـمـوخِ نَـهْـديـهَـا، الـخـيـالُ الـعَـجـول

وأقـبـلَـتْ فـي مـوكـبٍ مِـنْ شـذى
مُـلَـحَّـنِ الـخَـطْـوِ طـروبِ الـذبـول؟

مـفـاصـلُ الـمَـمْـشـى عـلـى خـطـوِهَـا
عـادت صـنـوجـاً، واسـتـحـالَـتْ طُـبُـول

ومُـقْـلـتـاهـا، تَـغْـزِلان الـرُّؤى
حـمـائـمـاً زُرقـاً وصـحـواً كَـسـول

كـيـفَ يُـنـاجِـيـهـا؟ ألا تـنـطـوي
أحـرفُـهُ، تـحـت اصـفـرارِ الـذُّبـول

فـيـنـحـنـي خـجـلانَ، لـكَـنَّـهـا
حـسـنـاءُ يُـرضـيـهـا الـلـهـيـفُ الـخَـجـول

مـاذا يُـلاقـي؟ شـعـلـةً بـضَّـةً
مـن الـصِّـبـا، والـكـبـريـاءِ الـمَـلـول!

دفءٌ، وإشـراقـاً، كـمـا يـرتـمـي
فـجـرُ الـرُّبـى، فـوقَ اخـضـرارِ الـسُّـهُـول

يحبو على أهدابِهَا، موعدٌ
طِفلٌ، ويسترخي عليه الخُمولْ

في أيِّ زاوٍ من تهاويلها؟
يرسو، وفي أيِّ اخضرارٍ يَجولْ

يذهلهُ عن بعضِها بَعضُها
فما الذي يُغوي؟ وماذا يَهُولْ؟

* * *

وعادَ يحكيها لِنَاي الهوى
ويسألُ الأشباحَ ماذا يَقُولْ؟

هل يُخبرُ الأشواقَ عنها كما
يخبرُ عن (جنَّاتِ) عذنٍ رَسولْ

ووجهُهُ، أسئلةٌ حوَّمٌ
ظوامئ، يمتصُّهُنَّ النُحُولْ

يَخفِقنَ كالأوراقِ، يسألنَ عن
روائحِ الأُنثى، رياحَ القُبولْ

* * *

وكانَ يَطوي شارعاً جوُّهُ
غابٌ، كثيفٌ، مِنْ زُنودِ (المَغولْ)

كالنعش، يستلقي عليهِ الدُّجى
وتَعجنُ السُّحبُ عليهِ الوحولْ

وساءَل الدربَ التفاتُ الحَصى
منْ ذلكَ الآتي؟ كطَيفِ الطُّلولْ!

يَـــمـــدُّ رؤيـــاهُ إلـــى لا مـــدًى
ويـــذرعُ الأوهـــام عَـــرْضـــاً وطُـــول

عـــهـــدتُـــهُ مـــرَّ عِـــشـــاءً وفـــي
عـيـنـيـه، مِـنْ أطـيـافِ (قـيـسٍ) فُـلـول

وزارَ داراً بـــيـــنَ جُـــدرانِـــهـــا
صـيـفٌ، نـبـيـذيُّ الـجَـنـى والـحُـقـول

مـــضـــى إلـــيـــهـــا ذاهـــلاً وانـــثـــنـــى
عـــن بـــابِـــهَـــا، وَهْـــوَ ذهـــولُ الـــذُّهـــول

ذكريات شيخيْن

ابريل سنة ١٩٦٧م

كان يا «عمرو» هنا بيتُ المَرَحْ
زنبقيُّ الوعدِ، صيفيُّ المِنَحْ

ألطيوفُ الحمرُ، والخضرُ على
مقلتيْهِ، كعناقيدِ البَلَحْ

أشمست فيهِ اللّيالي. والمدى
بشريّاتِ دواليه اتَّشَحْ

كان مضيافاً، إذا ما جئتهُ
شعَّ كالفجرِ، وكالوردِ نَفَحْ

فانمحى: يا للتلاقي بعدما
نَزَحَ الرُّوَّادُ عنهُ ونَزَحْ!

* * *

يا تُرى، من أينَ نمشي؟ هٰهُنَا
قام حيٌّ، وهُنَا أرسى مَصَحْ

وعهدنَا منزلاً قَزْماً هُنَا
من تُرى عملَقَهُ، حتى طَمَحْ؟

استراحتْ هٰهُنَا مقبَرَةٌ
قَرُبَ العُمرانُ مِنْها فاكتَسَحْ

وَوراءَ الـسُّـورِ، أرسى مـصـنـعٌ
وهـنـاكَ، امـتـدَّ سـوقٌ وانـفـسـح

أيـنَ نَـحـنُ الآنَ؟ واري عَـهْـدُنـا
وجـهَـهُ، وانـطـفـأت فـيـهِ الـلُّـمَـحْ

أنـكـر (الـنـهـريـنِ)[1] وجـهـيْـنـا ومِـنْ
قـبـلـهِ، أنـكـرنـا (بـابُ الـسَّـبَـحْ)

مَـنْ يُـقـوِّيـنـا، وكُـنَّـا زمـنـاً
كـبـغـالِ (الـرُّومِ) أو خـيـلِ (جَـمَـحْ)[2]

* * *

هٰـهُـنَـا نَـجْـلِـسُ، يـا (عـمـرو) نـرى
مـا اقـتـنـى الـتـأريـخُ مِـنَّـا واطَّـرَحْ؟

خـطَّ آثـارَ خُـطـانـا، زمـنٌ
بـيـديـهِ وبـرجـلـيـهِ، مَـسَـحْ

فـانـحـنـى (عـمـرو) وقـالَ: اذكُـرْ لـنـا
يـا (عـلـيُّ) الأمـسِ واتـركْ مـا اجـتَـرَحْ

أمـسُـنـا، كـانَ كـريـمـاً مُـغْـدَمـاً
وزمـانُ الـيـومِ، أغـنـى وأَشَـحّْ

كـيـف كُـنّـا نَـنْـطَـوي، خـلـفَ الـلُّـحـى
ونـواري مِـنْ هَـوَانـا، مـا افـتَـضَـحْ

---

(١) ... بين باب السّباح حيان شهيران في قلب صنعاء.
(٢) هذه حكاية الشيوخ حين يصفون ما ذهب من قوى الشباب.

يومَ أعلَتْ (روضةٌ) برقْعَها
واستجدنا، ما اختفى مِمّا اتّضَحْ
أطعَمَتنا... والحَثْ في النّوى
عن يدينا، وتشهّينا ألَحْ
فتردّدنا على جارٍ لَها
نشتري التّبغَ، ونُطري ما امتَدَحْ
وأطلّت ذاتَ صُبحٍ مِثلما
يرتدي صحو الرُّبى (قوسَ قُزَحْ)
فارتَعشنا، وانجَلَتْ دهشتُنا
ثم أومأنا إليها، بالسُّبَحْ
فاقتفتْنا، وَتَركْنَا لِلهوى
كُلَّ أمرٍ، وأطَعنَا ما اقتَرَحْ
ومضى عامان، لا ندري متى
جدَّ حادي العُمرِ، أو أينَ مَزَحْ؟
كيفَ كُنَّا، قبلَ عشرين نعي
هَمْسَةَ الطَّيفِ، وإيماءَ الشَّبَحْ
ونُغنّي كالسُّكارى، قبلَ أنْ
يعدَ العنقودُ أشواقَ القَدَحْ
ثمّ أصبحنا نشازاً، صوتُنا
في ضجيجِ اليومِ، كالهمسِ الأبحّ
كلُّ شيءٍ صار ذا وجهينِ، لا
شيء يدري، أيُّ وجهيهِ أصَحّ؟

يـا (عـلـيُّ): انـظُـر، ألاح الـمُـنْـتَـهـى
لا انتهى المسعى، ولا السَّاعي نَجَحْ!

لـم نَـعُـدْ نـهـنـأ، ولا نـأسـى ذَوَتْ
خـضـرةُ الأُنـسِ، خَـبَـتْ نـارُ الـتَّـرَحْ

أو خَـبَـا الـحِـسُّ الـذي كُـنَّـا بـهِ
نَـطْـعَـمُ الـحُـزْنَ، ونَـشْـتَـمُّ الـمَـرَحْ

لَـمْ يَـعُـدْ شـيءٌ كـمـا نـألَـفُـهُ
فـعَـلامَ الـحُـزْنُ، أو فِـيـمَ الـفَـرَحْ؟

* * *

دَخَـلَـتْ (صـنـعـاءُ) بـابـاً ثـانـيـاً
لـيـتَـهـا تَـدري، إلـى أيـنَ افـتَـتَـحْ

سَبَّاحُ الرَّمَاد

أكتوبر سنة ١٩٦٣م

يريدُ، ويَمضي، إلى لا مرادْ
يخوضُ إلى الوعدِ، موجَ الرَّمادْ

ويَرمي سفينتَهُ للحريقِ
وتُنشِدُ أهدابُهُ: لا ارتدادْ

فيقذفُهُ سَفرٌ حالِمٌ
إلى سفرٍ، مِنْ رؤى (شهرزادْ)

وتجترُّهُ مِنْ غيومِ الصَّديدِ
بلادٌ من الطِّيبِ، في لا بلادْ

ينِمُّ عليها اختلاجُ البروقِ
فتمتدُّ عيناهُ، في. لا امتِدَادْ

فتبصِقُهُ الرِّيحُ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ
وتمضغُ في مُقلتيهِ. العِنَادْ

وتسألُهُ: هل يعودُ إلى
مصيفِ رُبَاهُ، ودِفءِ الوِهَادْ؟

يسألها: هَلْ لَهُ مَنزِلٌ
على شُرفتيْهِ، انتظارُ المَعَادْ؟

تخبرُهُ: أنّ دُنياهُ ريحٌ
ودوّامةٌ، مِنْ طُيوفِ السُّهادْ

ضـجـيـجُ فـراغٍ، يـلـوكُ صَـدَاهُ
ويُـوهـمُ شِـدقـيْـهِ، بـالإزدراذْ
ووديـانُـهُ، فـي ضـيـاعِ الـضَّـيـاعِ
ومَـوعِـدُهُ، رِحـلـةُ (الـسَّـندبـاذْ)
يـغـازلُ خـلـفَ امـتـدادِ الـخَـيـالِ
مـدًى لـلـفُـتـونِ، عـلـيـهِ احـتـشـاذْ
سـواعِـدُهُ، سُـلَّـمٌ لـلـشُّـمـوسِ
وأهـدابُـهُ لـلـثُّـريَّـا وِسَـاذْ
ذوائِـبُـهُ، لُـجَـجٌ مـنْ رحـيـقٍ
وأحـضـانُـهُ الـخُـضْـرُ، صَـيْـفٌ، جَـواذْ
لـوافِـتُـهُ، مِـنُ أغـانـي الـطُّـيـوبِ
وأبـوابُـهُ، أذرعٌ، مِـنْ وِداذْ
حـنـونُ الـمَـمَـرَّاتِ، جـدرانُـهُ
نـجـومٌ كَـسَـالـى، تُـديـرُ الـرُّقَـاذْ

❂ ❂ ❂

كلمةُ كُلِّ نَهَار

سبتمبر ١٩٦٧م

كيف اشرأبَّ (ظفارٌ)[1] وانتخى[2] (صَبِرُ)
يوم التقى الشَّعبُ، والآمالُ، والقَدَرُ
وكيفَ عادَ (الصنعاءَ) العجوزِ، صِباً
أطرى، وأشمسُ، في أرجائِها السَّمَرُ
وكيف يا (نِقمُ) المولودُ، كيف هَمَتْ؟
أصداؤهُ الخُضْرُ، حتى أورقَ الحَجَرُ
وكيف أنكرت يا (صراوحُ)[3] كُلَّ صدًى
حتى تورَّدَ في أهدابِكِ الخَبَرُ
وكان يومُ نُشورِ الشَّعبِ مُنتظراً
وافى، كما انْهَلَّ في ميعادِهِ المَطَرُ
أطلَّ، فاحتضنتْهُ كُلُّ رابيةٍ
وبَشَّرَ الواديَ الممتدَّ، مُنْحَدَرُ
وسارَ، والفجرُ في كَفَّيْهِ ألويةٌ
ومِنْ جراحِ الضَّحايا، خلفَهُ، سَحَرُ

---

(١) ظفار جبل حنوب غرب صنعاء ـ وصبر جبل مطل على تعز من الجنوب.

(٢) انتخى: ساورته النخوة.

(٣) صراوح: جبل في الشرق من صنعاء حدثت فيه أول معركة بعد قيام الثورة.

فـهـنَـأت جـارةٌ أُخـرى، وهـنَّـأهـا
جـارٌ، وزغـردتِ الـشُّـرفـاتُ والـجُـدُرُ
وهٰـهُـنـا غَـمْـغَـمَ الـتـأريـخُ: أيـنَ أنـا؟
مَنْ قائدُ الزَّحفِ، سيفُ اللهِ أو عُمَرُ؟
مـاذا هُـنـا الـيـومَ، يـا دُنـيـا؟ هُـنـا يـمـنٌ
طِـفـلٌ، عـلـى شـفـتـيْـه يـبـسـمُ الـظَّـفَـرُ
هـذا الـنُّـشـورُ، أو الـمـيـلادُ، مَـدَّ فـمـاً
إلـى الأعـالـي، فـدلَّـى نـهـدَهُ الـقَـمَـرُ
مـضـى، وكـلُّ طـريـقٍ تـحـت مـوكـبِـهِ
شَـدوٌ، وكُـلُّ حـصـاةٍ حـولَـهُ، وَتَـرُ

* * *

وذاتَ يـومٍ، ربـيـعـيِّ الـضُّـحـى، نَـبَـحَـتْ
(صِـنـوانَ)[1] عـاصـفـةٌ تَـعـوي وتَـنْـفَـجِـرُ
مـن ذا أهـاجَ رمـادَ الأمـسِ، فـاشـتَـعَـلَـتْ
فـي أعْـيُـنِ الـرِّيـحِ، مِـنْ ذرَّاتِـهِ، شَـرَرُ
أهـذهِ الـحَـرْبُ، يـا تـاريـخُ، كـيـف تَـرى
مِن خلف (جنَّاتِ عدنٍ) أومَأت (سَقَرُ)
ومـرَّ عـامٌ، جـحـيـمـيٌّ، روائـحُـهُ
دمٌ، بِـحَـشْـرجـةِ الـبـتـرولِ، مُـتَّـزِرُ
ودب ثـانٍ، خـريـفـيُّ الـمَـدى، قَـلِـقٌ
يُفـنـي، ويَـفْـنَـى، ويـحـيـا، وَهْـوَ يـنـتـحـرُ

---

(١) صنوان: منطقة شمال صنعاء.

وطالَ كالسُّهدِ، حتى انهدَّ في دمِهِ
تشاءبَتْ مِنْ بقايا وجهِهِ، الحُفَرُ

وغابَ خلفَ الشَّظايا، فابتَدَتْ سَنَةٌ
تُعَبِّيءُ النَّارُ، تُدينْيها وتعتَصِرُ

فأجهدَ الموتُ شِذْقيْه وقبضَتَهُ
حتى تجلمدَ في أنيابِهِ الضَّجَرُ

وقالَ كلُّ نهارٍ: لن تنالَ يدٌ
مِنْ ثورةٍ، ماتَ في ميلادِهَا، الخَطَرُ

❁❁❁

ليلة خائف

نوفمبر ١٩٦٧م

كانت قناديلُ المدينةِ
كالشرايين، النّوازِفْ

والجوُّ يَلهثُ، كالمداخنِ
فوقَ أكتافِ العواصِفْ

وهناك مذعورٌ، بِلا
حانٍ على الأشواكِ عاكِفْ

كالطّائرِ المجروحِ، في
عشٍّ، بأيدي الرّيح واجِفْ

ألسقفُ يُنذِرُهُ، ويصمتُ
أو يوسوِسُ، كالزّواحِفْ

والظِلُّ، يلمحُهُ، وفي..
عينيه، تحترقُ الهواتِفْ

والباب، يلغطُ، بالوعيدِ
وينتقي، أعتى الرّواجِفْ

ماذا هُناك؟ وراءَهُ
شيءٌ، كلغلغةِ القذائفْ

من أفواجِ (التتارِ)
طوائفاً، تتلو طوائفْ

ورأى الـنـوافـذ أغـبـيـةً
كـالـجـمـر، مُـطـفـأة الـعـواطـف
أيـنَ الـمـفـرُّ؟ وهَـمَّ واسـتـأنـى
وأحـجـمَ، نـصـف تـالِـف
فـيـفـرُّ، وهـو مُـسـمَّـرٌ
والـبـيـتُ، يَـهـربُ وَهْـوَ واقِـف
ومَـضَـتْ نـجـومٌ مُـطـفـآتٌ
وانـثـنـتْ، أُخـرى كـواسِـف
فـرَوَتْ إلـيـهِ الـرّيـحُ، خَـفْـ
قَـةَ مِـعـزَفٍ ونـحـيـبَ عـازِف
وعـلـى اخـتـنـاقِ لُـهَـاثِـهِ
ضَـحَّـى، بـصـوتِ غـيـرِ آسِـف
وهُـنَـا، تـحـدَّى الـرُّعـبَ، أو
داراهُ، أو أَلِـفَ الـمـخـاوِف
فَـهَـمَـى عـلـى عـيـنـيـه إغْـ
ـفـاءٌ، كـأسـحـارِ الـمَـصَـائِـفْ
وتـبـنَّـتِ الأحـلامُ، هَـجـ
ـعَـتـهُ، وبُـدِّلـتِ الـمـواقِـف
فـانـهـارَ قُـطَّـاعُ الـطَّـريـ
ـقِ وأسـكـتَ الـجـوُّ، الـعـواصِـف
ورأى فـراديـسـاً تُـدلِّـ
ـلـهُ، تَـمُـدُّ لَـهُ، الـمـقـاطِـف

وبــرغــمِــهِ، عَــصَــفَ الــتَّــيَــقُــ
ظُ، بــالــعُــلالاتِ الــخــواطِــفْ
نــأفَــاقَ، رُبــعَ مُــخــدَّرِ
ثُــلُــثــيْ صــريــعِ، نِــصــفَ خــائِــفْ

۞۞۞

أُمٌّ في رِحلة

سبتمبر ١٩٦٧م

هـل هـذا طِـفـلُـكَ؟ واقـتـربـت
كـالـطِّـفـلِ تُـنـاغـي، وتُـنـادي:
طِـفْـلـي، هـل أعـجـبَ سيِّـدتـي؟
حـلـوٌ، كـهـدايـا الأعـيـادِ
وكـأوَّلِ إحـسـاسِ الأُنـثـى
بـرنـوٌ الـمُـعـجَـبِ والـصَّـادي
مـا اسـمُ الـمحـروسِ؟ أجِـبْ يـا بْـني
(نـعـمـان) كـجَـدُّ الأجـدادِ
أهـلاً (نُـعـمـانُ) فـيـسـتـحـيـي
ويُـرَفـرِفُ، كـالـوَردِ الـنَّـادي
فـتُـحـاكـي لـثـغَـتَـهُ الـخَـجْـلـى
وتُـغـمْـمُـمُ كـالـنَّـبـعِ الـشَّـادي
مـا أروَعَـهُ، يـا عـمُّ ومـا
أسـخـى عـيـنـيـهِ، بـإسـعـادي
أولادي الأربـعـةُ، اخـتـلـطـوا
فـيـهِ، مـا أحـلـى أولادي
عـيـنـاهُ، كـعـيـنـيْ (عـائـشـةٍ)
خـدَّاهُ، كـخَـدَّيْ (عـبَّـادِ)

فمهُ، يفترُّ، كثغرِ (لمَى)
زنداهُ، كزِندي (حمَّادِ)

* * *

شكلٌ حلوٌ، ما أجملَه
كالطّيفِ، كأطْيارِ الوادي
كالحبِّ كدغدغةِ الذِّكرى
كالحلمِ، كهمسِ الميعادِ
أشتَمُّ حليبي. في فمِهِ
قُبلاتي أنفاسَ بلادي
وتمدُّ إليَّ ملامِحُهُ
فَرحي وعذابَ الميلادِ
زَهوي بالحملِ، كجاراتي
صرخاتُ المَهدِ، وإجهادي
وتُعيدُ إليَّ طفولتُهُ
صِغري، وطفولةَ أندادي
فكأنّي ولِدَاتي نَشدُو
أو نركضُ، كالسَّيلِ العادي

* * *

(نعمانُ) أعاد صِبَا عُمري
يا عمُّ، وأيقظَ، إيقادي
ـهوَى، كلُّ أنشودتُهُ
وتلظَّى، رجعُ الإنشادِ

خـلـفـي، يـاعـمُّ، نـداءاتٌ
وأمـامـي، سِـحـرُ الأبـعـادِ

أمـضـي، وأعـودُ، وأطـفـالـي
أسـفـاري، أشـواقُ مَـعَـادي

لا تـأسَـيْ، يـابـنـتـي، إنـي
سـافـرتُ الـعـمـر، بـلا زادِ

خـضـت الـخـمـسـين، بـلا ولَـدٍ
يـرجـى، وبـلا أمـلِ حـادي

وأتـى الأولاد، بـلا رزق
وبـلا طُـرقٍ، وبـلا هـادي

فـصَـبَـرْنَـا صبـرَ الـدَّربِ عـلـى
أقـدامِ الـرَّائـحِ، والـغـادي

واسـتـنـجـدنـا الـمـولـى حـتـى
لـبَّـانـا، أسـخـى إنـجـادِ

* * *

أتُـحِـبِّـيـنَ ابـنـي؟ كـلُّ ابـنٍ
فـي الأرضِ، وكـلُّ الأحـفـادِ

* * *

عـفـواً، يـا عـمُّ، أنـا أمٌّ
أولادُ، الـغـيـرِ كـأولادي

٭٭٭

سفَّاحُ العمران

مارس ١٩٦٧م

يا قاتلَ العُمران. . أخْجَلت ... المعاوِلَ. والمكينَهْ

ألِأنَّ في فمِكَ النفوذَ ... وفي يديكَ دَمَ الخزينَهْ؟

جَرَّحْتَ مُجْتَمعَ الأسى ... وخنقتَ في فمِهِ. . أنينَهْ

وأحلتَ مُزدحمَ الحياة ... خرائباً، ثكلى، طَعينهْ

ومضيتَ من هدمٍ إلى ... هدم، كعاصفةٍ هجينَهْ[1]

وتَنهُّدُ الأنقاضِ في ... كفَّيْكَ، أوراقٌ ثمينَهْ

وبشاعَةُ التَّجميلِ في ... شفتيْكَ، كأسٌ أو دَخِينَه[2]

سَلْ ألفَ بيتٍ عطَّلَتْ ... كفَّاكَ مِهنَتَها الضَّنِينهْ

كانتْ لأهليها متاجرُ ... مِثلَهُمْ، صُغرى، أمينَهْ

كانوا أحقَّ بها، كما ... كانت لِمِثْلِهِمُ، قِمينَهْ

فطحنْتَها. . . ونفَيْتَهُمْ ... مَنْ للضَّحايا المُستَكِينهْ؟

أخرجتهمْ كاللاجئينَ ... بلا معينٍ، أو مُعينهْ

وكنستهم تحت النَّهار ... كطينةٍ، تَجترُّ طِينهْ

يمشون بلا هدفٍ، بلا ... زادٍ، سِوى الذِّكرى المُهينهْ

يستصرخون الله والإنسان ... والشَّمسَ الحزينهْ

[illegible] النور خجلى ... والضُّحى يُدمي جبينَهْ

---

(١) هجينة: [illegible] مدخولة النسب.

(٢) [illegible]

والرِّيحُ تنسجُ من عصيرِ الوَحْلِ قِصَّتَك المُشينَهْ

* * *

من أنتَ؟ شيءٌ، عن بني الإنسانِ مقطوعُ القرينه!
ذئبٌ على الحَمَلِ الهزيل تروعُكَ الشَّاةُ السَّمينه
عيناك، مذبحةٌ مصوَّ بةٌ، ومقبرةٌ كمينه
ويداكَ، زوبعتانِ، تنبحُ في لُهاثهما الضَّغينهْ
يا وارثاً عن «فأرِ مأربَ» خُطَّةَ الهَدم اللَّعينَهْ
حتى المساجدُ، رُغتَ فيها الطُّهرَ، أقلقتَ السَّكينهْ
يا سارقَ اللُّقماتِ، مِن أفواهِ أطفالِ المدينهْ
يا ناهبَ الغفواتِ، من أجفانِ «صنعاء» السَّجينهْ
من ذا يكفُّ يَديْكَ، عن عصـ ـرِ الجراحاتِ الثخينهْ
من ذا يُلبِّي، لو دَعَتْ هـ ـذي المناحاتُ الدَّفينهْ
من ذا يُلقِّنُ طَفرةَ الإعصـ ـارِ، أخلاقاً رزينهْ
نأتِ الشواطىءُ، يا رياح فأينَ من يُنجي السَّفينهْ؟!

❁ ❁ ❁

ذات يوم

سبتمبر ١٩٦٢م

أَفَقنا على فجرِ يومٍ صَبي
فيا ضحواتِ المُنى إطربي

* * *

أتدرينَ، يا شمسُ ماذا جرى؟
سَلَبنا الدُّجى فجرَنا المُختبي!

وكانَ النُّعاسُ على مُقلتَيكِ
يُوشوِشُ، كالطَّائرِ الأزغَبِ

أتدرينَ، أنَّا سبقْنَا الربيعَ
نُبشِّرُ بالموسمِ الطَّيِّبِ؟

وماذا؟ سؤالٌ على حاجبَيكِ
تَزَنْبَقَ في هَمسِكِ المذهبِ!

وسِرنا حشوداً تطيرُ الدروبُ
بأفواجِ ميلادِنا الأنجبِ

وشَعباً يدوِّي: هي المعجزاتُ
مُهودي، وسيفُ «المثنَّى» أبي

غَرِبتُ زماناً غروبَ النهارِ
وعُدتُ، يقودُ الضُّحى مَوْكِبي

* * *

أضاءنا المَدى، قبلَ أنْ تستشفَّ
رؤى الفجرِ، أخيلةَ الكَوكبِ

فولّى زمانٌ، كعرضِ البَغيِّ
وأشرقَ عهدٌ، كقلبِ النَّبي

طلعْنا نُدَلّي الضُّحى ذاتَ يومٍ
ونهتفُ: يَا شمسُ لا تَغرُبي

⊛⊛⊛

سيرةٌ للأيام

مارس ١٩٦٨م

ربــمــا لا تــطــيــقُ مــثــلــي قــرارا
فــلــنُــســافِــر... تــســاؤلاً وادّكــارا

يا صديقي الحنينُ. من أين تدري؟
كـيـف عـاد الـضُّـحـى؟ وأيـن تـوارى؟

أتــراهُ نــهــارَ الأمــسِ. الــمُــوَلِّــي
عـاد أشـهـى صـبـاً، واسـخـى انـهـمـارا

هــل رمــادُ الــضُّــحــى، يَــحُــولُ رداءً
لــلــعــشــايــا، لــكــي يــعــودَ نــهــارا

أَلــعــشــايــا صــبــحُ كــفــيــفٍ يُــدلِّــي
شــوقَــه مــن رمــادِ عــيــنــيْــه نــارا

يـسـحـبُ الـظـلَّ، والـطـيـوفَ الـحزانـى
ويُــعــانــي شــوقَ الــطُّــيــورِ الأســارى

ثم يأتي. كما مضى. في ذهولٍ
شــفــقــيٌّ، يَــذمــى، ويــنــدى افــتــرارا

يا صديقي... وهل يَعي كيفَ أغفى
جــمــرُ أجــفــانِــهِ وكــيــفَ أنــارا

وهــل الــشّــمــسُ طــفــلــةٌ، أو عــجــوزٌ
تــســتــعــيــرُ الــصِّــبــا، وتُــغــوي الــمَــدارا

أتــراهــا عــصْــرِيَّــةً، أم تَــراهــا
مــتــحــفــاً دايــراً، يُــوشّــي الــجِــدارا

مــا الــذي تــدَّعــي؟ لــهــا كــلَّ يــوم
مــولــدٌ، كــيــفَ «يــا فــقــيــهَ بُــخــارى»؟

أَوَ مَــا أزوجَــتْ[1] (ورومــا) جــنــيــنٌ
و(أبــو الــهــولِ) فــي حــنــايــا الــصَّــحــارى

أَوَ مَــا أدفَــأَتْ[2] (ثُــبــيــراً) ولــمَّــا
يَــلِــدُ الــغــيــبُ (يَــعْــرُبــاً) أو (نِــزارا)؟

فــلــيَــكُــن. إنَّــمــا الأصــالاتُ أبــقــى
جِــدَّةً، والــنُّــضــارُ يــبــقــى نُــضــارا

يــا صــديــقــي. فــكــيــفَ يَــدْعُــونَ هــذا
مُــســتــعــاداً، وذاكَ يُــدعــى ابــتــكــارا

رُبَّــمــا لــم يَــجِــدْ شــيءٌ، ولــكــن
نــحــنُ نَــرنــو، بــنــاظــراتِ الــسُّــكــارى!

والــرَّبــيــعُ، الــذي نــرى الــيــوم، هــل كــان
الــرَّبــيــعَ، الــذي رأيــنــا مــراراً

وســنــلــقــاهُ، بــعــدَ (كــانــون) أمــلــى
بــالــرؤى مــن عــيــونِ أحــلــى الــعَــذارى

والــمــصــيــفُ الــذي نَــراهُ كِــبــاراً
كــان ذاكَ الــذي شَــهِــدنــا صِــغــارا

---

(١) أزوجت: دخلت سن الزواج.
(٢) ثبير: جبل في الجزيرة العربية.

ولماذا صمتَّ، ترنو يميناً
في شرودٍ، وتستديرُ يسارا
كيفَ تُغضي، وللسؤالاتِ ركضٌ
تحتَ أهدابِنَا، يخوضُ الغِمارا؟
هل تُحِسُّ الحقولُ ما سرُّ (نيسانَ)؟
ومِنْ أينَ عادَ يَهمي اخضرارا؟
كيفَ أَصْغَتْ إليهِ؟ هل ضَجَّ يا أشواكُ
مَوتي.. وباركَ (الجُلَّنارا)
أيُّ فصلٍ من الفصولِ التوالي
أسكتَ(البومَ) واستعادَ (الهزارا)؟
أينَ يَمضي الزَّمانُ: هل سوف يَطْوي
سِفْرَهُ، أو يَعي فيشكو العثارا؟
ربَّما... إنما. لماذا نُنادي؟
ويضيعُ الصَّدى، فنرجو القِفارا
أتظُنُّ الرياحُ، تدري إلى أينَ؟
ومِن أينَ، تَسْتَهِلُّ المَسارا؟
أتراها، تُعطي الرُّبى جانحيْها
ذات يومٍ، وتستعيرُ الوقارا؟
يا صديقي.. أنا وأنت اشتهاءٌ
نحتسي الملحَ، أو نلوكُ الشِّفارا
حلَّ فينا جوعُ السؤال، فأطعمناهُ
(كانون) واعتصرنا الغُبارا

واجـتـدانـا ولائـمـاً عـاجـلاتِ
فطبخنا على النُّجومِ الحيارى

كـلُّ مـا عـنـدنـا نـداءٌ بـلا ردٌ
سؤالٌ، يتلو سؤالاً، مُثارا

مَـنْ دَعَـانـا؟ ومَـنْ نُـنـادي؟ أصَـخْـنَـا
وانتظرنا، حتى حَرِقْنَا انتظارا؟

فلنَنَم . . والنعاسُ يَروي حكايانا،
ويُرخي قبلَ الشُّروع السِّتارا

⊛⊛⊛

عند مجهولة

٢٩/١٠/١٩٦٩م

هـذه الأمـسـيَّـةُ الـكَـسْـلـى الـغـريـبـهْ
مــرحٌ خــابٍ ولــذّاتٌ كــئــيــبَــهْ

أَلــسّــقــوفُ الــخُــرسُ أيــدٍ لا تــرى
ووراءَ الــبــابِ أنــفــاسٌ مُــريــبــهْ

والــزَّوايــا أذرعٌ مــجــهــولــةٌ
والـكُـوى عـيـنـا رقـيـبٍ أو رقـيـبَـهْ

رُبَّــمــا أخــطــأت لــكــن قــلــقٌ
يـعـتـريـنـي واحـتـمـالاتٌ قـريـبَـهْ

* * *

أَلــلــقــاءُ الــحــلــو مــرَّ هٰــهُــنَــا
وتــنــاجــى الــحُــبُّ دقّــاتٍ رتــيــبــهْ

هــذه الــســاعــاتُ أنــسٌ خــائــفٌ
ومُــنَــى خـمـريَّـةٌ جَـذْلـى رَهـيـبـهْ

أيـن طـعـمُ الـخـمـرِ والـحُـبِّ هـنـا
ولـديَّ الـكـأسُ مـلأى والـحـبـيـبَـهْ

يـ حـنـان الـحـلـوةِ الـغَـنـجَـا إلـيَّ
أيـنَ تَـمـضـي بـي لـيـالـيـكَ الـعـجـيـبَـهْ

هـٰهـنـا يـا شـهـرزادُ انـطـفـأت
نـارُ جَـذْبـي وابـتـدت نـارٌ خَـصِـيـبَـهْ

* * *

إنـمـا مـن أنـتِ قُـولـي لـي أمَـا
خـلْـفَ بـرقِ الأُنـسِ أمـطـارُ الـمُـصِـيـبَـهْ
بـالـهـوى مَـنْ أنـتِ يـا مـجـهـولـةٌ
دونَ أَنْ أدعـوَهـا كـانـت مُـجـيـبَـهْ
فـلـتـكـونـي مَـنْ تُـريـديـن لـقـد
كـنـتُ مَـصـدوراً فـأصـبـحـتِ الـطَّـبـيـبَـهْ

⊛⊛⊛

ضائع في المدينة

٢٥/٤/١٩٦٩م

سوفَ أبكي ولَنْ يُغيِّرَ دَمعي
أيَّ شيءٍ من وضعِ غيري وَوَضْعي
هَلْ هُنَا أو هُنَاكَ غيرُ جذوعٍ
غيرُ طينٍ يَضِجُّ، يعدو ويُقعي
لو عبرت الطَّريقَ عريانَ أبكي
وأُنادي، من ذا يعي، أو يُوَعِّي؟
يا فتى! يا رجال! يا يا، وأنسى
في دويِّ الفراغِ صَوْتي وسَمْعي

* * *

رُبَّما قالَ كاهنٌ، ما دهاني؟
ومَضَى يستعيذُ مِنْ شَرِّ صُنعي
رُبَّما استفسرَتْ عجوزٌ صبيّاً
ما شجاني، وأينَ أُمِّي ورَبعي
أو رمى عابرٌ إليَّ التفاتاً
واختفى في لحاقِ جمعٍ بجمعِ

* * *

إنما لو لمَسْتُ جيبَ غنيٍّ
في قوى قبضتيهِ قوتي، ومَنْعي

لتلاقى الزِّحامُ حولي يُدوِّي
مجرمٌ، واحتفى بركلِي وصَفْعِي
ولصاحَ القُضاةُ ما اسمي وعُمْرِي؟
مَنْ ورائي؟ ما أصلُ أصلي وفَرْعِي؟
ما الذي يا فلانُ يا بن فُلانٍ؟
ولَهَوْا ساعةً بخفضي ورفعي
وهَذَى المُدَّعي بقتلي لأنّي
خُنتُ، حاولتُ مكسباً غيرَ شرعي
وزرعتُ اللُّصوصَ في كُلِّ دربٍ
وعليَّ ابتلاعُ أشواكِ زَرْعي
فيقصُّ القَضَاةُ أخطارَ أمسي
وغَدِي وانحرافَ وَجْهي وطَبْعي
عندهم مِنْ سَوابقي نصفُ سِفْرٍ
وفصولٌ أشدُّ، عن خُبثِ نَبْعي
وسأُدعى تقدُّميّاً خَطيراً
أو أُسمَّى تآمُرِيّاً، ورَجْعي
وهُنَا سوفَ يحكمونَ بسجنِي
ألفَ شهرٍ، أو يَسْتَجيدون قَطْعي
وسأبكي ولن يُغيِّرَ دَمعي
أيَّ شيءٍ مِنْ وضعِ غَيري وَوَضْعِي

⊛⊛⊛

بينَ أُختين

أيــقــولُ إنِّــي رُبَّــمــا
سَـلَـخْـتُـهُ مِـنْ دعـوى الـشَّـهـامَـهْ

لــو يــجــتــديــهــا هــل تــجــود
ولــو أبَــتْ يــا لــلــنَّــدامــهْ

كــانــت مُــطَــلَّــقَــةً فــهــل
تــأبــى الــذُّلــولُ الــمُــسْــتَــهَــامَــهْ

لــكــن لــمــاذا يــشــتــهــيــهــا كَــمْ
يُــلِــحُّ بــلا ســآمَــهْ

أَو مَــا تَــلُــوحُ كــأُخْــتِــهَــا
أو أنَّــهــا أجــلــى قَــســامَــهْ

وأبــضُّ أفــنــانــاً وأعــرض
مِــئْــزراً وأمــدُّ قــامَــهْ

فــي عــنــفــوانِ الــسَّــبــع والــ
ـعــشــريــن أمَــرَحُ مِــنْ غُــلامَــهْ

لــو لَــمْ تَــكُــنْ أخــتُ الــتــي
فــي دارهِ لــرمــى احــتــشــامَــهْ

* * *

أيُــطــيــقُ لــو سَــخِــرت بــهِ
حَــمْــلَ الــقــطــيــعــةِ والــمَــلامَــهْ

١ / ٧ / ١٩٦٨م

أوْ لــوْ حَــكــتــهُ لأُخـتِـهـا
لا ستـعـجلـت يـوم الـقـيـامـةْ
لــكــنْ رفـيـفُ ثـمـارِهـا
يـدعـوه يـنـتـظـرُ اقـتـحـامـه

* * *

أتــرُدُّهُ لــن تـسـتـحـيـل
لَــبُــوءةٌ هــذي الـحَـمـامَـةْ
أَوَ لَــمْ تَــعِــدْهُ دلائــلٌ
مِـنْـهـا مـلـوّنَـةُ الـوَسَـامَـةْ

* * *

ضَـحِـكـتْ لَـهُ يـومَ الـخـمـيـس
وضِـحْـكـةُ الأُنـثـى عـلامَـةْ
وأحَـسَّـهـا لـمـحـت هـواه
بـعـيـنِ زَرْقَـاءِ الـيـمـامَـةْ
أيـامَ وعـكـةِ أُخْـتِـهـا
جـاءَتْ وطَـوَّلَـتِ الإقـامَـةْ
وبَـدَتْ أرقَّ مِـنْ الـنَّـدَى
وتـكـلَّـفـتْ كَـذِبَ الـصَّـرامَـةْ
وغـداةَ زارَ شـقـيـقَـهـا
كـانَـتْ أرقَّ مِـنْ الـمـدامَـةْ
حـيَّـتـهُ حـيـنَ أتـى وقـا
لَـتْ حـيـنَ عـادَ مَـعَ الـسَّـلامَـةْ

سَلِمْ عَلى تَقْوى وزا
دت دِفءَ نَبْرَتِها رخامَةْ

فنوى تَصَيُّدَهَا غداً
أو بعدُ وَلْتَقُمِ القِيامَةْ

* * *

واختار حُلَّته ونمَّق
فوقَ جبهتِهِ العَمَامَةْ

وأتى يُغنِّي «يا عروسَ الرَّوْضِ»
أو يا ريم رامَةْ

أو يشرئبُّ كظامئٍ
بيديهِ يعتصرُ الغَمَامَةْ

حتى دَنا مِنْ دارِها
حيَّتهُ آياتُ الفَخَامَةْ

مَنْ ذا هُنَا؟ خرجوا أتَذْ
ري عاد خالي مِنْ تِهامَةْ

كيفَ العِيالُ؟ وأينَ أختي
عِند عَمَّتِها كَرَامَةْ

ودَعتهُ ضِحكَتُهَا فهَمَّ
وعادَهُ خَوَرُ «النَّعامَةْ»

ودنتْ كأجنى كَرْمَةٍ
تلهو بنهديْهَا أمَامَةْ

وأراد فاستحيا على
شفتيْه مشروعُ ابتسامَةْ

سوفَ تَذْكُرين

٢ ٢ ١٩٦٩م

ذاتَ يـومٍ سَـتَـذكُـريـنَ ارتـجـافـي
بـيـنَ كـفَّـيْـكِ وانـهـيـارَ اعـتـرافـي

وسـؤالـي مَـنْ ذا هُـنَـا وارتـيـاعـي
مِـنْ سُـؤالـي وخَـشْـيـتـي أنْ تـخـافـي

واقـترابـي حـتـى شَـمَـمْـتُ وعـودي
بـأسـى جـيـئـتـي وهـزء انـصـرافـي

* * *

وورائـي ذِكْـرى تَـعُـضُّ يَـدَيْـهَـا
وأمـامـي طـيـفٌ كـوحـشٍ خُـرافـي

مَـنْ رآنـي مِـنْ أيـنَ جِـئْـتُ وأمـضـي
كـالـصَّـدى كـاغـترابِ ريـحِ الـفـيـافـي

أيُّ جَـذْلـى رَجِـعْـتُ عـنـهـا ومِـنـهـا
وإلـيـهـا جِـنـازتـي وزِفَـافـي

والـذي كـانَ مَـنـزلـي قـبـلَ حـيـنٍ
جـئـتُـهُ فـاسـتـحـالَ مَـنـفـى الـمـنـافـي

إنَّـمـا سـوفَ تَـذْكُـريـنَ وقـوفـي
بـيـن كـفَّـيْـكِ اجـتـدي أو أُصـافـي

ذاتَ يومِ سترحمين احتراقي
بعدما ذُبْتُ واعتصرتُ جَفافي

وتقولينَ كانَ عصفورَ حُبٍّ
ظامِئاً كيفَ عزَّ عنهُ ارتشافي

كانَ يأتي والجوعُ يشوي يديهِ
وعلى وجهِهِ اصفرارُ القوافي

واختلاجاتُهُ تُسَلِّي غُرُوري
وانكساراتُهُ تَحُثُّ انعطافي

كانَ يقتادُهُ عَبيري فيدنو
ثُمَّ يُثنيهِ ضَعْفُهُ عن قِطافي

* * *

وتعودين تَذْكُرين التماسي
ورُجوعي وكيفَ كنتُ أُوافي

وتوذين لوْ بذلْتِ ولكن
عند أنْ تُجدِبي وأرضى عَفافي

نحنُ أعداؤنا

إبريل ١٩٦٩م

لأنّا رضِعنَا حليبَ الخُنُوع
تقمَّصَنَا مِن صِبانا الخُضُوع
فجُعنَا ليكتَظَّ جَلّادُنَا
ويَطغى، وننسى بأنّا نَجُوع
وحينَ شَعَرنا بنهشِ الذِّئا
ب شَدَدْنا على الجُرحِ نارَ الدُّمُوع
وزحنا نُجيدُ سِبابَ الدُّجى
ولَمْ ندرِ كيفَ نضيءُ الشُّمُوع
[illegible]ـعوز وتُطفئُنَا تفلةٌ
فنَمتَصُّ إطفاءَنا في خُشُوع
[illegible]ـما سمعنا انفجارَ الشُّعوب
أفقنا نرى الفجرَ قبلَ طُلُوع
[illegible]ـوماً ذكرنا بأنّا أُناس
فثُرنا ومُتنا لتحيا الجُمُوع
[illegible] رداء الأُباة
وفي دَمنا المُستضامِ الهُلُوع
[illegible] وح المسير
[illegible]ـا العقبات قبل الشُّروع

وقُـلـنـا أتـى مـن وراءِ الـحُـدود
جـرادٌ غـريـبٌ فـأشـقـى الـرُّبُـوعْ

ولـيـسَ عِـدانـا وراءَ الـحُـدود
ولـكِـنْ عِـدانـا وراءَ الـضُّـلُـوعْ

فـقـد جَـلَـتِ الـرِّيـحُ ذاكَ الـجَـرادَ
فـكُـنّـا جـراداً وكُـنّـا الـزُّروعْ

* * *

ومَـنْ ذا أتـى بـعـدُ؟ غـازٍ تَـصـول
يـداهُ ويـرنـو بـعـيـنَـيْ «يَـسُـوعْ»

عـرفـنـاكَ يـا أروعَ الـفـاتـحـيـن
إلـى أيـنَ؟ لـيـسَ هُـنـا مـن تَـرُوع

ندقـاكَ يـا «عـنـترَ» ابـنُ الـسَّـيـوف
بـغـيـرِ الـمَـواضـي وأَقْـوى الـدُّروع

وتـنـبـت بـروق الـدم الـمُـفـتـدي
وعـوداً تَـعـي وغـيـوبـاً تَـضُـوع

هـنـا سـنـحـصـد بـذرنـا الـرَّبـيـع
ولـكـنْ جـنـيْـنـا شـتـاءَ الـقـنـوع

فـنـحـنـا نـحـوك لأبـلـى الـقـبـور
نـجـوهـاً، نـغـصـرُ طـلاء الـصُّـدوع

ولـيـس عـدانـا وراء الـخـدود
ولـكـن عـدانـا وراء الـضـلـوع

* * *

تُرى كيفَ نَمضي وهَلْ خلفَنَا؟
مَنُوعٌ وبينَ يدينا مَنُوعْ
وأينَ وَصَلنَا؟ هُنَا لَمْ نَزَلْ
نبيعُ المُحيَّا ونَشري الهُجوعْ

* * *

فهَلْ خلْفَنا شاطئٌ يا رياح!
أقدامُنا مرفأٌ يا قُلُوعْ؟
وصَلنا هُنا لا نُطيقُ المُضِيّ
أمَاماً ولا نستطيعُ الرُّجوعْ
فلَمْ يبقَ فينا لماضٍ هوًى
ولَمْ يبقَ فينا لآتٍ نُزُوعْ

⊛⊛⊛

حماقةٌ وسَلاَم

١١/ ١٠/ ١٩٦٨م

ماذا ترى؟ وهنا يريدُ، وطاقةً تمتَصُّ طاقَهْ
وإفاقةً كالسُّكرِ. أو سُكْراً أَمَرَّ مِنْ الإفاقَهْ
جيلاً يوثِّقُ بينَ مَضرَعِهِ، ومحياهُ. . العَلاقَهْ
ويريقُ آلافَ الكؤوسِ، أسَى على الكأسِ المُراقَهْ
تشتدُّ فيه قوى الفتى، وتَميعُ في دمِهِ الرَّشاقَهْ

* * *

جيلُ التَّحرُّرِ والهَوى، عبدُ التفاهةِ والأناقَهْ
جيلُ التَّفَتُّحِ والتَّمزُّقِ، والحداثةِ والعِتاقَهْ
حيْرانُ يَغمرُهُ الشُّروقُ، ولا يَرى أيَّ ائتلاقَهْ
ومُرفَّهٌ، للجوعِ في ذرَّاتِ طينتِهِ. عراقَهْ
غضبانُ يبلعُ بعضَهُ بعضاً، ويفخرُ بالصَّفاقَهْ
وسينتهي. . وجدُ السِّلاحِ، وليسَ تَنقُصُهُ الحماقَهْ
ليتَ الذي دفَعَ السِّلاحَ إليهِ، علَّمَهُ اللَّباقَهْ
حتى يعي منْ يستفزُّ، ومن يُلاقي في طلاقَهْ
حتى يُوالي عن هُدَى يقظٍ، ويَكْرَهُ عن لياقَهْ
من لا تُعلِّمُهُ العداوةُ، فهو أجهلُ بالصَّداقَهْ

ثكلى بلا زائر

مارس سنة ١٩٦٩م

بـنـاتُ عـيـسـى وابـنـةُ الـمَـغـربِ
لَـبِـسـنَ ألـوانَ الـرَّبـيـعِ الـصَّـبـي
رَجِـعْـنَ بـعـدَ «الـنَّـقـشِ» مِـنْ بـابِـنـا
يَـرْكُـضـنَ، يَـضْـحَـكـنَ، بـلا مُـوجـبِ
ومَـوْكَـبَـتْ «بِـلـقـيـس» مِـنْ صِـنْـفِـهـا
عَـشـراً، وقـادت رحـلـةَ الـمَـوْكِـبِ
ورُخْـنَ مـن سـوقٍ إلـى شـارعٍ
عـلـى شـظـايـا أعـيُـنِ الـعُـزَّبِ
يَـسـخَـرنَ حـيـنـاً مِـنْ هـوى مُـعـجَـبِ
وتـارةً يَـبْـحَـثـنَ عـن مُـعـجِـبِ
يُـبـديـنَ أطـرافَ الـحُـلـى عَـنْـوَةً
وغـفـلـةً يُـسْـفِـرنَ، لـلأجـنـبـي
و«أمُّ نـشـوان» احـتـلَـت فـانـثـنـت
حـسـنـاءَ، بـيـنَ الـبِـكـرِ والـثَّـيِّـبِ

* * *

فـكـيـف ألـقـى الـعـيـد يـا والـدي؟
أقـوى مِـنَ الـنِّـسـيـانِ ذِكـرى أبـي

جاءَتْ قُبيلَ الأمسِ أُمِّي «تُقَى»
في لهفةِ الأمِّ، وعُنفِ الغَبِي

فاحمرَّ مِنْ تقبيلِهَا مَدْمَعي
وانهدَّ من تربيتِهَا، مَنْكِبِي

وهَذَأتني أمسِ «وهَّاسةٌ»
يا بنتي ارتاحي غداً واطربي

لا تَحرمي طفلَيْكِ، عيديهِمَا
لاقيهِمَا فَرحى، ولو، جَرِّبي

ما أنتِ أولى امرأةٍ فارقَتْ
أباً، جرى هذا، لبنتِ النَّبي

* * *

ولفَّني ليلٌ كسولٌ، بلا
قلبٍ، بلا حلمٍ، بلا كوكبِ

وأصبحَ العيدُ فماجَ الصِّبَا
مِنْ ملعبٍ داوٍ، إلى ملعبِ

وثَرثَرَ المِذياعُ، مِلءَ المَدى
يا عيدُ، يا عيدُ، ولَمْ يَتْعَبِ

واستنطقَ «الحيمي» فُنُغْرَافَهُ
وصاحَ وابناهُ مع «القعطبي»

زُمَرٌ وحشدٌ هٰهُنا أو هُنا
مدافعٌ كالأحمقِ المُغْضَبِ

لا، لَنْ أُطيقَ اليومَ أُواجِهُ
مِنْ صَخَبٍ عالٍ إلى أصخبِ

أغلقتُ بابَ البيتِ في وجهِهِ
فانسلَّ مِنْ شُبّاكِهِ الأشيب
هربت مِنْ تلويحِ كفّيْهِ، مِنْ
عينيْهِ، فانثالَ على مَهْرَبي
كيفَ يَرى «ثكلى بلا زائرٍ»؟
وأينَ مِنْ أضوائِهِ أختبي
اليومَ «عيدُ اللّهِ» يا والدي
فأينَ أنتَ اليومَ؟ تَهتَمُّ بي
تجيئُني قَبلَ الضُّحى كي أرى
أثمارَ حُلمي في السّنى المُذهبِ
تلتذُّ باسمِي تستجيدُ ابنتي
يُتَمتمُ ابني باسمِكَ الأعذبِ
تقولُ «كَعْكِي» لم تَذُقْ مَثْلَهُ
«كقهوتي» في العُمْرِ لَمْ تشرَبِ
يُعيدُني تدليلُكَ المُشْتَهى
صبيَّةً كطائرِ الأزْغبِ
زوّارُ جاراتي أتَوْا وانثنوْا
وأنتَ لَمْ تُقبِلْ ولَمْ تَذْهَبِ
نزحتُ أُضني البَحثَ فيمن مضى
أو مَنْ أتى عن وجهِكَ الطَّيِّبِ
كلُّ بنتٍ والدٌ أو أخٌ
إلا أنا، ياليتَ يَدري أبي

حتى أبو «سَعدى» أتى بعدَمَا
غابَ ثلاثينَ، ولَمْ يَكْتُبِ

وعادَ مِنْ «غانا» أخو «زهرةٍ»
وعمُّ «أروى» عاد من «يَثْرِبِ»

أبي، أتدري مَنْ يُنادي؟ أَمَا
تَشْتَمُّ ريحَ الدَّارِ كالغُيَّبِ

عَمِّي الذي أوصيتَهُ لا تَسَل
عن فرخةٍ، في ذمَّةِ الثَّعلبِ

لو شَمَّ كفِّي لا حتسى خاتمي
لو مسَّ رِجلي، لا حتوى جوربي

في آخرِ السَّبعينَ، لَكِنَّهُ
أصبى إلى اللَّدغِ مِنْ العقربِ

مُتَّ أنتَ الغضُّ، وابن البِلى
كالبغلِ، يا للموقفِ الأغرَبِ

يفَ نَجا اللِّصُّ وماتَ الَّذي
يستغفرُ اللهَ ولم يُذْنِبِ

ـواً، فلا تدري، ولاعِلْمَ لي
كيفَ يُعادي الموتُ أو يجتبي

۞۞۞

حلوةُ الأمس

١٩٦٨/٧/٥م

أيُّ شـوقٍ إلـيـكِ أيُّ انـدفـاعَـهْ
فـلـمـاذا اسـتـحـالَ جُـوعـي قَـنـاعَـهْ

لـم تـكـونـي شـهـيَّـةَ الـدِّفءِ لـولَـمْ
تـرتَـعِـشْ فـي دَمـي إلـيـكِ الـمَـجاعَـهْ

كُـنـتِ يـا حُـلـوتـي أَضَـنَّ اشـتـهـائـي
بـعـد أَنْ تَـبـذُلـي يـزيـدُ فـظـاعَـهْ

غـيـرَ أنّـي طـيـنٌ يـئـجُّ وتُـطـفـي
نـارَهُ تـفـلـةٌ تُـسـمَّـى اضـطـجـاعـه

* * *

قـد تـقـولـيـن سـوفَ أنـأى ويَـظـمـا
ثـم يـأتـي وتـجـتـدي فـي ضـراعَـهْ

[illegible] أشـتـهـيـك عـامـاً وأُنـهـي
شـوقَ عـامـيـن فـي مـدى رُبْـعِ سـاعَـةْ

حـلـوةَ الأمـسِ مـا تـزالـيـن أحـلـى
إنّـمـا فـي تـصـوُّراتـي الـشَّـنـاعَـهْ

[illegible] تـمـثـيـلَ دورٍ بـدأنـا
منذُ فـصـلاً لَـكِـن فَـقَـدْنَـا الـبَـرَاعَـهْ

* * *

هل تُخيفينني بإسعادِ غيري
صَدِّقيني إذا أدَّعيتُ المناعَ
فلتخُصّي بما لديكِ فُلاناً
أو فلاناً أو فلتكوني مُشاعَ

❁ ❁ ❁

من رحلةِ الطَّاحونةِ إلى الميلادِ الثَّاني

٢/٨/١٩٦٩م

مِنَ الفجرِ حتى الفجرِ ننجرُّ كالرَّحى
إلى اينَ يا مَسرى ومن أينَ ياضُحى

أَضَعْنا بلا قصدٍ طريقاً أضَاعَنا
ولاحَ لَنَا دربٌ بدأناهُ فانمحى

وشَوَّشَنا تلويحُ برقٍ أهاجَنا
وولَّى ولا ندري إلى أينَ لوَّحا

وقُلنا، كما قالَ المُجِدُّون، مَنْ غفا
عن الفوزِ لم يظفرْ ومن جدَّ أفَلحَا

إذا لم نَجِدْ في أولِّ الشَّوطِ راحةً
فسوف نُلاقي آخرَ الشَّوطِ أروحا

ورُحْنا نسقِّي الرَّملَ أمواهَ عُمْرِنا
فيظما، ويرويهِ إلى أن ترَنَّحا

* * *

سرينا وسرنا نَطحنُ الشَّوكَ والحَصى
ونحسو ونقتاتُ الغُبارَ المُجرَّحا

يدبّ حولنا الأطلالُ تستنفرُ الدُّجى
وتُرخي على الأشباحِ غاباً مِنَ اللُّحى

هُنا أو هُنا، يا زحفُ نرتاحُ ساعةً
تَعِبْنا وأتعبنا المَدارَ المُسَلَّحا

كطاحونةٍ نمضي ونأتي كمُنحنى
يَشُدُّ إلى رجليهِ تلّاً مُجنَّحا

* * *

فيا ذكرياتِ التِّيهِ مَنْ جرَّ قَبلَنا
خُطاهُ وأمسى مثلنَا حيثُ أَصْبَحا

ركضنا إلى الميلادِ قَرناً وليلةً
وُلِدْنا فكانَ المَهدُ قبراً تفتَّحا

ومِتْنَا كما يبدو، رَجِعنا أجِنَّةً
لنختارَ ميلاداً أشقَّ وأنجَحَا

●●●

كاهنُ الحَرف

سبتمبر ١٩٦٩م

مَـنْ تُـغـنِّـي هُـنـا؟ وتَـبـكـي عـلامـا؟
كُـلُّ شـيءٍ لا يـسـتـحـقُّ اهـتـمـامـا

أَلـقـضـايـا الـتـي أهـاجـتـكَ أقـوى
مِـنْ أغـانـيـكَ مِـنْ نُـواحِ الأيـامـى

خـلـفَ هـذا الـجـدارِ تـشـدو وتـبـكـي
والـزَّوايـا تـنـدى أسًـى وجُـثَـامَـا

هـذه سـاعـةُ الـجـدار كـسـولٌ
تَـرجِـعُ الـقَـهـقَـرى وتَـنْـوي الأمَـامَـا

والـثَّـوانـي تَـهـمـي صـديـداً وشـوكـاً
وسَـتـهـمـي ولـيـسَ تـدري إلـى مـا؟

والـحـكـايـا رؤى سـجـيـنٍ أقَـرُّوا
شـنـقَـهُ بـعـدَ سـجـنِ عشـريـنَ عَـامـا

والـمـحـبَّـاتُ والـتَّـلاقـي رمـادٌ
والأغـانـي بـردُ الـقـبـورِ الـقُـدامـى

والـضّـبـيـحـاتُ كـالـيَـتـامـى الـحَـزَانـى
والـلَّـيـالـي كـأُمَّـهـاتِ الـيَـتَـامـى

عـبـثـاً تـنـشـدُ الـكـؤوسَ لـتَـسـلـى
مـات سِـحـرُ الـكـؤوسِ، مـلَّ الـنَّـدامـى

ـــلُّ حـــيـــنٍ وكـــلُّ شـــبـــرٍ زِحـــامٌ
مِـــنْ رُكـــامِ الـــوحـــولِ يـــتـــلـــو زِحـــامَـ

ـنْ تُـغـنِّـي يـا (كـاهـنَ الـحـرفِ) مـاذا؟
هَـلْ سُـعـالُ الـحـروفِ يُـشـجـي الـرُّكـامـ

❁❁❁

حكايةُ سنين

إبريل ١٩٦٥م

مِنْ أينَ أبتدئُ الحكايه؟
وأضيعُ في مَدِّ النّهايَهْ
وأعي نهايةَ دَورِهَا
فتعودُ من بدءِ البدايَهْ
تَصِلُ الخطيئةَ بالخطيئةِ
والجنايةَ بالجنايَهْ
مِنْ عهدِ مَنْ وُلِدوا بلا
سببٍ وماتوا دونَ غايَهْ
ألمُسبلينَ على الذّئابِ
البيضِ أجنحةَ الرّعايَهْ
ألناسجينَ عُروقَهُمْ
لمواكبِ الطّاعونِ رايهْ
منْ حوّلوا المُستنقعاتِ
الجائعاتِ إلى النّفايَهْ
ـتاف آلهةٍ مُطوّقةٌ
بأسلحةِ العِنايهْ
..جدهم كاللافتاتِ
على مواخيرِ الغوايهْ

كانوا ملوكاً ظِلُّهُمْ
حَرَمٌ ورُقيتهم حِمايَةْ

فلحومُنا لخيولِهم
مرعًى وأعظُمُنا سِقايَةْ

وبيادرٌ تُعطيهِمُ
حبّاتِ أعْيُنِنا جِبايَةْ

واللهُ والإسلامُ في
أبواقِهِمْ بعضُ الدِّعايَةْ

أيامَ كانت للذُّبابِ
على الجراحاتِ الوِصايَةْ

أيامَ كان السِّلُّ يأكُلُنا
وليسَ لنا دِرايَةْ

وأبي يُعلِّمُنا الضَّلالَ
ويسألُ اللهَ الهِدايَةْ

ويعيذُنا بـ(المُصْطَفى)
والصَّالحين وكُلِّ آيَةْ

ويقولُ: إعتادوا الطَّوى
كَمْ عادةٍ بدأتْ هِوايَةْ

ـيعودُ يَشكو والسُّعالُ
يرضُّ في فمِهِ الشّكايَةْ

ـنْ هُنا ابتدت الرِّوايَةُ،
أينَ أينَ مَدى الرِّوايَةْ؟

* * *

أأَقُصُّها؟ بعضي يُهيِّئني
وبعضي يزدريني

وبرغمِ إرهاقي أخوضُ
مَجاهلَ السِّرِّ الكمينِ

وظلالها خلقي وقُدًّا
مي كأمسيةِ الطَّعينِ

فأتيهُ فيها كالتفاتِ
الطَّيفِ للطَّيفِ الحَزينِ

وأعافُها فيشدُّني
أرَقي ويعزفُني حَنيني

وتُزَقْزِقُ الخَلَجَاتُ في
رأسي كعصفورٍ سجينِ

ماذا يُعاوِدُني؟ كشعوذةِ الرُّؤى،
كصدى اليقينِ؟!

ويديرُ كأساً من دمِ
الذِّكرى وحشرجةِ الأنينِ

فَتُهيجُني، ومُنايَ تحفرُ
في حريقي عن معيني

والحرفُ يمزحُ في فَمي
والسُّهدُ يلهثُ في جَبيني

ومدى السُّرى يطفو ويرسبُ
في فمِ الوهمِ الضَّنينِ

وبـعـد أغـنـيـة تـحـن
إلـى الـصّـدى، وإلـى الـرّنـيـن
ولـمَـن ألـحـنُ هَـجـعـةَ الأشـ
بـاحِ والـرُّعـبِ الـدَّفـيـنِ؟
لـمـواكـبِ الـتّـاريـخ يَـرْوِيـهـا
الأمـيـنُ عـن الأمـيـنِ
ولأمّـيَ الـيـمـنِ الـعـجـوزِ
ولابـنـيَ الـيـمـنِ الـجَـنـيـنِ
كـانـت مـواقـعُ خَـطْـوِهِ
طـيـنـاً تـوحَّـلَ فـوقَ طِـيـنِ

* * *

أتـقـولُ لـي، ومـتـى ابـتـدَتْ
سـخـريَّـةُ الـقـدرِ الـبَـلـيـدِ؟
وإلـى بـدايـتِـهَـا أعـودُ
عـلـى هُـدى الـحـلـمِ الـشَّـريـد
مُـنْـذُ انـحـنـى مـغـنـى (عُـلَـيَّـةَ)[1]
واسـتـكـانَ حِـمـى (الـولـيـدِ)
واسـتـولَـدَ الـسُّـحـبَ الـحَـبَـالـى
ألـفُ (هٰـرونِ الـرَّشـيـدِ)
حـتـى امـتـطـى (جـنـكـيـز)
عـاصـفـةَ الـصَّـواهِـلِ والـحـديـدِ

---

(١) عليّة بنت المهدي كرمز لانهيار الحضارة العربية والوليد بن عبد الملك كرمز للفتح العربي.

وهـنـالـكَ انـتـعـلَ (الـتَّـتـارُ)
مـعـاطِـسَ الـشَّـمَـمِ الـعـنـيـد

وتـمـوكَـبَـتْ زُمَـرُ الـذِّئـابِ
عـلـى دَمِ الـغـنـمِ الـبَـديـدِ

فـاسـتَـغْـجَـمَ (الـضَّـادُ) الـمـبـيـنُ
ورايـةُ الـفـتـحِ الـمَـجِـيـدِ

أيـن الـعـروبـةُ؟ هَـلْ هُـنـا
أنـفـاسُ «قـيـسٍ» أو «لـبـيـدِ»

أيـن الـتـمـاعـاتُ الـسُّـيـوفِ
ودفءُ رنَّـاتِ الـقَـصِـيـدِ؟

لا هٰـهُـنَـا نـارُ الـقِـرى
تـهـدي، ولا عـبَـقُ الـثَّـريـدِ

لا مـسـتـعـيـدَ، ولا اخـتـيـالُ الـشَّـدوِ
فـي شـفـتـي «وَحِـيـدِ»[1]

فـتـلامَـعَـتْ أيـدي عـلـوج «الـتُّـركِ»
تـومـئُ مـن بـعـيـدِ

وتـقـولُ: يـا ريـحُ ابـدئـي صَـخَـبـي،
ويـا دُنـيـا: أعـيـدي

وتـمـدُّ تـلـمـسُ مِـنْ هُـنَـاكَ
ذوائـبَ الـيـمـنِ الـسـعـيـدِ

(١) وحيد: المغنية التي أجاد ابن الرومي وصفها في داليته الفذة.

حيثُ اختلاجاتُ الغروبِ
على الرُّبى، لفتاتُ غيدِ

حيثُ المزارعُ، وانتظارُ
الجوعِ حبّاتِ الحصيدِ

حيثُ الصراعُ على السَّفاسفِ،
والزِّحامُ على الزهيدِ

ومضى العُلوجُ إليه كالإعصارِ،
كالسَّيلِ الشَّديدِ

وبرغمِهِ أَذمَوْا إلى
(صنعاء) بيداً بعدَ بيدِ

فتشاءَبَتْ أبوابُها
لزحوفِ (أبرهة) الجَديدِ

* * *

وهنا انحنى (نقمُ) الصَّبُورُ
وأذعنت كثبانُ (مِيدي)

وتهافَتَ الأجدادُ، فاتَّكلَ
المُطيقُ على القعيدِ

وتخدَّروا بروائحِ المَوتى
وعهدِهِمُ الرَّغيدِ

وكما تُقلِّدُ أمّ أُمِّي
لثغةَ الطِّفلِ الوليدِ

راحوا يُعيدون المُعادَ
عن (الحسينِ) وعن (يزيدِ)

عن مُهرِ (عنترةٍ) وعن
صمصامةِ الشيخ الزبيدي
عن (شهريار) و (بابِ خيبر)
و (ابنِ علوان)[١] النَّجيدِ
وغذاؤهم زجلُ (الخفنجي)[٢]
واللحومُ بِكلِّ عيدِ
ومصيرُهُمْ حُلُمٌ على
أهدابِ شيطانٍ مَريدِ
وتعلّملوا يوماً وفي
نظراتِهِم كسلُ الوعيدِ
فَمَحَوْا دُخانَ (التُّركِ)
وارتدّوا إلى الغسقِ الحميدي
فتخيَّروا للحُكم أوثاناً
مِنَ الدَّمِ والجليدِ
أهواؤهُم كمساربِ الحيَّاتِ
في الغارِ المبيدِ
أو كالمقابرِ، يبتلِعْنَ
ويَستَزِدنَ إلى المَزيدِ
كانوا عبيدَ خُمولِهِمْ
والشَّعبُ عِبدانُ العَبيدِ

---

(١) يعرف ابن علوان في اليمن بأنه المنقذ من الجان كما هو في الاساطير الشعبية.

(٢) الخفنجي شاعر شعبي ساخر.

كـــانـــوا يُـــعـــيـــرونَ الـــمُـــدى
شـــرعـــيَّـــةَ الـــذَّبــحِ الـــمُـــبـــيـــدِ

أو يَـــقـــتـــلـــونَ ويَـــخـــرُجـــونَ
يُـــرحُـــمـــون عـــلـــى الـــفـــقـــيـــدِ

خـــلـــفَ الـــدُّخـــانِ يُـــمَـــثِّـــلـــونَ
روايـــةَ (الـــيـــمـــنِ) الـــشَّـــهـــيـــدِ

* * *

أتـــقـــولُ لـــي؟ وهـــل انـــطَـــفَـــتْ
فـــي ذلـــكَ الـــعـــهـــدِ الـــنُّـــجـــومُ؟

دفَـــنَ الـــغـــبـــارُ هـــواءَهُ
فـــتَـــجَـــلْـــمَـــدَتْ فـــيـــهِ الـــغُـــيـــومُ

وتـــهـــدَّج الـــرَّاوي كـــمـــا
يـــســـتـــعـــطـــفُ الأُمَّ الـــفـــطـــيـــمُ

واجـــتـــرَّ نَـــبـــرَتَـــهُ، وقـــال
وكـــفَّـــنَ الـــزَّمـــنَ الـــسُّـــهـــومُ

تـــمـــشـــي الـــفـــصـــولُ كَـــمَـــا يُـــخـــشْـــخِـــشُ
فـــي يـــدِ الـــرِّيـــح الـــهـــشـــيـــمُ

أنّـــى أَصَـــخْـــتَ فـــلا صـــدًى
يُـــنـــبـــي، ولا يـــوحـــي نـــســـيـــمُ

إلّا رفـــاتُ الـــبـــائـــديـــن
تـــقـــيَّـــأتـــهُـــنَّ الـــجـــحـــيـــمُ

وعـــلـــى امـــتـــداد الـــتِّـــيـــهِ يـــزعـــقُ
(هـــدهـــدٌ) ويـــصـــيـــحُ (بُـــومُ)

وهناك كانت قريةٌ
تجثو كما ارتكم الرميم
جَوعى ويطبُخُها الهجيرُ
وتحتسي دمَها سموم
نَسِيَتْ مواسِمَها فأشتَتْ
قبلَ أنْ تَلِدَ الكروم
تروي حكاياها الشقوقُ
فيسعُلُ الجوُّ الكليمُ
ووراءَ تلويحِ الطُّلاءِ
مدينةٌ جَرحى تَؤوم
تَبْيَضُّ من بعدٍ كما
يتكلَّفُ الضَّحكَ اللئيمُ
وعلى الشوارعِ تنعسُ الذِّكرى،
ويصفرُّ الوجوم
وعلى تجاعيدِ الرّمادِ
يُهَيْنِمُ الثَّلجُ البهيمُ
وتُغوِّرُ السَّنةُ العجوزُ
وتبدأُ السَّنةُ العقيمُ
حتى تفجَّرَ ليلةً
حَدَثٌ كما قالوا: عظيمُ
فهوى كما زَعَموا (الحرامُ)
وناحَ (زمزمُ) و(الحطيمُ)

* * *

مــاذا جــرى؟ مَــنْ يــخــلــفُ
الـمَـرحـومَ؟ مـن أتـقـى وأخـشـى؟

أو تــحــسـبُ الـجـوُّ الـكـفـيـفَ
مـحـا الـدُّجـى، أو صـارَ أعـشـى؟

ألــقــتْــهُ غــاشــيــةٌ إلــى
أُخــرى إلــى أدجــى وأغــشــى

فــجــنــازةُ (الــمــنــصــورِ) أمسِ
غَـدَتْ(لـيـحـيـى) الـيـومَ عَـرْشـا

فــأجــالَ سُــبــحَــتَــهُ وزادَ
عــلــى امــتــدادِ الـغـشِّ غِـشّـا

واذا بــعــجــلِ (الــتُّــركِ) عــادَ
عـلـى الـضَّـحـايـا الـعُـزْلِ وَحْـشـا

يُــردي ويــجــهــرُ أو يــحــوكُ
مــكــايــداً حُــمــراً ورَقْــشــا

وعــلاهُ (جــوخٌ) فــاخــتــفــت
أظــفــارُهُ وأجــادَ بَــطْــشــا

وعــمــامــةٌ كُــبْــرى تُــتَــوِّجُ
رأسَ طــاعــونٍ مُــوَشَّــى

وتــزيــنــهُ، لــلــعــاثــريــنَ
كــمــا يَــزِيــنُ الــدَّفــنُ نَــعــشــا

فــيــشــقُّ لــلــشَّــعــب الــقُــبــورَ
ويــســتــحــيــلُ الــشَّــعــبُ رَقْــشَــا

وضحيَّةٌ تَروي هوى
جلّادِها وتموتُ عَطْشى
ويجودُ للكفِّ الذي
يُعطيهِ تمزيقاً ونَهْشا
ويعودُ يَستجدي الرَّغيفَ
ويُرهِقُ التَّفتيشَ نَبشا
ماذا يقولُ؟ أيرتجي؟
مولاهُ، هل يُعطيهِ قِرشا؟
لا الجوعُ أنطقَهُ وإنْ
نمَّ الذُّبولُ بهِ وأفشى
أتراهُ لَمْ يحملْ فَماً
فيبوحُ إطراقاً ورَغشا
ويُحِسُّ أذرَعَهُ وأرجلَهُ
أمام الرِّيحِ قَشّا
يهوي وتبلعُ ما يريدُ
ضراعةٌ مسختهُ كَبْشا
وجهٌ كأقدم دِزهَم
لَمْ يُبقِ فيهِ المَسحُ نَقشا
سنواتُ (يحيى) تستقي
دَمَهُ، ويرجوه ويَخشى

* * *

يبدي أسئلةً، ويحذر
همسهُ ويعي انكسارهْ

ويـــهـــمُّ حـــقـــدُ هـــوانِـــهِ
فـــتـــفـــرُّ مِـــنْ دمِـــهِ الـــجـــسَـــارهْ

ويـــمـــدُّ عـــيـــنـــيْـــه كَـــمَـــا
تـــرنـــو إلـــى الـــسَّـــنَّـــوْرِ (فـــارَهْ)

فـــتـــشـــدُّ نَـــقْـــنَـــقَـــةُ الـــطُّـــبـــولِ
إلـــيـــه أُبَّـــهـــةَ الـــحَـــقَـــارَهْ

وغـــداة يـــومٍ أَوْمـــضَـــتْ
مـــن حـــيـــثُ لا يَـــدري إشـــارَهْ

فـــأطـــلَّ نـــجـــمٌ مِـــنْ هُـــنَـــاكَ
ومِـــنْ هُـــنَـــا لَـــمَـــعَـــتْ شَـــرارَهْ

حـــتـــى تـــنـــهَّـــدَ (حِـــزْيَـــزٌ)[1]
وتـــنـــاشـــد الـــصَّـــمـــتُ انـــفـــجـــارَهْ

نـــبـــضَ الـــهـــدوءُ الـــمـــيْـــتُ واحـــمـــرَّت
عـــلـــى الـــثَّـــلـــجِ الـــحَـــرارَهْ

مـــاذا؟ وأقـــمـــرتِ الـــنَّـــوافـــذُ
والـــسُّـــطـــوحُ بـــكُـــلِّ حـــارَهْ

وتـــنـــاغـــمـــت (صـــنـــعـــاء) تـــســـألُ
جـــارةٌ، وتُـــجـــيـــبُ جـــارَهْ

حـــريّـــةٌ «دســـتـــورُ» صُـــغـــنـــاهُ
وأعـــلـــيْـــنـــا شِـــعـــارَهْ

---

(١) حزيز: المكان الذي صُرع فيه الإمام يحيى عام ١٩٤٨م.

(مَـجِّـل[1] مـكـانـكَ) وانـبـرى
الـتـاريـخُ يـحـتـضـنُ الـعِـبـارهْ

وأطـلَّ جـوٌّ لـم تـلـدْ
أُمُّ الـخـيـالاتِ انـتـظـارَهْ

وهُـنـاكَ أدركَ (شـهـرزاد)
الـصُّـبـحُ، فـارتـقـبـتْ نـهـارَهْ

واتـثـالَ أسـبـوعٌ، تَـزِفُّ
عـرائـسُ الـفـجـرِ اخـضـرارَهْ

وتـلاهُ ثـانٍ لـحَّـنَـتْ
بُـشـراهُ أعـراقَ الـحـجـارَهْ

حـتـى تـبـدَّى ثـالـثٌ
لـمَـحَـتْ ولادتـهُ انـتـحـارَهْ

حَـشَـدَ الـخـريـفُ إزاءَهُ
هـمـجـيَّـةَ الـرِّيـحِ الـمُـثـارَهْ

وتـلاقَـتِ الـغـلـواتُ حَـوْلـيـهِ،
وأشـعـلـتِ الإغـارَهْ

مـاذا جـرى يـا (شـهـرزادُ)؟
تَـضـاحَـكـي، يـا لِـلـمَـرارَهْ!

عـشـرون يـومـاً، وانـثـنـى
الـمـاضـي، فـردَّيـنـا الإعـارَهْ

* * *

(1) [مجّل] مكانك) مُستهل قصيدة ألقاها الزبيري في ذلك الحدث.

مــــن ذا أطــــلَّ، وأجــــهــــش
الــمــيــدانُ أحــمــد و«الــوِشــاحُ

أســـطـــورةُ الأشـــبـــاح دقَّ،
طـــبـــولَـــهُ ســـاحٌ، وســـاحُ

يــســطــو، فــتــعــتــصــرُ الــرُّبــى
يَــدَهُ، ويــســبِــقُــهُ الــصِّــيَــاحُ

ويَــــزُفُّ أعــــراسَ الــــفُــــتــــوحِ
إلــــى مــــقــــاصِــــرهِ الــــسّــــفــــاحُ

«عــــوج بــــن عــــنــــق» شــــقَّ أنــــفَ
الــشَّــمــسِ مــنــكــبُــهُ الــوَقــاحُ

أَلــــجــــنُّ بــــعــــضُ جــــنــــودِهِ
والــــدَّهــــرُ فــــي يــــدِهِ سِــــلاحُ

أو هــــكــــذا نَــــبَــــحَ الــــدُّعــــاةُ
وعَــــمَّــــمَ الــــفــــزعَ الــــنُّــــبــــاحُ

فــــاحــــمرَّ مــــن وهــــجِ الــــمــــذابــــحِ
فــــي مــــلامِــــحِــــهِ ارتــــيــــاحُ

واغــــبَــــرَّ بــــالــــذَّبــــحِ الــــمَــــســــيــــرُ
ومــــادَ بــــالــــجُــــثَــــثِ الــــرَّواحُ

وســــرى، وعــــادَ(الــــسِّــــنــــدبــــادُ)
ودربُــــهُ الــــدَّمُ، والــــنُّــــواحُ

خــــمــــسٌ مــــن الــــسَّــــنــــوات لا
لــــيــــلٌ لــــهُــــنَّ ولا صــــبــــاحُ

يبِيسَتْ على السُّهدِ العيونُ
وأقعدَ الزَّمنَ الكِسَاحُ
(ناشدتكِ الإحساسَ يا أقلامُ)[1]
واختنق الصُّداحُ
لم ينبضِ الوادي ولَمْ
ينبُتْ لعصفورٍ جَناحُ
فتناوَمَ التاريخُ والتأمت
على الجمْرِ الجِراحُ
لكِنْ وراء السَّطحِ أسئلةٌ،
يَجِدُّ بها المُزاحُ
أو يَنطوي صوتُ النَّبيِّ
وَتدَّعي فمهُ (سَجاحُ)
فدوى (الزُّبيريُّ) الشَّريدُ
وأفشتِ الوعد الرياح
وتناقلَ الجوُّ الصَّدى
فَزَقَا التَّهامسُ والطِماحُ
ماذا تقولُ الرِّيحُ؟
فالغاباتُ تومىءُ والبِطاحُ
ويحدِّق الراعي فتخبرهُ
مراتِعهُ الفِساحُ

---

(١) مطلع قصيدة للزبيري صورت الأوضاع.

سَتَشكِلُ يوماً «شهرزاد»
ويسكتُ السَّمرُ المُباحُ

* * *

فإذا (الثُّلايا) والبُطولة[1]
يركُلانِ شموخَ (صالة)[2]
فتضاءلَ (الفيلُ) المُخدَّرُ
وارتدى جلدَ (الثُّعالَة)
وكموعدِ الرؤيا أراحَ
الجنَّ، واطَّرحَ الجلالَة
وانحطَّ تاجٌ، وارتقى
تاجٌ، عموداً من عَمالَة

ماذا يرى (صَبِرٌ)؟ وغاصت، خلف جفنيْه الدلاله
وكما تميدُ على شحوبِ السِّجنِ أروِقَةُ المَلالَة
مَضَتِ اللَّيالي الخمسُ
أجهلَ بالمصيرِ من الجهالَة
فتحسَّسَ الفيلُ المهيضُ،
قُواهُ، وابتدرَ العجالَه
وعلا الجواد، وموَّج الصَّمصامَ،
واكتسح الضَّحالَة

---

(١) لثلايا [illegible] أحد المناضلين الشهداء.

(٢) [illegible] قصر الإمام في تعز.

والشارعُ المَشلولُ يزمُرُ،
للبطولةِ والسَّفالَة
وكما انتهى الشَّوطُ ابتدا
يُذكي الدَّمُ الغالي مجالَه
فيمدُّ عفريتُ الدُّخانِ
على أشِعَّتِهِ، ظِلالَه
ويخافُ أنْ يَلِدَ (الثُّلايا)
قبرهُ، ويرى احتمالَه
فتُعَسكِرُ الأشباح في
أهدابِ عينيه خيالَه
مَنْ ذا؟ وَيتَّهِمُ الصَّدى
وتدينُ يمناهُ شِمالَه

فانهارَ «شمشونٌ» وناءَ برأسِهِ، ووعى انحلالَه

واستنزفَ الفلكُ المُعطَّلُ
عن جناحيهِ البَطالَة
ونساقَ يغزِلُ كُلَّ حينٍ
كوكباً، ويديرُها لَه
ينشبُ نجماً، لم يَعُدْ
من نبضِهِ إلّا ثُمالَه
ودنا تلقَّفت موعدٌ
في أعين القِمَمِ المُشالَة

وتـدافـعَ الـزَّمـنُ الـكـسـيـحُ
عـلـى جـنـاحٍ مـن عُـلالَـهْ

وانـثـالَ كـالـرِّيـح الـعـجـولِ
يـلـوِّنُ الـفَـلَـكُ اشـتـعـالَـهْ

وتـسـاءلـت عـيـنـاهُ، مَـنْ ذا
هٰـهُـنَـا؟ فـرأى جِـيـالَـهْ

إشـراقـةَ (الـعُـلُـفـيِّ) إطـراقَ
(الـلُّـقـيِّـةِ) وانـفـعـالَـهْ

فـرمـى عـلـى زنـدَيْـهـمـا الـجُـلَّـى
وأعـبـاءَ الـرِّسـالَـهْ

* * *

وإلـى الـعـشـيِّ تـعـاقَـدا
واسـتـبـطـآ سـيـرَ الـثَّـوانـي

ألَساعةُ المكسالُ مثلُ الشَّعبِ، تجهلُ ما تُعاني

أيـكـونُ مُـسـتـشـفـى (الـحُـدَيـدة)
مـولـدَ الـفَـجـرِ الـيـمـانـي

وعـلـى امـتـدادِ الـيـوم ضـمَّـهُـمَـا
الـتَّـفَـرُّقُ والـتَّـدانـي

يـتـفـرَّقـانِ مِـنَ الـشُّـكـوكِ
ولـلـمُـنـى، يـتـلاقـيـانِ

يـتـخـوفـان فـيُـحـجـمـان
ويـذكُـران فـيـهـزآنِ

هل بُحتَ بالسِّرِّ المُخيفِ
إلى فُلانٍ أو فُلانِ؟
إنّي أحاذرُ مَنْ رأيتُ
على الطريقِ ومَنْ يراني
كَمْ طال عمرُ اليومِ، لِمْ
لا يختفي قبلَ الأوانِ؟
حتى ارتمى الشَّفقُ الغريبُ
على سريرٍ مِنْ دُخانِ
وكأنَّ هُدبَيْ مقلتيْهِ
شاطِئانِ مُعلَّقانِ
نظرا إليهِ، يُفتِّشانِ
عن الصَّباحِ ويسألانِ
وكما أشارَ (الهندوانةُ)
أبدَيَا بعضَ التَّواني
ومشى الثلاثةُ شارعيْنِ
مِنْ المشانقِ والأماني
ودعا النَّفيرُ، فسارَ (أحمدُ)
سيرَ مُتَّهمٍ مُدانِ
يرنو، أيلمحُ حُمْرَةً؟
كلَّا، وتَلمعُ نجمتانِ
فيموز داخل شخصِهِ
شخصٌ غريبُ الوجهِ ثاني

ويَعي ضمانَ مُنجّميهِ
فيستريحُ إلى الضَّمانِ

ودنا فماجَ البابُ وانهالَ
السُّكونُ على المكانِ

مِنْ أينَ نَبْغَتُهُ؟ ويمَّمْ
فجأةً، قِسْمَ الغواني

فتنادتِ الطَّلقاتُ فيهِ
كالزَّغاريدِ القواني

وانهدَّ قهَّارُ البنادقِ
كالجدارِ الأرجواني

أتَرى حصادَ القبرِ يرجعُ
كالرَّضيعِ بلا لِبانِ

وعلى يقينِ الدَّفنِ ردَّ
بنبضتيْن مِنْ البَنانِ

فتطلَّعتْ مِنْ كُلِّ أُفقِ
تسألُ الشُّهبَ الرَّواني

كيفَ انطفا الشهبُ (الثلاثةُ)
في ربيعِ العُنفوانِ

وتراجع (الباهوتُ) يحرقُ
بالمواجعِ وهو فاني

يحيا ولا يحيا يموتُ
ولا يموتُ بكُلِّ آن

فتبرّجت مأساةُ (واق الواق)[1]
تُغدِقُ كالجِنانِ
وتجولُ تظفرُ مِنْ ذوائِبِها
غروباً مِنْ أغاني
وتهزُّ نَهدَيْهَا اعتلاجاتُ
المَحَبَّةِ والحنانِ
فاخضرَّ عامٌ بالمواعدِ
واحتمالاتِ العِيانِ
وأهلَّ عامٌ عَسجَدِيُّ اللَّمحِ
صخريُّ اللِّسانِ
فرمى إلى حَلقِ التُّرابِ
بقيَّةَ البَطلِ الجَبَانِ
وهنا ابتدا فصلٌ ترَوَّى
فيهِ إبداعُ الزَّمانِ

* * *

ماذا هُنا؟ (سبتمبرٌ)
أشواقُ آلافِ اللَّيالي
حُرَقُ العصافيرِ الجيا
ع إلى البيادرِ والغِلالِ
بثُّ المسَامِرَ والرؤى العطشى وأخيلةَ الخيالِ

(١) مأساة واق الواق: رواية ثورية للأستاذ الزبيري دعا فيها إلى الثورة بالجمهورية

خــفــقُ الــنــوافــذِ وارتــجــا
فــاتُ الــرِّيــاح عــلــى الــتِّــلالِ

وتــطــلُّــعُ الــوادي وأســئــ
لــةُ الــنُّــجــوم إلــى الــجــبــالِ

وتــلــهُّــفُ الــكــأس الــطــر
يــحِ إلــى انــهــدالاتِ الــذَّوالــي

كــان احــتــراقــاتِ الإجــا
بــةِ وابــتــهــالاتِ الــسُّــؤالِ

وتــلــفّــت الآتــي، إلــى
آثــارِ أقــدامِ الأوَالــي

عــشــريــنَ عــامــاً قُــلَّــبــاً
حَــبِــلَــت بِــهَــا أُمُّ الــنِّــضــالِ

نــسَــجَــتْــهُ مِــنْ شَــفَــقِ الــمــقــا
صــلِ والــجــراحــاتِ الــغَــوالــي

حــتــى أطــلَّ عــلــى عُــقــا
بٍ مِــنْ أســاطــيــرِ الــمُــحــالِ

فــي كُــلِّ ريــشــةِ جــانــحٍ
مِــنْــهُ (أبــو زيــدِ الــهِــلالــي)

فــي الــنَّــفــخــةِ الأولــى رمــى
بــالــعــرشِ أغــوارَ الــزَّوالِ

ومــال زوبــعــة الــرِّمــالِ
إلــى ســراديــب الــرِّمــال

يُعطي المواسمَ والمَحَبَّةَ
بالـيمـينِ وبالشّمال
أنّى مشى، أجنى (الوليد)
من المُنى وأجدّ بالي
موجٌ سماويُّ النّضارة
شاطئاهُ من اللآلي
ماذا هُنا! (سبتمبرٌ)
أتقولُ لي، أجلى المجالي
شيءٌ وراءَ تَصَوُّرِ
الدُّنيا وأبعادِ الجمالِ
فوقَ احتمالاتِ الرَّجاءِ
وفوقَ إخصابِ النّوالِ

* * *

أتقولُ لي؟ وهل انتهى
في جُثَّةِ الأمسِ النُّزوعُ؟
شاءَ الرُّجوعَ وسلَّحَتهُ البِيدُ، فانتحرَ الرُّجوعُ
وزَوَتهُ حُفَرتُهُ وأطبقَ فوقَ مرقدِه الهُجوعُ
وعَلا الدُّخانُ أزقَّةَ البترولِ، فانتبه الصَّريعُ
واهتاجَ ثانيةً فمَدَّ
زنودَهُ (النيلُ) الضَّليعُ
وأحاطتِ الخضراءَ مِنْ
أقوى سواعدِهِ دُروعُ
وارتاحَ ظلُّ الأمس والتحمَ التَّوقُّعُ والوقوعُ

فتنادتِ النّيرانُ والتقتِ المَصَارِعُ والجُموعُ
وانجرَّ عامان نجومهُمَا وشمسهُمَا النّجيعُ

فبِكُلِّ رابيةٍ إلى
لحمِ ابنها ظمأٌ وجوعُ
وبِكُلِّ مُنعرجٍ إلى
تمزيقِ إخوتِهِ وُلوعُ
فهُنالكَ انقصفت يدا
ن وثَمَّةَ انتشرت ضُلوعُ
وهناكَ خرّت قِمَّةٌ
وهُنا هوى تلٌّ مَنيعُ

فلكُلِّ شبرٍ مِنْ دمِ الشُّهداءِ، تاريخٌ يَضوعُ

أرأيتَ حيثُ تساقطوا
كيفَ أزدهى النَّصرُ المُريعُ
حيثُ اغتلى الوادي ولفَّ
(عَلِيّاً)[1] الصَّمتُ الجَزُوعُ
رضِعَ الدُّجى دمَهُ فأشمسَ
قبلَ أن يَعِدَ الطُّلوعُ
حيثُ التقى (الحمزيّ) ذا
بَ الغيمُ واحترقَ الصَّقيعُ

حيث انطفا (سندٌ) تدلَّتْ أنجمٌ، وعَلَتْ شُموعُ

---

(١) علي عبد المغني أول شهيد في معارك الثورة على الحدود.

حيث ارتمى (الكبسيُّ) أو
زَقَ منجمٌ، وشدا ربيعُ
وأعادتِ الأحداثُ
سيرَتَها فأرعدَتِ الرُّبُوعُ
وتعطَّشَ الميدانُ فانفجر
الضُّحى ودرى الهزيعُ
ومشَتَ على دَمِهَا الذِّئا
بُ وغاصَ في دمِهِ القطيعُ
حتى توارى الأمسُ
زغرَدَتِ المآتمُ والدُّموعُ
وهَفَتْ أغانيها، تَضِجُّ
(ليسلَمَ الشَّرفُ الرَّفيعُ)
وتبوحُ للنَّصرِ انطلِقْ
فمجالُكَ الأبدُ اللَّموعُ
ولمُرضعي (سبتمبرٍ)
دَمَهم، لقد شبَّ الرَّضيعُ

* * *

أتظُنُّ رابيةٌ تتوقُ
إلى دمٍ أغلى يسيلُ؟
مَا ارتوى عَطَشُ الرِّما
لِ وأُتخِمَ العَدَمُ الأكولُ؟
ـلأسى، كيف استطبَّ
مماتَهُ (اليمنُ) العليلُ

ورنـــا الــــســـؤالُ إلـــى الــــســــؤا
لِ وبـــغـــتـــةً وَجـــمَ الـــسَّـــؤولُ

مـاذا اسْتَجدَّ فباحتِ الأصداءُ، وارتجفَ الذُّهولُ

لـــبَّـــى الـــدَّمَ الـــغـــالـــي دمٌ
أغـــلـــى إلـــى الـــدَّاعـــي عَـــجُـــولُ

مَـــنْ مـــاتَ؟ وَاسْـــتَـــحْـــيـــا الـــســـؤا
لُ وأطـــرقَ الـــرَّدُّ الـــخـــجـــولُ

أهُنَا (الزبيريُّ) المُضرَّجُ؟ بَلْ هُنَا شعبٌ قتيلُ

وأعـــادتِ الـــقِـــمَـــمُ الـــحـــكـــا
يـــةَ واســـتـــعـــادتْـــهـــا الـــسُّـــهـــولُ

مـــن ذا انـــطـــوى؟ عـــلَـــمٌ
خـــيـــوطُ نـــســـيـــجِـــه الألـــمُ الـــبـــتـــولُ

في كُلِّ خَفقٍ مِنهُ (جبريلٌ) وفي فَمِهِ رَسُولُ

بـــدأ الـــرَّعـــيـــلُ بـــهِ الـــسُّـــرى
فـــكـــبـــا وســـارَ بـــهِ رَعـــيـــلُ

وخـــبـــا وراءَ حـــنـــيـــنِـــهِ
جـــيـــلٌ، وأشـــرقَ فـــيـــهِ جِـــيـــلُ

وعـــلـــى الـــحـــرابِ أتـــمَّ أشـــواطـــاً
، مَـــداهـــا الـــمُـــســـتـــحـــيـــلُ

وعـــلـــى ســـنـــى مـــيـــلادِهِ الـــثَّـــا
نـــي تـــكـــاتـــفـــتِ الـــفُـــلـــولُ

لـفـظ البلى غُربان (واق الواق) وانثنت (المغولُ)

فـاحـتـزَّ رحـلـتَـهُ الـرِّصـا
صُ الـنَّـذلُ والـطِّـيـنُ الـعَـمـيـلْ
فـغـفـا وصِـدقُ الـفـجـرِ فـي
نـظـراتِـهِ سَـحَـرٌ بـلـيـلُ
أتـقـولُ عـاجـلَـهُ الأفـولُ؟
فـكـيـفَ أشـعَـلَـهُ الأفـولُ؟
فـعـلـى الـجـبـالِ مِـنَ اسـمـه
شُـعَـلٌ مُـجـنَّـحـةٌ تَـجـولُ
وصـدًى تـعـنـقِـدُهُ الـرُّبـى
وهـوًى تُـسَـنـبِـلُـهُ الـحـقـولُ
وبِـكُـلِّ مـرمـى نـاظـرٍ
مِـنْ لَـمْـحِـهِ صَـحْـوٌ غَـسـيـلُ
كـيـف انـتـهـى ولـخـطـوِهِ
فـي كُـلِّ ثـانـيـةٍ هَـدِيـلُ
هـو فـي الـنَّـهـارِ الـذِّكـريـا
تُ وفـي الـدُّجى الـحُـلْـمُ الـكـحـيـلُ
وهُـنـا ضُـحًـى مِـنْ جُـرحِـهِ
وهُـنـاك مـن دمِـهِ أصـيـلُ
غـرب الـشَّـهـيـدُ وبـيـنَـهُ
والـمُـنـتـهـى الـموعـودِ (مِـيـلُ)
ـــ ذا يـكـرُّ إلـى مَـدَاهُ؟
وقـد خَـلا مـنـهُ الـسَّـبـيـلُ

فـــنـــيـــبـــتـــهِـــجَ دَمُـــهُ إلـــى
أبـــعـــادِ غـــايـــتـــهِ وصـــولُ

أَوَ مَـــا رأى الـــشـــهـــداءَ كـــيـــفَ؟
اخـــضـــوضـــرتْ بِـــهِـــمُ الـــفـــصـــولُ

فـــرشـــوا (الـــسَّـــعِـــيـــدةَ) بـــالـــرَّبـــيـــع
لـــيـــهـــنَـــأَ الـــصَّـــيـــفُ الـــبَـــذولُ

ومَضَوْا لوِجْهَتِهِمْ ويبقى الخِصبُ إن مَضَتِ السُّيولُ

❁ ❁ ❁



لعِيني
أمّ بلقيس

أنسى أن أموت

تمتصُّني أمواجُ هذا اللّيلِ في شَرهٍ صَموت
وتُعيدُ ما بدأتْ. وتَنوي أن تفوتَ و لاتفوتْ
فتُثيرُ أوجاعي وتُرْغمني على وجَعِ السُّكوتْ
وتقولُ لي: مُتْ أيها الذّاوي. فأنسى أن أموتْ

* * *

لكنَّ في صَدري دُجَى الموتى وأحزانُ البيوتْ
ونشيجُ أيتامٍ. بلا مأوى.. بلا ماءٍ وقوتْ
وكآبةُ الغَيمِ الشّتائي وارتجافُ العنكبوتْ
وأسًى بلا اسمٍ. واختناقاتٌ بلا اسمٍ أو نعوتْ

* * *

مَنْ ذا هنا؟ غير ازدحامِ الطينِ يهمسُ أو يصوتْ
غيرُ الفراغِ المُنحني. يذوي. يُصِرُّ على الثُّبوتْ
ودمُ الخُطى والأعينُ الملأى بأشلاءِ الكبوتْ

* * *

منْ ذا هنا؟ غيرُ الأسامي الصُّفر تصرُخُ في خُفوتْ
غيرُ انهيارِ الآدميَّةِ وارتفاعُ (البنكنوتْ)
وحدي ألوكُ صدى الرياحِ وأرتدي عُرْيَ الخبوتْ

القاهرة ١٩٧١م

صنعاء والموت والميلاد

وُلِدَتْ صنعاءُ بسبتمبرْ
كي تلقى الموتَ بنوفمبرْ
لكنْ كي تولدَ ثانيةً
في مايو. أو في أكتوبرْ
في أوَّلِ كانونَ الثاني
أو في الثاني من ديسَمبرْ
ما دامتْ هَجعتُها حُبلى
فولادتُها لنْ تتأخرْ
رُغمَ الغثيانِ تَحِنُّ إلى:
أوجاعِ الطَّلقِ ولا تَضجرْ

* * *

ويُنبي عنْ مولِدها الآتي
شفقٌ دامٍ فَجرٌ أشقرْ
ميعادٌ كالثَّلجِ الغافي
وطيوفٌ كالمطرِ الأحمرْ
أشلاءٌ تخفقُ كالذِّكرى
وتنامُ لتحلُمَ بالمحشَرْ

ورمـــادُ نـــهـــارٍ صـــيـــفـــيٍّ
ودخـــانٌ كـــالـــحُـــلْـــمِ الأسْـــمـــر
ونـــــداءٌ خـــــلـــــفَ نـــــداءاتٍ
لا تـــنـــسَ (عـــبـــلـــةَ) يـــا (عـــنـــتـــرْ)
أســـمـــاءٌ لا أخـــطـــارَ لـــهـــا
تُـــنـــبـــي عَـــن أســـمـــاءٍ أخـــطـــرْ

* * *

هـــل تَـــدري صـــنـــعـــاءُ الـــصَّـــرعـــى
كـــيـــف انـــطـــفـــأتْ؟ ومـــتـــى تُـــنـــشـــرْ
كـــالـــمُـــشـــمـــشِ مـــاتَـــتْ واقـــفـــةً
لـــتُـــعِـــدَّ الـــمـــيـــلادَ الأخـــضـــرْ
تـــنـــدى وتَـــجِـــفُّ لـــكـــي تَـــنـــدى
وتـــرِفُّ تَـــرِفُّ لـــكـــي تَـــصْـــفَـــرْ
وتـــمـــوتُ بـــيـــومٍ مـــشـــهـــورٍ
كـــي تُـــولَـــدَ فـــي يـــومٍ أشـــهـــرْ
تَـــرمـــي أوراقـــاً مَـــيِّـــتـــةً
وتُـــلـــوِّحُ بـــالـــورقِ الأنْـــضَـــرْ
وتَـــظـــلُّ تـــمـــوتُ لـــكـــي تَـــحـــيـــا
وتـــمـــوتُ لـــكـــي تـــحـــيـــا أكـــثـــرْ

أبريل ١٩٧٠م

◎◎◎

من منفى إلى منفى

بلادي من يَدَيْ طاغٍ
إلى أطْغَى إلى أجفى

ومن سجنٍ إلى سجنٍ
و من منفى إلى منفى

ومن مُستعمرٍ بادٍ
إلى مُستعمرٍ أخفى

ومن وحشٍ إلى وحشين
وهي النَّاقةُ العَجْفا

* * *

بلادي في كهوفِ الموتِ
لا تَفنى ولا تَشفى

تُنقِّرُ في القبورِ الخُرسِ
عن ميلادِها الأصفى

وعن وعدٍ ربيعيٍّ
وراءَ عُيونِها أغْفى

عن الحلم الذي يأتي
عن الطَّيفِ الذي استخفى

فـتـمـضـي مـن دُجَـى ضـافِ
إلـى أدجـى. إلـى أضـفـى
بـلادي فـي ديـارِ الـغـيـرِ
أو فـي دارِهَـا لَـهْـفـى
وحـتـى فـي أراضِـيـهـا
تُـقـاسـي غُـربـةَ الـمَـنـفـى

نوفمبر ١٩٧١م

⊛⊛⊛

(إلاَّ أنا وبلادي)

تسلياتي كموجعاتي، وزادي
مثلُ جوعي، وهَجعتي كسُهادي

وكؤوسي مريرةٌ مثلُ صَحوي
واجتماعي بإخوتي كانفرادي

والصداقاتُ كالعداواتِ تؤذي
فسواءٌ من تَصطفي أو تُعادي

إنَّ داري كغُربتي في المنافي
واحتراقي كذكرياتِ رمادي

يا بلادي! التي يقولونَ عنها:
منكِ ناري ولي دخانُ اتِّقادي

ذاكَ حظّي لأن أُمي (سعودٌ)[1]
وأبي (مُرشدٌ) وخالي (قمادي)[2]

أو لأنّي دفعتُ عن طهرِ أُختي
وبناتي مكرَ الذِّئابِ العَوادي

---

(١) (سعود) اسم نسائي في الريف اليمني.

(٢) (قمادي) عائلة يمنية كبيرة توارثت الفقر.

أو لأنّــي زعــمْــتُ أنَّ لــديــهــم
لي حقوقاً من قبل حقّ (ابنِ هادي)[١]

* * *

يـا بـلادي هـذي الـرُّبـى والـسـواقـي
فـي ضـلـوعـي تـنـهُّـداتٌ شَـوادي
إنَّــمــا مَــنْ أنــا ولــيــسَ بـكَـفّـي
مـدفـعٌ والـتـرابُ بـعـضُ امـتـدادي!
رُبَّــمــا كـنـتُ فـارِسـاً لـسـتُ أدري
قـبـلَ بـدءِ الـمَـجـالِ مـاتَ جَـوادي

* * *

أَلـعـصـافـيـرُ فـي عُـروقـي جـيـاعٌ
والـدَّوالـي والـقـمـحُ فـي كُـلِّ وادي
فـي حـقـولـي مـا فـي سِـواهـا ولـكـن
بـاعـتِ الأرضَ فـي شـراءِ الـسَّـمـادِ

* * *

يـا نـدى. يـا حـنـانَ أُمّ الـدَّوالـي:
وبِـرُغـمـي يـجـيـبُ مـن لا أنـادي!!
هـذه كـلُّـهـا بـلادي. وفـيـهـا
كـلُّ شـيءٍ.. إلّا أنـا وبـلادي!!

ديسمبر ١٩٦٩م

۞۞۞

---

(١) (حق ابن هادي) مصطلح للرشوة.

صنعاء والحلم والزّمان

صنعاءُ يا أُختَ القبورِ
ثُوري فإنَّكِ لمْ تَثُوري

حاولتِ أن تتقيَّئي
في ليلةٍ عَفَنَ العُصورِ

وأردتِ قبلَ وسائلِ البُنيانِ
تشييدَ القُصورِ

ونَويتِ في تشرينَ أنْ
تَلدي أعاجيبَ الزُّهورِ

* * *

فدهاكِ غَزوٌ مِثلما
يَحكُونَ عن يومِ النُّشورِ

ايدِ كأيدي الأخطبوط
وأوجهٌ مثلُ الصُّخورِ

فتساقطتْ شُرفاتُكِ النَّعسى
كأعشاشِ الطيورِ

[illegible] إرهابُ المغول
من البُكورِ إلى البُكورِ

وامـــتـــدَّ مـــن بـــابٍ إلـــى
بـــابٍ كـــغـــابـــاتِ الـــنُّـــمـــورِ
حـــتـــى رَأى «نُـــقـــمٌ»[١] ذُراكِ
تَـــخِـــرُّ دامـــيـــةَ الـــظُّـــهـــورِ
ورأى قـــلـــوبـــكِ فـــي الـــضُّـــحـــى
الأعـــمـــى تَـــفِـــرُّ مـــن الـــصُّـــدورِ
ورأى خـــمـــائـــلـــكِ الـــظَّـــلـــيـــلـــةَ
يـــرتـــحِـــلـــنَ مِـــنَ الـــجُـــذورِ
هَـــرَبَ الـــجِـــدارُ مـــن الـــجِـــدارِ
هَـــوَى الـــنُّـــفـــورُ عـــلـــى الـــنُّـــفـــورِ

* * *

صـــنـــعـــاءُ مِـــنْ أيـــنَ الـــطَّـــريـــقُ
إلـــى الـــرُّجـــوعِ أو الـــعُـــبـــورِ
مـــاذا تَـــريـــنَ أتـــســـبـــحـــيـــنَ؟
أتَـــعـــبُـــريـــنَ بـــلا جُـــســـورِ؟
هـــل تُـــســـفـــريـــنَ عـــلـــى الـــشُّـــروقِ؟
أتـــخـــجَـــلـــيـــنَ مـــن الـــسُّـــفـــورِ؟
تـــزاحـــمـــيـــنَ الـــعـــالـــمَ الـــمـــجـــنـــونَ؟
يـــا بـــنـــتَ الـــخُـــدُورِ
شـــهـــرٌ، وغـــذت كـــمـــا أتـــيـــتِ
بـــلا مـــكـــانٍ أو شُـــهـــورِ

---

(١) نُقُم: جبل مطل على صنعاء من الجهة الشرقية.

تستنهَدينَ بلا أسَى
أو تَضْحكينَ بلا سُرورِ

* * *

صنعاءُ ماذا تشتهين؟
أتهدئينَ لكي تَموري
تتوهَّجينَ ولا تَعينَ
وتنطَفينَ بلا شُعورِ
كَم تحملينَ ولا ترينَ
وتعتبينَ على الدُّهورِ
ما زالَ يخذِلُكِ الزَّمانُ
فتبزُغينَ لكي تَغوري
يا شمسَ صنعاء الكسولَ
أما بَدا لكِ أن تَدوري

يوليو ١٩٧٠م

بلادٌ في المَنفى

لأنَّ بلَادي الحبيبة
في مُرتَبَاها غريبة
لأنها وهي مَلأى
بالخصبِ.. غيرُ خصيبة
لأنَّها وهي حُبلى
بالرِّيِّ عَطْشى جَديبة

* * *

جاءَتْ ومَدَّتْ يديها
إلى الأكُفِّ المُريبة
ثُمَّ ارتَمَتْ كعَجوزٍ
مِنْ قبلِ بدءِ الشَّبيبة
تنسى المصيرَ ويأتي
مصيرُها في حَقيبة
لأنَّ دار أبيها
لها مَنافِ رهيبة

عيِّنةٌ
جديدة مِنْ الحُزن

مثلما تعصرُ نهديْها السَّحابَةْ
تُمطرُ الجُدرانُ صمتاً وكآبَةْ

يسقطُ الظِّلُّ على الظِّلِّ كما
تَرتمي فوق السآماتِ الذُّبابَةْ

يمضغُ السَّقْفُ وأحداقُ الكُوى
لَغطاً ميتاً وأصداءً مُصابَةْ

مِزقاً من ذكرياتٍ وهوَى
وكؤوساً مِن جِراحاتٍ مُذابةْ

* * *

تبحثُ الأحزانُ في الأحزانِ عن
وترٍ باكٍ وعن حَلْقِ ربابَةْ

عن نُعاسٍ يملكُ الأحلامَ عن
شجَنٍ أعمقَ من تيهِ الضَّبابةْ

تسعلُ الأشجارُ تحسو ظلَّها
تجمدُ الساعاتُ من بردِ الرتابَةْ

دهْنا الحُزنُ على عادتِه...
فلماذا اليوم للحُزنِ غرابةْ؟

يـنـزوي كـالـبـومِ يـهـمـي كـالـدُّبـى
يـرتـسخـي، يـمـتـدُّ، يـزدادُ رحـابـةْ
يـلـبـسُ الأجـفـانَ، يـمـتـصُّ الـرُّؤى
يـمـتـطـي لـلـعـنـفِ أسـرابَ الـدُّعـابَـةْ
يـلـتـوي مـثـلَ الأفـاعـي، يـغـتـلـي
كـالـمُـدى الـعـطشى ويسطو كـالـعـصابَـةْ
يـرتـدي زِيَّ الـمُـرائـي. يـنـكـفـي
عـاريـاً كـالـصَّـخـرِ شـوكـيَّ الـصَّـلابَـةْ

* * *

وبـــلا حِـــسٍّ يُـــغـــنِّـــي وبـــلا
سببٍ يـبـكـي ويَـسـتَـبـكـي الـخَـطـابَـةْ
يـكـتـبُ الأقـدارَ فـي ثـانـيـةٍ
ثُـمَّ فـي ثـانـيـةٍ يـمـحـو الـكـتـابَـةْ
لـلـثَّـوانـي الـيـومَ أيـدٍ وفـمٌ
مـثـلـمـا تَـعـدو عـلـى الـمـذعـورِ غـابَـةْ
وعـيـونٌ تـغـزلُ الـلَّـمـحَ كـمـا
تـغـزلُ الأشـبـاحَ أنـقـاضُ الـخـرابَـةْ
مـن يـنـسـيـنـا مـراراتِ الـعِـدى؟
مَـنْ يـقـوِّيـنـا عـلـى حـمـلِ الـصَّـحـابَـةْ؟
مَـن يـعـيـدُ الـشَّـجـو لـلأحـزان؟ مَـنْ
يـمـنـحُ الـتَّـسـهـيـدَ أوجـاعَ الـصَّـبـابَـةْ؟

مــن يــردُّ الــلّــونَ لــلألــوانِ؟ مَــنْ
يــهــبُ الأكــفــانَ شــيــئــاً مــن خــلابَــةْ

* * *

كــانَ لــلــمــألــوفِ لــونٌ وشــذًى
كــانَ لــلــمــجــهــولِ شــوقٌ ومَــهــابَــةْ!
مَــنْ هُــنــا. . ؟ أســئــلــةٌ مــن قــبــلِ أَنْ
تَــبــتــدي غــرابــاتُ الإجــابَــةْ

فبراير ١٩٧٣م

في بيتِها العَريق

مَـنْ؟.. قـلـتُ: أنـا يـا غَـزُولَـةْ
أهـلاً بـحـروفٍ مَـشـلـولـةْ
أهـلاً...! فـي لـهـجـةِ قـاتـلـةٍ
تـخـشـى أنْ تُـمـسِـيَ مـقـتـولَـه
مـاذا تَـخـشَـيْـنَ؟.. ألـيـسـت لـي
بـالـدَّارِ صِـلاتٌ مَـوصـولَـةْ؟!
أَوَلـسـتُ صـديـقـاً تـعـرفُـنـي
هٰـذي الـحُـجُـراتُ الـمَـمْـلولَـةْ!؟

* * *

هـذا الـدِّهـلـيـزُ الـمُـسْـتَـلْـقي
هٰـذي الـجُـدرانُ الـمَـصـقـولَـةْ..

* * *

إصـعـدْ.. لٰـكـن هـل فـي فَـمِـهـا
أخـرى؟.. أو أُذنـي مَـخـلـولَـةْ؟
وصـعـدتُ كـمـجـهـولٍ قـلـقٍ
يـجـتـازُ شِـعـابـاً مـجـهـولَـةْ!
ودمـعـي صـعـدتْ... كـانـت تـبـدو
جـذلـى بـالـحـسـرةِ مَـكـحـولَـةْ!

كمؤَمَّرةٍ... من تحكُمُهُم.
ماتوا، أو باتَت مَعزولَة

في نصفِ العُمرِ بعينيْها
أجيالُ وعودٍ مَمطولَة

وشظايا معركةٍ بدأت
نصراً وارتدَّت مَخذولَة

* * *

شرَّفتَ، وزادت ترحيباً
كزواقِ عروسٍ معلولَة

عندي ضيفٌ ومددتُ يَدي
لِبَنانٍ كَشلى مقفولَة

أهلاً، فأجابَ كمن يُلقي
أعذاراً ليسَت مقبولَة

* * *

إجلِس، قالَتها واقتربت
تروي أخباراً مَعقولَة

عندي الجاراتُ.. وزوجُ (هدى)
وطبيبٌ. إنِّي مَنزولَة

وهنا انتزعتني قهقهةٌ
وصدى نحنحةٍ مَغلولَة

وسمعتُ من الغُرفِ الأُخرى
أنفاس حنايا متبولة

بـوحـاً كـالـحـبْـلِ الـمُـسـتـرخـي
تـحـتَ الأثـوابِ الـمـبـلـونـة

نـبـراتُ نـداءٍ وجـوابِ
كـلُـهـاثِ عـجـوزٍ مَـسـعـونـة

ضـحـكـاتُ ذئـابٍ جـائـعـةٍ
هـمـسـاتُ نِـعـاجٍ مـأكـونـة

هـل هـذا الـبـيـتُ بـعـزَّتِـهِ
أمـسـى أحـضـانـاً مـبـذولـة؟

بـيـتٌ خـدَّاعٌ. ربَّـتُـهُ
مـن زيـفِ الـدَّعـوى مـجـبـولَـة

أيـكـونُ الـخَـلُّ سِـوى خَـلٍّ.
حـتـى فـي الـكـأسِ الـمَـعـسـولَـة

لٰـكـنْ. مـا بـالُ الـضَّـيـفِ يـرى
وَجـهـي بـلـحـاظٍ مَـذهـولَـة

* * *

مـا جِـئـتُ أُفـتِّـشُ عَـنْ عَـبَـثٍ
أو عَـنْ لـحَـظـاتٍ مـسـلـولَـة

مـا جـئـتُ لِأنـزِلَ مـنـطـقـةً
بـنـعـوشِ سُـكـارى مـأهـولَـة

قـولـي لـي أنـتَ. بـلا ذوقٍ
فـلـتـذهـبْ. إنِّـي مَـشـغـولَـة

* * *

مـا جـئـتُ إلـيـكِ عـلـى أمـلِ
أسـفـاري لـيـسـتْ مـأمـولَـهْ

لـكـنّـي جـئـتُ بـلا سـبـبِ
رُدّيـنـي. لـسـتِ الـمـسـؤولَـهْ

ورجـعـتُ كـمـا أقـبـلـتُ بـلا
هـدفٍ كـالـرّيـحِ الـمـخـبـولَـهْ

يوليو ١٩٧٠م

⊛ ⊛ ⊛

لعينيْ أم بلقيس

لـــهـــا أغْـــلـــى حَـــبـــيـــبـــاتـــي
بـــدايـــاتـــي.. وغـــايـــاتـــي
لـــهـــا غَـــزوي وإرهـــاقـــي
لـــهـــا أزهـــى فُـــتـــوحـــاتـــي
وأســـفـــاري إلـــى الـــمـــاضـــي
وإبـــحـــاري إلـــى الآتـــي
لـــعـــيـــنـــيْ (أمّ بـــلـــقـــيـــسٍ)
فُـــتـــوحـــاتـــي ورايـــاتـــي
وأنـــقـــاضـــي وأجـــنـــحـــتـــي
وأقـــمـــاري وغَـــيـــمـــاتـــي
لـــهـــا تـــلـــويـــحُ تَـــوديـــعـــي
لـــهـــا أشـــواقُ أوبـــاتـــي
أُشـــرّقُ وهـــي قُـــدّامـــي
أُغـــرّبُ وهـــي مـــرآتـــي
إلـــيـــهـــا يـــنـــتـــهـــي رُوحـــي
ومـــنـــهـــا تـــبـــتـــدي ذاتـــي

* * *

أُغــنّــي . . . وهــي أنــفــاســي
وأســكــتُ وهــي إنــصــاتــي

وأظــمــأ . . وهــي إحــراقــي
وأحــسُــو . وهــي كــاســاتــي

أمــوتُ وحُــبُّــهــا مــوتــي
وأحــيــا وهــي مــأســاتــي

* * *

تُــروّيــنــي لــظًــى وهــوًى
وأشــدُو ظــامــئــاً : هــاتــي

فــتُــقــصــيــنــي كــعــادتِــهَــا
وأتــبــعــهــا كــعــاداتــي

وأغــزلُ مِــنْ روايــحــهــا
مــجــاديــفــي ومَــرســاتــي

هُــنَــا وهُــنــاكَ مــولاتــي
وأســألُ : أيــنَ مــولاتــي؟

* * *

أنــا فــيــهــا وأحــمــلــهــا
عَــلــى أكــتــافِ آهــاتــي

عــلــى أشــواق أشــواقــي
عــلــى ذرّاتِ ذرّاتــي

أدري . وهــي تــحــمــلُــنــي
فــتــنــمــو فــي جــراحــاتــي

واسألُ: أينَ ألقاها؟

فتُشغلني في صَباباتي

وتَرنو من أسى همسي

ومِنْ أحزانِ أوقاتي

ومِنْ صَمتي كتمثالٍ

أُشَكِّلُ وجهَ نحَّاتي

وتبدو مِنْ شذى غَزَلي

ومِنْ ضحكاتِ حُلواتي

ومِنْ نظراتِ جيراني

ومن لفتاتِ جاراتي

ومِنْ أسمارِ أجدادي

ومِنْ هذَيانِ جَدَّاتي

ومِنْ أحلامِ أطفالي

ومِنْ أطيافِ أمواتي

* * *

هُنا ميلادُ غاليتي

هنا تاريخُها العاتي

* * *

هنا تمتدُّ عاريةً

وراءَ الغَيْهَبِ الشَّاتي

ـحـ الى الغد الأهنى

فيمضي قبلَ أن ياتي

١٥/ نوفمبر / ١٩٧٢م

امرأةٌ وشاعِر

أتُسائلينَ مَنْ التي
آثرتُ. أو أينَ اشتياقي؟
وتردّدينَ ألستَ مَنْ
أبدعتَ صَحوي وائتلاقي؟
شُطآنُ عينَيَّ. اخضرارُ
مواسمي. دِفئي. مذاقي
بستانُ وجهي.. أمسياتُ
جَدائلي. ضحواتُ ساقي

* * *

سَمَّيْتَني وهجَ الضُّحى
قمراً يَجِلُّ على المَحاقِ
بوحُ الزنَابِقِ والورودِ
إلى النُّسيماتِ الرِّقاقِ
سمّيتني بشريّتي
ونسيتَ بالأرضِ التصاقي..؟
وجدتَ يا أغلى مرايا
الحُسنِ... أو أحلى نفاق

أتُعودُ لي. تبكي غُروبي؟
أو تُغنّي لا نبشاقي؟

* * *

لن تَسعدمي غيري ولَنْ
تلقيْ كصِدقي واختلاقي
قَدْ كُنتُ موثوقاً إليكِ..
مَنْ التي قَطَعتْ وِثاقي؟
لمَّا وَجَدْتُ القُربَ منكِ
أمرَّ مِنْ سهَر الفِراقِ
آثرتُ حُزنَ البُعدِ عنكِ
على مراراتِ التَّلاقي

* * *

وبدونِ توديع ذهبتُ
كما أتيتُ بلا اتِّفاقِ
ونسيتُ بيتَكِ والطَّريقَ
نَسيتُ رائحةَ الزُّقاقِ
لم أدرِ مِنْ أينَ انطلَقتُ
ومَنْ لقِيتُ لدى انطلاقي
إنسقْتُ... لا أدري الطَّريقَ
ولا الطَّريقُ يعي انسياقي
حتى المصابيحُ التي
حولي تُعاني كاختناقي

كان اللقاء بلا وجوه
والفراقُ بلا مآقي
فلتتركيني للنوى
أظما وأمتصُّ احتراقي
وبرغمِ هذا الجدبِ لن
أأسى على الخلقِ المُراقِ

* * *

لكنْ لماذا تسألين؟
بمن أهيمُ. ومَنْ أُلاقي؟
فلتستريحي إنَّني
وحدي، وأحزاني رِفاقي
كالسندبادِ بلا بحارِ
كالغديرِ بلا سواقي
ورجايَ ألَّا تسألي
هل مِتُّ. أو مازِلتَ باقي؟

١٩٧١م

مدينةٌ بلا وجه

أتدرين يا صنعاءُ ماذا الذي يجري
تموتين في شعبٍ يموت ولا يدري..

تموتينَ. لكِنْ كلَّ يومٍ وبعدما
تموتِّينَ تستحينَ مِنْ مَوتكِ المُزري

ويمتصُّكِ الطَّاعونُ لا تسألينَهُ
إلى كَمْ؟ فيستحلي المقامَ ويستشري

تموتينَ. لكن في تَرَقُّبِ مَولدِ
فتَنسينَ أو ينساكِ ميعادُهُ المُغري

* * *

فهلْ تبحثينَ اليومَ عن وجهكِ الذي
فَقَدْتِهِ أو عن وَجْهكِ الآخر العَصري

إلى أينَ هل تدرينَ مِنْ أينَ..؟ رُبَّما
طَلَعْتِ بلا وجهٍ وغِبتِ بلا ظهرِ؟

تسيرين مِنْ قبرٍ لقبرٍ لتبحثي
وراءَ سُكونِ الدَّفنِ عن ضجَّةِ الحَشرِ

أتستنشقين الفجرَ في ظلمةٍ بلا
هدوءٍ.. بلا نجمٍ.. يدلُّ على الفجرِ؟

* * *

خبا كلُّ شيءٍ فيكِ لا تسألينَهُ
لماذا . . ؟ ألا يعنيكِ شيءٌ مِن الأمرِ

وحتى الرّوابي فيكِ باعَتْ جِباهَهَا
وما عرفَتْ ماذا تبيعُ وما تَشري . . !

وحتى عَشايا الصَّيفِ فيكِ بلا رؤًى
وحتى أزاهيرُ الرَّبيعِ بلا عطرِ

وحتى الدَّوالي فيكِ ضاعَ مَصيفُها
وحتى السَّواقي ضيَّعت مَنْبَعَ النَّهرِ

وحتى أغاني الحُبِّ مات حنينُها
وحتى عيونُ الشِّعرِ فيكِ بلا شِعرِ

أتدرينَ أنَّ الشَّمسَ فوقَكِ لا ترى
وأنَّ لياليكِ المريضاتِ لا تسري

سُدًى تَنشُدينَ الفجرَ في أيِّ مَطلعٍ
وفي ناظرَيْكِ الفجرُ أو ليلةُ القدرِ

يناير ١٩٧١م



صبوة

دكتورةُ الأطفالِ إنّي هُنا
مِنْ يومِ ميلادي بلا مُرضعَهْ
عندي عصافيرُ الهوى تجتدي
حنانَ هذي الكَرمةِ الطَّيِّعَهْ
وربما استكْذَبْتِني إنّما
من أينَ لي.. أن أحرِقَ الأقنعَهْ
تَرينني كهلاً وفي داخلي:
من التَّصابي صِبيةٌ أَربعَهْ
مجاعَةُ الخمسينَ في أَضلُعي
طفولةٌ أعتى مِنَ الزَّوبعَهْ
خلفَ اتِّزاني مائجٌ صاخبٌ
سفينةٌ ناريَّةُ الأشرِعَهْ

* * *

دكتورةُ الأطفالِ لا تبعُدي
عنّي وعن مأساتيَ الموجعَهْ
لقد زرعتُ الحُبَّ... لكنني
ما ذُقتُ إلا حنظلَ المزرعَهْ

عُـمـري بـلا مـاضٍ... ومُـسـتـقـبـلـي
كـأمـسـيـاتِ الـغـابـةِ الـمُـفـزعَـة

٢٣/ يناير / ١٩٧٠م

❁ ❁ ❁

يمني
في بلاد الآخرين

من أينَ أنا؟ مَنْ يدري
أَوَليسَتْ لي جِنسيَّةْ؟
نَسَبي راياتٌ حُمْرٌ
وفتوحاتٌ ذَهبيَّةْ
فلماذا تَستَغرِبُني
هٰذي الزُّمَرُ الخَشَبيَّةْ
يا إخواني أصلي مِنْ
صنعاء أُمِّي: (دُبَعِيَّةْ)
صنعاويٌّ. حُجَريٌّ!
ما صنعاء. ما الحُجَرِيَّةْ؟

* * *

مِنْ أينَ أنا؟ تشويني
بتغابيها السُّخريَّةْ
عربيٌّ لا تعرفُني.
حتى الدُّنيا العربيَّهْ
وأنّي قالوا يمنيٌّ
أنّي - قالوا - يمنيَّهْ

لكن أنستني لوني
وفمي. أيدي الهمجيّة

سنواتٌ جَوعى عَطشى
وقياداتٌ تَبعيَّة

وغراباتٌ لا تُروى
وغراباتٌ مَرويَّة

* * *

يا ريحُ. بلادي خَلفي
ومعي مثلي منسيَّة

حتى أرضي يا أرضي
كأهاليها منفيَّة!!

وطني أسفارٌ تمضي
وتعودُ بلا أُمنيَّة

تشريدٌ لا بدءَ لَهُ
ومسافاتٌ وحشيَّة

حُرّاسُ حدودٍ يقظى
وقوانينٌ وثنيَّة

مدنٌ لا أسماء لها
وزحاماتٌ عدميَّة

أسواقٌ كُبرى أدنى
ما فيهنَّ البشريَّة

بداناتٌ غرقى
في الأقنعة العصريَّة

وعلى رُغمي أستجدي
كلُّ الايدي الحَجَرية

* * *

وبلادُ بلادي منفى
ومتاهاتٌ أبديَّة
من أينَ أنا؟ مجهولٌ
جوَّالٌ دونَ هويَّة
وبلا وطنٍ لكِنِّي
موهومٌ بالوطنيَّة

أكتوبر ١٩٧٢م

اعتيادان

حانَ لي أنْ أُطيقَ عنكِ ابتعادا
والتهابي سيستحيلُ رمادا

وتجيئينَ تسألينَ كلَهْفى
عن غيابي، وتدَّعينَ السُّهادا

وتقولينَ: أينَ أنتَ؟ أتنسى؟
وتُعيدينَ لي زماناً مُبادا

أَوَما كنتُ أغتلي وأُرَجِّي
قطراتٍ، فتبذُلينَ اتِّقادا

تزرعينَ الوعودَ في جدبِ عُمري
وتدُسِّينَ في البذورِ الجرادا

* * *

كان لابُدَّ أنْ أقولَ: وداعاً
وبرغمي لا أستطيعُ ارتدادا

غير أنِّي أودُّ أن لا تَظُنِّي
أنني خنتُ أو أسأتُ اعتقادا

ربما تزعمين أنَّ ابتعادي
عنكِ أدنى (رضيَّة) أو (سعادا)

أو تـقـولـيـنَ: إنَّ جـوعَ احـتـراقـي
عـنـدَ أُخـرى لاقـى جـنًى وابـتـرادا
إِطـمـئِـنّـي. . . لـديَّ غـيـرُ الـتـسلّـي
مـا أعـادي مِـنْ أجـلـهِ وأُعـادى

* * *

قـد أُنـادي نـداءَ (قـيـسٍ) ولـكـن
كـلُّ (قـيـسٍ) وكـلُّ (لـبـنـى) الـمُـنـادى
لـي نـصـيـبـي مـن الـتـفـاهـات، لـكـن
لـن تـريـنـي. أريـدُ مـنـهـا ازديـادا

* * *

لـم أكـنْ (شـهـر يـار) لـكـن تـمـادَتْ
عِـشـرةٌ صـوَّرتـكِ لـي (شـهـر زادا)
كـان حُـبِّـي لـكِ اعـتـيـاداً وإلـفـاً
وسـأنـسـاكِ إلـفـةً واعـتـيـادا

مارس ١٩٧٠م

صنعاني يبحث عن صنعاء

هٰذي العماراتُ العوالي ضيّعْنَ تجوالي. مجالي
حولي كأضرحةٍ مُزوَّرةٍ بألوان اللآلي
يلمحنني بنواظرِ الإسمنت من خلف التعالي
هٰذي العماراتُ الكبارُ الخرسُ ملأى كالخوالي
أدنو ولا يعرفنني أبكي ولا يسألنَ: مالي
وأقولُ: من أينَ الطريقُ؟ وهنّ أغبى من سُؤالي

* * *

كانت لِعميَّ هٰهُنا دارٌ تحيط بها الدوالي
فغدت عمارةَ تاجرٍ (هندي) أبوهُ (برتغالي)
وهناك حصنٌ تامرٍ كان اسمهُ (دار الشلالي)
وهناك دارُ عمالةٍ كانَ اسمها (بيت العبالي)
وهنا قصورُ أجانبٍ غُلفٍ كتجّار الموالي

* * *

هل هذه صنعا...؟ مضت صنعا سوى كسرٍ بوالي
خمس من السنوات أجلت وجهها الحرّ (الأزالي)[1]

* * *

من اين يا إسمنتُ أمشي؟ ضاعت الدنيا حيالي

---

(١) الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

بيت ابنِ أختي في (معمّر) في (الفليحي) بيت خالي
اين الطريق إلى (معمّر)؟ يا بناتي يا عيالي
وإلى (الفليحي) يا زحام. . . ولا يعي أو لا يبالي
بالله يا أماهُ دُلّيني ورقّت لابتهالي
قالت: إلى (النهرين). . . قدّامي وامضي عن شمالي
والى (القزالي) ثم أستهدي بـ(صومعة) قبالي
من يعرف . . (النهرين)؟ . من أين الطريق إلى (القزالي)[1]

* * *

من ذا هناك؟ مسافر مثلي يعاني مثلَ حالي
حشدٌ من العجلات يلهثُ في السباق وفي التوالي
وهناك (نصرانية) كحصان (مسعود الهلالي)
وهناك مرتزق بلا وجه. . على كتفيه (آلي)[2]

* * *

أَليوم (صنعا) وهي متخمةُ الديار بلا أهالي
يحتلها السِّمسار، والغازي، ونصفُ الرأسمالي
والسائحُ المشبوه، والداعي، وأَصناف الجوالي
من ذا هُنا؟ (صنعا) مضت واحتلَّها كلُّ انحلالي

* * *

أمي! أَتلقين الغزاة بوجه مضياف مثالي؟
لم لا تُعادين العدى. .؟ من لا يعادي لا يوالي

---

(١) معمر والفليحي والنهرين والقزالي: من احياء صنعاء القديمة.

(٢) آلي نوع من البندقيات.

مَنْ لا يصارعُ. لا نسائيَّ الفؤاد. ولا رجالي
إني أغالي في محبة موطني. لِمَ لا أغالي؟

* * *

من أين أرجع. أو أمرُّ..؟ هنا سأبحث عن مجالي
ستجدُّ أيام بلا منفى وتشمس يا نضالي!
وأحبُّ فجرٍ ما يهلُّ عليك من أدجى الليالي

٣ ـ ٥ ـ ١٩٧٢م

اعترافٌ بلا توبة

غابت هذه القصيدة عن الدواوين السابقة إجابة لرغبة أستاذنا الذي وجهت إليه... ولمّا أصبح بلا رغبة لدخوله عالم الصمت، رغبت القصيدة أن تخرج من مخبئِها كصورة لتحدي الصّبا... وكصورة لأفكار بعض أساتذة الجيل الماضي:

إنْ يـدَّعِ الـعـلـمَ فـلا فِـريـةٌ
فـالـصِّـدقُ كـلُّ الـصِّـدقِ فـيـمـا ادَّعـى

لـكـنَّ سِـرَّ الـعـلـمِ فـي نـفـسِـهِ
كـالـعـسـلِ الـصَّـافـي خـبـيـثُ الـوِعـا

* * *

يـقـولُ: شـيـطـانٌ وشـيـطـانـةٌ
دعـتْ. قـلـبـي.. أوهَـفَـتْ إذ دعـا

ولـم يَـقُـلْ: إلـفٌ ومـألـوفـةٌ
تـجـمَّـعـا. سـبـحـانَ مَـنْ جـمَّـعـا

* * *

لأنّـنـي اسـتـحـلـيـتُ أُمـسـيَّـةً
يَـردُّنـي عـن درسِـهِ مُـوَجَّـعَـا

إنْ كـنـتُ ألـقـى نـادراً حـلـوةً
فـهـو يُـلاقـي. دائـمـاً أربـعـا

أريـدُ أنـسـاً مـثـلـهُ.. أشـتـهـي
كـالـنَّـاس أنْ أروى.. وأنْ أشـبـعـا

* * *

يـا سـيـدي الـمـفـضـالُ قـالـوا: تَـرى
تـعـلـيـمَ مـثـلـي قـطُّ لَـنْ يَـنْـفَـعَـا

أغـلـقـتَ بـاب الـبـيـتِ والـدَّرسِ فـي
وَجْـهِـي. سـألـقـى الـدَّرسَ والـموضِـعَـا

* * *

يـا (لـطـفُ).. مـهـمـا لُـمـتَـني لـم أَدَعْ
هـذا الـسـلـوكَ الـشـائـنَ الـمُـمْـتِـعـا

ولـتـمـنـعِ الـتـعـلـيـمَ عـنِّـي كـمـا
تـهـوى. فـخـيـرٌ مـنـك لـن يـمـنَـعـا

* * *

أبـصـرتـنـي مـن بـيـتِـهَـا خـارجـاً
كـالـكـلـبِ. أمـشـي واجـفـاً مُـسـرعـا؟

نـعـم.. جَـرى هـذا وإنْ تـبـتـغِ
شـهـادةً أقـوى سَـلِ الـمـضـجـعـا

تـقـولُ: إنِّـي مُـنـكِـرٌ بـعـدمـا
ألـقَـتْ لـديـكَ الـتُّـهـمَـةَ الـبُـرقُـعَـا

فـلأعـتـرف. لا نـاويـاً تـوبـةً
إنِّـي ومَـنْ سـمَّـيـتَ بـتـنـا مـعـا

١٩٤٧م

تقرير إلى عام ٧١ حيثُ كُنَّا

حـيـثُ كُـنَّـا كـمـا أرادَ الإمـامُ
كـلُّ دعـوى. مِـنَّـا.. عـلـيـنـا.. اتِّـهـامُ
إنَّـمـا سـوف نَـدَّعـي ولْـتُـصَـدِّقْ
يـا «وصـابـان» ولْـتَـثِـقْ يـا (رجـامْ)
غـيـر أنَّـا وبـعـدَ تـسـعٍ طـوالٍ
حـيـثُ كُـنَّـا كـأنـمـا مـرَّ عـامْ
كـلَّـمَـا جَـدَّ، أنَّـنَـا قـد كَـشَـفْـنَـا
أوجُـهـاً دلَّـنـا عـلـيـهـا الـلِّـثـام
وعـرفْـنـا مـن الـعـمـالاتِ صِـنـفـاً
كـانَ أطـرى مـا أحـدثَ «الـعـمُّ سـامُ»
يـرتـدي كـلَّ سـاعـةٍ ألـفَ لـونٍ
ولَـهُ كـلَّ سـاعـتَـيْـن نـظـامُ

* * *

حـيـثُ كُـنَّـا، لـكـن لـمـاذا أضَـغْـنَـا
فـي الـتَّـعـادي سبعاً، وفـيـمَ الـخِـصـامُ؟
حـرَّجـتـنـا الـحـروبُ فـي غـيـرِ شـيءٍ
وبـلا غـايـةٍ دَهـانـا الـسَّـلامُ

* * *

ألْـغـزاةُ الـذيـنَ يـومـاً تـلاشَـوْا
بِـقـوانـا، لَـهُـمْ عـلـيـنـا اقـتـحـامُ

إنَّـهُـمْ يُـوغِـلُـونَ فـيـنـا ونُـغـضـي
فـلـمـاذا. رِعـنـاهـمـو حـيـن حـامـوا

* * *

ألـرُّكـامُ الـذي نـفـضـنـاهُ عـنَّـا
ذاتَ يـومٍ لَـهُ عـلـيـنـا ازدحـامُ

ونِـعـالُ الـغُـزاةِ وهـي كـثـيـرٌ
فـوقَ أعـنـاقِـنَـا جِـبـاهٌ وهَـامُ

والأُبـاةُ الـذيـنَ بـالأمـسِ ثـاروا
أيـقـظـوا حـوْلَـنـا الـذِّئـابَ ونـامـوا

حـيـنَ قُـلـنـا قـامـوا بـثـورةِ شَـعْـبٍ
قـعـدوا قـبـلَ أن يَـروْا كـيـفَ قـامـوا

رُبَّـمـا أحـسـنـوا الـبـدايـاتِ لـكـن.
هـل يُـحِـسُّـون كـيـفَ سـاءَ الـخِـتـامُ؟

مـات (سـبـتـمـبـرُ) الـبـشـيـرُ ولـكـن
أُمَّـهُ نـاهـدٌ هَـواهـا غـلامُ

يناير ١٩٧١م

❂ ❂ ❂

مواطنٌ بلا وطَنْ

مـــواطـــنٌ بـــلا وطـــنْ
لأنّـــهُ مِـــنَ الـــيـــمـــنْ
تُـــبـــاعُ أرضُ شَـــعـــبِـــهِ
وتُـــشـــتـــرى بـــلا ثَـــمَـــنْ
يـــبـــكـــي إذا ســـألـــتَـــهُ
مـــن أيـــنَ أنـــتَ؟. أنـــتَ مَـــنْ؟
لأنّـــهُ مِـــنْ لا هُـــنـــا
أو مـــن مـــزائـــدِ الـــعَـــلَـــنْ

* * *

مـــواطـــنٌ كـــانَ حِـــمَـــاهُ
مـــن (قُـــبَـــا) إلـــى (عَـــدَنْ)
والـــيـــومَ لَـــمْ تَـــعُـــدْ لَـــهُ
مـــزارعٌ ولا سَـــكَـــنْ
ولا ظـــلالُ حـــائـــطٍ
ولا بـــقـــايـــا مِـــنْ فَـــنَـــنْ

* * *

بـــلادُهُ ســـطْـــرٌ عـــلـــى
كـــتـــاب: (عِـــبـــرِةِ الـــزَّمـــنْ)[1]

---

(١) كتاب في التاريخ اليمني القديم.. (لعمارة اليمني).

روايـــــةٌ عـــــن (أســــعـــدِ)
أســـطـــورةٌ عـــن (ذي يـــزنْ)

حـــكـــايـــةٌ عـــن هُـــدهُـــدِ
كـــانَ عـــمـــيـــلاً مـــؤتـــمـــنْ

وعـــن مـــلـــوكٍ اســـتَـــبـــوا
أو ســـبـــأوا مـــلـــيـــونَ دَنّْ[١]

أَلـــمُـــلـــكُ كـــانَ مُـــلـــكَـــهُـــم
سِـــواهُ (قَـــعْـــبٌ مـــن لَـــبَـــنْ)[٢]

* * *

والـــيـــومَ طـــفـــلُ حِـــمْـــيَـــرِ
بِـــلا أبٍ بـــلا صِـــبـــا

بـــلا مـــديـــنـــةٍ. بـــلا
مـــخـــابـــئٍ... بـــلا رُبـــى

يَـــعـــزوهُ ألـــفُ هُـــدهُـــدِ
وتـــنـــشـــنـــي بـــلا نـــبـــا

* * *

يـــكـــفـــيـــهِ أنَّ أُمـــهُ
(ريّـــا)[٣] وجـــدَّهُ (سَـــبَـــا)

---

(١) يقال أن ملوك (سبأ) سموا بهذه التسمية لكثرة ما استبوا من النساء.. أو ما سبأوا من الخمر (أي شربوا)

(٢) إشارة إلى بيت (أمية بن أبي الصلت الذي مدح به سيف بن ذي يزن): (هذا هو الملك لا قعبان من لبن).

(٣) (ريّا) بنت الحارث فارسة حميرية شهيرة.

وأنَّ عمَّ خالِهِ
كانَ يزينُ (يَحْصُبا)
وأنَّ خالَ عمِّهِ
كانَ يقودُ (أرحبا)
كانوا يُضيئونَ الدُّجى
ويَعبدونَ الكَوكَبا[1]
يدرونَ ماشادوا.. ولا
يدرونَ ماذا خرَّبا
يبنونَ للفارِ العُلى
ويزرعونَ للنُّبا
يا ناسجَ (الإكليلِ)[2] قُلْ:
تلكَ الجِباهُ من غَبا
أَوْ سَمِّها كواكباً
تمنَّعتْ أن تغرُبا
فهل لها ذرِّيَّةٌ
منَ الشموخِ والإبا؟

* * *

ألْيومَ أرضُ (مأربِ)
كأُمِّها موجَّهَهْ

(١) إشارة إلى (معبد القمر) في (مأرب).
(٢) (الإكليل): كتاب عن ملوك اليمن القدامى.. (لأبي محمد الهمذاني) من مؤرخي القرن العاشر.

يقودُهَا كأنَّها
فأرٌ.. وسوطُ (أبرهة)[1]

فما أمرّ أمسها
ويومَهَا ما أشبَهْ

تبيعُ لونَ وَجهِهَا
للأوجُهِ المُمَوَّهَهْ

(تموزُ) في عيونِهَا
كالعانِسِ المُوَلَّهَهْ

والشَّمسُ في جَبينِها
كاللُّوحةِ المُشَوَّهَةْ

* * *

فيا (سهيلُ)[2] هل تَرى
أسْئِلةً مُدلَّهَهْ؟

متى يفيقُ هٰهُنا
شعبٌ يَعي تنبُّهَهْ؟

وقبلَ أن يرنو إلى
شيءٍ يَرى ما أتفَهَهْ.

فينتقي تحتَ الضُّحى
وجوهَهُ المُنَزَّهَهْ

يمضي وينسى خلفَهُ
عاداتِهِ المُسَفَّهَهْ

(١) (أبرهه) القائد الحبشي الذي غزا اليمن.
(٢) [illegible] يماني عند الفلكيين القدامي.

يَـــفــــنـــى بـــكـــلِّ ذرَّةٍ
مـــن أرضِـــهِ الـــمـــؤلّـــهَـــهْ
هُـــنـــا يُـــحِـــسُّ أنَّـــهُ
مـــواطـــنٌ لَـــهُ وطـــنْ

يوليو ١٩٧٠م

❁❁❁

أبو تمام
وعروبة اليوم

ما أصدقَ السَّيفَ! إن لم يُنضهِ الكَذِبُ
وأكذبَ السَّيفَ إنْ لم يصدُقِ الغَضَبُ

بيضُ الصفائحِ أهدى حينَ تحمِلُها
أيدٍ إذا غَلَبَتْ يعلُو بها الغَلَبُ

وأقبحُ النَّصرِ. نصرُ الأقوياءِ بلا
فَهْمٍ. سِوى فهمِ كم باعوا. وكم كَسِبوا

أدهى من الجهلِ عِلمٌ يطمئِنُّ إلى
أنصافِ ناسٍ طَغَوْا بالعلمِ واغتصبوا

قالوا: همُ البشرُ الأرقى وما أكلوا
شيئاً. كما أكلوا الإنسانَ أو شَرِبوا

* * *

ماذا جرى. يا أبا تمَّام تسألُني؟
عفواً سأروي. ولا تسألْ.. وما السَّببُ

يدمى السؤالُ حياءً حين نسألُهُ
كيف احتفت بالعدى (حيفا) أو (النَّقبُ)

مـنْ ذا يُـلـبِّـي؟ أمّـا إصـرارُ مُـعـتـصـم
كلاّ وأخزى منَ (الأفشينِ)[1] ما صُلبوا
ألْـيـومَ عـادتْ عُـلـوجُ (الـرُّوم) فـاتـحـةً
ومَـوطِـنُ الـعَـرَبِ الـمسلوبُ والـسَّـلَـبُ
مـاذا فـعـلـنـا؟ غَـضِـبـنـا كـالـرِّجـالِ ولـم
نَصدُق. وقد صَدَقَ التَّنجيمُ والكُتُبُ
فـأطـفـأت شُـهُـبُ (الـمـيـراجِ) أنـجُـمَـنـا
وشـمـسَـنـا، وتـحـدَّت نـارَهـا الـخُـطـبُ
وقـاتـلـت دونـنـا الأبـواقُ صـامـدةً
أمّـا الـرِّجـالُ فـمـاتـوا. ثَـمَّ أو هـربـوا
حُكّامُنا إنْ تَصَدَّوا للحِمى اقتحموا
وإن تَـصَـدَّى لَـهُ الـمـسـتـعـمرُ انـسـحـبـوا
هـمَ يـفـرشـونَ لـجـيـشِ الـغـزوِ أعـيُـنَـهُـمْ
وَيـدَّعـونَ وثـوبـاً قـبـلَ أنْ يَـثِـبـوا
ألْـحـاكـمـون و«واشـنـطـن» حـكـومـتـهُـمْ
والـلّامـعـونَ. ومـا شَـعُّـوا ولاغـربـوا
ألْـقـاتـلـون نـبـوغَ الـشَّـعـبِ تَـرضِـيـةً
لـلـمُـعـتـديـنَ ومـا أجْـدَتـهُـمُ الـقُـربُ

---

(١) (حيدر الأفشين) كان قائد جيش المعتصم، فخانه فصلب وأُحرق، وقال أبو تمام في حرقه رائيته الشهيرة: الحقُّ أبلج والسيوفُ عواري.. إلخ.

لهم شموخُ (المُثنّى)[1] ظاهراً ولَهُمْ
هوًى إلى «بابكَ الخُرَميّ» ينتسبُ

* * *

إذاً ترى يا (أبا تمام) هل كَذَبَتْ
أحسابُنا؟ أو تَناسى عِرْقَهُ الذّهبُ؟

عروبةُ اليومِ أخرى لا ينِمُّ على
وجودِها إِسمٌ ولالونٌ... ولا لقبُ

تِسعونَ ألفاً (لعمُّوريّة) اتّقدوا
ولِلمُنَجِّمِ قالوا: إنّنا الشُّهبُ

قيلَ: انتظارَ قِطافِ الكَرْمِ ما انتظروا
نُضجَ العناقيدِ.. لكن قبلَها التهبوا

واليومَ تِسعونَ مليوناً وما بَلغوا
نُضجاً.. وقد عُصِرَ الزيتونُ والعنبُ

تنسى الرؤوسُ العوالي نارَ نخوتِهَا
إذا امتطاها إلى أسيادِهِ الذَّنَبُ

(حبيبُ) وافيتُ من صنعاءَ يحملُني
نسرٌ وخلفَ ضلوعي يلهثُ العربُ

ماذا أُحدِّثُ عن صنعاءَ يا أَبَتِ؟
مليحةٌ عاشقاها: السِّلُّ والجَربُ

(١) المثنى بن حارثه الشيباني... الفارس الشهير.

مـاتـت بـصـنـدوقِ «وضّـاحٍ»[1] بـلا ثـمـنٍ
ولـم يَمُت في حَشاها العِشقُ والطَّربُ

كانت تُراقبُ صُبحَ البَعثِ. فانبعثت
في الحُلمِ. ثم ارتمت تغفو وترتقبُ

لـكنَّـهـا رُغـمَ بُـخـلِ الـغَـيـثِ ما بَـرِحَـتْ
حُبلى وفي بطنِها «قَحطان» أو «كَرِبُ»

وفـي أسـى مُـقـلـتـيـهـا يـغـتـلـي «يـمـنٌ»
ثـانٍ كـحُـلـمِ الـصِّـبـا.. يـنـأى ويـقـتـربُ

* * *

«حبيبُ» تـسـألُ عـن حـالـي وكـيـف أنـا؟
شـبَّـابـةٌ فـي شـفـاهِ الـرِّيـحِ تـنـتـحـبُ

كـانـت بـلادكَ (رحـلاً)، ظـهـر (نـاجـيـةٍ)
أمَّـا بـلادي فـلا ظَـهـرٌ ولا غَـبَـبُ

أزعـيـت كُـلَّ جـديـب لـحَـم راحـلـةٍ
كـانـت رعـتـهُ ومـاءُ الـرَّوضِ يـنـسـكـبُ

وزحـت مـن سـفـرٍ مُـضـنٍ إلـى سـفـرٍ
أضـنـى. لأنَّ طـريـقَ الـرَّاحـةِ الـتَّـعـبُ

---

(١) هو عبد الرحمن بن اسماعيل.. شاعر يماني غلب عليه لقب وضاح لاشراق وجهه ووضوحه.

أحبَّتْهُ (أم البنين) زوج الخليفة (الوليد بن عبد الملك) وعندما اكتشف أمره ساعة وصل خبأته في صندوق.... وعندما عرف الخليفة أخذ الصندوق ورماه في بئر كانت تحت بساطه.

لـكِـنْ أنـا راحـلٌ فـي غـيـرِ مـا سـفـرِ
رَحلي دمي.. وطريقي الجمرُ والحطبُ

إذا امـتـطـيـتَ ركـابـاً لـلـنَّـوى فـأنـا
في داخلي... أمتطي ناري وأغتربُ

قـبـري.. ومـأسـاةُ مـيـلادي عـلـى كـتـفـي
وحـولـيَ الـعـدَمُ الـمـنـفـوخُ والـصَّـخَـبُ

«حـبـيـبُ» هـذا صـداكَ الـيـومَ أُنـشِـدُهُ
لـكـن لـمـاذا تَـرى وَجـهـي وتـكـتـئـبُ؟

ماذا؟ أتعجبُ من شَيبي على صِغَري؟
إنِّي ولِدتُ عجوزاً. كيف تعتجبُ؟

والـيـومَ أذوي وطـيـشُ الـفَـنِّ يَـعـزفُـنـي
و الأربـعـونَ عـلـى خـدَّيَّ تـلـتـهـبُ

كـذا إذا ابـيَـضَّ إيـنـاعُ الـحـيـاةِ عـلـى
وجـهِ الأديـبِ أضـاءَ الـفـكـرُ والأدبُ

وأنـتَ مـن شِـبـتَ قـبـلَ الأربـعـيـن عـلـى
نـارِ (الـحـمـاسـةِ) تـجـلـوهـا وتـنـتـحـبُ

وتـجـتـدي كـلَّ لـصٍ مُـتـرفٍ هِـبـةً
وأنـتَ تُـعـطـيـهِ شِـعـراً فـوق مـا يـهَـبُ

شـرَّقـت غـرَّبـتَ مـن (والٍ) إلـى (مـلـكٍ)
يَـحُـثُّـكَ الـفـقـرُ. أو يـقـتـادك الـطَّـلـبُ

طـفـت حتى وصلتَ (الموصل) انطفأتْ
فـيـك الأمـانـي ولـم يـشـبـعْ لـهـا أربُ

لـكـنَّ مـوتَ الـمـجـيـدِ الـفَـذِّ يـبـدأهُ
ولادةً مـن صِـبـاهـا تـرضـعُ الـحِـقَـبُ

* * *

(حـبـيـبُ) مـا زال فـي عـيـنـيـكَ أسـئِـلـةٌ
تبـدو. وتَـنـسـى حـكـايـاهـا فـتـنـتـقـبُ
ومـا تـزالُ بـحـلـقـي ألـفُ مُـبـكـيـة
من رهـبةِ البَـوحِ تـسـتحـيي وتـضـطـربُ
يـكـفـيـكَ أنّ عِـدانـا أهـدروا دَمـنـا
ونـحـنُ مـن دِمـنـا نـحـسـو ونـحـتـلـبُ
سـحـائـبُ الـغـزوِ تَـشـويـنـا وتـحـجـبُـنـا
يـومـاً سـتـحـبَـلُ من إرعـادنـاالسُّـحُـبُ . ؟
ألا تَـرى يـا «أبـا تـمَّـام» بـارِقـنـا
(إنَّ الـسَّـمـاء تُـرَجَّـى حـيـنَ تـحـتـجِـبُ)

ديسمبر ١٩٧١م

⊛⊛⊛

نصيحة سيئة

إنْ تريدي سيارةً وإدارهْ
فلتكوني قوّادةً عن جَدارَهْ

ولتُعدِّي لكُلِّ سلطانِ مالٍ
كلَّ يومٍ زواجةً مُستعارَهْ

ولتكوني عميلةً ذاتَ مكرٍ
تشربينَ القلوبَ حتى القَرارَهْ

ولتبيتي سريرَ كلِّ وزيرٍ
ولْتُمَنِّي مَنْ في انتظارِ الوزارَهْ

وبهذا النَّشاط تُمسينَ أعلى
من وزيرٍ. ورُبَّما مُستشارهْ

فسراويلُ الحاكمينَ تُعاني
رُغمَ تبريدها وُثوبَ الحرارَهْ

* * *

نت أدرى بهمْ فليس لديهم
غيرُ ما تعرفين أدنى مهارَهْ

هل ترين هذا امتيازاً؟
... هذا يُجريه فارٌ وفارَهْ

* * *

لـيس لـلـحـاكـمـيـنَ أيُّ طـمـوحٍ
غـيـرَ تـحـقـيـقِ أُمـسـيـاتِ الـعـهـارَه
والـتـمـاسِ الـمُـسـاعـداتِ لـتـفـنـى
جبهـةُ الشَّعـبِ تحتَ نعلِ التِّجارَهْ
واجتـلابِ الـمُـخـطِّـطـيـن صـنـوفاً
كـي تـضـيـعَ الـبـلادُ فـي كُـلِّ قـارَهْ

***

أنـتِ أدرى بـهـم ولـيـسَ غـريـبـاً
فـالـبـغـايـا عـيـونُ حـكـمِ الـدّعـارِه
أنـتِ تَـشـريـنَـهُـم بـدفءِ الـلَّـيـالـي
فـيـبـيـعـونَ فـي هـواكِ الإمـارَهْ
وتـقـوديـنَ الـمُـنـتـنـاتِ إلـيـهِـم
فـتـقـوديـنـهـم بـأخـفـى إشـارَهْ

***

لا تـضـيـقـي فـلـم يَـعُـدْ ذاكَ سِـرّاً
إنَّ أقـوى الـرِّيـاحِ ريـحُ الـقـذارَهْ
فـلْـتَـزيـدي مـن الـنَّـشـاطِ لـتـبـنـي
كـالـسَّـلاطـيـنِ كـلَّ شـهـرٍ عـمـارَهْ
تـلـك أخـزى نـصـيـحـةٍ فـاقـبـلـيـهـا
ـ كـي تـفـوزي ـ ولا تـكـونـي حِـمـارَ
نـــســـت إلّا عـــبـــارةً ذاتَ وجـــهٍ
لـوجـوهٍ دلَّـتْ عـلـيـهـا الـعـبـارَ

❁❁❁

لافتة على
طريق العيد العاشر

لثورة سبتمبر

أيُّها الآتي بلا وجهٍ إلينا
لم تَعُدْ مِنَّا ولاضيفاً لدَيْنا!

غير أنَّا.. يا لِتزييفِ الهوى
نلتقي اليومَ برغمي رغبتيْنا

ستَرانا غيرَ مَنْ كُنَّا كما
سوفَ تبدو غيرَ مَنْ كُنَّا رأينا

أسفاً ضيَّعْتنا. أو ضِعتَ مِنْ
قبضتيْنا يومَ ضَيَّعْنا يديْنا

* * *

قبلَ عشرٍ كُنتَ مِنَّا ولنا
يا تُرى كيفَ تَلاقيْنا. وأيْنا؟

ْنت لا تدري ولا نَدري مَتى
فرَّقتنا الرِّيحُ.. أو أينَ التقيْنا؟

و ى أين مضى السيرُ بنا
دون أن ندري. ومِنْ أين انثنيْنـ

يوم جِئنا المُلتقى لم ندرِ مِنْ
أينَ جِئنا وإلى أين انتهينا؟
رُبَّما جِئنا إليهِ مثلما
يطفرُ الإعصارُ أو سِرنا الهوينا
رُبَّما جِئنا بلا وجهينِ أو
ضاعَ وجهانا ومَرأى وجهتينا

* * *

عبثاً نسألُ أطلالَ المُنى
بعدَ بؤسِ المُنتهى كيفَ ابتدينا؟
كيفَ ذُقنا وجعَ الميلادِ كم
ضَحِكَ المَهدُ لنا أو كَمْ بكينا
كيفَ ناغينا الصِّبا. ماذا انتوى؟
مهدُنا المشؤومُ. أو ماذا انتوينا؟

* * *

لا نَعي كيفَ ابتدينا.. أو متى
كلُّ ما نذكرهُ أنَّا انتهينا؟
أنتَ مهما ترتدي أسماءَنا
مِنْ أعادينا ومحسوبٌ علينا
غير أنّا كُلَّ عامٍ نلتقي
عادةً والزّيفُ يُخزي موقفينا

صنعاء ٢٦/ سبتمبر/ ١٩٧٢م

الفاتحُ الأعزل

ساهٍ . . في مقعدِهِ المُهمَلْ
كسؤالٍ ينسى أنْ يسألْ

كحريقٍ يبحثُ عن نارِ
فيهِ عن وقدتهِ يذهلْ

كجنينٍ في نهدَيْ أُمٍّ
لهفى تتمنى أن تحبلْ

* * *

يطفو ويفرُّ كعصفورٍ
توّاقٍ في قفصٍ مُقفلْ

يستسقي كالحُلْمِ الظّامي
ويحدِّق كالطَّيفِ الأحولْ

فيشمّ خُطى الفَجرِ الآتي
في مُنتصفِ اللَّيلِ الألْيَلْ

بصوتِ الصمت ضُحَى غزلاً
وأصيلاً ورديّاً أكحلْ

ويشيع جمالاً مبذولاً
في الكشف عن العدم الأجملْ

يشدو للزَّاويةِ الكَسْلى
ويُصيخُ إلى الرُّكنِ الأكسَلْ
ويُفتِّشُ عن فَمِهِ الثَّاني
ويحِنُّ إلى فَمِهِ الأوَّلْ

* * *

والأربعةُ الجدرانُ إلى
عينيْهِ تُصغي.. تتأمَّلْ
ترنُو كفتاةٍ تستجدي
غَزَلاً وإذا ابتَسَمَتْ تخجلْ

* * *

يغلي ويمورُ كما يعدُو
في كفِّ العاصفةِ المِشعَلْ
مَرمِيٌّ كالقبرِ المَنسي
وإلى كُلِّ الدُّنيا يرحلْ
يغزو الأقمارَ ولا يَغيا
ويخوضُ البحرَ ولا يَبْتَلْ

* * *

في كُلِّ روايةِ فنَّانٍ
مِنْ قِصَّتِهِ الفَصلُ الأطوَلْ
في كُلِّ تَثَنِّي أُغنيةٍ
أنثى لهواهُ تتجمَّلْ
في كُلِّ كتابٍ عن بطلٍ
أخبارٌ عنهُ لم تُنقَلْ

* * *

حيّاً في التاريخِ الفاني
في الكُثبانِ العَطْشى يحضل
يقتادُ الخيلَ (كعنترةٍ)
يجترُّ الزقَّ مع (الأخطل)
ويُناضلُ (قيصرَ) في (روما)
(كَسِبِرْتاكوس) ولا يَفشَلْ
يطوي الإسكندرَ في يدِهِ
ويجولُ على كتفيْ (أخْيَل)
ويردُّ اليومَ إلى الماضي
ويعيدُ الماضيَ مُستقبلْ
ويلُمُّ الأزمنةَ الشَّتَّى
لحظاتٍ تعرفُ ما تجهلْ
تتشهَّى «تنوي» تتحدَّى
تستأني «تَعدو» تتخيَّلْ
فيُعفِّرُ «ابرهةً». يُذكي
عينيْ (سينا) بدمِ المُحتَلّ
يهمي فوقَ (الجولانِ) لظًى
يرمي (بالشَّمْرِ) عن المنهلْ
يمحو (سايجونَ) بإصبعهِ
ويُمزِّقُ (خيبرَ) بالمِنجلْ
يـ ـمي عن صَهوتِهِ (كِسرى)
ويقاتلُ في (حيفا) أعزلْ

يُدميهِ القصفُ ولا يَدمى
يُرديهِ القتلُ ولا يُقتَلْ
يَهفُو من حلقِ الموتِ إلى
أعتابِ الميلادِ الأحفَلْ

* * *

يَجتثُّ الكونَ ليبدأهُ
أسْخى ويشكُلَهُ أفضلْ
ويصوغُ العالمَ ثانيةً
أو يأمُرهُ أن يتحوَّلْ
مَرمِيٌّ يرحلُ من بُعدٍ
كالهولِ إلى البُعدِ الأهْوَلْ
في كُلِّ متاهٍ يَستهدي
في كُلِّ حريقٍ يتغسَّلْ
يغزو المجهولَ بلا وعيٍ
ويَعي لا يَدري ما يفعلْ
فيعوذ يشكِّلُ ما ألغى
أو يمضي يمحو ما شَكَّلْ

ديسمبر ١٩٧٢م

كانوا رجالاً

مَنْ نحنُ يا «صرواحُ» يا «ميتمُ»؟
موتى. ولكن ندَّعي.. نَزْعَمُ

نجرُّ.. لانمضي. ولا ننثني
لا نحنُ أيقاظٌ... ولا نُوَّمُ

نغفو بلا نومٍ ونَضحو بلا
صحوٍ.. فلا نَرنو ولا نحلمُ

* * *

كم تضحكُ الدُّنيا وتبكي أسًى
ونحنُ لا نبكي ولا نبسمُ

فلَمْ يعُدْ يُضحكُنا مُضحِكٌ
ولَمْ تَعُدْ آلامُنا تؤلِمُ

أضاعتِ الأفراحُ ألوانَها
وفي عروقِ الحُزنِ جفَّ الدَّمُ

ماذا..؟ أَلِفنا طعمَ أوجاعِنا
أوْ لَمْ نَعُدْ نشتَمُّ... أو نَطعمُ؟

أزقَّةُ البترولِ تمتصُّنا
تبصُقُنا للرِّيح. أو تهضمُ

والسيِّدُ المَحكومُ في دارِهِ
في دارنا المُستحكِمُ الأعظمُ

* * *

بلادُنَا كانت، وأبطالُنا
كانوا رجالاً قبل أن يَحكُموا

يقالُ: كانوا فُهماءَ الحِمى
واليومَ لا ينوونَ أنْ يَفهموا

ثاروا صباحَ القصفِ لكِنَّهم
يومَ انتصارِ الثَّورةِ استسلموا

وبعدَ عامٍ غيَّروا لونَهُمْ
وبعدَ أيَّامٍ نسوا مَن هُمُو

ياموطني. مَنْ ذا تُنادي هُنا؟
أسكُتْ. لماذا. ؟ أنتَ لا تَعلَمُ

إنَّ الطويلَ العُمرِ لا يرتضي
حُبّاً يُنادي. أو صدًى يُلهِمُ

ترونَ أنْ أنسى يمانيَّتي
كي يطمَئِنَّ الفاتحُ الأغشمْ

نصَمتُ أنجى. حسنٌ. . ! إنَّما
في نارِ صَمتي (يمنٌ) مُرغَمُ

هذي بلادي، وهنا إخوتي
أسكُتْ. تأدَّبْ. طافرٌ مُجرِمٌ

لماذا. . ؟إنَّ أهلي بَنَوْا
هُنا دياراً، وهُنا خيَّموا



فـي كُـلِّ شـبـرٍ تـنـجـلـي ضـحـوةٌ
مِـن خَـطـوِهِـمْ. أو يـزدهـي مَـوسـمُ

هٰـذي الـحَـصـى مـن بـعـضِ أشـلائِـهِـمْ
مـن لـحـمِـهِـمْ هٰـذي الـرُّبـى الـجُـثَّـمْ

هـذا الـضُّـحـى مـن وهـجِ أبـصـارِهِـمْ
ومِـنْ رواهـمْ هـذهِ الأنـجُـمُ

مـا زلـتُ أدري أنَّ ذا مَـوطـنـي
لِـمْ لا أُنـاديـهِ وعـنـدي فَـمُ؟

* * *

بعد الحنين

هـل تـغـفـريـنَ لـو أنّـنـي
أُبـدي الـذي حـاولـتُ أُخـفـي؟
سـأقـولُ شـيـئـاً تـافِـهـاً
يَـكـفـي الـذي قـد كـانَ يـكـفـي
مـا عـادَ يـسـبقُـنـي الـحـنـينُ إليـكِ
أوْ يـنـجَـرُّ خـلـفـي
مـا كـانَ جـبّـاراً هَـواكِ
وإنّـمـا قَـوّاهُ ضَـعـفـي
والـيـومَ لا أبـكـي نَـواكِ .
ولا اَقـتـرابـي مـنـكِ يـشـفـي

أغسطس ١٩٦٩م

ساعة نقاش
مع طالبة العنوان

ما جاء بين قوسين على لسان البطلة

ـ أهــلاً! . . أتُــريــديــنَ الــعــنــوانْ؟
مــهــلاً أرجــوكِ . . لــمــاذا الآنْ؟

لا أدري الــسَّــاعــةَ . أيــنَ أنــا
أوْ مــا اســمــي . أو مِــنْ أيِّ مــكَــانْ؟

فــي صَــدري تــبــكــي أطــيــارٌ
عــطــشــى . فــي جُــمــجــمــتِــي شــيــطــانْ

* * *

«شــيــطــانٌ أُنــثــى أو ذَكــرٌ . ؟
شــيــطــانُ (الأعــشــى) أو (حــسَّــانْ)؟»

ـ خــفــقٌ نــاريٌّ يــعــزفُــنــي
وصــدًى كــأزاهــيــرِ الــرُّمَّــانْ

* *

(هٰــذي أغــراضُ الــشِّــعــرِ كــمــا
جــرَّبــتَ ولاداتُ الــوِجــدانْ)

(تــغــنِّــي كــربــيــعٍ مــخــبــوءٍ
يَــشــتــاقُ إلــى لُــقْــيــا الــبُــســتــانْ)

* * *

(ألطقس رديءٌ ثلجيٌ
أحياناً.. جمريٌ حيان)
(أخبارَ اليومِ نفوا، هجموا
كَسَروا إحدى كَتِفَيْ لبنان)

* * *

(ألديكَ جديدٌ تُنشِدُنا؟
ما زال جنيناً... بَلْ غَثَيانْ
«غداً المولودُ سنرقُبُهُ»
- تدرينَ مواعيدَ الفَنَّانْ

* * *

«ما مطلعُها؟ أقِفا نأسى
من ذِكرى سينا والجولان»
كلُّ الوطَنِ الغالي (سينا)
وجميعُ مدائِننا (عمَّانْ)
«موشي» ما عادَ هُناكَ. هُنا
وهنا ألفا «موشى ديَّانْ»
من ذا يقتادُ سَفائِننا؟
يا ريحُ... الموجُ بلا شُطآنْ
أتعيدُ الرِّيحُ دَمَ القتلى
وتَشِبُّ شرايينَ الميدانْ؟

* * *

أترين مقابِرَنا يوماً
تهتاجُ.. .فتقذِفُنا شُجعانْ

نهمي أمطاراً. أو نهوي
أشلاءً... أو نمضي فرسان

«معقولٌ.. ما دُمنا نُشوى
أنْ يُنضِجَنا الألمُ الحرّانْ»

«أسخى الثوراتِ جنًى وُلِدَتْ
في المَنفى أو خلفَ القُضبان»

أنسيتَ القَهوةَ: ـ فلتَبرُدْ
«بَرَدَتْ جدّاً سئمَ الفنجانْ»

* * *

«قل لي أقرأت مقالاتي»
ـ في أنقى ساعاتِ الإمعانْ

وقصائدكَ الحلواتُ ضُحَى
وغروبٌ صيفيٌّ الأجفانْ

ديوانٌ يبدو. لا أحلى
مِنهُ إلّا أُمُّ الديوانْ

«شُكراً يا...» وارتبَكَتْ ورَنَا
مِنْ عينَيْها خُبثُ فَتَّانْ

وتراءَتْ كامرأةٍ أُخرى
تلهُو في داخِلِها امرأتانْ

فتناستْ لهجَتَها الأولى
وتناغتْ كالطِّفلِ الجَذلانْ

وتـنـاعَـسَـتِ الـنّـبـراتُ عـلـى
شـفـتـيْـهـا كـالـفـجـرِ الـنّـعـسـانْ

* * *

«مـا بـدءُ قـصـيـدتِـكَ الـكُـبـرى؟»
وأضـاءَتْ ضِـحـكَـتُـهـا الـفُـسـتـانْ
ـ مـا زلـتُ أفـتّـشُ عـن صـوتـي
وفـمـي. فـي مُـعـتـركِ الألـحـانْ
وأسـائِـلُ عـن وجـهـي عَـنّـي
عـن يـومـي فـي تـيـهِ الأزمـانْ
عـن حـرفٍ حُـرّ الـوَجـه لَـهُ
نـفـسٌ غَـضـبـى وفـمٌ غـضـبـانْ
«أَلـشّـعـرُ الـيـومَ كـمـا تَـدري
ألـوانٌ. لـيـسَ لَـهَـا ألـوانْ»
«كُـلُّ الأنـفـاسِ بـلا عـبَـقٍ
كـلُّ الأوتـارِ بـلا عِـيـدانْ»
«زمـنُ الـصّـاروخِ قـصـائـدُهُ
عَـجْـلـى كـالـصّـاروخِ الـعَـجـلان»
«ولِـمَـنْ تَـشـدو. . والـقـصـفُ هُـنـا
وهُـنـا. والـعـصـرُ بـلا آذانْ»
أيـديـهِ فـولاذٌ. فـمُـه
طـاحـونٌ. أرجُـلـهُ نـيـران
«يـربـو مـن خـلـفِ الـتّـيـهِ كـمـا
تـرنُـو الـحـيـطـانُ إلـى الـحـيـطـانْ»

«أقــراصُ الــنَّــومِ تــبــيــع لَــهُ
أهــدابــاً. وهُــدوءاً يــقــظــانْ»

* * *

مــا أضــيَــعَــنــايــا شــاعــرتــي
فــي عــصــرِ الــوزنِ بــلا مِــيــزانْ
فــي ظــلِّ الــغــزوِ بــلا غَــزوٍ
فــي عــهــدِ الــبــيــعِ بــلا أثــمــانْ
أمــوازنــةُ الــقُــوَّاتِ سِــوى
تــجــمــيــلِ مــنــاقــيــرِ الــعِــدوان؟

* * *

«فــلْــتــسْــلَــمْ فــلــســفــةُ الأيــدي
ولــتــســقــطْ فــلــســفــةُ الأذهــانْ»
«كــلُّ الأوراقِ بــمــا حَــمَــلَــتْ
تــشــتــاقُ إلــى ألــفــيْ طــوفــانْ»

* * *

ـمــا أتــعــبــنــا. يــا أخــتُ، ومــا
أقــوى وأمــرَّ عِــدى الإنــســان!
أدري إنــا لــم نــتــغــيَّــرْ
مــهــمــا» عــصَّــرَوْا[1] «لــون الــطُّــغــيــانْ»
ســرى الــقُــرصــانَ وإن لُــبِــســوا
أطــرى الأشــكــالِ... سِــوى الــقُــرصــانْ

---

(1) عصروا: جعلوه عصريا.

«تــدري . مــا زلــتَ لــمــولاتــي
نــعــلاً . . وأنــا نــعــلُ الــسـلـطــانْ»
«قُــلْ : لــم نَــتْــرك وثــنــاً لْــكِــنْ .
فــي أنــفُــسِــنــا أصــلُ الأوثــانْ»
«مــا أضــعــفَــنــا شــيءٌ إلّا
مــا فــيــنــا مــن طــيــنِ الإذعــانْ»

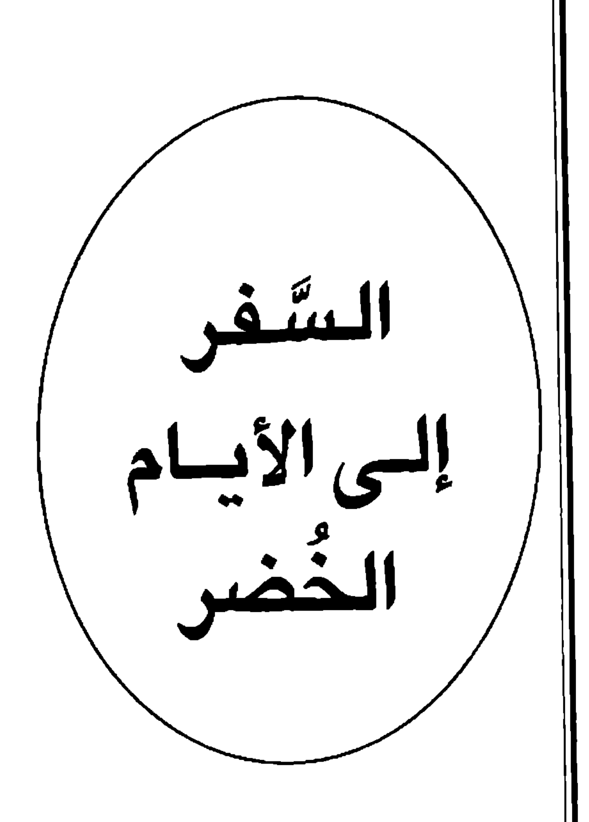
* * *

«فــلأذهــب . عــفــواً طــوّلْــنــا»
ـ لــم تَــذهــبْ لُــقــيــانــا . . مــجّــانْ
«حــســنــاً عــنــوانَــكَ» . وابــتــســمــتْ
عــيــنــاهــا . . كــعــشــايــا (نــيــســانْ)
ـ (صــنــعــا) يــا ســلــوى عــنــوانــي
بــيــتــي : فــي مُــزدَحَــمِ الأحــزانْ
عــمــلــي : عــزّافٌ مُــبــتــدِئٌ
يــبــكــي أو يَــشــدُو لــلــجُــدرانْ
صــنــدوقُ بــريــدٍ . . . مــعــروفٌ
بــرمــيــلُ الــحَــرقِ . . أو الــنِّــســيــانْ

* * *

وهــدأتُ بــرغــمــي وانــصــرفَــتْ
ولَــبِــســنــا الــصّــمــتَ عــلــى الأشــجــانْ

١٢ ـ ابريل ـ ١٩٧٢


السَّفر
إلى الأيام
الخُضر

لها..

لتلكَ التي تَفنى وأخلقُ وجهَهَا
وأرفعُ نَهدَيْها وأُبدِعُ فاها

أذوبُ وأقسو كي أذوبَ لعلّني
أُؤجّجُ من تحتِ الثّلوجِ صِباها

وأنسجُ للحرف الذي يستفزُّها
دمي أعيناً جمريَّةً وشِفاها

* * *

أذكّرُها مرآتَها، عرقَ مأربِ
وأنَّ لها فوق الجيوبِ جِباها

وأنَّ اسمَها بنتُ المُلوك وأنّها
تبيعُ بأسواقِ الرّقيقِ أباها

وأنَّ لها طيشَ الفتاةِ وأنّها
عجوزٌ. لعِنّينِ تبيعُ هواهَا

أغنّي لمن؟.. للحلوةِ المُرّةِ التي
أُبرعِمُ من حُزنِ الرّمادِ شذاها

لِصنعَا التي تُردي جميعَ ملوكِها
وتهوى وتَستجدي ملوكَ سِواها

لِصنعَا التي تأتي وتَغربُ فجأةً
لتأتي ويجتازُ الغروبَ ضُحاها

❁ ❁ ❁

طقوس الحرف

هُنا، أُرَقِّمُ الصَّدى
وأنمحي كالخَربَشة
وكالصَّلاةِ أرتقي
وأرتمي كالنُّزوشة
أهمي نَدًى وأرتخي
كالتُّربةِ المُرَشَّشَة

* * *

سحابةٌ تزرعُني
تفاحةً ومِشمشَة
نعشاً تجرُّه الحَصى
إلى الوعودِ المُنتعِشَة

* * *

مقبرةٌ تُلبِسُني
عباءةً مُزركشَة
عمامةً زيديَّةً
ولِحيَةً مُنتَفِشَة
عشيَّةٌ تمُدُّني
للرِّيحِ بيداً مُوحِشَة

جنازةٌ هِنديَّةٌ
حمامةٌ مُعَشْشَهْ

***

عصفورةٌ تَحمِلُني
صفيحةٌ مُنَقَّشَهْ

جزيرةٌ. شواطِئاً
سفينةٌ مُرَقَّشَهْ

***

حقيبةٌ تطبُخني
قضيَّةٌ مُشَوَّشَهْ

أمسيةٌ كهفِيَّةٌ
صبيحةٌ مغبَّشهْ

بيتاً. كتاباً. شارعاً
مقهًى. حكايا مُذهِشَهْ

***

الوهَةٌ تعزِفُني
وعداً غريبَ الوَشْوَشَهْ

قائقاً ورديَّةً
مواقِفاً مُرتَعِشَهْ

نوفمبر ١٩٧٣م

لصٌّ تحت الأمطار

ألليلُ خَريفيٌّ أزعَنْ
يَهمي.. يَدوي. يَرمي. يَطعَنْ

يَستَلُّ جِراباً مُلهِبَةً
يستلقي كالجبلِ المُثخَنْ

يأتي ويعودُ كطاحونٍ
أحجاراً وزُجاجاً يَطحنْ

يعدوُ كالأدغالِ الغَضبى
يسترخي يَفغَرُ كالمدفَنْ

يَعرَى. يتزيّا. يتبدّى
أشكالاً يبسمُ.. يتغضَّنْ

في كُلِّ جِدارٍ يَتَلَوّى
وبُكلِّ مَمَرٍّ.. يتأسَّن

وبلا أسماءٍ يَتَسَمَّى
وبلا ألوانٍ. يَتَلَوَّنْ

ويشُمُّ بأذنيهِ، يَرنو
قلقاً كرقيبٍ يتكهَّنْ

* * *

مــن أيــنَ أمُــرُ؟ هــنــا وَكْــرٌ
مــلــعــونٌ. رادتُــهُ ألــعَــنْ

وخــصــوصــيَّــاتٌ. واقــفــةٌ
تــهــذي كــالــمــذيــاعِ الألْــكَــنْ

وتُــقِــلُّ بــرامــيــلاً تَــســطُــو
تــحــتَ الأضــواءِ ولا تُــشــجَــنْ

أخــشــابــاً جــدُّ مُــبَــرْوَزَةً
بــأســامــي نــاسِ تــتــزيَّــنْ

* * *

وهــنــا شُــبَّــاكٌ يَــلــحَــظُــنــي
شــبــحٌ فــي وجــهــي يَــتَــمَــعَّــنْ

شــيءٌ. يــهــتــزُّ كــعــوسَــجَــةٍ
وعــلــى قَــدمَــيْــهِ. يَــتَــوَثَّــنْ

بــابٌ يَــشْــتَــجْــلــي. زاويَــةٌ
تُــضــغــي. مُــنــعَــطــفٌ كــالــمَــكْــمَــنْ

قــنــديــلٌ يَــســهــوُ كــالــغــافــي
ويَــعــي كــغــبــيٍّ يَــتَــفَــطَّــنْ

كــبَــريءٍ عــاصٍ يــتــلــقَّــى
إعــدامــاً عــن حُــكــمِ مُــعــلَــنْ

* * *

مــا هــذا؟ جــذعٌ مُــضــطَــخِــبٌ
يــعــوي أو يــشــدو. يــتــفــنَّــنْ

خُـــفـــرٌ تَـــرتَـــجُ روادِفُـــهـــا
حُـــزَمٌ مـــن قـــشٍ تَـــتَـــلَـــحّـــنْ
طَـــرَبٌ فـــي ذا الـــقـــصـــرِ الـــعـــالـــي
أو عـــرسٌ فـــي هـــذا الـــمَـــسْـــكَـــنْ

* * *

ولـــمـــاذا أحـــســـدُ مَـــنْ يَـــبْـــدو
فَـــرِحـــاً مـــن عـــيـــشَـــتِـــهِ مُـــمْـــتَـــنْ؟
لا . . . لَـــســـتُ لـــئـــيـــمـــاً يـــؤسِـــفُـــنـــي
أن يَـــهـــنـــا غـــيـــري فـــي مـــأمَـــنْ
لـــكِـــنَّ مـــســـرّاتِ الـــهـــانـــي
تُـــوحـــي لـــلـــعـــانـــي أن يَـــحـــزَنْ

* * *

حَـــســـنـــاً، كـــفَّ الـــمـــطـــرُ الـــهـــامـــي
وبـــدأتُ كـــدَرْبِـــي أَتَـــعَـــفَّـــنْ
وأخـــذتُ كـــأُمـــســـيـــتـــي أهـــمـــي
أتـــرَمَّـــدُ. أدمَـــى. أتـــعـــجَّـــنْ

* * *

يـــســـاراً يـــا (صَـــنـــعـــا) أمـــضـــي
أم أنـــتـــهـــجُ الـــدَّربَ الأيـــمَـــنْ؟
هـــل هـــذا الأحـــســـنُ أم هـــذا؟
يـــبـــدو لا شـــيءَ هُـــنـــا أحـــسَـــنْ

* * *

فَــلْــتُــقْــدِمْ يــا (فــرحــانُ) بــلا
خــوفٍ . . مــا جــدوى أَنْ تَــأْمَــنْ

أقــدَمــتُ . أظُــنُّ بــلا ظَــنٍّ
وبــدونِ يــقــيــن أتــيــقَّــنْ

ومَضيتُ، مَضَيتُ . وَصلتُ إلى
حــيٍّ . . . كــدخــيــلٍ يــتــيــمَّــن[1]

فــهــنــا إقــطــاعــيٌّ دَسِــمٌ
وهــنــا إقــطــاعــيٌّ أســمَــنْ

هــذا مــا أعــتــى حــارِسَــهُ
بَــلْ هــذا حــارِسُــهُ أخــشَــنْ

والــدَّارُ الــشَّــامــخــةُ الأُخــرى
تــبــدو أغــنــى . لِــكــنْ أحــصَــنْ

وهــنــاكَ عــجــوزٌ وارثــةٌ
تُــعــطــي . . . لــو عــنــدي مــا أرهَــنْ

هَــلْ أغْــشــى مَــنــزِلــهــا؟ أغــشــى
فــلــعــلَّ فــوائِــدَهُ أضــمَــنْ

لا، لا فــيــهِ جُــبــنُ امــرأةٍ
وأنــا لــســو أخــنُــقُــهــا أجــبَــنْ

* * *

ألــبــنــكُ حــراسَــتُــهُ أقــوى
ويُــقــالُ ودائِــعُــهُ أثــمَــنْ

---

(١) يتيمن: يتزيا بزي أهل اليمن.

لــو كــانَ الأمــرُ جِــراسَــتــهُ
لــحَــسِــبــتُ صــعــوبــتــهُ أمــكــنْ
ألــبَــنــكُ مــغــالــقُــهُ أُخــرى
تــحــتــاجُ لــصــوصــاً مــن (لَــنْــدَنْ)
كــلُّ الأمــوالِ مُــســلَّــحــةٌ
بــفــنــونِ الإرهــابِ الــمُــتــقَــنْ
فــلأرجِــع. حــســنــاً. لا أدري
أرُجــوعــي. . . أم تــيــهــي أغــبَــنْ؟
ســيَــهِــلُّ غــدٌ. ولَــهُ طُــرُقٌ
أنــقــى. ومــتــاعِــبُــهُ أهَــونْ
وبــدأتُ أُحِــسُّ بُــزوغَ فــتًــى
غــيــري، مــنِ مــزقــي يــتــكَــوَّنْ

سبتمبر ١٩٧٣م

❁❁❁

يداهـا

مـثـلـمـا يـبـتـدِئُ الـبـيـتُ الـمُـقـفَّـى
رحـلـةً غـيـمـيَّـةً تـبـدو وتَـخـفـى

مـثـلـمـا يـلـمـسُ مـنـقـارُ الـسَّـنـى
سَـحَـراً أرعـشَ عـيـنـيْـهِ وأَغْـفـى

هـكـذا أخـشُـو يـديـكِ إصـبـعـاً
إصـبـعـاً أطـمـعُ لـو جـاوَزْنَ ألـفـا

مـثـلَ عـنـقـوديـنِ أعـيـا الـمُـجـتـنـى
أيَّ حـبَّـاتِـهـمـا أحـلـى وأصـفـى

هـذه أمـلـى، وأطـرى أخـتُـهـا
تـلـكَ أشـهـى، هـذه لـلـقـلـبِ أشـفـى

هـذه أخـصـبُ نُـضـجـاً إنَّـنـي
ضِـعـتُ بـيـنَ الـعـشـرِ لا أمـلـكُ وَصْـفـا

* * *

حُـلـوةٌ تُـغـري بـأحـلـى، كـلُّـهـا
هـتـفـت: كُـلـني وصَـدَّتْ وهـي لَـهْـفـى

تـلـك أصـبـى، تـلـكَ أنـقـى إنَّـمـا
لـم أُفَـكِّـرْ أنَّ فـي الـبُـسـتـانِ أجـفـى

* * *

أنت من أينَ؟ - كنبضي وَتَر
وذَنَت شيئاً - أنا من كُلّ منفى

صمتت بعد سؤالٍ قَرأتْ
من صَداهُ. قِصَّتي حرفاً فحرفا

دمشق - أكتوبر ١٩٧٤م

⊛⊛⊛

أُغنيةٌ مِنْ خَشَبْ

لـــمــاذا الــعــدوُّ الــقــصــيُّ اقــتــربْ؟
لأنَّ الــقــريــبَ الــحــبــيــبَ اغــتــربْ

لأنَّ الـــفـــراغَ اشـــتـــهـــى الإِمـــتـــلاءَ
بـــشـــيءٍ فـــجـــاء سِـــوى الـــمُـــرتَـــقَـــبْ

لأنَّ الـــمـــلـــقِّـــنَ والـــلَّاعـــبـــيـــن
ونـــظَّـــارةَ الـــعـــرضِ هُـــمْ مَـــنْ كَـــتَـــبْ

لـــمـــاذا اســـتـــشـــاطَ زحـــامُ الـــرَّمـــادِ؟
تـــذكَّـــرَ أعـــراقَـــهُ فـــاضـــطـــربْ

لأنَّ (أبـــا لـــهـــبٍ) لـــم يَـــمُـــتْ
وكـــلُّ الـــذي مـــاتَ ضـــوءُ الـــلَّـــهَـــبْ

فـــقـــامَ الـــدُّخـــانُ مـــكـــانَ الـــضـــيـــاءِ
لـــهُ ألـــفُ رأسٍ وألـــفـــا ذَنَـــبْ

لأنَّ الـــرِّيـــاحَ اشـــتـــرت أوجُـــهـــاً
رجـــالـــيَّـــةً والـــغـــبـــارُ انـــتـــحَـــبْ

[illegible]ـــعـــت (أزالٌ)[1] بـــنـــيـــهـــا غَـــدَتْ
لـــكُـــلِّ دعـــيٍّ كـــأمٍّ وأب

---

(1) [illegible] أحد أسا[illegible] صنعاء.

واْقــعَــث، لــهــا قــلــبٌ فــاشــيَّــةٍ
ووجــهٌ عــلــيــه سِــمــاتُ الــعــرب

* * *

فــهــل تِــلــكَ صَــنــعــا؟ يَــفِــرُّ اســمُــهــا
أمــامَ الــتَّــحــري، ويــعــوي الــنَّــسَــبْ
وراءَ الــسَّــتــارِ الــظَّــفــاري عــيــونٌ
صــلــيــبــيَّــةٌ، وفَــمٌ مُــكــتَــسَــبْ
عــجــوزٌ تَــئِــنُّ بــعــصــرِ الــجــلــيــدِ
وتــلــبــسُ آخــر مــا يُــجــتــلَــبْ

* * *

لــمــاذا الــذي كــانَ مــا زالَ يــأتــي؟
لأنَّ الــذي ســوفَ يــأتــي ذَهَــبْ
لأنَّ الــوجــوهَ اســتــحــالــت ظُــهــوراً
تــفــتِّــشُ عــن لــونِــهــا الــمُــغــتَــصَــبْ
لأنَّ الــمــغــنِّــي أحــبَّ كــثــيــراً
كــثــيــراً، ولــم يَــدرِ مــاذا أحَــبْ
لــمــاذا تُــمــنِّــي الــظــروفُ الــحــنــيــنَ
فــتُــغــري وتــعــرِضُ غــيــرَ الــطَّــلَــبْ؟
تــغــنّــي الــعــواســجُ فــي كُــلِّ آنٍ
وفــي كُــلِّ عــامٍ يَــغِــلُّ الــعــنَــبْ
لــمــاذا، لــمــاذا ركــامٌ يــمُــرُّ
ركــامٌ يــلــي دون أدنــى ســبَــبْ؟!

ويَستَفِزُّ الغَضَبُ الحَمْحَمَاتِ
قليلاً، ويعتادُ يَعيا الغَضَبْ

ويُحصي الطريقُ. جدارٌ مَشَى
جدارٌ سيمشي، جدارٌ هَرَبْ

ولا شيءَ غيرُ جدارٍ يقومُ
بوجهي. وثانٍ يعدُّ الرُّكَبْ

وتحكي - أعاجيبَ مَنْ أدبَروا
وجاؤوا - شبابيكَ (بئرِ العَزَبْ)[1]

ولم يَمضِ شيءٌ يُسَمَّى غريباً
ولم يأتِ شيءٌ يُسَمَّى عَجَبْ

لأنَّ الصَّباح دُجَى، والدُّجى
ضُحَى، ليسَ يَدري لماذا غَرَبْ

فلا الصِّدقُ يبدو كصدقٍ ولا
أجادَ أكاذيبَهُ مَنْ كَذَبْ

* * *

لماذا؟! ويمحو السؤالُ السُّؤالَ
وينسى الجوابُ اسمَهُ واللَّقَبْ

ويَغني المُغَنِّي يديْهِ وفاهُ
وشيءٌ يُسجَلمِدُ حِسَّ الطَّرَبْ

---

(١) بئر العزب: أحد الأحياء الراقية في صنعاء.

وتـمـضـي الـقـواربُ مـقـلـوبـةً
وتـأتـي ويَـنـسـى الـمـحـيـطُ الصَّـخَـبْ
ويـصـحـو الـغـرامُ يَـرى أنَّـهُ
عـلـى ظـهـرِ أغـنـيـةٍ مِـنْ خَـشَـبْ

فبراير ١٩٧٤م

⊛⊛⊛

من بلادي عليها

قُلْ لها. قَبلَ أن تَعُضَّ يديها
هَلْ غرامُ الذِّئابِ يحلو لَدَيْهَا؟

وهي ليست شاةً. ولكن لماذا
تتوالى هٰذي الهدايا إليها؟

مُقلتاها أظما من الرَّملِ. ماذا
يَرشفُ المُرتَوونَ مِنْ مُقلَتيْها

***

عشقُ هذا الزَّمانِ يَخلعُ وجهاً
ويُغطي وجهاً. ويُبدي وُجَيْها

إنَّهم عاشقونَ.. فلْيخدعوها
لَنْ يُلاقوا أعزَّ مِنْ جانبَيْها

تحتسي منهمُ الجُنيهاتِ لَكِنْ
لا ترى عشقَهُمْ يُساوي الجُنيها

تمتطي كفُّها الهدايا. ولكن
كلُّ مُهدٍ لا يمتطي مَنْكِبَيها

فهي أشقى من عاشِقَيها وأقوى
غير أنّي أخافُ مِنها عليها

فبراير ١٩٧٤م

أحزان.. وإصرار

شـوطُـنـا فـوقَ احـتـمـالِ الإحـتـمـالْ
فـوقَ. . الـصَّـبِـر. . . لـكـن لا انـخـذالْ

نغتلي. نبكي. . . على مَنْ سَقَطوا
إنَّـمـا نـمـضـي لإتـمـام الـمَـجَـالْ

دمُـنـا يَـهـمـي عـلـى أوتـارِنـا
ونُـغَـنِّـي لـلأمـانـي بـانـفـعـالْ

مُـرَّةٌ أحـزانُـنـا. لـكـنَّـهـا
ـ يـا عـذابَ الـصَّـبـرِ ـ أحـزانُ الـرِّجـالْ

نـبـلـعُ الأحـجـارَ. نـدمـى إنَّـمـا
نـعـزفُ الأشـواقَ. نـشـدو لـلـجَـمـالْ

نـدفـنُ الأحـبـابَ. نـأسـى إنَّـمـا
نـتـحـدَّى. . نـحـتـذي وجـهَ الـمُـحَـالْ

مُذْ بدأنا الشَّوطَ. جَوْهَرنا الحَصى
بـالـدَّمِ الـغـالـي وفَـرْدَسْـنـا الـرِّمـالْ

وإلـى أيـن. . . ؟ غَـرفْـنـا الـمُـبـتـدا
والـمـسـافـاتُ ـ كـمـا نـدري ـ طِـوالْ

كـيـسـان انـطـلـقـنـا فـي الـذُّرى
نـسـفـحُ الـطِّـيـبَ يـمـيـنـاً وشَـمَـالْ

نبتني للـيمنِ المنشودِ مِنْ
شُهدِنا جسراً وندعوهُ: تعالْ

* * *

وانزرعنَا تحت أمطارِ الفَنَاءْ
شجراً مِلءَ المَدى... أعيا الزَّوالْ

شجراً يَحضِنُ أعماقَ الثَّرى
ويُعيرُ الرِّيحَ أطرافَ الظِّلالْ

واتَّقدنا في حشا الأرضِ هوًى
وتحوَّلنا حقولاً وتِلالْ

مِشمِشاً.. بُنًّا.. وروداً.. وندًى
وربيعاً. ومَصِيفاً وغِلالْ

نحنُ هٰذي الأرضُ. فيها نلتظي
وهي فينا عنفوانٌ واقتتالْ

من روابي لحمِنا هٰذي الرُّبى
من رُبى أعظُمِنا هٰذي الجبالْ

* * *

ـيس ذا بدءَ التَّلاقي بالرَّدى
قد عشقناهُ وأضنانا وِصالْ

راتقى مِنْ دَمِنَا عِمَّتَهُ
واتَّخذنا وجهَهُ النَّاري نِعالْ

ـعـ ف المـوت الذي يعرِفُنا
ـمـنا قتلاً. ودُسْناهُ قِتالْ

وتَــقَــحَّــمْــنــا الــذَّواهــي صُــوَراً
أَكَــلَــتْ مِــنَّــا. أَكَــلْــنــاهــا نِــضــالْ

مــوتُ بــعــضِ الــشَّــعــبِ يُــحــيــي كــلَّــهُ
إنَّ بــعــضَ الــنَّــقــصِ روحُ الاكــتــمــالْ

* * *

هــهُــنــا بــعــضُ الــنُّــجــوم انــطــفــأتْ
كــي تــزيــدَ الأنــجــمُ الأُخــرى اشــتــعــالْ

تــفــقــدُ الأشــجــارُ مــن أغــصــانِــهــا
ثُــمَّ تــزداد اخــضــراراً واخــضــلالْ

إنَّــمــا. يــامــوتُ. هــل تــدري مــتــى
تــرتــخــي فــوقَ ســريــرٍ مــن مَــلالْ؟

فــي حــنــايــانــا ســؤالٌ... مــالَــهُ
من مُجيبٍ... وهو يَغلي في اتِّصالْ

ولــمــاذا يــنــطــفــي أحــبــابُــنــا
قــبــلَ أن يــســتــنــفــدَ الــزَّيــتَ الــذُّبــالْ؟

ثُــمَّ نــنــســى الــحُــزنَ بــالــحُــزنِ ومَــنْ
يــا ضــيــاعَ الــرَّدِّ ـ يُــنــســيــنــا الــسُّــؤالْ..؟

مايو ١٩٧٣م

❁❁❁

مسافرة بلا مُهِمَّة

يا رؤى اللَّيلِ. يا عيونَ الظَّهيرهْ
هل رأيتُنَّ موطني والعشيرهْ؟
هل رأيتُنَّ يحصُباً أو عَسيراً؟
كان عندي هناكَ أهلٌ وجِيرهْ
ودوالٍ تشقرُّ فيها الليالي
ويمدُّ الضُّحى عليها سريرهْ
ورواب عيونُهنَّ شموسٌ
وعليهنَّ كُلُّ نجمٍ ضَفيرهْ
وسفوحٌ تَهمي ثُغاءً وحبّاً
وحقولٌ تَروي نبوغَ الحَظيرهْ
وبيوتٌ ينسى الضُّيوفُ لديها
قلقَ الدَّارِ.. وانتظارَ المُديرهْ
يا رؤى، يا نجومُ.. أين بلادي؟
لي بلادٌ كانت بشبهِ الجزيرهْ
أخبرَوا أنَّها تَجلَّت عروساً
وامتَطَتْ هُدهداً، وطارت أسيرهْ
وإلى أينَ يا نجومُ..؟ فتومي
ما عرفنا - يا أختُ - بدءَ المسيرهْ

مَنْ أنـا يـا مـدى . . ؟ وأُنـكـرُ صـوتـي
ويَـعـبُّ الـسُّـفـارُ وجـهَ الـسَّـفـيـرَهْ

مَــنْ أشــاروا عــلــيَّ كــانــوا غــبــاءً
لـيـتَـهُـمْ مـوضـعـي وكـنـتِ الـمُـشـيـرَهْ

كـيـفَ أخـتـارُ . . كـيـفَ؟ لـيـسَ أمـامـي
غـيـرُ دربٍ، فـلـيـسَ فـي الأمـرِ خـيـرَهْ

رحـلَـتْ مـثـلـمـا يَـحُـثُّ سُـراه
مـوكـبُ الـرِّيـح فـي الـلَّـيـالـي الـمَـطـيـرَهْ

وارتـدى(الـفـارُ) نـاهـديْـهـا وأنـسَـت
هـجـرةُ الـمُـنـحـنـى خُـطـاهـا الأخـيـرَهْ

ورَووْا: أشـأمَـتْ عـلـى غـيـرِ قَـصـدٍ
ثُـمَّ أمـسَـتْ عـلـى (دمـشـقَ) أمـيـرَهْ

قـلـعَـتْـنـي - يـا شـامُ - ريـحٌ . . وريـحٌ
زرعَـتْـنـي هُـنـا . . كُـرومـاً عـصـيـرَهْ

ويـرغـمـي نـزلْـتُ غـيـرَ مـكـانـي
مـثـلـمـا تـلـتـقـي الـعـظـامُ الـنَّـثـيـرَهْ

وبـلا مـوسـمٍ تَـنـاَمـتْ وحَـيَّـتْ
بـالـريـاحـيـنِ والـكـؤوسِ الـنَّـضـيـرَهْ

(وسـقـتْ مـن أتـى الـبـريـصُ إلـيـهـا
بـردى . خـمـرةً . . ونُـعـمـى وفـيـرَهْ)

[illegible]عـلـتْ جـبـهـةُ (الـخـورنَـقِ) تـاجـاً
يـا(سِـنِـمَّـارُ) أيُّ عُـقـبـى مُـثـيـرَهْ؟!

وهمَتْ كالنجومِ سَعداً ونحساً
وعطايا وحشيَّةً ومُجيرَهْ

(أنتِ كالليلِ مُدركي من أمامي
وورائي.. كلُّ النَّواحي ضريرَهْ)

* * *

وحكَوْا: أنّها ثيابُ سواها
جمّلَتْها. وأنّها مُستعيرَهْ

فرأوْها وصيفةً عندَ (روما)
ورأوْها في بابِ (كِسرى) خفيرَهْ

وبعيراً لبنتِ (باذانَ) حيناً
وأواناً. تحتَ (النّجاشي) بعيرَهْ

عندما أحرقَتْ (بنجرانَ)غَزواً
كان ينوي. صارت رمادَ الجزيرَهْ

أطفأت بالشقاب مدَّ جحيم
أتراها ملُومةً أم عذيره..؟

فتهاوَتْ حصًى وطارتْ عُيوناً
هربَتْ من وجوهِها مُستجيرَهْ

وإلى أين ثانياً يا منافي
والإجاباتُ كالسُّؤال مريرَهْ؟

* * *

ـ ـتْ (يثربا) هشيماً فكانتْ
بالعناقيد والرّفيف بشيره

فتـاغـى الـنّـخيـلُ مـن أيـنَ جـاءتْ
هـذه الـكَـرمـةُ الـعـجـوزُ الـنّـكـيـرَهْ؟

جِـئـتُ يـا عـمُّ مـن جـذوري أرجّـي
تـربـةً مـن رمـادِ حُـزنـي قـريـرَهْ

* * *

وتـجـلّـتْ فـي ذلـكَ الـقـفـرِ دُوراً
وقـطـوفـاً تـومـي بـأيـدٍ مُـنـيـرَهْ

ونـخـيـلاً مـن الـسُّـيـوفِ الـمَـواضـي
وسـيـوفـاً مـن الـقـوافـي الـجَـهـيـرَهْ

وارتـمـت فـي (حُـرى) طـريـقاً وكـهـفـاً
ثـم أَضْـحَـتْ مَـنـذورةً ونـذيـرَهْ

ومـصَـلّـى، وخـنـدقـاً، وحـصـونـاً
ونـبـيّـاً، وسـورةً مُـسـتـطـيـرَهْ

* * *

ولـيـالٍ مـضَـتْ وجـاءت لـيـالٍ
وانـقـضَـتْ عِـسـرةٌ وجـاءتُ عـسـيـرَهْ

فـانـتـضَـتْ فـي يِـد (الـسَّـقـيـفـةِ) (سـعـداً)
أكـبـرُ الـقـومِ. . . لـلأمـورِ الـكـبـيـره

* * *

يـا قـريـشُ اذكـري نَـمَـتْـنـا جـمـيـعـاً
صُـحـبـةٌ سَـمـحـةٌ وقُـربـى أثـيـرَهْ

فـلـك الـسـبـقُ والـجـبـيـنُ الـمُـحـلّـى
وأنـا الـجـبـهـةُ الـشّـمـوخُ الـنّـصـيـرَهْ

أنتِ أمّارةٌ. أنا - ثُمَّ قالوا:
سَكَتَتْ قبلَ أن تقولَ - وزيرَهْ

* * *

دهشةُ البدءِ ضيَّعَتْ من خُطاها
أوّلَ الدّربِ وهي حيرى حسيرَهْ

وجهُها غاصَ في غُبارِ المرايا
واسمُها ضاعَ في الأماسي الغفيرَهْ

أينَ (سعدٌ) قالوا: رماهُ عشاءً
ماردٌ من (قُبا) يُسمى (بجيرَهْ)

وحكَوْا: أنَّها استعارت وجوهاً
خبّأتْ تحتَها الوجوهَ الكسيرَهْ

* * *

وإلى أينَ ثالثاً. .؟ هل لسيْري
وانثنائي مهمَّةٌ بي جديرَهْ؟

أصبحَ الصّارمُ اليماني بكَفِّي
(مِزْوداً) في يديْ فتاةٍ غريرَهْ

وطَغَتْ رِدَّةٌ فعادتْ نبيّاً
ونخيلاً من السُّيوفِ الشَّهيرَهْ

* * *

وإلى أين رابعاً. .؟ لقتالِ
جَنَّحتْ خيلُهُ وشَبَّتْ نفيرَهْ

من رآني خُضتُ الفتوحاتِ لكنْ
عُدتُ مِنها إحدى السَّبايا الطّريرَهْ

* * *

وإلى أينَ خامِساً . . . يا قوافي؟
هاجرَ الحبُّ والرّوابي الخَضيرَهْ

فأتَتْ ثانياً(دمشقُ) غراماً
قمريَّ الجبينِ، باكي السريرَهْ

* * *

قصرُ (أمّ البنينَ) هذا، عليه
- حسبما أخبرَتْ - سِماتٌ كثيرهْ

جرَّبَتْ أعسرَ الفتوحِ خيولي
فلأُجرِّبْ هذي الفتوحَ اليَسيرَهْ

لم أجدْ (روضةً)، فأدركتُ أزهى،
لعبةٍ، حلوة . . ولكن خطيرَهْ

وعلى موعدٍ رقَتْ في ثوانٍ
كتِفَ القصرِ بالهوى مُستنيرَهْ

فِتَنٌ فوقَ ما يظنُّ التمنّي،
غرفةٌ فوقَ وصفِها بالوثيرَهْ

لحظةً والتوى السريرُ ضريحاً
خشبيّاً يموتُ . . يطوي زفيرَهْ

إيه (وضّاحُ) دونكَ البئرَ فانزِلْ
قطعةً دونَ وصفِها بالحقيرَهْ

ولهثت (ديدمُونةٌ) في عُلاها
(وعطيلُ) الهوى صريعُ الحفيرَهْ

هكذا أخبروا.. لأنّ بلادي
خنجرُ الآخرينَ وهي العقيرَهْ

* * *

ما الذي جدّ؟ أعولَ الثأرُ حتّى
ليسَ يدري قبيلَهُ ودبيرَهْ

فارتقى(هاشمٌ) و(مروانُ) ولّى
وهي ملغيّةُ الحسابِ.. هجيرَهْ

مَنْ أنا..؟ وانجلَتْ لها من بعيدٍ
لوزُ (همدانَ) كالنُّجومِ الصَّغيرَهْ

ذكرَتْ أن موطناً كان فيها
نسيَتْ بِدأهُ. وتنسى مصيرَهْ

فانثَنَتْ (هادياً) وقالت تُرابي
ـ يا كنوزَ الرَّشيدِ ـ أغلى ذخيرَهْ

* * *

حقبةٌ. والتوتْ رُبى من أفاعٍ
غادراتٍ وهي الضَّحايا الغديرهْ

توَّجتْ. أسقطَتْ على غيرِ هَذي
وانتقَتْ دون رؤيةٍ أو بَصيرَهْ

فانتهت فاطميَّةً وهي (أروى)
ظاهِراً. خلفَهُ سِجلٌ وسيرَهْ

تسمتْ (بالقرمطيِّ) ولكن
أنقصتْها الممارساتُ القديرَهْ

ـنـمـت وادَّعَـتْ . كـمـا شـاء داع
لبِستْ وجهها . . وأخفَتْ ضميرَهْ

وأســرَّتْ قــدســاً وأبــدَتْ شِــعــاراً
خـلـفَـهُ ـ لـو علِـمـت ـ ألـفُ شَـعـيرَهْ

واستحرَّت خلفَ (النجاحي) وأدمى
فــي رُبــاهــا خــيــولَــهُ وحــمــيــرَهْ

* * *

ثُــمَّ صــارَتْ (مــهــديّــةً) (ورســولاً)
نــزلَــتْ واديــاً أضــاعَــتْ شــفــيــرَهْ

فــأقــامــت فــي كُــلِّ صــقــع إمــامــاً
هــيَّــأتْ نــعــشَــهُ وحــاكَــتْ حــريــرَهْ

وتــســاقَــتْ دمــاً وشــوقــاً إلــيــهِ
وهــي أظــمــا إلــى الــمــيــاهِ الــنَّــمــيــرَهْ

* * *

مـن أتـى . . ؟ عـاصـفٌ مـن الـتُّـركِ طـاغ
فــلأمــزِّقْ حَــلــوقَــهُ وهــديــرَهْ

إنَّــهُ يــقــذفُ الــسَّــعــيــرَ الــمُــدوِّي
فــلأردّ إلــى حــشــاهُ سَــعــيــرَهْ

وأعــدَّت لــهُ الــقــبــورَ إلــى أنْ
دَفَــنَــتْ عــهْــدهُ أجَــدَّتْ نــظــيــرَهْ

* * *

[illegible]ـراحـى عـهـدَ عـشـيـرُ الـلّـيـالـي
وارتــخــتْ تــحــتَ رُكــبــتــيْــهِ عــشــيــرَهْ

وبــلا يــقــظــةٍ أفــاقَــتْ ومــدَّتْ
(حــزَيَــزاً) شُــعــلــةً إلــى (ضــبــر خــيــرَهْ)

* * *

وهــنــاكَ انــطــفَــتْ وأطــفَــتْ وقــالــوا:
خــبــزَتْ لــلــخُــلــودِ أشــهــى فــطــيــرَهْ

وحَــكَــوْا: أنَّــهــا أرادت. ولــكــن
جــيــدُهــا الــمُــنــحــنــي قــد اعــتــادَ نِــيــرَهْ

وطــوَتْ أربــعــاً وعــشــراً، مُــنــاهــا
مُــســرعــاتٌ لــكــن خُــطــاهــا قــصــيــرَهْ

* * *

رُبَّــمــا تــخــدعُ الــبــروقُ عــيــونــي
رُبَّــمــا تــحــتَــهــا غــيــوثٌ غــزيــرَهْ

أيَّ شــيءٍ أريــدُ؟ مــا عــدتُ أغْــفــو
أقــلــقَ الــعــصــرُ مــرقــدي وشــخــيــرَهْ

* * *

هــنــا أنــهــتِ الإمــامــاتُ، هَــبَّــتْ
مِــنْ أســاهــا تــقــودُ أبــهــى مــســيــرَه

هَــلَّ (أيــلــول) مــولــداً وربــيــعــاً
لــم تَــزَلْ تــحــمــلُ الــفــصــولُ عــبــيــرَهْ

وقــلاعــاً تــثــنــي الــمــغــيــريــن صَــرعــى
وتــلالاً مــدجَّــجــاتٍ مُــغــيــرَهْ

* * *

ثُمَّ ماذا؟ أَسمَتْ (سعيداً) (نبيلاً)
ودعَتْ (شُعلةً) (هدى) أو(سميرَهْ)

غيَّرتْ شَعرَ جلدِها وهي لمَّا
تتغيَّرْ ولَمْ تُغيِّرْ وتيرَهْ

فترةً واجتلَتْ قِناعاً يُحلِّي
جبهاتٍ إلى القَفا مُستديرَهْ

أصبحَتْ أطوعَ المطايا ولكِن
بالتواءِ الدُّروبِ ليستْ خبيرَهْ

* * *

فلأُسافرْ كعادتي. كلُّ قفرِ
ذبتُ في نبتِهِ سكنْتُ صفيرَهْ

ورمادي خلفي يعدُّ رجوعي
يعجنُ الرِّيحَ باحثاً عن خميرَهْ

* * *

رحلَ النَّبعُ من جذوري فهيَّا
يا هشيمَ الغُصونِ نَتْبَعْ خريرَهْ

وإلى أين - يا منافي. أخيراً...؟
وتشظَّتْ في كُلِّ مَنفى أجيرَهْ

هكذا ما جرى لأنَّ بلادي
ثروةُ الآخرينَ، وهي الفقيرَهْ

يوليو ١٩٧٣ م

❁ ❁ ❁

الغزو من الداخل

نُشرت هذه القصيدة في أكثر من جريدة ومجلة ومنشور، وكانت مليئة بالأغلاط نتيجة اختلاف الخط النسخي والاستعجال، وهي الآن في صيغتها الصحيحة باستثناء زيادة أربعة أبيات في كل مقطع.

فظيعٌ جهلُ ما يجري
وأفظعُ مِنهُ أنْ تَدري

وهل تدرينَ يا صنعا
مَنِ المُستعمِرُ السِّرِّي

غُزاةٌ لا أُشاهِدُهمْ
وسيفُ الغزوِ في صدري

فقد يأتونَ تبغاً في
سجائرَ لونُها يُغري

وفي صدقاتِ وحشيٌّ
يُؤنسِنُ وجهَهُ الصَّخري

وفي أهدابِ أُنثى، في
مناديلِ الهوى القَهْري

وفي سروالِ أُستاذِ
وتحتَ عِمامَةِ المُقري

وفي أقراص منْع الحملِ
في أُنبوبَةِ الحِبرِ

وفـــي حُـــريّـــةِ الـــغـــثـــيـــانِ
فـــي عَـــبَـــثِـــيَّـــةِ الـــعُـــمْـــرِ
وفـــي عَـــوْدِ احـــتـــلالِ الأمـــسِ
فـــي تـــشـــكـــيـــلِـــهِ الـــعَـــصْـــري
وفـــي قـــنّـــيـــنـــةِ الـــويـــســـكـــي
وفـــي قـــارورةِ الـــعِـــطـــرِ
ويـــســـتَـــخْـــفُـــونَ فـــي جـــلـــدي
ويـــنـــســـلُّـــونَ مِـــنْ شـــعـــري
وفـــوقَ وجـــوهـــهِـــم وجـــهـــي
وتـــحـــتَ خـــيـــولـــهِـــمْ ظـــهـــري
غُـــزاةُ الـــيـــومِ كـــالـــطّـــاعـــونِ
يـــخـــفـــى وهـــو يـــســـتـــشـــري
يُـــحَـــجِّـــرُ مـــولـــدَ الآتـــي
يُـــوَشّـــي الـــحـــاضـــرَ الـــمُـــزري
فـــظـــيـــعٌ جـــهـــلُ مـــا يـــجـــري
وأفـــظَـــعُ مِـــنـــهُ أنْ تـــدري

* * *

يـــمـــانـــيُّـــونَ فـــي الـــمَـــنـــفـــى
ومَـــنـــفـــيُّـــونَ فـــي الـــيـــمَـــنِ
جـــنـــوبـــيُّـــونَ فـــي (صَـــنـــعـــا)
شـــمـــالـــيُّـــونَ فـــي (عَـــدَنِ)
وكـــالأعـــمـــامِ والأخـــوالِ
فـــي الإصـــرارِ والـــوَهْـــنِ

خُطى (أكتوبر) انقلبَتْ
حُزيرانيَّةَ الكَفَنِ

تَرَقَّى العارُ من بيعٍ
إلى بيعٍ بلا ثمنِ

ومِنْ مُستعمرٍ غازٍ
إلى مُستعمرٍ وطَني

لماذا نحنُ يا مربى
ويا منفى بلا سكَنِ

بلا حلمٍ بلا ذِكرى
بلا سلوى بِلا حَزَنِ؟

* * *

يمانيُّونَ يا (أروى)
ويا (سيفَ بن ذي يزنِ)

ولٰكِنَّا برغمِكُما
بلا يُمْنٍ بلا يَمنِ

بلا ماضٍ بلا آتٍ
بلا سرٍّ بلا عَلَنِ

* * *

أيا (صنعا) متى تأتينَ؟
مِنْ تابوتِكِ العَفِنِ

تُسائلُني أتدري؟ فاتَ
قبلَ مجيئِهِ زمَني

مــــتــــى آتـــي ألا تَـــدري
إلـــى أيــنَ انــشــنَــتْ سُــفُــنــي
لـــقـــد عـــادَتْ مـــن الآتـــي
إلـــى تـــاريـــخِـــهـــا الـــوثــنــي
فــظــيــعٌ جــهــلُ مـــا يــجــري
وأفـــظـــعُ مـــنـــهُ أنْ تـــدري

* * *

شــعــاري الــيــومَ يــا مــولاي
نــحــنُ نــبــاتُ إخــصــابِــك
لأنَّ غِــنــاكَ أركَــعَــنــا
عــلــى أقــدامِ أحــبــابِــك
فــألَّــهْــنَــاكَ قُــلــنــا: الــشَّــمــسُ
مــن أقــبــاس أحــســابِــك
فــنَــمْ يــا (بــابــكُ الــخُــرمــي)
عــلــى (بــلــقــيــسَ) يــا (بــابــك)
ذوائــبُــهــا ســريــرُ هــواكَ
بــعــضُ ذيــولِ أربــابِــك
وبــســم الــلــهِ ـ جــلَّ الــلَّــهُ ـ
نــحــســو كــأسَ أنــخــابِــك

* * *

أمــيــر الــنّــفــط نــحــنُ يــداكَ
نــحــنُ أحــدُ أنــيــابــك

ونــحــنُ الــقــادةُ الــعَــطــشــى
إلــى فــضــلاتِ أكــوابِــك

ومــســؤولــونَ فــي (صَــنــعــا)
وفــرّاشــون فــي بــابِــك

ومــن دَمِــنــا عــلــى دَمِــنــا
تَــمَــوْقِــعُ جــيــشِ إرهــابِــك

لــقــد جِــئْــنــا نــجــرُّ الــشَّــعْــبَ
فــي أعــتــابِ أعــتــابِــك

ونــأتــي كُــلَّــمــا تــهــوى
نُــمَــسِّــحُ نــعــلَ حُــجَّــابِــك

ونــســتــجــديــكَ ألــقــابــاً
نُــتَــوِّجُــهــا بــألــقــابِــك

فــمُــرْنــا كــيــفــمــا شــاءتْ
نــوايــا لــيــلِ ســردابِــك

نــعــم يــا ســيِّــد الأذنــابِ
إنَّــا خــيــرُ أذنــابِــك

فــظــيــعٌ جــهــلُ مــا يــجــري
وأفــظــعُ مِــنــهُ أن تــدري

نوفمبر ١٩٧٣م

قبل الطريق

قبلَ الطريقِ أبتدي
سيري رحيلَ أحرُفي
أجيءُ قبلَ مولدي
بعدَ مدى تخلُّفي
مُفتِّشاً عن جبهتي
وعن عروقِ مِعزَفي
وعن عيونِ مَربعي
وعن نُهودِ مضيَفي

* * *

أصيحُ للرُّبى اقفزي
وللحدائقِ ازحفي
وللضِّفافِ أبحري
وللبحارِ كَفكِفي
وللغُصونِ سافري
وللعروقِ رَفرِفي
وللحقولِ حَلِّقي
وللمقابرِ اهتفي

وللعواصفِ ارقدي
وللحجارةِ اعصِفي

* * *

أُحِسُّها جميعَها
تدوي: سئِمتُ مَوقفي

مللتُ طولَ وِقفتي
ومَلَّني توقُّفِي

هل أبتدي تحرُّكي؟
تعلَّمي أنْ تَعرفي

وَجرِّبي أن تَرفُضي
وحاولي أن تجرُفِي

تغَيَّري وغَيِّري
تجدَّدي وفَلسِفي

وأحرِقي ما أخرجوا
وألَّفُو وأَلِّفي

كي تُولدي جديدةً
قبلَ الولادةِ أتْلِفي

واستَحِثُّ رِحلتي
أضيعُ في تَقصُّفي

لا خطوةٌ تَدلُّني
ولا طريقٌ يقتفي

أمدُّ صوتي مُغبراً
وأمتطي تلهُّفي

وأجـتـلـي عـوالِـمـاً
مـنـفـيَّـةً وأنـتـفـي
مُـحـمَّـلاً جِـنـيَّـةً
حُـبـلـى ووجـهـاً مـتـحـفـي
جـلـدُ الـرَّصـيـفِ مِـئـزَري
لـونُ الـرِّيـاحِ مِـعـطَـفـي
جـنـسـيَّـتـي غـرابـتـي
مـمـلَـكَـتـي تَـطَـرُّفِـي
مـديـنـتـي قـصـيـدَةٌ
أُشـعِـلـهـا وأنـطـفـي
حـبـيـبَـةٌ تُـمـيـتُـنـي
دقـائـقـاً وتـخـتـفـي
حـريـقـةٌ تَـشـربُـنـي
أشـربُـهـا وأشـتـفـي

* * *

أجـس نـبـضَ نـجـمـةٍ
عـلـى جـبـيـنـي تَـنـكَـفِـي
أغـيـب فـي تَـمـزُّقـي
كـي يـهـتـدي تَـكَـشُّـفـي

أكتوبر ١٩٧٣م

السَّفر
إلى الأيامِ الخُضْر

يا رفاقي... إن أحزنَتْ أُغنياتي
فالمآسي... حياتُكُمْ وحياتي

إن هَمَتْ أحرُفي دماً فلأنِّي
يمنيُّ المِدادِ.. قلبي دواتي

أمضغُ القاتَ كي أبيتَ حزيناً
والقوافي تهمي أسًى غيرَ قاتي

أنا أُعطي ما تمنحونَ احتراقي
فالمراراتُ بذْرُكُمْ ونباتي

غيرَ أنّي - ومِديةُ الموتِ عَطْشى
في وريدي - أشدو فأُلْغي وفاتي

فإذا جئتُ مُبكياً فلأنّي
جئتكُمْ مِنْ مَماتِكُمْ ومَماتي

عارياً.. ما استعرتُ غيرَ جبيني
شاحباً.. ما حملتُ غيرَ سِماتي

جائعاً من صدى (ابن علوان) خُبزي
ظامئاً من ذبول (أروى) سُقاتي

* * *

رُبّـمـا أشـتـهـي وأنـعـلُ خـطـوي
كُـلُّ قـصـرٍ يـومـي سيبث فتاتي
أقـسـمَ الـجَـدُّ... لـو أكـلـنـا بـثـدي
لُـقـمـةً مـن يـدٍ.. كنت سماتي

* * *

قـد تـقـولـونَ ذاتـيَ الـحـسُّ... لـكـنْ
أيَّ شـيءٍ أحـسُّ..؟ مـن يرى ذاتي
كـلُّ هـذا الـرُّكـامِ جـلـدُ عـظـامـي
فـإلـى أيـنَ مِـنْ يـديـهِ سفاتي
يـحـتـسـي مـن رمـادِ عـيـنـيـهِ لَـمـحـي
يـرتـدي ظـلَّ رُكـبـتـيْـه يتمانى
تـحـتَ سـكِّـيـنـه تـنـاءَى اجـتـمـاعـي
وإلـى شِـدقِـهِ تـلاقـى شتاتي
آخـرَ الـلَّـيـلِ. أوَّلَ الـصُّـبـح. لـكـنْ
هـل أحـسَّتْ نـهـودَهـا أُمـسِـيـاتـي[1]

* * *

هـل أداري أحـلامَـكُـمْ فـأُغَـنِّـي؟
لـلأزاهـيـرِ والـلَّـيـالـي شـواتـي.
عـنـدمـا يُـزهـرُ الـهـشـيـمُ سـأدعـو:
يـا كـؤوسَ الـشَّـذى خُـذيـنـي وهـاتـي

(١) إشارة إلى المثَل الحِميري، تموت الحرةُ جوعاً ولا تأكُل بثدييها

الشّتـاءُ الـذي سيـنـدى عـقـيـقـاً
يبـتـدي موسـمَ الـورودِ الـلّـواتـي..

ليسَ قَصدي أن تيأسوا، لخُطاكُمْ
قـصّـةٌ مِـنْ دمِ الـصُّـخـورِ الـعـواتـي

* * *

يـا رفـاقـي فـي كُـلِّ مـكـسـرِ غُـصـنٍ
ـ إنْ تـوالـى الـنَّـدى ـ ربـيـعٌ، مُـواتـي

يـرحـلُ الـنَّـبـعُ لـلـرَّفـيـفِ ويَـفْـنـى
وهـو يُـوصـي: تَـسَـنْـبـلـي يـا رُفـاتـي

والـرَّوابـي يـهـجُـسْـنَ: فـيـمَ وقـوفـي
هـٰهُـنـا يـامـدى. سـأرمـي ثـبـاتـي؟

سـوفَ تـأتـي أيـامُـنَـا الـخُـضْـرُ لٰـكـنْ
كـي تـرانـا نـجـيـئُـهـا قـبـلَ تـأتـي

أغسطس ١٩٧٤م

❁ ❁ ❁

صنعاء...
في طائرة

على المقعدِ الرّاحلِ المُستَقرّ
تطيرين مثلي. ومثلي لهيفَهْ
ومثلي. أناصِرتُ عبدَ العبيدِ
وأنتِ لكُلِّ الجواري وصيفَهْ
كِلانا تُخشّبُنا الأمنياتُ
وتعصِرنا الذِّكرياتُ العنيفَهْ
فَقَدْنَا الخليفةَ. مُذْ باعَنا
إلى كُلِّ سوقٍ. جنودُ الخليفَهْ

* * *

أصنعا إلى أينَ..؟ أمضي أعودُ
لأَمضي.. كَأنّي أؤدي وظيفَهْ
مَلَكْتُ المطاراتِ والطّائراتِ
وأكلي (جرادٌ) لأنّي سخيفَهْ
ومملكتي هودجٌ من رياح
تروحُ عَجولاً وتأتي خفيفَهْ
تبكين؟ لا لا ومن تؤسِفينَ
إذا أنت مقهورةٌ أو أسيفَهْ

ومـاذا سـيـحـدثُ لـو تَـصـرُخِـيـنَ
وتَـتْـزرِيـنَ الـدُّمـوعَ الـكَـثـيـفَـه

سـيـرنـو إلـيـكِ الـرّفـيـقُ الـلّصـيـقُ
ويـنـسـاكِ حـيـنَ تَـمـرُ الـمُـضـيـفَـهْ

ويُـعـطـيـكِ قُـرصَـيْـنَ مِـنْ إسـبـريـن
فـتًـى طـيِّـبٌ. . . أو عـجـوزٌ لـطـيـفَـهْ

وقـد لا يـراكِ فـتًـى أو عـجـوز
ولا يـلـمـحُ الـجـارُ تـلـك الـضّـعِـيـفَـهْ

أتـصـغـيـنَ. . ؟ لا صـوتَ غـيـرُ الـضَّـجـيـج
وغـيـرُ اخـتـلاج الـكـؤوسِ الـمُـطـيـفَـهْ

فـقـد أصـبـحَـتْ رؤيـةُ الـبـاكـيـاتِ
لـطـولِ اعـتـيـادِ الـمـآسـي ألـيـفَـهْ

* * *

تـخـافـيـن. . . مـاذا؟ عـلـى أيِّ شـيءٍ
تـضِـنِّـيـنَ؟. . أصـبـحـتِ أنـتِ الـمُـخـيـفَـهْ

فـلَـمْ يـبـقَ شـيءٌ عـزيـزٌ لـديـكِ
أضَـعْـتِ الـعَـفـافَ ووجْـهَ الـعـفـيـفَـهْ

عـلـى بـابِ (كـسـرى) رمـيـتِ الـجـبـيـنَ
وأسـلـمْـتِ نـهـديْـك يـومَ (الـسَّـقـيـفَـهْ)

وبـعـتِ أخـيـراً لـحـى (تُـبَّـعٍ)
وأهـدابَ (أروى) وثـغـرَ (الـشّـريـفَـهْ)[1]

* * *

(١) الشريفه دهمى: مؤلفة وشاعرة من نوابه القرن الثاني عشر الهجري.

أتعطيك (واشنطنُ) اليومَ وجهاً؟

خُذي. حسناً.. جرِّبي كلَّ جيفَهْ

فقد تُتلِفِتينَ بهذا السُّقوطِ

كأخبارِ مُنتحرٍ في صحيفَهْ

* * *

صنعا... ولكنْ متى تأنفينَ

يقولونَ قد كُنتِ يوماً مُنيفَهْ

متى منكِ تمضينَ عَجْلى إليك؟

ترينَ اخضرارَ الحياةِ النَّظِيفَهْ

أمِنْ قلبِ أغنيَةٍ مِنْ دموع

ستأتينَ..؟ أمْ مِنْ حنايا قذيفَهْ

مايو ١٩٧٤م

بين المِدية والذَّابِحْ

وحشةُ الخارجِ تَعوي حولَهُ
ثُمَّ تَنفيهِ إلى داخلِهِ

غربةُ الدَّاخلِ تَرميه. إلى
مائجٍ يَبْحَثُ عن ساحِلِهِ

راحلٌ منهُ إليهِ. دربُهُ
شاردٌ أضْيَعُ مِنْ راحِلِهِ

بعضُهُ يسألُهُ عن بعضِهِ
ردُّه أَخْيَرُ من سائِلِهِ

* * *

باحثٌ عن قتلِهِ يعدو على
مِديةِ الذَّبحِ إلى قاتِلِهِ

يأكلُ الموتُ بقايا عُمرِهِ
ويُغَنِّي في يَدَيْ آكِلِهِ

فمُهُ أصغرُ مِنْ صيحتِهِ
عِبئُهُ أكبرُ مِنْ حامِلِهِ

٢٥/ ٩/ ١٩٧٤م

شاعرٌ.. ووطَنُهُ في الغربة

كانَ صُبحُ الخميسِ أو ظهرُ جُمعَهْ
أذهَلَتْنِي عني عن الوقتِ لوعَهْ
دَهشَةُ الراحلِ الذي لم يُجَرِّب
طعمَ خوفِ النّوى ولا شوقَ رَجْعَهْ
حين نادت إلى الصُّعودِ فتاةٌ
مثل اختي بُنَيَّةُ الصَّوتِ، رَبعَهْ
منذُ صارَتْ مُضِيفةً لقّبوها
(سوزَنَا) واسمها الطفوليُّ (شَلعَهْ)

* * *

إنَّ عصريَّةَ الأسامي علينا
جلدُ فيلٍ على قوامِ ابنِ سَبعَهْ
هل يُطرِّي لونُ العناوين سفراً
مَيِّتاً زوَّقَتْهُ آخرُ طبعَهْ

* * *

حان أن يُقلع الجناحان... طِرنا
حفنةً مِنْ حَصى على صدرِ قلعَهْ
مقعدي كان وشوشاتِ بِلادي
وجهُ أرضي في أدمُعي ألفُ شمعَهْ

ووصلْنا... قُطِّرت مأساةُ أهلي
مِنْ دمِ القلبِ دمعةً بعدَ دمعَهْ

* * *

زعموني رفعتُ بندَ التَّحدِّي
واتَّخذتُ القتالَ بالحرفِ صنعَهْ

فليكُنْ. .ولأمُتْ ثلاثينَ موتاً
كُلَّما خُضتُ سِتَّةً هاجَ تسعَهْ

كُلَّما ذُقتُ رائعاً مِنْ مَمَاتي
رُمْتُ أقسى يداً وأعنفَ روعَهْ

* * *

ألأني يا موطني... أتَجَزَّأ
قِطعاً من هواكَ في كُلِّ رُقعَهْ

نعتوني مُخرِّباً أنتَ تدري
أنَّها لَنْ تكونَ آخرَ خِدعَهْ

عَرَفُوا أنَّهُمْ أُدينوا فسَنُّوا
للجواسيسِ تهمةَ الغيرِ شِرعَهْ

عندما تفسُدُ الظُّروفُ تُسَمَّى
كُلُّ ذِكرى جميلةٍ سوءَ سُمعَهْ

يظلمُ الزَّهرُ في الظلام ويَبدو
مثلَ أصفى العيونِ تَحتَ الأشِعَّهْ

* * *

يـ حيلي هٰذي بلادي تُغنِّي
داخلي تغتلي تدُقُّ بسُرْعَهْ

كنتُ فيها ومُذْ تغَيبتُ عنها
سكنتني من أرضِها كُلُّ بقعَهْ
إلتَقَتْ فيَّ (صعدة) و(المُعلّا)
أَلقطاعاتُ داخلي صِرن قِطعَهْ
صِرْتُ للموطِنِ المُقيم بَعيداً
وطناً راحلاً، أفي الأمرِ بِدعَهْ!؟
أحتسي موطِني لظًى، يحتسيني
من فمِ النّارِ جرعةً إثرَ جُرعَهْ
في هواهُ العظيمِ أفنى، وأفنى
والعذابُ الكبيرُ أكبرُ مُتعَهْ

١٩٧٣ ـ ١٩٧٤م

⚙⚙⚙

مناضِلٌ في الفراش

مَنْ أنتَ ماذا تساوي؟
وكلُّ ما فيكَ خاوي

تُحِسُّ جِلدَكَ ثلجاً
مُطَيَّناً وَهْوَ كاوي

تَئِنُّ. تُخفي ضجيجاً
أنتَ الصَّدى وهوَ عاوي

* * *

أَلدَّاءُ فيكَ عنيدٌ
يقوى ولكِنْ تُقاوي

لا تستطيعُ تُوالي
ولا تُطيقُ تُناوي

* * *

وكنتَ تُضني الدَّواهي
تُعيي حلوقَ المهاوي

تنوي قبورُك لِكنْ
تجتازُها غيرَ ناوي

تدوس هولاً وتُدمي
هولاً عنيفَ المسَاوي

* * *

تــلــوحُ لــلــقَــبْــضِ وَهــمــاً
وتــخــتــفــي فــي الــمَــلاوي

فــمِــن رصــيــفــيْــنِ تــأتــي
إلــى رصــيــفــيْــنِ تــأوي

تــبــدو بــكُــلِّ مــكــانٍ
تــخــفــى بــســحْــرٍ سَــمَــاوي

* * *

والآنَ تــســطــو عــلــيــهِــمْ
وأنــــتَ وحــــدَكَ ثــــاوي

كــسْــلانُ كــالــجِــذعِ تــقــوى
عــلــيــكَ أدنــى الــهــراوي

لا تــشــتــهــي أيَّ شــيءٍ
وكــلُّ مــا فــيــكَ طــاوِي

تَــعُــبُّ عــشــريــنَ قُــرصــاً
وأنــــتَ كــالأمــسِ ذاوي

لا الــطِّــبُّ يــعــرفُ داءً
ولا الــــدَّواءُ يُــــداوي

* * *

كــلُّ الــقــلاعِ الــلَّــواتــي
أقــلَــقْــتَــهــا فــي تَــهــاوِي

فــاهْــدأ فــخــطــوكَ مــاضٍ
والــــدَّربُ مُــصــغٍ وراوي

سبتمبر ١٩٧٤م

غريبان.. وكانا هما البلد

دلـــيـــل

عزيزي القارئ.. أحببت قبل أن تدخل في هذه القصيدة: أن تحمل في يدك هذا الدليل إلى زواياها المعتمة بغبار الاحداث واثرية الاسماء.

١ ـ (أُمُّهُ مِنْ سورةِ المَسَدْ): في البيت الثالث. . . إشارة إلى حمالة الحطب في سورة المسد وهي تدل على الفقر والكدح.

٢ ـ (بينون): في البيت الثالث عشر: حصن من الحمرمر بناه (الملك أسعد الكامل)، ويقع في منطقة (ثوبان ـ الحدا)، وليس له شهرة بين الآثار على غرابته لصعوبة الوصول إليه.

٣ ـ (صخرٌ من السَّدّ): في البيت الرابع عشر، إشارة إلى سد مأرب الذي تَهَدَّم، وأصبحت أحجاره شريدة يسأل بعضها عن بعض

٤ ـ يشير البيت الخامس عشر والسادس عشر إلى الغُربة الدائمة لليمنيين، والسفر بأسماء مستعارة وبجوازات مختلفة، تكلف تغيير الاسم لملاءمة الجواز حتى يصبح للمسافر في كل بلد إسمٌ آخر. فقد يحمل الحي جواز الميت، ويستعير المسافر جواز العائد. ويكفي أن يغير اسمه حتى لا يتكلف ثمن جواز آخر هذا قبل فكرة صورة المسافر على جوازه.

٥ ـ (الرامي): في البيت السابع عشر: اسم مرض يفتك بالأبقار حتى يكاد يستأصل الحظائر، ويُسمي مجتمع القُرى هذا المرض (أحمد الرامي)، اختصرته لطول الاستعمال فسمته (الرامي)، وفي بعض المناطق (الطاعون)، وتنسب إليه صفات

غريبة. . . بعد دخوله إلى القرى، يتحدث البعض إلى البعض أنهم وجدوه في الطريق إلى القرية، وله أربع أرجل يمشي عليها منتصباً كالإنسان، وله عشر أيد أظفارها كالسكاكين المحمرة اللون. . . وهذا الرعب في وصفه نتيجة تأثيره في الأبقار التي تعتبر وسائل الحرث ومصادر الغذاء كاللبن والسمن. والوقت الذي يطرأ فيه هذا المرض يعتبر حدثاً يؤرخ به أهل القُرى.

٦ ـ (الإدريسي): في البيت التاسع عشر هو (محمد بن علي الإدريسي) أمير صَبية الذي أتى من أفريقيا، واحتلَّ المنطقة التهامية من اليمن، واشتعلت بينه وبين اليمنيين حروب عامين. . وكانت له الجولة الأولى حتى هُزم في حرب ثالثة عام ١٩٣٢م.

٧ ـ (حيكان) في البيت(٢١) اسم لأكثر من وادٍ في أكثر من منطقة حتى أصبح رمز الخصب، وفيه يقول الحكيم اليماني (علي بن زايد):

مـا لـذّ لـي مـثـل حـيـكـان الـمـسـبـلـي يُـشـبـع إنـسـان
والـتّـلـم يُـمـلـي غـرارة

وهذا غاية الخصب.

١ ـ (الدودحية): في البيت (٢٢) هي بنت شابّة وقعت في الحب في الثلاثينات، وأدّى بها إلى حمل صورة المحبوب في بطنها. ولأنها من طبقة فوقية انتشرت الحكاية حتى وصلت إلى قاضي المنطقة، فأمر بربطها مع أبيها ومحبوبها، وشدّ على [illegible] الطيب وصبغهم بالقطران، ودارت بهم الجموع على المنطقة حتى أصبحت تلك الحكاية مادة الأغاني الشعبية مدة خمسين عاماً، وقد تفنّن الشعب في هذه الأغاني فعبرت عن

التعبير وعبرت عن الشوق إلى المليحة وعن الحسد لمن نالها، وقد أمتد أثر هذه الأغنية إلى الآن فأحيا أداءها الفنان (علي الآنسي) في أغنية: (خطَرْ غُصنُ القَنا).

حرب الشَّبَغْ في البيت (٢٦) إشارة إلى حروب السنوات السبع مع القوى الاستعمارية والرجعية منذ انفجار ثورة سبتمبر ١٩٦٢م إلى آخر عام ١٩٦٧م.

❂ ❂ ❂

غريبان.. وكانا هُما البلد

مَنْ ذلكَ الوجهُ. . . ؟يبدو أنه (جَندي)
لا بل (يريمي) سأدعو، جدَّ مُبتعدِ
أظُنُّهُ (مُكرَدَ القاضي) كقامتِهِ
لا بل (مثنَّى الرداعي) (مرشدَ الصَّيَدي)
لعلَّه (دبعيٌّ) أصلُ والدِهِ
مِنْ (يافِعٍ) أُمُّهُ مِنْ سورةِ المَسَدِ
عرفتُهُ يمنيّاً في تَلَفُّتِهِ
خوفٌ. وعيناهُ تاريخٌ مِنَ الرَّمَدِ
من حضرة القاتِ في عينيْهِ أسئلةٌ
صُفرٌ تَبوحُ كعودٍ نصفِ مُتَّقِدِ
يث يخل (المُكلَّا) في ملامِحِهِ
شمَّيتُ عِنَبَ (الحَشا) في جيدهِ الغَيِدِ
من أين يا ابني؟ ولا يرنو وأسألُهُ
أدنو قليلاً: صباح الخير يا ولدي
... إنَّهُ وطَني
يبقى اشتياقي. وذُوبي الآنَ يا كَبِدي
... أتعرفُني؟
... اعتنقتُ أنا قبَّلتُ منكَ يدي

لاقيتُ فيكَ (بكيلاً) (حاشداً) (عَدَنَاً)
ما كنتُ أحلُمُ أن ألقى هنا بلدي

رأيتُ فيكَ بلادي كلُّها اجتمعَتْ
كيفَ التقى التِّسعةُ المليونَ في جسدِ

* * *

عرفتُ مَنْ أنتَ يا عمِّي، تلالُ (بَنَا)
(عيبانُ) أثقلَهُ غابٌ من البَرَدِ

(شمسان) تنسى الثريَّا فوقَ لحيتِهِ
فاهاً وينسى ضحى رجليهِ في الزَّبدِ

(بينون) عريانُ يمشي ما عليه سوى
قميصِهِ المرمريِّ البارِدِ الأبدي

صخرٌ مِنْ السَّدِّ يجتازُ المُحيطَ إلى
ثانٍ يُنادي صداهُ: مَنْ رأى عُمُدي؟

* * *

ما اسمُ ابن أمي؟(سعيدٌ) في (تبوكَ) وفي
(سيلانَ) (يحيى)، وفي (غانا) (أبو سندِ)

* * *

وأنتَ يا عمُّ؟ في (نيجيريا) (حسنٌ)
وفي (الملاوي) دَعَوني (ناصر العَنَدي)

سافرْتُ في سنة (الرَّامي) هربتُ على
عَمِّي غداةَ قَبَرْنا (ناجيَ الأسدي)

من بعد عامين من أخبار قتل أبي
خلف (الأحيَّة) في جيشٍ بلا عَدَدِ

أيامَ صاحوا: قوى (الإدريسيَ) احتشَدَتْ
وقـابـلـوهـا: بـجـيـشٍ غـيـرِ مُـحـتَـشـد

* * *

رحـلـتُ فـي ذلـكَ الـتّـاريـخِ أذكُـرُهُ
كـأنّـهـا سـاعـةٌ يـا (سـعـدُ) لـم تَـزِدِ

صباحَ قـالوا: (سعودٌ) قبلَ خُطبتِها
حُبلى، و(حيكان) لم يحبلْ ولم يلدِ

و(الـذّودحـيـةُ) تَـهْـمـي فـي مـراتِـعِـنـا
أغـانـيَ الـعـارِ والأشـواقِ والـحَـسَـدِ

ودّعـتُ أغـنـاميَ الـعـشـرينَ (مُـحـصَـنَـةً)
حـتـى أعـودَ. وحـتـى الـيـومَ لـم أعُـدِ

* * *

مَنْ ماتَ يا ابني؟ مَنْ الباقي؟. أتسألني!
فـصـولُ مـأسـاتـنـا الـطُّـولـى بـلا عَـدَدِ

ماذا جرى في السنينَ السّتِّ من سَفَري؟
أخـشـى وقـوعَ الـذي مـا دارَ فـي خَـلَـدي

مـارسْـتُ يـا عـمُّ حَـربَ الـسّبـعِ مُـتَّـقِـداً
تـقـودُنـي فـطـنـةٌ أغـبـى مـن الـوَتَـدِ

كـانـت بـلا أرجُـلٍ تَـمـشـي بـلا نـظـرٍ
كـانَ الـقـتـالُ بـلا داعٍ سـوى الـمَـدَدِ

* * *

حين كنتم تموحون الرّجالَ؟ بلا
نـوحٍ نـمـوتُ كـمـا نـحـيـا بـلَا رشَـدِ

فـوجٌ يـمـوتُ ونـنـسـاهُ بـأربـعَـةٍ
فـلَـمْ يَـعُـدْ أحـدٌ يـبـكـي عـلـى أحـدِ

وفـوقَ ذلـكَ ألـقـى ألـفَ مُـرتـزِقٍ
في اليومِ يسألُني. ما لونُ مُعتَقَدي

بلا اعتقادٍ.. وهُـمْ مِثلي بلا هدفٍ
يا عمُّ.. ما أرخصَ الإنسانَ في بَلَدي

والآنَ يا ابـني؟ جـوابٌ لا حـدودَ لَـهُ
الـيـومَ أُدجي لـكي يـخـضـرَّ وجـهُ غَـدي

سبتمبر ١٩٧٤م

⊛⊛⊛

ابنُ فُلانة

لا تَسلْ مَنْ أنا. فلِاسمي صِلاتٌ
بالتّي أرضعَتْهُ ذوبَ المهانهْ
كيف أحكي. فُلاناً ابنَ فُلانٍ
ورِفاقي يدعونني ابنَ فُلانهْ
إن رأوْني أبدو رصيناً أشاروا
علّمَتْهُ تلكَ البتولُ!. الرّصانهْ
وإذا لاحظوا قميصي جديداً
ردَّدوا: فوقَ رُكبتيْها خزانهْ
دخلُها كلَّ ليلةٍ نصفُ ألفٍ
أحسنوا الظّنَّ. تُهمةٌ لا إدانَهْ
ولدَيْها كما يقولونَ جَيْشٌ
درَّبَتهُ خبيرةٌ في المجانهْ
وهي سِمسارةٌ لكُلِّ دعيٍّ
فوقَ هذا... وللعِدى قهرمانَهْ
عجبتْ سادةَ النُّقودِ فأعطَوْا
وجدُوا عندَها أحطَّ استكانهْ
حسناً إنّها عليهِمْ دليلٌ
إن تخفَّوْا دلَّتْ بأخزى إبانَهْ

نحنُ ندري. . . هل أبدعوا غير هذا
وانتزافَ البلادِ في كُلِّ حانَة

كان يحكي هذا. . وهذا يليهِ
ويُداجي هذا بُخبثِ الرّزانَة

ألفُ أمٍّ روَتْ حكاياتِ أُمّي
لبنيها فَردَّدوا في أمانَة

* * *

بيتُها أشهرُ البيوتِ جميعاً
ولَهُ دونَ كُلِّ بيتٍ حَصانَة

إنَّني ساقطٌ. . لأنَّ لأُمّي
عند أغنى الرجالِ أعلى مكانَة

* * *

لا تَلُح لي يا اسمي. . فإني جبانٌ
حينَ تبدو بفضلِ تلكَ الجبانَة

يا التي يخبرونَ عَنها كثيراً
أتركيني. . ودَّعتُ دارَ الإهانَة

صِرتُ غَيري. . رميتُ باسمي ورائي
وسأعتادُ جِدَّتي بالمِرانَة

فبراير ١٩٧٤م

❁ ❁ ❁

الهدهدُ السَّادِس

مــن أيــنَ لــي يــا (مــذحــجــيَّــهْ)
وتــرُّ كــقِــصَّــتِــكِ الــشَّــجــيَّــةْ؟
أيــنَ انــطــفَــتْ عــيــنــاكِ؟.. أســكــتْ
أيـــنَ جـــبـــهـــتُـــكِ الأبـــيَّـــهْ؟
أســكــت. أتــبــتــدعــيــن يــومــاً
جـــبـــهـــة أعـــلـــى طـــريَّـــهْ؟
أسْــكُــتْ. رجــعــتُ إلــى الــتَّــعــقُّــلِ
لا أريـــدُ الـــعَـــبـــقـــريَّـــهْ
أوَلــيــسَ فــلــســفــةُ الــهــزيــمــةِ
أن أمـــوتَ تـــعـــقُّـــلِـــيَّـــهْ؟
وهَـــلِ الـــعـــمـــالـــةُ حــكــمـــةٌ؟
وهـــلِ الـــشَّـــجـــاعـــةُ مـــوســـمـــيَّـــهْ؟
أســكُــتْ.. ولــكــن لــســت مــن
أبـــطـــالِ تـــلـــكَ الـــمـــســـرحـــيَّـــهْ
بـــعـــدَ الـــغـــروبِ ســـتَـــبـــزُغـــيـــن
كـــشـــمـــســـكِ الـــبـــكـــرِ الـــجـــريَّـــهْ
أســـكـــتْ... لأنَّ الـــجـــوَّ أحـــجـــارٌ
حـــلـــوقٌ بـــربـــريَّـــهْ

أَلـشّـعـرُ أقـوى فـاعـزفـي
رِئـتـيـكِ أو مـوتـي شـقـيّـهْ

* * *

أَلـصّـمـتُ يُـعـشِـبُ طُـحْـلُـبـاً
حُـمّـى، ذيـولاً، عـوسـجـيّـهْ

وقـرونَ أشـبـاحٍ كـأبـوابِ الـسُّـجـونِ الـعَـسـكـريّـهْ
سـقـفٌ مِـنَ الـحـيّـاتِ والأيـدي وألـوانِ الـمَـنـيّـهْ

يـطـفـو ويـركـضُ يَـمـتـطـي
عـيـنـيـهِ يـسـقـطُ كـالـمـطـيّـهْ

* * *

مـاذا هُـنـا؟.. شـيءٌ كـلا شـيءٍ
شـظـايـا مـتـحـفـيّـهْ

أَلـلّـيـلُ يـبـحَـثُ عَـنْ ضُـحـى
والـصُّـبـحُ يـبـحـثُ عـن عـشـيّـهْ

هـرب الـزَّمـانُ مـن الـزمـانِ
خـوَتْ ثـوانـيـهِ الـغـبـيّـهْ

مـن وجـهـهِ الـحـجـري يـفـرُّ
إلـى شـنـاعـتِـهِ الـخـفـيّـهْ

حـتـى الـزَّمـانُ بـلا زمـانِ
والـمـكـانُ بـلا قـضـيّـهْ

* * *

أَلـتـابـعـونَ بـلا رؤوسٍ
والـمـلـوكُ بـلا رعـيّـهْ

والمُستغِلُّ بلا امتيازِ
والفقيرُ بلا مزيَّةْ

* * *

مَنْ ذا هُنا : ؟ (صنعا) بلا
صنعا، وجوهٌ أجنبيَّةْ
متطوِّعونَ وطيِّعاتٌ
أوصياءُ بلا وصيَّةْ
حُزَمٌ مِنْ الشَّعرِ المُسرَّحِ
والعيونِ الفوضويَّةْ
خبراءُ في عُقْمِ الإدارةِ
وافدونَ بِلا هويَّةْ
ومسافرونَ بلا وداعٍ
واصلونَ بلا تحيَّةْ
ومُؤَمْرَكونَ إلى العظامِ
لهم وجوهٌ فارسيَّةْ
ومُؤمْرَكاتٌ يرتدين
قميصَ (ليلى العامريَّةْ)
كتلٌ من الإسمنتِ لابسةٌ جلوداً آدميَّةْ
تسعون فوجاً والمسافةُ في بدايتِها القَصِيَّةْ
بـ (هدهد) اليوم، الحمولةُ
فوقَ طاقِتكَ القويَّةْ

هٰــذي حــقــائِـبُـك الــكِـبــارُ
تَــنِــمُّ عــن خُـبْـثِ الــطَّــويَّــهْ

* * *

هــل جِــئْــتَ مــن ســبــأٍ؟
وكـيـفَ رأيـتَـهُ؟. أضـحـى سَبـيَّـهْ
ولّــى، عــلــيــهِ عــبــاءةٌ.
مِــنْ أُغــنــيَــاتِ (الــدَّودَحــيَّــهْ)
سقطَ المُتاجرُ، والتِّجارةُ، والمُضَحّي، والضَّحيَّهْ
حــتــى الــبــقــاعُ هَــرَبْــنَ مِــنْ
أســمــائِــهِــنَّ الــحِــمْــيَــرِيَّــهْ

* * *

هــل لــلــقَــضــيَّــةِ عَــكْــسُــهــا؟
هــل لــلــحــكــايــةِ مــن بــقــيَّــهْ؟
كــلُّ الــحــلــوقِ أقــلُّ مــن
هٰــذي الــجــبــالِ الــيــحْــصُــبِــيَّــهْ
كــلُّ الــسّــلاحِ أقــلُّ مِــنْ
هٰــذي الــمــلايــيــنِ الــعــصــيَّــهْ

* * *

(صــنــعــاءُ) مــن أيــن الــطّــريــقُ؟
إلــى مــجــالــيــكِ الــنَّــقــيَّــهْ
إلــى بــكــارتــك الــعــجــوز
إلــى أنــوثــتــك الــشَّــهــيَّــهْ

يـا زوجـةَ الـسَّـفَّـاحِ والـسِّـمـسـارِ يـا وجـهَ الـسَّـبِـيَّـهْ
سـقـطَـتْ لَـحـى الـفـرسـانِ
والـتـحَـتِ الـمُـسِـنَّـةْ والـصَّـبـيَّـهْ

فبراير ١٩٧٤م

⊛ ⊛ ⊛

يوم ١٣ حزيران

جـبـيـنُـهُ دبّـابـةٌ واقـفَـهْ
أهـدابُـهُ... دبّـابـةٌ زاحـفـه

لـيـس لـهُ وجـهٌ... لـه أوجـهٌ
مـمـسـوحـةٌ كـالـعـمـلـةِ الـتّـالـفَـهْ

سـاقـاهُ جـنـزيـران... أعـراقُـهُ
إذاعـةٌ مـبـحـوحـةٌ راجـفَـهْ

تـلـغُـوكـمـاتـسـقـي الـريـاحُ الـحـصـى
تَـخـمَـرُ كـالـجِـنّـيّـةِ الـرّاعِـفَـهْ

بـعـدَ قـلـيـلٍ... مِـتـنـا مـرّةً
وعـدٌ كـسـكـر الـلـيـلـة الـصـائـفـه

وبـعـدَ عـشـريـنَ احـتـمـالاً، بَـدَتْ
ولادةٌ مـكـرورةٌ زائـفَـهْ

حـمـاسَـةٌ صـفـراءُ مـعـروقـةٌ
أنـشـودةٌ مـسـلـولـةٌ واجِـفَـهْ

شـيءٌ بـلا لـونٍ... بـلا نـكـهـةٍ
مـاذا تُـسَـمّـيـهِ؟ الـلُّـغـى الـواصـفَـهْ

بـا[illegible] إ[illegible]ـي أرى
- هـذا أنـقـلابٌ - جـدّتـي عـارفَـهْ

نــفــسُ الــذي جــاء مــراراً كــمــا
تــأتــي وتــمــضــي دورة الــعــاصــفــه

وســوفَ يــأتــي. ثُــمَّ يــأتــي إلــى
أن تــســتــفــيــقَ الــثَّــورة الــوارفــه

* * *

لا يــركــبُ الــشَّــعــبُ إلــى فــجــرِهِ
دبَّــابَــةً. . . لا يــمــتــطــي قــاذفــه

أَلــشَّــعــبُ لا هِــئــاً، صــابِــراً
مُــمــتــطــيــاً أوجــاعَــهُ الــنَّــازفــه

يــأتــي. . كــمــا تــأتــي ســيــولُ الــرُّبــى
نــقــيَّــةً خــلَّاقــةً جــارِفــه

يــبــرعِــمُ الــشَّــوقُ الــحَــصَــى تــحــتَــهُ
والــشَّــمــسُ فــي أجــفــانِــه هــاتِــفَــهْ

وتَــهــجِــسُ الأعــشــابُ فــي خــطــوِهِ
هــجْــسَ الــمَــجــانــي لــلــيــدِ الــقــاطِــفَــهْ

* * *

يــا عــمُّ: دبَّــابــاتٌ قُــلْ: لُــعــبَــةٌ
ســخــيــفَــةٌ كــالــلُّــعــبــةِ الــسَّــالِــفَــهْ

لــكــنْ لِــمــاذا لــمْ تُــثــرْ لــفــتــةً؟
ولا اســتــفــزَّتْ لــمــحــةً كــاشــفَــهْ

لأنَّ مــنْ كــانــوا مــضَــوْا وانــثــنــوْا
طــائــفــةٌ ولَّــت بَــدَتْ طــائــفَــهْ

ألمُنتهي أمسى هو المُبتدي
والصُّورة المخلوقة الزائفه

قد يستعيرُ العزفُ عير اسمهِ
لكنها نفس النشيد العازفه

* * *

دبّابةٌ أُخرى. . وأُخرى. . ولا
ألقى رصيفٌ نظرةً خاطفه

لم تلتفِتْ دارٌ. ولا بُقعةٌ
بدَتْ على أمنٍ ولا خائفه

شيءٌ جرى لم يستدِرْ شارعٌ
ولا انجلَتْ زاويةٌ كاسِفه

ماذا جرى؟ لم يجرِ شيءٌ هنا
صنعاءُ لا فَرحى. . . ولا آسفه

أَلقاتُ ساهٍ. . والمقاهي على
أكوابها محنيَّةٌ عاكِفه

* * *

ماذا جرى؟ لاحِسَّ عمَّا جرى
ولا لديْهِ ومضةٌ هادِفَه

ماذا يعي التاريخُ؟ ماذا رأى؟
ولَّى بلا ذكرى. . بلا عاطِفَه

١٩٧٤م

بينَ ضَياعيْن

كُلُّ مـا عِـنْـدَنـا يـزيـدُ ضـيـاعـا
والـذي نـرتـجـيـهِ يـنْـأى امـتـنـاعـا

نـتـشَـهَّـى غـداً، يـزيـدُ ابـتـعـاداً
نُرجِعُ الأمسَ. لا يطيقُ ارتجاعا

بـيـن يـومٍ مَـضَـى ويـوم سـيـأتـي
نـزرعُ الـريـحَ نـبـتـنـيـهَـا قِـلاعـا

والـذي سـوف نـبـتَـنِـيـهِ يُـوَلِّـي
هـارِبـاً... والـذي بـنـيـنَـا تـداعـى

* * *

نـمـتـطـي مـوجـةً إلـى غـيـرِ مـرسـى
إن وجـدْنـا ريـحـاً فـقـدْنَـا الـشِّـرَاعَـا

وإلـيـنـا جـاءَ الـشُّـراةُ تِـبـاعـاً
حبِـلَـتْ أخـصـبُ الـجـيـوبِ تِـبـاعَـا

لا يُـحِـسُّ الـذي اشـتَـرَانـا لِـمَـاذا
والـذي بـاع مـا دَرى كـيـف بَـاعَـا!

فـتَـهَـاوى الـذي تَـلـقَّـى وأعْـطَـى
وشـمـخْـنَـا مـسـتـهـزئـيـن جِـيـاعَـا..!

يناير ١٩٧٤م

❂❂❂

أصيل من الحب

قد كان لا يصحو ولا يَروى
واليومَ لا يسلو ولا يَهوَى

ينسى، ولكنْ لم يزلْ ذاكراً
حبيبةً، كانت لَهُ السَّلوى

* * *

وكان إنْ مَرَّ اسمُها أزهَرَتْ
في قلبهِ الأشواقُ والنَّجوَى

وانثالتِ الساعاتُ من حولِهِ
أحلامَ عُشَّاقٍ بلا مَأوَى

وكانتِ الحلوى لطفلِ الهَوَى
والآنَ. لا خلاً، ولا حَلوَى

* * *

وكانَ يشكُو إن نَأتْ أو دَنَتَ
لأنَّهَا تَستعذبُ الشَّكوى

كانت لديهِ الكلّ لا مثلُها
لا قبلُها لا بعدَها حَوَّا

فأصبحَتْ واحدةً لا اسمُها
أحلى ولا مجنونُها أغوَى

* * *

يـودُّ أن يَـهْـوَى فـيـخـبُـو الـهَـوَى
ويـشـتـهـي يـنـسَـى فـلا يـقْـوَى
ولـم يـعـد فـي حـبِّـهِ صـادقـاً
ولـيـس فـيـهِ كـاذبَ الـدَّعْـوَى
أصـيـلُ حـبٍّ يـسـتـعـيـدُ الـضُّـحَـى
ويـنـطـوي فـي الـلـيـلـةِ الـعَـشْـوَى

١٩ ـ ٢ ـ ١٩٧٤م

⊚ ⊚ ⊚

ألوان من الصمت

مثلُ طفلٍ حالمٍ يصحُو ويغفُو
يرسبُ الصمتُ بعينيْهِ ويطفُو
ينطوي خلفَ تلوِّي جلده
كعُقابٍ ينتوي الفتكَ ويعفُو
يهمسُ الإنشادَ... ينسى صوتَهُ
يتزيَّا بالهَوَى يحنو. ويجفُو
يحتسي أنفاسَهُ. يرسِلُهَا
زمَراً كالنَّخل ترتدُّ وتَهفُو
ينحني.. يرحلُ في لِحيتهِ جاثِياً
ينْجَرُّ. يغبرُّ. ويصفو
بعضُهُ ينسلُّ مِنْهُ. بعضُهُ
يمتَطي أطرافَ كفَّيْهِ ويقفُو

* * *

صرخةُ المذياعِ تُدمي هجسهُ:
قاتلُوا في (قبرص) اليوم وكفُّوا
(نيتكنج) استحَالوا شَجَراً
هبطوا كالجمرِ كالعُقبانِ خَفُّوا

* * *

إرتدى أبطالُ سيجون الحصى
دخلوا الأعشابَ كالأعشابِ جفْو

* * *

حشَدَتْ (واشنطن) الموتَ سدًى
ركضَ الأمواتُ أخطاراً وحفُّوا
أنبتَتْ كَلُّ حصاةٍ موكباً
كعفاريتِ الرُّبى اصطفُّوا وصَفُّوا
وثَبُوا كالسَّيلِ، كالسَّيل انثنَوْا
تحتَ أمطار اللّظى احمرُّوا ورفُّوا

* * *

قررَّ الأقطابُ حلاًّ حاسماً. للمآسي
لحظةً، تَابُوا وعَفُّوا
إستشفُّوا أنَّ إقلاقَ الأَسى
يطلقُ الأطفالَ. هذا ما استشفُّوا
إنتهَتْ أخبارُنا فانتظروا
واستراحُوا ساعةً، غَنَّوْا وزفُّوا
يَخلعُ الصَّمتُ هنا ألوانَهُ
يتعبُ التمزيقُ فيها ثُمَّ يرفُو

أغسطس ١٩٧٤م

ثرثرات محموم

كان يحكي.. يبكي.. يجيبُ.. يُنَادي
يدَّعي.. يشتكي.. يصافي.. يُعادي

مرحباً (سعيدُ).. خذ نورَ عيني
أسكتي.. هاتِ بُنْدُقِي يَا (عُبادي)..

غادَرتْ عُمقَهَا البحارُ وجاءَتْ
ركبتْ ظلَّهَا الرِّمالُ الحوَادي

* * *

هل تخافينَ أن أموت؟ حياتي
لم تحقِّقْ شَيئاً يثيرُ افتِقَادِي

كنتُ كالآخرينَ، أمشطُ شَعري
أنتقي بزَّتي، أبيعُ كَسَادي

أشتري (ربطة)[1]، وأصحو بكاس
وبكاسٍ أُطفي شموع سهادي

وأُوَالي بلا اعتقادٍ وأنوي
سحقَ مَنْ لم يتاجروا باعتِقَادي

كلُّ هٰذَا عُمْرِي. وعمرٌ كَهٰذا
لا يُسَاوي. عذابَ يومِ وِلادِي

* * *

(١) ربطة: حزمة قات

إِسقِني يا(صلاح). زدْ.. مَنْ دعَاني؟
يـا عـيـالَ الـكـلابِ: ردُّوا جَـوادي
كـيـف أقـضـي ديْـنـي ولـيـس بـبـيـتـي
غـيـرُ بـيـتـي ومِـعـزفٌ غـيـرُ شـادي
والّـذي كـانَ والـدي. صَـارَ طـفـلـي
مـــن أُداري عـــنـــادَه أو عـــنـــادي؟

* * *

لـبـسَـتْ قـامـةُ الـرِّيـاحِ جَـبـيـنِـي
نَـسـي الـلَّـيـلُ رجـلَـه فـي وِسَـادي

* * *

زَوَّجَـتْ بـنـتَـهَـا بـعـشـريـن ألـفـاً
باعَ (نـاجـي سـعـيـد) (زيـدَ الـجَـرَادي)
كـلُّ آتٍ مَـضَـى. أتـى كـلُّ مـاضٍ
ضـاع فـي كـلِّ رايـحِ كـلُّ غَـادي
(مَا كَفَى واحِداً كَفى اثنين).. قـالـوا
أكـلـونـي.. ويـحـذرونَ ازدرادي
ولأنّـي مُـجـوّفٌ مـثـلُ غـيـري
بِـعْـتُ وجـهـي لـوجـهِ مـائِـي وزَادي
آلـيـساريُّ رزقُ الـيـمـيـنـي. وقـالـوا:
أَجْـودُ الـخُـبـزِ مِـنْ طـحـيـنِ الـتَّـعَـادي
مـن سـيـعـطي (سـعداً) حُـسـاماً بـصـيـراً
ثـالـثُ الـسَّـاعـديْـنِ، ذيـلٌ، جِـيـادِي

* * *

ذاتَ يـومٍ كـانـتْ مـمـراتُ (صـنـعـاء)

مـــن نـــبـيـــذٍ ومِـــنْ زهـــورٍ نـــوادِي

تَــتَــهَــادى الـنُّـجــومُ فـي كـلِّ دَرْبٍ

كـالـغَـوَانِـي. فـأيـن ذَاكَ الـتَّـهَـادي؟

سـألـوا مـن أنَـا. وصـرَّحـتُ بـاسـمـي

كـامـلاً. أنـكـروا بـأنـي (مُـرَادي)

* * *

قلت (إبِّي). (عنسيٌّ). (زبيديٌّ) أشاروا

أَلْـــريـــالاتُ نـــسـبـتـــي وبـــلادي

أضـحـكـتْـهُـمْ كـتـابـةُ اسـمـي. وفـوْراً

بَـيَّـضَـتْ خـضـرةُ الـنُّـقُـودِ مِـدَادِي

* * *

عـنـدهُ نـعـجـةٌ فـأمـسـى مـديـراً. . !

نــهــدُ أنــثــى مــؤهَّــلٌ غــيــرُ عَــادِي

أَلْـحـلـيـبُ الـذي يُـسـمَّـى جـلـوداً

طازجاتٍ. أمسىَ سريرَ (ابنَ هَادي)[1]

قـبـل بـدءِ الـزَّواجِ طُـلِّـقـتْ. صَـارَتْ

كـلُّ زوجـاتِـهِـمْ. خـيـولَ رقَـادي

كـان يـخـشـى أبـي فَـسـادِي ويـبـنـي

يـومَ عُـرسـي رفـضـتُ. . عـاشَ فـسـادي

---

(١) ابن هادي اشتهر بالرشوة فسميت باسمه.

كنتُ أعتادُهَا (غَزَالاً) . . فأضحَتْ
(فاتناً) . . ودَّعِ الهَوَى يَا فُؤَادِي

* * *

من أرادَ النَّجاةَ. ماتَ ليحيا
والذي لم يَمُتْ . . . إلى الموتِ صادي
سَلَّحُونَا (شيكي)[1] وقَالوا عليكُمْ
وعليكم . . . حسبُ القَرارِ القيادي
كانَ (يحيى) كالتَّيسِ يعدو ويثْغُو
و(مثنَّى) يُلقي خِطاباً زيادي[2]
وهَجَمنَا . . . متْنَا قليلاً . . . أفقنا
موتُنَا كانَ مولِداً لا إرادي
ورجعنا . . وللصخورِ عيونٌ
كالضَّبَايَا وللرَّوابي أيادي

* * *

إنَّ تحتَ القناعِ والوجهِ وجهاً
يختفي تحتَ ظهرِهِ. وَهُوَ بادي
صاحبُ الوَادِيَيْنِ - دونَ تمنٍّ -
نَالَ ألفاً . . . وباعَ مليونَ وادي

* * *

بدءُ ليلي حبٌّ، بدونِ عشاءٍ
نصفُ يومي هوى . . وخبزٌ معادي

---

(١) شيكي نوع من البندقيات يكشف للعدو باضاءته مصدر الرماية الليلية.
(٢) زيادي نسبة إلى زياد بن أبيه صاحب الخطبة الشهيرة (البتراء).

هل سأعتاد وجهَ غيري بوجهِي؟
زَعَمُوا... ربَّمَا أخونُ اعتيادي

قلتَ لي: أنْ ذا (أكيداً) ولكن
أيُّ شيءٍ مؤكَّدٌ يا (حَمادي)؟

* * *

آه.. مَاذا أريدُ؟ أدري وأنسى
ثم أنسى. أنِّي نسيتُ مُرَادي

* * *

كان يحكي. وفَتَحتَا مُقْلتيْهِ
مثلَ ثقبيْنِ. في جدارٍ رمادي

يناير ١٩٧٤م

في الشاطئ الثاني

يا وجهها في الشاطئ الثّاني
أسرجتُ للإبحار أَحزانِي

أشرغتُ يا أمواجُ أوردَتِي
وأَتيتُ وخدِي فوقَ أشجَانِي

ولِمَ أتيتُ؟ أتَيتُ ملتمساً
فَرحي وأشْعَارِي وإنسَانِي

* * *

مِنْ أينَ؟ لا أرجوكِ لا تسَلي
تدرينَ. وجهُ الرِّيحِ عنوَانِي

لو كانَ لي من أين قبلَ هنا
قدّرتُ أنَّ التِّيهَ أنساني

مِنْ أينَ ثانيةٌ وثالثةٌ
أضنيتُ بحثَ الرَّدُّ أضناني

من قبري الجوَّالِ في جسدي
من لا متى من موتِ أزماني

من أخبرتْني عنكَ؟ لا أحدٌ
مِنْ دلّني..؟ عيناكِ. شيطاني

قـلـقـي حـنـيـنُ الـعـمـرِ عَـفْـرتـتِـي
فـي الـبـحـثِ عـن تـربـيـتِـكِ الـحـانـي

عـن نـبـضِ أعـراقـي وعـن لـغـتـي
عـن مـنـبـتـي مـن عـقـمِ أَكـفـانـي

أَعَـلَـيَّ أفـنـى هٰـهُـنَـا عـطـشـاً . .
جـوعـاً؟ وفـي كَـفَّـيْـكِ بُـسـتَـانـي

* * *

حـانَ اقـتـرابـي مـنـكِ . أيـنَ أنـا؟
أَلـشَّـوقُ أقـصـانـي وأدنـانـي

مـن أيـنَ لـي يـا ريـحُ مـعـجـزةٌ
يـا مـوجُ أيـنَ رأيْـتَ رُبَّـانـي؟

يـا صـبـحَـهـا مِـنْ أيـنَ مـدَّ يَـداً
يـا عـطـرهَـا مِـنْ أيـنَ نَـادَانـي؟

أَلـشـاطـئُ الـلَّـهـفَـانُ يـدفـعُـنِـي
وأخـافُ هـذا الـمـعـبـرَ الـقـانـي

مِـنْ أيـنَ يـا جـذْلـى أمـدُّ فَـمِـي
ويـدي إلـى بـسـتـانِـكِ الـهـانـي؟

مِـنْ أيـنَ؟ إنَّ الـبـعـدَ قـرَّبـنِـي
مِـنْ أيـنَ؟ إِنَّ الـقـربَ أقـصـانـي

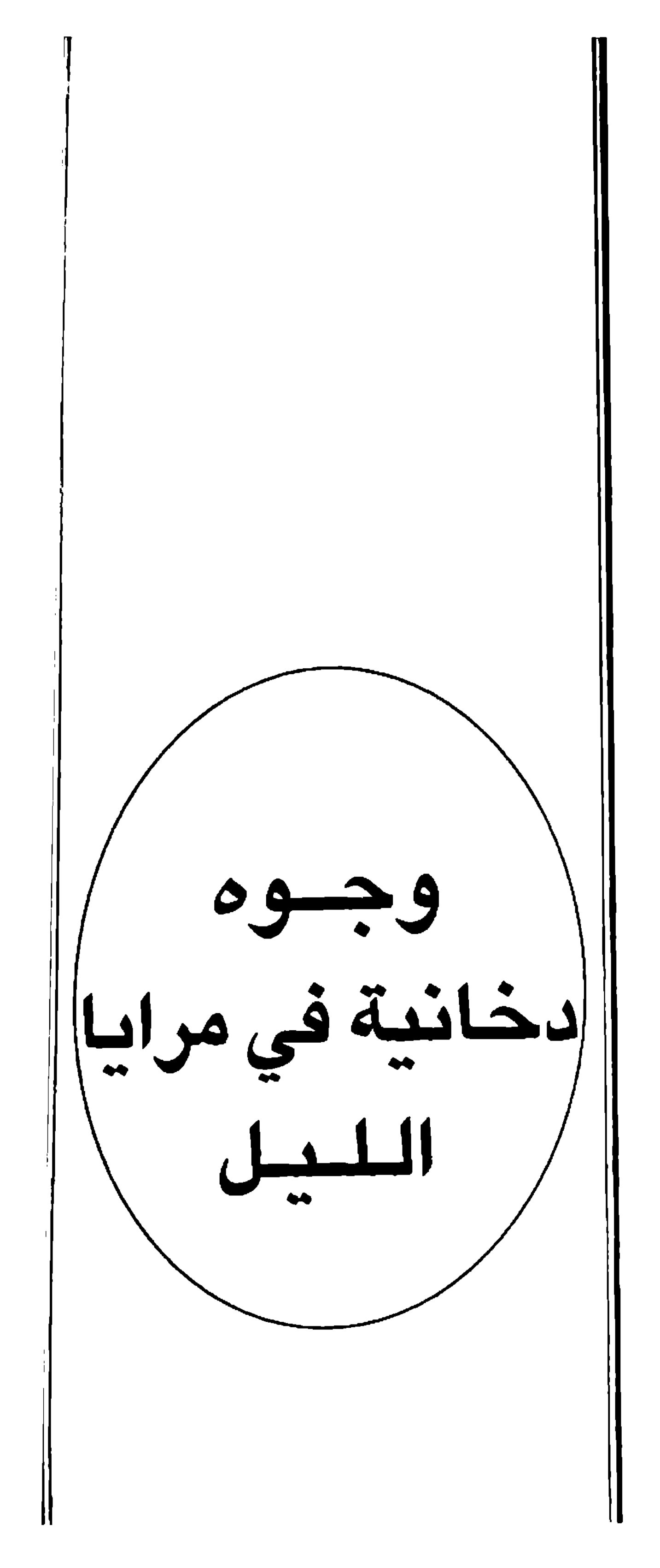
* * *

الـيـوم كـان الـبـدءُ يـا سَـفَـري
وغـداً سـأَلـقَـاهَـا وتـلـقـانـي

فلتنتظرني حيث أنت غداً
يا وجهها في الشاطئ الثاني

دمشق ـ أكتوبر ١٩٧٤م

⊙ ⊙ ⊙


وجــوه
دخانية في مرايا
الـلـيـل

بين الرجل والطريق

كـان رأسـي فـي يَـدي مـثـلَ الـلُّـفَـافَـهْ
وأنـا أمـشـي، كـبـاعـاتِ الـصّـحـافَـهْ
وأُنـادِي: يـا مـمـراتُ، إلـى أيـ
نَ تَـنْـجـرُ طَـوَابِـيـرُ الـسّـخَـافـهْ؟
يـا بـرامـيـلَ الـقـمـامـاتِ، إلـى
أيـنَ تـمـضـيـنَ..؟ إلـى دُورِ الـثّـقَـافَـهْ
كُـلُّ بـرمِـيـلٍ إلـى الـدُورِ..؟ نـعـم
وإلـى الـمـقـهـى..؟جـواسـيـسُ الـخِـلافَـهْ
ثـم مَـاذَا...؟ ورصـيـفٌ مـثـقـلٌ
برصيفٍ... يحسبُ الصّمتَ حَصَافَهْ

* * *

هٰـهُـنـا قـصـفٌ... هـنـا يَـهـمِـي دمٌ
ربَّـمَـا سـمَّـوْهُ تـوريـدَ الـلّـطَـافَـهْ
ما الذي..؟ مَنْ أطلقَ النَّارَ؟.. سُدًى
زادتِ الـنـيـرانُ والـقَـتْـلَـى كَـثَـافَـهْ
وزحـامُ الـسُّـوقِ يـشْـتَـدُّ... بِـلا
نـظْـرةٍ عَـجْـلَـى... بـلا أيِّ انـعِـطَـافَـهْ
لـم يـعُـد لـلـقَـتـلِ وقـعٌ..؟ رُبَّـمَـا
لَـمْ تَـعُـد لـلـشَّـارعِ الـدَّاوِي رَهَـافَـهْ

لا فـضـولٌ يـرتَـئـي. لا خـبـرٌ
خـيـفـةٌ كـالأمـن . . أَمْـنٌ كـالـمَـخَـافَـهْ

* * *

مـا الـذي؟ مـوتٌ بـمـوتٍ يـلـتـقِـي
فـوقَ مـوتـي. مَنْ رَأى في ذا طَـرافـهْ؟

نـهـضَ الـمـوتـى . . هـوى مَـنْ لَـمْ يَـمُـتْ
كـالـنُّـعـاس الـمـوتُ . . ؟ لا شـيءَ خُـرافَـهْ

* * *

يـاَ عَـشَـايا. . . يا هُنا. يا ريحُ. . مَنْ
يـشْـتَـري رأسـي، بـحـلـقـومِ (الـزَّرَافَـهْ)؟

بـيـن رِجْـلـي وطـريـقـي، جُـثَّـتـي
بـيـن كـفِّـي وَفَـمِـي، عـنـفُ الـمَـسَـافَـهْ

اَلـمُـحـالُ الآنَ يَـبْـدُو غـيـرُهُ
كـذَّبـت (عـرَّافـةٌ) (الـجـوف) الـعِـرَافَـهْ

هـهـنـا أُلـقـي حُـطَـامِـي. . ؟ حـسـنـاً
رُبَّـمَـا تُـلـفـت عـمـالَ الـنَّـظَـافَـهْ

ربـمـا تـسـألـنـي مـكـنـسَـةٌ . . مـا أنـا
أَوْ تـزدري هـذي الإضَـافَـهْ

(نوفمبر ١٩٧٥م)

ذيـل:

- في البيت الخامس عشر (عرافة الجوف) وهي ربعة بنت سنان، كانت تتهم النجوم إذا فشلت في تنبّئها عن المستقبل.

زامر
القفر العامر

تغنِّي؟. أغانيكَ بينَ الرُّكَامْ
عيونٌ يفتِّتُهُنَّ الزِّحَامْ
نُهودٌ تساقطُ مثلَ الحَصَى
جباهٌ يمزِّقُهَا الإِرتِطَامْ
وأنتَ تُغنِّي بِلا مبتَدَا
بلا خبرٍ عن دُنُوِّ الخِتَامْ
ووجهُكَ فعلٌ لَهُ فاعلان
مضافٌ إلى جرِّ ميمٍ ولامْ

* * *

لهٰذا تُغَنِّي بدونِ انقطاع
يَثورُ على وجهِكَ (ابن الحَرَامْ)
على جلدكَ البنكنوتِي، علا
سُعالُ العَشَايَا، ويبعُ المَنَامْ
وسوفَ تُغَنِّي إلى أَنْ يرفَّ
صداكَ ربيعاً ويهمي حَمَامْ
لأنك أشواقُ راعٍ (بابٌ)
وأحلامُ فلَّاحةٍ في (شِبَامْ)

وأعـــراسُ كـــاذيــــةٍ فــــي (حَــــرَازْ)
وأفـــراحُ سُــنْــبُــلَــةٍ فِــي (مَــرَامْ)

* * *

لأنَّ حــــروفَــــكَ عُــــشْــبِـيَّـــةٌ
كـعـيـنـيْـكَ يـا نـبـيَّ الإهـتـمَـامْ

تُـزَمِّـرُ لـلـسـهـلِ كـي يَـشْـرَئِـبَّ
ولـلـسَّـفـحِ كـي يـخـلـعَ الإحـتِـشَـامْ

ولـلـمُـنـحَـنَـى كـي. يـمـدَّ يَـديْـهِ
ويُـعـلـي ذَوائـبَـهُ لـلـيَـمَـامْ

ولـلـبـيـدرِ الـمُـنْـطَـفِـي. كـي يَـشِـعَّ
ويـورقَ فـي الـمِـنْـجَـلِ الإبـتِـسَـامْ

ولـلـشَّـمْـسِ، كـي تـجَـتـلِـي أوجـهـاً
دُخَـانِـيَّـةً، فـي مَـرَايَـا الـظَّـلامْ

مِـنَ الـحَـقْـلِ جـئـتَ نـبـيّـاً إلـيـهِ
ومـا جـئـتَ مِـنْ (هـاشـمٍ) أو (هِـشَـامْ)

أَغـانِـيـكَ بَـوْحُ رَوَابِـي (الـعُـدَيْـنِ)
هُـنَـاكَ تَـشـهِّـي دَوالـي (رِجَـامْ)[1]

لأنَّ بـقـلـبِـكَ صـومُ الـحُـقُـولِ
تُـغَـنِّـي لـتـسـودَّ صـفـرُ الـغَـمَـامْ

* * *

(١) [illegible]، هشام، حراز، مرام، العدين، رجام. اسامي مناطق من مختلف جهات اليمن

هـواكَ اعـتـنـاقُ الـنَّـدَى والـغُـصـونِ
لأنَّ غَـرَامَـكَ غـيـرُ الـغَـرَامْ
تـمـوتُ أسَـى، كـي تُـشـيـعَ الـسُّـرور
تُـغـنِّـي - وأنـتَ الـقـتـيـلُ - الـسَّـلام

مايو ١٩٧٦م

◎◎◎

صيَّاد البروق

وَخدي... نعم كالبحرِ وحدي
منّي ولي، جزرِي ومدِّي
وحدي وآلافُ الرُّبى
فوقي... وكلُّ الدّهرِ عندي
من جلديَ الخَشَبيِّ أَخْرُجُ
تدخلُ الأَزمانُ جلدِي
مِن لامُنى، آتي، أعودُ
مضيَّعاً قبلي وبعدِي
كحقيبةٍ ملأى ولا تدري
كبابٍ، لا يُؤدي
مشروعُ أغنيةٍ، بِلا
صوتٍ، كتابٌ غيرُ مُجدي
شيءٌ يُخَبِّئُني الدُّجى
في زرعِ سُرّتهِ وَيُبدي
من تَشْتَهِي... مَنْ أنتَ يا جُنْدي؟
هَلْ أُسمَّي غيرَ جُندي؟
حاولْتُ مثلكَ مرةً...
أبدُو ذكيّاً... ضاعَ جُهدِي

مَن أنتَ يا مَجدي أفندِي؟

قال لي: (مَجدِي آفندِي)

ماذَا تُضيفُ إلى الغُروبِ

إذا وصفتَ اللَّونَ وَرْدِي؟

هل أنتَ مِثلِي؟ أكْشِفُ المَكْشُوفَ

حينَ يغيمُ قَصْدِي؟

... مثلي ركبتُ ذُرى المشيبِ

وَمَا وصلتَ سفوحَ رُشدي

* * *

أسرعْ... وينجرُّ الطريقُ،

وينثني... يعمَى ويَهدِي

قِفْ عند حدِّكَ حيثُ أنتَ

وهَلْ هُنَا حدٌّ لِحَدِّي؟

كانوا هُنَالِك يضحكُونَ

يُوَدِّدونَ فمَ التَّعَدِّي

باسمي يُوشُونَ الخِيانَةَ

يسفَحُونَ دَمِي. بزَنْدِي

بي يرفلونَ ليخفرُوا

بيديَّ في فخذيَّ لَحْدِي

* * *

ماذا... موتٌ لكنْ يغتلي

في كلِّ ذرَّاتي التَّحَدِّي

أهــوي بــلا كــفَــيْــنِ . . تــرفــعُ
جــبــهَــتِــي . لــلــشَّــمــسِ بِــنــدي

مَــــاذَا؟ وأيــــنَ أنَــــا؟ وأصــــعــــدُ
مــــــن قــــــراراتِ الــــــتَّــــــردِّي

بــعــدَ اعــتــصــارِ الــكَــرمِ يــنــشــدُكَ
الــرحــيــقُ : بــدأتُ عَــهْــدي

ســتــصــيــرُ يَــا هٰــذا الَّــذِي
أدعــوهُ قَــبــري الآن مــهْــدي

وأجــيءُ مــن نــارِ الــبــروقِ .
يــســنــبــلُ الأشــواقَ رَعــدي

نوفمبر ١٩٧٦م

مأساة... حارس الملك

سيِّدي: هٰذي الرَّوَابِي المُنتِنَة
لَمْ تَعُدْ كالأَمسِ، كسلى مُذْعِنَة
(نُقمٌ)[1] يهجسُ، يُعلِي رَأْسَهُ
(صَبرٌ)[2] يَهْذِي، يحدُّ الأَلسِنَة
(يسلحٌ) يُومِي، يرى ميسرةً
يرتَئي (عيبان)، يَرنُو ميمنَة
لذُرَى (بَغدَانَ) أَلفَا مُقلةٍ
رفعَتْ، أنفاً كَأعلَى مِئذَنَة

* * *

أُقتلوهم، واسجُنُوا آباءهم
واقتُلوهُمْ، بَعدَ تكبيلِ سَنَة
أمرُكُمْ لكنْ! ولكن مثلُهُمْ
سَيِّدي: هٰذي أَسَامِي أَمْكِنَة
هم شياطينٌ، أنا أعرِفُهُمْ
حينَ أَسْطُو، يَدَّعُونَ المَسْكَنَة

---

(١) (نقم) و(عيبان) جبلان مطلان على (صنعاء).

(٢) (صبر) جبل مطل على (تعز)، (يسلح) ربوة بين منطقة صنعاء والمناطق الوسطى.

(صَـبِـرٌ) وغـدٌ، أنـا رقّـيتُـهُ
كـانَ خَـبّـازاً، أحِـلْـهُ مِـغـجَـنَـة

(نُـقـمٌ) كـانَ حِـصَـانـاً لأبـي
إطحـنـوه عـلَـفـاً لـلأخـصِـنَـة

أقـتـلـوا (يـسـلـح) ألـفـيْ مَـرةٍ
إسْحَبُوا (عيبانَ) حَتّى (مؤسَنَة)[1]

إقـلـعـوا (بـعـدانَ) مِـنْ أعْـرَاقِـهِ[2]
أنقلوا نصفَ (بكيلٍ) (مَقَبَنَة)[3]

* * *

أمُـرُكُـمْ لـكـن! ولـكـن إقـطـعـوا
رأسَهُ، دَعْ عَـنْـكَ هٰـذِي الـلـكْـنَـنَة

عَـنْ أبـي، عـن جـدّه مـمـلـكـتـي.
طـلـقـةٌ بـثَّـتْ خـيُـوطَ الـعَـنْـعَـنَـة

سـيِّـدي: إطـلاقُ نـارٍ، رُبَّـمَـا
ثـورةٌ، قُـلْ تـسـلـيـاتٌ مُـخْـزِنَـة

* * *

هـاجـسٌ فـي صـدرِ مَـوْلانَـا أتـتْ
مَـنْ تَـخَـوَّفْـتَ، أكـانَـتْ مُـمْـكِـنَـة:

---

(١) (موسنه) منطقة تبعد عن (عيبان) بأكثر من ١٠٠ كيلو متر.

(٢) (بعدان) مجموعة جبال محزمة بالقرى والحقول.

(٣) (مقبنة) منطقة قريبة من (تعز) كانت تخضعها وما حولها رجال منطقة (بكيل) الواقعة شمال (اليمن).

آخرُ الهمسِ، سكوتٌ أَوْ لَظَى
أولُ العَزْفِ المُدَوِّي دَنْدَنَهْ
ألجهاتُ الأربعُ احمرَّتْ، عَوَتْ
ألسماءُ الآنَ، صَارَتْ مِدْخَنَهْ
مهرجانٌ دمويٌّ... ما الَّذِي
شَبَّ عينَيه؟ وَمَنْ ذَا لَوَّنَهْ؟
ألشياطينُ الذينَ انفلتُوا
عرفُوا أذهَى فنونِ الشَّيطَنَهْ

* * *

إمضِ يا جُنْدي ومزِّقْهُمْ. نعم
فرصةٌ أخرجُ، أزمِي السلطَنَهْ
أُشعِرُ الثوَّارَ أَنِّي منهمو
سَوفَ تبدُو سيِّئاتِي حَسَنَهْ
لستُ من عائِلةِ الأَسْيَادِ يا
إخوتي، إنِّي (مثنَّى مُحصنَهْ)
إنَّنِي سيفٌ لِمَنْ يحملُني
خادمُ الأسيادِ، كلَّ الأزمنه

* * *

كنتُ في كفَّيْ (أبِي جهلٍ) كَمَا
كنتُ في تِلكَ الأكُفِّ المُؤمِنَهْ
في فمِي (أرجوزتَا هندٍ) كَمَا
في فمي (الأعرافُ) و(الممتَحَنَهْ)

كـنـت فـي كـفّـيْ (يَـزِيـدٍ) شـعـلـةً
فـي يـدِ (الـسِّـبـطِ) شَـظَـايَـا مُـثْـخَـنَـهْ

وتـمـضـعـبـتُ بـكـفّـيْ (مُـضـعَـبٍ)
و (لـمـروانٍ) حـذِقْـتُ الـمَـرْوَنَـهْ

أعـرفُ الـمـوتَ (مـقـامـاتٍ) هُـنَـا
هٰـهُـنـا أشـدوُ الـمَـنَـايَـا (الـمـيـجَـنَـهْ)

يـنـتـضـيـنـي، مَـنْ يُـسَـمَّـى سَـيِّـداً
أو هـجـيـنـاً، والـيـدُ الـمـسـتـهْـجِـنَـهْ

إنَّـنـي لـلـمُـعـتَـدي، بـي يَـغـتَـدِي
لـلـمُـضَـحّـي، بـي يُـفـدِّي مَـوْطِـنَـهْ

حـيـنَ قُـلْـتُـمْ ثـورةٌ شَـعْـبِـيَّـةٌ
جـئـتُـكُـمْ أشـتـاقُ كَـفّـاً مُـتْـقِـنَـهْ

رافِـضـاً كـالـشَّـعـبِ أنْ يُـدمِـيَـنـي
(أَخْـزَمٌ) ثـانٍ جـديـدُ (الـشِّـنْـشِـنَـهْ)[1]

عَـلَّـمـتْ خـطـوي حـمـاسـاتُ الـذرى
قـلـقَ الـرِّيـحِ وفَـنَّ الـمـكـنـنـهْ

لا عِـيَـالـي شَـكَّـلُـوا مـبـخـلـةً . . .[2]
لِـيَـدَيَّ، لا بـنـاتـي مَـجْـبَـنَـهْ[3]

* * *

(١) (الشنشنه) الطبيعة أو العادة السيئة وفيها إشارة إلى المثل العربي (شنشنه أعرفها من أخزم) تعبيراً عن العقوق.

(٢) مبخله: أسباب البخل

(٣) مجبنه: أسباب الجبن، في الأثر: الاولاد مجبنة مبخلة.

صِرتُ غَيرِي، ولعَينيْ موطِنِي
صغتُ جُرحِي أنجماً مستوطِنَهْ

عن مَمَاتِي: وردةٌ تحكي، وعن
مَولِدِي في الموتِ تُنبِي سَوسَنَهْ

* * *

فترةً، وارتدَّ مولانَا إلى.
ألف مولى، سلطناتٍ (كَوْمَنَهْ)[1]

أيَّ نَفعٍ يجتَنِي الشَّعبُ إذَا،
مَاتَ (فرعونُ) لتَبْقَى الفَرْعَنَةْ؟

نَفسُ ذاكَ الطَّبل، أَضحَى ستةً
إنَّمَا أَخوى وأعلى طَنطَنَهْ

يَمُنُّونِي، يَسُرُّونِي، تَوَّجُوا
مَنْ دَعَوْهَا الوسَطَ المُتَّزِنَهْ

جاءَنا المحتلُّ، في غيرِ اسمِهِ
لبِسَتْ وجهَ النبيِّ القَرْصَنَهْ

سادتي عَفواً! سَتَبدُو قصَّتِي
عندكُم عادِيَّةً، مُمتَهَنَهْ

* * *

كنتُ سَجَّاناً أدقُّ القيدَ عَنْ
خبرةٍ؛ صرتُ أُجيدُ الزَّنْزَنَهْ

---

(١) (كومنة) دعوى الشجاعة في اللهجة المحلية.

أقـتـلُ الـمـقـتـولَ، أُدمـيـهِ إلـى . .
أن أرى الأسـرارَ، حُـمْـراً مُـعـلَـنَـة

قَـدْ تـطـوّرتُ، عـلـى تـطـويـرِهِـمْ
وأَنَـا نـفـسُ الأَدَاةِ الـمُـوْهَـنَـة

مِـحـنَـتـي أنِّـي ـ كَـمَـا كـنـتُ ـ لـمـن
هَـزَّنـي، مـأسـاةُ عُـمـري مُـزْمِـنَـة

أكتوبر ١٩٧٦م

◎◎◎

الأخضر المغمور

لكي يستهلَّ الصبحُ، من آخرِ السُّرى
يحنُّ إلى الأسنى، ويعمى لكي يَرَى
لكي لا يفيقَ الميِّتونَ. ليظْفَرُوا
بموتٍ جديدٍ.. يُبْدِعُ الصحوَ أغْبَرَا
لكي يُنبِتَ الأشجارَ... يمتدُّ تَربةً
لكي يصبحَ الأشجارَ والخصبَ والثَّرَى
لكي يستهلَّ المستحيلُ كتابةً...
يمدُّ لَهُ عينيْهِ، حِبْراً ودفتَرَا

* * *

لأنَّ بهِ كالنَّهرِ أشواقَ باذِلٍ
يعاني عناءَ النَّهرِ، يجري كما جَرَى
يروِّي سواهُ، وهو أظمأ من اللَّظَى
ويهوي، لكي ترقَى السفوحُ إلى الذُّرَى
لكي لا يعودَ القبرُ ميلادَ ميِّتٍ
لكي لا يُوالي قيصرٌ، عَهْدَ قَيْصَرَا

* * *

لأنَّ دم (الخضراء) فيهِ معلَّبٌ
يذوبُ ندًى، يمشي حقولاً إلى القُرَى

لأنَّ خطاهُ، تُنْبِتُ الوردَ في الصفا
وفي الرملِ أضحى، يعشقُ الحسن أحمرا

هُنَا أَوْ هُنَا يَنْمُو، لأنَّ جذورَهُ
بكلِّ جُذورِ الأرضِ، ورديةَ العُرَى

* * *

عن أعينِ (الغِيلانِ) يركضُ حافِياً
ويجترُّ من أحجارِ (عيبانَ) مئزَراً

يقولونَ، من شكلِ الفوارسِ شكلُهُ
نَعَمْ. ليس تكسيّاً، لِمَنْ قَاَد واكتَرَى

* * *

له (عبلةٌ) في كلِّ شبرٍ ونسْمَةٍ
وما قالَ إنِّي (عَنْتَرٌ) أو تَعَنْتَرَا

ولا كانَ دلّالَ المَنَايَا حصانُهُ
ولا بَاعَ في سوقِ الدَّعَاوى ولا اشْتَرَى

يحبُّ لذاتِ البذلِ، بالقلبِ كلِّهِ
يحبُّ ولا يدري، ولا غيرُهُ دَرَى

لأنَّ بهِ سرَّ الحُقُولِ تُحِسُّهُ
يشعُّ وينْدَى، لا تعي كيفَ أَزْهَرَا

* * *

حكاياتُهُ، لونٌ وضوءٌ، عرفته؟
كشعبٍ كبيرٍ، وهوَ فردٌ من الوَرَى

بسيطٌ (كقاعِ الحقلِ) عالٍ (كيافعٍ)[1]
عميقٌ، كما تكسو العناقيدُ (مِسْوَرَا)

* * *

ومن أينَ؟ من كلِّ البِقَاعِ، لأنَّه
يجودُ ولا يدرونَ، مِنْ أينَ أمْطَرَا
يغيمُ ولا يدرونَ، من أينَ يَنْجَلِي
يغيبُ ولا يدرون، من أينَ أسْفَرا
وقد يعتريه الموتُ، مليونَ مرةٍ
ويأتي وليداً، ناسياً كُلَّ ما اعتَرى
تَدُلُّ عليهِ الرِّيحُ، هَمْساً إلى الضُّحَى
وتروي عَطَايَاه العَشَايَا، تَفَكُّرَا

* * *

هُناك شَدَا كالفجرِ، أورقَ هٰهُنَا
هُنَا رفَّ كالمَرْعَى، هنالك أثْمَرَا
لأنَّ خُطاهُ برعَمَتْ شهوةَ الحَصَى
لأنَّ هواهُ، في دمِ البذرِ أقْمَرَا
تُرَى ما اسمُهُ؟ لا يعرفُ الناسُ ما اسمُهُ
وسوفَ تسمِّيهِ العصافيرُ، أخْضَرَا

يناير ١٩٧٦م

---

(١) قاع الحقل ـ يافع ـ مسور: مناطق يمنية خصبة.

المحكوم عليه

قيل عن (م. . ن) أَضْحَى مُهِيلا
هل تَحرَّيتَ أنتَ؟ ما نَفْعُ قيلا؟

. . . إشْتَرى مرةً أمَامي كتاباً
اسمهُ. . . كيف تقهرُ المُسْتَحِيلا

ومَضَى شاهراً لهُ، كأميرٍ
أمويٍّ. . . يَهُزُّ سيفاً صقيلا

راح يُومي إلى الوزَارَاتِ. . يحكي
لصديقَيْنِ. . . سوفَ نَشفي الغَليلَا

* * *

قلتُ هَلْ صارَ ثائراً. . . وعلى مَنْ
وهوَ مِنَّا. . . هل يصبحُ الهرُّ فيلَا؟

ذاتَ يومٍ رأيتُهُ وَسْطَ مقهًى
ورآني، أغضى ومَالَ قليلا

كان في حَلْقةِ مِنَ النَّاسِ. يُبْدي
مِنْ نَزَاهاتِهِ شُروقاً بليلا

قسم الثائرين صِنفين. . . صنْفاً
منفعيّاً، صنْفاً نقيّاً أصيلا

لاح لِـي. كـالـمُـريـبِ. لا بـل تـبـدّى
كـخـطـيـر، يـريـدُ أمـراً جَـلـيـلا

* * *

دَسَّ يَـوْمـاً فـي جـيـبـهِ شـبـهَ ظـرفٍ
قُـرمُـزِيٍّ. لـمـحـتُـهُ مُـسْـتَـطِـيـلا

مـرةً إشْـتَـرى الـجـريـدَةَ.. سَـمَّـى
نـصـفَـهـا خـائـنـاً، ونِـصْـفـاً دَخِـيـلا

(كـي أُنَـمِّـي أُمَـيَّـتـي أَشْـتَـرِيـهَـا)
أعـجـبَ الـعـابـريـنَ، أرضـى (خـلـيـلا)

صـنَّـفَ الـكـاتـبـيـنَ.. هـذا عـمـيـلاً
لـعـمـيـلٍ، وذَا دَعـاهُ الـعَـمِـيـلا

كـان يـرنُـو إلـيـهِ، كـلُّ رصـيـفٍ
مـثـلَ مَـنْ يَـجْـتَـلِـي غُـمـوضـاً جَـمِـيـلا

* * *

سـكـنَ (الـقـاعَ) مـدةً و(شُـعُـوبـاً)[1]
نـصـفَ شـهـرٍ وحـلَّ شـهـراً (عـقـيـلا)

أجَّـرَ الـدُّورَ، بـاسـمِ بِـنـتِ أخـيـهِ
وأكـتـرى فـي (الـمـطـيـطِ) بـيـتـاً نـحـيـلا

* * *

وعـلـى الـذِّكـرِ... كـم لـديـه بـيـوتٌ..؟
تِـسـعـةٌ... هَـلْ تَـراهُ رَقـمـاً ضـئـيـلا؟

(١) (القاع) (شعوب) (عقيل) (المطيط) اسماء احياء في صنعاء.. ويسمى الاخير مضافا (شارع المطيط).

إبـتـنـى مـنـزلـيْـنِ، وهـوَ وزيـرٌ
سـبـعـةً عـنـدمـا تـولّـى وكِـيـلا

كـان لِـصّـاً مـحـضّـنـاً، إن تـولّـى.
وطـنـيّـاً إذا غَـدَا مـسـتـقـيـلا

يشتهي الآن مَنْصِباً. ذاكَ سهلٌ
وهـو يـدري إلـى الـوصـولِ الـسَّبِيلا

عـلَّ أسـيـادَهُ الّـذيـن امـتـطـوْهُ
أنـفـذوهُ... بـل واسـتـجَـادُوا الـبَـديـلا

لـم يـكـنْ ثـائـراً، عـلـى أيّ حـالٍ
إنّـمـا قَـدْ يـثـوِّرُ الآن جِـيـلا

يَـسْـتـفِـزُّ الـركـودَ أيُّ ضـجـيـجٍ
أوّلُ الإنـفـجَـار يـبـدو فَـتـيـلا

* * *

خـمـسـةٌ يـقـبـضـونَ فـوراً عَـلـيـهِ
إحـتـيـاطـاً. لـقـد مَـلَـكْـنَـا الـدَّلـيـلا

سـيِّـدي. لَـمْ نَـجِـدهُ فـي أيِّ شـبـرٍ
إبـحـثـوا جـيِّـداً... بَـحَـثْـنَـا طَـويـلا

هـاتِ (م...خ) ثـلاثـيـنَ عَـيْـنـاً
إنـتـخـبْ أنـتَ.. مـن تـراهُ كَـفِـيـلا

لـم نـجـدْهُ، يـقـولُ عـنـهُ أُنـاسٌ
إنّـهُ كـالـرِّيـاحِ، يَـهْـوَى الـرَّحـيـلا

ـ نـجـده، صـوتٌ: قـبَـضْـنَـا عَـلـيـه
ألـبـسـوه، سـوْطـاً وقـيـداً ثـقـيـلا

أنـــزِلـــوه زِنْـــزَانَـــةً، أنـــتَ أدْرى
يـا أبـا الـضـرب، كـيـفَ تَرْعَـى الـنَّـزِيـلا

* * *

كـيـفَ نـلـقـى يـا (م. . ن) خَـلاصـاً
سـاءَنـي أَنْ أَرَى الـعـزيـزَ ذَلـيـلا
أنـتَ أغْـلَـى أحِـبَّـتِـي مـن زمـانٍ
كـنْـتَ شَـهْـمـاً، ومـا تـزالُ نَـبِـيـلا
إنَّ عـنـديَ رَأيـاً، عـسـى تَـرْتَـضِـيـهِ
لـيـسَ مِـنْ عَـادَتـي أردُّ الـزَّمِـيـلا
مـنـزلاً لـلـمـديـرِ، أُكـتـبْـه بـيْـعـاً
سوف يُنْجِيكَ. . . هَلْ تموتُ بَخيلا؟

* * *

لـم يـوافـق. . إضـربْـهُ حَـتَّـى تُـلاقِـي
نـصـفَـهُ مـيِّـتـاً، ونـصـفـاً عَـلـيـلا

* * *

وهـنـا ضـجَّ حـارسٌ، كـان يُـصـغِـي
مـا لَـكُـمْ يـأكـلُ الـمَـثِـيـلُ الـمـثـيـلا
مـثـلُـكُـم كـان ثـائـراً، فـرجـعـتُـمْ
نـصـفَ مِـيـلٍ، فـتـابَ وارتـدَّ مـيـلا
كـلُّ مَـا بَـيْـنَـكُـم. . سـقـطـتُـمْ عُـرَاةً
وهَـوَى حـامـلاً رداءً غـسـيـلا
هـلْ تُـريـدون قَـتْـلَـه؟ مـاتَ يـومـاً
مثلَكُمْ. . . كيف تَقْتُلونَ القَتيلا؟

أغسطس ١٩٧٥م

أمام المفترق الأخير

يا شعرُ... يا تَاريخُ... يا فلسفهْ
مِن أينَ يَأتي، قلقُ المَعْرِفَهْ؟

مِن أينَ يأتي؟ كلُّ يومٍ لهُ
غرابةٌ... رائحةٌ مُزْجِفَهْ

نألفُهُ شيئاً... فيبدو لنَا
غيرَ الذي نعتادُ... كي نألفَهْ

لٰكنْ لَهُ في كلِّ يومٍ فَمٌ
ثانٍ... يَدٌ ثالثةٌ مُرهَفَهْ

حيناً لهُ كِبْرٌ... وحيناً لَهُ
تواضعٌ أغبى من العَجْرَفَهْ

وتارةً تعلو وتهوي بهِ
أجنحةٌ غيميَّةُ الرَّفْرَفَهْ

أصَمُّ كالأحجارِ... لٰكنَّهُ
يَذوي. ولا صوتٌ لهُ، لا شَفَهْ

ينوي كَفَنَانٍ. بلا فكرةٍ
يغلي... كطيشِ الفكرةِ المُلحِفَهْ

نحنُ أنَا مأسَويونَ لا
نملكُ للمأساةِ غيرَ الصِّفَهْ

يَـجـتـرُنَـا الـخـبـزُ، فـتـقْـتَـاتُـنَـا
-مـن قـبـلِ أن نـشـتـمَّـهَـا-الأرغِـفَـهْ
نـمـوتُ ألـفـيْ مـرّةٍ... كـي نَـرَى
كـلَّ يـدٍ مـشـبـوهـةٍ، مُـسـعِـفَـهْ

* * *

يـا دورُ يـا أسـواقُ، مـاذا هُـنـا
مـوتٌ تُـغَـاوي، وجْـهَـهُ الـزَّخْـرَفَـهْ
رعـبٌ صـلـيـبـيٌّ، لـهُ أعـيـنٌ
خـضـرٌ... وأيـدٍ بَـضَّـةٌ مـتـلِـفَـهْ

* * *

يـا فُـنـدقَ (الـزهْـرَا) مُـحـالٌ تـعِـي
قـضـيـةَ (الـمَـنْـصُـورةِ) الـمُـؤسِـفَـهْ
ويـا (مَـخَـا)... مـاذا سَـيـبـدُو إذَا[1]
تـقـيَّـأَتْ أسْـرَارَهَـا الأغْـلِـفَـهْ؟
تَـفـنَّـنَ الـمـوتُ... فـأَضْـحَـى لَـهُ
جـلـدٌ أنـيـقٌ... مِـديَـةٌ مُـتـرفَـهْ
يَـمـتَـصُّ بـالـقَـتْـلِ الـحـريـري كَـمَـا
يـجـتـاحُ، بـالـوحـشـيَّـةِ الـمُـسـرِفَـهْ
يُـلَـمِّـعُ الأوبـاءَ، كـي تـرتـدي
بـراءةً أظـفـارُهـا الـمُـجْـحِـفَـهْ

* * *

(١) المخا فندق بصنعاء، والمنصورة حي شعبي جوار فندق الزهراء بصنعاء أيضاً

مـن أيـن نـمـشـي يـا طـوابـيـرُ . . . يـا
سـوقـاً مِـنَ الأَنـيَـابِ والـهـفْـهـفَـهْ؟

مِـنْ أيـنَ يـا جـدرانُ .   يـا خِـبـرةً
تُـزوِّقُ الـتـمـويـتَ، والـسَّـفْـسَـفَـهْ؟

مـن هٰـهُـنـا .   أومِـن .   وتَـجْـتَـازُنَـا
- مـن قـبـلِ أن نـجـتـازَهـا - الأرصِـفَـهْ

* * *

هـل نـنـثـنـي يـا شَـوْطُ؟ هـل يـنـثـنـي
نـهـرٌ يُـريـدُ الـعُـشـبُ، أن يـوقِـفَـهْ؟

هُـنَـا طـريـقٌ، لا يُـؤدِّي . .   هُـنَـا
دربٌ . . . إلـى الـرَّابـيَـةِ الـمـشـرِفَـهْ

هٰـذا عـنـيـفٌ، ولَـهُ غـايـةٌ
وذا بـلا قـصـدٍ؛ ومـا أعـنَـفَـهْ

مارس ١٩٧٥م

هاتف.. وكاتب

أُكتبْ. لا تَتَعطّلْ
ما أقسى. أنْ أفعلْ
صارت كفّي؛ رجلاً
ما جدوى، أن تَكسَلْ،
لم أستَولِدْ حَرفاً
جدّد حرفاً مُهملْ
تدري؟ للحرفِ صِباً
يفنى؛ وصباً يحبلْ

* * *

من يُخرجُنِي منّي؟
أَلبحثُ عنِ المَدخَلْ
أَلخفض إلى الأعلَى
أَلرفعُ إلى الأسفَلْ
أَلتّوقُ إلى الأَقسَى
أَلصدُّ عَنِ الأسهَلْ
ألموتُ إلى الأَنهَى
أَلبدءُ مِنَ الآصلْ

* * *

أكتبُ شِعراً، فكراً
أنفاساً؛ تتشكَّلْ

تمهيداً. . عنواناً
تفعيلاتِ أفعلْ

إهمِسْ شيئاً. حتَّى
كالقمح إلى (المِنجلْ)

همسُ الأرضِ الوجْعى
فَنٌّ، عندَ الجَدْوَلْ

ولِخفقِ البذرِ صدًى
في إبداعِ المَشْتَلْ

* * *

أَتَرانِي مخنوقاً؟
إهمِسْ؛ لا تَتَمَهَّلْ

جَرِّبْ، فلديْكَ فَمٌ
وجنونٌ يَتَعقَّلْ

قَتَلوني، مراتٍ
أكتبْ كي لا تُقتَلْ

بدمِ المَوْتِ الثَّانِي
تمحو الموتَ الأَوَّلْ

حاوِلْ. . . حاولتُ بلا
جدْوى، مَاذا أَعمَلْ؟

* * *

إشتففت كما يبدو
ماذا؟ طفح المرجل
شهواتُ الحبرِ على
شَفَتيكَ، دَنَت تَسأل
تتشكّلُ أقباساً
أكواخاً تتأمّلْ
مَشروعاً جذريّاً
ينسى أنْ يتأجّلْ
أطفالاً أبطالاً
أشجاراً تتهلّلْ
أظلمتِ الآنَ، ولا
تَدري، ماذا تَتَهلّلْ؟
إستقبلْ ما يَأتِي
وتَخيَّر، ما تَقبَلْ
آتِي الماضِي، أدهى:
ماضي الآتي؛ أعضَلْ!

* * *

فلتَكتُب، تحقيقاً
عن ماضي المُستَقبَلْ
عن أحجارٍ طارتْ
وصقورٍ تترجّلْ
عن ماءٍ، صار دَماً
ودمٍ أمسَى، مخمَلْ

عـــن تـــاريـــخٍ ثـــانِ
عـــن أشـــغـــالٍ تُـــشْـــغَـــلْ

عـــن (صـــنـــعـــا) ثـــانـــيـــةً
مـــن ضِـــرَّتِـــهَـــا، تـــرْحَـــلْ

عـــن وجـــهٍ (يَـــزَنِـــيٌّ)
ولَّـــى وأتـــى أجـــمـــلْ

عـــن مـــعـــنًـــى. لا يـــعـــنـــي
عـــن خَـــجَـــلٍ، لا يَـــخْـــجَـــلْ

عـــن حـــيٍّ لا يـــخْـــيَـــى
عـــن قَـــبْـــرٍ يَـــتَـــغَـــزَّلْ

عـــن مـــيـــتٍ يـــتَـــنَـــدَّى
مـــولـــوداً مُـــسْـــتَـــغْـــمَـــلْ

عـــن زوايـــةٍ وَلَـــدَتْ
ثـــوريّـــاً مُـــســـتـــعـــجِـــلْ

* * *

مَـــنْ يُـــعـــطـــيـــنـــي لـــغـــةً
أعـــلَـــى، ويـــداً أطـــوَلْ؟

لـــولـــي صـــوتٌ أعـــتـــى
لـــولـــي حـــبـــرٌ أقـــتَـــلْ

أكـــتـــب عَـــمَّـــا تَـــدْري
تـــســـتـــكْـــشِـــفُ مَـــا تَـــجْـــهَـــلْ

مايو ١٩٧٥م

تحت السكاكين

بعينيهِ حُلمُ الصَّبايَا، وفي
حناياه، مقبرةٌ مستريحَة

* * *

لِنيسانَ يشدو، وفي صدرِهِ
شتاءٌ عنيفٌ... طيورٌ جريحَة
بلادٌ، تهمُّ بميلادِها...
بلادٌ تموتُ، وتمشي ذبيحَة
بلادانِ، داخلهُ هٰذهِ
جنينٌ، وهٰذي عجوزٌ طريحَة
وآتٍ إلى مهدِه يشرئِبُّ
وماضٍ يَئِنُّ، كثكلى كَسيحَة
زمانانِ، داخلهُ يغتلي
دجى كالأفَاعي. وتندى صبيحَة
على صرير السكاكين فيه
يُغنّي، يُغنّي. وينسى النَّصيحَة
ويحضرُ عافيةُ الغير فيه
وأوجاعُهُ وحدهُنّ الصحيحَة

أيا شمعةَ العُمْر ذوبِي... يُلِحُّ...
فَتَشْخُو وتومي: أأبدُو شَحيحَةْ؟

فيُولَدُ في قلبهِ كلَّ يوم...
ويحملُ في شَفَتَيْهِ ضريحَةْ

* * *

يُوالي، فيرفضُ نصفَ الولاءِ
ويُبدي العداواتِ، جَلوَى صريحَةْ

لهُ وجهُهُ الفرْدُ... لا يرتَدي
وجوهاً تُغطّي الوُجُوهَ القَبيحَةْ

* * *

يُعرِّي فضائحَ هذا الزَّمانِ
ويعرى، فيبدو كأنقى فَضِيحَةْ

تَرَى وجهها الشمسُ فيهِ كما
ترى وجْهَهَا، في المَرَايا المليحَةْ

يناير ١٩٧٥م

●●●

بعد سقوط المكياج

إلى (الفا ـ ح)

غيرَ رَأْسِي. . . اعطني رأسَ (جَمَلْ)

غيرَ قلبي. . . اعطني قَلبَ (حَمَلْ)

رُدَّني ما شئتَ. . . (ثوراً)، (نعجةً)

كي أُسَمِّيكَ. . . يمانياً بَطَلْ

كي أُسَمِّيكَ شريفاً. . . أو أرى

فيكَ مشروعَ شريفٍ مُحتَمَلْ

سَقَطَ المكياجُ، لا جدوى بأنْ

تَستَعيرَ الآنَ، وجهاً مفتَعَلْ

***

كُنتَ حسبَ الطَّقسِ، تبدو ثائراً

صرتَ شيئاً. . . ما اسمُهُ؟ يا للخَجَلْ

ينقُشُ البوليسُ، ما حققتَهُ

من فتوحٍ با (لمواسي) في المُقَلْ

با (لهَرَاوي) با (لسَّكَاكين). . بِمَا

يجهلُ الشيطانُ. . . من أخزى الحِيَلْ

تقتُلُ المقتولَ، كي تحكُمَهُ

ولكي ترتاح. . . تشوي المعتَقَلْ

هــل أُسَــمّــيـكَ بــهــذا نــاجــحـاً؟
إن يكـن هـذا نـجاحاً. مـا الفَشَلْ؟

* * *

إنَّــمــا أرجــوك، غـلِّـطـنـي ولــو
مَــرَّةً كُــنْ آدمــيّــاً. لا أقَــلّْ
قـلْ أنـا الـكـذَّابُ، وامـنـحـنـي عـلـى
حِـسِّـكَ الإنـسـانـيَ الـشـعـبي، مَـثَـلْ
فـلـقـد جـادلـتُ نَـفْـسِـي بـاحـثـاً
عَـنْ مَـزَايَـاكَ، فـأعْـيَـانـي الـجَـدَلْ
أنــتَ لا تَــقْــبَــلُ جَــهْــلــي إنَّــمَــا
لـيـسَ عِـنْـدي، لـلـخـيـانـاتِ غَـزَلْ

* * *

أيُّ شــيءٍ أنــتَ؟ يــا جــســر الـعِـدَى
يـا عـمـيـلاً، لـيـس يـدري مـا الـعَـمَـلْ
ردِّنِـي غَـيْـري، لــكـي تـبـصـرنـي
لـلـذُّبـابِ الآدمـي، نَـهْـرُ عَـسَـلْ

⊙⊙⊙

سندباد يمني
في مقعد التحقيق

كَمَا شئتَ فَتِّشْ. أينَ أُخفي حَقَائِبِي
أتسألني من أنتَ؟. أعرفُ واجبي
أجِبْ، لا تُحاولْ، عمُركَ، الإِسمُ كاملاً
ثلاثونَ تقريباً... (مثنّى الشواجبي)
نَعَمْ، أين كنتَ الأمسِ؟ كنتُ بمرقَدِي
وجمجُمَتي في السجنِ في السُّوقِ شَارِبي
رَحلْتَ إذنْ، فيمَ الرّحيلُ؟ أظنُّهُ
جَديداً، أنا فِيهِ طريقِي وصَاحِبِي
إلى أينَ؟ من شعبٍ لشانٍ بداخِلِي
متى سوفَ آتي! حين تَمضِي رَغَائِبي
جوازاً سِيَاحيّاً حَمَلْت؟.. جَنَازَةً
حملتُ بجلدي، فوقَ أيْدِي رَوَاسِبِي
من الضفَّة الأُولَى، رحلتُ مُهَدَّماً
إلى الضفةِ الأخرى، حَمَلتُ خَرَائِبِي
هُراءٌ غريبٌ لا أعيه.. ولا أنا
متى سوف تدري؟ حينَ أنْسَى غرائِبِي

***

تحدّيتَ بالأمسِ الحكومةَ، مجرمٌ
رهنتُ لَدَى الخَبّازِ، أمسِ جَوَارِبِي

منِ الكاتبُ الأدنى إليكَ؟ ذَكَرْتُهُ
لَدَيهِ كَمَا يبدو، كِتَابي وكاتِبِي

لدى مَنْ؟ لدى الخمّارِ، يكتبُ عنْدَهُ
حسابي، ومَنْهى الشهرِ، يَبْتَزُّ رَاتِبِي

قرأتَ لهُ شيئاً؟ كؤوساً كثيرةً
وضيَّعتُ أجْفَاني، لديهِ وحَاجِبِي

قرأتَ - كما يحكونَ عَنكَ - قَصَائِداً
مهرَّبةً... بل كنتُ أوَّلَ هَارِبِ

أما كنتَ يوماً طالباً؟.. كنتُ يا أخي
وقدْ كَانَ أستاذَ التّلاميذِ، طَالِبِي

قرأتُ كتاباً مرةً، صرتُ بعدَهُ
حماراً، حماراًلا أرَى حَجْمَ رَاكِبِي

* * *

أحَبَبْتَ؟ لا بل مِتُّ حُبّاً... من التّي؟
أحبيتُ حَتّى لا أَعِي، مَنْ حَبَائِبِي

وكَمْ مِتَّ مراتٍ؟.. كثيراً كَعادتِي
تموتُ وتحيا؟ تلك احدى مَصَائِبي

* * *

ومَاذا عنِ الثُوّارِ؟ حتماً عرفتهُمْ!
نَعَمْ، حاسَبُوا عَنّي، تغذّوا بجَانِبِي

ومَاذا تحدَّثتُم؟ طلبتُ سجارةً
أظنُّ وكبريتاً . . . بلوْا مِنْ أقَاربي

شكونَا غَلاءَ الخُبزِ . . . قُلنَا ستنجَلي
ذكرنَا قليلاً . . . موتَ (سَعْدَان مارِبي)

ومَاذا؟ وأنسَانَا الحكاياتِ مُنشِدٌ
(إذا لم يسالمْكَ الزمانُ فحَارِبِ)

وحينَ خرَجتُم، أينَ خبَّأْتَهُمْ، بلا
مغالطةٍ؟ خبأتُهم، في ذوائِبي

لدينا مَلَفٌ عنكَ . . . شكراً لأنَّكُمْ
تصونونَ، ما أهمَلتُهُ من تَجارِبي

لقد كنتَ أمّيّاً حِمَاراً وفجأةً . . .
ظهرتَ أديباً . . . مُذْ طَبَخْتُمْ مَآدِبي

خذُوهُ . . خذوني لَنْ تَزيدوا مَرَارتي
دَعُوهُ . . . دَعُوني لَنْ تَزيدُوا مَتَاعِبي

يوليو ١٩٧٥م

⚫⚫⚫

الآتون.. من الأزمة

يا حَزَانَى. يا جميعَ الطيِّبين
هٰذِهِ الأخبارُ... من دارِ اليَقين

قرَّروا الليلةَ. أن يتَّجِرُوا
بالعَشَايا الصفرِ.. بالصبح الحَزين

فافتَحُوا أبوابَكُمْ، واختَزِنُوا
من شُعاعِ الشَّمسِ، ما يكفي سِنِين

وَقِّعُوا مشروعَ تقنين الهَوَى
بالبطَاقَاتِ، لكلِّ العَاشِقِين

ما أَلِفْتُم مثلَهُمْ أن تَعْشَقُوا
خَدَرَ الدفءِ، لَكُمْ عشقٌ ثَمِين

* * *

قرَّروا بيعَ الأمَانِي والرُّؤى
في القَنَانِي، رَفَعُوا سِعْرَ الحَنين

فتحُوا بَنْكَينِ للنَّوْمِ، بَنَوا
مصْنَعاً، يطبخُ جوعَ الكَادِحين

أنتُمْ أجدرُ بالسُّهدِ الَّذي
يَعِدُ الفجرَ بوصلِ الثَّائرين

* * *

بَدَأُوا تجفيفَ شطآنِ الأسى
كيْ يبيعُوهَا، كأكياسِ الطَّحِينْ
علَّبُوا الأمْرَاضَ... أعلَنُوا سِعْرَهَا
كي يصيرَ الطبُّ، سِمْسَاراً أمين
حسناً... تجويعكُم... تعطيشُكُمْ
إنَّما الخوفُ، على الوَحْشِ السَّمِينْ

* * *

شَيَّدوا للأمنِ، سِجناً راقِياً
تستَوي السُّكَّينُ فِيهِ والطِّعينْ
إنَّ مَجَّانِيَّةَ المَوْتِ عَلَى
رأيِهِمْ حقٌّ لكلِّ العَالَمِينْ
أزمَةُ النَّفْطِ، لَهَا ما بعدَهَا
إنَّكُم في عهدِ، (تجَّارِ اليَمِين)
فاسْبِقُوهُمْ يَا حَزَانَى. وازْفَعُوا
عَلَمَ الإضْرَارِ وَزِدِيَّ الجبينْ
واحْرُسُوا الأجْواءَ، مِنْهُمْ قبلَ أَنْ
يُعلِنُوها، أَزْمةً في الأوكْسِجِينْ

* * *

إنَّهُمْ أَقْسَى وأَذْرَى، إنَّمَا
جَرَّبُوا معرفةَ السِّرِّ الكَمِينْ
عندما تدْرُونَ، منْ بائِعُكُم
يسقطُ الشَّارِي، وسوقُ البَائِعينْ

عـــنَـــدمَـــا تَـــدرُونَ مَـــنْ جَـــلّادُكُـــمْ
يُـحـرقُ الـشَّـوكُ، ويَـنْـدى الـيَـاسَـمـيـنْ

عَـنْـدَمَـا تـأتـونَ فـي صَـحْـو الـضُّـحَـى
تـبـلـعُ الأنـقـاضُ، كَـلُّ الـمُـخْـبِـريـنْ

إنَّـــكُـــمْ آتـــونَ، فـــي أعـــيـــنـــكُـــمْ
قَـــدَرٌ غَـــافِ، وتَـــاريـــخُ جَـــنـــيـــنْ

نوفمبر ١٩٧٤م

❁ ❁ ❁

في وجه
الغزوة الثالثة

حَسَناً. . . إنَّما المهمَّةُ صَعْبَهْ
فَلْيكن. ولْنَمُتْ بكلِّ مَحَبَّهْ
يُصبح الموتُ مَوطِناً. حينَ يُمسِي
وطنٌ أنتَ منهُ، أوحشُ غُرْبَهْ
حين تُمسي من هَضْبِة بعضَ صَخْرٍ
وهي تَنْسَى، أنَّ اسمَهَا كانَ هَضْبَهْ
فلتُصلَّبْ عِظَامَنا الأرْضُ، يدري
كلُّ وحشٍ. أنَّ الفريسةَ صَلْبَهْ
ولْنَكُنْ للحِمَى الذي سوفَ يأتي
من أخَاديدِنا. جُذُوراً وتُربَهْ
مبدعاتٌ هِي الولاداتُ. لكنْ
موجعاتٌ. حقيقةٌ غيرُ عَذْبَهْ

* * *

ولماذا لا تبلغُ الصوتَ؟ .عفواً
من توقَّ إرهابَهُمْ، زادَ رَهْبَهْ
كيف نستعجلُ الرصاصَ! ونخشى
بعْدَ هٰذَا، نباحَ كَلبٍ وكَلبَهْ

هـل يـردُّ الـسـيـولَ وحـلُ الـسـواقـي؟
هـل تـدمّـي قـوادمَ الـرِّيـحِ، ضَـرْبَـهْ؟

أنـتَ مـن مـوطـنٍ يـريـدُ. يـنـادي
مِنْ دمِ الـقَـلْـبِ، لـلـمُـهِـمَّـاتِ شَـعْـبَـهْ

* * *

إتَّـفـقْـنَـا. مـاذا هـنـاك؟ جـدارٌ
بـل جـبـيـنٌ، عـلـيـهِ شـيءٌ كـقُـبَّـهْ

ربَّـمـا (هِـرَّةٌ) تُـلاحـقُ (فـأراً)
ربـمـا كـانَ طـائـراً خَـلْـفَ حَـبَّـهْ

إنَّـمَـا هـل يَـرَى الـتَّـفَـاهـاتِ حـيٌّ؟
تـلـتـقـي أحـدَثُ الـخُـطُـورَاتِ قُـرْبَـهْ

هـل تـرى مَـنْ هُـنَـاك؟ غـزواً يُـقَـوِّي
قَـبْـضَـتَـيْـهِ، يـحـدُّ مـلـيـونَ حَـرْبَـهْ

يـحـتَـذِي (الـبـنـكـوتَ) يـومـي إلـيـهِ
وعـلـيـه مـن الـبَـرامـيـلِ جُـبَّـهْ

إنَّـهُ ذلـك الَّـذي جـاءَ يـومـاً
وإلـى الـيـومِ، فـوقَـنَـا مِـنْـهُ سُـبَّـهْ

* * *

قـبـل عـامٍ وأربـعـيـنَ اعـتَـنَـقْـنَـا
فـوقَ (أبـهـى) عـنـاقَ غـيـرِ الأَحِـبَّـهْ

والـتـقَـيْـنـا بـه (بـنـجـرانَ) حـيـنـاً
والـتـقـيـنـا بـقـلـب (جـيـزان) حـقْـبَـهْ

والتقينا على (الوديعَةِ) يوماً
والمَنَايا على الرُّؤوسِ مُكبَّهْ
جاءَ تلكَ البقاعَ... خُضْنَا هَرَبْنَا
وهي تعدُو وراءَنَا مُشرئبَّهْ
إنَّهَا بعضُ لَحْمِنَا، تَتَلوَّى
تحتَ رجليْهِ، كالخُيولِ المُخِبَّهْ
في حَشَاهَا، مِنَّا بذورٌ حَبَالى
وجذورٌ وردِيَّةُ النَّبضِ خِضْبَهْ

* * *

مالهُ لا يكُرُّ كالأمسِ؟ أضحَتْ
بينَ مَنْ فوقِنَا، ونغليْهِ صُحبَهْ
إنَّهُم يَطْبِخُونَنَا، كي يذُوقُوا
عندما يُنضِجُوننا، شَرَّ وَجْبَهْ
خَصْمُنا اليومَ غيرُهُ الأمس طَبْعاً
ألبراميلُ أمركَتْ (شيخَ ضَبَّهْ)
عِنْدَهُ اليومَ قاذفاتٌ ونفطٌ
عندَنَا مَوْطِنٌ، يَرَى اليومَ دَرْبَهْ
عندهُ اليومَ خِبرَةُ الموتِ أغلى
عنَدنَا الآنَ، مهنةُ الموتِ لُعْبَهْ
صارَ أغنَى، صِرْنا نَرَى باحتقارِ
ثروةَ المعتَدي، كسروالِ (قحبَهْ)
صار أقوى... فكيفَ نقوى عليهِ
وهو آتٍ؟ نمارسُ الموتَ رَغْبَهْ

ونُـدمِّـي الـتِّـلالَ، تـغـلـي فَـيَـمْـضِـي
كـلُّ تــلٍّ دامٍ، بــألــفــيْــنِ رُكــبَــهْ

ويُـجـيـدُ الـحَـصَـى الـقـتـالَ، ويـدْري
كـلُّ صَــخْــرٍ، أنَّ الـشــجـاعـةَ دُرْبَـهْ

يَـضْـعُـبُ الـثـائـرُ الـمـضَـحِّـي ويـقـوَى
حـيـنَ يـدري، أنَّ الـمُـهـمَّـةَ صَـعْـبَـهْ

(فبراير ١٩٧٥م)

❁ ❁ ❁

أمسية حجرية

كــغــرابٍ يــرتَــمِــي فَــوقَ جَــرَادَه
سقطتْ وَجْعَى، تَدَلَّتْ كالوِسَادة
كنسيجِ الطُّحْلُبِ الصيفي نَمَتْ
أعْشَبتْ فيهَا، وفي وَجْهي البَلَادَة
وعلى الجدرانِ، والسقفِ ارتَخَتْ
مثلَ فَخذيْ مرأةٍ بعدَ الوِلَادة
تحتَسِينِي، تحتسي هادئةً
مثلَ مَنْ صارَ لديهِ القَتلُ عَادَة
تَرتَدِي الأنقاضَ والشَّوكَ على
جيدهَا من أعينِ الموْتَى قِلادَة

* * *

كنتُ أذْوي، باحثاً عن مطلعٍ
كَانَ يهذي عابرٌ، (فرحانُ غَادَة)
سأسمِّيه (ظفاراً) (مَذْحجاً)
لو أتَتْ أُنثى، أُسمِّيها (سَعَادَة)
هل لها، أو هلْ لهُ مُسْتَقْبلٌ؟
هل وُلِدْنا نحنُ، في حضنِ الرَّغَادَة؟

أمـنَـتْ (سـيـجـون) (بـيْـروتُ) ابـتـدتْ
تَـرْتَـمـي تـرمـي، بـلا أَدْنَـى هـوَادَهْ
نَـفْـسُ ذَاكَ الـدورِ (يـحـيـى) قـالَـهـا:
كـيـف أضـحَـى نـابُـهـا، كـيـرَ الـحِـدَادَهْ

* * *

كـنـتُ أصْـغـي. يـا دُجـى: قـافـيـةً
لـمـحـةً يُـعـطـي، حـكـايـاتِ مُـعَـادَهْ
كـان مـخـمـورٌ يُـدَوِّي: مـن أنـا
إنَّـنِـي (عـنـتـرةٌ) هـاتـوا الـقِـيَـادَهْ
ردَّنـي (إبـلـيـسُ) عـن أبـوابِـهِ
وثـنـانـي الـشـيـخُ، عـن بـيـتِ الـعِـبَـادَهْ

* * *

كـنـت أفـنَـى. كـان يـغـزو جـارةً
فـارسٌ يَـروي، أعَـاجـيـبَ الإرَادَهْ
بَـعْـدَ مَـضْـغِ الـقَـاتِ، - فـيـمـا يـدَّعِـي -
يـغـتـدي (كَـبْـشـاً) يـعـبُّ الـشَّـايَ (سَـادَهْ)
يـخـطـف الـبـكـرَيْـنِ، مـن بُـرجَـيْـهِـمَـا
لـبـطـولات الـهَـوَى - طـبـعـاً - ريـادَهْ

* * *

حـارسٌ يـبـتـزُّ مـا يـحـرسُـهُ
ويَـديـنُ الـصـبـحَ (سَـعْـداً) أو (قَـتَـادَهْ)
اح يـحـكـي: أنَّـهُ يَـلْـقَـى الـذي
كـابَـدَ (الـفـاروقُ)، فـي عـامِ الـرَّمَـادَهْ

بـا دكـاكـيـنُ. ويـومـي: رشـوةً
فـي عُـهـودِ الـمـالِ، تَـزْدادُ الـنَّـكَـادَهْ

كنتُ أُنهي الشـطـرَ. جـارٌ يبتَـدِي
خَـصْـمَـهُ، أشبعتَ للقاضي الـمَـزَادَهْ

شَـاهِـدٌ مـخـتَـرِفُ ألـبَـسَـهُ
حضرَةُ القاضِي، قميصاً من زَهَادَهْ

يستَوي في الزَّمنِ السِّمْسَارِ، من
يُلْهَمُ الـهجوَ، ومَنْ يُغْرِي الإشادَهْ

قـالَ لـي: مـن أنـتَ؟ نـذلٌ إنَّـنـي
مـثـلُـهُ مُـسـتَـعـمَـرٌ، بـاسـمِ الـسِّـيَـادَهْ

* * *

طفلُ جاري كان يستسقي... أنـا
كـنـتُ أرجُـو. لـحـظـةَ حُـبْـلـى جَـوَادَهْ

* * *

مَـنْ هُـنَـا؟ كَـلْـبٌ يُـهَـوْهِـي، هِـرَّةٌ
تَـتَـنَـزَّى، مـنـزلٌ يـشـدُو (حَـمَـادَهْ)

شـارعٌ يَـبْـكـي الـضَّـحـايَـا، مـكـتـبٌ
يـمـنـحُ الـجَـانـي، وسَـامـاً وشَـهَـادَه

خـشـبٌ تـهـوي، بـلا فـائـدَةٍ
خـنـجـرٌ دامٍ، لـهُ كـلُّ الإفَـادَهْ

* * *

ادت الأمـسـيـةُ الـوجـعـى أسَـى
مـثـل غـيـري لـم أزِدْ، أنـتَ الـزيـادَهْ

أتَـرَى الـصَّـرْعَـى؟ لـهـمْ بَـدءٌ، مَـتَـى؟
يـنـضـجـونَ الآنَ، فـي جـوفِ الإِبَـادَهْ

كُنْتُ أَفْنَى.. لم تُجِبْ، كنتُ على
زَغْـمِـهَـا أزدادُ، نُـضْـجـاً وإِجَـادَهْ

يونية ١٩٧٥م

❁ ❁ ❁

في الغرفة الصَّرعى

شيءٌ بعينَيْ جدارِ الحزنِ يلتَمِعُ
يَهِمُّ، يخبرُ عن شيءٍ، ويمتنِعُ
يريدُ يَصرخُ، يُنبي عَنْ مَفَاجأةٍ
لكنَّهُ قبلَ بدءِ الصوتِ، ينقطعُ
يغوصُ يبحثُ، في عينيْهِ عن فَمِهِ
تغوصُ عيناهُ فيهِ، يقتفي، يَدَعُ
عَمَّ يُفَتِّشُ؟ لا يدري، يضيع هنا
يقومُ يبحثُ عنهُ، وهو مضطجِعُ
يومي إلى السَّقفِ، تسترْخي أَناملُهُ
تمتَدُّ كالدُّود، كالأجراس تَنْزَرِعُ

* * *

مِنْ أينَ يا بابُ يأتي الرعبُ؟ تلمحُهُ
مِنْ أيِّ زاويةٍ، يَغشوشِبُ الوَجَعُ؟
يمشي على فَمِهِ، هذا السكونُ على
أطرافِ أرجُلِهِ، يهوي ويَرْتَفِعُ
يصفر كالسِّلِّ، يهمي من عَبَاءَتِهِ
ينحلُّ كالقشِّ كالأسمالِ يجتَمِعُ
كمومسٍ، باغت البوليسُ مرقَدَهَا
كمُقبلين على أشلائِهِمْ، رجِعوا

تَـمـيُّـتـيـنَ، يـمـدُّونَ الأكـفَّ إلـى
مـوت جـديـدٍ يـمـنِّـي، وهَـوْ يـبـتَـلِـعُ

* * *

أَلـصـمـتُ يسـقُـطُ، كـالأحـجـارِ بَـارِدةً
عـلـى الـزَّوَايَـا، ولا يـشـعـرْنَ مـا يـقَـعُ
تُصغي إلى بعضِهَا الجدرانُ، واجفةً
تـئـنُّ تَـخـمَـرُّ، كـالـقـتـلـى وتـمـتَـقِـعُ

* * *

في هـذهِ الـغـرفـةِ الـصَّـرْعـى، أسَـى قـلـقٌ
يـطـولُ كـالـعـوْسَـجِ الـنَّـامِـي ويـتَّـسِـعُ
أَلـحـزنُ يـحـزَنُ، مـن فـوضـى غَـرَابـتِـهِ
فـيـهـا ويـفـزَعُ، مـن تـهـويـشِـهِ الـفَـزَعُ

ديسمبر ١٩٧٥م

❂ ❂ ❂

وجوه
دخانية في مرايا الليل

أَلدُجى يَهْمِي. وهذا الحزنُ يهْمِي
مطراً من سُهدِهِ، يظما ويُظمي

يتعبُ اللَّيْلُ نزيفاً.. وعلى
رُغمِهِ يدمى، وينجرُّ ويُدمِي

يرتَدي أشلاءَهُ، يمشي على
مُقْلتَيْهِ حافياً، يَهذي ويومي

يرتَمِي فوقَ شَظَايا جلدِهِ.
يطبخُ القَيْحَ، بشدقَيْهِ ويَرْمِي

* * *

أيُّها اللَّيلُ. أُنادي إنَّما
هل أُنادي؟ لا أظنُّ الصوتَ وهمِي

* * *

إنَّهُ صَوْتِي. ويبدو غَيرُهُ
حين أُصغي بَاحِثاً عن وجهِ حُلْمي

من أنا؟... أسألُ شخصاً داخلي:
هل أنا أنت؟ ومن أنتَ؟ وما اسمي؟

* * *

أيُّها الحَارسُ تَدْرِي من أَنَا؟
إشتروا نومي.. طويلٌ ليلُ هَمِّي

ألأنـــي حـــارس يـــ ســيــدي؟
وجـوهـا ثـانـيـاً، أمـثـل يـغـمـي

مــن أنــا؟ الــلــيــل يـبـنـي مـرزى
قـامـة كـالـرمـح، مـن جـلـدي وعـظـمـي

لا تـعـي سـكـران؟ تـسـع عـشـت
أون الأخـبـار، مـا سـمـوه رسـمـي

مـن أنـا؟ صـار ابـنُ عـمـي تـاجـراً
واشـتـرى شـيـخ ثـريٍّ، بـنـت عـمـي

هَـلْ تَـنَـام الـصُّـبْـحَ؟ سـيـارتُـهـا
عـبـرتْ قُـدّام عـيـنـي، فـوق لـحـمـي

إصـغِ لـي أرجـوكَ؟ . . أغـرى أمـهـا
شـيَّـدَتْ قـصـريـن، مـن أشـلاء هـدمـي

* * *

من أنا يا تكسِ؟ أفلستُ وما شَبِعُوا. . .
مَــنْ مِــنْ حُــمـاة الأمـن يـحـمـي؟

مِنْ هُنا، سِرْ، ها هُنَا قِفْ، رخْصَتِي
ما الذي حمَّلتَ. فتش، هات قسمي

خمسةٌ للقاتِ. خمسونَ لَهُمْ. .
وانتَهَى دَخْلِي، وانْتَهَى نِصف اسمي

* * *

عـاجِـنَ الـفـرنِ. أتـدري؟ سَـنَـةً
وأنـا أعْـجِـنُ أحـزانـي وَغَـمـي

مــن أنــا؟ كــانَــتْ تــرى والــدِتِــي
ذُلَّ بعضِ النَّاسِ، تحت البغض حتْمِي

غِبْتَ عن قصْدي! . . رفيقي غائبٌ
من ليالٍ، رأيهُ في الحبسِ (جَهْمِي)[1]

* * *

مــا الَّــذي أفــعــلُــهُ؟، كــلٌّ لَــهُ
شــاغــلٌ ثــانٍ، وفــهــمٌ غــيــرُ فَــهْــمِي

داخــلــي يَــسْــقُــطُ فــي خــارجِــهِ
غُربَتي أكبرُ مِنْ صَوْتِي، وحجمِي

(نُــقَّــمٌ) يــرنُــو بــعــيــداً، سيِّــدي
هــل ترى في ضائعِ الأرقَامِ، رَقْمِي؟

طــحــنَــتْ وَجْــهِــي - لأنّــي جَــبَــلٌ
خيلُ كِسْرَى، عجنتْهُ خيلُ نَظْمِي[2]

أهــشــبَــتْ أرمِــدَةُ الأَزْمَــانِ فــي
مُقَلتيَّ، جلمدَتْ شَمسِي ونَجْمِي

تَــذهــبُ الــرِّيــحُ، وتَــأْتِــي وأَرَى
جــبــهَــتــي فــيــهــا وهٰــذا حَــدُّ عِــلْــمِي

* * *

(١) نسبة إلى قصيدة الشاعر العباسي علي بن الجهم:
قالوا حبست . . فقلت ليس بضائري
حــبــســي وأيُّ مــهــنــدٍ لا يــغــمــد

(٢) إشارة إلى الاستعمارين الفارسي والتركي.

مـن هُـنَـا أسـألـه، مَـنْ ذا هُـنَـا؟
غـيـرَ ثـوبٍ، فـيـهِ مـا أدعـوهُ جِـسْـمِـي
مـن أنـا والـلـيـلـةُ الـجَـزْحَـى عـلـى
رُغـمِـهَـا تَـهْـمي، كَـمَـا أهـمي بِـرُغْـمِـي؟
هـل كَـفـى يـا أرضُ غَـيْـثـاً؟ لـم تَـعُـدْ
تـغـسـلُ الأمـطـارُ، أَوْجَـاعِـي وعُـقْـمِـي

إبريل ١٩٧٥م

۞ ۞ ۞

خوف..

هٰـذي الأكـاذيـبُ الـجـديـدهْ
مـوتٌ لَـهُ أيـدٍ، عَـديـدَهْ
تَـنـبَـثُّ أوكـاراً، طـوابـيـراً
عـمَـاراتٍ، مَـديـدَهْ..
تُـزدي... وفـورًا تـرتَـدي
وجـهَ الـشَّـهـيـدِ، صِبَـا الـشَّـهـيـدَهْ
حـلْـقَ الـمـرثّـي، تـسـتـعـيـرُ
وتـخـتَـذِي، لـحـمَ الـقَـصـيـدَهْ
تـهـمـي مُـؤكَّـدة الـخـطـورَهْ
وهـي لا تـبـدو، أكـيـدَهْ
غـيـرَ الَّـذي تُـبْـدي، تـريـدُ
ولَا تَـراهـا، كـالـمُـريـدَهْ
يـدعـونـهـا «دَعـمـاً» مُـسَـاعـدةً
مـبـادرةً، حَـمـيـدَهْ
وحـقـيـبـةً رَحّـالـةً
بـيـن (الـرشـيـدَةِ) و (الـرَّشِـيـدَهْ)
وعـداً، مـوافـقـةً،
مُـنَـاوَرَةً، زيـاراتٍ مُـفِـيـدَهْ

هـبـةً بـلا عِـوَضٍ... قـروضـاً،
ذاتَ آجـالٍ، بَـعـيـدَهْ

لـكـنْ لِـمَـاذا يُـغـدِقُـونَ؟
أشـمُّ رائـحـةَ الـمَـكِـيـدَهْ

وأرى مـؤامـرةً، لَـبـسـهَـا
شـكْـلُ الأُخـوَّةِ، والـعَـقـيـدَهْ

تـدنُـو كـمـشـفِـقَـةٍ، كـعـاشـقـةٍ،
كَـقَـاتِـلـةٍ، عَـتِـيـدَهْ

مـاذا؟ أُسَـمِّـيـهـا؟ تُـبِـيـلِّـدُنِـي،
أسـمِّـيـهَـا الـبَـلـيـدَهْ

وتـزيـدُ مِـنْ أُمِّـيَّـتـي
هٰـذي الإذاعـةُ، والـجَـرِيـدَهْ

هٰـذي الـدِّرامـاتُ الَّـتِـي
تـبْـدوُ بـطـولـتُـهـا، مُـجـيـدَهْ

أأَخَـافُ مـن كَـرَم الـمـسـاعِـدِ؟
أمْ أخـافُ مِـن (الـسَّـعـيـدَهْ)؟

مارس ١٩٧٦م

⊛⊛⊛

التاريخ السِّرِّي..
للجدار العتيق

يُريدُ أن يَنْهَارَ هذا الجدارْ
كي ينتهي، من خيفةِ الإنهِيَارْ
يريدُ لكنْ، ينثنِي فَجأةً
عنْ رأيِهِ، يحسُو حليبَ الغُبَارْ
يَهِمُّ أن يَرْثي، جِداراً هَوَى
يَرَاهُ فوراً، صارَ ألفَيْنِ دَارْ

* * *

عجيبةٌ يا ريحُ.. ماذا جرى؟
تشابَهَ الميلادُ، والإنتِحَارْ
اختارُ هذا ما تَرَى.. من رأى
قبلي رُكاماً؟ أحسَنَ الإختِيَارْ
لانفجارُ المبتدي ـ عادةً ـ
يُعطي رماداً، قد تسميّه نارْ
لم تُجرِّبْ؟ كلُّهمْ جَرَّبُوا
منهى التَّردِّي، أوَّلَ الإنفجارْ
... مذهوشاً، إلى جلده
كهاربٍ يخشى، سقوطَ الإزارْ

تحـقـلِ دودٍ، وَسْـطَ رُمّـانَـةٍ
كـثـوبِ لـصٍّ، خـارجٍ مـن جِـحـاز
يـبـدو كـإنـسـانٍ، لأشـواقِـهِ
روائـحُ الـمَـلـهَـى، وشـكـلُ الـقِـطَـاز
عـلـيـه جِـلْـدٌ ورقـيٌّ لَـهُ.
عـشـرونَ قـرنـاً، تـقـبـلُ الإعـتـصـاز
كـمُـدَّعٍ، ـ مـوطِـنُـهُ عِـنـدَهُ
عـلـى قـمـيـصِ الـعـيـدِ ـ، أحـلَـى زراز

* * *

أنـا هُـنـا، أعـلـى الـرُّبـى قـامـةً
يـدايَ لا تَـلـقـى الـيـمـيـنُ الـيَـسَـاز
بـلْ لـيـس لـي كـفٌّ لـسـيـفٍ، أمـا
سِـنانُ[1] (عـمْـرٍو) ذاك! أمـضى الـشُّفَاز
فـي لـحـيـةِ (الـمَـرِّيـخِ)، لـي مـكـتـبٌ
نـهـدُ (الـثـريـا) فـوق بـابـي شِـعَـاز

---

(١) سنان (عمرو) إشارة إلى (عمرو بن العاص) عندما هاجمه(علي بن أبي طالب) فاحتال (عمرو) تفاديا لسيف (علي) فكشف له عورته فاستحيا (علي) وتراجع وقد أشارت إلى هذه الحادثة كثير من الأشعار كقول بعضهم:

بـطـل يـصـول بـسـوأتـيـه
لا بـصـارمـه الـمـذَّكـر

وكقول أبي فراس:

ولا خـيـر فـي رد الـردى بـمـذلـة
كـمـا رده يـومـاً بـسـوأتـه عـمـرو

لـكـنَّـنـي كـالـسَّـهـلِ، لا سُـورَ لـي
مُـفَـتَّـحٌ لـلـفـتـحِ، والإنـجِـرَازْ

تـصَـوَّروا، يَـومَ اعـتـدى جـيـرتـي
أنـعـلتْ وجـهـي، خيلُ حُسنِ الـجِـوازْ

أهـوى الـتَّـسَـاوي، قـاطـعـاً كـلَّ مَـنْ
يـبـدو طـويـلاً، كـي يـسـاوي الـقِـصَـارْ

يَـومَ شـتـكَـتْ قـمـعَ الـخِـمـارِ ابـنـتـي
أنـصـفـتُ، الـبـسـتُ الـبـنـيـنَ الـخِـمَـارْ

وجـهـنـا يـنـهـي، لـكـيْ يَـبـتَـدي
يـقـصُّ عـنْ أصـدائِـهِ، بـاخـتِـصَـارْ

* * *

يـقـعـي كـجـنـديْـيـن، عـادا بـلا
نـصـرٍ يـبـولانِ، دمَ الانـتـصـار

يـنـتـق لـو يـعـدو، كـسـيـارةٍ
لـو يـحـمـلُ الـبـحـرَ، كـإحـدى الـجِـرَارْ

ـ بجـبـهـة يـعـلا حـصـانـيْـن، لـو
سـاقـاه (دبـغـا) فـي قـمـيـصِ الـنَّـهَـارْ

ـ ـصـبـغ الأبـحـار بـيـدَاً، ولـوْ
عـواصـم الأضـقـاع، تـمـسـي بـحَـارْ

ـ [illegible] ، بـ[illegible]ـي يـعـلّـه
ـ قـمـع حـالـنـا، سـمـاء الـوقـارْ

لا شيءُ غيرَ النَّعلِ، جِذْرٌ لهُ
يُلهى بهٰذَا القشِّ، ريحُ القَرَاز

* * *

هلْ متُّ؟ يبدو متُّ، لا إنها
دعايةٌ، زيفٌ، دخانٌ مُثار

(مسرور) تدري كيفَ إِسكاتهمْ
لا تبقَ حياً، صدقَتْ (جُلَّنار)

تسدُّ بابَ الريحِ، كي لا تَرَى
إنِّي دخانٌ، من رُؤى (شَهْريار)

أَلشعبُ، داءُ الشعب تَقتيلُهُ
أشفى، ليبقى الأمنُ، والإزدهار

يهونُ حِقدُ (الشِّمر) يا (كربلا)
لو لمْ يكنْ في كفِّه (ذو الفقار)[1]

ماذا؟ أَتَدعو حكمتي فُرصَةً
للغزوِ؟ قلْ: صحّحتُ بدءَ المَسَار

كيفَ ألاقي جبهةً خارجي
وفي قَذَالي، جبهةٌ من شَرَار

(١) ذو الفقار: السيف الشهير لـ(علي بن أبي طالب).. قيل أن (معاوية) اشتراه من (الحسن بن علي) وفي معركة (كربلاء) حمله (الشمر) واحتز به رأس (الحسين) فكان يقول(يزيد) عند ذكر مصرع (الحسين): انما قتلته بسيف أبيه، وفي رواية، بسيف جده باعتباره هدية من (النبي) إلى (علي) يوم فتح (خيبر).

لأنني لم أمُتْ جدّاً، أما رأيتني
خفّاقةً، فوقَ ظهورِ الفِرَازِ!
حوافرُ المحتلِّ، في شارِبي
لكنّني أُشبعتُ، منهُ الدَّمَاز
ذقني جزَّأتُهُ... نصفُهُ
سيفي، ونصفٌ داخلي مستَشَاز
وعندما يُشبهني، يرى وجهَهُ
مِنْ منكِبيْهِ، في مَرَايا الفَخَاز
عني (البرا)(جوليان) اخلعي
عباءَتي، ساقي أدِزها، أدَاز
يدسّ ما بين فخذيْه في
إحدى يديْهِ، خاتَماً أو سِوَاز
حبيبة. أخبارها عنْ حصَى
ينمو، وعن (ديكٍ) تَعَشّى (حِمَاز)
[illegible]، [illegible] عوسجٌ
يمشي، وأطيارٌ تبيعُ المَحَاز

* * *

في جبهةٍ من موقد (الشنفرى)
وجبهةٌ مطبوخةٌ، بالبُخَاز
في [illegible]، [illegible] قامتي
، كان حلاتي، من شميم (العراز)

رأسِـي سِـوَى رأسِـي الَّـذي كـانَ لـي
يـا سـادَتِـي بـيـنـي، وبـيـنـي قِـفَـاز

* * *

بـيـنـي وبـيـنـي، مـن يُـسـمَّـى أنـا
فـوقَ الأَنَـا الـثَّـانِـي، أنـا الـمُـسْـتَـعَـار

وهٰـهُـنَـا يُـصـغِـي... أقـلـتُ الـذي
أعْـنـي؟ وهَـلْ أعـنِـي؟ هُـنـا الإبـتِـكَـار

* * *

يـودُّ لـو كـفَّـاهُ، أشْـهـى صـدًى
لـمـغْـزَفٍ، لـو مـقـلـتَـاهُ (هَـزار)

لـو قـلـبُـهُ مـنـديـلُ، (عـرَّافـةٍ)
لـو أنْـفُـهُ، مـروحـةُ الإنـتِـظَـار

يـريـدُ مـا لـيـسَ يَـعـي، يـبـتَـدِي
يَـعـي وقَـدْ فَـاتَ، أوانُ الـبِـذَار

لـمـوسـمِ الـوهـميُّ، لأغـبى الـمُـنـى
يُعطي ـ قُبيْلَ الـحَـرْث ـ وهَمَ الـثِّمَار

* * *

مـاذا بـي؟ شـيءٌ مـسـيـخٌ بـلا
عـرقٍ، بـلا شَـيءٍ، يـسـمَّـى إطَـار

قـد كـان يـنـمو الـطـفـلُ، والـيـوم لا
يـسمو صـغـيرٌ، كـي يـطـول الـكـبَـار

* * *

يـعـودُ يُـنْـهـي الـكـأسَ، مـن بـدئِـهـا
فـيـبـتـدي قـبـلَ الـشَّـرابِ الـخُـمـارْ[1]

هل كنتُ أحكي؟مطلقاً. من حكَى
فـي داخـلـي كـأن يـنـامُ الـحِـوارْ

* * *

يُـريـدُ أن يـنـهـارَ، خـصـرُ الـضُّـحَـى
والـلَّـيـلُ كـي يـنـهـارَ، هـذا الـجِـدَارْ

فبراير١٩٧٦م

⊛ ⊛ ⊛

(١) الخمار: وجع الرأس من كثرة الشراب.

الأميرة...
وتحولات مرايا العشق

كَمَا تَرَيْنَ، حَوْلِي
لوْني فَمِي، عُمْرِي الوَجِيعْ

إليكِ يا أميرَتِي
قلبي يُؤجِّجُ الصَّقِيعْ

ولْتَجعَلي، عُشْبَ دَمِي
بعضَ شوارِبِ الرَّبِيعْ

ولْتغزليني للرُّبَى
جَدَائِلاً مِنَ النَّجِيعْ

مَدَائِناً، تعدو إلى
أبوابِ عَالَمٍ مُرِيعْ

حكايةً، قاتيَّةً
على مَرَاتِعِ القَطِيعْ

خطورةً سرِّيَّةً
قبلَ حُدُوثِهَا تَشِيعْ

قصيدةً بلا فَمٍ
جنسيَّةً بلا ضَجِيعْ

محبّةً فضيحةً

إدانةً، بِلَا شَفِيعْ

عنقودَ طَلٍّ في جنين

كلُّ نبتَةٍ يَضِيعْ

* * *

ما شئتِ مولاتِي أرى

ما تأمرينَ أَسْتَطِيعْ

فلْتُبْدِعيني، صيحةً

ولادَةً، موتاً فَظيعْ

بدْءاً بلا بِدَايةٍ

نبوَّةً، بلا تبيعْ.

سَيفاً لَهُ، ألْفَا يَدِ

مُقَارِعاً، بِلا قَريعْ

طفولةً، بِلا صباً

أمومةً، بلا رَضيعْ

مسافراً، مِنْ نَفْسِهِ

في نَفْسِ غيرِهِ يَبِيعْ

شيئاً يُضَيِّعُ اسمَهُ

يَعِي أسامِيَ الجَمِيعْ

منَ الرياحِ يَشتَري

كلُّ الّذي لَهَا يبيعْ

جـوعـانُ يُـطـعِـمُ الـحَـصَـى
لـحـمـاً ويـأكـلُ (الـضَّـريـعْ)[1]

دربـاً إلـى ثـلاثـةٍ
بـابـاً إلـى بـابٍ وَسـيـعْ

كَـمَـا تـريـن، حَـوّلـي
لـوْنـي فَـمِـي، عـمـري الـوَجـيـعْ

إبريل ١٩٧٦م

⊛⊛⊛

(١) الضريع، طعام سكان جهنم.

ليلة فارس الغبار

مَلَّيْتُ مَملكةَ الجبينِ العَالي
فَوَقَعتُ مِنْ رَأسي، إلى سِرْوَالِي

كانَ المساءُ يجُرُّني كَذُيولِهِ
وأجرُّ خَلفَ جَنازَتي، أَذْيَالي

أختالُ كالسُّلطانِ، حاشيتي الحَصَى
تحتي - بلا فخرٍ - حصانُ الوَالِي

جَيْشي عفوناتُ الأزِقَّةِ تحتَفِي
حولي، ورايَاتِي خيوطُ سُعالِي

* * *

أهلاً، وكيفَ الحالُ؟ شكراً أدَّعي
تَرَفَ الأميرِ، حَصَافةَ (اللِّبْرَالِي)

أبدو كمالِيٍّ، يُعَادِي مالَهُ
وأفيقُ أسخرُ، بالفقيرِ المَالي

لكنّني أزمي، ورايَ حقيقتِي
وأُجيدُ تمثيلَ المحبِّ السَّالِي

* * *

في صينة الحُمّى، أغيبُ دقائقاً
عنّي وأصحو ز يَرْتَمِي أمثَالي

أنسى تفاصيلي، كبدءِ روايةٍ
قبل البدايَةِ، ينتهي أبطالي

وأعودُ، قُدّامي ورائي جَبْهَتي
نعلي وسَاقي، في مكانِ قذالي

عُريانُ يلبسُني الذبابُ أحِسُّني
كالنعشِ كالبئرِ العميق الخَالي

كسريرِ ماخورٍ، يُجفِّفُ بعضُهُ
بعضاً، وينتظرُ النَّزِيفَ التَّالي

* * *

هل كنتُ؛ أين أنا؟ أفتِّشُ لمْ أجدْ
شخصي الجديدَ، ولا كَيَانِي البَالِي

من أينَ يا جدرانُ جئتُ؟ خلالها
أمشي، وأرجُلُها تجوسُ خِلالِي

كانَ الطَّريقُ بلا يدينِ، يقول
خَلَطَتْ يميني، حكْمَتي بشمَالي

لا دربَ غيري، منتهايَ كَأَوَّلي
أنوي السؤالَ، يرُدُّ قبلَ سُؤَالي

ألشمسُ، تبحثُ عن جبينٍ تَزْدَهِي
فِيهِ فتهْوِي، ترتدي أَوْحَالي

هل غيرُ هَذا يا طريقُ تقولُ لِي؟
أسألتَ؟ يمضي يحتَذِي أَوْصَالِي

فـأفـرُّ مـن فـخـذي إلـى فـخـذي، ومـن
عــزقٍ إلــى عــرْقٍ، أجــرُّ خَـبَـالـــي

* * *

فـوقـي سـوى رأسِـي، وشـيءٌ تـحـتَـهُ
رأسـي وفـي جـلـدي، عـجـيـنٌ آلِـي

شـيءٌ كـسـقـفِ الـسـجـنِ، يـنـفـيـنِي إلـى
غـيـري، ويُـرجـعُـنِـي إلـى أشْـمَـالِـي

* * *

والآنَ هـل خِـرسَـتْ هَـوَاتِـفُ أزمـتـي؟
نـامَـتْ، وأسْـهَـرتِ الـرُّكَـامَ حِـيَـالِـي

كـانـتْ، كـوكـرِ الـمُـخْـبِـريـنَ عَـشِـيَّـتِي
تـجـري وراءَيَ، تُـهـيِّـئُ اسْـتِـقـبَـالِـي

وبــلا عَـــشَــاءٍ بـــتُّ ذاكَ لأنَّـــنِـــي
بـعـدَ الـغـروبِ، لـبـسـتُ (إمـبْـريَـالِـي)

* * *

أعـطـيـتُ قـوتَ الـشَّـهـرِ، أثـمـنَ تـافـهٍ
لـيـصـيـرَ ـ أرخـصَ مـا يـكـونُ ـ الـغَـالِـي

أصـبـحـتُ مـكـتـشـفَ الـتَّـفـاهَـةِ فَـاتِـحـاً
بـعـجـيـن ثـانـيـتـيْـنِ، جـذبَ لَـيَـالـي

* * *

جـربـتُ قـتـلَ الـوقـتِ، لـكـن هٰـأنـا
بـتُّ الـقَـتـيَـلَ، ومـا قـتـلـتُ مَـلالِـي

مـاذا فـعـلـتُ؟ أردتُ شُـغْـلَ بَـطَـالَـتِـي
لـكـنْ أردتُ، ومـا عـرفـتُ مَـجَـالِـي

ليالٍ بيروتية..
في حقائب سائح عربي

سِـوَاهَـا، حـلـوةٌ أَطْـرَى
وهـاتِ زجـاجـةً أخـرى

وثـالـثـةً ورابـعـةً
وأنـتَ بـعـادتـي أَدْرَى

* * *

لِـمـسـؤولٍ مـلايـيـنِـي
أعِـدُّوا الـسَّـهـرةَ الـكُـبْـرَى

لأمِّـيَ - لـيـلـحـم الـنَّـاسِ
مِـنْ كُـلِّ الـمُـدَى - أقْـرَى

مـزاجُ الـسَّـيِّـدِ الـبـرمـيـلِ
ضـارٍ، يـعـشـقُ الأضْـرَى

فـهَـاتُـوا الأغـنـجَ الأَفْـوَى
وهـاتُـوا الـعَـانـسَ الـشـعـرى

وهـاتـوا الأرشـقَ الـطـولـى
وهـاتـوا الأسـمـنَ الـصُّـغْـرى

لأن حـقـنـب الـسُّـلـطـانِ
مـن حـلـواتـنـا أغْـرَى

ومن أجسادنا أمضى
فمن بجلودنا أخرى؟

* * *

لأنّ بلادَهُ جَزْبى
بدون إرادةٍ، تُشرى
فأمَسى الوحشُ، في (المبغى)
وفي المذياع، ما برى

* * *

وكانتْ تلبسُ اللحظَاتُ
نهراً طائرَ المَجْرَى
وكانَ اللّيلُ يستَّلقِي
كسقفِ الحانَةِ السكرى
وكانَتْ غُرفَتِي العطشَى
بأظفارِ الأَسَى شَجْرا
كعصفورٍ بلا لونٍ
يجيءُ الحُلمُ والذُّكرَى
كأشلاءٍ مِنَ الأَحجَارِ
تكبرُ. ترتَدِي تَغرَى
كشُرطِيَّيْنِ يَقْتسمَانِ
فِخْذَيْ أجيرةٍ سَكْرَى
وكانَ السوقُ سيَّافاً
حصاناً، من حُلَى كِسْرَى

وبـــحــــراً، يـــمــتَــطِـــي مُـــهْـــراً
ومُـــهـــراً، يـــمــتَــطِـــي الـــصـــحـــرا

ولـــــلأبْــــوابِ أنــــفـــاسٌ
كـــســـجـــنٍ، يـــطـــبـــخُ الأسْــــرَى

وكــــانـــت أنـــجـــمٌ تَـــدنُـــو
تُـــوَاسِـــي الـــحـــانَـــةَ الـــحَـــسْـــرَى

* * *

وشـــابَ الـــلَّـــيـــلُ، والـــســـلـــطـــانُ
فـــي بَـــوَّابَـــةِ الـــمَـــسْـــرَى

يـــغـــوصُ بـــعـــمـــقِ رجـــلـــيْـــهِ
مـــن الـــيُـــمْـــنـــى، إلـــى الـــيُـــسْـــرَى

ومـــن كَـــبْـــشٍ، إلـــي شـــاةٍ
ومـــن أهْـــنَـــا، إلـــى أمْـــرَا

لِـــهٰـــذَا تـــرتـــجـــيـــهِ (الـــقُـــدسُ)
يـــرفـــعُ بـــيـــرقَ الـــبُـــشْـــرَى

أغسطس ١٩٧٥م

⊚⊚⊚

فـراغ..

مــــاذا هـــــنـــا أفـــعـــلُـــهُ؟
يَـشْـغِـلُـنـي أَشْـغَـلُـهُ
أغْـطِـيـه نـارَ داخـلـي
مـا عـنـدَهُ يـبـذُلُـهُ
يـجـرحُـنِـي، أُحِـسُّـهُ
يـشـربُـنـي، آكـلُـهُ
يـمـتـصُّـنِـي أذيـبُـهُ
يـحـرقُـنِـي، أُشـعـلُـهُ
يُـذهـلُـنِـي عـن عـدمـي
عـن عُـقْـمِـه، أُذهِـلُـهُ

* * *

مَـاذَا هُـنَـا؟ أرفُـضُـهُ
مـاذا هُـنَـا؟ أقـبـلُـهُ
مـنْ ذا هـنـا يـقـتـلُـنـي؟
مـاذا هـنـا أقـتـلُـهُ؟
لا شـيء غـيـرُ مـيِّـتٍ
ومـيِّـتٍ يـحـمـلُـهُ

* * *

أَلـــوقـــتُ لا يـــمـــضـــي ولا
يـــأتـــي خـــوث أرجُـــلـــهُ

أقـــدامُـــــهُ رؤوسُـــــهُ
رؤوسُـــهُ أسْـــفَـــلُـــهُ

أمـــــامَـــــهُ وراءهُ. . .
آخـــــرَهُ أَوَّلـــــهُ

لا يَـــنْـــتَـــهِـــي لـــغـــايـــةٍ
لأنَّ لا بـــــدءَ لَـــــهُ

* * *

مَـــاذَا أقـــولُ يَـــا هُـــنَـــا؟
ومـــا الَّـــذي أَعْـــمَـــلُـــهُ؟

مَـــاذا؟ ومـــثـــلـــي مـــيِّـــتٌ
هـــذا الَّـــذِي أســـألُـــهُ

يوليو ١٩٧٥م

الضَّباب..
وشمس هذا الزمان

يشتهي الصمتُ، أن يبوحَ فينْسَى
ينتوي أن يرقَّ، يمتدُّ أَقْسَى

ينزَوي خلفَ ركبتَيْهِ، كحُبْلى
يرعشُ الطلقُ بطنَهَا، وهي نَعْسَى

* * *

أيَّ شيءٍ تُسِرُّ يا صمتُ؟ تعلو
وجهُهُ صخرتانِ، شعَثاً وملسَا

ربَّمَا لا يُحِسُّ، أوْ ليسَ يدري
وهو يغلي بالحسِّ، مَاذا أحسَّا

* * *

تشرئبُّ الثُّقوبُ، مثلَ أكفٍّ
فاقداتِ البنَانِ، تشتاقُ لَمْسَا

ينبس العُشْبُ، بالسؤالِ كطفلٍ
يتهجّى قَحْطَ الرَّضاعةِ دَرْسَا

تـــ ن تبزغ البراعيمُ، ترمي
لفتاتٍ، تخافُ لَمْحاً وهجْسَا

يـحـذرُ الـمَـيْـتُ رمـسَـهُ، وجـنـيـنٌ
قـاذفٌ وجْـهَـهُ، إلـى الـمَـهْـدِ رَمْـسـا

* * *

مـا الَّـذِي يـسـتـجـدُّ؟ لا شـيء يُـجْـدِي
كـلُّ شـيءٍ، يـبـيـعُ وَجْـهَـيْـهِ بَـخْـسَـا

وجْـهُـكَ الـداخـلـي، لـعـيـنيكَ مـنـفـى
وجـهُـكَ الـخـارجـي، لـرجـلَـيْـكَ مَـرْسَـى

أنـتَ مـثـلـي، بـيـنـي وبـيـنـي جـدارٌ
وجـدارٌ بـيـنـي، وبـيـنـك أجـسـى [1]

أصـبـحَـتْ (عـامـرٌ) جـواداً (لـرومـا)
وجـلـوداً سُـمـرًا، يـخـبِّـئـنَ (فُـرْسَـا)

بـعـدَ (بـاذان)[2] جـاء بـاذانُ ثـانٍ
(عـبـدريٌّ) سـبـى (يـريـمـاً) و(عـنـسـا)

كـان يـسْـطـو (جـنـبـولَ) ثـم تَـوَارَى
وانـتـقـى بـاسـمِـهِ (لـذُبـيـانَ) (عـبْـسَـا)

---

(١) أشد قسوة وحدة.

(٢) (باذان) قائد النجدة الفارسية التي تحولت إلى احتلال بديل للاحتلال الحبشي، . . (يريم) و(عنس) أخصب المناطق اليمنية أو أكثرها عطاء، لامتدادها وكثرة سدودها في ذلك الحين. . فقد قيل: انه كان على أرضها ثمانون سداً، وتسمى عنس قديما. . (مذحج) كما كانت (يريم) تسمى (يحصب) او بالضاد. . (عبدري) نسبة الى (عبد الدار) جد الامويين. (ذبيان) و(عبس) قبيلتان عربيتان متقاربتان، تقاتلتا نحو اربعين عاما حتى حدود الإبادة.

ما الذي يستجدُّ؟ تنوي بروقٌ
تنهمي تنثني، من الخوفِ تَعْسَا

* * *

يمتطي نفسَهُ الضبابُ ويأتي
كالمسجّى، يلقِّنُ الصمتَ هَمْسَا

يحتوي كلَّ مَغْبَرٍ، يتلوَّى
في عيونِ الكُوى، رؤى جدَّ خرْسَا

* * *

يحتذي ساعديْه، عينيْه يهوي
خاسِئاً يرتقي، أحَطَّ وأخْسَى

كجدارٍ ينهارُ، فوق جدارٍ
كغبارٍ، يستنزفُ الرِّيحَ جِنْسا

يتبدَّى، عليه جلدُ الصَّحَاري
وطلاءٌ، تشمُّ فيهِ، (فرنسا)

وركامٌ من التَّلاوين، حَتَّى
لا يُبَقِّي، لأيِّ (حِرباء) لِبْسَا

كجرادٍ لهُ حوافيرُ خيلٍ
كمَلاهٍ، من بَولِهَا تَتَحَسَّى.

* * *

صمتٌ، ما الوقتُ؟ لا أرى ما أُسَمِّي
لا الصباحُ ابتَدَا ولا اللَّيلُ أَمْسَى

لم يعدْ - يا ضبابُ - للوقت وقتٌ
والمكانُ انمحى؟ على الريحِ أرسَى

أنِـنِـي يـا ضـبـابُ، أسـمـعُ شـيـئـاً
إسـمـه مـوطِـنِـي، يُـغـنِّـي ويـأسـى

مـلءُ هـذا الـرحـابِ، يـمـتـدُّ يـرمِـي
عـنـهُ نَـفْـسـاً، ويـبـتَـدي مـنـهُ نَـفَـسَـا

ذاكَ وادي (عَـسَـى) نـعـمْ كـانَ يـومـاً
وتـخـطَّـى وادي (عـسـى) مَـنْ تَـعَـسَّـى

أتُـراهُ؟ يـحـمـرُّ، يـرنُـو بـعـيـدا
ومُـنـاهُ تـجـتـازُ، عـيـنـيْـهِ حـدْسَـا

مـا الـذي؟ لا تُـحِـسُّـهُ! كـيـف تـدري؟
ومـتـى كـنـتَ؟ أنـت تـمـلِـكُ حِـسَّـا

* * *

أتـرى هَـذِهِ الـعـيـونَ الـدَّوامـي
تـحـتَ رجـلـيْـكَ؟ سـوف تُـنـبـتُ شَـمْـسَـا

شـمـسُ هـذا الـزَّمـانِ، مـن تـحـتِ تـبـدُو
ثـمّ تَـعـلـو، تُـفـجِّـرُ الـمـوتَ عُـرسَـا

يوليو ١٩٧٦م

◎ ◎ ◎

الوجه السبئي..
وبزوغُهُ الجديد

يقولونَ، قبلَ النجومِ ابتدَيتْ

تضيءُ، وتجتازُ، لولا، وليتْ

وكنتَ ضُحى (مَارِبٍ) فاستَحَلْتَ

لكلِّ بعيدٍ سِراجاً، وزَيتْ

يقولونَ، كُنتَ، وكُنتَ، وكنتَ

وفي ضحوةِ العمرِ، أصبحتَ ميتْ

ولَمْ يبقَ منكَ، على ما حكَوا

سوى عِبرةٍ، أو بقايا صُوَيتْ

و(نونيَّةٌ) شَبَّها (دِعبلٌ)

وأصداُ (بائيَّةٍ) (للكُميتْ)

* * *

لكنْ متى مُتّ، كنتَ (بُخَيتاً)

فصِرتَ شعوباً، تُسمَّى «بُخَيتْ»

لأنْ سمحتَ امتداداً فيهم، رأوكَ

هناك ابتديتَ، وفيكَ انتهيتْ

فـأيـن ألاقـيـك هـذا الـزّمـانَ
وفـي أيّ حـقـلٍ؟ وفـي أيّ بـيـتْ؟

ألاقـيـكَ، أرصِـفـةً فـي (الـريـاضِ)
وأوراقَ مـزرعـةٍ فـي (الـكـويـتْ)

ومـكـنـسـةً فـي رمـالِ الـخـلـيـجِ
وشَـتْ عـن يـديْـكَ، وأنـتَ اخـتـفَـيـتْ

وإسـفـلـتَ أسـواقِ مُـسـتَـعـمِـرٍ
أضـأتَ مـسـافـاتِـهـا، وانـطَـفـيـتْ

ورَوَّيْـتَـهَـا مـن عـصـيـرِ الـجـبـيـنِ
وأنـتَ كـصـحـرائِـهـا، مـا ارتـويـتْ

* * *

فـكُـنـتَ هـنـالـكَ، سـرَّ الـحـضـورِ
و(شـيـكـاً) هُـنـا، كـلُّ فـصـلـيْـنِ(كـيْـت)

بـريـداً: لـنـا شـجـنٌ، كـيـف (سـعـدٌ)
و(أروى)؟ وهـل طـالَ قـرنـاً (سُـبَـيْـتْ)

* * *

ولـكـنْ مـتـى مُـتَّ، يُـنـبـي الـعـبـيـرُ
عـلـى سـاعـديْـكَ، وعـن مـا ابـتَـنَـيـتْ

ومـا دُمـتَ تَـبـنـي، وتـهـدي سـواكَ
سـيـحـكـونَ، مـنـكَ إلـيـكَ اهـتـديـتْ

ومـن تـجـربـاتِ الـنـهـايـاتِ، جـئـتَ
ولـيـداً، وقـبـلَ الـبـزوغِ انـتَـقَـيـتْ

أمِثْلُ الربيعِ، لبِستَ المغيبَ
وأنضرُ من كُلِّ آتٍ أتيتْ

سبتمبر ١٩٧٦م

ذيل:

- في البيت الخامس (نونية دعبل) (وبائية الكميت) قصيدتان شيعيتان تشيدان باليمن إشارة إلى افتخار دعبل بالقحطانية وإلى الفكر الشيعي في بائية الكميت.
- في البيت السادس (بخيت)اسم ابن مذحج الذي امتدت منه قوافل العرب من الجزيرة.
- في البيت الثالث عشر لفظه (كيت) وهي رمز للعدد غير المعروف.
- في البيت الرابع عشر (سُبيت) وهو اسم لكل ثور يولد يوم السبت لأنه رمز للحراثة.



طيفٌ ليليٌّ

هزّ كفّيهِ، وأرجفْ
لحظةً، ثُمّ توقّفْ

وبلا داعٍ، تأنّى
مثلَ مَنْ ينوي، ويأسَفْ

مثلَ مَنْ - بالخوفِ - يُردي
وهو من قتلاهُ، أخوَفْ

* * *

مرحباً شرّفتَ، لكنْ
ما اسمُهُ؟ من أينَ شَرّفْ؟

فجأةً جاءَ، كوحشٍ
وعلى الفورِ. تلطّفْ

علّهُ شَمّ عبيرَ (القا
تِ) فأخضرّ وفوّفْ[1]

وارتدى جِلداً «مَعِينيّاً»
وجلباباً مُنَصّفْ[2]

وتبدّى. كنديم
كمغوليٍّ، تَصَوّفْ

---

(١) تكاثفت وا دادت ألوان غصونه. (٢) جلباب مقسوم إلى نصفين.

كـطـفـيـلـيٍّ قـديـم
خـارجٍ مـن جـوفِ مـقـصَـف

* * *

كـانَ فـي يـمـنـاهُ تـابـوتٌ
وفـي يُـسـراهُ مِـغـزَف
لـونُـهُ مِـن كـلِّ وادٍ
شـكـلُـهُ مِـنْ كُـلِّ مـتـحـف
ولـهُ وجـهٌ شـتـائـيٌّ
وسـروالٌ مُـزخـرَف
وقـوامٌ شـبـهُ قِـزمٍ
وقـذالٌ، نـصـفُ أهـيَـف
وفُـضـولٌ يـمـلـكُ الـدُّنـيـا
بـديـنـارٍ مُـزيَّـف
هـكـذا يـبـدو، ولـكـنْ
سـرُّ مـاضـيـهِ، مُـغـلَّـف
ربـمـا كـانَ أمـيـراً
أو لـسِـمـسـارٍ مـوظَّـف
أو (لـذي رَيـدانَ) سـيـفـاً
أو لـخـيـلِ الـفُـرسِ مَـعـلَـف
وحـصـانـاً لـجـبـانٍ
أو نـبـيّـاً، دونَ مـصـحَـف

* * *

رُبَّما ماتَ مِراراً
ربما أبقى، وأتلف

رُبَّما أشتى بنَيسانَ
وفي كانونَ، صيَّف

رُبَّما للريحِ غنَّى
ربما للصمتِ، ألَّف

فهو يلغُو. كغبيٍّ
ويُرائي، كالمُثَقَّف

مثلُ مَنْ يعني، ويَحكي
غيرَ ما يَعني، مُحَرَّف

يعرفُ البابَ، فيدنو
ثُمَّ يَنسى ما تَعَرَّف

حُلمُهُ أكبرُ مِنْ عينَيْهِ
مِنْ كفَّيْهِ أغنَف

يركضُ الشكُّ بهُذْبيْهِ
ويستلْقي، كمُتْرَف

تسعلُ الأشياءُ كالأطفالِ
كالفيرانِ تزحَف

وهو كالشُّبَّاكِ ساهٍ
وكحدِّ السَّيْفِ مُرهَف

راحلٌ وهو قعيدٌ
طائرٌ وهو مُسَلْحَف

بِيَدٍ يُومي، بأخرى
يُرعِشُ الذقنَ المنتَّفْ

* * *

ساعَةً وارتَدَّ، لٰكِنْ
وجهُهُ عندي تَخَلَّفْ

عندَ ذاكَ الركنِ، أقْعى
عندَ هذا الركنِ، رفرَفْ

في رُؤى السقفِ، تندَّى
وعلى البابِ، تَكثَّفْ

هٰهُنا كالوعدِ، أغْرى
وهنا كالموتِ، طَوَّفْ

هٰهُنا مثلي، تَشَهَّى
وهُنا مثلي، تفَلْسَفْ

مارس ١٩٧٦م

الغبارُ
والمَرائي الباطنيَّة

هٰــهُــنــا الــجــدرانُ، تَــدْمــى وتُــفَــكِّــرْ
وعــلــى أروُسِــهــا تــمــشــي، وتــنــظُــرْ
بــعــضُــهــا يــزحــمُ بــعــضــاً هــاربــاً
بــعــضُــهــا يُــقْــبِــلُ كــالــخــيــلِ، ويُــدبِــرْ
بــعــضُــهــا يــمــشــي، ولا يــمــشــي، يــرى
مــثــلــمــا يــســتــقــرئ الأســرارَ، مُــخــبِــرْ

* * *

ألــمــرائــي، بــاطــنــيَّــاتٌ هــنــا
تــحــجبُ الــرائــي، وفــي عــيــنــيْــهِ تُــســفِــرْ
يُــجــهِــدُ الإبــصــارَ، فــي رؤيــتِــهــا
وســوى مــا يــنــفــعُ الــتــقــريــرُ، يُــبــصِــرْ
عــجَــبــاً رغــمَ الــتــعــرِّي، تــنــطــوي
ذاتُــهــا فــيــهــا، وذاتُ الــغــيــرِ تُــظــهِــرْ

* * *

ـ ـذي شــاهــدتُ، تــقــضــي مــهــنــتــي
أنْ أرى سِــرّاً، فــيَــخْــفَــى وأُقَــدِّرْ

ألـمـداد الأبـيـضُ الـسِّـرّي بـلا
أيّ سرٍّ. مـا الـذي يُـبـدي ويُـضـمِـرْ؟
تَـبْـذِرُ الأوراقَ. لـكـنْ مـالَـهـا
فـي يـديْـكَ اتَّـسَـخَـتْ من قـبلُ تُـثمِـرْ؟
لـمْ تَـكُـنْ غـيـرَ أجـيـر، لا تَـخَـفْ
إنَّ أغـبـى مـنـكَ، مَـنْ سـوفَ يـؤجَّـرْ
مِـنْ، إلـى، مـثـلُ ذبـابٍ يـرتـمـي
مـثـلُ ذكـرى، لا تُـلاقـي مَـنْ تُـذكِّـرْ
مـثـلُ أفـكـارٍ أضـاعَـتْ فـمَـهـا
وتُـلاقـيـهِ، فـتـنـسـى أن تـعَـبِّـرْ
لا يَـعـي الآتـي، إلـى أيـنَ ومِـنْ،
لـيـسَ يـدري صـادِرٌ، مِـنْ أيـنَ يُـصْـدِرْ
ألـغـبـارُ امـتـدَّ سـقـفـاً أرجُـلاً
أَعْـيُـناً مثلَ الـحصى، تـغـلـي وتـمطِرْ
أيـديـاً رمـلـيَّـةً دوديَّـةً
تـكـتـبُ الأحـلامَ، والـريـحُ تُـفـسِّـرْ

* * *

حـسـنـاً مـاذا؟ هـوى الـسَّـقـفُ: ابـتـدا
وابـتـدَتْ بـعـضُ شـقـوقِ الأرضِ تُـقـمِـرْ
ربـمـا عـادَ كـمـا كـانَ؟ سُـدًى
إلـتـقـى الـوجـهُ، ومـرآةُ الـمـبـشِّـرْ

ألــرُّفــاتُ الــمُــكــرَمــيّــاتُ[1] الــتَــقَــتْ

بــدأتْ مــن تــحــتِ جــلــدِ الــمــوتِ، تُنزهِرْ

مايو ١٩٧٦م

❁ ❁ ❁

(١) نسبة إلى (المكرم بن أحمد) زوج الملكة (أروى) ومُفلسِف أسرار المذهب.

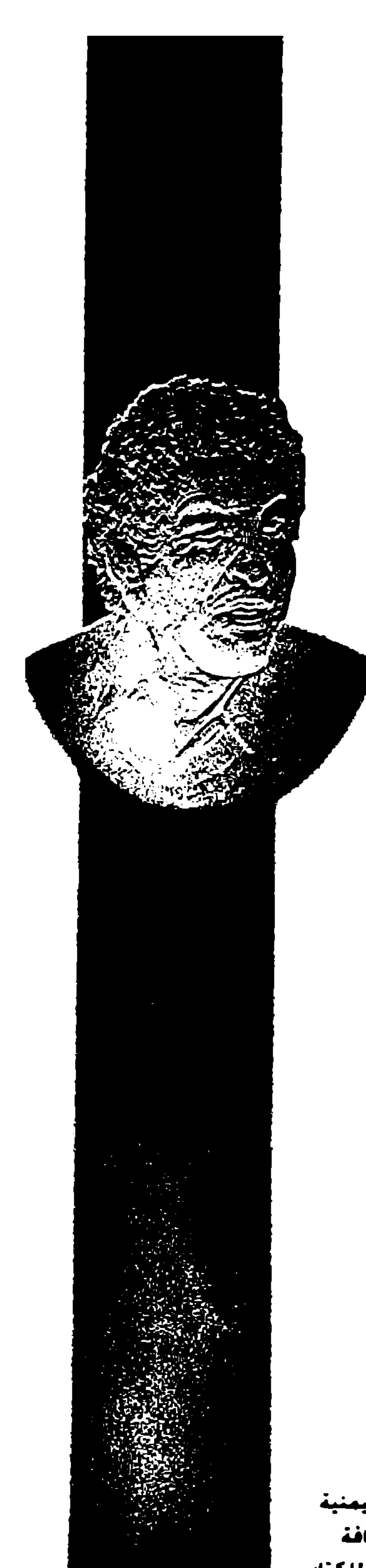
فهرس المحتويات

في طريق الفجر

مدينة الغد

وجوه

دخانية في مرايا الليل



أفَقْنـا عَلى فَجْـــرِ يـومٍ صَبـيّ
فيَـا ضحـواتِ الـمُنى: إطـرَبي

أتدرينَ ، يا شمسُ مـاذا جرى؟
سلبْنا الدُّجى فجـرَنا المختَبي

وكـان النُّعـاسُ علـى مُقلتيـكِ
يُـوشـوِشُ كَـالطّائـرِ الأزغـبِ
أتـدرين أنّا سَبَـقنـا الـرَّبيـعَ
نُبشِّـرُ بالمـوسِـمِ الطَّيـبِ ؟
ومـاذا؟ سؤالٌ علـى حاجبَيـكِ
تَزنْبـقَ في همسِـكِ الـمُذْهَبِ
وسِرنا حُشـوداً تطـيرُ الـدّروبُ
بـأفـواجِ ميـلادِنـا الأنجـبِ
وشعباً يُدوّي : هـي المعجـزاتُ
مُهودي، وسيفُ (المثنىَّ) أبي
غَرَبْـتُ زمـاناً غـروبَ النّـهارِ
وعُـدْتُ يقـودُ الضُّحى مَوكِبي

أَضأْنا المدَى ، قبل أن تستشفَّ
رؤى الفجـرِ ، أخيـلةُ الكوكَبِ
فـولَّـى زمـانٌ كعِـرضِ البَغِـيِّ
وأشـرقَ عهـدٌ كقـلْـبِ النّبي
طلعنـا نُدلّي الضّحـى ذاتَ يومٍ
و نهتفُ : يا شمسُ لا تغرُبي

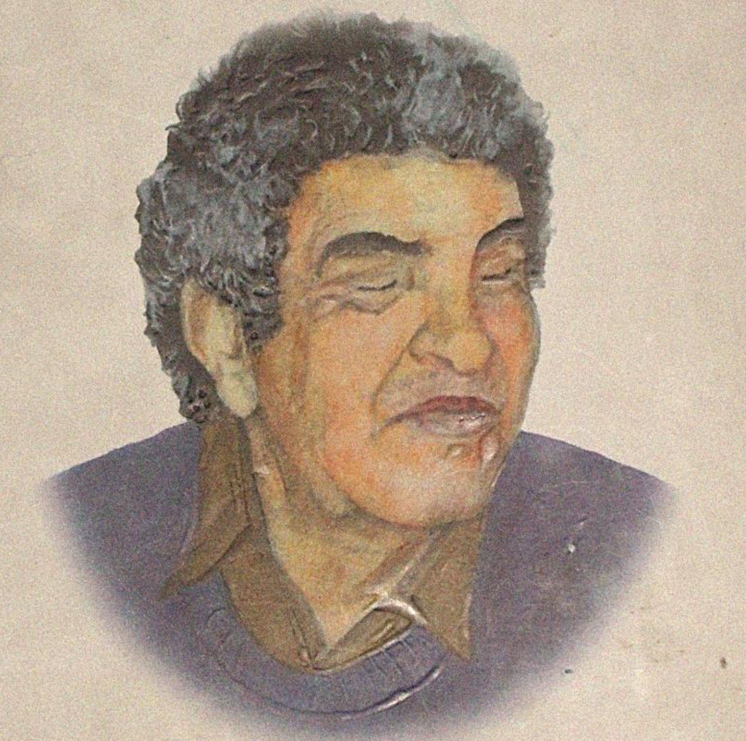
(سبتمبر ١٩٦٢)



الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء
ص.ب. ١٩٧٧٤ - هاتف: ٤٤٥٣٧٣ - فاكس ٤٤٥٣٦٨

ديوان

عبد الله البردوني



الأعمال الشعرية

المجلد الثاني

الهيئة العامة للكتاب

إصدارات الهيئة العامة للكتاب - صنعاء


ديوان
عبدالله البردوني

دِيوان

عبدالله البردوني

الأعمال الشعرية

١ - ١٢

المجلد الثاني

إصدارات
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - 2002 م

تصميم الغلاف ولوحة الغلاف

للفنان حكيم العاقل

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٦٥)

الناشر

الهيئة العامة للكتاب

ص.ب. : ١٩٧٧٤

ت : ٤٤٧٣٧٣ مباشر رئيس الهيئة

فاكس : ٤٤٥٣٦٨

صنعاء - نهاية شارع بغداد

الجمهورية اليمنية


زمان
بلا نوعية



مُغَنِّي الغبار

إلـــى أيـــنَ؟ هـــذا بـــذاكَ اشــتــبــهْ
ومِــنْ أيــنَ يــا آخــرَ الــتــجْــرِبَــهْ؟

إلـى أيـنَ؟ أضـنـى الـرصيـفَ الـمسيرُ
وأتــعَــبَــتِ الــراكــبَ الــمــركــبــهَ

وعــن كُــلِّ وجــهٍ يــنــوبُ الــقــنــاعُ
وتــرنــو الــمــرايــا كــمُــســتَــغْــرِبَــهْ

إلـى أيـنَ، مِـنْ أيـنَ؟ يُـدنـي الـمَـتـاهُ
بـعـيـداً، ويـسـتـبـعـدُ الـمَـقْـرُبَـهْ

* * *

ســؤالٌ يــولّــي، ســؤالٌ يُــطــلُّ
ومِــنْ جــلــدِهــا تــهــربُ الأجْــوِبَــهْ

ويــظــمــا إلــى شــفــتَــيْــهِ الــنّــداءُ
وتــأتــي الــقــنــانــي بِــلا أشْــرِبَــهْ

فــتــعــرى الــمــديــنــةُ، تــشــوي الــريــاحُ
تــقــاطــيــعَ قــامــتــهــا الــمُــعــشــبــهْ

ويــبــصــقُ فــي جــوفــهــا الــعــابــرونَ
وتُــرخــى عــلــى وجــهــهــا الأَخْــجــبَــهْ

* * *

ويــأتــي الــســؤالُ بــلا دهــشــةٍ
ويــرتــدُّ كــالــهــرَّةِ الــمُــتــعَــبَــهْ

وتــصــبــو الــقــصــيــدةُ، تــحــنــو كــأُمٍّ
وتــهــتــاجُ كــالــعــانــسِ الــمُــغْــضَــبَــهْ

* * *

لــمــاذا يُــغَــنِّــي هَــشــيــمُ الــدمــاءِ؟
وتُــصــغــي لَــهُ الــرِّيــحُ والأتــرِبَــهْ؟

هــل الــسَّــامــعــونَ بــلا مِــســمَــعٍ؟
أَو أنَّ الــمُــغَــنِّــي بِــلا مــوهِــبَــهْ؟

هــل الــسِلــمُ تــبــغــي أو الانــتــصــارُ؟
ســمــعــتُ الإذاعــاتِ والــمــأدُبَــهْ

تــغــنَّــوا عــلــى الــنَّــخــبِ حــتــى الــجُــنــونِ
ومــاتــوا عــلــى جُــثَّــةِ الــمُــطْــرِبَــهْ

وهــل قُــلــتَ شــيــئــاً؟ صــبــاحَ الــجــمــالِ
أجــابُــوا، ســكــرتُ بــهٰــذي الــهِــبَــهْ

ومــا رأيُــكَ الآنَ فــيــمــا جــرى؟
أُحــبُّ الــدرامــيَّــةَ الــمُــرْعِــبَــهْ

أمــا زرتَ شــخــصــيَّــةً فــذَّةً؟
نــعــم، زرتُ قــبــرَ (أبــي مُــرهــبَــهْ)

* * *

أطــالــعــتَ شــيــئــاً؟ تــســاوى الــحــشــيــشُ
ورائــحــةُ الــحــبــرِ والــمــكــتــبَــهْ

تـخـرَّجـتُ قـبـلَ دخـولـي، كـشـفـتُ
بـلا كـتـبٍ رحـلـتـي الـمُـجْـدِبَـهْ

* * *

قـرأتُ الـمـقـاهـي، وفـي نـصـفِ عـام
أجـدتُ الـبـطَـالاتِ والـثَّـعـلـبَـهْ

وغـيَّـرتُ جـلـدي مِـراراً،
فـمـي مـراراً، أضـاعـتـنـيَ الأسـلـبَـهْ

وفـي الـقـاتِ غـبـتُ بـلا غـيـبـةٍ
تـذبـذبـتُ، أنـهـتـنـيَ الـذبـذبَـهْ

دخـلـتُ الـحـواري، ومـنـهـا خـرجـتُ
بـدكـتـورةِ الـذُّلِّ والـمـسـغَـبـهْ

عـرفـتُ الـقـراراتِ رغـمَ الـسـطـوحِ
كـمـا تـعـرفُ الـخـنـجـرَ الأرنـبَـهْ

قُـتِـلـتَ مـراراً فَـزِدْ مَـرَّةً
يُـحِـسُّـوا بـأنَّ الـقـتـيـلَ انْـتـبَـهْ



لعبةُ الألوان

كانَ هذا ما جرى... ماذا سَيجري؟
ما الذي يا ليلُ؟ سَلْ أوجاعَ فجري
إنَّما أرجوكَ، قُلْ لي ما اسمُهُ؟
هَلْ لَهُ رائحةٌ - يا ليلُ - تُغري؟
لا تشمُّ الآنَ؟ قُلْ ما لَوْنُهُ
لعبةُ الألوانِ، أضحَتْ لونَ عَصري
كيفَ يبدو؟ كلُّ ما ألمحُهُ
أنَّ شيئاً آتياً يُشْقي ويُثْري

* * *

أيُّها العفريتُ، نَمْ أقْلَقْتني
إبتعدْ عن سُرَّتي... ماذا التجرّي!
أصبَحَتْ سِرِّيَّتي لافتةً
فوقَ وجهي، وجداراً فوقَ ظَهْري
كيفَ أُخْفي والقناديلُ هُنا
وعلى ظهري، (وكالاتُ التَّحرِّي)؟
كلُّ مستورٍ تعرَّى... إنما
سرَقَ الأنظارَ، تزويرُ التَّعرِّي

* * *

هــذِهِ ســيَّــارةٌ تــذهــمُــنــي
تِـلـكَ أُخرى، فـي يـدِ الـشيـطانِ أمـري

مُـتُّ فـوراً. . . كـانَ قـبـري داخـلـي
غـبـتُ فـيـهِ لـحـظـةً، واجـتـزتُ قـبـري

***

لـيـتَ شـعـري يـا (ثُـريَّـا) مـا الـذي
سـوفَ يـأتـي بـعـدَ هـذا؟ لـيـت شِـعـرِي

رُبَّـمـا يـأتـي الـذي يُـشـعـلُـنـي
رُبَّـمـا يـأتـي الـذي يُـخْـمِـدُ جَـمْـرِي

رُبَّـمـا فـاجـأنـي مـا أَشْـتـهـي
رُبَّـمـا لاقـيـتُ أزرى بـعـدَ مُـزري

***

أَلـثُّـريَّـا ـ آه ـ مـثـلـي تَـمْـتَـري
قُـلْ لَـهَـا يا (مُـشـتـري): مـاذا ستشري؟

رُبَّـمـا بِـغـتُ مـداري لـيـلـةً
واشـتـرى يـومـاً مـهـبُّ الـرِّيـحِ سِـرِّي

***

هــذِهِ نــظَّــارةٌ تــرنــو إلــى
وَجْـهِ غـيـري، وهـيَ تـشـويـنـي وَتَـفـري

جـمـرُهـا يـقـرَؤنـي مـن داخـلـي
وأنـا فـي خـارجـي أمـتـصُّ حِـبـري

***

مـا الـذي يـا ريـحُ، مـثـلـي لا تـعـي
مـا الـذي يـا بـرقُ؟ يـرنـو وهـو يَـسْـري

مــا الــذي يــا آخــرَ الــلَّــيــلِ تــرى؟
ما الذي يا فجرُ؟ يُومي: سوفَ تَدْري

* * *

رُبَّــمــا أَصــبَــحْــتَ شــيــئــاً ثــانــيــاً
تــزدري مــا كــنــتَ قــبــلَ الآن تُــطــري

حــســنــاً... مَــن أســألُ الآن؟ إلــى
أيِّ أكـتـافِ الـرُّبـى، أحـمـلُ صَـخْـري؟

١٩٧٨م



صنعاء.. في فندق أموي

تـوهَّـمْـتُ أنـي غـبـتُ عـن هـذه الـرَّوْعـى
فمن أينَ جاءتْ تسحرُ الغرفةَ الصَّرْعى؟

تهامسُني في كُلِّ شيءٍ. . . تقولُ لي:
إلى أين عني راحلٌ؟ . . خَفِّفِ الَمسْعى

* * *

ومَـنْ هـذه الـرَّوْعـى؟ أظـنُّ وأمـتـري
وأدري. . . ويُنسيني لظًى داخلي أقعى

أمـا هٰـذهِ (صـنـعـا)؟ نـعـم إنَّـهـا هُـنَـا
بطلعتِها الجَذْلى، بقامتِها الفَرْعا

بخُضرتِها الكَحْلى، بنكهةِ بَوْحِها
بـرَيَّـا روابـيـهـا، بـعِـطْـريَّـةِ الـمـرْعـى

* * *

أما كُنتِ في قلبي حضوراً على النَّوى؟
ولكنْ حضورُ القُرْبِ عندَ الأسى أدْعَى

سَـهـرتُ وإيَّـاهـا نَـهُـدُّ ونَـبْـتـنَـي
ومن جَذْرِها نُفني الـمؤامَرَةَ الشَّنْعا

أصــوغُ وإيّــاهــا ولادةَ (يــحــصــبٍ)
أُغـنّـي وإيّـاهـا: (أيـا بـارقَ الـجَـرعـا)

نـطـيـرُ إلـى الآتـي ونـخـشـى غـيـوبَـهُ
نَفِرُّ منَ الـماضي، ونَـهفو إلى الرُّجعى

ومِـنْ جـمـرِ عيـنَـيْـهـا أشبُّ قـصـيـدةً
ومِنْ جبهتِي تـمتصُّ رنّاتِـها الـوَجْعى

* * *

طـلـبـتُ فـطـورَ اثـنـيْـنِ : قـالـوا بـأنَّـنـي
وحيدٌ.. فقلتُ اثنين، إنَّ معي(صنعا)

أكـلـتُ وإيَّـاهـا رغـيـفـاً ونـشـرةً
هـنـا أكـلَـتْـنـا هـذه الـنـشـرةُ الأفـعـى

وكـانَـتْ لألـحـاظِ الـزوايـا غـرابـةٌ
وكـانـتْ تُـدَيرُ السَّقفَ، إغـمـاءةٌ صَلْعا

* * *

ضـبـابـيَّـةُ الأخـبـارِ، تـدريـنَ سـرَّهـا؟
أتُـصغي؟ ومَـنْ مِـنَّـا بـمـأساتِـنا أَوْعـى؟

يُـعـزُّونَـنـا مـن كـلِّ بُـوقٍ كـأنَّـهُـمْ
لِحُبِّ الضحايا، من سكاكينِهِمْ أَرْعى

* * *

زمـانٌ بـلا نـوعـيَّـةٍ، سـاقَ ويـلُـهُ
متـاخـيـمَ، يـقـتـاتـونَ أفـئـدَةَ الـجوعـى

لـمـاذا أنـا مَـنْـعى الـمـحـبـينَ والـعِدا؟
لـكـي يُـصبحَ الـقُـتَّـالُ قـتـلى بِـلا مَـنْـعى

أكتوبر ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

ورَدَتْ في البيت الثاني عبارة (خفّفِ المسعى) وهي إشارة إلى قصيدة لعَبد الرحمن الأنسي، أصبحت أغنية:

عـن سـاكـنـي صـنـعـا حديثك هات وا فوج النسيم
وخـفّـفِ الـمَـسْـعـى وقف كي يفهم القلب الكليم

وفي البيت الثامن عبارة (أيا بارقَ الجرعى) وهو مطلع قصيدة لابن إسحٰق، أصبحَتْ أغنية:

أيا بـارقَ الـجـرْعـى هـل الـجـزع مـمـطـورُ
وهـل بـالـغـواني ذلـك الـسـفـح مـعـمـورُ



وجه
الوجوه.. المقلوبة

أَلـرَّقْـمُ الـعـاشـرُ كـالـثَّـانـي
أَلـــواحـــدُ أَلْـــفٌ، أَلـــفَـــانِ

وسِـــوى الـمَـغْـدودِ، كـمـعـدودِ
وسِـــوى الآنـــي، مـــثْـــلُ الآنـــي

أَلأَلْـــفُ، الـــصِّـــفـــرُ، بِـــلا فـــرقٍ
سِـــيَّـــان الأعـــلـــى، والـــدَّانـــي

* * *

أَلـــفـــوقُ سُـــقـــوطٌ صـــخـــريٌّ
أَلـــتَّـــحـــتُ سُـــقُـــوطٌ إنـــســـانـــي

نـــفـــسُ الـــنَّـــوْعِ، الأعـــلـــى الأدنـــى
وجـــهُ الـــمُـــفْـــنـــي، ظـــهـــرُ الـــفـــانـــي

* * *

سِـــيَّـــان الـــقـــاتـــلُ والـــرَّاثـــي
سِـــيَّـــان الـــشَّـــامـــتُ والـــحـــانـــي

أَلإنـــســـانُ الـــمـــوتُ الأظـــمـــى
ودَمُ الـــقـــتـــلِ الـــظَّـــمِـــئِ الـــعـــانـــي

* * *

ألـمـبـتـدأ الـثـانـي خـبـرٌ
ألأولُ مـبـنـيٌ بـانـي
ولِـحـرفِ الـبـانـي مـحـتـرَفٌ
ولـقـلـبِ الـمَـبْـنـى، قـلـبـانِ
ولـرفـعِ الأوّلِ واجِـهَـةٌ
ولـحـذفِ الـثـانـي، وجـهـانِ
ولِـمـثـنـى (مـانـي) إعـرابٌ
بـالـجـرِّ إلـى، عَـقِـبـيْ (مـانـي)
مـرنـاهُ، خـلـيـجـيٌّ، فـمـهُ
شـقٌّ، مِـنْ صـخـرِ إيـوانـي
لا فـرقَ - بـرغـمِ الـفـرقِ - هُـنَـا
وهـنـا وهـنـالـكَ سِـيَّـانِ
بَـيْـعٌ مـخـمـورٌ وشـراءٌ
لـزجٌ، كـالـمُـضـطـجِـعِ الـزّانـي
تـصـنـيـعُ ذيـولٍ، أدمـغـةٍ
تـسـويـقُ مـنـاعـي، وأمـانـي
سـكـيـنٌ، كـالـجُـرحِ الـنّـازي
جُـرحٌ، كـالـسّـيـفِ الـعُـثـمـانـي

* * *

مَـنْ أنـتَ؟ الـقـتـلُ أو الـقَـتْـلـى؟
مـا بـيـنَ الـمِـديـةِ والـجـانـي
يـمـنـيٌّ أُمّـيٌّ، لـكـنْ
حَـدْسـي، أقـرأُ مِـنْ يـونـانـي

لا أعـــتـــبـــرُ الــمــرســـومَ، أرى
مـا خـلـفَ الـحـبـرِ الـسُّـلـطـانـي

* * *

أَلــبـيــتُ الأبـيـضُ، فـي عـيـنـي
فــحــمــيٌّ، والـهِـنـدي غَـانـي
إنـــســـانـــيٌّ، لا لـــونـــيٌّ
وعـلـى الـعُـدوانـي، عُـدوانـي

* * *

مَـن عــلَّــمــنــي هـذا؟ وطَـنـي
وفـــراقُ الـــمَـــرْبَـــى، ربَّـــانـــي
هَـلْ عِـنـد الـكـلِّـيَّـاتِ سِـوى
جـهـلٍ، عَـنْ خُـبـثِ عِـلـمـانـي؟
عـن نـهـجِ اسـتـعـمـارِ الآتـي
صـدِّقْ، أو قُـلْ: مـا أَغْـبَـانـي

* * *

فــي كــلِّ بــلادٍ، أنــتَ هــوًى
(ســوطــيٌّ) شــوقٌ (حَـذْنَـانـي)
طـيْـفُ «الـقَـيـلاتِ» يُـثـيـرُ عـلـى
عـيـنـيـكَ حـنـيـنـاً، رُمَّـانـي
مـا أحـلـى (الـمِـعـلـي) شـتـويـاً
مـا أشـهَـى «الـوادي» عـلَّانـي
(أَلـقـاتُ) الـغـربـةُ والـذِّكـرى
أَلـهـمُّ الـدَّانـي، (هَـمْـدانـي)

سِيَّان الموطنُ والمَنْفى
سِيَّان الظَّافرُ والواني
سِيَّان المُغْطي والمُزْدي
سِيَّان المَزْنَى والرَّاني

* * *

عِطرُ المَفدي، ودمُ الفادي
أعراسُ البيعِ المجَّاني
مصباحُ السارقِ والسَّاري
مرآةُ المُضني والضَّاني
شيكاتُ الجاسوسِ الرَّاقي
أَلْقابُ العُهْرِ الدِّيواني
أَلبابُ الثاني للمَبْغَى
تنظيرُ البحثِ الميداني

* * *

أَلخابي والزَّاهي اشْتَبَهَا
أتساوى الدَّاجي والقاني؟
لِلوَجْهِ البادي أربعةٌ
للظَّهْرِ المرئي، ظَهْرانِ
ولِكُلِّ المقلوباتِ إلى
داخِلِها، وجهٌ إعلاني

* * *

والفَنُّ الإمكاني حجرٌ
لا يُبْدي غيرَ الإمكاني

أوَلـيـسَ لـكـانـونٍ وجـهٌ
مـقـلـوبٌ، يـصـبـحُ نَـيـسـانـي؟

يـبـدو هـذا، وسِـوى هـذا
أوَمـا الـسـبـعـيـنـاتِ زَمَـانـي

* * *

أَلألـوانُ الـشَّـتَّـى امـتَـزَجَـتْ
شـيـئـاً يَـهـذي: مـا ألـوانـي؟

مـا شـكـلـي الآنَ؟ وكـالاتٌ
مِـنْ فـوْقـي، يـلْـبَـسْـنَ كِـيـانِـي

* * *

مِـنْ أيـن أتـيـتُ، وأيـنَ أنـا؟
أأتـيـتُ؟ أتـى غـيـرُ مـكـانـي

مـاذا؟ مـا اسـمـي؟ أهُـنـا داري؟
أمْ سـجـنـي وأنـا سـجَّـانـي؟

* * *

جِـلـدي مِـنْ (لـنـدن) مِـن (رومـا)
وقَـوامـي، (كـوزٌ جـهـرانـي)

لِـمَ لا أخـتـارُ مـقـايـيـسـي؟
وأرى وزْنـي، مِـن مِـيـزانـي؟

أوَ لـيـسـتْ لـي عـيـنـانِ، أرى
ـ كـالـنـاسِ ـ ورأسٌ ويـدانِ؟

* * *

آأنـا نـفـسـي، وسِـوى نـفـسـي؟
أبـدو غـيْـريّـاً، وأنـانـي
مـاذا عـن سـاقِـي يَـحـمـلُـنـي؟
مَـنْ عَـنِّـي يـسـكـنُ جُـثـمـانـي؟
أأنـا صـاحِ؟ لـو مَـن أَتْـسـى
كـاسـي سـكْـرَتـهـا، أنـسـانـي
صـاحِ، وأعـي بـرقـيْـنِ إلـى
نـهـري، مِـنْ نَـبـعـي حَـمَـلانـي

* * *

مَـنْ يـقـلـعُـنـي مِـنْ تـشـكِـيـلـي
ويُـحـلُّ مـحـلِّـي، شَـيـطـانـي؟
يـا قـلـبـي فَـتِّـشْ عـنْ قـلـبِـي
عـن نـارِ كـانـتْ، أَشْـجـانـي
عـن وجـهِ (سـهـيـلِ) فـي وجـهـي
عـن شـمـسِ، كـانَـتْ عُـنـوانِـي

* * *

زُدّي يـا ضـوضـاءَ الـمَـوْتـى
صَـوْتـي، بُـنـيَّـةُ أحـزانـي
ألـكـأسُ وريـدٌ مـقـطـوعٌ
مِـن زنـدي، مَـن ذا أَسْـقـانـي؟

* * *

يـا رفْـجَ الـزَّيـفِ أعِـذْ بَـصَـري
يَـبِـسَـتْ عـيـنـاك، بـأجْـفـانـي

أخــتــارُ أنــا - يــا زيــفُ - يــدي
تــشــكــيــلــي، وَجــهــي ولِــســانــي

أدري أنّـــي أحــــدٌ، أهــــوى
وأُعـــادي، أمـــلـــكُ وِجـــدانِـــي

أعــدو عــن فــلــســفــةٍ، أمــشــي
عـــن رأيٍ، هـــذا مِـــنْ شــانـــي

أجـــري، أُدمـــى، لـــكـــن أجـــري
وأُغَـــنّـــي، لـــكـــن وأعـــانـــي

آســـى، أدري مـــا مـــأســاتـــي
أهْـــنـــا، أدري أنّـــي هـــانـــي

* * *

مَـــنْ يــجــهــرُ أنّــي كـــذّابٌ؟
مَــنْ يــحــكــي عَــنّــي، هَــذَيــانــي؟

فـــي بـــرٍّ أُبـــحِـــرُ، مَـــرْسَـــاتـــي
رِجْـــلـــي، وجَـــبـــيـــنـــي شُـــطـــآنـــي

* * *

هـــل أبــكــي لٰــكــنْ قــدْ يــبــكــي
بــشــجًــى أعـــلـــى، مَــنْ أبــكــانــي

قـــطـــعـــانُ الـــدمـــعِ، بـــلا دمـــعٍ
وتـــبـــاكـــي الأبـــراجِ، أغـــانـــي

هَـــلْ أســكُــتُ جــرَّبــتُ اتّــهــمــوا
صَــمــتــي، بــمــعــانٍ ومــعــانــي

هل أغشى الموتَ فمَنْ يروي
أسرارَ الموتِ، لجيرانِي
كالوردِ، أموتُ هوىً تدري
أروى أنَّ العشقَ يَماني

مايو ١٩٧٧م

ذيل لبعض المفردات في القصيدة السابقة

(ماني) في البيت (١١) اسم فيلسوف فارسي قديم آمن بإلٓهين للنور وللظلمة فكان كمن يفر من الجدار إلى الجدار، وفي البيت رمز إلى الامتداد الفارسي على الخليج قبل الثورة الإيرانية. وفي الأبيات من (٢٥) إلى (٢٨) أسامي أنواع من القات منسوبة إلى أمكنة وأزمنة: (السُّوطي) منسوب إلى بني سوط في المناطق الشمالية. (الحَدناني) نسبة إلى حدنان وهو أشهر أنواع القات بالجودة في لواء تعز. (المعلي) يسمى قات الملوك والوارثين الأغنياء في لواء إب. ومثله قات (الوادي) بضواحي صنعاء وهو أكثر جودة في الخريف المعروف عند الفلاحين بـ «علّان» ومثله الهمداني نسبة إلى همدان. في البيت (٤٥) (كوز جهراني) نسبة إلى «جهران» في المنطقة الوسطى عرفت بالمهارة في صناعة الأكواز الفخارية.

أروى في البيت الأخير هي السيدة بنت أحمد الصليحي إحدى ملكات اليمن وهي هنا رمز الأرض.



الجدران.. الهاربة

أقبلتْ كلُّها الدكاكينُ وَلْهى
كبغايا هرَبْنَ منْ نسفِ ملهى
لم يَعُدْ من يجيءُ، جاءتْ سقوفٌ
فوقَ أخرى، واهٍ أتى فوقَ أَوْهى

* * *

كان يستفسر الغبارُ الشَّظايا:
أَلْمرايا أو الجراحاتُ أَزْهى؟
أيُّ صِنْفَيْ خمَّارة الموتِ أرقى؟
أَلأغاني أو السَّكاكينُ أَشْهى؟

* * *

ينثني، يُقبلُ الزحامُ، أَيَدْري
أيَّ وجْهَيهِ، أيَّ ظَهْرَيْهِ أَبْهى؟
مِنْ يدَيهِ يعدو، إلى منكِبيْهِ
ساهياً عنهُ، عن تَردِّيهِ أَسْهى

* * *

أقبلَتْ كلُّها العِماراتُ عَجْلى
تمتطي مخبزاً، وتجترُّ مَقْهى

تــرتــدي آخــرَ الأنــاقــاتِ، لٰــكــنْ
مـثـلـمـا تَـدَّعـي الـفـطـانـاتُ بَـلْـهـا

كـان يـبـدو إسـفـلـتُ كـلِّ رصـيـفٍ
ركـبـةً تـحـتـذي ثـمـانـيـنَ وَجْـهـا

والــذي يَــبــتــدي، بــلا أيِّ بَــدْءٍ
والـذي يـنـتـهـي، إلـى غَـيْـرِ مَـنْـهـى

حـيـن تُـمـحـى الـدروبُ إلّا طـريـقـاً
لـلـدَّواهـي، تُـغـري أمـرَّ وأدهـى

١٩٧٨م

◎◎◎

أغنياتٌ..
في انتظارِ المُغنيِّ

لِأزهى غرامٍ، لأعلى طِماغ
نُغنِّي، نروعُ قِوَى الإرتياغ

لِنَفْرقَ بينَ النَّدى والسَّرابِ
وبينَ الحقيقي، وبين الخِداغ

لِنشعرَ أنَّ لَدَيْنا وجوهاً
أماميَّةً ترفضُ الإرتجاغ

* * *

نُغنِّي لِنخترقَ المُفزعاتِ
لنجتثَّ مِنْ دَمِنا الإنهلاغ

نُغنِّي لِنخترعَ المُسْتَحيلَ
لِتخلُقَنا شهوةُ الإختراغ

أَيَا (أمَّ كلثومَ) أشهى التلاقي
بحضن المنايا، وأحلى الوداغ

هناكَ انهيارٌ يشيدُ الشموخَ
فراقٌ يؤدي، لِأهنا اجتماغ

فقد أصبحَ الموتُ - يا بنت مِصرَ -
على قبضةِ الموتِ أقوى امتناغ

فمن لَمْ يَمُتْ كي تجدَّ الحياةُ
يَمُتْ مطمئناً، لكي لا يُباغْ
لأنَّ المماتَ التجاري يجيءُ
من الضيقِ، كي يستزيدَ اتِّساع

* * *

ألا تنظرينَ زحوفَ الصَّليبِ؟
أَتَوْا ثانياً، كانقضاضِ السِّباغ
يَسوسُونَ، مَن نصَّبُوهُمْ رؤوساً
يدوسونَ، مَن لقَّبوهمْ (رُعاغ)

هِيَ (الخُطوةُ الخُطوةُ) استوطنتْ
إلى الداخلِ اجتازتِ المُستطاغْ
فحلَّت عن (الخطِّ) أعلى القصورِ
ومدَّتْ على كلِّ شبريْنِ باغْ

* * *

(أريمٌ على القاعِ؟) (رقَّ الحبيبُ)
وقدْ أجذعَ الرعبُ في كلِّ قاغْ
نريدُ معازفَنا أيدياً
طوالاً، (فموشى) طويلُ الذِّراعْ
نريدُ قصائدَنا عاصفاً
سيولاً، سيوفاً تداوي الصُّداغ
مغامرةً ضدَّ كلِّ الرياح
تقودُ شِراعاً، وتَهدي شِراغ

لأنَّ وُجَيْهاتِنا العالياتِ
تلاشتْ، وزادتْ شكولُ القناعْ
وما دامَ مَنْ فوقَ هاماتِنا
جبانٌ، فكلُّ عدوٍّ شجاعْ

* * *

غدا أعنفُ العشق عِشقَ التُّرابِ
وكلُّ هوًى لِسِواهُ ضَياعْ
لأنَّ إجاداتِ إنجابِهِ
تمتُّ إلى جودةِ الإبتلاعْ
إذا لمْ تَذُبْ نطفةٌ في حشاهُ
تكسَّرْتَ تحتَ ركامِ المَتاعْ

* * *

مناديلُ عُرسِ الضَّحايا دمٌ
غناءُ التَّفاني أشقُّ ابتداعْ
لَهُ الغضبُ البربريُّ البتولُ
أُلُوهيَّةُ الحزنِ والإلتياعْ
مقاطِعُهُ جمراتٌ شفاهٌ
حَبالى يُجَمِّرْنَ حلمَ الرَّضاعْ
عروقٌ يُقطِّعها الإشتعالُ
وتورقُ مِنْ آخرِ الإنقطاعْ
شعاعيَّةٌ ترتمي
دخاناً وتغلو رُبًى مِن شُعاعْ

لأنَّ هوى اليومِ، غيرُ الهوى
ترنُّمهُ دمويُّ السّماغْ

وداخلُهُ أغنياتٌ يَتُقْنَ
إلى البوحِ، كالقُبَّراتِ الجِياعْ

* * *

رؤانا وحبَّاتُ أجفاننا
حصًى، تحتَ أقدامِ جيشِ الدِّفاعْ

فيا (أُمَّ كلثومَ) غَنِّي رصاصاً
يُحنِّي صراعاً، ويَشْوي صِراعْ

أُلوفٌ كيوسفَ تحتَ السِّياطِ
بلا تهمةٍ باستراقِ (الصّواعْ)

ويا (قيسُ) ليلى على كلِّ سوقٍ
تموتُ سِفَاحاً، تُجَرُّ اقتلاعْ

ويا (أحمد بن الحسين) انتبهْ
فـ (كافورُ) ما زال حيّاً مُطاعْ

ويا (حافظَ) اغضب غَدَتْ (دنشواي)
بمصرَ العزيزةِ كلَّ البقاعْ

* * *

لقد أسَّسَتْ وحدها، إنَّما
هَوَتْ فوقَ آساسِهِنَّ القِلاعْ

فكيفَ يرى الشرقُ هذا السقوطَ
وقد كانَ ينتظرُ الإرتفاعْ

* * *

أكُــلُّ الــنُّــجــوم انــطــفَــتْ؟ رُبَّــمــا
تــنــحّــت لأُخــرى أجــدُّ الــتــمــاعْ

أمــا بــيــنَ ظــاهــرِ هــذا الــرمــادِ
وبــيــنَ طــوايــاهُ، أعــتــى نِــزاعْ؟

أمــا تــحــتُ كــلُّ خــمــودٍ بــريــقٌ
يــدلُّ عــلــى مــبــعــثِ الإنــدفــاعْ

١٩٧٧م

❁ ❁ ❁

الحَبَلُ.. العقيم

قيلَ جاؤوا، وغيرُهمْ جاءَ حِيناً
جَدَّ شيءٌ... فما الذي جدَّ فينا؟
أَلسرابُ القديمُ، صارَ جديداً
أَلخِواءُ البديدُ، أمسى مَتينا
أَلجلودُ التي علينا طلاءٌ
كاذبٌ يركَبُ الفراغَ الحزينا

***

نُبطنُ العقمَ كالحنينِ، ليَرْقى
فوقَنا كي نعودَ فيهِ الجَنينا
فترى البؤسَ آكلاً وأكيلاً،
وترى العقمَ ساجناً وسَجينا
أيُّ فرقٍ ما بينَ ذاكَ وهذا؟
ذا هزيلٌ وذاكَ يَبْدو سَمينا

***

والذي كانَ، كالذي امتدَّ منهُ
نزرعُ الوردَ، شوكهُ يجتنينا
كيفَ شئنا زهراً فأعشبَ شوكاً؟
كانَ فينا غِشُّ البذورِ دفينا

***

ذاكَ ولّـى، هــذا أتــى فــأرانــا
مــا أرتــنــا عِــصــيُّ ذاكَ يــقــيــنــا

وعلينا نحسو الشَّظايا، نُصلّي
لـشـموخٍ لَـمْ يـلْـقَ فيـنـا جَبينا

ونُـداجـي بِـلا اقـتـدارِ الـمُـداجـي
ونُـغَـنّـي ولا نُـجـيـدُ الـرَّنـيـنـا

إنّنا نبتغي... هَلِ الأمرُ فوضى؟
نـنـطـوي كـي يـنـالَ مَـنْ يـبـتـغـيـنـا

مَـنْ يـرى مـبـدأَ الـتـعـقُّـلِ جُـبـنـاً؟
مَــنْ أرادَ الــحــيــاةَ مــاتَ رصـيـنـا

* * *

مَـنْ يَـذُبُّ الـنـقـودَ يـا أمَّ عـنّـا؟
أصـبـحَـتْ فـوقَـنـا الـرؤوسُ عـجـيـنـا

أمُّ، هــذا الــذبــابُ يُــدعــى نــقــوداً
فـلـتَـذُبّـي هَـذا الـوبـاءَ الـثَّـمـيـنـا

أنـتِ فـي عُـزيـكِ الـحـقـيـقـيِّ أبـهـى
مِنْ حُلًى تـمْـتـطـيـكِ جـوعـاً بَـطـيـنـا

لَـنْ تـكـونـي (باريسَ) مِـنْ دونِ (رُسُّـو)
لَـنْ تـكـونـي بِـلا (أرِسـطـو) (أثـيـنـا)

* * *

مَـا ذكَـرنـا بـعـدَ الأوانِ؟ اطـمـئـنّـي
مـا ذكَـرنـا، لأنّـنـا مـا نَـسـيـنـا

مـشـتـرو الـبـايـعـيـكِ يـدرونَ أنَّـا
نـقـبـلُ الـكَـسْـرَ، خـيـفـةً أَنْ نـلـيـنـا
مـا انـتـحـزنـا لـغـيرِ عـينيكِ عـشـقـاً
دونَ أَنْ نـجـتـديـكِ أَنْ تـعـشـقـيـنـا
مـنـكِ جـئـنـا، فـيـنـا كـبـرتِ ومِـنَّـا
جـئـتِ صـرنـا لـكِ الـمـكـانَ الـمَـكـيـنـا
فـانـتـصَـبـنـا عـلـى (الـطـويـلِ) طـويـلاً
والـتَـحَـمْـنـا لـلـحـصـنِ، سـوراً حـصـيـنـا
والـتَـحَـفْـنـا الـرّدى بـ (مـيـدي) سـلـيـمـاً
وانـتـعـلـنـاهُ فـي (حَـريـبٍ) طـعـيـنـا
وانـزَرَعْـنـا فـي قـلـبِ (سِـنـوانَ) قـمـحـاً
وانـتـثـرنـا فـي ريـحِ (صـنـعـا) طـحـيـنـا

* * *

هـل لـمـحـتَ الأظـافـرَ الـحـمـرَ تـبـدو
دونَ أيـدٍ، تُـخـفـي ذراعـاً كَـمـيـنـا؟
كـانَ يـأتـي الـعـدوُّ، نـدعـو أخـانـا
صـارَ يـنـسـلُّ مِـن جـفـونِ أخـيـنـا

* * *

أُسـكـتـوا. . . إنَّـمـا حـفـيـدُ (الـنـجـاشـي)
يـلـبـسُ الـيـومَ (حِـمْـيَـراً) و (مَـعـيـنـا)
بـاسـم مَـن تـنـطـقـونَ؟ تَـخـشَـونَ مـاذا؟
مَـنْ يُـغـذّي نـبـوءَةَ الـكـاذبـيـنـا؟

كيف عادتْ (أزادُ) بالحُبِّ تُردي
وتسنُّ الطّلاقَ بالموتِ: دِينا؟

* * *

يَسكنُ المخبرونَ صوتَ المضحِّي
يستعيرُ الجنونُ وجهاً رزينا
أُسكتوا... إنما تنوبُ الزوايا
باسْمِنا تطبخُ السُّقوفُ أنينا

* * *

ما الذي جدَّ؟ تسمياتٌ تُعاني
مِن فَراغاتها، فتُعلي الطَّنينا
مالَها أيُّ ساعدَيْنِ، ولكنْ
تستعيرُ اليَسارَ تَشري اليَمينا
وبهذا يُبيدُنا كلُّ عادٍ
ويُبيدُ القرينُ مِنَّا القرينا
ولكي لا يُقالَ، ندعو خؤوناً
وطنيّاً، ونستخينُ الأمينَا
وبأيدٍ مقطوعةٍ نتصدَّى
وبأيدي العِدا نَشيدُ العَرينا
ويخونُ المنظِّرون ونَنْسى
كي يعيدُوا ما كرّروهُ سِنينا

* * *

إنَّنا ما نزالُ طيناً مُحمّى
يحملُ الباردَيْنِ: صخراً وطينا

لا سوى الطينِ بعضهُ فوقَ بعضٍ
لا نرى تحتَهُ سِوى ما يُرينا

وعلينا نَرى السِّباعَ، حَماماً
ونُسَمِّي سودَ الحصى، ياسمينا

وعلينا أَنْ نستكينَ ونُوصي
كلَّ خفقٍ في القلبِ أن يَسْتكينا

ولنا أَنْ نموتَ كيفَ أَرَدْنا
إنَّما مَنْ يُميتُ فينا الحَنِينا؟

* * *

لا تخافي يا أمُّ... للشوقِ أيدٍ
تنتقي أخطرَ اللُّغى، كي تُبينا

ولكي تُنجبي البَنينَ عِظاماً
حانَ أن تأكلي أبرَّ البَنينا

مارس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (٢٢) (الطويل) اسم جبل جنوب شرقي صنعاء دارت فيه أشرس المعارك بين الجمهوريين والملكيين المُبادين في حرب ٦٧ المعروفة بحرب السبعين يوماً، ومثل الطويل حصن (ثلاء) الذي أرّخت أحجاره حرب سبع سنوات في الستينات.

في (٢٣) (ميدي) و (حَريب) اشتعلت فيهما أول المعارك بعد قيام ثورة ٦٢.

في البيت (٢٤) (سِنوان) مركز لواء صعده ضرب فيه

الجمهوريون أروع مثل في البطولة، وفي البيت إشارة إلى النتيجة العكسية.

في البيت (٢٩) (أزاد) اسم زوجة (الأسود العنسي) الفارسية التي قتلت زوجها بالسم تنفيذاً لأوامر قومها، وفي البيت إشارة إلى الخيانة من الداخل.



بغيض.. العمشي

كَمْ تُستفزُّ، وكَمْ تُصالِحْ
كَثُرَتْ على الدربِ النوابخْ
كَثُرَتْ شكولٌ، مالَها
شكلٌ، ولا عَنْها روائخْ
وبلا وجوهٍ، إنَّما
تشري مِنْ الطَّقْسِ الملامحْ

***

تدوي بأشباهِ الشِّفاهِ
ولا تُشيرُ، ولا تُصارخْ
تستوقفُ الجِدَّ الخصيبَ
ولا تجدُّ، ولا تُمازحْ
غيمٌ يعوقُ الشَّمسَ
لا يَنْدى، ويأبى أنْ يبارحْ
أغبى ذكاءٍ يَرْتَقي
ويُجيدُ تقنينَ الفضائحْ

***

ألمُعتدي خلفَ السِّتارِ
يحثُّ أبطالَ المسارحْ

دَعْ جـانـبـيَّـاتِ الـبـطـولـةِ
أنـــتَ أدرى مَـــنْ تُـــكـــافـــحْ

إن شِـئْـتَ تـسـبـحُ، فـلـتـكُـنْ
فـــي أعـــنـــفِ الأمـــواجِ ســابــحْ

خَـرْقُ الـصـخـورِ، إلـى الـلَّـظـى
أهـــدى إلـــى بـــابِ الـــمـــطـــامـــحْ

❋ ❋ ❋

هٰـــذي الـــكـــبـــاشُ الآدمـــيـــةُ
بـــاسـمِ عـــالـــفِـــهـــا تُـنــاطــحْ

مـــا كـــنـــتَ كـــبـــشـــاً بـــارعـــاً
بـــلْ أنـــتَ لـــلـــذؤيـــانِ ذابـــحْ

عـــوَّدتَ نـــفـــسَـــكَ أنْ تُـــجـــابـــه
لا تَـــمَـــلُّ، ولا تُـــراوحْ

تـــطـــأُ الـــذُّيـــولَ إلـــى الـــرؤوسِ
تـــنـــوشُ مـــا خـــلـــفَ الـــلـــوائـــحْ

عـــريـــانُ إلَّا مِـــنْ جـــراحِـــكَ
والـــتَّـــصَـــدِّي لـــلـــجَـــوارحْ

ظَـــمْـــآنُ فـــوقَ الإِسْـــتِـــنـــاحِ
وفـــوقَ تـــلـــويـــحِ الـــســـوانـــحْ

لِـــســـواكَ عـــربـــدةُ الـــكـــؤوسِ
لـــغـــيـــرِ كَـــفَّـــيْـــكَ الـــمـــرابـــحْ

مَنْ لَمْ يمتْ بالشيكِ، ماتَ محبةً
(والــــفَـــــرقُ واضـــــخْ)

* * *

للنَّارِ تُفصحُ عن جبينكَ
عن طوايا كلِّ كادخ

كالرَّعْدِ تغضبُ للسَّنابلِ
للأزاهيرِ النَّوافِخ

فَرْداً كصَمْصامِ (الزَّبِيدي)
مُثْخَناً كالسَّيْلِ كاسخ

تغشى بمفردِكَ الرَّدى
أَلخلطُ يُفْسدُ كلَّ صالخ

سباعيَّةُ
الغثيانِ.. الرابع

كـرأسٍ، إلـى قـدمـيْـهِ ارتـحـلْ
كـخـاتـمـةٍ، مـا لَـهـا مُـسْـتَـهـلُّ

كـأعـقـابِ مـنـهـزمٍ، وجـهـهُ
قـفـاهُ، كـبـدءٍ بـلا مُـقـتَـبَـلْ

كـعـوسـجـةٍ جـذَّرَتْـهـا الـرِّيـاحُ
كـسـادسـةٍ فـوقَ كـفٍّ أشَـلّْ

* * *

تُـرى كـيـف جـاءت.. ومـن أيِّ أمْ؟
وعـنْ أيِّ مـضـطـجـعٍ مـبـتـذلْ؟

وعـن أيِّ فـعـلٍ أمـاتَ الـردودَ؟
ومـاتَ ومـا شـاهـدتـهُ انـفـعـلْ

لأنَّ الـذي كـالـدُّخـانِ ارتـقـى
كـذاكَ الـذي كـالـشَّـظـايـا نـزلْ

* * *

أمِـن غـيـرِ مِـن! وإلـى غـيـرِ أيـنَ؟
تـبـدَّتْ بـدونٍ، لِـمـاذا، وهَـلْ؟

يُنَقِّلُها فرسٌ مِنْ ضبابٍ
ويركَبُها فارسٌ مُنتحَلْ
كمملوءةٍ وهيَ أخلى يداً
وأقلقُ مِن سَهَرِ المعتقَلْ
يقاتِلُ فيها الفراغُ اسمَهُ
وتحكي على ما، وكيفَ اقتتلْ
وتخبرُ عن غيرِ شيءٍ مضى
وعن غيرِ شيءٍ أتى عن عَجَلْ
تلملمُ أمعاءَها رايةً
وتبحثُ في قيئِها عَنْ بَطَلْ
تُسيِّسُ حتى تُرابَ القبورِ
وتقبرُ حتى جنينَ الأملْ
تُدلِّي قوائِمَهَا كالغسيلِ
وتنجرُّ كسلى، إلى لا أجَلْ

* * *

لها قامةُ العضرِ، لكَنْ لها
رؤوسٌ كأخفافِ (يوم الجَمَلْ)
ملامحُها فوقَنا كالصخورِ
وتحتَ نعالِ الأعادي قُبَلْ

* * *

أجاءت مفاجأةً؟ كُلُّ شيءٍ
خلا الجوُّ مِنْ عكسهِ محُتملْ

هل انبتَّ عن جذعِها كُلُّ جذرٍ؟
أَفي الوَجْهِ؟ أم في المرايا الخَلَلْ؟

* * *

لماذا أُسائلُ؟ إنَّ الجوابَ
رهيبٌ يحذِّرني: لا تَسَلْ

لأنَّ عيونَ المقاهي صقورٌ
لأنَّ القَناني خيولُ المَلَلْ

لأنَّ النَّقيضَ التقى بالنَّقيضِ
ولا يعرفُ البعدُ، كيفَ اتَّصلْ

و«دارُ بن لُقمانَ» باعتْ «صبيحاً»
فجاءَ الذي منذُ ألفِ رَحَلْ

لهُ ساعدٌ مِنْ حديدٍ يمدُّ
لقتْلِ الخُزامى يداً من بَصَلْ

* * *

فيا (أحمدَ بن الحُسين) انهمِرْ
سِوى الدمعِ ناداكَ غيرُ الطَّلَلْ

أغار (الدمستقُ)؟ بَلْ وامتطى
إلى ظَهْرِنا وجْهَنا وانتعَلْ

* * *

سِوى الرومِ رومٌ، ورومٌ أتَوا
كعهدكَ رغمَ اختلافِ العِلَلْ

أتعرفُهُمْ؟ أنَّهُمْ مَنْ رأيت
وإنْ غيَّروا خيلَهُمْ، والخَوَلْ

و (عبدُ الخنى) نفسُ عبدِ الخنى
وإن عَصْرَنَ الشَّكلَ واسمَ الحُلَلْ
و (كيسنجر) اليومَ نخَّاسُه
لأنَّ النِّخاسةَ صارتْ دُوَلْ

* * *

وأحفادُ (ضَبَّة) أضحَتْ لَهُمْ
جلالاتُ مُلكٍ وجهلٌ أجَلّْ
وحينَ يسودُ الغباءُ الثريَّ
تكونُ العمالاتُ، أجدى عَمَلْ

* * *

ممالِكُنا اليومَ قامتْ على
ذيولِ العصا لا رؤوسِ الأسَلْ
ورُغمَ العصا لا تقولُ الجموعُ
- كأجدادِها - (الخيرُ فيما حصلْ)

* * *

ورُغمَ «الكوافيرِ»(١) لا أنطفي
لعلَّ احتراقي يُذيبُ الفَشَلْ
أما كلُّ جارٍ أتى كي يجيءَ
سواهُ.. لكلِّ بَديلٍ بَدَلْ

* * *

أنا ضدُّ تيَّار هذا الرُّكام
أعومُ إلى شاطئٍ مِنْ شُعَلْ

(١) جمع كافور إشارة إلى كافور الاخشيدي.

وأدري، وأدري بـــأنّـــي إلـــيـــهِ
أخــوضُ دَمــي، والــرَّدى والــوَحَــلْ

وفــوقَ فــمــي أرجــلُ الآخــريــنَ
وفــوقَ قــذالــي قــبــورُ الأُوَلْ

لأنّــي أبــلــبــلُ نــومَ الــجــدارِ
أُغــنّــي بــمَــنْ لــقّــبــوهُــمْ هَــمَــلْ

ولــكــنّــنــي لا أمَــلُّ الــعــنــادَ
لأنَّ الــتَّــمــاوتَ مــوتٌ أَمَــلّْ

وأعــرفُ أنّــي وحــيــدٌ، وحــولــي
كــهــوفٌ مِــنْ الــرومِ حُــمْــرُ الــمُــقَــلْ

* * *

وأنّــي عــلــى نــصــفِ رأســي أطــيــرُ
إلى الحتْفِ، والقتلُ يمشي المَهَلْ

وتــحــتَ زواقِ الــتــأنّــي يــجــدُّ
ويُــلــهــيــك عــنْ جِــدِّهِ بــالــهَــزَلْ

حــقــائــبــهُ نــاهــداتٌ يُــشِــرْنَ
سكــاكــيــنُــهُ أعــيــنٌ مِــن عَــسَــلْ

* * *

خــفــيُّ الــخُــطــى قــتــلُ هــذا الــزمــانِ
بــعــيــدُ الــمَــدَى، عــالــميُّ الــحِــيَــلْ

وغــيــرُ مــخــيــفٍ لأنَّ يــديْــهِ
إلــى الــقَــلْــبِ يــســتــبــقــانِ الــوَجَــلْ

لأن سُبَاعيَّة القيءِ، لا ترى وجهَها
كيفَ تَندى خَجَلْ؟
أتدري خُطاها وما حولَها؟
بها عن سِواها وعنها كَسَلْ
لأنَّ ثُمانيَّةً تستجدُّ...
ودَورُ القديمةِ لمَّا يَزَلْ

* * *

لهذا أُغامِرُ، أبدو غريباً
على العُرفِ، كالمولدِ المُرتجَلْ
وأعرفُ كيفَ يَرَى الهولَ مَنْ
على الموتِ مِن كلِّ ثُقبٍ دَخَلْ
وأعلَمُ أَنَّ جَزاءَ الخطارِ
كثيرٌ كثيرٌ وأَنِّي أقلّ

* * *

ولَكِنْ أموتُ، لأَندى جذوراً
وأمتَدُّ بُنّاً، كروماً، جَبَلْ
سدوداً، عيوناً سُهيْليَّةً
ضُحَى، في رمادِ الثُّريَّا اغتسَلْ

* * *

لأنّي بدونِ محلٍّ أمدُّ
رُفاتي لكلِّ حصاةٍ مَحَلّ
وأنبتُ في (قاعِ جهرانَ) قمحاً
وأزرعُني ذُرةً في (الوَشَلْ)

هـنـا أرتـخـي نـسـمـاتٍ، هـنـاكَ
خـريـفـاً (لـكَ الـخـيـرَ يـا مَـن أكَـلْ)

وأمـطـرُ قَـبْـلَ (لـيـالـي سُـهـيـلِ)
وأغـلِـبُ قَـبْـلَ (لـيـالـي ثَـجَـلْ)

أحـولُ فـصـولاً مـكـانَ الـفـصـولِ
يـرى الـعـقـمُ كـيـفَ طـفـورُ الـحَـبَـلْ

وأسـقـي (حُـمَـيْـدَ بـنَ مـنـصـورِ) مِـنْ
أبـاريـقِ (سِـحْـلـول) نـار الـزَّجَـلْ

وأسـتـنـبـتُ (الـشُّـبَّـشـي) مـشـمـشـاً
وأخـضـرُّ فـي شـفـتـيْـهِ مَـثَـلْ

... لـتـلـقـى بـكـارةَ هـذا الـتُّـرابِ
أنـوثـتُـهـا واحـمـرارُ الـغَـزَلْ

* * *

هـنـاكَ أُدِلّ عـلـى أنَّ لـي
بـلاداً، شَـذاهـا عـلـيَّ أدَلّْ

فـلا مـاتَ مَـنْ مـاتَ مـثـلَ الـبـذورِ
ولا عـاشَ مَـنْ مـاتَ مـوتَ الـحَـمَـلْ

مارس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (٢٢) (دار بن لقمان) في المنصورة بمصر وقد كانت سجن ملك فرنسا أيام الغزو الصليبي وكان مديرها صَبِيح.

من البيت الـ ٢٤ إلى البيت الـ ٣٢ وردت تضمينات وإشارات من أشعار أحمد بن الحسين (المتنبي):

في البيت الأول من المقطع إشارة إلى مطلع قصيدة للمتنبي:

أجابَ دمعي وما الداعي سوى طلَلِ
دعا فلبّاهُ قَبْلَ الركبِ والإبلِ

في البيت الثاني اسم (الدمستق) وهو قائد الروم في حروبهم مع سيف الدولة وقد ورد في أكثر من قصيدة من ديوان المتنبي.

البيت الثالث تضمين لقول المتنبي:

وسِوى الروم خلف ظهركَ رومٌ
فعلى أيّ جانبيْكَ تميلُ

في البيت الخامس (عبد الخنى) هو نعت كافور الإخشيدي في هجائيات المتنبي له.

في البيت السابع من المقطع اسم قبيلة (ضَبّه) مهجوة المتنبي وقاتلته وهي على جانب كبير من الغباء والوحشية البدائية.

في البيت التاسع إشارة إلى مطلع لامية للمتنبي:

أعلى الممالكِ ما تُبْنى على الأسلِ
والطّعن عندَ محبيهنَّ كالقُبَلِ

ولعل الرمز واضح والقرب من لغة المتنبي واضح أيضاً كعبارة الخيل والخول والخنى. في المقطع الأخير من القصيدة من البيت ألـ ٥٦ إلى الـ ٦١ وردت أسامي ومصطلحات محلية:

أولاً (قاع جهران) منطقة من وسط اليمن شهيرة بالخصب وسعة الحقول وجودة القمح... (الوشل) من المنطقة نفسها وهي شهيرة بزراعة الذرة اليمنية والذرة الهندية.

في البيت الثالث من المقطع (ليالي سهيل) (العَلِب) (ليالي ثَجَل) أسماء مواقيت خريفية تغزرُ فيها الأمطار.

في البيت الخامس من المقطع اسم (حميد بن منصور) وهو شاعر يمني حكيم سارت أشعاره كأمثال في التجارب الزراعية وتمجيد الأرض؛ (سحلول) هو صالح سحلول شاعر ثوري معاصر، والملحوظ أن الإسمين وردا غير معربين لكثرة تداولهما محلياً حتى أن الإعراب يغير من حلاوة وقعهما أو يدل على تغيير في الإسمين.



للقاتلة.. حبا

جِـذّي سـكّـيـنـاً جِـذّي عُـنُـقـي أغـلـى مـا أُهْـدي
أرجـوكِ احـتـزّي عُـمْـري أضـحـى شـيـئـاً لا يُـجـدي
يـعـلـو مـشْـنُـوقـاً، يَـهْـوي كـرمـادِ الـنَّـعـشِ الـهِـنـدي
خُـبـزي مِـن كـفَّـيْ غَـيْـرِي غَـيْـرِي يَـبْـنـيـهِ زِنْـدِي
هـيَّـا، إرمـي رأسـي عـنِّـي وأريـحـيـنـي مِـنْ جِـلْـدي
مـاذا تـخـشـيـنَ؟ اَقـتـربـي اَلـحـسـنُ الـوحـشـي يُـغـدي

* * *

كـونـي حُـبَّـاً قـتَّـالاً ولْـتـبـتـدئـي مِـنْ عِـنْـدِي
إردِيـنـي، كـي لا يَـلْـقـى مُـسْـتَـهْـدِفُـنـي مـن يُـردي
مَـن لا يُـردي، لا يَـخْـيَـا أوَتَـنْـتَـظِـريـنَ (الـمَـهْـدِي)؟

* * *

إجْـتَـثِّـيـنـي مِـنْ عِـرْقَـي يـخـضـرُّ مـكـانـي بَـعـدي
تُـورقْ ذرّاتـي خَـيْـلاً أقـلامـاً حـبّـاً رَغْـدِي
مِـنْ كـلِّ حـصـاةٍ يَـنْـمُـو فـلَّاحُ يـزهـو جُـنـدي
مِـنْ تَـحـتِ رُكـامـي يـحـبـو آتـيـكِ، يُـغـنِّـي عَـهْـدي
قـتـلـي يُـبْـدي مِـنْ سـرِّي مـا أعـيـانـي أنْ أُبْـدي

* * *

أقْـصـى مـا أرجـو... أَفْـنـى كـي تَـنْـفَـجـري مِـنْ لـخـدي
كـي تَـبْـتَـدِئـي، مِـنْ مَـنْـهَـى حُـلْـمـي بـصـبـاكِ الـوَرْدِي

كي تَغلي، تحكي ماذا؟ يشدو لقميصي نَهدي

* * *

مَنْ هذا الجنّي؟ رُدّي عنهُ كفَّيْكِ، رُدّي
مَنْ هذا يا؟... زمّارٌ؟ يُدعى (حيْكان الرّنْدي)
مِنْ ألفِ خريفٍ يَنْدَى شوقاً، جمراً، يستَنْدي
لا يبدو من أيِّ هنا لا سهليّاً، لا نَجدي
مِنْ كلِّ نباتٍ يأتي وبكلِّ شَذًى يستهدي
ريحيٌّ لا وقْتَ لَهُ يُشْجي، لٰكنْ يَستعدي
أشتمُّ جموعاً فيهِ وأراهُ، عوداً فرْدِي

* * *

ماذا تبغي؟ تدري مَنْ أبغي، وأعي مَنْ قصدي
أستنبي عنها، يُنبي ـ عن قُربي مِنْها ـ بُعْدي
تظما في قلبي، تُدني كأسِي، تَدْمَى في خدّي
في كلِّ عروقي تجري وإليها أُضني سُهْدي

* * *

ماذا تَستَجْدي؟ شَنْقي حتى قَتْلي أسْتَجْدي؟
لا تغضَبْ، إنّي أحنى تدري، ما أوفى وعدي
أدري ما تنوي، شكراً لا يخفى الوجهُ الودّي
ماذا تُسْدي لي؟ هد في أَعْلَى، من قصرِ المُسْدي

* * *

قَتْلي حُبّاً للكَحْلى حَدّي، إلْزِمْني حَدّي
كيْ يَحْيا فردي جمعاً لا يَفنى.. أفْنى وَحْدي

يونيو ١٩٧٧م

مكتبيون..
والبطل، والشاهد

مَن تُنادي؟ إحترفْ صمتَ القناعهْ
عندهُمْ ضدَّ النداءاتِ مَناعهْ

هكذا قالوا... فقُلْ هلْ مانَعُوا
أن يكونوا، للملايينِ بضاعهْ؟

* * *

سادتي: لي تجرباتٌ، جرِّبوا!
لَمْ تخوِّلنا القوانينُ استطاعهْ

أسَفاً عفواً، يولِّي هازئاً
يحتسونَ الشَّايَ، في أهْنا وداعَهْ

* * *

نادرٌ هذا، كثيرٌ مثلهُ
هادئٌ يغلي، طفوراً واندفاعهْ

ولعينيهِ حروفٌ نَبْضُها
لمعةٌ تعلو، ومشروعُ التماعهْ

* * *

يشتهي المسؤولُ وجهينِ معاً:
وجهَ شيطانِ، ووجهاً مِنْ ضَراعهْ

أشتهي عشرينَ... عندي واحدٌ
كرِّرِ الموجودَ، في دارِ الطِّباعهْ

(سيفُ) ما يلهيكَ؟ إنطق مرةً
أزمةٌ في البَيْتِ؟ أبياتٌ مُضاعَهْ

* * *

رنَّةٌ أخرى، نَعَمْ، لستُ هنا
مرحباً، صوتٌ تلوِّيهِ الخَلاعَهْ

دائماً لست هنا؟ تدرينَ مَن
أصدقائي، ليسَ أوقاتي مُشاعَهْ

ضحكةٌ ذاتُ وجوهٍ، بحَّةٌ
رخوَةٌ، لَغْثَمَةٌ ذاتُ التياعهْ

حُلوَةٌ، أيُّ كتابٍ قال لي: ؟
في القميصِ الحلوِ، تختالُ البشاعهْ

أُمُّها تركيَّةٌ، قالَتْ (مُنى)
بل أبو والدِها ـ قالوا (رِفاعَهْ)

* * *

سَيِّدي، يا صاحبَ الشكوى احترفْ
أيُّ زيفٍ، أزدري هذي الصناعَهْ

ألقوانينُ التي أقصوكَ عنْ
أمرِها، ذابتْ لديهمْ بعدَ ساعهْ

جاء مَنْ يُعطي، فصاروا كلُّهم
سلعةً فوق القوانينِ، وباعَهْ

لَمْ تَلُحْ لائحةٌ تمنعُهم
كلُّها قالتْ لهم: سمعاً وطاعة

* * *

إنَّهُمْ أرخصُ مِن أثوابهِمْ
إنَّهُمْ أكذبُ مِنْ دُورِ الإذاعةْ

(كرتريُّونَ) ويبدونَ لِمَنْ
لا يرى، أحفادَ (عمرو بن قُضاعةْ)

* * *

في الصحافاتِ، سأُخزيهمْ غداً
إنَّها مرآتهمْ، يا لِلشَّناعَةْ!

واتِّهامُ الشَّعْبِ، هل يخشوْنَهُ؟
همْ يسمُّونَ الإداناتِ إشاعةْ

* * *

مَنْ تنادي؟ أيَّ بابٍ؟ لستَ مِن
هٰذه الطغمةِ، أو تلكَ الجماعةْ

لنْ يُجيبوا طيِّباً، تبدو على
وجهِهِ آثارُ أظلافِ المجاعَةْ

مَنْ تُرَجِّي؟ لستَ ذا جيبٍ ولا
ذيلِ جيبٍ، فبمنْ ترجو الشَّفاعةْ؟

لستُ إلَّا يمنياً قلبُهُ
مِن تمنِّي(شرعبٍ)، من شوقِ (لاعةْ)

* * *

زارعـيٌّ أنـتَ؟ ذوّبْـتُ الـحـصـى
والـمـحـاريـثَ، وجـافَـتْـنـي الـزراعـهْ

سـنـةٌ ثـمّ يـوافـي بـذلُـهـا
هـذه عـن عـهـدِهـا أولـى انـقـطـاعـهْ

سـوف أرمـي كُـتُـبـي، زوّرَنـي
حِـبْـرُهـا، كـنـتُ حـقـيـقـيَّ الـنـصـاعـهْ

ذائـبٌ فـي الأرضِ، إنّـي نـبـتـةٌ
مِـن حـشـاهـا، شـكّـلـتْـنـي عـن بـراعـهْ

زَرَعَـتْ غُـصـنـي، وفـيـهِ انـزرَعَـتْ
أغـصـنَـتْ فـي قـامـتـي، زادتْ فـراعـهْ

وأنـا أورقـتُ فـي أغـصـانِـهـا
صـرتُ مِـن أقـبـاس عـيـنـيْـهـا، شُـعـاعـهْ

صِـرتُ مِـن خـصـلاتِـهـا مـشـمـشـةً
تـيـنـةً، رمّـانـةً، (دُخْـنـاً)، (جِـراعـهْ)

* * *

وطـنـيٌّ أنـتَ؟ يـنـمـو وطـنـي
تـحـتَ جِـلـدي، مـنـذُ أسـقـانـي الـرّضـاعـهْ

مـبـدئـيٌّ الـحـب؟ إبـشـر بـالـرّدى
الـرّدى يـا صـاحـبـي صـنـوُ الـشّـجـاعـهْ

مـوتُـنـا الـتـجـربـةُ الـبـكـرُ الـتـي
لا نَـعـيـهـا، فـنُـسـمّـيـهـا: فـظـاعـهْ

مايو ١٩٧٧م

هوامش أسماء ولغات
محلية من القصيدة السابقة

(عمرو بن قضاعه): أحد أجداد اليمنيين ومن أصول العرب.

(شرعب): من مناطق جنوب الشمال اليمني.

(لاعه): من أطراف شمال الشمال، شهيرة بجودة بنِّها.

(دخن): نوع من الحبوب يشبه السمسم.

(جِراعه) ذرة يمنية بيضاء يفضلها الفلاحون على الأنواع الأخرى من الذرة.

❁ ❁ ❁

زمانٌ بلا نوعيَّة

أنوي أعُبُّ الكأسَ، يدنو شهيدْ
يصدُّني، أنوي، يُنادي فقيدْ

يباغِتُ الرُّعبُ الذي لم يَعِدْ
فيبعدُ الأدنى، ويدنو البعيدْ

تجيءُ كالأرماحِ، أيدي الرُّبَى
ترتَدُّ أوجاعاً حنيناً شَرِيدْ

تأتي حصى الأجداثِ، ترنو كما
يرنو إلى المقتولِ، قتلٌ جَديدْ

* * *

أَلكأسُ تُمسي في يدي أَيْدياً
ملامحاً، أعرفُها، أستعيدْ

هذا قذالٌ مدَّه (مأربٌ)
وذاكَ وجهٌ، لوَّحتهُ (زَبيدْ)

هذا مُحيًّا (مرشدٍ) هذه
بنانُ (مسعودٍ) ذراعا (سعيدْ)

هذا جبينُ (الآنسي) هذهِ
أهدابُ (سعدٍ) أنفُ (عبد الحميدْ)

كانوا فُرادى، فالتقَوْا في الرّدى
لكي أرى الموتَ الحبيبَ الوحيدْ

* * *

يا كأسُ هل أحسو؟ حَذارِ احترقْ
إشرَبْ إلى أنْ تنطفي يا بَليدْ

لا ترتشفْها، لستَ مِنْ أهلِها
ذُقها، إلى كَمْ أنتَ صادٍ وحيدْ

تخضرُّ في كَفِّي، كجمرِ الهَوى
تحمرُّ كالسِّكِّينِ، فوقَ الوريدْ

تَعْرَى إلى سُرَّتِها، تَرْتَدِي
كهفَيْنِ، تبدو، ذاتَ أصلٍ مَجيدْ

تهتزُّ كالعنقودِ، تدعو فَمي
تَفْتَرُّ، خُذْ يا جرَّةً مِن جليدْ

* * *

فتغتلي في داخلي (كَرْبَلا)
نِصفي حسينيٌّ، ونِصفي يزيدْ

أمشي كجيدٍ وحدهُ لحظةً
ولحظةً، رأسينِ مِنْ غيرِ جِيدْ

* * *

يا كأسُ لا أسوى جناكِ ابعُدي
إنّي - كما تحكينَ - وغدٌ عنيدْ

أريدُ ماذا؟ يا زماناً بلا
نوعِيَّةٍ، لم يَدْرِ ماذا يُريدْ

يــدلُّ فــخــذاهُ يــديــهِ، يــرى
أخشابَ عينيهِ بِأُذنيْ (البَيدْ)

بلا أبٍ يَبْدو، بلا ابنٍ، وفي
عَيْنَيْهِ يدمى باحثاً عنْ حفيدْ

يمضي ولا يمضي، ويأتي ولا
يأتي، يولِّي ثُمَّ يبدو وَليدْ

تقولُ يُعطي كلَّ شيءٍ؟ نَعَمْ
لكن أعِنْدَ الزَّيفِ شيءٌ مُفيدْ؟

* * *

ماذا جرى؟ عهدُ «الرشيدِ» انتهى
واختلَّ (مسرورٌ) محلَّ (الرَّشيدْ)

حَلَّتْ محلَّ القبضتيْنِ العَصا
كانتْ عصاً، صارتْ يداً مِن حديدْ

والآنَ باسمِ الشعبِ، عنهُ نَرى
نُحيي بقانونٍ، بشانٍ نُبيدْ

نغيِّرُ الألوانَ، هذا بِذا
نستبدلُ الأعيادَ، عيداً بِعيدْ

هذا قرارٌ ما لَهُ سابقٌ
مِنْ نوعِهِ، مِن كلِّ نوعٍ فريدْ

* * *

وقتاً، وتعتادُ الجماهيرُ مَنْ
جاؤوا، وتنسى كلماتِ النَّشيدْ

تَـرى كـأحـلامٍ، بـلا أعـيـنٍ
كـأعـيـنٍ فـي وجـهِ حُـلـمٍ بَـديـذ

* * *

يـتـلـو نـبـوءاتِ الـقُـبـورِ الـصَّـدى
يَـمِـيعُ كـالـمِـلْـحِ الـعريـنُ الـشَّـديـذْ
تـمـشـي الـبـراكـيـنُ بـلا ضـجَّـةٍ
ويـحـرقُ الـثَّـلـجَ الـغُـبـارُ الـزَّهـيـذْ

* * *

هـلْ جـدَّ شـيءٌ؟ غـيـرَ أنَّ الـمُـنـى
كـانَـتْ وعـوداً، فـاسـتـحـالَـتْ وعـيـذْ
وكـانَ يَـدري الـعـبـدُ مـأسـاتَـهُ
والـيـومَ لا تـدري، عـبـيـدُ الـعـبـيَـذْ
لأنَّ مَـنْ قـامـوا بـلا قـامـةٍ
عن أمرِ مَن قـامـوا؟ يعيشُ القعيذْ!

* * *

تَـجَـذَرَنَ الـتـاريـخُ، بـاعَ اسـمَـهُ
أضـاعـتِ الأشـعـارُ، بـيـتَ الـقـصـيـذْ
لِـمْ لا أعـبُّ الـكـأسَ كـالـغـيـرِ؟ مـا
جـدوى احـتـراقـي؟ أيـنَ عـنـي أحـيـذْ؟

* * *

ألـتـفُ مِـنْ نَـفْـسـي بـنَـفْـسـي هـنـا
هـنـاكَ أغْـرى كـالـزُّقـاقِ الـمـديـذْ

كـبـابِ مـقـهًـى، كـمُـنـى أسـرةٍ
مِـنْ ثـلـث قـرنٍ، فـي انـتـظـارِ الـبـريـدْ

* * *

تـمـتـدُّ فـوقـي سـاحـةٌ مِـنْ مُـدًى
يـنـجـرُّ تـحـتـي، شـارعٌ مِـنْ صَـديـدْ
يـا كـأسُ لـو تُـنْـسـيـنَـنـي أشْـتَـفـي
هــذا أكــيــدٌ، كُــلُّ ســوءٍ أكــيــدْ

١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١٦ (مأرِب): من المناطق الشرقية الشمالية، يغلب على أهلها طول القامة والنحول، وكانوا إلى قبل عشرين عاماً من البدو الرحّل والمزارعين الفقراء.

(زَبِيد): مدينة في لواء تهامه، معروفة بشدة الحر، ذات تاريخ علمي وأدبي.

في البيتين التاليين لهذا البيت وردت أسماء (كمرشد والآنسي) ليست عَلَمية لأشخاص معيَّنين وإنما أمثال عامة.

في البيت الـ ١٩ (لبيد): شاعر جاهلي إسلامي، أصيب في آخر عمره بالصمم كما عبّر هذا عن الحال:

إن الــثّــمــانــيــن وبُــلِّــغْــتُــهــا
قـد أحـوجَـتْ سـمـعـي إلـى تـرجـمـان



آخر الموت

لـيـسَ بـيـنـي وبـيـنَ شـيءٍ قـرابَـهْ
عـالَـمـي غـربـةٌ، زمـانـي غـرابـهْ

ربـمـا جـئـتُ قـبـلَ، أو بـعـدَ وقـتـي
أو أتَـتْ عـنـهُ، فـتـرةٌ بـالـنـيـابـهْ

* * *

غـيَّـرتْ وقـتَـهـا الـفـصـولُ، أضـاعـتْ
أعْـيُـنُ الـشّـمـسِ والـنُّـجـومِ، الـثـقـابـهْ

منتهى الصحوِ سكرةٌ سوفَ تصحو
مَـن تُـرثّـي، ومـن تُـغـنّـي (حـبـابـهْ)[1]

جـاءَ مَـنْ يـسـبـحـونَ فـي غـيـرِ مـاءٍ
وعـلـى الـمـاءِ يـزرعـونَ الـكـتـابَـهْ

يـا زمـانـاً مِـنْ غـيـرِ نـوعٍ تـسـاوَتْ
مـهْـنـةُ الـمـوتِ واحـتـرافُ الـطِّـبـابـهْ

يـنـمـحـي الـفـرقُ بـيـنَ عـكـسٍ وعـكْـسٍ
حـيـنَ يـنـسـى وجـهُ الـصـوابِ الإصـابـهْ

* * *

---

(١) حبابه: أخصب زوجات علي بن زايد كما يقول عنها:

حـبـا بـه الـمـال، والـمـال الـعـيـال
مـن أيـن لـي مـال يـدي لـي رجـال

يرتقي الذابحونَ يهوونَ ذبحِي
إستوى الحكمُ - يا مُدى - والقِصابهْ

هل أذابتْ أرحامَها الأرضُ؟
يبدو، ذكَّرتْها أو حجَّرتْها الرقابهْ

* * *

أصبحَ الطيبُ مقتلَ النبت، أضحتْ
مهنةُ الأستذاتِ قتلَ النَّجابهْ

لم يَعُدْ لِلّقاحِ أيُّ اشتهاء
قطراتُ النّدى، غدَتْ مُسترابهْ

* * *

فقَدَتْ سُكْرَها ضروعُ الدَّوالي
صحوةُ الرعبِ، وحَدها المُستطابهْ

إنما، ما الذي يُسمَّى مُخيفاً؟
ربّما لمْ تَعُدْ لشيءٍ رَهابهْ

أصبحَ القَتْلُ عادةً واشتياقاً
أصبحتْ وحدها النجاةُ المُعابهْ

* * *

ألمنايا بين الضُّحى، ويديْهِ
بين نعلِ الدُّجى، وبينَ الذؤابَهْ

يقتلُ القتلُ نفسَهُ، ثُمَّ يأتي
في سِواهُ، لهُ سماتُ القشابَهْ

* * *

مَن ستسقي (أزادُ)[1]؟ لم يبْقَ إلّا
كوبُها تحتسيهِ حتى الصُّبابَهْ

هجعةُ الأرضِ بَرْعَمَاتُ التنادي
آخرُ الموتِ، أولُ الاستجابهْ

هٰهُنا تصبحُ الرفاتُ بذوراً
امطري أيَّ بقعةٍ، يا سحابهْ

١٩٨٧م



(١) أزاد: زوجة الأسود العنسي الفارسية قتلته بالسم عن أمر القائد الفارسي باليمن.

فكريات

رصيف متجول

مَن ذا يُصوِّتُ مِنْ هناكَ ويَختَفي؟
ماذا هناكَ؟ دمٌ يشعُّ وينطَفي

بابٌ إلى ثانٍ، يدبُّ وَينثني
ركنٌ كداليَةٍ تَرِفُّ ولا تَفي

جثَثٌ تسيرُ بلا رؤوسٍ، حارةٌ
تقتاتُ سرَّتها، وفيها تَغتفي

دارٌ تُهامسُ: كم ظمئتُ وعندما
كثُرتْ كؤوسي، ضاع مني مِرْشَفي

حِجْرٌ بلا فخذيْنِ يزحفُ حاملاً
نَهْديْهِ في يدهِ: أيا ريحُ اقْطِفي

سكرانُ، تَعْجَبُ نفسهُ مِن نفسهِ
كيف اعتصرتُ حبيبتي ومُعنِّفي

مشروعُ فلسفةٍ... يصيحُ سكوتهُ
إنّي أَنضِّجُ في حشاي مُفلسفي

إنّي أفتّشُ في أواخرِ منْكِبي
عن نصفِ جُمجمتي، وأولِّ أحْرفي

رجـــعٌ نـــواســـيٌّ: أدارُ (زُبـــيْـــدةِ)
رحلَتْ... غدتْ مِن مُعْتَفِيها تَعْتَفي؟

* * *

كُلٌّ حكى... أحكي، أتدري يا هُنَا
أنّــي كـتـابٌ جـئـتُ قـبـلَ مُـؤلِّـفـي؟

أيـقـولُ مَـنْ ألـقـى رصـيـفٌ عـابـرٌ
أم (قـرمـطيٌّ) فـي قـمـيـصِ (مُـطرِّفي)؟

مـاذا يُـصنِّفني (الـمَـلفُّ)؟ بـطـاقَـتي
حَـجَـرٌ بِـلا لـونٍ، كـوَجْـهِ مُـصنِّـفـي

* * *

أيـقـولُ مـا اسـمـي شـارعٌ؟ أيـظـنُّـني
بـابٌ، حـصـانـاً نـارُ قـلـبـي مُـغْـلـفـي؟

أأُثـيـرُ مـنـعـطـفاً، خـدشـتُ سـكـونـهُ؟
أأُريـبُ زاويـةً تُـثـيـرُ تـأسُّـفـي؟

* * *

لا دربُ أنـكـرنـي، لأنّـي مـثـلُ مَـنْ
يـمشـون فـوقـي، مَـنْ يُـحِـسُّ تـصرُّفِـي؟

قـد يَـبْـحـثـونَ، ولا يَـروْنَ تَـحـرُّكـي
قـدْ يَـنـظُـرونَ، ولا يَـروْنَ تـوقُّـفـي

* * *

مَـنْ تِـلْـكَ تـمشـطُ لـحـيتي بـرنـوِّهـا
ذكَـرَتْ أبـاهـا؟ أم تـريـدُ تَـخَـطُّـفـي؟

يـا مـتـجـرَ الأصـواف، مـاذا أشـتـري؟
مَـنْ أحـرقَ (الـحـلَّاجَ) بـاعَ تـصـوُّفـي

جَـرَّبْـتُ يـا أسـواقُ كـلَّ حـديـثـةٍ
فـوجـدتُ أَجْـدى مـا أُريـدُ، تـقـشُّـفـي

مَـنْ سـوفَ يَـقـبَـلُ مـا أُريـدُ؟ إرادتـي
مَـن ذا يـخـيـفُ إذا قـهـرتُ تَـخـوُّفِـي؟

هـل تـلـكَ مـكـتـبـةٌ؟ نَـعَـمْ، لا، إنَّـهـا
مَـبْـغـى الـرؤوسِ كـمـا يـقـولُ مُـنـظِّـفـي

أتـمـوتُ يـا زيـفَ الـلـوافِـتِ؟ أرتـدي
شـكـلاً جـديـداً، بـعـدَ مـوتِ مُـزيِّـفـي

* * *

حـسـنـاً أُواصـلُ جـولـتـي، هـذا الـذي
يـبـدو، يـصـدُّ عـن الـخـطـيـرِ الـمـخـتـفـي

مـاذا يُـلـوِّحُ كـانـتـفـاخِ ولادةٍ
يـنـوي الـبُـزوغَ، وبـالـتـورُّمِ يـكـتـفـي؟

مـاذا جـرى؟ حَـبِـلَ الـرجـالُ نـيـابـةً
عـنـهُـنَّ. . . هـيّـا يـا صـحـافـةُ زَخْـرِفـي

ولأنَّـهُـمْ حَـبِـلُـوا سِـفـاحـا أنـجـبـوا
عَـدمـاً، فـهـيّـا شَـوْرِبـيـهِ وتـنـفـي

وهـبـيـه ألـقـابَ الـبُـطـولَـةِ، لـنْ تـريْ
إسـرافَ كَـفَّـيْـهِ، إذا لَـمْ تُـسْـرِفـي

قــولــي لأروى والــرَّبــاب تـزوّجَـا
بعضَيْكُما، ذهَبَ الزمانُ اليُوسفي

* * *

يستصلحُ العَطَّارُ فوراً كلَّ مَنْ
فَسُدَتْ، يُصبِّي كُلَّ نهدٍ متحفي

أقراصُ مَنعِ الحَمْلِ، يمضي عَهْدُهَا
لا ينثني إلَّا بأمرٍ مَضْرِفي

* * *

إنَّا بعونِ اللهِ نرسمُ ما يلي:
عن ما مضى بَعدي، وقبلَ تَشَرُّفِي

أَلنقطةُ العشرونَ تصبحُ رابعاً
أَلخمسُ بعدَ العشرِ أمرٌ مَوْقِفي

ويتمُّ مِنْ تأريخِ هذا نشرُهُ
تذييلُ أوَّلِهِ بحمدٍ مُصْحَفي

* * *

من ذا يصدِّقُ أو يكذِّبُ ما جرى
لم يَبْقَ مَنْ ينفي، ولا ما يَنْتَفي

ماذا يفاجِئُني مِنْ الآتي؟ مَضَى
ما سوفَ يأتي... يا غرابةُ خرِّفي

* * *

من ذلك الفوجُ المسمَّتُ؟ ما اسمهُ
يا موطني؟ ضيفي وصارَ مُضيِّفي

ينـدسُّ بيـنَ فـمـي وبـيـنَ تـنـفُّسـي
ويـشـمُّ نـيَّـةَ وِجـهـتـي وتَـحَـرُّفـي

* * *

مِـنْ أيـنَ ذاكَ الـفـوجُ؟ أدري أنَّـهُ
بـعـضُ الـذيـن يُـعَـلْـمِـنـون تَـخَـلُّـفِـي

بـعـضُ الـذيـنَ بـقـبـضـةٍ يُـغْـطُـونَـنِـي
وبـألـفِ كـفٍّ يَـغْـصِـرونَ تـلـهُّـفـي

بـعـضُ الـذيـن يـعـرِّسـون جِـنـازَتـي
عـن خـبـرةٍ، ويُـعـهِّـرونَ تَـعـفُّـفِـي

* * *

أطْـمَـعْـتُـهُـمْ...؟ مـنِّـي إلـيَّ تـسـرَّبـوا
أضْحَوْا فمي، خُبزي، بناني، مِعزفي

يَخفوْنَ في جَسَدِي، وتَحْمِي جَبْهَتي
أوسـاطُـهـمْ، ويـحـاذرونَ تـعـرُّفـي

مِـن كـلِّ ثـقـبٍ يـوغـلـونَ بـداخِـلـي
وبـرغْـم إتـلافـي، أحـرِّقُ مُـتـلِـفـي

لا تـكـتـرثْ... إنِّـي عـلـى أُمِّـيَّـتـي
أرنـو إلـى هـدفـي، أرى مُـسـتـهـدِفـي

* * *

كـانـتْ قـنـاديـلُ الـشـوارعِ لا تُـرى
كـانَ الـتـحـرِّي لا يَـعـي مَـنْ يَـقـتـفـي

ورؤوسُ أطـفـالٍ تُـقـصُّ رقـابُـهـا
عنها، وتـعـلـو كـالـطـيـورِ وتَـنْـكَـفـي

ورؤى البيوتِ كوسوساتِ قيادةٍ
تخشى العِدا، وتشكُّ في مَنْ تَصْطفي

* * *

وهناكَ مُخبِرةٌ تُفكِّرُ: كلُّ ما
في هذهِ الأرضِ الوقورِ تطرُّفي

حاولتُ أن أحتلَّ بعضَ قلوبِهِمْ
دخلوا دمي، سكَنَ التَّوجُّس مِعْطَفِي

أَلغيمُ أحنى مِنْ طلاقَة (حَدَّةٍ)
(هَرْبَرْتُ) أغبى مِن (مُثنَّى المَهْنفي)

* * *

أنهتْ رنينَ التِّسعِ، دارُ إذاعةٍ
أَلقتلُ في (زائيرَ) والقُتَّال في...

وإليكمُ التَّفصيلَ: يسقطُ عالَمٌ
بسقوطِهِ في كلِّ قصرٍ يحتَفي

وحضارةٌ تَغدو، ويعثرُ نعلُها
بجبينِها، وبذا التَلَهِّي تَشتَفي

* * *

ماذا أقولُ لكم؟ خلعتُ تلطُّفي
أَغرَى النِّعالَ بحاجبيَّ تلطُّفي

وإذا عَنُفْتُ كخطوِكُمْ، فمُبرِّري
أنِّي رصيفٌ، والغبارُ مُثقِّفي

يوليو ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١١ ـ (قرمطي) نسبة إلى مذهب سياسي حكم في اليمن في القرن العاشر م بقيادة علي بن الفضل، ولا تزال للمذهب ذرية. (مطرّفي): نسبة إلى جماعة زيدية تسمت بالمطرِّفية وكانت تناضل (الهدوية) لتحريفها المذهب الزيدي.

في البيت الـ ٢٦ ـ كلمة (تنِّفي): أي ارفعيه على تنوفة كالوثن عندما كان يرفعه العرب على أرضٍ مرتفعة تسمى (تنوفه) ويقولون «لقد نحتناه وتنفناه علينا».

في البيت الـ ٥٠ ـ (حدّة): مصيف بضواحي (صنعاء) يمتاز بحلاوة مشمشه. (مهْنَفي) نسبة إلى اسم منطقة من المناطق الوسطى قديماً وقد تغير، إسمها الآن (جهران).



بين الجِدَارِ.. وجِدَار

هـذا الـجـدارُ يـقـولُ لـي. . . وَيَـعِـي
هَـمْـسـي، ويُـصـغـي لـلـرِّيَـاحِ مـعـي
يـرنـو إلـيَّ، كـصـمـتِ مـمـلـكـةٍ. . .
لـلـطَّيـفِ تـهـمسُ: مـاتَ مُجْـتَـمَعِي
ويـشـمُّ مـأسـاةً تُـقَـطِّـعـنـي
وأشـمُّ فـي مـأسـاتِـهِ قِـطَـعـي
يـحـكـي بـلا صـوتٍ، وأسـمـعُـهُ
أَهْـذي وأصـمـتُ، وهـو مُـسْـتَـمِـعي
يـبـكـي كـمـا أبـكـي، يُـسـاهُـرنـي
أغـفـو، رؤى عـيـنَـيْـهِ مُـضـطَـجَـعي

* * *

مِـنْ أيـنَ جِـئـنـا يـا جـدارُ؟ أنـا
مـنـكَ انـبـثـقـتُ، وجـئـتَ مِـنْ وجَـعي
أورقـتُ فـي نـجـواكَ جَـمْـرَ هـوًى
وهـجـسـتُ كـالـمـيـعـادِ فـي ولَـعي

* * *

وهُـنـا الـتـقـيـنـا، كـنـتَ مُـضـطَـنَـعـاً
وأنـا كَـلا شـيءٍ، كَـمُـضْـطَـنِـعي

مَـسْـعـاكَ لا صـحـوٌ ولا مَـطـرٌ
والـعـقـمُ مُـضـطَـافـي، ومُـرْتَـبَـعِـي

أمضي... خيولُ الأمسِ تسبِقُني
أعـيـا الـوصـولَ، وضاعَ مُـرْتَـجَـعِـي

* * *

أتـخـافُ مـثـلـي يـا جـدارُ؟ ولا
تـدري، وأبـدو لا أعـي فَـزَعِـي

كـالـنَّـاسِ أنـتَ؟ ولا يَـرَى أحـدٌ
تَـوْقِـي إلـى رِيِّـي، إلـى شَـبَـعِـي

* * *

مِـنْ كـلِّ خـاوٍ صُـغْـتَـنِـي، وكَـمَـا
أنْـبَـتَّـنـي، أثـمـرتُ مُـبْـتَـدِعِـي

أوَ مـا اقـتـلـعْـتَ مِـنْ الـبِـلـى مِـزقـي؟
وهـتـفـتَ: يـا كَـسْـلـى هُـنَـا انْـزَرِعِـي

يـا هـذهِ عَـنْ أُخـتـكِ ابْـتـعـدي
يـا تِـلْـكَ عَـنْ عـمَّـاتـك انْـتَـزِعِـي

يـا سـاقُ أَصـبـحْ جـبـهـةً ويـداً
يـا ظـهـرُ إبـطـنْ، يـا يـدُ انْـقَـطِـعِـي

سَـفْـلَـتَّ جُـمْـجُـمَـتِـي بـخـاصِـرَتِـي
وَرَكَـمْـتَ تَـطْـوِيـلِـي بـمُـتَّـسَـعِـي

ودَخَـلْـتَـنِـي أَضْـبَـخْـتُ مِـنْ أَثَـرِي
مِـثْـلِـي جـداراً حـزنُـهُ جَـزَعِـي

* * *

أوَمَا اصْطَرَعْنَا؟ لَمْ تَعُدْ طرفاً
بيني وبيني شبُّ مُضْطَرَعِي
ما كُنْتَ تَطْمَعُ قبلَ خَلْطَتِنَا
واليومَ تَحكي أنتَ عَنْ طَمَعي

***

أنتَ اخْتَرَعْتَ شَقَاوَتي، وأنا
أبدعتُ في إقْلَاقِ مُخْتَرِعِي
شكَّلْتني بأجدِّ هندسةٍ
ولَبِسْتَنِي كعباءةِ (البُرَعي)

***

أترى سَقَطْنَا؟ هل تَمتُّ إلى
راقٍ؟ أَأَدْري أينَ مُرْتَفَعِي؟
ما زلتَ تذكرُ، أنني (نَخَعٌ)
ونسِيتَ سيفَ (الأشتر النَّخَعِي)

أغسطس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في المقطعين الأخيرين: (البرعي): هو شاعر متصوف إلى حد الدروَشة، عرف بعباءته الدهرية المهلهلة، كمتصوفة جيله من شعراء القرن الثالث عشر م. كما ورد (الأشتر النَّخعي): نسبة إلى منطقة نخع بوسط اليمن وهذا العلَم شهير بالبطولة القيادية، كان أشجع المحاربين بصفّين في معسكر الإمام علي، ودلالة الرمز بالعَلمين شفّافة من خلال التركيب.

جَلْوَه

كـرائـحـةِ الـصَّـمـتِ بـعـد الـضَّـجـيـج
كـإغـفـاءةِ الـحُـزنِ بـعـدَ الـنَّشـيـج
كـأجـمـلِ مِـنْ كُـلٍّ مـا فـي الـجـمـالِ
تـجـلَّـيـتِ ذاتَ مـسـاءٍ بـهـيـج
تُضيئينَ... تهمينَ لوناً غريباً...
تـضـيـعـيـنَ فـي مـهـرجـانِ الأريـج

❋ ❋ ❋

فـتـخـرجُ مِـن صـوتِـهَـا الأُغـنـيـاتُ
تـهـيـجُ بـلا لـغـةٍ تـسـتـهـيـج
تـمدُّ الـعـجـيـجَ اخضراراً... تـحـولُ
غـصـونـاً، حـمـامـاً، حـبـالُ الـعـجـيـج
عـلـى جَـذْبِ عُـشّـي طـلـعـتِ كـصـيـفٍ
نـضـيـجِ الـدَّوالـي لـقـلـبٍ نـضـيـج
تـمـازجْـتِ مِـنْ قـلـقِ الإنـتـظـارِ
ومِـنْ فـجـأةِ الـغـيـبِ أحـلـى مـزيـج

❋ ❋ ❋

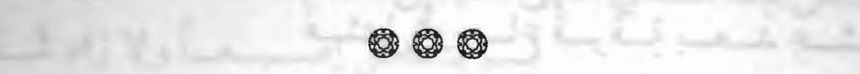
ألاقـيـكِ مـثـلَ اخـتـنـاقِ الـبُـكـاءِ
ومـثـلَ انـطـفـاءِ حـبـيـسِ الأجـيـج

ولـلـبُـشْـرَيـاتِ ذهـولُ الـخـريـفِ
ونيسانُ (صنعا)، وصيفُ الخليجْ

* * *

هـنـا نـغـتـلـي نـنـسـجُ الأمـنـيـاتِ
فـتـخـلُـقُـنـا أمـنـيـاتُ الـنَّـسـيـجْ
لـكـي يـهـزجَ الـفـرحَ الـمـسـتـحـيـلُ
ويـنـسـى الـسـكـوتَ ابـتـكـارُ الـهَـزيـجْ

يوليو ١٩٧٨م



هدايا تشرين

أتــراهُ يُــحِــسُّ مِــن أيِّ ثــغــرهْ؟
جـاءَ يَــهــمـي مـرارةً فــوقَ حــسـرهْ

يـرتـمـي بـعـضُـهُ عـلـى حزْنِ بـعـضٍ
مــثــلَ أوجـاعِ فُــرقَــةٍ بــعــدَ عِــشــره

مثلَ ملـهًى مِنَ الشـعـابيـن يُـحـيـي
مِـن عـروقِ الـغـبـارِ لـلـدُّودِ سـهـرهْ

مــثــلَ أحــلامِ شــارعٍ، كــان قــصــراً
مــثــلَ أنـقـاضِ فـكـرةٍ تـحـت سـكـرهْ

* * *

جـاءَ مِـن صُـفـرةِ الـقـبـورِ إلـيـهـا
يـمـتـطـي هِـجـرةً، إلـى قـحـطِ هِـجـره

سـاحـبـاً خـطـوَهُ، كـأشـلاءِ قَـشٍّ
رافـعـاً وجـهـهُ، عـلـى ثـقـبِ إبـرَهْ

حـامـلاً أغـربَ الـشَّـظـايـا، كـنـعـشٍ
لـفَّـقـتْـه الـريـاحُ، مِـن كـلِّ ذرَّهْ

هــاربــاً مِــن مــدارِهِ، كــرمــادٍ
لـم يَـعُـدْ يـنـتـمـي إلـى أيِّ جـمـرَهْ

نازفاً قيحَهُ على كلِّ مقهى
أغنياتٍ، ونشرةً بعدَ نشرَهْ

* * *

ما الذي قال؟ ما الذي قيل عنهُ؟
لا يَعي فكرةً، ولا عنهُ فكرهْ

إعتياداً أتى، ويمضي اعتياداً
واعتياداً سينثني بعدَ فترهْ

نفسُ ذاكَ الذي أتى قبلَ عامٍ
لم يَطُلْ إصبعاً ولا زاد شَعْرَهْ

نفسُ تشرينَ في التقاويم يأتي
كلَّ عامٍ، وما أتى غير مرّهْ

* * *

قَبْلَ خمسٍ من الحريقِ التقيْنا
فاعتصرنا مِن وجههِ نصفَ قَطرهْ

كان ميعادُنا، أتينا إليهِ
وأتى حاملاً: كتاباً وجَرّهْ

فرآنا ـ رغمَ الحشودِ ـ قليلاً
ورآنا في زحمةِ السوقِ كثرهْ

* * *

قبلَ أن نشربَ ارتويْنا فأعطى
غيْرَنا المشربَيْنِ، وارتدَّ صخرهْ

وارتدى حفرةً، يقولونَ كانتْ
وطناً غالياً لهُ فيهِ أُسرهْ

ويـقـولـون: كـانَ يـأتـي قـديـمـاً
فـي يـديـهِ ثـلـجٌ، ومـشـروعُ زهـرهْ
تـحـتَ إبـطَـيْـهِ سـلّـةٌ وسـريـرٌ
وعـلـى وجـهـهِ، دلـيـلٌ وعِـبْـرَهْ
وارتـدى الـيـومَ حُـفـرةً ضاعَ فـيـهـا
فـيـهِ ضاعـتْ، كَـفَـارةٍ خـلـفَ كِـسـرَهْ
فـسـلامٌ فـي الـذاهـبـيـنَ عـلـيـهِ
وعـلـيـنـا، ولـلـذئـابِ الـمـسـرَّهْ

* * *

هل «بناتُ الهديلِ» يُسعدن مُضنًى؟
صرنَ أضنى، وأصبحَ الزَّيفُ خِبرهْ
(أمُّ دفـرٍ) كـعَـهْـدِهـا، كـلُّ آتٍ
كـالـذي فـاتَ، يـا (حـكـيـمَ الـمـعرَّهْ)
أنـتَ أدرى.. هـل دورةُ الأرضِ كـفّـتْ؟
هـلْ أصـابَ الـخـمـودُ نـهـرَ الـمـجـرَّهْ؟
جـاءَ تـشـريـنُ مـرةً ثـمَّ ولّـى
غـيـرَ حُـرٍّ، وأرضُـنـا غـيـرُ حُـرَّه

١٩٧٨م

إشارات إلى إشارات
في القصيدة السابقة

في البيت الأول من المقطع الأخير إشارة إلى قول المعري في الرثاء منادياً الحمام:

يـا بـنـاتِ الـهـديـلِ إسـعـدنَ أو عـدنَ
جـمـيـلَ الـعـزاءِ لـلإسـعـادِ

في البيت الثاني من المقطع الأخير إشارة إلى الدنيا كما لقّبها أبو العلاء بأم دفر، ويحتوي البيت على عدة إشارات إلى أفكار علائية في الرئاسات والمذاهب مبثوثة في اللزوميات.

التساؤل في البيت قبل الأخير ينطوي على إشارة إلى قول حكيم المعرّة:

ولـنـارِ الـمـرّيـخ مـن حَـدَثـانِ الـدّهـرِ

مُـطـفٍ، وإنْ عَـلا فـي اتّـقـادِ

❁❁❁

لعابرٍ.. غيرِ مسبوقْ

كـبـابِ كـوخٍ مـأتـمـي أُصـغـي إلـى تـهـدُّمـي
كـبـدءِ مـسـرحـيَّـةٍ تَـهْـوى ختـامـاً مَـلـحـمي
أَمـتـدُّ نـصـفَ شـارعٍ يـجـرُّنـي تـقـحُّـمـي

* * *

تـطـيـرُ قُـدَّامـي يـدي تـنـجرُّ خـلـفـي أَعـظُـمي
أخـافُ مـن تَـقَـهْـقُـري يُـخـيـفُـنـي تـقـدُّمـي
أعـدو. . . أضـيـعُ داخـلـي أجـثـو. . . يـفـرُّ مـجـثـمي
أرمـي أمـامَ خـطـوَتـي رأسـي قُـبَـيـلَ أسـهـمـي

* * *

كـلُّ الـخـيـولِ أقْـبـلَـتْ وكـلُّ سـوقٍ (عَـلْـقَـمـي)
أَلـتـلُّ وكـرُ هـجـمـةٍ والـمـنـحـنـى تـهـجُّـمـي
تـعـنـدمَـتْ بِـيـضُ الـحـصـى وارمـدَّ كُـلُّ (عَـنـدَمـي)

* * *

أَلـصـحـوُ يـخـشـى، يـغـتـلـي أَلـغـيـمُ يـخـشـى، يـنـهـمـي
أَلـنَّـهْـرُ جـدبٌ كـالـصَّـفـا أَلـرمـلُ مـائـيُّ ظَـمـي

* * *

يـا ريـحُ، نـصـفـي مُـخـبـرٌ نـصـفـي حـمـاسُ مـوسـمـي
رجـلـي تـخـافُ أُخـتَـهـا زنـدي يـخـافُ مِـعـصـمـي

* * *

لِلصَّخرِ جلدُ ربوةٍ   لِلنَّوْمِ وجهُ (ملجمي)
لِلخوفِ يقظةُ الشَّذى   أخافُ مِنْ تنوُّمي

* * *

ألصمتُ واقفٌ على   أطلالِ سدٌ (مريمي)
لَهُ قذالُ ناقةٍ   ووجهُ كَهْلِ (ذُرعمي)

* * *

ألهجسُ نَعلُ خُوذةٍ   ألطَّيفُ رمحٌ (جُرهمي)
يومي لكلِّ نَبْتةٍ:   جريمةٌ أن تحلُمي
قِفي هُنا: كلُّ الفصولِ   في انتظارِ مَقدمي
كلُّ الزمانِ في يدي   كالرُّمْحِ، لا تَهَكَّمي

* * *

تهدينَني؟ أجئتُ مِنْ   علمي، إلى تعلُّمي؟
هلْ أذعَنَتْ؟ أخافَها   ـ قبل يدي ـ تجهُّمي
تطرُّفٌ أنْ تورقي   خطورةٌ أنْ تَبْسِمي
لا أشتري ما أشتهي   بخِنجري ودرهمي؟
حماقةٌ أنْ تَنْطقي   غباوةٌ أنْ تَفْهَمي

* * *

أينَ أنا؟ يفرُّ مِنْ   عِرْقٍ إلى عِرْقٍ دمي
أغوصُ مِن ظَهري إلى   وَجْهِي، أذوبُ في فمِي
على انحطاطِ قامتي   أرقى سُدًى وأرتمي
لأنني مِنَ السُّقوطِ   بالسُّقوطِ أحتمي
ومِنْ حُطامِ جثَّتي   أمشي إلى تحَطُّمي
ومِنْ بنانُ مُعدمي   آتي ويمضي مُعدمي
ومِنْ [illegible]ادِ أغْصُني   أسري إلى تبرْعُمي

هـنـا الـطـريـقُ مُـغـلَـقٌ   وهٰـهُـنـا جـهـنَّـمـي
هـنـا انـدفـنـتُ، هٰـهُـنـا   بـزغـتُ نـصـلاً (حَـضـرَمـي)
أضـحَـكْـتُ (عـبـشَـمـيَّـةً)   أرعـبْـتُ كـلَّ (عـبـشـمـي)

* * *

أَلـبَـدءُ لا بَـدءَ لَـهُ   والـمـنـتـهـى تـوهُّـمـي
أَلـمـرتَـقَـى تـأزُّمٌ   والـمـرتـقـي تـأزُّمـي

* * *

هٰـذي الـعـنـاويـنُ الـتـي   تُـومـي عَـمًـى يَـهـدي عَـمِـي
كـلُّ الأسـامـي مـعـبـرٌ   لـعـابـرٍ بـلا سَـمـي
وغـيـرُ مـسـبـوقِ الـخـطـى   إلـى خُـطـاهُ يَـنـتـمـي
يـأتـي، فـيـأتـي مِـنْ يَـدي   وَجْـهـي نَـهـاري، أنـجُـمـي

١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ٨ (علقمي): نسبة إلى الوزير ابن العلقمي الذي ساعد التتار على احتلال البلاد.

في البيت الـ ١٥ (ملجمي): نسبة إلى عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي.

في البيت الـ ١٧ (مريَميّ): السد المريمي نسبة إلى (مريمة) من منطقة يحصب الشهيرة بكثرة سدوده أيام السبئيين.

في البيت الـ ١٨ (درعمي): خرّيج دار العلوم والنسبة قياسية كعبدري نسبة إلى عبد الدار.

في البيت الـ ١٩ (جرهمي): الرمح الجرهمي نسبة إلى قبيلة (جُرْهم) التي كانت تُركِّب للرمح رأسين لزيادة الفتك.

في البيت الـ ٣٦ (حضرمي): النصل الحضرمي من أشهر صناعات مدينة حضرموت اليمنية.

في البيت الـ ٣٧ (عبشميّ) و (عبشميَّة): نسبة إلى عبد شمس، على طريقة النحت اللغوي غير المقلوب، وفي البيت إشارة إلى قول عبد بن يغوث الحارثي عند أسره في قبيلة تَيم الرباب:

وتضحكُ مني شيخةٌ عبشميّةٌ

كأنْ لمْ تريْ قبلي أسيراً يمانيا...



حنين

ظامىءٌ والكؤوسُ عَطْشى ومَلأى
كمرايا تهفو إلى وَجْهِ مرأى
كشوانٍ ورديَّةٍ تتبدَّى
لشقِيٍّ يموتُ جُزءاً فَجزءا

* * *

إنَّهُ ظامىءٌ إلى غيرِ كأسٍ
والدَّوالي إلى تَحَسِّيهِ ظَمْأى
يجتلي أبعدَ الأماني قريباً
مِنْ يديْهِ، فيَدَّني وهو ينأى
يستحثُّ الوصولَ، يهوى وصولاً
كلما لاحَ قُربهُ: زادَ بُطْءا
يتشظَّى على اللَّيالي ويُعطي
كلَّ أُمسيَّةٍ، نعاساً ودِفْئا

* * *

هٰهُنا، المنتهى ويعدو إليهِ
عندما تصبحُ النهاياتُ بَدْءا

كـانَ يـسـتـوقـدُ الـحـنـيـنَ، ويَـفْـنـى
فـيـهِ عـشـقـاً، لا يـشـتـهـي مـنـهُ بـرءا

يـشـتـهـي أَنْ يَـصـيـدَ، يُـصـبـحُ صـيـداً
يـشـتـريـهِ شـيءٌ، إذا ابـتـاعَ شـيـئـا

أكتوبر ١٩٧٨م

❂❂❂

تحوُّلات.. أعشاب الرماد

عرفتُ لماذا... كنتُ قتلي وقاتلي
لأنَّ الذي يُعطيني الخُبزَ، آكلي

لأنِّي بلا ريحٍ... إلى الريحِ أنتمي
فيوماً يمانيّاً، ويومين (باهلي)

وطَوراً غروبياً، وطوراً مُشرِّقاً
وحيناً صَدَى، حيناً نشيداً (سواحلي)

وآناً بلا وقتٍ، وآناً مؤقتاً
قِناعي علائيٌّ، ووجهي تنازُلي

* * *

أأروي حكاياتي؟ جُفوني محَابرٌ
لأقلامِ غيري، حبرُ غيري أناملي

لأنِّي دخلتُ السجنَ شهراً، وليلةً
خرجتُ، ولكن أصبحَ السجنُ داخلي

لقد كنتُ محمولاً على نارِ قعرهِ
فكيفَ تحمَّلتُ الذي كان حاملي؟

ومَنْ يطلقُ السجنَ الذي صِرتُ سَجنهُ؟
ومَنْ يطرحُ العبءَ الذي صارَ كاهلي؟

* * *

تـخـشَّـبْـتُ والأيَّـامُ مـثـلـي تَـخَـشَّـبَـتْ
أتـمـضـيـنَ يـا أيـامُ؟ مِـنْ أيـنَ؟ حـاولـي

مِنَ الآنَ حـاولْ أنتَ. . كيفَ تريدني؟
سَـكَـتَّ لـمـاذا؟ هُـزَّنـي مِـنْ مـفـاصـلـي

تـقـولـيـنَ: حـقِّـي أصـبـحَ الـيـومَ بـاطـلاً
عـلـيَّ إلـيـهِ، أمـتـطـي ظـهـرَ بـاطـلـي

أتـدريـنَ؟!. أنـسـانـي الـتـمـرُّغُ هٰـهُـنـا
جبيني، وأنستني المنافي شمائلي

* * *

تـقـولـيـنَ: مـاذا أَنْـتـوي يـا هـواجـسي؟
أتـنـويـنَ شـيـئـاً؟ فـارقـيـنـي ونـاضـلـي

أما فيكَ ما لـم يـحـتـرقْ بـعـدُ؟ كلُّ ما
أعـي، أنـنـي أفـنـيـتُ حتـى تـفـاعُـلـي

أجِبْ غيرَ هـذا، أعـشبَتْ فيكَ جـمـرةٌ
وهـذا اخـتـلاجـي فـيـكَ أزهـى دلائِـلـي

* * *

دمـي صـارَ مـاءَ رمَّـدتْـنـي وُحُـولُـهُ
قـميصي، أتخشى أَنْ تُفيقَ شواعلي؟

تُـصـيـخُ الـى شـيءٍ يـجـادلُ هـجـعَـتـي
ومِـن أيِّ ذرَّاتـي يُـنـادي مُـجـادلـي؟

* * *

أُحِسُّ بقلبي الآنَ ركضَ ولادةٍ
عَن الصَّمتِ يُلهيني، عن الرُّعبِ شاغلي
أبَيْنِي وبيني ثالثٌ إسمُهُ أنا؟
أمِنِّي أتى غيري؟ أيبدو مُشاكِلي؟

* * *

تحوَّلتُ غائيّاً، مِن الموتِ أبتدي
إلى غايةٍ أعلى، ستُضحي وسائلي
ألِلمرءِ ميلادٌ يموتُ ومولدٌ
بلا أيِّ حدٍّ؟ ما الذي يا تساؤلي؟

* * *

أصوتي سوى صوتي؟ أُجرِّبُ صيحةً
هنا مولدي يا فجرُ، قبْلَ خمائلي
سَقَوني دمي، كي أرتوي دائماً بلا
حنينٍ، فنادتْني إليها مناهلي
ترمَّدتُ كي أغلي وأندى، وهٰأنا
أتيتُ، وفي وَجْهي شظايا مراحلي

* * *

صباحَ المنى يا(قاعَ جهرانَ) هل ترى
على لحيتي لونَ الشعيرِ (القُباتِلي)؟
أتعرفُني يا عمُّ (عَيْبانَ) مَنْ أنا؟
أتنوينَ يا شمسُ الرُّبَى أنْ تُغازلي؟

* * *

إلى شهوةِ الأعراسِ أسرجْتُ مَدفني
وَمِنْ قَطْعِ شِرْياني بَدَأْتُ تَواصُلي

أما كنتُ ميتاً؟ إنما كنتُ أغتلي
وأعلو على قتلي، لأجتثَّ قاتلي

سبتمبر ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في المقطع قبل الأخير (١ ـ قاع جهران، ٢ ـ قُباتل ٣ ـ عيبان): سبقت الإشارة إلى الأول في مكان سابق (قُباتِل): قرية بجهران شهيرة بجودة زرع الشعير.

(عيبان): اسم جبل مطِلّ على صنعاء كاد يخنقها بالحصار الملكي عام ٦٧ وفيه بذلت صنعاء من الشهداء العشرات حتى مزقت المحاصرين، وحتى أصبح عيبان أزهى رموز النصر.



إِستقالةُ الموت

هٰــذي الــرؤى الــمــصــفــرَّةُ الأوْرِدَهْ
وجعى، كـهٰـذي الـلـيـلـةِ الـمـجـهَـدَهْ
تـهـوى، وتـخـشـى مـثـلـمـا تـنـطـوي
فـي الـغُـصَّـةِ الأُمـنـيَّـةُ الـمـنـشِـدَهْ
تـنـسـلُّ مِـنْ أهـدابـهـا مـثـلـمـا
تـنـسـلُّ مِـنْ أضـلاعِـهـا الأفـئـدَهْ

***

لـلـرِّيـحِ أيـدٍ مِـنْ شـفـارِ الـمُـدى
وقـامـةٌ قـشَّـيَّـةُ الأغـمِـدَهْ
تُـرمِّـدُ الأقـبـاسَ، تُـدمـي الـضُّـحـى
ولـلـحـزانـى، تـعـجِـنُ الأرمِـدَهْ

***

مـا هٰـذه؟ رِجْـلٌ أتَـتْ وَحْـدَهـا
جُـمـجـمـةٌ طـارتْ، هَـوَتْ مـفـرَدَهْ
سـيَّـارةٌ، فـيـلٌ عـلـى نـمـلـةٍ
عـصـفـورةٌ عـن سِـربِـهـا مـبْـعـدَهْ
ألـوانُ أصـواتٍ كـهـجـسِ الـحـصـى
تـلـويـحـةٌ كـالـمِـديـةِ الـمُـغْـمَـدَهْ؟

حـنـيـنُ عـنـقـودٍ إلـى كـرمـةٍ
كـي تـسـتـهِـلَّ الـشـهـوةُ الـعَـنْـقَـدهْ

* * *

يـا (سـعـدُ) تـبـدو خـائـفـاً . . مـا الـذي؟
أخـافُ أنـسـى الـخـوفَ يـا (مُـرشِـدَهْ)

مـا زالـتِ الأرضُ ولـوداً، ومـا
زالـتْ شـرايـيـنُ الـضُّـحـى مـوقَـدهْ

* * *

تـعـربـدُ الأسـواقُ، تـعـدو بِـلا
شـهـيَّـةٍ، إغـمـاءةُ الـعـربَـدهْ

تـحـبـو الـمـمراتُ عـلـى ظـهـرِهـا
وتـلـبـسُ الـجـدرانُ وجـهَ (الـبِـدَهْ)

* * *

مَـنْ ذا يُـسـمِّـي نـفـسَـهُ سـيِّـداً؟
هٰـذي الـعـصـا ـ لا غـيـرُهـا ـ الـسـيِّـدَهْ

أَلـجـوعُ والـكـربـاجُ تـاريـخُـكُـمْ
هـلْ غـيـرُ هٰـذيْـنِ سـوى الـمـفـسَـدَهْ؟

لـكُـمْ غـدٌ . . ؟ يـأتـي ويـمـضـي غـدٌ
ومـا تـكـفُّـونَ عَـنِ الـغَـدْغَـدَهْ

* * *

مـا أخـدجَـتْ كـلُّ مـواعـيـدِنـا
إذا انـطـفـا وعـدٌ، أضـاءتْ عِـدَهْ

هــل بـيــن مــوتـيْـنِ تــرى فــارقــاً؟
إمَّــا عــوَتْ، أو زغــردت (مُــســعــده)

يـــا دودُ غـــرِّدْ، حـــسَـــنـــاً، يـــا رَدى
أضِــفْ حُــلــوقــاً، فــكــرةٌ جَــيِّــدَهْ

سَــمِّ اقــتــلاعَ الــعُــمــرِ تــشــذيــبَــهْ
وســمِّ إزهــاقَ الــصِّــبــا هَــدْهَــدَهْ

* * *

أَلــنَّــاسُ غــيــرُ الــنــاسِ، قُــلْ أصــبَــحــوا
أَدْهــى مِــنَ الــصــيَّــادِ والــمــصــيَــدَهْ

يــا سيِّدي خُــذْ مــهــنــتــي... هٰــهُــنــا
ضَاعتْ حلوقي، طاقتي الـمُـخْـمَـدَهْ

هٰــذا الــحِــمــى يــنــهــارُ فــيــهِ الــرَّدى
وتُــســخْــرَقُ الأعــدادُ والأعــتــدَهْ

* * *

أمــســتــقــيــلٌ أنــتَ؟ أصــبــحــتُ لا
أُجدي، ولا تُــجــديــكَ هٰــذي الــجِــدَهْ

أَلــنَّــاسُ فــي هٰــذي الــربُّــى كــالــرُّبــى
تــوارثــوا الإخــصــابَ والــجــلْــمــدَهْ

مايو ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١٣ (البِدَه): وهو اصطلاح لعيِّنات خرافية من النساء يقال أنهن يحوّلن الرجال إلى حمير، ويتحولن إلى أُتُنٍ ويمارسن معهم الجنس كالحيوانات أمام الناس، ثم تعود المرأة إلى صورتها

البشرية بعد أن تتمرغ في التراب حتى تمنع كثرة الغبار رؤية العيون إليها، على حين يعجز الرجل الممسوخ أن يستعيد صورته الآدمية إلّا على يد رجل مشعوذ يُسمى (المُبدبِد)، لأنه يُخلِّص الرجال من مسخ البدات، وقد صار اسم البده رمز البشاعة والخوف والمسخ. ووراء هذه الخرافة حكاية: يقال إن النساء اللواتي يصلن إلى هذه القدرة يتدربن على التعري ثلاثين ليلة في أمكنة مكشوفة ويبلن أربعين صباحاً متوالياً في مواجهة الشمس عند بزوغها، ويروي المخبرون عنهن أنهن من منطقتين معينتين، وأنهن يحرمن من الزواج لغناء آبائهن وارتفاع مهورهن لما يتمتَّعن به من جمال.



السلطان.. والثائر الشهيد

تنبيه غير ضروري:

من البيت الأول إلى البيت ٣٣ على لسان السلطان، ومن البيت ٣٤ إلى آخر القصيدة على لسان الشهيد.

أُسـكُـنْ كـالـمـوتـى يـا أحـمـقْ
نَـمْ . . . هـذا قـبـرٌ لا خَـنْـدقْ

لا فـرقَ لـديـكَ؟ نـجـوتَ إذنْ
واخـتـرتَ الـمـتـراسَ الأوثَـقْ

تـدري مـا الـمـوتُ؟ ألا تـغـفـو؟
أقـلـقـتَ الـرعـبَ ومـا تـقـلـقْ

هـل تـنـسـى قـتـلـتَـكَ الأولـى؟
وإلـى الأخـرى تـعـدو أشْـوَقْ

* * *

مَـنْ ذا أحـيـاكَ أعـيـدوهُ؟
أعـيـيْـتَ الـشـرطَـةَ والـفَـيـلَـقْ

هَـلْ كُـنـتَ دفـيـنـاً؟ لا سـمـةٌ
لـلـقـبـرِ، ولا تـبـدو مُـرْهَـقْ

دمُـك الـمـهـدورُ ـ عـلـى رغـمـي ـ
أصـبـحـتَ بـهِ، أزهـى أنَـقْ

أمـلـى بـالـعـافـيـةِ الـجَـذْلـى
ومِـنَ الـرُّمْـحِ (الـصَّـعْـدي) أرشَـقْ

مِـنْ أيـنَ طـلـعـتَ أحـرَّ صِـبـاً
وأكـرَّ مِـنَ الـفـرَسِ الأبـلَـقْ؟

قـالـوا: أبـحـرتَ عـلـى نـعـشٍ
ويـقـالُ: رجـعـتَ عـلـى زورقْ!

أوَمـا دفَـنـوكَ وأعـلَـنّـا؟
فـلـمـاذا تـعـلـو، تـتـألَّـقْ؟

أرَكِـبْـتَ الـمَـدفَـنَ أجْـنـحَـةً
ونـسـجْـتَ مِـنْ الـكَـفَـنِ الـبـيـرقْ؟

* * *

مـاذا يـبـدو؛ مَـنْ يـخـدعُـنـي؟
بـصـري أو أنـتَ؟ مَـنِ الأصـدَقْ؟

شـيءٌ كـالـحـيَّـةِ يـلـبسُـنـي
سـيـفٌ بـجـفـونـي يـتـعَـلَّـقْ

* * *

مِـنْ أيـنَ تُـبـاغـتـنـي؟ أنـأى
تـدنـو، أسـتَـخْـفـي، تَـتَـسَـلَّـقُ

تـشـويـنـي مـنـكَ رُؤًى حُـمـرٌ
يـتـهـدَّدُنـي سـيـفٌ أزرقْ

شـبـحٌ حـزبـاويٌّ، يـرنـو
يُـغـضـي، يَـتَـقَـزَّمُ، يـتـعـمـلـقْ

* * *

مِــنْ أيِّ حــجــيــمٍ تَــتَــبَــدَّى؟
عــن أيِّ عــيــونٍ تَــتــفَــتَّــقْ؟

أَلــوادي بــاســمــكَ يــتــحــدَّى
والــتَّــلُّ بــصــوتــكَ، يَــتــشــدَّقْ

أَلــصَّــخــرُ يَــنِــثُّ خُــطــاكَ لــظًــى
أَلــرِّيــحُ الــعَــجــلــى، تــتــبــنــدَقْ

أبــكُــلِّ عــيــونِ الــشَّــعــبِ تــرى؟
أبــكُــلِّ جــوانِــحــهِ تــعــشَــقْ؟

تــحــمــرُّ هــنــاكَ، تــمــوجُ هــنــا
مِــنْ كُــلِّ مــكــانٍ تــتــدفَّــقْ

* * *

قــالــوا: أُخــفــي... أصــبــحــتَ عــلــى
سُــلــطــانــي، تــســلــيــطــاً مُــطــلَــقْ

تــحــتــلُّ قــرارةَ جُــمــجــمَــتــي
فــأذوبُ، إلــى نــعــلــي أغــرَقْ

أُردي، لا أَلــقــى مَــنْ يَــفْــنَــى
أســطــو، لا أَلــقــى مَــنْ يــفــرَقْ

أَسْــبَــقْــتُ إلــيــكَ؟ فــكــنــتَ إلــى
تــقــطــيــعِ شــرايــيــنــي أَسْــبَــقْ؟

* * *

شــكَّــكْــتَ الــمــوتَ بــمــهــنــتِــهِ
لا يــدري يَــنْــبَــكِــي أوْ يَــغْــرَقْ!

هَلْ شلَّ القَتلُ لباقتَهُ
أو أنَّ فريستَهُ ألبَقْ!؟

هَلْ مِنْ دمِكَ اختضبَتْ يدُهُ
أو أنَّ أنامِلَهُ تَخرقْ؟.

* * *

أقَتلْتَ القَتلَ ولمْ تُقْتَلْ؟
أوْقَعْتَ الخُطَّةَ في مأزَقْ

ألقتلُ بصنعِها مقتولٌ
وروائحُهُ فيها أعبَقْ

* * *

الآنَ عرفتُ... فما الجدوى؟
سَقَطَ التَّنسيقُ، ومَنْ نَسَّقْ

أضحى القُتَّالُ هُمُ القَتلى
أرديتَ (القائدَ والملحَقْ)

* * *

كالبَذْرِ دَفَنْتَ، هُنا جَسدِي
والآنَ البذرُ هُنا أورَقْ

فلِقلبِ التُّربةِ أشواقٌ
كالوردِ، وحلمٌ كالزَّنبقْ

لأنوثتِها - كالنَّاسِ - هوَى
يتلظَّى، يَخبُو، يَترقرَقْ

بدماءِ الفادي تتحنَّى
لزفافِ مُناهُ تتزوَّقْ

عَـمّـقْـتَ الـقـبـرَ فـجـذّرنـي
فـبـزغـتُ مَـنَ الـعُـمْـقِ الـمـغـلَـقْ

أَلـسَّـطْـحُ إلـى الـمـاضـي يَـنْـمـو
وإلـى الآتـي، يَـنْـمـو الأعـمَـقْ

مِـنْ ظُـلـمـتِـهِ، يـأتـي أبـهـى
كـي يـبـتـكـرَ الأبْـهَـى الأغـرَقْ

* * *

هَـلْ أهـمـسُ بَـوْحـي أوْ أُعـلـي؟
مـا عـادَ الـهـمـسُ، هـو الألـيَـقْ

يـامَـنْ مَـزَّقـنـي، جـمَّـعـنـا
ـ فـي خـطِّ الـثّـورةِ ـ مَـنْ مـزَّقْ

* * *

مـاذا حـقّـقـتَ؟ ألا تـدري؟
وطـنـي يَـدري، مـاذا حَـقَّـقْ

ويَـعـي مِـنْ أيـنَ أتـى وإلـى...
وعـلـى آتِـيـهِ يَـتَـفَـوَّقْ

١٩٧٧م

بطاقة
مُوظف.. متقاعد

(مُصفَّى بن يَغلى بن مسرى سُهيلْ)
مكانُ الولادةِ (بيتُ العُجَيلْ)

أبو والدي كانَ (قيلاً) كلصٌّ
لذا جئتُ لصّاً كنصفِ بن قَيْلْ

أمُتُّ بعِرْقٍ إلى (ذي نواسٍ)
وعِرْقٍ إلى جَدَّتي مِن (هُذَيلْ)

***

عَصَبْتُ جبيني بنارِ البروقِ
وفي كُلِّ وادٍ، تدفَّقتُ سيلْ

صهيلٌ دمي، وصليلٌ فمي
لأنَّ جدودي سيوفٌ وخيلْ

***

كَم العمرُ؟ أعطيتهُ بالحسابِ
وأُعطِيهِ مِنْ غيرِ وزنٍ وكَيلْ

تزوّجتُ مُهراً وسبعينَ سيفاً
وأصبحتُ سيفاً بكفَّيْ (عطَيْلْ)

تـوظَّـفْـتُ بَـعْـدَ أبـي حـارسـاً
فـأمـسَـيْـتُ لـيـلاً، وأصبحـتُ لَـيـلْ

* * *

تقصَّيتُ ضيفاً يُسَمَّى (جمالاً)
تعقَّبتُ ضيفاً يُسمَّى (الفُضَيْلْ)

مِنَ الخيطِ أرخي حبالاً، أصوغُ
فصولاً مطوَّلةً مِنْ فُصَيْلْ

وأُبْدي ميولاً إلى الثائرينَ
وأُخفي إلى القصرِ خمسينَ مَيْلْ

* * *

فأشري بنصفِ ريالٍ لحوماً
وقاتاً، وأرتادُ (عَزرا شميْلْ)

وأمشي أُتَمْتِمُ بالحوقلاتِ
أُدندنُ: (ماذا الجفا يا غُزَيْلْ)؟

وأروي من المنفلوطي سطوراً
وأصرخُ: يا عيل عيلوهُ عيلْ!

* * *

وكانَ لمولايَ عشرونَ رأساً
ولي نصفُ رأسٍ وعشرونَ ذيلْ

وكانتْ تراني بيوتُ (القَلِيسِ)
وتعجبُ كيفَ ترقَّى (رُمَيْلْ)

* * *

سمعتُ (بلندنَ والباستيل)
وأعيادِ (عيسى) و(بابا نُويلْ)

تطوَّزتُ، سَمَّيتُ بنتي (صباحاً)
دعوتُ المقهوي (مديرَ الهُتَيلْ)

تزوَّجْتُ (جانين)، قلتُ اذهبي
إلى النارِ، يا بنتَ (ناجي ثعيلْ)

نَموتُ بأصلي... أنا ابنُ الكرامِ
سَموْتُ بنفسي، أنا (ابنُ الطُّفَيْلْ)

* * *

وما العملُ الآنَ؟ ماذا بُعيد؟
إلى الآنَ أعرفُ ماذا قُبَيلْ

لأنّي حَبِلتُ دخاناً، وَلدتُ
غباراً، من الوَيْلِ أنجبتُ وَيْلْ

يونيو ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الأول (بيت العجيل): اسم غير معين لانطباقه على أكثر من قرية يمنية.

في البيت الثاني (قَيل): وهو لقب ملكي في عهود الحميريين والسبئيين.

في البيت التاسع (جمال والفضيل): وهما من رجال انقلاب ١٩٤٨م. وكان جمال جميل ضابطاً عراقياً مدرّباً للجيش اليمني من مطلع الأربعينات. وكان الفضيل الورتلاني جزائرياً على صلة روحية بجماعة الإخوان المسلمين وكان موظفاً بشركة إنجليزية بالسعودية، وكانت مهمته باليمن في منتصف الأربعينات تأسيس شركة تجارية

في البيت الثاني عشر (عزرا شميل): يهودي كان بيته وكْراً لشديدي التحفظ.

في البيت الثالث عشر (ماذا الجفا يا غزيل): مطلع أغنية كانت شهيرة.

في البيت الرابع عشر (يا عيل عيلوه عيل): وهي عبارة ريفية تدل على التذمر الشديد وعلى نفاد الصبر. وقد اكتسبت بعداً ثورياً واجتماعياً في أشعار القردعي... والمقدشية.

والعيل في اصطلاح الريف: نوع من الطيور البيضاء.

في البيت السادس عشر (القَليس): من الأحياء القديمة الفقيرة بصنعاء، و(رُميل): لقب تهكمي يطلقه المدنيون سخرية بغباء الفلاح.

في البيت التاسع عشر (ناجي ثعيل): من الأسماء الشائعة في الطبقات الدنيا.



دويُّ الصَّمتْ

مـا الـذي يَـدوي هُـنـا؟ لا شـيءَ يَـبْـدو
كـانَ يـبـكـي الـصَّـمـتُ لـلـصـمـتِ ويَـشْـدو

كـــانَ يَـــنـــســـاقُ جـــدارٌ مـــوثـــقٌ
بـجـدارٍ. . . وأنـيـنُ الـطِّـيـنِ يَـخْـدو

كـان يـرقـى، ثُـمَّ يَـنـحَـطُّ الـحـصـى
مـثـلـمـا يـنـشـقُّ تـحـتَ الـرمـحِ نَـهْـدُ

ويـنـثُّ الـركـنُ لـلـمـمشى صـدًى
مـثـلـمـا يـنـحـلُّ فـوقَ الـتـبـنِ عِـقـدُ

* * *

تــخــرجُ الأشــيــاءُ مِــنْ أوجــهــهــا
تــرتــدي أخـرى، ووجـهُ الـحـزنِ فَـرْدُ

وتــقــولُ الــريــحُ لــلــريــحِ: إلــى
أيــنَ جِـئْـنـا، وإلـى أيـنَ سَـنَـغْـدو؟

* * *

هـهُـنـا لـلـمُـنـحـنـى أفـئـدةٌ
لـلـرُّبَـى ذاكـرةٌ، لـلـعـشْـبِ وَجْـدُ

لــلــمــغــاراتِ صَــبـابـاتٌ، لــهــا
أعـيُـنٌ بُـنِّـيَّـةٌ، لـلـصـخـرِ زَنْـدُ

* * *

هٰــذِهِ الــكــرمــةُ (أروى)، هــذهِ
(روضـةُ الـوضّاحِ)، هـذا الـتلُّ (سعدُ)

هٰــذهِ الأحــجــارُ عــشّــاقٌ غَــفَــوْا
هٰــذهِ الــكــثــبــانُ أشــواقٌ وسُــهْــدُ

أَلــمُــحِــبُّــونَ الــذيــنَ احــتَــرَقــوا
أورقــوا. . . بــالــتُّربَــةِ انـشــدُّوا وشَــدُّوا

* * *

هٰــهُــنــا الأطــلالُ تــصــبــو مــثــلــمــا
يــلــتــقــي بَــعْــدَ الــنَّــوى ثــغــرٌ وخــدُّ

يــذكــرُ الــقــبــرُ صــبــا أيّــامــهِ
وتــعــي الأنــقــاضُ، مَــنْ شــادوا وهــدُّوا

تــهــجــسُ الأوراقُ: ردُّوا عِــفّــتــي
مــلــمــسي، يــا بــاعــةَ الأشــكــالِ رُدُّوا

تــســألُ الــتــمــويــتَ: مــاذا يــرتــدي؟
وإلــى أيِّ الــنَّــوادي سَــوْفَ يَــنْــدُو؟

* * *

لــلــثَّــوانــي لــغــةٌ عــشْــبِــيَّــةٌ
لــلأســى أجــنــحــةٌ تــزقــو وتَــغْــدو

تَــنْمحي الــسَّــاعاتُ، يأتــي الــقَــبلُ مِــنْ
آخــرِ الــبَــعــدِ، ومــا لــلآنِ بَــعْــدُ

مــاتَ وقــتُ الــوقــتِ، لا يــغــفــو الــدُّجــى
لا الــضُّــحــى يَــرْنــو، ولا لــلــعِــنــد عِــنــدُ

أَلـطُّـفَـيْـلـيُّـونَ فـي عُـرِيِ الـحَـصـى
أعـرقـوا، كـالـطُّـحـلـبِ امـتـدُّوا ومـدُّوا

يـقـرأُ (الـمـقـواتُ) عـنـهـم قـلـبَـهُ
لـحـظـةً، ثـم يَـرَى مـاذا أعـدُّوا

مـا الـذي تَـبْـغـونَ؟ يَـدري (نـقـمٌ)
قَـصْـدَ مَـنْ جاؤوا، ومِـنْ أيـنَ اسـتجدُّوا

تـحـتَ أحـداقِ الـمـرايـا والـرُّؤى
أعـينٌ أصـفـى، وتـحـتَ الـجِـلْـدِ جِـلْـدُ

* * *

بـاطـنـيُّـونَ، ويَـبْـدونَ كـمـا
حـدَّدَ الـرائـي، ومـا لـلـحـدِّ حَـدُّ

هٰـهُـنـا لـلـتـلِّ قَـلْـبٌ مِـنْ لـظًـى
ولَـهُ مِـنْ جَـمْـرِهِ نَـسْـلٌ وجَـدُّ

نوفمبر ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ٢٠ (مقوات): اسم منحوت من كلمتين وهي محل بيع القات. في البيت الـ ٢١ (نُقم): جبل مطل على صنعاء من جهة الشرق.

في البيت الـ ٩ (روضة الوضّاح): هي معشوقة الشاعر وضاح اليمن وقد ورد اسمها في البيت مضافة إلى الشاعر على عكس معاصريه من العشاق الشعراء كجميل بثينة وكثيِّر عزّة. وذلك لقول وضاح:

يـا روضـةَ الـوضّـاحِ قـد
عـنَّـيـت وضّـاحَ الـيـمـن

۞۞۞

«أروى».. في الشام

يــا ثُــلا (يــا إبْ)، يــا (أرحَــبْ)
يا (بَـنَـا) يـا (لَـحـجْ)، يـا (شَـرْعَـبْ)
كـيْـفَ يـا أحـبـاب أُخـبـركُـمْ؟
أيُّ أشــواقِ الــهــوى أغْــلَــبْ؟
أيُّ أســرارِ أكــاشــفــكُــمْ؟
أيُّ مَــوْتٍ بــاســمــكــمْ أنْــسَــبْ؟
هَــلْ يــؤدي الــصــوتُ؟ أيــنَ أنــا؟
أدْمُــعــي أوْ أحْــرُفــي أخْــطَــبْ؟

* * *

هَــلْ أقــصُّ الآنَ حــادثــةً
صِدقُـهـا، مِـن حُـلـمـهـا أكـذبْ؟
جـمـرهـا أنـدى فـمـاً وصـدًى
بُـعـدهـا مِـنْ قُـربِـهَـا أقـرَبْ

* * *

هـهُـنـا فـي (الـشَّـام) سـائـحـةٌ
إسـمـهـا (أروى)، ألا أعـجَـبْ؟
مـثـلُـهـا تـسـعـونَ فـي (صَـفَـدِ)
مـثـلُـهـا سـبـعـونَ فـي (الـمـرقَـبْ)

إنـــمـــا كـــالـــبُـــنّ نـــكـــهـــتُـــهـــا
هَـجْـسُـهـا كـالـمـشـمـشِ الأزغَـبْ

إنَّــــهــــا (أروى) بـــــلا فَـــرَسٍ
وبِـــلا تـــاجٍ، سِـــوى الـــمـــذهـــبْ

تـغـتـلـي الـعـشـرونَ فـي دَمِـهـا
وعـلـى أهْـدابِـهـا تَـلْـعَـبْ

لَـمْ تَـقُـلْ لـي أيـنَ مـولـدُهـا
أخْـبَـرَتْـنـي: نـجـمُـهـا الـعـقـربْ

* * *

تـسـتـجـيـدُ الـشِّـعـرَ مُـلـتَـهِـبـاً
وصـبـاهـا الأشـعـر الأكـتَـبْ

أنـتَـوي مِـنْ سِـحْـرِهـا هَـرَبـاً
وإلـيـهـا يَـهـربُ الـمـهـرَبْ

أقـتـلُ الـسَّـاعـاتِ، أرقـبُـهـا
كـارتـقـابِ الـعـائـدِ الـمَـرْكَـبْ

يـمـتـطـيـنـي قَـبْـلَ مَـقْـدَمِـهـا
هـاجـسٌ كـالـطـائـرِ الأحـدَبْ

* * *

مـــا لـــهـــا زوجٌ ولا غَـــزَلٌ
زوجُـهـا الـمـسـتـقْـبَـلُ الأصـعَـبْ

تـعـشـقُ الأحـداثَ، تـخـلـقُـهـا
تـسـتـطـيـبُ الأحـدثَ الأرْهَـبْ

تُرهِقُ الأخبارَ باحثةً
عن غدٍ بِكْرِ المُنى أعزبْ

* * *

إنّها (أروى) وأيُّ شذًى!
كيف يا لحنَ الهوى أطربْ؟

لا اسمُها مِنْ موطني عَبِقٌ
صوتُها مِنْ موطني كوكبْ

مِنْ شذى الـ(كاذي) روائحُها
مِنْ ضُحى (نُقْبانَ) بل أنقبْ

مِنْ دوالي (البُنِّ) ضِحكتُها
صدرُها موجٌ مِنَ (المَنْدَبْ)

* * *

يا يدي... مِنْ أين أقطفُها؟
يا فمي... مِنْ أيِّها أشربْ؟

هٰهُنا أشهى، أبضُّ هُنا
هٰهُنا أسنى، هنا أعذبْ

كاهتزازِ (القاتِ) قامتُها
بعضُها مِنْ بعضِها أطيبْ

* * *

كيفَ أحكي؟ إنَّها وطني
حبُّها مِنْ خِصبِها أخصبْ

هَلْ هُنا داري ومُنتَزَحي؟
إنَّني مِنْ غُربتي، أغربْ

ذيل للقصيدة السابقة

البيت الأول من القصيدة يتضمن أسماء ست مناطق متباعدة من شطري اليمن.

في البيت الـ ٧ (صَفَد): مدينة فلسطينية (المرقَب) حي كويتي تسكنه أعداد من اليمنيين.

في البيت الـ ١٩ (الكاذي): شجر ذو رائحة طيبة هادئة، (ثقبان): مصيف صغير من ضواحي صنعاء.

في البيت الـ ٢٠ (السِّرّ): شمال شرقي صنعاء شهير بجودة أعنابه وقاته، (المنْدب): مضيق بحري يمني له أهمية تجارية واستراتيجية.

❁ ❁ ❁

الصَّاعدونَ.. مِنْ دمائِهم

لأنَّــهُــمْ مِــنْ دَمِــهِــمْ أبــحــروا
كـالـصُّـبـحِ، مِـنْ تَـوْرِيـدِهِـمْ أسـفـروا
تَــكَــسَّــروا ذاتَ خــريــفٍ هُــنــا
والآنَ مِــنْ أشــلائِــهِــمْ، أزْهَــروا
وقــبــلَ إعــلانِ الــشَّــذى، حــدَّقــوا
وعَــنْ سَــدادِ الــرؤيَــةِ اسـتـبـصـروا
تـجـمَّـروا فـي ذكـريـاتِ الـحَـصـى
ومِـنْ حَـنـيـنِ الـتُّـرْبَـةِ اخـضـوضـروا

* * *

هــنــاكَ رفّــوا. . . هٰـهُـنـا أعـشـبـوا
هَـلْ تـضـجـرُ الأمـواجُ كـي يـضـجـروا؟
مِـنْ كُـلِّ شـبـرٍ، أبـرقـوا، أشـرقـوا
كـيـفَ الـتـقـى الـمـيـلادُ والـمـحـشرُ؟
كـيـفَ هَـمَـوْا لـونـاً، سنًى؟ كـيـفَ مِـنْ
تـحـتِ الـشَّـظـايـا والـحَـصـى أمـطـروا

* * *

مــاذا يــقــصُّ الــتــلُّ لــلــمــنــحــنــى
عـنـهُـمْ، ويـروي الـحـقـلُ والـبـيـدرُ؟

وكـيـفَ تـحـكـي الـدَّارُ أخـبـارَهُـمْ
ويـسـتـعـيـدُ الـقـصَّـةَ الـمـهـجـرُ؟

* * *

نـامـوا شـظـايـا أنـجُـم فـي الـثَّـرى
وَقـبـلَ إسـحـارِ الـدُّجـى أسـحـروا

مـؤقَّـتـاً غـابـوا، لـكـيْ يَـنْـبـزُغـوا
كـي يُـشـمـسـوا، مـن بَـعْـدِ مـا أقـمـروا

عـادوا إلـى أعـراقِـهِـمْ، أورَقـوا
مِـنْـهـا. . . ومِـنْ أشـجـارِهِـمْ أثـمـروا

* * *

مِـنْ حـيـثُ يـدرونَ، ومِـنْ حـيـثُ لا
نـدري. . . أطـلُّـوا، أذهـلـوا، أسـكـروا

لا شـيءَ يـدري. . . أيَّ شـيءٍ يـرى
وكـيـفَ أضـحـى غـيـرهُ الـمـنـظَـرُ؟

تـعـدو إلـيـهـم ـ كـالـصَّـبـايـا ـ الـرُّبـى
يـطـيـرُ كـالـعـصـفـورَةِ الـمـعـبـرُ

وكـلُّ كـوخٍ يـمـتـطـي شـوقَـهُ
وكـلُّ صـخـرٍ فـرسٌ أشْـقَـرُ

وكـلُّ بُـسْـتـانٍ يـصـيـحُ: اقْـتَـطِـفْ
يـا كـلَّ طـاوٍ. . . يـا عـطـاشُ اعـصـروا

* * *

مِـنْ أيـنَ جـاؤوا؟ كـلُّـهـمْ أكَّـدوا
مـمـاتَـهـمْ، عـنْ سِـرِّهِ أخـبـروا

وشَــكَّــلُــوهُ بــدعــةً لَــوَّنَــتْ
أشــكــالَــهــا الأســواقُ والــسُّــمَّــر

* * *

قيلَ: انقضى عشرونَ عاماً على
تمزيقِهِمْ... قيلَ انقضَتْ أشهُرُ

وقــالَ وادٍ: أصــبــحــوا عــنــدهُ
وقــالَ سَــفْــحٌ: فــوقَــهُ عــســكــروا

وقــالَ نــجــمٌ: تــحــتَ عَــيْــنــي سرَوْا
والــفَــجْــرُ فــي أهــدابِــهــمْ يــســهــرُ

وقــيــلَ: هَــبُّــوا ضــحــوَةً وانْــثَــنَــوْا
كــمــا يَــتــيــهُ الــعــاصــفُ الأغــبــرُ

وقــالَ بــعــضٌ: شــاهَــدوا دفــنَــهُــمْ
وقــالَ بــعــضُ الــبــعــضِ: لَــمْ يُــقْــبَــروا

قيلَ: اختفَوْا يوماً... وقيلَ: انطفَوْا
وقــيــلَ: مِــنْ حــيــثُ انــطَــفَــوْا نــوَّروا

* * *

وقــيــلَ: ذابــوا ذرَّةً ذرَّةً
والأرضُ فــي ذرَّاتِــهــمْ تــكــبُــرُ

* * *

فــي كــلِّ مــلْــقــى، أصــبــحــوا قــصَّــةً
عــلــى رُؤاهــا، تَــلْــتــقــي الأعــصــرُ

تَــرِقُّ، تــغــلــي، تَــنْــهَــمــي خُــضْــرَةً
تَــطــولُ، تَــنــســى بــدأهــا، تَــقــصــرُ

لـكـنْ: أمـا مـاتـوا؟ أمَـنْ أعـلـنـوا
هٰـذا، بـآتـي وصـلِـهِـمْ بـشَّـروا؟

وكـيـفَ عـادوا مِـنْ غِـيـابِ الـرَّدى؟
لأنَّـهُـمْ غـابُـوا، وهُـمْ حُـضَّـرُ

وكـانـتِ الـشَّـمْـسُ بِـلا مِـحْـوَرٍ
وكـانـتِ الأشـعـارُ لا تَـشْـعَـرُ

وكـلُّ أمـرٍ كـانَ يَـجْـري كـمـا
يُـدبِّـرُ الـمـاخـوُر والـمَـتـجَـرُ

وكـانَـتِ الألـحـانُ طـيـنِـيَّـةً
والـوَقـتُ عَـنْ رجـلـيْـهِ يـسـتـفـسرُ

وكـلُّ مـرأى، كـانَ مِـنْ لـونـهِ
يـفـرُّ، يُـلـغـي طَـعْـمَـهُ الـسُّـكَّـرُ

* * *

كـانـوا زمـانـاً مُـسـتـحـيـلاً أتـى
مِـنَ الـمُـحـالِ، انـفـجـروا، فَـجَّـروا

ومِـنْ يـقـيـنِ الـصَّـاعـدِ الـمـفـتـدي
ثـاروا عـلـى عُـنْـفِ الـرَّدى، ثـوَّروا

* * *

أنـهـوْا زمـانـاً، تـحـتَ مـوضـاتِـهِ
يـنـهـارُ، لا يَـنْـسـى ولا يـذْكُـرُ

كـانـوا صـراعـاً، بـالـنَّـجـيـعِ ارتـوى
رَوًى، إلـى أَنْ أعْـشَـنَ الـخِـنـجَـرُ

إبريل ١٩٧٨م

نقوشٌ..
في ذاكراتِ الرِّيح

أولاً: من الملحوظ أن القصيدة تقابل بين الظواهر المنسجمات، وتشير إلى التقلبات من النقيض إلى النقيض كناموس حياتي.

ثانياً: مفردات لغوية في البيت الثاني «مَنْحَت» مكان النحت.

في البيت السابع «اخبَتوا» امتدوا إلى الخبوت.

في البيت الـ ١٤ «اسنَتوا» كابدوا سنة القحط أو سنواته.

هُنا كالضُّحى غنَّوْا، وكاللَّيلِ أنصتوا
كهذي الرُّبَى امتدُّوا، كنيسانَ أنبتوا

هُنا تخبرُ الأنسامَ عنهم حدائقٌ
ويروي أساطيرَ المهاراتِ مَنْحَتُ

رَوابٍ ربَوْا فيها، نَمَتْ في لحومِهِم
وذابوا عليها، ورَدُّوها وربَّتوا

* * *

كما تهجسُ الأعشابُ للغيثِ لوَّحوا
كما يُفصحُ البستانُ للفجرِ صوَّتوا

كتحديق أفكارٍ بأهدابِ أنجُم
تنادَوْا، كبَوحِ الوَرْدِ أعلَوْا وأخفتوا

وقبلَ شعورِ الأرضِ بالدفءِ والنَّدى
تندَّوْا على أزهى الرَّوابي، وأخبتوا

كـتـشـريـنَ جَـفُّـوا، مـثـلَ أيَّـارَ أمـطـرُوا
وكـالـطِّـيـبِ فـي أيْـدي الـسَّـوافـي تَـشَـتَّـتـوا

* * *

قُـبَـيْـلَ الـضُّـحـى والـلَّـيـلِ، داروا كـواكـبـاً
صـبـاحـاً، قُـبَـيْـلَ الـوقـتِ لـلـشَّـمـسِ أقَّـتُـوا

أضاؤوا سُهيلاً، أشعلَتْ صيحةُ الهوى
نـهـودَ الـثُّـريَّـا، مُـذْ إلـيـهـا تـلَـفَّـتـوا

مُحِبُّونَ أسخى بالقلوبِ مِنَ السَّنى
ولـكـنْ عـلـى الـعـاتـي أمـرُّ وأعْـنَـتُ

* * *

مِنَ العِشق جاؤوا كالأساطيرِ والرُّؤى
إلى العِشْقِ جاؤوا، جمَّرُوهُ وكبرَتُوا

وكـانـوا عـفـاريـتـاً مِـنَ الـشَّـوقِ كـلَّـمـا
أتوْا بقعةً، أصبَوْا حَصاها وعَفْرتوا

وكـالـصَّـيـفِ رفُـوا، عَـنْـقـدوا كُـلَّ ذرَّةٍ
وكي يُخصبوا، في كلِّ جذرٍ تفتَّتُوا

وكـالأرضِ، لـلأطـيـارِ والـنَّـاسِ أوْلـمُـوا
وكـالأرضِ، أعـطـوْا كـلَّ زاهٍ و(أسـنـتـوا)

* * *

عـلـى كُـلِّ تـلٍّ مِـنْ خُـطـاهُـمْ عـرائـسٌ
مِنَ الشِّعرِ تشْدو كالسَّواقِي وتصمتُ

تَـضِـجُّ اخـضـراراً واحـمِـراراً وصَـبْـوَةً
وتُـصـغـي فـيـغْـلـوهـا الأسـى والـتَّـزَمُّـتُ

وفي ذاكراتِ الرِّيحِ مِنْ بعضِ ما حَكَوْا
نـقـوشٌ مـحـوْهـا مـرَّتـيـنِ وأثْـبَـتُـوا

هُناكَ يُغنِّي باسمهم، هٰهُنا الصَّدى
يُغنِّي.. وهَلْ يَدري الشَّذَى كيفَ يسكتُ؟

يناير ١٩٧٩م



بين بدايتين

أمامَ بدايةِ المَطْلَعْ
وخلفَ نهايةِ المقطَعْ

تموتُ، وتجتدي موتاً
لتفنى فوقَ ما تَطْمَعْ

ومثلَ تَسَكُّعِ الأطيافِ
تأتي، تنشني، تقبَعْ

* * *

تَحولُ تساؤلاً يَهْمِي
ومِنْ إحراقِهِ يَرْضَعْ

لماذا يبرقُ الأَدْجى؟
لماذا يخمدُ الأَنْصَعْ؟

لماذا أعْشَبَ المبكى؟
لماذا أَجْدبَ المرتَعْ

لماذا الدُّرُّ في الأعناقِ
والأحجارُ في المقلَعْ؟

وهَلْ هٰذا سِوَى هٰذَا؟
مَنِ المخدوعُ والأخدَعْ؟

لــمــاذا أرتــجــي أمــراً
ويــأتــي عــكــسُــهُ أسْــرَعْ؟

وأيــنَ الــفَــرْقُ بــيــن الــقَــبــرِ
والــمَــلــهــى؟ مَــنِ الأفــظَــعْ؟

* * *

هــنــا، تــسـتـقــبــحُ الأحــلــى
هــنــا، تَــسْــتَــجــمــل الأشــنــعْ

هــنــا، تــرقــى إلــى الأدنــى
هــنــا، تــهْــوي إلــى الأرفَــعْ

هــنــا، تــمــحــو الــذي تــبــنــي
هــنــا، تــبــنــي الــذي تــقــلَــعْ

هــنــا، تــدري مــتــى تُــنــهــي
هــنــا، تَــنْــســى مــتــى تَــشْــرَعْ

فــتــرضــى كــلَّ مــا اســتــبــشَــعْــتَ
خــوفَ تَــقَــبُّــلِ الأبــشَــعْ

ولا تــرضــى الــذي تــرضــى
لأنَّ الــســمــوتَ أنْ تَــقْــنَــعْ

إلــى مــا لا تَــعــي تُــضْــغــي
إلــى مــا لا تَــرى تَــنْــزَعْ

* * *

أمــام هــواجــسِ الــمــزعــى
وخــلــفَ روائــحِ الــمَــخْــدَعْ

ونحوَ بكارةِ الميلادِ
إثْر غرابةِ المصرَعْ
تخوض الرحلةَ الوَجْعى
وأنتَ بعُقْمِها أوجَعْ

* * *

ومِنْ سَدٍّ، إلى سيفِ
ومِنْ (أروى) إلى (تُبَّعْ)
ومِنْ خَيلِ، إلى لَيْلِ
ومِنْ رُمْحِ، إلى مِدفَعْ
ومِنْ بحرِ، إلى رمْلِ
ومِنْ ريحِ، إلى أربَعْ
تشقُّ فواجِعَ الأخطارِ
خلفَ تَلَمُّسِ الأفجَعْ
وراءَ الأغنفِ الأقسى
لأنَّ الأعنفَ، الأمْتَعْ

* * *

وتجتازُ الذي تَخْشى
ولا تَلْقى الذي يَنْفعْ
كنهرِ قبلَ أن يَلْقى
مَصَبّاً، يرحلُ المنبَعْ
لأنَّ الشّمسَ في عينيْكَ
تجْني غيرَ ما تزْرَعُ

تـضـيـعُ الـلـيـلـةُ الأولـى
وتـأتـي الـلـيـلـةُ الأضـيَـعْ

وبـيـنَ الـحُـلـمِ، والـلاحُـلـم
يَـسْـري وحـدَهُ الـمـضـجَـعْ

ويـأتـي وحـدَهُ الـغـافـي
عـلـى الـطَّـيْـفِ الـذي أقـلَـعْ

فـتَـنْـسـى وضـعَـهـا الأوضـاعُ
لا تـخـبـو، ولا تـلـمَـعْ

ولا تـصـحـو ولا تـغـفـو
ولا تـعـطـي ولا تـمـنـعْ

ويُـرخـي الـصـمـتُ رِجـلَـيْـهِ
عـلـى عُـكّـازِهِ يَـرْكَـعْ

فـتـمـضي الـمُـنـيـةُ الـشـعـثـا
ويـأتـي الـخـاطـرُ الأصـلَـعْ

* * *

ومـنْ بـدْءٍ بـلا بَـدءٍ
تُـطـلُّ إثـارةٌ أبـرَعْ

فـتـعـطـي وجـهَـك الـمـزْقـى
ويُـعـطـيـكَ الـذي يَـخـلَـعْ

* * *

فـلا يـأتـي الـذي يـأتـي
ولا يـمـضـي الـذي وَدَّعْ

أراحَــتْ نــفــسَــهــا الأوقــاتُ
لا تــأتــي، ولا تَــزجَــغ

ولا تُــبــدي ولا تُــخــفــي
ولا تَــهــنــا ولا تَــجْــزَع

فــلا يــحــكــي الــذي يَــحــكــي
ولا يُــصــغــي الــذي يَــسْــمَــع

ولا يَــشْــدُو الــذي يَــشْــدُو
ولا يَــبْــكــي الــذي يَــدْمَــع

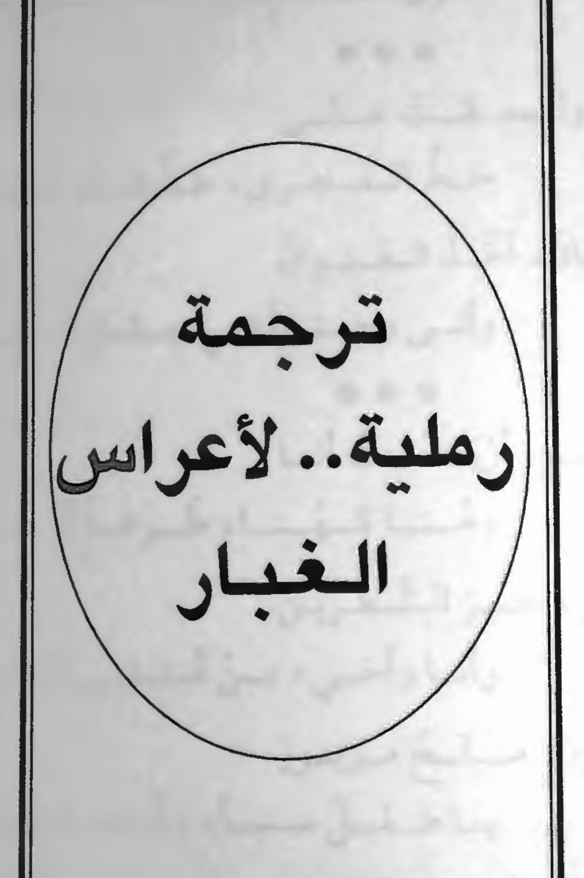
***

وأنــتَ هُــنــاكَ، لا تَــغْــيــا
ومــثــلُ الــريــحِ، لا تــهــجَــع

تــجــيءُ بــدايَــةً رَوْعَــى
تــعــودُ بــدايَــةً أروَعْ

تُــغَــنِّــي، تــمــتــطــي مَــوْتــاً
بَــديــعــيّــاً، إلــى الأبْــدَع

فبراير ١٩٧٩م


ترجمة
رملية.. لأعراس
الغبار



خاتمة ثورتين

يـاسِـبـتـمـز، قُـلْ لاكـتـوبـز
كـلٌّ مـنّـا أمـسـى فـي قَـبْـز

بـيـنَ الـقـبـريـنْ، نـحـوَ الـشّـبـريـن
أتـرى الـحـفّـارَ أطـالَ الـشَّـبْـرْ؟

* * *

أسـرعـتُ أنـا، ولـحـقـتَ عـلـى
خـطِّ الـمَـجـرى، طـلَّـقـتَ الـصـبْـر

نـفـسُ الـشـيـطـانْ، أخَـذَ الـعُـنـوانَ
وأتـى وحـشـاً فـي جِـلـدِ الـخَـبْـز

* * *

أَضْـلَـلْـتَ كـمـا، أَرْيَـضْـتُ أنـا
وهُـنـا كـهُـنـا، طَـوعـاً أو جـبْـز

فَـكِـلا الـقَـصـريـنْ، خَـبـرَ الـشَّـطـريـنْ
وأنـا وأخـي، مِـنْ قَـتـلـى الـخَـبْـزْ

سـعـيٌ مـشـكـوز، صـلـحٌ مـزبـوز
يـا طـفـلَ سـبـأ، وقَّـعـتَ الـزَّبْـز

فـهُـنـا حـذَنـي، وهُـنـا جـذَنـي
يـا حُـفـرتَـنـا: مـن يـنـوي الـسَّـبْـز

قـالـوا «شـمـسـانْ» جـافـى «عـيـبـانْ»
ثـم الـتـقـيـا فـي مَـنْـهـى الـعَـبْـرْ

هــل وحَّــدنَــا مَــنْ ألــحَــدنــا؟
أو مَــن أوحــى وأجــادَ الــنَّــبْــرْ

يــاســبــتــمــبــرْ، قــل لاكــتــوبــرْ
كــلٌّ مِــنَّــا أمــســى فــي قَــبْــرْ

يناير ٨٣م

❁❁❁

تنويه:

١ - القصيدة على ايقاع الهزج الشعبي.

٢ - كتبت بعد التصالح بين (عدن) و (صلالة).

لعينيكَ يا موطني

لأنّــي رضيــعُ بيــانٍ وصَــرفْ
أجــوعُ لــحــرفٍ، وأقــتــاتُ حــرفْ
لأنّــي وُلــدتُ بــبــابِ الــنُّــحــاةِ
أَظــلُّ أواصــلُ هَــزْفــاً بِــهَــزْفْ
أنــوءُ بــوجــهٍ، كــأخــبــارِ كــانَ
بــجــنــبَــيْــن مِــن حــرفِ جرٍّ وظَــرفْ

* * *

أعــنــدي لــعــيــنــيــكَ يــا مــوطــنــي
سِوى الحرفِ، أُعطيه سكباً وغرفْ
أتــسألُــنــي: كــيــفَ أُعــطــيــكَ شِــعــراً
وأنــتَ تــؤمِّــلُ، دُوراً وجُــرفْ[1]
أُفــصِّــلُ لــلــيــاءِ وجــهــاً بــهــيــجــاً
ولــلــمــيــمِ جِــيــداً، ولــلــنُّــونِ طَــرفْ
أصــوغُ قــوامَــكَ مِــن كُــلِّ حُــسْــنٍ
وأكــســوكَ ضَــوءاً ولــونــاً وعَــرفْ

* * *

(١) جرف: مفردة مشتركة فهي بالعامية اليمنية: الكهف المنحوت في جبل أو المحفور في سفح، وهي بالفصحى: المال الكثير من الذهب والفضة والمواشي. والمعنى الفصيح هو المقصود هنا.

الصديقات

نافراتٌ ينسيْن عندي النِّفارا
واعداتٌ لا يستطبْنَ اعتذارا

مُسعِداتٌ مِن طولِ ما ارتدنَ بيتي
زائراتٌ، أمسيْن هُنَّ المَزارا

في بساتينهنَّ يحلو مُقامي
فوقَ أثدائهنَّ أهوى السَّفارا

* * *

أصبحَت وحدها القصائدُ أهلي
صِرنَ لي في الضياعِ حَقلاً ودارا

تلك أُمِّي، تلك ابنتي، تلك طفلي
تلك عِرسي ليلاً، وأختي نهارا

* * *

حاضناتي، وهُنَّ طفلاتُ حُبِّي
مُرضعاتي، وهُنَّ أصبى العذارى

هُنَّ سُكْري، وهُنَّ في الكأسِ أَصْحى
هُنَّ صَحْوي، وهُنَّ حولي سُكارى

* * *

ألصديقاتُ في الزَّمانِ المُعادي
والحواني، والعنفُ ليسَ يُجارى

أَلدفيئاتُ في الـلّيالي الشّواتي
والشوادي والصمتُ يحسو الجِدارا

* * *

يختصرن الشعوبَ قلباً بقلبي
وإلى جرّتي يَسُقنَ البِحارا
فارعاتُ القوامِ يَحْضِنَّ وجهي
وإلى جبهتي أُطيل القِصارا
بين أفنانهنّ يفتنُّ غُصني
فأُغنّي، ويعطسُ القلبُ نارا
عند ذاتِ الوقارِ أُصغي، وأنسى
عندَ برقيَّة العيونِ الوَقارا

* * *

هُنَّ شتّى الفنونِ، هٰذي أُلوفٌ
تلك جنّيَّةُ الخُطا لا تُبارى
ذي (تراجيديا) وهٰذي (دراما)
تلك (جمّالةٌ) تشمُّ العرارا
هٰذه ربوةٌ تدلّي الثُريّا
تلك فَجٌّ هناكَ يتلو الغُبَارا
تلك عينٌ تمدُّ للشمسِ يوماً
تلك أُمسيَّةٌ كوهمِ الحيارى
تلك بنيّةٌ، وهٰذي نبيذٌ
تلك قمحيَّةٌ تَشِعُّ اخضرارا

تــلــك وادٍ مــن الــكــروم الــحَــبَــالــى
تَــلــك روضٌ تُــفــتِّــقُ الــجُــلْــنــارا

تــلــك قــاتــيَّــةٌ كــأهــدابِ (أروى)
تــلــك دخْــنــيَّــةٌ كــغــيــمِ الــصَّــحــارى

* * *

هُــنَّ أنَّــى ذهــبــنَ وجــهُ بــلادي
جئنَ عنهُ، وجئنَ منه اختصارا

أيُّ أســمــائــهِــنَّ أشــذى نــشــيــشــاً
أيُّ أو صــافِــهِــنَّ أشــهــى ابــتــكــارا؟

* * *

قــد أرى هٰــذه (تــعــزّاً) وتــبــدو
تــلــك (صــنــعــا) هــاتــيــك تــبــدو (ذمــارا)

تــلــك تــبــدو (بــيــحــانَ) هــاتــيــك (إبّــاً)
تــلــك (لــحــجــاً) هٰــذي تــلــوحُ (ظــفــارا)

قــد أُسَــمِّــي هٰــذي (سُــعــاداً) وأدعــو
هٰــذه (وردةً) وهٰــذي (الــنُّــوارا)

هُــنَّ مــا شــئــتَ مِــن أســامٍ وإنّــي
كــيــفــمــا شِــئــنَ لــي أمــوتُ اخــتــيــارا

أغسطس ٨٢م

(١) ذيل: في المقطع الأخير: تعز، صنعاء، ذمار، بيحان، إب، لحج، ظفار أسماء مدائن ومناطق في شطري اليمن.

شتائيَّة

أَلْـــبــــردُ أبـــردُ مـــا يـــكـــونْ
والـــلَّـــيـــلُ أســـهـــدُ مـــا يـــكـــونْ

وأشـــذُّ مِـــن شـــبـــقِ الـــرَّصـــاصِ،
ومِـــنْ غـــرابـــاتِ الـــمَـــنـــونْ

***

مـاذا هُـنـا غـيـرَ الـدُّجـى الـمـشـبـوه،
وحـــشـــيَّ الـــسُّـــكـــونْ؟

يُـــبـــدي ثـــلاثـــةَ أوجـــهٍ
ويـــمـــدُّ آلافَ الـــذقـــونْ

كـشـيـوخِ (يـأجـوجٍ)، كـسـيـفِ
«الـشِّـمـرِ»، كـالـسـقـفِ الـهَـتـونْ

***

وكـــأنَّ كُـــلَّ دقـــيـــقـــةٍ، تـــبـــدو
مـــلايـــيـــنَ الـــقـــرونْ

كـــلُّ الـــكـــواكـــبِ لا تـــدور
وكـــلُّ ثـــانـــيـــةٍ حَـــرونْ

وكـــأنَّ فـــوقَ مـــنـــاكـــبِ
الـلـحـظـاتِ، جـدرانُ الـسُّـجـونْ

***

ألبــردُ يسـتـرخـي كـأفـيـلـةٍ
حـطـيـمـاتِ الـمُـتـون

يـنـسـلُّ، يـسـتـشـري، لـهُ
فـي كـلِّ زاويـةٍ شـؤونْ

* * *

ومـفـاصـلُ الأكـواخِ تـرسـفُ
تـحـتَ أحـذيـةِ الـغُـبـونْ

والـحِـلـمُ يـلـبـسُ مِـديـةً
والـطَّـيـفُ يـزفـرُ كـالأتُـونْ

وهـنـاكَ تـرتـجـفُ الـكُـوى
وهـنـا يـجـولُ الـمُـخـبـرونْ

* * *

فـتـمـوتُ (صـنـعـا) وهـي تـوقـدُ
ـ فـوقَ نـهـديْـهَـا ـ (الـنُّـيـونْ)

ويُـقـالُ: تـولِـمُ لـلـرَّدى
وتـصـوغُ مِـن دمِـهَـا الـصُّـحـونْ

* * *

والـلَّـيـلُ يـبـتـدعُ الـتـهـاويـلَ
الـغـريـبـاتِ الـفـنـونْ

ويـرهِّـلُ الـمـذيـاعُ حـشـرجـةً
يُـسـمِّـيـهـا الـلُّـحـونْ

كهوى المراهقِ يغتلي
ويئِنُّ مثلَ (الحيزبون)[1]

* * *

والصمتُ يستقصي
كأسئلةٍ قريحاتِ الجفونْ
وكمدمنٍ ضام، عليهِ
لكلِّ خمّارٍ ديونْ

* * *

تصفرُّ أوردةُ الرؤى
تَسودُّ وسوسةُ الظُّنونْ
تثِبُ العيونُ بلا وجوهٍ
والوجوهُ بلا عيونْ
فتخافُ جُدرانُ المدينةِ
أن يَفيقَ الميِّتونْ
ألنَّومُ متَّهمٌ، ومُتَّهمٌ
سُهادُكَ يا جُنونْ
والحبُّ متَّهمٌ، ومتَّهمٌ
أسى القلبِ الحنونْ
والصوتُ يحترفُ الخيانةَ،
والسكوتُ كَمَن يخونْ
حتى الجذورُ مُدانةٌ
بذنوبِ إنجابِ الغُصُونْ

---

(١) الحيزبون: العجوز.

حـــتَّـــى الـــصـــخـــورُ، لأنَّـــهـــا
كـــانـــت (لـــذي يـــزنٍ) حُـــصـــونْ

حـــتـــى الـــذي كـــان احـــتـــلالاً
مـــلَّـــســـوهُ بـــالـــسُّـــمـــونْ[1]

حـــتـــى الـــذي كـــان اســـمـــهُ
عِـــنـــبـــاً، تـــحـــوَّل زيـــزفـــونْ

* * *

يـــا خـــدعـــةَ الـــتَّـــشـــكـــيـــل أمـــســـى
كـــلُّ رأسٍ (بـــنـــطـــلـــونْ)

يـــا بـــردَ (كـــافـــاتِ[2] الـــحـــريـــري)
لا يـــراهـــا الـــطـــيِّـــبـــونْ

غـــارت أســـاريـــرُ الـــمُـــنَـــى
وتَـــجَـــلْـــمَـــدَتْ فـــيـــهـــا الـــغُـــضـــونْ

والـــلَّـــيـــلُ مـــســـتـــلـــق كـــمـــاخـــورٍ
يُـــنـــقِّـــرُ عـــن (زبـــونْ)

---

(١) ملَّسوه: عبارة عن تليين الشيء القاسي بمادة محبوبة لابتلاعه، والسمون: جمع سمن.

(٢) (كافات الحريري) هي سبعُ كافات اجتمعت في البيت الثاني من هذين البيتين:

جـاء الـشـتـاء وعـنـدي مِـن لـوازمـه
سـبـع اذا الـبـرد فـي أجـوائـنـا قـرسـا

كـن وكـيـس وكـانـون وكـأس طـلًـى
بـعـد الـكـبـاب وكـ. . . . نـاعـم وكـسـا

وهي تدل على لوازم الشتاء عند المترفين.

كـخـرابـةٍ شـعـثـا أنـاخـت
فـوقَ أعـظُـمِـهـا الـسُّـنـونْ

* * *

يـا قـلـبُ هـل تَـدَعِ الـطُّـفـور؟
وأيـن تـمـضـي بـالـشـجـونْ؟

لـلـشـوقِ شـوقٌ فـي حـشـاهُ
ولـلـمُـنـى وجـهٌ مـصـونْ

مـا دام لـي شـوقٌ، لـه
وجـهٌ، فـإنَّ لـه بـطـونْ

لِـهـواه ألـفـا زوجـةٍ
ولـكُـلِّ واحـدةٍ بَـنـونْ

* * *

كـيـف اكـتـشـفـتَ؟ قـرأتُ
أسـرارَ الـمـغـاورِ والـحُـزونْ

لـي مـوطـنٌ، لا ذرَّةٌ فـيـهِ
عـلـى الأُخـرى تَـهـونْ

* * *

الأرضُ نـفـسُ الأرضِ
لـكـنَّ الـجـحـيـمَ الآخـرونْ

ألـسـجـنُ لِـصـقُ الـسـجـنِ
لِـصـقُ الـمـكـرفـون الـمـكـرفـونْ

* * *

لا تــكــتــرثْ، يــقــعُ الــذي
لا يــدَّعــي الــمــســتــطــلــعــونْ

مــن أيِّ نــبــعٍ أنــتَ؟
مِــن يــاءٍ، ومــن مــيــمٍ، ونــونْ

* * *

لــلــقــلــبِ - يــا ديــجــورُ - قــلــبٌ
مــنْ أســاطــيــرِ الــفُــتــونْ

لــن يَــعــدِمَ الأرقُ الــنــجــومَ
ولــن يــنــام الــعــاشــقــونْ

❁❁❁

ترجمةٌ
رملية لأعراسِ الغُبار

غـريـبـةٌ يـا طـارئـاتُ مـثـلـي
شـريـدةٌ مـثـلـي ومـثـلُ أهـلـي
مـنـقـادةٌ مـثـلـي لـكـلِّ ريـح
رمـلُ الـفـيـافـي أصـلُـهـا وأصـلـي
لأنَّـهـا رمـلـيـةٌ شـبـيـهـي
أتـى غـبـاراً نـسـلُـهـا ونـسـلـي
كـمـا الـتـقـى مـسـتـنـقـعٌ وقـيْـحٌ
كـان تـنـاجـي زمـرِهـا وطَـبـلـي!!

***

مـثـلـي بـلا فـعـلٍ بـلا تـخـلٍّ
هـل فِـعـلُـنـا أخْـوى أم الـتـخـلِّـي؟
مـثـلـي بـلا مـاضٍ، ومـا يُـسـمَّـى
(مُـسـتـقـبـلـي) يـأتـي، يـمـوتُ قـبـلـي

***

غـريـبـةٌ يـا طـارئـاتُ عـنِّـي
وتـلـتـحـفـن قـامـتـي وظِـلِّـي
مـن مُـقـلـتـي تَـدْخُـلـنَ قـبـل فـتـحـي
ومـن فـمـي تـخـرُجْـنَ بـعـد قَـفـلـي

تَـطـبُـخـنَ فـي قـلـبـي عـشـاءَ مـوتـي
وتـبـتـردنَ فـي يـدي، وأَغـلـي

تَـقُـلـنَ مـا لا أبـتـغـي بـصـوتـي
تَـكـتُـبـن مـا لا أرتَـئِـي وأُمـلـي

ولـيـس لـي مـا أدَّعـي لأنـي
أغـمـدتُ فـي قـلـبـي: يـدي ونَـصـلـي

* * *

أيـا الـتـي سـمَّـيـتُـهـا بـلادي
بـلادُ مَـن؟ يـا زيـفُ «لا تَـقُـلْ لـي»

بـلادُ مَـنْ؟ يـا عـاقـراً وأُمّـاً
ويـا شـظـايـا تَـضْـطَـلـي وتَـصْـلِـي

يـاظـبـيـةً فـي عـصـمـةِ (ابـن آوى)
يـا ثـعـلـبـاً تـحـتَ قـمـيـصِ (مِـشـلِّـي)

يـا طـفـلـةً فـي أسـرِهـا تُـغـنّـي
ويـا عـجـوزاً فـي الـدُّجـى تُـفَـلِّـي

يـا حـلـوةً دوديَّـةَ الـتَّـشـهـي
يـا بَـهـرجـاً مـن أشـنـعِ الـتـحـلِّـي

* * *

هـمـسـتِ لـلـفـؤادِ: هـاكَ صـدري
وقُـلْـتِ لـلـسـكّـيـن: هـاكِ طـفـلـي

ولـلـغـرابِ: الـبـسْ فـمـي وكـفّـي
ولـلـجـرادِ: اسـكـن جـذورَ حـقْـلِـي

فهل تبقَّى الآن منكِ، منِّي
شيءٌ سِوى، لعلَّها، لعلِّي؟..

* * *

إلى سِوى هذا الزَّمانِ أهفو
إليهِ أُضنني سُرعتي ومَهلي
هل أمتطي نفَّاثةً إليهِ
وتحتَ جلدي ناقتي ورَحلي؟.
هل أمتطي بغلاً كنصفِ حلٍّ؟
قد يمتطي وَجْهي قذالُ بغلي!
أيُّ الخُطى أهدى إليه؟ أَضْحَتْ
غاياتُ عرفاني كبدءِ جهلي!

* * *

ياغيرَ ما جرَّبتُهُ أجبني
ويا سِوى تلكَ المُنى أطلِّي
ويا حدودَ المستحيلِ ذُوبي
و ياأُلغاتِ المُمكنِ اضمَحِلِّي

* * *

ويا التي يَدْعونها: (ظروفاً)
تحطُّ أكداسَ الدُّمَى وتُعلي
ألموتُ بالحلوى لديكِ حذقٌ
وبالمُدى ضربٌ مِنْ التَّسلِّي
مَنْ علَّم البوليسَ كيفَ يشوي
لحومَ عُشَّاق الحِمى ويَقلي؟

مَـنْ يـحـمـلُ الـرَّشـاشَ فـهـو حـرٌّ
فـي قـتـلِ آتـي مـوطـنـي وقـتـلـي

يقـول ـ إذ يـمـشـي عـلـى الـضـحـايـا ـ:
مـاذا هُـنـا غـطّـى لـمـوعَ نـعـلـي؟.

* * *

لأَن قـتـلَ (الـنـفـطِ) ذو فـنـونِ
يُـردي هـنـا، وهٰـهُـنـا يُـصـلّـي

هُـنـا يـحـنّـي لـحـيـةً ويـدعـو
هـنـاكَ يَـرمـي جِـلـدَه الـمَـحـلّـي

يـبـيـع لـونـاً يـشـتـري سِـواهُ
يـريـدُ تـجـديـدَ اسـمـهِ فَـيُـبـلـي

تـلـكَ الـقـبـورُ الـمـزمـنـاتُ فـيـهِ
يـظـلُّ يـجـلـو حُـسـنَـهـا ويَـطْـلـي

* * *

يـبـدو عـروسـاً، لا تـقـولُ ريـحٌ
لأخـتـهـا: إنَّ الـزفـافَ رَمْـلـي

تُـصـغـي إلـى تـصـريـحِـهِ الـدَّواهـي
وآخـرُ الأزواجِ عـنـه يُـدلـي

يـغـدو أُصـولـيّـاً بـدونِ فِـقـهِ
يُـمـسـي حـلـولـيـاً بـلا تـجـلّـي[1]

* * *

(١) حلولياً بلا تجلي: ترتب الفلسفة الصوفية مراتب الوصول إلى الذات العلية: أولاً: التواجد، ثانياً ـ التجلي، ثالثاً ـ المكاشفة، رابعاً ـ =

يـشـمُّ مـاذا تـحـلـمُ الـعـشـايـا
يـصـيـحُ: هـذا الـعـصـرُ صُـنْـعُ بَـذْلـي
أهـرقـتُ فـي أوكـارهِ عـيـونـي
كـي يـرتـدي هـذا الـلَّـعـينُ شـكـلـي
لا تـنـفـلـت يـا بـحـرُ مِـن بـنـانـي
تـجـمَّـعـي يـا أرضُ تـحـتَ رجـلـي

***

يـا ريـحُ: هـل تُـعـطـيـن غـيـرَ قـشٍّ؟
مِـنْ أيـنَ؟ تـأريـخُ الـرُّكـامِ بَـغـلـي
غـداً تـرانـي أسـتـهـلُّ عـهـداً
لأنـنـي ضـيَّـعـتُ مُـسـتـهَـلِّـي

***

فـي الـقـلـبِ شـيءٌ ـ يـازمـانُ ـ أقـوى
لا تـنـعـطـفْ مـن أجـلـهِ وأجـلـي
أحَـبُّ مـا تُـولـيـن مِـنْ عـطـايـا
يـا هـذه الأيـامُ ـ أن تُـوَلِّـي . . .

❁❁❁

= الحلول: أي وحدة الوجود الكلي، وفي البيت إشارة إلى الانتهاء بدون بدء أو إلى السير من آخر الطريق.

علاقِمة

أَلـمُـسـتَـهـلُّ الآن يـبـدو الـخـاتِـمَـهْ
أتـعـودُ؟ أم تـأتـي الـفـصـولُ الـقـادِمَـهْ؟

أَلـقـادمـاتُ مـريـرةٌ، أو أنَّـهـا
أحلى؟ تعاكستِ الظُّنونُ الرَّاجِمهْ

أهـنـاك قـادمـةٌ؟ يُـقـالُ جـمـيـعُـهـا:
قـدمَـتْ كـواهـمـةٍ، وولَّـت واهِـمَـهْ

ويُـقـال: أودَتْ مـرَّتـيْـن، ومـرَّةً
فـقـدَتْ قـوائـمَـهـا، وأغـفـتْ سـالِـمَـهْ

ولـعـلَّـهـا نـجـمـتْ مراراً وانـطـوت
ولـعـلَّـهـا انـدثـرتْ، وظـلَّـتْ نـاجِـمَـهْ

ولـربـماحـتـشَـدَتْ صـبـاحـاً وانـثـنـت
لـيـلاً، وعـادت والـصـبـيـحـةُ واجِـمَـهْ

وعـلـى بـقـيَّـةِ وجـهِـهَـا (طـراودةٌ)
وَطُـيُـوفُ (إبـرهـةٍ) وتـلـكَ الـدَّاهِـمَـهْ

* * *

ذيل: (العلاقمة) جمع علقمي نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي خان بلاده وتواطأ مع غزاة التتار في القرن الثالث عشر م، فكانت تلك الكارثة من خيانة علقمي واحد: فكم تكون الكوارث إذا تعددت العلاقمة؟

مِزَقُ النّهايات، اسْتَحَلْنَ بدايةً
لنهايةٍ بدأت، وأُخرى عازِمَهْ

أتحُولُ أعجازُ الحوادثِ أوجهاً؟
وهلِ الحوادثُ مِثلُ أهلي راغِمَهْ؟

يا فلسفاتِ الشَّكِ: هَلْ حَلُمَ الذي
يُدعى اليقينُ؟ أم الشُّكوكُ الحالِمَهْ؟

أوَ ماالذي سَمَّوْهُ لغوَ خُرافةٍ
أضحى الحقيقةَ؟ فالخرافةُ دائمه

حتى الذي زُعِمَ المحالُ، فإنهُ
وافى وولّى، والأهلَّةُ نائمَهْ

***

ياعينَ (زرقاءِ اليمامةِ) هل خبَت
مُقلُ الشموسِ؟ أم المرايا قاتِمَهْ؟.

أترينَ شيئاً في حقيقةِ وضعِهِ؟
وهلِ الجزيرةُ حيثُ كانت جاثِمَهْ؟

***

خَلَعَتْ شواطِئَها البحارُ، وأقبلَت
فوقَ الرُّبى، وعلى العواصفِ عائِمَهْ

تنجرُّ تائهةً، كظهرِ هزيمةٍ
تجتازُ قامتَها، كجبهةِ هازِمَهْ

***

(تكساسُ) جاءت فوقَ منكبِ (لندنٍ)
غَدَتِ العواصمُ، فوقَ صدري عاصِمَهْ

كيف ارتدت جسدي؟ أأَحكي أنَّها:
بيني وبينَ فمي تبثُّ تراجِمَهْ؟.

وهناكَ تعمرُ حانتيْن ومسجداً
وتُقيم أحياناً طقوسَ براهِمَهْ

وكأنَّ (يعرُبَ) حارسٌ في بابِها
وكأنَّ (أروى) في يديْها خادِمَهْ

صُوَرُ القواصمِ بعد فُرقتِها التقت
في شكلِ مُنقصمٍ، وهيئةِ قاصمهْ

* * *

يا(مأربَ) الأغلى: أتى (العَرِمُ) الذي
يُفني بدغدغةِ الأكُفِّ النَّاعِمَهْ

سمَّيتَ سَيْلَ الغيثِ أمسِ عرامةً
أسيولُ نفطِ اليومِ ليست عارِمَهْ؟

أتقول: أعياك القياسُ وإنَّما
هاتيك غاشمةٌ، وهٰذي الغاشِمَهْ؟

* * *

بالأمسِ كُنتَ على التجارةِ حاكماً
واليومَ أصبَحَتِ التجارةُ حاكِمَهْ

أرأيت (إرياطَ) الذي تعتادُهُ
ألْيومَ يلتحفُ (العُذيبَ) و(كاظِمَهْ)

و(الشُّمْرُ) كرّ (بذي الفقارِ) كما ابتدا
وأتى (الحسينَ) على ذراعيْ (فاطِمَهْ)

نفضت مقابرَها(البسوسُ) وأَزْعَدَتْ
وعَدَتْ على دمِهَا الرِّمالُ الغائِمَهْ

وتقمَّص (التِّنِّينُ) شكلَ حمامةٍ
ودنا (ابن أوى) كالبغيِّ النادِمَهْ

وتعدَّد(ابنُ العلقميِّ) فهٰهُنا
قامَتْ علاقمةٌ، هناكَ علاقِمَهْ

أوَ أنتَ يا يومَ القيامةِ واحدٌ؟
مِنْ عهدِ عادٍ، والقيامةُ قائِمَهْ

* * *

هل قلتُ يا ميمونةَ الذِّكرى سِوى
ماقُلتِ لي؟ عبثاً أُخبِّر عالِمَهْ

مِنْ ذا وذاكَ بدأتُ أعرفُ ثالثاً
لا تكترِثْ، إنَّ النتيجةَ حاسِمَهْ

وقعَ الذي تدري وأدري لاتخف
ألمَطْلعُ الآتي، دليلُ الخاتمه

ديسمبر ١٩٨١م

مصارحة
المأدبة الأخيرة

(قيلت بعد مقتل السادات)

ألا اقــتُــلْ كــلَّ مَــنْ تَــلــقــى
إذا اســتــبــقــيــتَ لَــنْ تــبــقــى
لأنَّ الــقــتــلَ بــعــدَ الــقــتــلِ
طِــبُّ الأمــةِ الــحَــمْــقــى

* * *

قــتــلــتُ قــتــلــتُ، لا جــدوى
غَــدَوْتُ الأقــتــلَ الأَشْــقــى
أبُــتُّ جــذورهَــا، تــنــمــو
أحــزُّ رؤوســهــا، تــرقــى
وأدفــنُ مَــنْ تُــســمِّــيــهِ
نــقــيّــاً، يــصــعــدُ الأنْــقــى

* * *

بــكُــلِّ الــنــارِ أَشْــويــهــا
ومِــنْ جــمــراتِــهــا تُــشْــقــى
هُــنَــا تــنــهــلُّ أمــطــاراً
هــنــاكَ تُــكــشِّــفُ الــبَــرْقــا

وتـــحـــتَ قـــذائـــفِ (الـــنـــابـــلـــم)
تَـــنـــدى، تُـــحـــرق الـــحَـــزْقـــا
وتـــبـــدو أنـــجُـــمـــاً خُـــضـــراً
رُبَـــــى ورديَّـــــةً زَرْقـــــا
تـــرودُ قـــرارةَ الأغـــوارِ
كـــي تـــســتـــبـــطِـــنَ الـــعُـــمْـــقـــا

* * *

لـــهـــا دمـــويَّـــةٌ كـــالـــصَّـــقـــرِ
تـــحـــتَ وداعـــةِ (الـــوَرْقَـــا)
تَـــروعُ الـــبـــاحـــثَ الأَذْهـــى
وتُـــعـــيـــي الـــواعـــظَ الأَتْـــقـــى

* * *

أتـــدري؟ كـــلُّ مـــتـــراسِ
هُـــنَـــا أعـــصـــى مِـــنَ (الـــعـــنْـــقَـــا)
رصـــاصـــي يـــنـــثـــنـــي عـــنـــهـــم
قـــتـــيـــلاً داخـــلـــي مُـــلـــقـــى
فـــجـــرِّب قَـــتْـــلَـــهُـــمْ، تُـــضْـــبِـــحْ
شـــبـــيـــهـــي، جُـــثَّـــةً غَـــرْقَـــى
عـــلـــى أنـــي أرى أنـــي
أمـــشّـــي خُـــطّـــةً خَـــرْقـــا

* * *

ســـأُعـــطـــي، خـــطَّـــةً أُخـــرى
ومـــالاً يـــدعـــمُ الـــخُـــطَّـــهْ

ـ فـعـلـنـا الأعـنـفَ الأَضْـرى
أَخَـفْـنَـا الـنـسـرَ بـالـبـطَّـةْ

* * *

ـ نَـكـظُّ الـسـوق بـ (الـوسـكـي)
ونـطـوي صـفـقـةَ الـحِـنْـطَـةْ
فَـنُـلـهـي كـلَّ صُـعـلـوكٍ
بـسـعـرِ الـخُـبـزِ و(الـشـطَّـه)
ونُـغـري كُـلَّ مـوصـولٍ
بـشـانٍ نَـحـرِفُ الـخُـلـطـه

* * *

ـ مـراراً قـلـتَ لـي هٰـذا
ووحـدي أَدخـلُ الـورطَـةْ
وعـنـكَ ـ وأنـت لا تـدري ـ
أنـوءُ بـصـخـرةِ الـغـلـطَـةْ
لـقـد أُسـقِـطْـتُ بـالـثَّـرَواتِ
بـالـسَّـهـراتِ، بـالـشُّـرطَـةْ
قـبـضـتُ الـكـفَّ عـن هـذا
لـذا أسـرفْـتُ فـي الـبَـسْـطَـةْ
ولـم أُسـقـطْ بـذا وَجْـهـاً
سِـوى الـمـطـوي عـلـى الـسَّـقْـطَـةْ
سـوى ألـعـوبـةِ الـمَـلـهـى
سِـوى الـمَـبـنـي عـلـى الـحِـطَّـةْ

فهل حققت يا مولايَ
ما يستوجبُ الغِبطَة؟
ـ مَنِ الأغبى، أنا أو أنتَ؟
تلك خُلاصةُ النُّقطَة

* * *

ـ خلا مِنْ مخلبيْهِ القِطُّ
لِمَ لا تحكمُ القِطَّة؟
سُدًى نختارُ سُلطاناً
نريدُ أُنوثةَ السُّلطَة
خبطتَ بوجهيَ العشوا
فصرتُ نهايةَ الخبطَة

* * *

فدَعْ لي الآن جُمجمتي
وخُذْ وصفي، وخُذْ لقبي
وخُذْ دُوري وأودِيتي
ودَعْني، لاتَخفْ غَضَبي
ومَن أدعى؟ أما وطني
يردُّ إليكَ مُنتَسَبي
فلا أصبحتُ مِنْ بلدي
ولا مَغْناكَ مُغْتَرَبي

* * *

أذعْ ما ترتئي سبباً
فأنتَ كما ترى سببي

كــمــا اســتــعــمــلْــتــنــي ذَنَــبــاً
مــنــحــتَ مــكــانــتــي ذَنَــبــي

ـ فــلــم أَضْــعــذ بــمــقــدرتِــي
صــعــدتُ بــزنــدِك الــخَــشَــبــي

ومــا كــنــتُ الأحــقَّ بــذا
ولا هٰــذا حــصــانُ أبــي

فــمــا أعــلــيــتَ مِــن خَــلَــفِــي
ولا أنــزلــتَ مِــنْ رُتَــبِــي

* * *

عــرفــتَ الــيــومَ كــيــفَ تــرى
بــدأتَ أوانــكَ الــذَّهــبــي

ســتُــثــنــي كــلَّ عــاصــفــةٍ
بــهــذا الــمِــشــجَــبِ الــقَــصَــبِــي

بــأفــواجٍ مِــنْ الأغــرابِ
تُــدعــى: الــفــيــلــقَ الــعــربــي

وهٰــذا مــا ارتــكــبــتُ أنــا
فــهــل تــبــنــي عــلــى كَــذبــي؟

* * *

ســيــلــقــى لــيــلــةً خــلَــفــي
عــلــى كــفَّــيْــكَ مُــنــقــلَــبــي

فــمــنــذُ الآنَ يــرقــبُــهُ
مــصــيــرٌ كــان مُــرْتَــقِــبــي

وأنــتَ ســتــحــتــمــي ســنــةً
وتــهــوي، لاحــقــاً عَــقِــبــي

۞۞۞

وردةٌ من دم المتنبي

أولاً: ما ورد من الأبيات بين قوسين فهو على لسان المتنبي استخلاصاً من مواقفه أو تضميناً من معاني أبياته.
ثانياً: كثرت أسامي الاشارات وذلك على طريقة المتنبي في كثرة إشاراته.

مِنْ تَلظِّي لموعِهِ كادَ يَعمى
كادَ مِنْ شُهرةِ اسمِهِ لا يُسمَّى

جاءَ مِنْ نفسِهِ إليها وحيداً
رامياً أصلَهُ غُباراً وَرسما

حاملاً عُمرَهُ بكفَّيْهِ رُمحاً
ناقشاً نَهْجَهُ على القلبِ وَشْما

خالعاً ذاتَهُ لريحِ الفيافي
مُلحقاً بالملوكِ والدَّهرِ وصْما

* * *

إرتضاها أُبوَّةَ السَّيفِ طِفْلاً
أرْضَعتْهُ حقيقةَ الموتِ حُلما

بالمنايا أزدى المنايا ليحيا
وإلى الأعظَمِ احتذى كلَّ عُظمى

عسكرَ الجنُّ والنبوءاتُ فيهِ
وإلى سيفِ (قُرمطٍ) كان يُنمى

* * *

أَلــبــراكــيــنُ أُمُّــه، صــارَ أُمّــاً
لــلــبــراكــيــنِ، لــلإراداتِ عَــزْمــا

(كم إلى كم، تَفنى الجيوشُ افتداءً
لـقـرودٍ يَـفْـنَـون لـشـمـاً وضـمّـا)

مـا اسـمُ هـذا الـغـلامِ يـابـنَ مُـعـاذٍ
اَسـمُـهُ (لا): مِـن أيـنَ هـذا الـمُـسَـمَّى؟

إنّـه أخـطـرُ الـصـعـالـيـكِ طُـرّاً
إنَّــهُ يـعـشـقُ الـخـطـوراتِ جـمّـا

* * *

فيه صاحت إدانـةُ العصرِ: أضحى
حـكَـمـاً فـوقَ حـاكِـمـيـهِ وخـصـمـا

قـيـلَ: أردَوه، قـيـلَ: مـاتَ احـتـمـالاً
قـيـلَ: هـمَّـت بـه الـمـنـايـا، وهـمّـا

قـيـلَ: كـان الـرَّدى لـديْـهِ حِـصـانـاً
يـمـتـطـيـهِ بـرقـاً، ويـبـريـهِ سَـهـمـا

ألـغـرابـاتُ عـنـهُ قـصَّـت فُـصـولاً
كـالّـتـي أرَّخـتْ (جـديـسـاً) و(طـسـمـا)

* * *

أورقَ الـحـبـرُ كـالـرُّبـى فـي يـديْـهِ
أطـلـعَـت كـلُّ ربـوةٍ مِـنـهُ نـجـمـا

ألـعـنـاقـيـدُ غـنَّـتِ الـكـاسَ عَـنْـهُ
ألَّـنـدى بـاسـمـهِ إلـى الـشـمـسِ أومـا

* * *

هَـلْ سـيـخـتـارُ ثـروةً واتِّـسـاخـاً؟
أم تـرى يـرتـضـي نـقـاءً وعُـدمـا؟

لـيسَ يـدري، لـلـفـقـرِ وجـهٌ قـمـيءٌ
واحـتـيـالُ الـغـنـى مِـن الـفـقـرِ أقْـمـى

رُبَّـمـا يـنـتـخـي مـليّـاً، وحـيـنـاً
يـنـحـنـي، كـي يـصـيـبَ كـيـفـاً وكـمَّـا

عـنـدمـا يـسـتـحـيـلُ كـلُّ اخـتـيـارِ
سـوف تـخـتـارهُ الـضَّـروراتُ رَغْـمـا

لـيـتَ أنَّ الـفـتـى - كـمـا قـيـلَ - صـخـرٌ
لـو بـوسـعي مـا كـنـتُ لـحـمـاً وعـظـمـا

هـل سـأعـلـو فـوقَ الـهـبـاتِ كـمـيّـاً؟
جـبـروتُ الـهـبـاتِ أَغْـلـى وأكْـمـى

***

أنـعـلـوا خـيـلَـهُ نُـضـاراً لـيـفـنـى
سـيـدُ الـفـقـرِ تـحـتَ أذيـالِ نُـعـمـى

(غـيرَ ذا الـمـوتِ أبـتـغـي، مَـنْ يُـريـنـي
غـيـرَهُ لـم أجِـدْ لـذا الـمـوتِ طَـعْـمـا

أعـشـقُ الـمـوتَ سـاخـنـاً، يـحـتـسـيـنـي
فـائـراً، أحـتـسـيـه جـمـراً وفـحـمـا

أرتـعـيـهِ، أُجـسُّـهُ فـي نـيـوبـي
يـرتـعـيـنـي، أُحِـسُّ نـهـشـاً وقـضـمـا)

***

وجـدوا الـقـتـلَ بـالـدنـانـيـرِ أخـفـى
لـلـنَّـوايـا، أمـضـى مِـنْ الـسـيـفِ حـسـمـا

نـاعـمُ الـذَّبـح، لا يـعـي أيَّ راءٍ
أيـنَ أَدمـى، ولا يـرى كـيـفَ أَصْـمـى

يـشـتـري مـصـرعَ الـنُّـفـوسِ الـغـوالـي
مـثـلـمـا يـشـتـري نـبـيـذاً ولـحـمـا

يـدخـلُ الـمـرءُ مِـن يـديْـهِ ويـنـفـي
جـسـمَـهُ مِـن أديـمـهِ وهـو مُـغـمـى

يـتـبـدى مـبـغًـى هـنـا، ثـم يـبـدو
مـعـبـداً هٰـهُـنـا، وبـنـكـيـنٍ ثَـمَّـا

يـحـمـلُ الـسـوقَ تـحـتَ إبـطـيْـه، يـمـشي
بـايـعـاً شـاريـاً، نـعـيّـاً ويُـتـمـا

* * *

مَـن تُـداجـي يـابـنَ الـحُـسـيـنِ؟ (أُداجـي
أَوْجُـهـاً تـسـتـحـقُّ ركـلاً ولَـطْـمـا

كـم إلـى كـم أقـولُ مـا لـسـتُ أعـنـي؟
وإلـى كـم أبـنـي عـلـى الـوهـمِ وَهْـمـا؟

تـقـتـضـيـنـي هٰـذي الـجـذوعُ اقـتـلاعـاً
أقـتـضـيـهـا تـلـكَ الـمـقـاصـيـرُ هَـدْمـا)

* * *

يـبـتـدي يـبـتـدي، يُـدانـي وصـولاً
يـنـتـهـي يـنـتـهـي، ويـدنـو ولـمَّـا

هل يرى غيرَ ما ترى مُقلتاهُ؟
(هل يُسمِّي تورُّمَ الجَوفِ شحما)؟

* * *

في يديهِ لكلِّ سِينَيْن جيمٌ
وهو ينشَقُّ: بين ماذا وعمَّا

لا يريدُ الذي يوافيهِ، يهوى
أعنفَ الإختيار: إمَّا وأمَّا

كلُّ أحبابِهِ سيوفٌ وخيلٌ
ووصيفاتُهُ: أفاعٍ وحمَّى

* * *

(يا ابنةَ اللَّيلِ كيفَ جئتِ وعندي
مِن ضواري الزَّمانِ مليونُ دَهْما؟

أَللَّيالي - كما عَلِمْتُ - شكولٌ
لم تزِدني بها المراراتُ عِلما)

* * *

آه يابنَ الحُسينِ: ماذا تُرجِّي؟
هل نَثيرُ النقودِ يرتدُّ نظما؟

بحفيفِ الرُّموزِ ترمي سيوفاً
عارياتٍ: فهل تحدَّيتَ ظُلما؟

* * *

كيفَ تدمى ولا ترى لنجيعٍ
حمرةً تنهمي رفيفاً وشمَّا؟

كـان يـهـمـي الـنـبـاتُ والـغـيـثُ طـلٌّ
فـلـمـاذا يـجـفُّ والـغـيـثُ أَهْـمـى؟

ألأنَّ الـخُـصـاةَ أَضْـحَـوْا مـلـوكـاً
زادتِ الـحـادثـاتُ، وازْدَدْنَ عُـقـمـا؟

* * *

(هَـلْ أقـولُ الـزمـانُ أضـحـى نُـذيـلاً؟
ربَّـمـا قُـلـت لـي: مـتـى كـان شـهـمـا؟

(هـل أُسمِّي حكـمَ النَّدامى سُقوطاً؟
ربَّـمـا قُـلـتَ لـي: مـتـى كـان فـخـمـا؟

أيـن ألـقـى الـخـطـورةَ الـبِـكْـرَ وحـدي؟
لـسـتُ أرضـى الـحـوادثَ الـشُّـمـطَ أُمَّـا

أبـتـغـي يـاسـيـوفُ، أمـضـى وأهـوى
أسـهُـمـاً مـن سـهـامِ (كـافـورَ) أُرمـى)

* * *

شـاخَ فـي نـعـلـهِ الـطـريـقُ، وتـبـدو
كـلُّ شـيـخـوخـةٍ، صِـبـاً مُـدلَـهِـمَّـا

كُـلـمَّـا انـهـار قـاتـلٌ، قـامَ أخـزى
كـان يـسـتـخـلـفُ الـذمـيـمُ الأذمَّـا

هـل طـغـاةُ الـوَرَى يـمـوتـون زعـمـاً
ـ يـا مـنـايـا ـ كـمـا يـعـيـشـون زعـمـا؟

أيـن حـتـمـيَّـةُ الـزمـانِ؟ لـمـاذا
لا يـرى لـلـتَّـحـولِ الـيـومَ حـتـمـا؟

هـل يُـجـاري؟ وفـي حـنـايـاه نـفـسٌ
أنِـفَـت أن تَـحِـلَّ طـيـنـاً مُـحـمّـى؟

* * *

(سـاءلـتْ كـلُّ بـلـدةٍ: أنـت مـاذا
مـا الـذي تـبـتـغـي؟ أجـلَّ وأسـمـى
غـيـرُ كـفِّـي لـلـكـاسِ، غـيـرُ فـؤادي
لـعـبـةٌ فـي بـنـانِ «لَـمـيـا» و«ألـمـى»

* * *

كـيـفَ يـرجـو أكـوازَ بـغـدادَ نـهـرٌ
قـلـبُـه وحـدهُ مِـن الـبـحـر أطـمـى؟
كـان أعـلـى مِـن (قـاسـيـونَ) جـبـيـنـاً
مِـنْ نـخـيـلِ الـعـراقِ أجـنـى وأنـمـى
لـلـبـراكـيـنِ كـان أُمّـاً: أيُـمْـسـي
لـرُكـامِ الـرَّمـادِ خـالاً وعـمّـا؟

* * *

(حـلـبٌ يـا حـنـيـنُ، يـاقـلـبُ تـدعـو
لا أُلَـبِّـي، يـا مـوطـنَ الـقـلـبِ مَـهْـمـا. . .
أشـتـهـي عـالـمـاً سِـوى ذا، زمـانـاً
غـيـرَ هـذا، وغـيـرَ ذا الـحـكـمِ حُـكْـمـا
أيـن أرمـي روحـي وجـسـمـي، وأبـنـي
لـي، كـمـا أسـتـطـيـبُ روحـاً وجـسـمـا؟)

* * *

خـفِّـفِ الـصـوتَ لـلـعِـدا ألـفُ سـمـعٍ
هـل ألاقـي فَـدامـةَ الـقـتـلِ فَـذمـا؟

«يـا أبـا الـطـيِّـبِ اَتَّـئِـذْ» قُـلْ لـغـيـري
«إتَّـخـذْ حـيـطـةً» عـلـى مَـن ومِـمَّـا؟

كُـلُّـهـم (ضَـبَّـةٌ) فـهـذا قـنـاعٌ
ذاكَ وجـهٌ سـمَّـى تـواريـهِ حَـزْمَـا

* * *

(أَلـطـريـقُ الـذي تـخـيَّـرتُ أبـدى
وجـهَ إتـمـامـهِ، أُريـد الأتـمَّـا

مُـتَّ غـمّـاً: يـا دربَ «شـيـرازَ» أَوْرِقْ
مِـن دمـي كـي يـرفَّ مَـنْ مـاتَ غـمَّـا

وانـفـتـح وردةً إلـى الـرِّيـحِ تُـفـضـي
عـن عـدوِّ الـجَـمـامِ كـيـفَ اسـتـجـمَّـا)

* * *

أَصْبَحَتْ دونَ رجلِه الأرضُ، أضحى
دونَ إطـلاقِ بـرقِـهِ، كـلُّ مـرمـى

هَلْ يُصافي؟ شتَّى وجوهِ التَّصافي
لـلـتَّـعـادي وجـهٌ وإنْ كـانَ جَـهْـمـا

أيـنَ لاقـى مـودَّةً غـيـرَ أفـعـى؟
هـل تـجـلَّـى ابـتـسـامـةً غـيـرَ شَـرْمـى؟

* * *

أهـلُـهُ كـلُّ جـذوةٍ، كـلُّ بـرقٍ
كـلُّ قـفـرٍ فـي قـلـبِـهِ، وَجْـهُ «سـلـمـى»

تـنـمـحـي كـلُّـهـا الأقـالـيـمُ فـيـهِ
يـنـمـحـي حَـجْـمُـه، لـيـزداد حـجـمـا

تحت أضلاعِهِ «ظفارٌ» و«رضوى»
وعلى ظهرِهِ «أثينا» و«روما»

يغتلي في قذالةِ «الكَرْخِ» يرنو
مِنْ تقاطيعِ وجهِهِ «بابُ توما»

* * *

ألتعاريفُ تجتليهِ وتُغضي
ألتناكيرُ عنْهُ ترتدُّ كَلْمى

كلُّهُمْ يأكلونَهُ وهو طاوٍ
كلُّهُمْ يشربونهُ وهو أظما

كلُّهُمْ لايرونهُ وهو لفحٌ
تحتَ أجفانِهِمْ مِنَ الجَمرِ أحمى

* * *

حاولوا، حَضرَهُ، فأذكوْا حصاراً
في حنايا هُمُو يُدمّي ويَدمى

جرَّبَ الموتُ مَحْوَهُ ذاتَ يومٍ
وإلى اليومِ يَقتلُ الموتُ فَهْمَا

إبريل ١٩٨٠م

عواصفٌ وقَش

لأنــنــي هــشٌّ وبــيــتــي صــفــيــحْ
تــجــتــرُّنــي ريــحٌ، وأقــتــادُ ريــحْ

لا شــيْءَ غــيــرُ الــريــحِ : مــاذا هُــنَــا
سواكَ يـا هــذا الــفــراغُ الــفــســيــحْ؟

حــتــى الــنــقــاواتُ الــتــي أومــضــتْ
قــيــل ارتــدَتْ لــونَ الأوانِ الــقَــبــيــحْ

* * *

لأنَّــنــي قــشٌّ مــضــافٌ إلــى
قــشٌّ، بُــويــبــي لــلــذواري فَــتــيــحْ

ريــحٌ تُــغــاديــنــي ســكــاكِــيــنُــهــا
ريــحٌ يُــمــاســيــنــي حَــصــاهَــا الــطَّــلــيــحْ

لا، لــلَّــيــالــي ســكــراتُ الــكَــرَى
ولا، لــصــحــوِ الــصُّــبــحِ وجــهٌ صَــبــيــحْ

* * *

تُــقِــلُّــنــي قــارورةُ عــاقــرٌ
ويــنــثــنــي فــوقــي زقــاقٌ جَــريــحْ

ثُــلــثــي غــبــارٌ قــائــمٌ يــمــتــطــي
وَجْــهــي، وثــلــثــايَ غــبــارٌ طَــريــحْ

* * *

مَـن ذا الـذي يـدعـو سُـعـالـي إلـى
عـقـدِ اجـتـمـاعٍ، واعـتـرافِ صَـريـخ

بـالـهـدوءِ الـمُـرِّ يـوصـي يَـرى
أنَّ الـهـدوءَ الـيـومَ عـقـلٌ رَجـيـخ

يقولُ: يا (ناجي) (بيحيى) اتَّعِظْ
بقَتلِ (فرحانَ)، اعتبِرْ يا (سَميخ)

سَـمِـعـتَ يـا هـذا، ولـكـن أَعِـي
غيرَ الذي يحكي الغبارُ النَّصِيخ

تـرى الـذي يَـهـمـي نـدًى عـاطـراً؟
هُـذا نـجـيـعٌ آدمـيٌّ سَـفـيـخْ

تـقـولُ هـذا واقـعـي؟ تَـنـثـنـي
تُـكـيـلُ لـلـمـقـسـومِ غَـثَّ الـمَـديـخ

قـرأتَ لـي فِـنـجـانَ مُـسْـتَـقـبـلـي؟،
إنِّـي أرى مـا لا تـرى يـا «سَـطـيـخْ»[1]

أُريـدُ أغْـشـى عـالـمـاً واضـحـاً
مـثـلـي، زمـانـاً مـثـلَ سرِّي فَـضِـيـخ

مـا الـفـرقُ بـيـنَ الـقـتـلِ والـقـتـلِ يـا
كُـثـبـانُ؟ يـا هـذا الـغـمـوضُ الـفَـصِـيـخ

* * *

خـمـسـون عـامـاً مِـن عِـظـامـي غَـدَتْ
خـمـسـيـن نـعـشـاً فـوقَ ظَـهـرِي تَـسِـيـخ

---

(١) «سطيح»: كاهن جاهلي كان يتنبأ بما سوف يحدث.

تـمـشـي بـأزْمَـاسـي، وأمـشـي بـهـا
فـمـا الـذي عـنّـي وعـنـهـا أُزيـخْ؟

تَـشِـتُّ أنـقـاضـي ريـاحُ الـضُّـحـى
تـلـمُّـنـي ريـحُ الـدُّجـى، كـالـضَـريـخْ

* * *

يـا هٰـذِهِ الأجـداثُ: مـاذا جـرى؟
هَـلْ مَـنْ يـمـوتُ الـيـومَ لا يـسـتـريـحْ؟

مـاذا تـقـولـيـن؟ يـجـيءُ الـذي
يـمـوتُ يـومـيّـاً طـريّـاً صَـحـيـحْ

* * *

يـا ذلـكَ الـبـرقُ الـذي يـبـتـدي
فـي الـظـنِّ، حـتـى أنـتَ عـنِّـي تُـشـيـحْ

مِـن أيـن تـأتـي الـريـحُ؟ مِـن خَـلـفِـهـا
مـن وجـهِـهَـا، لا فـرقَ، ردٌّ مـلـيـحْ

وهـل سـتـأتـي غـيـرُهـا؟ رُبَّـمـا
هَـلْ أبـتـغـي أمـراً سِـوى مـا تُـتـيـحْ؟

* * *

أذوي، وتـلـكَ الـرِّيـحُ تـمـتـصُّـنـي
أَدمـى، وهٰـذي مِـنْ دمـي تَـسـتـمـيـحْ

وذي تُـهـوْهِـي مـثـلَ كـلـبٍ يـرى
كَـلـبَـيْـن، يـجـتـرَّان طـفـلاً ذبـيـحْ

* * *

مَـــن ذا لَــــهُ حـــريَّـــةٌ أو يـــدٌ
سـواكِ؟ يـا ريـحَ الـزَّمـانِ الـكَـسـيـحْ

مَنْ سوفَ يَثني مُستبيحَ الحِمى؟
- ياقشُّ - والحامي يدُ المُسْتَبيحْ

مـاذا سـيـأتـي بـعـدُ؟ أرضـي بـلا
مـاءٍ، سـمـائـي كـالأديـمِ الـمَـسِـيـخْ

* * *

قـرونُ هٰـذي الـرِّيـحِ أقـوى؟ نَـعَـمْ
أمـوتُ إمَّـا نـاطـحـاً، أو نَـطـيـحْ

أُذكـي حُـطـامِـي شـهـوةً لـلـثَّـرى
حـلـقـاً لـديـكٍ يـنـتـوي أن يـصـيـحْ

مـهـداً لـغُـصـنٍ، زوجـةً لـلـنَّـدى
يـنـبـوعَ زيـتٍ، لـلـسِّـراجِ الـشَّـحـيـحْ

هـذا اكـتـمـالـي فـي ابـتـدائـي الـذي
أرجـو، وأدعـوهُ الـجـزاءَ الـربـيـحْ

سبتمبر ١٩٨٢م

أمينُ.. سرِّ الزَّوابع

كانَ الدُّجى يمتطي وَجْهي، ويرتحِلُ
وكنتُ في أغُنياتِ الصَّمتِ، أغتسلُ

وكانَ يبحثُ عن رجليْهِ في كَتِفِي
وكنتُ أبحثُ عن صَخرِي وأحتملُ

وكان يَهذي السُّكارى في عباءتِهِ
وتحتَ جلدي حيارى، بالدَّمِ اكتحلوا

وكانَ يغزلُ أطيافاً ويَنقضُها
وكنتُ والصَّمْتَ، والأشباحَ نَقتتلُ

وكانَ عِندَ سُهادي يَجتدي عَمَلاً
وكنتُ كالرَّملِ عند الريحِ لي عَمَلُ

وكانَ يهجسُ: بعدَ المبتدا خبرٌ
وكنتُ أسألُ: ما التَّوكيدُ ما البدَلُ؟

وكانَ يكتبُ أسماءً ويمسَحُها
وكنتُ أفتحُ أوجاعي وأنقفِلُ

* * *

وأشرَئِبُّ كعُودٍ يرتدي حَجَراً
وكانَ يختالُ في تلوينِهِ الوَجَلُ

وكنتُ أستفسرُ الجُدرانَ: أينَ أنا؟
وكانَ يستجوبُ الإعدامَ مَنْ سألوا

وكـنـتُ عَـنْ كُـلِّ بـرقٍ أنـهـمـي شـرراً
طَـلّاً، عن الغيمةِ المِكسالِ أنهملُ،

أبكي على مَنْ أَتَوا مثلي بلا سببٍ
عـلـى الـذيـنَ بـلا مُـسـتـوجـبٍ أفَـلـوا

* * *

وأبـتـنـي عـالَـمـاً لا حـلـمَ مُـكـتـشـفٍ
رآهُ، لا أَنْـبَـأتْ يـومـاً بـه الـرُّسُـلُ

أصـوغُـهُ مـن خـيـالاتِ الـنُّـجـومِ، ومـا
أومَـا إلـى بـابِـهِ (الـمـرِّيـخُ) أو (زُحَـلُ)

أومـي إلـيـه، تُـسـمِّـي كُـلُّ دالـيـةٍ
أحـيـاءَهُ ورُبَـاهُ، تَـفـرحُ الـسُّـبُـلُ

* * *

من ذا يُجَمْجِمُ في أدغالِ جُمجمَتي؟
جِنٌّ يـبـولـون، جِـنٌّ أولـموا، ثَـمِـلُـوا

أَلـكـاسُ تـحـرقُ فـي كـفِّـي وأَعْـصِـرُهـا
هناكَ عندَ الرَّصاصِ. . الكاسُ والقُبَلُ

* * *

وكـانَ لـلـسُّـوق أصـواتٌ مـسـفـلـتـةٌ
وكُـنـتُ أُنـصـتُ، والاسْـفِـلْـتُ يـرتـجـلُ

وكـان أبـنـاؤه يـرقَـوْن مِـن يـدهِ
لأنَّ آبـاءَهُ مِـن فَـخْـذِه نَـزَلـوا

ويـركـبـون مِـنَ (الـمـوديـلِ) أبـهـضَـهُ
سـعـراً، ويـعـلـوهُـمُ الإسـمـنـتُ والـوَحَـلُ

وكــنــتُ قُــدَّامَ بــابِ الــحَــظِّ أســألُــهُ
وكـانَ قُـدَّام بـابـي يـعـرقُ الـخَـجَـلُ

وكـنـتُ أسـتـمـنـحُ الـحـدَّادَ مِـطـرقـةً
وكـانَ مِـثـلـي، بـبـابِ الـحـظِّ يـبـتـهـلُ

* * *

لِـمْ لا تـكـونُ كَـمَـنْ أَوْلَـيْـتُـهُـمْ نِـعَـمـي؟
لأنـنـي غَـيْـرُهُـمْ: إفـعـلْ كـمـا فـعـلـوا

لأنّـنـي غـيـرُ مَـنْ أولـيـتَ يـمـنـعُـنـي
شـيءٌ أُفـدِّيـه، أنْ أرْضَـى الـذي قَـبِـلـوا

* * *

مـاذا يـوشـوشُ؟ يُـرخـي الـصَّـمـتُ لـحـيـتَـهُ
لـلـرِّيـحِ، يـبـحـثُ عـن عُـكَّـازِهِ الـمَـلَـلُ

يـروِّض الـشـارعُ الـمـدفـونُ ركـبـتَـهُ
عـلـى الـوقـوفِ، كـمـا يَـسْـتَـذْئِـبُ الـحَـمَـلُ

* * *

وكـنـتُ مِـنْ سـاقِ (وضّـاحِ) أدبُّ ـ إلـى
عرقوبِ (أروى) طريقي الموتُ والغزَلُ

وكـانَ يَـنْـجَـرُّ مـيـدانٌ عـلـى فَـمِـهِ
كـمـا تـشـكَّـى إلـى (ذي الـرِّمَّـةِ) الـطَّـلَـلُ

وكـانـتِ الـهـضـبـةُ الـصَّـفـراءُ مُـثـقـلـةً
أولادُهـا فـي طـوايـا صُـلـبِـهـا اكـتَـهَـلـوا

شـيـبُ الأجـنّـةِ أقـسـى مـا تُـكـابـدُهُ
كيفَ التقى في حَشاها: العُقْمُ، والحَبَلُ

وكنتُ مِن كائناتِ اللَّيلِ واحدةً
وكانَ أَتْفَهَ ما أشتاقُهُ الأملُ

* * *

هل أصفرُ[1] الآن؟ يأتي الجنُّ أُسلِمُهُمْ
نفسي، لكي يأكلوني مثلَ مَنْ أَكَلوا
يقالُ: كانوا شياطيناً لهم خطرٌ
تَطَرَّفوا زمناً، كالنَّاسِ واعتدلوا
واليومَ تُغرِقُهُمْ كأسٌ، وفي زمنٍ
خاضوا بحوراً، وما نَدَّاهُمُ البلَلُ

* * *

مَن ذا أُنادي؟ لماذا لا تنامُ أَجِبْ؟
أنسى لماذا؟ ومثلُ الفارِ ينفعلُ
وكان يُعشِبُ كفَّاهُ حصًى ودماً
وكانَ تحتَ قميصي يُزهرُ البَصَلُ
هل تنتمي؟ ذاكَ سرٌّ، كلُّ زوبعةٍ
عليَّ في حرمةِ الأَسْرارِ تَتَّكِلُ
أنا ابنُ مَنْ ولدوا سِرّاً، وكي يَثِقُوا
ماتوا وما شهقوا كالنَّاسِ أو سَعَلوا
يرنو الرصيفُ إلى وجهي كَمُتَّهَمٍ
مثلي، بلا هدفٍ يَعصي ويمتثلُ

(١) من الخرافات الشعبية أن الذي يصفر في القفر أو تحت الظلام يجلب عليه العفاريت.

وكـان يَـحـكـي غـلامٌ: جـاءَ يـا أَبَـتِ
مَنْ خِفْتَ، واجتازَ ثُقْبَ الابرةِ الجَمَلُ

* * *

وكـانَ لـونُ الـدُّجـى مـشـروعَ أسـئـلـةٍ
وكـان بـيـنـي، وبـيـنـي حـولـهـا جَـدَلُ
كـانَـتْ تُـصـارعُ نَـفْـسِـي نَـفْـسَـهـا وأنـا
عَنْها، بتأريخ هذا الصَّمتِ مُنْشَغِلُ

* * *

كانَ الدُّجى يخلعُ المَسرى ويَلْبسُني
وكـنـتُ أَلْـبِـسُ أنـقـاضـي وأنـتـعـلُ
وكـانَ يَـبحـثُ في الـغـيـماتِ، عـن دَمِهِ
وكـانـتِ الأرضُ عَـنْ رِجـلَـيَّ تَـنـفـصـلُ
وكـنـتُ أسـردُ عـن (بِـلـقِـيسَ) أُغـنـيـةً
مِـدادُ مَـنْ كـتـبُـوهـا، الـعِـطـرُ والـعـسَـلُ
وكـانَ يـفـتـرسُ الـمـذيـاعَ، مَـنْ سَـقَـطُـوا
ويرتـدي وَجْـهَ مَـنْ قـامـوا مَـن احـتـفـلـوا
مَنْ ضَاجعوا الشَّمسَ في سروال والدِها
مَـنْ وزَّعـوا أُمَّـهُـمْ، في بعضِ ما بَـذَلـوا

* * *

هٰذي الـفـجـاجُ كـأُنـثـى، مـالَـهَـا رَحِـمٌ
هـذا الـزِّحـامُ، رجـالٌ مـا بـهِ رَجُـلُ
يَـمضـونَ يأتـونَ، كـالأبـواب ما خَرَجوا
مـن أيِّ شـيءٍ، ولا فـي غَـيـرِهِ دَخَـلـوا

غاصَتْ وجوهُ الرَّوابي تحتَ أرجُلِها
في جلدِ كلِّ حَصاةٍ، يَنطوي جَبَلُ
هٰذي (الدّراما) مِنْ الأحجارِ أَحْرُفُها
ومِن نقيقِ الغُبارِ، الدَّورُ والبطلُ
هل بُحتِ ياريحُ بالأسرارِ؟ تَدْخُلُني
عَجْلى، تبعثرُ ذرَّاتي وتنتخلُ

* * *

وكانَ يلثغُ نجمٌ، وعدُهُ قَدَرٌ
على قناديلِ قلبي، سافِروا تَصِلوا
كانت تَفَرَّعُ مِنْ عينيْهِ أُغنيةٌ
وكنتُ مِنِّي، إلى عينيهِ أنتقلُ
وأستحيلُ بروقاً، شوقَ أوديةٍ
غمامةً، بعروقِ الأرضِ تنغزلُ
وكانَ يبدأُ حُلماً مِن أواخِرِهِ
وأستهلُّ نشيداً سوفَ يَكتملُ
وكانَ يَهمي ندًى جمراً، وكنتُ أنا
أُجمِّعُ الغَيْمَ في كَفِّي وأشتعلُ

* * *

وكانَ (عيبانُ[1]) يأتي حافياً: أهُنا
أهلي؟ ويدنو بعُشبِ النَّارِ يَشْتَمِلُ
وكانَ يهمسُ مِن خلفِ الهديرِ فمٌ
لا يُورقُ النَّاسُ، حتى تذبُلَ الدوَلُ

يوليو ١٩٧٩م

(١) (عيبان) اسم جبل مطل على صنعاء

حـادي المطر

وراءَ بــرقٍ مَـنْـذَحَـجـي أعـدو، أخـاف، أرتـجـي

أظـمـا إلـى غـمـائـم يُـفْـصِحـنَ عن تَـلَـجْـلُـجِي

أحـدو سـحـابـةً إلـى أُخـرى، أصيـحُ: عـرِّجي

يـاتـلـكَ، مِـن تـلـكَ اقـربـي فـي هـذهِ تـولَّـجـي

هـنـاكَ حـلـمُ بـارقٍ بـنـبـضِـهِ تـزوَّجـي

* * *

أَسْـقـي غـمـامـةً دمـي وغـيـمـةً تـشـنُّـجـي

أرجـوكِ يـا هٰـذي ارقُـصي أرجـوكِ يـاتـلـك اهْـزُجـي

يـاهٰـذهِ تـألَّـقـي يـا هٰـذهِ تـضـرَّجـي

يـا هٰـذهِ تَـعَـبَّـئـي يـا هٰـذهِ تـدجَّـجـي

كـالأُخـريـاتِ، جـرِّبـي أن تُـحـزنـي وتُـبـهـجـي

كـالـرُّمـحِ شُـجِّـي جَـبْـهَـتـي كَـجَـبْـهَـتـي تـشـجَّـجـي

تَـشَـكَّـلـي شـيـئـاً، عِـدي لا تـحـذري، أن تُـخـدجـي

بـالـمُـنـحـنـى تـوحَّـدي وبـالـرُّبـى تَـتَـوَّجـي

* * *

يـا خُـلَّـبـاً أزعـجـتُـهـا تـعـلَّـمـي أَنْ تُـزعـجـي

أن تُـحـرقـي، أَنْ تُـورقـي أَنْ تُـضـحـكـي أن تُـنـشـجـي

أُعـطـي إلـيـكِ جـرَّتـي تَـسـقـيـنـي تـحـشـرُجـي

وكـالـولـيـدِ[1] أقـتـفـي هـروبَ طـيْـفِ (مـنـبـجـي)

* * *

أعـيـا بـحَـمـلِ قـامَـتـي أجـثـو، يُـنـادي مَـنْـهَـجِـي
إلـى الـحـريـقِ أنـتـحـي وبـالـرَّمـادِ أخـتـجـي
أجـترُّ خَـلْـفِـي جبـهـتـي يـجـترّنـي تـعـرُّجـي

* * *

ألـبـحـرُ يـحـسـو زَوْرَقـي ألـرَّمـلُ يَـشـوي هَـوْدَجـي
أسْـرَجْـتَـنـي يـا مـوطـنـي حُـمِّـلـتُ غـيـرَ مُـسـرجـي
يـمـتـصُّـنـي تَـسَـتُّـري يُـذيـبـنـي تَـبَـرُّجـي

* * *

أمـوتُ، يـنـتـشـي عـلـى بُـطـولـتِـي، تَـفَـرُّجِـي
يـصـيـحُ مـيـتٌ داخِـلِـي: يـا جـيـفـتـي تَـبَـهْـرَجـي
مِـنْ قَـعْـرِ جُـثَّـتـي إلـى عُـنْـفِ الـخُـروجِ ألـتـجـي
أفـنـى، وآتـي بـاحـثـاً عـن مُـبـتـدا تَـوَهُّـجـي
عـن ورطـةٍ تَـشُـبُّـنـي يـشـبُّـهـا تَـهَـيُّـجـي
تـقـولُـنـي، أقـولُـهـا أبـكـي، تـرى تـهـدُّجـي
تـردُّنـي، أجـنَّـةً وتـنـتـقـي مُـنَـضِّـجـي

* * *

أجـتـازُ جِـلـدي أغـتـلـي مُـفـتِّـشـاً عـن مَـدْرَجـي
عـن هـمـسـةٍ ورديَّـةٍ عـن مـوعـدٍ بَـنَـفْـسَـجـي
عـن واحـةٍ أَوْسِـيَّـةٍ وعـن غـديـرِ خَـزْرَجـي

(١) إشارة إلى حنين الوليد الملقب بالبحتري إلى قريته (منبج) كما في كثير من أشعاره الاغترابية.

وعَــن نــهــودِ كَــرمــةٍ وراءَ تــلٍّ عَــوْسَــجِــي
وعَــن أريــجِ مَــطْــلَــعٍ يــهــفــو إلــى تــأرُّجــي
وعــن حَــنــيــنِ مــدخــلٍ يــضــيــعُ فــيــه، مَــخْــرَجــي
أنــســى أمــامَ بــابــهِ هــشــاشــتــي تَــحــرُّجــي

* * *

إلــى هُــنــا تَــدَفُّــقِــي ومِــن هُــنــا تــمــوُّجِــي
هُــنــا أمــدُّ قــامــتــي مُــخَــضَّــبــاً تــوشُّــجــي
جــذريَّــتــي بــدايــتــي مِــن بــدعــتــي نــمــوذَجــي
تَــهــمــي الــبُــروقُ مِــن يــدي يَــهــدي الــضُّــحــى تَــبَــلُّــجــي

* * *

أَشُــدُّ أعــراقــي إلــى ربــابَــتِــي ومِــنــسَــجِــي
أُعــيــدُ نــوعَ صــيــغــتــي أَصُــوغُ، نــوعَ مُــنــتِــجِــي

يوليو ١٩٧٩م

جدليَّةُ القتلِ والموت

يا رايةَ الفَزَعِ الفُكَاهي
فَقَدَتْ غرابَتَها الدَّواهي

غدتِ اعتياداً، كاحتمالي
جثَّتي، كَحصى مَتَاهي

مثلَ ارتحالي في غيوم
التَّبغِ، فَي وَهجِ التَّماهي

ما عاد يفجأُ فاجعٌ
يا هولُ: دَعْ عنك التَّباهي

هذا الذي تُبدينَ زهواً
يا مخافةُ أم تزاهي؟

* * *

أمسيتَ لغواً يا ردى
والقتلُ كالمقتولِ سَاهي

مَنْ ذا تُميتُ، وكلُّهُمْ
ماتوا، وأنتَ هناكَ لاهي؟

سبقتْكَ أمركةُ المذابحِ
أيُّها الشَّيخُ الرَّفَاهي

أليوم للشَّيكِ الأوامرُ
للمُدى كلُّ النَّواهي

أَصْبَحْتَ يا موتُ احتياطاً
مثلَ أبطالِ المَقاهي

* * *

قد كنتُ آجالاً، وجاءَ
القتلُ، فاخترقَ اتِّجاهِي
أتَخالُ ذبحَ الشِّيك أمهرَ
مِن يدِ الحَتْفِ الإلَهي؟

* * *

قد كانَ ذلكَ مثلَ ذا
والآنَ لَيْسَ لهُ مُضاهي
ويَلوحُ أنَّ الفَرقَ بينَ
الموتِ، والموتَيْن واهي

* * *

أتقولُ: عطَّلني الرَّصاصُ
وشارَكَتْني الريحُ جَاهي؟
تَبْغي مُجابهتي؟ ألَا
تدري ملايينٌ جِباهي؟

* * *

ألسْوطُ أذكى مَنْ يَشُم
تَطرُّفِي، ويَرى سَفاهي
هٰذي الشَّظايا كُلُّها
كانَتْ دَمي، فَغَدَت مِياهي

ألسوطُ سمعي والسكاكينْ
التي أحسو شفاهي
عنوانُ قبري في يدي
مهدي على طرفِ اشتباهي
لبِستَت معي جِلدي
سراديبُ المَخافرِ والملاهي

***

أتظنُّ إبليسَ انتهى؟
أمسى بذاكَ القصرِ طاهي
واعتاضَ عشرَ نواهدٍ
عن زوجهِ أُمّ الشَّواهي
تكسوهُ أُبَّهةُ الرَّشيدِ
وشملةُ الزُّهدِ (العتاهي)

***

سيَّارةٌ مِنَّا دَنَتْ
أُخرى تزيدُ مِن اكتناهي
وتكادُ تقرأُ لونَ أنفاسي
تعبُّ خيوطَ آهي

***

جوَّالةٌ تُعنى بما..
تحتَ انكسارِكَ وانشِداهي
وتجُسُّ: هَلْ (طاليسُ)
في خَلَدي؟ أو (الجَمَلُ الدَّباهي)؟

وتـــرشُّ عُـــجْـــمَـــةَ صَـــوْتِـــهـــا
بـفـصـاحـةِ الـسَّـمـنِ (الـعُـبـاهـي)

* * *

ألـمَـحـتَـهـا تُـبـدي الـمَـحَـبَّـةَ؟
ذلـــكَ الـــغـــزَلَ الـــكـــراهـــي

أتـــقـــولُ أَنَّـــي واهـــمٌ؟
أأنـــا بـــمـــأســاتـــي أُكَـــاهـــي؟

أتـــرى الـــبـــديـــهـــاتِ يـــامـــولايَ
مِـــن نَـــزَق ابـــتـــداهـــي؟

* * *

يـــامـــوتُ حـــاذِر قـــبـــلَ أَنْ
يَـــرَوْا انـــتـــبـــاهَـــكَ وانـــتـــبـــاهـــي

أَلـــذِّئـــبُ يَـــخْـــذَرُ مِـــن أخـــيـــهِ
فـــكـــيـــفَ أَحْـــذَرُ مِـــن شِـــيـــاهـــي؟

مُـــتْ بـــالـــبـــطـــالـــةِ: هَـــلْ تـــرى
بـــعـــدَ الـــنِّـــهـــايـــةِ مِـــن تـــنـــاهـــي؟

أكتوبر ١٩٨٢م

مِنْ آخرِ الكأس

نَعَمْ، لا انتهى شيءٌ، ولا غيْرُهُ ابتدا
لِمَنْ أشتكي؟ لا الأهلُ جاؤوا، ولا العِدا

تجيءُ ملايينُ القبورِ كغيرِها
كأنَّ الرَّدى في قَبْضَتيْها سِوى الرَّدى

لأنَّ الغراباتِ التي تغزلُ الحَصى
عيوناً، وجوهاً، تَنْسِجُ الحلمَ أرمَدا

* * *

أما هٰهُنا قَتْلَى تَروحُ وتغتدي؟
وقتلٌ بألفيْ ركبةٍ راحَ واغتدى؟

.. ومِنْ تَحتِ جِلدِ الرِّيحِ يأتي وينثني
ويأتي كما ولَّى، وينأى كما بدا

إذن يَنهمي بعضُ الرَّصاصِ بلا يدٍ
فهل ترتدي سرِّيةُ الذَّابحِ المُدى؟

* * *

ومَنْ قَوْلَبَ الإعدامَ في غيرِ شكلِهِ؟
ترقَّى، إلى أَنْ أَضْبَحَتْ رِجْلُهُ اليَدا

وأضحى كألوانِ الأواني، لأنَّهُ
تزيَّا، بأرحامِ الثَّواني توحَّدَا

أقولُ لِمَنْ؟ ياريحُ هَلْ تَزْعُمينني
توهَّمْتُ؟ هَلْ أكَّدتَ أمراً مؤكداً؟

أعَنّي تُغنّي الريحُ والرَّمْلُ لا أعي
أأنشدتُ؟ أمْ عني حصى الريحِ أنشدا؟

ويجتازُني غيمٌ، وتأتي روائحٌ
يُهاجِسْنَني وحدي، ويرجِعْنَ شُرَّدا

* * *

لماذا يسدُّ العالمُ الميْتُ دربَ مَن
سيأتي؟ لأنَّ المَهْدَ بالمُدفنِ اقْتَدى

لأنَّ الذي ألغى المسافاتِ بينهُ
وبينَ سِواهُ صَيَّرَ القُربَ أبعدا

لأنَّ لُغاتِ السُّوق مِن كُلِّ عِملةٍ
تريدُ «أبا جهلٍ» وتدعو «محمدا»

* * *

فمِن أينَ يأتي العالَمُ الرَّابعُ الذي
يموتُ فِدائِيّاً، وينمو كمُفتدى؟

ومَنْ حزَّ أثداءَ اللَّيالي؟ مَنِ احتذى
بقايا عيونِ الشَّمسِ؟ مَنْ حَجَّرَ النَّدى

ومن ذا يضجُّ الآنَ في كُلِّ بقعةٍ؟
أُنادي، ويأتي مِن سِوى صوتيَ الصَّدى

أمسُّ فمي، هل ما يزالُ..؟ وأنثني
أشمُّ ولا ريحاً، أأنْفي تجَلْمَدَا؟

بمليونِ رجلٍ يركضُ الرُّعبُ، ينحني
يرى، ينتقي مِن ريشهِ ما تبدَّدا
يُنحِّي رداءً، يرتدي أَغْيُناً بلا
جفونٍ، يُراوغْنَ النُّعاسَ المُسهَّدا
يميس كستِّينيَّةٍ تشتري الصِّبا
فيبتاعُها كَهلٌ، وتبتاعُ أمْرَدا

* * *

تجيءُ سراويلُ المدينةِ وَحْدَها
مِن الرِّيحِ تستجدي عَشاءً ومَرْقَدَا
ويدخلُ بعضُ السَّوقِ أصلاب بعضِهِ
وتنثالُ أسرابٌ مِن البومِ والحِدا

* * *

وتمتدُّ أيدٍ تقتلُ البحثَ عن يدٍ
أجابَتْ سؤالاً، عن سراجٍ تمرَّدا
عن النَّبضِ في ذاكَ الزُّقاقِ الذي التوى
وعن حارةٍ تهوى (الغديرَ) و«مشهدا»
وعن بيت شِعرٍ قيلَ: قُدَّامَ بابهِ
رصيفٌ، يُحاذي نِصفَ رُكنَيْه مَسْجِدا
وعن أيِّ جذرٍ سوفَ يصبحُ كرمةً
وعن أيِّ عُودٍ سوفَ يُصبحُ مَقْعَدًا!

* * *

خذوا مَنْ يردُّ الجيمَ سيناً، ودَبِّبوا
فَمَ السِّينِ حتى يُصبِحَ الجِيمُ أدْرَدْا

وحتى يَرى كلَّ النّصاعات حُمرةً
وحتى يُحِسَّ الأخضرَ النَّضرَ أَسْوَدَا

لأنَّ اشتباهَ اللَّونِ باللَّونِ يَنتهي
إلى غيرِ لونٍ، مثلَ بغُضٍ تودَّدا

بطمسِ الضُّحى لا يحمدُ الصُّبحَ مَن سَرى
بمحو السُّرى، لا ينظرُ العَوْدُ أحمدا

* * *

هنا أحشدُ (القطرانَ)[١]: مِنْ أين أقْبلَتْ؟
عفاريتُ كُلِّ البيدِ أدْهى وأَعْندا

أمدُّ لهم (شمسَ المعَارفِ)[٢] كُلَّها
يصبُّونَ لي من فِلمِ (لورنس)[٣] مسْردا

أحثُّ «ابنَ علوانَ»[٤] البدار ابن يفرسٍ
واستنفرُ الشيخَيْن «عَمْراً» و«أسعدا»[٥]

---

(١) (القطران): هو دهان خشبي يطبخه مختبرون من أعواد معروفة ويستخدمونه دهاناً للجرب ولقروح جلود الإبل، وعندما تروج الإشاعات انتشار العفاريت يلجأ الناس إلى هذا السائل لدهن الابواب، وأظلاف المواشي وأكثر ما يحدث هذا في سنوات القحط، ولعل هذه عادة يمنية.

(٢) (شمس المعارف) هو كتاب يكتشف من خلاله المشعوذون مس الجان والسيطرة عليهم واخراجهم ممن تقمصوا من الناس.

(٣) (فلم لورنس) اشارة إلى حداثة اسلوب الغزو، كما أن الشعوذة اشارة إلى بدائية أسلوب الدفاع.

(٤) (أحمد بن علوان): شاعر صوفي كان يقف إلى جانب المواطنين ضد تعسف السلطة، وبعد موته اصبح اسطورة لقهر العفاريت وصار قبره مزاراً من القرن الرابع عشر إلى خمسينات هذا القرن.

(٥) عمرو بن معدي كرب وأسعد الكامل من شجعان التاريخ اليمني.

أصيـحُ، يـقـولُ الـصـوتُ مـا لا أقـولـهُ
أُصيخُ لمن، سَمْعي سِوى سَمْعِهِ ارتدى

* * *

فـأشـدو سـكـوتـاً، كـي أُحِـسَّ بـأنَّـنـي
أُغنِّي أنـا، يـسـتـغـربُ الـشَّـدوَ مَـن شـدا

لأنَّ انـقـسـامَ الـقـلـبِ، أنـسـاهُ قـلـبَـهُ
لأنَّ اتــحــادَ الــحُــزنِ، فــيــهِ تــعــدَّدا

وفي البحثِ عن قلبي، أُضيع بقيَّتي
وفي البحث عن صَوْتي، أُضيعُ التنهُّدا

* * *

أقـولُ لِـمَـنْ؟ كُـلُّ الـمـرايـا تـكـسَّـرَتْ
فـلـيـسَـتْ تَـرَى، إلا الـغُـبَـارَ الـمُـرمَّـدا

وأصــواتَ ألــوانٍ تــطــقُّ كــأنَّــهــا
جـدارٌ تَـهـاوى، فـوقَ مـاءٍ تـجـمَّـدا

* * *

لأنَّ اجـتـمـاعـي نـاشـئٌ مِـنْ تَـجَـمُّـعي
سَقَطْتُ اجتماعاً، وابتذلت التَّفرُّدا

سُـدًى فـي سـبـاقِ الإنـهـيـار تَـسَـارُعي
سدًى تغتلي الأنقاضُ، أُصغي لها سُدَى

فـهـذا الأسَـى مِـنْ آخرِ الـكـاسِ يَـبـتـدي
كـأنَّ نـهـايـاتِ الـمَـدى، أولُ الـمَـدى . .

لأنَّ سِـوى الـثُّـوَّارِ ثـاروا، وهَـلْ يَـعِـي
رداءاتِ ذا مَــن لا يَــرى ذاكَ أَجْــوَدا؟

هنا أَدْخلُ الصَّمتَ الذي ضجَّ داخلي
أُفتِّش عن شيءٍ، أسمِّيه مَوعدا

أُلقِّبهُ تلاًّ، كتاباً، حديقة
أُناديه ميداناً، أكنِّيه مُنْتَدى

وأَغْزِلُهُ بَرقاً، يراني غمامةً
ويشتَمُّني عُرساً، وأَدْعوهُ مولِدا

أُعدُّ لَهُ لوناً، أُلاقي تلوُّناً
وأختارُ بُنِّيّاً، أُلاقي مُوَرَّدا

* * *

يحنُّ وأهفو، يَجتديني وأجتدي
طُفورَ التَّلاقي، لا نَعي أيُّنا اجْتَدَا

أَعِيهِ وصولاً، مُعلننا بدءَ وقتِهِ
رحيلاً قُبيْلَ الوقتِ، للوقتِ غرَّدا

* * *

وأجثو هنا وحدي، فتدخلُ غُرفَتي
رُبى موطني، مَن ذا هَداهنَّ، مَنْ حَدَا؟

ومِنْ أينَ جِئْنَ الآنَ؟ مِن كُلِّ أَعْظُمِي
توالَدْنَ آحاداً، وأَقْبَلْنَ حُشَّدا

بلا موعدٍ مِنْ كُلِّ ثقبٍ دَخَلْنَني
بلا مُرشدٍ، بعضي إلى بعضِهِ اهتدى

هناك انتَهتْ كُلُّ التَّواريخ وابتدا
ضُحاهُ جبينٌ، كانَ للشَّمْسِ مَعْبَدا

كُليمة..
لمقبرة خزيمة

فـي فَـمـي مِـن آخـرِ الـقـلـبِ كُـلـيـمـهْ
كـيـفَ أَحْـكِـيـهـا لـقـلـبـي، يـا خُـزيـمـه؟

أُنـظُـري: كـيـفَ اسـتـحـالـت غُـصَّـةً
بـيـن صَـدري وفَـمـي، تـلـكَ الـنُّـغـيـمـهْ؟

هَـلْ تـقـولـيـن لـقـلـبـي عـن فَـمـي:
(إنَّـنـا كُـنَّـا كَـنُـدْمـانـي جُـذَيـمـه[1])؟

هـــذه الـــبَـــوحَـــةُ أَعْـــيَـــت أَحْـــرُفِـــي
ولـسـانـي، وهْـيَ فـي حـجـمِ الـلُّـقـيـمـهْ

ظَـلَّ يَـثـنـيـهـا اخـتـنـاقـي بـالـبُـكـا
مـثـلـمـا يـجـتـرفُ الـطُّـوفـانُ خـيـمـهْ

* * *

كـيـفَ أَحْـكِـيـهـا؟ تَـعَـاصَـتْ، جـذَّرت
غـابـةً فـي الـقـلـبِ، فـي الأجـفـانِ غَـيـمـهْ

---

(١) (كندماني جذيمة): إشارة إلى قول «متمم بن نويرة»:

وكـنـا كـنـدمـانـي جـذيـمـة حـقـبـة
مـن الـدهـر حـتـى قـيـل لـن نـتـصـدعـا

أصَـبَــحَــتْ أُمّــاً لأجــيــالِ الأســى
في عـظـامـي ، بـعـدمـا كـانَـتْ «أُمـيـمـهْ»

كَـبُـرت صــارت «زبــيــداً» «شــبــوةً»
أَضْحَتِ «الحَيمةُ» فيها ألفُ حَيمهْ

* * *

لـفـظـةٌ كـالـوردةِ امـتـدَّتْ لـظًـى
داخِـلـي زوبـعـةً ، كـانَـتْ نُـسَـيـمـهْ

كَـوْكَـبَـتْ كُـلَّ الأسـامـي والـكُـنـى
«مُـسـعـداً» «أروى» «أبـاريّـاً» «نُـعَـيـمـه»

إنَّــهــا أطــولُ مِــن صــوتــي ، وفــي
أضْـلُـعـي أعـرَقُ مِـن أدواحِ (رَيْـمَـه)[1]

فـالْـمَـحِـيـهـا فـي سـكـوتـي ، رُبَّـمـا
أوجَـزَتْ غـورَ الـدُّجـى عـيـنـاً نُـجـيـمـهْ

مايو ١٩٨١م

❁❁❁

---

(١) «زبيد، شبوه، الحيمه، ريمه»: أسماء مناطق يمنية

حواريَّةُ
الجُدارنِ.. والسَّجين

ما جاء بين قوسين فهو على لسان الجدران

هيَّا يا جُدرانَ الغُرْفَة
قُولي شيئاً: خبراً، طُرفَه
تأريخاً منسيّاً، حُلُماً
ميعاداً، ذكرى عن صُدفَه
أشعاراً، سجعاً، فلسفة
بغُبارِ الدَّهشةِ ملتفَّهْ
أنغاماً تعلو قامتُها..
وتحلُّ ظفائرَها اللَّهفه

* * *

هَيَّا يا جدرانُ ابتدعي
أصواتاً، ايماءً، وجْفَه
فجّاً أسطوريّاً، أرجو
مِن نبتِ غرابتِهِ قَطْفَه
أشواقاً، أخيلةً حُبْلَى
كوباً غيبيّاً، أو رَشْفَه

* * *

(يـــا هـــذا تـــســـتـــســـقـــي نـــهـــراً
لا تـــنـــظُـــرهُ، وتَـــرى الـــضَّـــفَّـــه

أَلأنـــهـــارُ الـــكُـــبـــرى تَـــفْـــنَـــى
غَـــرقـــاً، وتـــحـــنُّ إلـــى الـــنُّـــطـــفَـــهْ)

أتـــريـــنَ لـــهـــذا خـــاتـــمـــةً؟
(مـــا عـــنـــدي لـــلـــمـــوتـــى، وَصْـــفَـــه)

(قـــد يَـــهـــذي الـــبـــعـــضُ كـــمـــذيـــاعِ
يـــعـــزو لـــلـــسَّـــفَّـــاحِ الـــرأفَـــةْ)

* * *

تَـــحْـــكِـــيـــن الآنَ عـــن الـــجـــاري
أَلَـــدَيْـــكِ عـــن الآتـــي نُـــتـــفَـــهْ؟

(هٰـــذي أعـــوامٌ، لا تـــمـــضـــي
لا تـــأتـــي، لا تـــجـــري خِـــلـــفَـــهْ[1])

أَلـــسَّـــقْـــفُ يَـــعـــي عـــن جُـــمْـــجُـــمَـــتـــي
أســـراراً، تـــجـــهـــلُـــهَـــا الـــشُّـــرفَـــهْ

تـــرتـــابُ الـــزَّاويـــةُ الـــيُـــمـــنـــى
فـــي الـــيُـــســـرى، تـــتَّـــهـــم الـــصُّـــفَّـــهْ[2]

لـــبـــعـــروقِ وقـــاري وســـوَسَـــةٌ
أقـــوى مِـــن ثَـــرثـــرةِ الـــخِـــفَّـــه

أَوَ مَـــا تـــشـــتَّـــمُّ شَـــذى لُـــغَـــتِـــي؟
وتُـــحـــسُّ بـــأجـــفـــانـــي رَفَّـــهْ؟

---

(١) «خلفه»: أي متعاقبة مختلفة لتعاقبها.

(٢) «الصفة»: أي رف واضح لاحق بالجدار متصل بسقفه.

هــذا الــمـدعــو جــلــدي: جَــدْثٌ
هــذا الــمـدعــو رأســي: قُــفَّــه[(١)]

إنِّــي أســتــدعــي رائــحـــةً
أخــرى، أبْــغِــي أعــلــى رَجْــفَــهْ

عــنــوانُ الــبَــرقِ الــمُــسْــتَــخــفــي
أســتــمــلــي عــيــنــيْــهِ خَــطْــفَــه

* * *

(فــي قــلــبــي أَلــسِــنــةُ الــدُّنــيــا
لــكــنْ لــفَــمِــي عَــنْــهــا عِــفَّــه

أَلــصَّــمــتُ حــوارٌ مُــحــتَــمــلٌ
والــهَــجْــسُ أدلُّ مِــنْ الــزَّفَّــهْ

إطــلاقُ الأحــرُفِ حِــرْفَــتُــكُــمْ
إخــتــرْتُ الــصَّــمــتَ، أنــا حِــرفَــه

أو قُــلْ: مــا اخْــتَــرتُ ولا اخْــتَــرتُــمْ
طَــبَــعَــتْــنــا الــعــادةُ والأُلْــفَــهْ)

* * *

حــســنــاً، ألــديْــكِ سِــوى هــذا؟
(إجــهــادي مِــنْ طُــولِ الــوَقْــفَــهْ

مَــنْ صَــفِّ رُكَــامِــي، لا يَــدري
أنِّــي أوجــاعُ مُــصــطَــفَّــهْ)

* * *

(١) (القفة): هي وعاء من خوص النخيل أو أوراقه أو من القصب.

وَجَعِي مِثْلِي؟ فَمَنِ الأشقى؟

مَنْ أضنى؟ مَن أعتى كُلْفَه؟

مَنْ أستعْطِي يدَه قمحاً

ألقاني صاعاً مِن رُفَّه[1]

* * *

(حرِّرني مِن هذا المَشْوى

أو فاسكُتْ مثلي يا تُحفه[2]

يونيو ١٩٨١م

۞۞۞

(١) «رفة»: هو حطام التبن.

(٢) «التحفه»: [illegible]

أطوارُ بحَّاثةِ نُقوش

ما جاء من الأبيات بين قوسين فهو على لسان البحَّاثة مع نفسها:

كـمـا تـعـرفُ الـنَّـبْـعَ قَـبْـلَ الـورودْ
تـشـمُّ مِـن الـسَّـفْـحِ ريـحَ الـنُّـجـودْ

تـجـيءُ مُـهَـرَّبـةً ذاتَ يـومٍ
وتُـمـسـي مُـواطـنـةً ذات جُـودْ

تـبـيـضُ هُـنَـا، وهـنـاك الـرَّصـاصَ
وتَـرمـي هُـنَـا وهُـنَـاك الـنُّـقـودْ

***

ويـومـاً تُـسـمَّـى «لـمـيـسـاً» ويـومـاً
تُـسـمَّـى «فُـنَـيـدا» ويـومـاً «فُـنُـود»

وعـن كـلِّ شـيءٍ تُـعـيـدُ الـسُّـؤالَ
وتُـبـدي غـبـاءً أمـامَ الـردودْ

***

أتـسـهـو عـن «الـقـاتِ» يـا عـمُّ يـومـاً؟
أعـدَّ إلـيـهِ الـثَّـوانـي (عَـدودْ)!

وكـيـفَ تـراكَ ـ لـدى مـضـغـهِ؟
أمـيـراً عـلـى جـنٍّ (بـيـتِ الـعَـرود)!

وكَمْ عُمرك الآن؟ سبعون عاماً
عرفتَ الأعاجيبَ: حُمراً وسُوداً!

* * *

تكسَّرت في زَمنِ «الإِنسحاب»[١]
ويومَ «كريتر»[٢] ذَبحْتَ اليهودْ
بذي «السِّكِّ»[٣] أحرقْتَ طيَّارتيْن
على الانجليز، السِّلاحُ الزُّنودْ

* * *

أراكُمْ حفاةً.. نعم كالنُّمور
لأهلِ الغِنى، لِبسُ تلكَ «المُسود»[٤]
وهَلْ تَقصدون مِن الاغترابِ
سِوى المالِ؟ إنَّ المُعنَّى قَصُودْ

* * *

وأنت كجدِّك، يا ذا الفتى؟
كنفسي، على كُلِّ عاتٍ حَقُودْ
تراكَ، وأختيْك نِدَّ «الإمام»؟
أضيفي إليَنا أُلوفَ النُّدودْ

* * *

---

(١) سنة الانسحاب إشارة إلى الانسحاب في حرب تهامة عام ٣٤م.
(٢) يوم كريتر: اشارة إلى المعركة بين اليمنيين واليهود بكريتر عدن عام ٤٨م
(٣) السك: نوع من البنادق الرديئة.
(٤) المسود: نوع من الأحذية الطويلة الرقاب وكانت من أحذية الأغنياء في الأربعينات وتسمى بالبواتي جمع بوتي.

وتستنفرُ المُسْتَرِيبَ الصَّموتَ
بإطرائِهَا كلَّ حاكٍ سَرودْ:
(حَكَى لي «أبو عامرٍ» قصَّةً
سأكْتُبُها برحيقِ الخُلُودْ)

* * *

تَجُسُّ نبوءاتِ «بيتِ الفقيه»
لكي تُدخِلَ الغيمَ قبلَ الرُّعودْ
وعندَ «المُقذِّي[1]» ترى داءَها
وعندَ «الشبيبي»[2] تُداوي الكُمُودْ
وفي طبِّ «حيفانَ» و«الحيمتين»
تغوصُ مِنْ السَّاقِ حتى الخُدودْ

* * *

(هُنَا.. كلُّ شيءٍ على مايُرام
لكلِّ عَنودٍ نقيضٌ عَنودْ
إذا ما استحال المُوالي عدوّاً
فسوفَ يكونُ المُعادي سَنُود
فما هٰهُنَا للعداواتِ حدٌّ
وبينَ الأُخوَّاتِ أعتى الحُدُودْ

* * *

يقولون: لا بُدَّ.. لا بُدَّ.. لا..
عن البَتِّ يَسْتَحمسون البُدودْ

---

(١) المقذي: أحد الأطباء الشعبيين الذين يوهمون المريض باخراج علته من جسده في قطعة قطن يشاهدها المريض مصبوغة بالدم.

(٢) الشبيبي: أحد الذين يكتبون تمائم الحب وأوجاع الكمود العاطفية.

أرى بعضهم نَبْتَ هٰذي السِّنينَ
وأكثرُهُمْ نَبْتُ عهدِ الجُدودْ

* * *

تُضاهي أوانَ «المقيل»[1] الثِّقاتُ
فتروي تواريخَ كلِّ العهودْ

وتُبدي اختصاصاً بعلمِ النُّقُوشِ
وأقوامِ «عادٍ» وأصحابِ «هُودْ»

* * *

(هناكَ.. بَنَوْا مئتي معبدِ
وكانوا هُنَا، يَغْصِرون القُنُودْ

وكانوا يُصلُّونَ قبلَ الصَّباحِ
وبَعدَ الضُّحى، يدبغونَ الجلودْ

يَحُوكونَ في «الجنَدِ» المُذهباتِ
وفي «مأربٍ» ينقشونَ اللُّبودْ

* * *

وتسردُ: كيفَ مضى «آصفٌ»[2]
بـ (بلقيسَ) ثم تلتها «السُّدودْ»

و«ذي خُود» تحكي: على أنه
لتوحيده اللّٰهَ سمَّوه «خُودْ»

---

(١) المقيل: وقت مضع القات قبل الغروب.

(٢) آصف: اسم العفريت الذي حمل بلقيس من اليمن إلى أورشليم أيام الملك سليمان.

وتَـزعـمُ أنَّ «يـريـمـاً» مـريِـمٌ
وأنَّ اسـم «عـبـهـلـةٍ» «ذا الـعُـبُـوذ»

وأنَّ «أبـا حِـمْـيَـرٍ» شـافـعـيٌّ
و«خـولانَ» مِـن قـبـلِ «زيـدٍ» «زُيُـوذ»

و«ذي يـزنٍ» نَـشَـدَ الـمُـسـتـحـيـلا
لـكـي يـنـجـلـي بـعـدُ، مـوتُ الـتـشُـوذ

وتُـخـبـرُ عـن «سـبـأٍ» : كَـمْ سَـبَـى
وكـيـفَ طَـوىَ «حـضـرمـوتَ» الـبُـرُوذ؟

* * *

(أكـانـوا سـيـوفـاً، كـمـا يـدَّعـونَ؟
فـكـيـفَ اسـتـحـالـوا بـقـايـا غُـمُـوذ؟

أأتـقـنـتْ سِـحـرَ الـزمـانِ الـدَّفـيـنِ؟
لـكـي تـقـتـدي بـالـقـبـورِ الـمُـهُـوذ)

* * *

وتُـبـدي، بـأنَّ، اهـتـمـامـاتِـهـا
«مـعـيـنـيَّـةٌ» عـن أبـيـهـا تَـذوذ

وقـد تـدَّعـي أنَّـهـا مِـن «زُبَـيـدٍ»
وأن خـؤولـتـهـا مِـنْ «عَـتُـوذ»

وأنَّ أبـاهـا تـحـدَّى «الـوِشَـاحَ»
وضـاعَ ابـنـهـا فـي لـيـالـي «الـجَـروذ»[1]

---

(١) ليالي الجرود: ليالي صيد الجراد تسميها بعض المناطق جرود وبعضها قرود والأولى أصح لصيد الجراد وفي هذه الليالي تقع غرائب الأحداث وتنسب إلى العفاريت وعملاء السلطة؛ والوشاح أحد الجلادين الذين كانوا يقطعون الرؤوس في الخمسينات.

وأنّ أخاها اشترى «موتراً»[1]

قُبيل «الحلالي» وباعَ «القعود»[2]

وعن «فَيد» «صنعا» سوى الناسِ عفٌ

وعادوا سواه بأغلى «الفُيُود»[3]

تُغنّي كأهلي: أيَا (دانَ دانْ)

وكالأهلِ تدعو الجبالَ «الحُيُود»

وكابنِ الغويري تشدُّ «العسيبَ»

وتلبسُ كا «العنسياتِ» العُقُود

فتغدو يمانيةً مِنْ زجاج

مقاتلةً لا يراها الجُنُود..

* * *

وبعدَ ثلاثين شهراً تغيبُ

وتأتي كأُخرى، كطيفٍ شَرود

(مُهِمَّاتيَ اليومَ «شَتَّى الوجوهِ»

فكم أشتري؟ وعلى كَمْ أجُود؟

وتنسَلُّ كالهاربِ المُطمئن

وتختالُ كالياسمينِ المَيُود....

* * *

(١) موتراً: اسم لكل سيارة في الأربعينات عند الشماليين وبابور عند الجنوبيين.

(٢) القعود: هو الفتي من الجمال.

(٣) الفيود: جمع فيد وهي غنائم القتال محلياً.

تـراهـا فَـتـاةً بُـعَـيْـدَ الـشـروقِ
وقـبـلَ الـعـشـيَّـةِ زوجـاً وَلُـوذْ

لـهـا مِـن جـلـودِ الـتَّـمـاسـيـح ثـوبٌ
وقُـبَّـعَـةٌ مِـن سـرابِ «الـنُّـفـوذْ»

* * *

تـلـوحُ «سُـويـديـةً» تـارةً
وحـيـنـاً عـلـيـهـا اصـفـرارُ «الـهُـنُـود»

وتـبـدو هـنـاكَ ابـنـةَ «الـعـمّ سـام»
وتـبـدو هُـنـا، نـاقـةً مِـن «ثـمـودْ»

وآنـاً تـمـرُّ كـسـيَّـارةٍ
وتـرنـو كـغُـزلانِ وادي: زَرُودْ

وطـوراً تُـحَـجِّـرُ لـمْـحَ الـعـيـونِ
وطـوراً تُـعلِّـب فـيـهـا الـهُـجـوْد..

* * *

وبـعـد ثـمـانـيـن يـومـاً تـغـيـبُ
وتـأتـي.. عـلـيـهـا مـئـاتُ الـنُّـهـودْ

(أرى ذلـكَ «الـبـنـطـلـونَ» اشـرأبَّ
عـلـى ذلـكَ «الـتَّـكـسِ» كـبشٌ سَـفُـود)

* * *

يـصـيـرُ اسـمُـهـا الـعـربـي (رَنـدةً)
ومَـن دلَّـلـوهـا دَعـوهـا (رُنُـودْ)

وكـان اسـمُـهـا فـي «دُبـي» «أُمّ زيـنِ»
وفـي سـوقِ «طـهـرانَ» «قـوتَ الـكُـبُـودْ»

وكان اسمُها في «المعادي» «حناناً»
وفي «الأحمدي» كانَ «أُمّ الرشُوذ»

وكانت ببيروتَ (دوبوفوار)
وفي «خورمكسر» «مَرْجريت يوذ»

* * *

لها سلّةٌ من فُتات اللُّغاتِ
وقارورةٌ من حليبِ الوُعود

تُغنّي حسيناً «هُسيناً» كما
تُنادي بايشارِ: فردِ فُرود...

فيُعجبُها مثلُ «عبد الغفور»
ويُرعبُها مثلُ «سَعدِ الكَدُود»

تقولُ لذا «ألف شكرٍ، تقول لهاتيكَ»
«مرسي» لهذين: «قُود»

وبين كُتُبِ الحُبِّ تشري الرّخيصَ
وتبتاعُ ليلاً.. يبيعُ الهُمُوذ

* * *

هنا تفتحُ الجيبَ والسّاعِدَيْن
هنا.. تفتحُ النّارَ ذاتَ الوَقُودْ!

وتندسُّ بين الجمى والحِمى
وبيني، وبيني تشقُّ اللُّحوذ

وتسخو على كُلِّ ذي ثروةٍ
وتستنزفُ العبدَ بنَ العَنُود

* * *

(لـمـاذا أجـودُ، ولا أسـتـمـيـلُ
كـثـيـراً، وأهْـوَى، وألْـقـى الـصُّـدُودْ؟

أمـا آد هٰـذي الـريـاحَ الـغـبـارُ
وحَـجْـبَ الـمَـدَى؟ أيَّ شـيءٍ يـؤودْ؟)

تـرى الـحـلَّ نفْـيَ الـحِـمـى مِـن حـمـاهُ
وتـبـديـلَ ابـنـائِـهِ بـالـوفـودْ!!

* * *

يـخـوِّفُـهـا بـائـعُ «الـسـنـدويـتـشِ»
وتـرتـابُ فـي بـائـعِ «الـعـنـبـرودْ»[1]

وتـخـشـى الـزُّقـاقَ الـتُّـرابـي، تـراهُ
يـراوغُـهـا.. كـالـرَّقـيـبِ الـكَـيُـودْ

* * *

(أأقـتـادُ كـلَّ أُنـوفِ الـقـصـورِ
ويـوقـعـنـي شـارعٌ فـي الـقُـيـودْ؟)

* * *

فـتَـخـفـى كـعـادتِـهـا مـدةً
وتـأتـي كـأُخـرى، كـشـيـخٍ صَـيُـودْ

لـهـا الـحـيـةُ كـالـنـبـيِّ الـكـذوبِ
وظـهـرٌ كـظـهـرِ الـحـصـانِ (الـحَـرودْ)

وكـفّـان ـ رغـمَ الـتـمـاعِ الـحُـلـى ـ
بـنـانُـهُـمـا مِـنْ أفـاعٍ ودُود!!

(١) العنبرود: تسمية يمنية للكمثري.

أوانـا تـنـاهـزُ مـنـتـهـى الـسُّـقـوطِ
وآنـاً تـنـاهـزُ بـدءَ الـصُّـعـوْد!

* * *

بـأسـمـارِ «صَـنْـعـا» تُـسـمَّـى الـمـدامَ
وفـي «بـابِ مـوسـى» تُـسـمَّـى «حـمـودْ»!

وتُـدعـى بـ«صـعـفـانَ» دكـتـورةً
وتُـدعـى بـ«هـمـدانَ» ذات الـجُـعـودْ

«بـوادي بَـنـا» يـنـكـرون اسـمـهـا
وفـي الـجـوفِ يـدعـونـهـا! (عقنفودْ[1])

وتُـدعـى: «الـخـبـيـرةَ» فـي «الـبـرتـكـولِ»
وفـي غـيـرهِ أُمَّ أخـفـى الـجُـهُـودْ

تَـرودُ هُـنَـا، مـصـيَـفـاً فـي الـشُّـتـا
وتـشـتـو مَـصِـيـفـاً، فـمـاذا تـرودْ؟.

تُـشَـتِّـي، وتـصـطـافُ كُـلَّ الـفـصـولِ
سِـوى الـحَـرِّ تَـبـغـي، وغـيـرَ الـبَـرُودْ

* * *

(١) عقنفود: اسم لزوجة شيخ العفاريت (بدوح) ويطلق على كل امرأة شريرة وعلى كل سنة قحط او كوارث.

في القصيدة بيت غير منوه اليه وهو هذا:

تـجـس نـبـوءات بـيـت الـفـقـيـه
لـكـي تـدخـل الـغـيـم قـبـل الـرعـود

وهو إشارة الى اهتمام البحاثة بتنبؤات مهدي أمين صاحب بيت الفقيه الذي يصدر كتاباً كل سنة عن تنبؤاته السياسية.

على منكبِ الجوعِ تَرَقَّى.. تَرى
على مَن ستقضي؟ ومَن ذا تقودْ؟

تجيءُ كباحثةٍ مَرةً
وأُخرى كمبحوثةٍ لا تعودْ!!

❁❁❁

عامٌ بلا رقم

وَجْـهُـهُ بـيـدرُ الـجُـثـثْ
ظـهـرهُ مـركـبُ الـتَّـفَـثْ

صـبـحـهُ الـرَّثُّ كـالـدُّجـى
وهـو مِـن وقـتِـهِ أرَثْ

كـلُّ مَـجـرى فـصـولـهِ
جَـدَثٌ يـقـتـفـي جـدَثْ

أهـوَ أقـصـى مـدى الأسـى؟
أم بـدائـيـةُ الـعـبَـثْ؟

* * *

جـاء مـن جـوف مـسـلـخٍ
وإلـى الـمِـديـةِ انـبـعَـثْ

يـسـهـلُ الـخـبـثُ أعـزلاً
تـبَّ مَـن سـلَّـح الـخـبَـثْ

* * *

كـيـفَ وافَـى؟ مَـن الَّـذي
قـادَ مـجـراهُ واسـتَـحـثْ؟

أقـسَـم الـكـلُّ أنَّـهُـمْ..
مـا دَرَوا: أيُّـهـم حـنَـثْ؟

* * *

قـيـلَ: أبـقـاهُ فـاتـحٌ
فـي الـشـقـوقِ الـذي نـبَـثْ

قـــيـــلَ : ألـــقـــاهُ عـــاصـــفٌ
قـيـلَ: مـسـتـنـقـعٌ نـفَـثْ

زمـــنُ الـــقـــحـــطِ إنْ سَـــخَـــا
عـــزَّزَ الـــغـــثَّ بـــالأغـــثْ

* * *

أيُّ ريـــحِ جَـــرَتْ بـــهِ؟
أيُّـــهـــا زاولَ الـــرَّفـــثْ؟

يـــا زفـــافَ الـــغُـــبـــارِ: مَـــن
أولَـــدَ الـــرِّيـــحَ؟ مَـــن حـــرَثْ؟

ضـــاجَـــعـــت ثَـــمَّ نَـــفْـــسَـــهـــا
بـــعـــضُـــهـــا بـــعـــضَـــهـــا طـــمَـــثْ

* * *

مَـــن تـــبـــنَّـــى الـــذي أتـــى؟
أيـــنَ عـــن وجـــهـــهِ بـــحَـــثْ؟

قـــيـــل: مِـــن هٰـــهُـــنـــا الـــتـــوى
قـــيـــلَ: مِـــن لا هُـــنـــا لـــهَـــثْ

بـــات عـــيْـــنـــاً ومـــا درى
عـــادَ كـــعـــبـــاً ومـــا اكـــتـــرثْ

كـــان عـــامـــاً بـــلا مـــدًى
صـــارَ قـــرنـــاً ومـــا انـــثـــلـــثْ[1]

قـــيـــلَ: ســـمَّـــوْهُ حـــادثـــاً
قـــيـــلَ: غـــيـــرُ الـــذي حَـــدَثْ

(١) انثلث: بلغ ثلث عمره وهذا التعبير قياس على انتصف أي وصل نصفه.

ليلةٌ
مِنْ طرازِ هذا الزَّمان

دَنَــت كــزيــارةِ الــجــاســوسْ
ومــثــلَ غــرابــةِ الــكــابــوسْ

وكــالــرَّحّــالــةِ الــمــحــنــيّ
ومــثــلَ الــهــاربِ الــمــحــبــوسْ

ومــثــلَ تــوغُّــلِ الــمــحــتــلِّ
مــثــلَ تــعــقُّــل الــمــمــســوسْ

* * *

تُــخــالِــسُــنــي كــأُمِّــيّ
يُــقَــلِّــبُ دفــتــراً مَــطْــمــوسْ

تَــحِــنُّ إلــى الــمــدى الأَخْــفــى
وتــســتــغــنــي عــن الــمــلــمــوسْ

كــوحــشٍ مــا لَــهُ وصــفٌ
ولا رســمٌ عــلــى الــقــامــوسْ

كــأنَّ الأنــجــمَ الــكَــسْــلــى
حــصَــى فــي لــحــمِــهــا مــغــروسْ

* * *

مــســاءُ الــخــيــر: مَــنْ جــاءت؟
حــضــوري غــائــبٌ مــيــؤوسْ

سَتَسخَنُ، أنتَ مبرودٌ
أُحِسُّ بأنَّني مشموسْ

تريدُ حليبَ شحرورٍ
وكوزاً مِن دمِ الجاموسْ

* * *

فَمَن قبلي رأى الأفَعى
تُحاكي الشَّيْخَ (جالينوسْ)؟

صَهٍ: لا تجتلِبْ (رُسُّو)
ولا تعرِفْ (إكدياموس)

أبوكَ الفارسُ المُلغى
وأنتَ الفارسُ المفروس

* * *

أتَتَ منحوسة المَشْرَى
إلى ذي الطَّالع المنحوسْ

بِكفَّيْها توابيتٌ
وخَلْفَ قَذَالِهَا فانوسْ

بِفيها (سورةُ الأَعْلَى)
وتحتَ قميصِهِا (باخوسْ)

وعِقدٌ فوقَ فخذيْها
كخفقِ المِشْعَلِ المنكوسْ

* * *

لها عشرونَ حافوراً
وأنفٌ يُشبهُ الدَّبُّوسْ

وأيــدٍ مــوســحــيــات
وجـيـدٌ لـلـقـفـا مـعـكـوسْ

عـلـيـهـا يـرتـخـي تـبـدان
مـثـل الـجـورب الـمـغـمـوسْ

وبـيـن قـوامـهـا والـنـقـل
شـيءٌ ثـالـثٌ مـدسـوسْ

***

غـريـبٌ أمـرُهـا عـنـدي
وعـنـد أمـيـرهـا مـدروسْ

رهـيـبٌ سـرُّهـا عـنـدي
وعـنـد سـريـرهـا مـأنـوسْ

***

أمـرَّت مـثـلـهـا؟ كـلا
لـمـاذا اجـتـازت الـنـامـوسْ؟

أتـارقُ تـحـتـهـا (صـنـعـا)؟
هـل امـتـدَّت إلـى «الأعـبـوس»[1]؟

أجـاءتْ قـبـلـزلـي بـرزاً
فـلا جـنـاً ولا مـحـسـوسْ؟

ولا مـسـتـنـبـنـاً عـنـهـا
ولا حـدسـاً ولا مـحـدوسْ؟

لـمـاذا لا يـعـيـهـا الـبـابُ
إلا كـالـصَّـدى الـمـهـمـوسْ؟

---

(١) الأعبوس: منطقة من المناطق الوسطى.

مَشَتْ، لا استموأتْ «سُوسو»[1]
عَدَتْ، لا استَنْبَحَت «دعبوسْ»[2]

ولا نادتْ زوايا البيتِ
يا (باهوتُ[3]) يا (قُدُّوسْ)

ولا شَمَّت مُحيَّاها
نوافذُ جارِنا المحروسْ

* * *

أتتْ، لا أُخبِرَ المَمْشى
ولا دقَّ الحِجَمَى النَّاقوسْ

أَأَعْطَتْ كلَّ صَرصورِ
فماً مِنْ صَمْتِها مقبوسْ؟

وباتَتْ ضيفتي وحدي
وبتُّ رئيسَها المرؤوسْ

برَغمي ترتدي وَجْهِي
وألبسُ جِلدَهَا المَلْبوسْ

فَمَنْ مِنَّا على الثَّاني
تطفَّلَ؟ أيُّنا المهووسْ؟

يوليو ١٩٨٢م



(١) سوسو: الاسم العائلي للهرة في بعض البيوت.

(٢) دعبوس: من أسامي الكلاب عند رعاة الأغنام.

(٣) باهوت: لقب الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يستغاث به عند الشدائد في اليمن.

زامرُ الأحجار

موطني أدعوكَ، مِن تحت الخناجز
وإلى زنديْك، مِنْ مَوتي أُسافرْ
هامتي عنوانُ بيتيْك، وفي
قبضتي مِن سُرَّة الريح، تَذاكرْ
مِن سُعالِ التبغِ أَطْفو، وإلى
جبهتي أخرجُ مِن جوفِ المحابرْ
تخبزُ الكثبانُ في جُمجمتي
وجهَها خارطةً حُمرَ الدوائرْ

* * *

ألمسافاتُ معي تمشي، إلى
ركبتي، تأتي، ومن ساقي تُغادرْ
مِن هنا، مِن نصف وَجْهي، وإلى
نصفِ وجهي سائرٌ، والدربُ سائرْ
مِن هُنا آتي، وآتي مِن هنا
دُلَّني أرجوك: مِن أي المعابرْ؟
فيكَ أفنى، أرتمي سنبلةً
تحفرُ الأشواكَ عن منقار طائرْ
عن ندى يغزلني مزرعةً
ومهبّاً يعزف الريح بشائرْ

فيك أمتدُّ ـ طريقاً، أنهمي
كرمةً، عصفورةً، مشروعَ شاعرْ

* * *

هاكَ، شَكِّلني كتاباً، وردةً
أيَّ شيءٍ، أيَّ تشكيلٍ مُغايرْ
ليسَ تدري الآن ما اسمي؟ رُبَّما
كنتُ مِن «عِمران» أو مِن «بيت عامرْ»
صِرتُ لا أُجدي، أعدني إنَّني
جئتُ من أُمٍّ ـ كجلدِ الرَّملِ ـ عاقرْ
قمَّطتْني نبتةٌ بريَّةٌ
رحَّبت عوسجةٌ بابنِ الأكابرْ

* * *

أرضعتْني الريحُ مزماراً، وفي
ذلكَ المَربى دعاني السَّفحُ، زامرْ
علَّمتْني أدخلُ الكنهَ، إلى
أسفلِ الأَخْفى، ليرقى كلُّ غائرْ
فتهجَّيتُ كتابَ المُنْحَنى
قبلَ أَنْ تحلُم بالحبرِ الدَّفاتر . .
ولذا أعشبتُ في ساقيْك
. . ياموطني، أقمرتُ أشواقاً مواطرْ
فلماذا عنكَ هاجرتُ أنا
وإليكَ ارتحلَتْ أعتى المَهَاجِرْ . .

موطني: هل أكشفُ الغَوْرَ، أما
يوجزُ البرقُ المصابيحَ السَّواهرْ
منك أدعوكَ، وصوتي أنتَ
.. ياأقربَ القُربِ، ويا بُعد المُغامرْ
ولِعينيكَ أُغنِّي، وأنا
أنطفي وحدي، كأعقابِ السَّجائرْ

***

أحتسي طعمَ رمادي باحثاً
في أسى الذرّاتِ عن شوقِ المجامرْ
أشتري من شارعِ الأمس فماً
معزفاً، أغنيةً عن «ظبيِ حاجرْ»
جرَّةً، جاريةً كوفيَّةً
أنجماً، أَخْيِلَةً حُمرَ المشافرْ
أَمْضَغُ القاتَ الذي يمضغُني
أمتطي جنِّيَّة مثلي تُحاذرْ
أسألُ المذياعَ: ماذا يدَّعي؟
من صديقِ الشَّعبِ، في دُور الأوامرْ؟
يستحيلُ الصَّمتُ نهديْ عانِسٍ
أحتمي من ساعديْها بالضَّفائرْ
أغتفي، يتكىءُ النَّومُ على
نعلِ شرطيٍّ، على أهدابِ ساحرْ

***

أدخُلُ الأحجارَ، أنمو، أرتدي
عُريَها، تلبسني، مثلي تُخاطر
تبتني هجسَ الحَصى فلسفةً
للتَّحدِّي، تنتقي نوعَ المنابرْ
تهتكُ الأسرارَ، تَدوي، يا رُبى:
أَلسلامُ القتلُ، والقتْلُ المَتَاجرْ
آخرُ الحربِ كبدءِ الحربِ، لا
يبتدي النَّصرُ، ولا للحرب آخِرْ

* * *

يرتقي العُهْرُ على العهرِ، إلى
آخرِ المرْقى، لأن السُّوقَ عاهرْ
ولأنَّ الشارعَ الشَّعبيِ، على
زحمةِ الأهلِ، لغيرِ الأهلِ شاغرْ
هٰذه «المُوضاتُ» أعراسٌ بلا
. . أيِّ عرسٍ، هكذا الموتُ المُعاصرْ
أيُّها الأسواقُ: مَن ذا هٰهُنا
إنَّها ملأى، ولكن مَن أحاورْ؟
ذلكَ الدكَّانُ يعطي غيرَ ما
عندَهُ، هذا بلا حذقٍ يناورْ
ذاكَ ما خورٌ بلا واجهةٍ
ذاكَ ذو وجهين: وُدِّيٌّ ونافرْ
كلُّ شيءٍ رائجٌ منتعشٌ
هل سِوى الإنسانِ معروضٌ وبائرْ؟

تــلــك أصــواتُ أُنــاسٍ، لا أعــي
أيَّ حـرفٍ، أصـبـحَ الإِسـمـنـتُ هـادرْ

يـا فـتـى: يـا ذلـكَ الآتـي، إلـى
غـيـرِهِ يـرنـو: صـبـاحُ الـخـيـرِ «صـابرْ»

سـنـةً تـبـحـثُ عـن بـيـتٍ؟ سُـدًى
أَتـعـبَ الـتـفـتـيـشَ «مـسـعـودٌ» و«شـاكرْ»

إنْ هـداكَ الـبـحـثُ عـن بـيـتٍ، إلـى
مـقـعـدٍ فـي أيِّ مـقـهـى، لـسـتَ خـاسرْ

* * *

أصـبـح الـمـحـتَـلُّ طـيـنَ الأرضِ، عـن
طـيـنِـهـا، واحـتـلَّ «مـريـانٌ» و«وظافر[1]»

صـار«رمـسـيـسـاً» و«عـمـراً» وارتـدتْ
قـامـةُ الـتـلـمـودِ «يَـس» و«فـاطـرْ»...

وبـنـى (بـيـجـن) بـ (جـيـهـانَ) عـلـى
لـحـيـةِ (الـسَّـاداتِ) زُفِّـي يـامـسـاخـرْ

لـم يَـعُـدْ هـذا (أبـو الـهـولِ)، هـنـا
(حـائـطُ الـمَـبـكـى)، أَفِـقْ يـا قـبـرَ نـاصـرْ

* * *

تــســألُ الأحــجــارُ: مــاذا يــخــتــفــي
يــادُرامــا، تــحــتَ ألــوانِ الــسَّــتــائــرْ؟

---

(١) مريان: رمز إلى الاسم الأنثوي الفرعوني، وظافر رمز للاسم المذكر العربي كدلالة على الاشتراك في الامتحان الوطني.

ومَـنِ الـسـاداتُ مـنـكُـمْ؟ كُـلُّـكـم
واحـدٌ كـائـنـيْـنِ: مـوحِ ومُـبـاشـرْ

صـلـواتُ الـنِّـفـطِ سـفـيـانـيـةٌ
والـمُـصلّى لحمُ «عمّارِ بن ياسرْ» . .

إنَّـهـا نـفـسُ الـضَّـحـايـا والـمُـدى
آخِـرُ الـتـجـديـدِ، فـي شـكـل الـوتـائـرْ

* * *

هُـهُـنـا الـثـروةُ فـقـرٌ زاهـرٌ
وكـذا الـفـقـرُ هُـنـا زاهٍ وزاهـرْ

يـا (بـهـاءَ الـدِّيـنِ) مـاذا تـنـتـقـي[١]؟
مَـن تُـغـنّـي وكِـلا الـبَـدريْـن حـاضـرْ

* * *

أسـمـعُ الأحـجـارَ مِـن داخِـلِـهَـا:
أيُّـنـاَ الـمـلـعـونُ؟ مَـن أفـشـى الـسـرائـرْ؟

أصَـبَـحـتْ ـ يـا كـشـفُ ـ حـلّاجِـيَّـةً
فَـتَـحَـتْ لـلـرِّيـحِ أبـوابَ الـظَّـواهـرْ . .

* * *

---

(١) يا بهاء الدين: اشارة إلى قول الشاعر المصري بهاء الدين زهير:

يـا لـيـل بـدرك حـاضـرٌ
يـا لـيـت بـدري كـان حـاضـر
حـتـى يـبـيـن لـنـاظـري
مـن مـنـهـمـا زاهٍ وزاهـر

والإشارة إلى البيتين غير جمالية وإنما هي تومي إلى وضوح الثراء وإلى وضوح الفقر ورمزت لوضوح النقيضين بالازدهاء والازدهار.

مـا الـذي يَـدوي؟ صـخـورٌ سـيِّـدي
ذاكَ أَذهـى مـا جَـرى، سُـخـفاً نُـكابرْ

اسكِـتُـوا ـ كـالـنَّـاسِ ـ أحـجـارَ الـرُّبـى
قـبـلَ أنْ تـنـشـقَّ أحـجـارُ الـمـقـابرْ

أُقـتـلـوهـا الآنَ، مـاذا نـدَّعـي؟
سـجِّـلـوهـا ثـورةً مِـن غـيـرِ ثـائرْ

.. هـجـمـاتٍ ضـدَّ مـجـهـولـيـن، مَـنْ
غـيـرُكـم أدرى بِـقـامـوسِ الـعَـسَـاكرْ

***

تـصـرخُ الأحـجـارُ: يـا أبـطـالُ فـي
غـيـرِ حـربٍ، يـا مـغـاويـرَ الـمـسامرْ

يـا رجـالاً فـي الـمـلاهـي، يـا دُمَـى
فـي سِـواهـا، مِـنْ مَـلَـفَّـاتِ الـمـخافِرْ

كـسَّـرَتْـكُـمْ فـوضـويـاتُ الـمُـنـى
يـا (أفـنـدمْ) لـم تَـعُـدْ فـيـك مَـكـاسرْ

***

أُهـربُـوا نـارِيَّـةٌ أعـيـنُـهـا
ولـهـا كـالـجـنِّ، أيـدٍ وحـنـاجـرْ

أهـيَ خـيـلٌ؟ شـبـهُ خـيـلٍ، إنَّـمـا
ذاتُ بُـعـدٍ تـاسـعٍ، فـي بـطـنِ عـاشرْ

تـقـرأُ الأعـشـابَ مِـن أعـراقـهـا
كـي تُـعيـدَ الأرضُ تـركـيـبَ الـعـناصرْ

تـرسـمُ الـتَّـصَّـهـالَ جُـغـرافـيَّـةً
تبتدي عـالَـمَـهـا مـن كُـلِّ حـافـزْ . .

* * *

خـبَّـأتْـنـي هـذه الأحـجـارُ، فـي
صُلْبِها، أَضْحَتْ بلادي والعشائرْ .
عن فـمـي تُـعـلـن عـن إنـصـاتـهـا
أغتلي هجساً، وعن همسي تُجاهِرْ

* * *

أنـا والأحـجـارُ نـأتـي، نـبـتـدي
موطناً بِكراً، ونختارُ المصائرْ . .
هَـلْ لِـذا الـوادي سـوى أحـجـارِهِ
وزمـانُ الـصَّـخـرِ أدرى بـالـضـمـائـرْ

بنوكٌ.. وديوك

لـنـا بـطـونٌ. . ولـديـكُـمْ بـنـوكْ
هٰذي الـمآسي، نـصَّبتكم مُلوكْ
حُـرِّيَّـةُ الـمـقـهـى لـنـا، عِـنْـدَكُـمْ
لِـكُـلِّ بـابٍ، داخـلـيٍّ فُـكـوكْ

* * *

مِـن أيِّ صـنـفٍ أنـت؟ إنِّـي إلـى
شـيءٍ سِوى ما في يـديـكُـمْ هَـلـوكْ
لَـكُـمْ ثـراءٌ، ولـنـا ثـورةٌ
مَـنْ أنـتَ حـتـى تـدَّعـي، مَـن أبـوكْ؟
نـصـفُ يـدي مـغـلـولـةٌ هٰـهُـنَـا
ونـصـفُ زِنـدي، عـامـلٌ فـي «تـبـوكْ»
أنـا الـحـواري، والـقُـرى كُـلُّـهـا
- كُـنْ مـثـل إحـداهـا، سـكـوتـاً تَـروكْ
- لأنَّـنـي مِـنْـهـا، فـمـي بـعـضُـهـا
- نـخـافُ لا تـدري غـداً أيـن فُـوكْ

* * *

لـنـا شـروطٌ، ولـكُـمْ شُـرطـةٌ
تـخـطُّ بـالـكـربـاجِ (حُـسْـنَ الـسُّـلوكْ)

لـنـا نـقـاوات، لـكُـمْ عـكـسُـهـا
فـأَيُّـنـا أوْلـى بـمـنـح الـصـكـوكْ؟

* * *

عـن مَـن تُـعـادي؟ كـلَّ مَـن تـجـتـبـي
مَـلّـوا نـضـالاً، والـعِـدا أنـهـكـوكْ

يـا ضَـعْـفَـنـا، تـبـدو لَـهُـمْ سـافـراً
يـاضَـعْـفَـهُـمْ، هـيـهـاتَ أنْ يُـدركـوكْ

* * *

لـكُـمْ سـجـونٌ، ولـنـا عـنـكـمـو
تَـجـادلٌ مـثـل نـقـارِ الـدُّيـوكْ

عـنَّـا تـلـوكـون الـلُّـغـاتِ الـتـي
نـعـنـي سِـواهـا، أيَّ هـمـسٍ نـلـوكْ؟

* * *

ظُّـنـونُـكـمْ عَـنَّـا يـقـيـنـيَّـةٌ
يقيننا عنكم، كخوفِ الشكوكْ؟

لـنـا مـنـاقـيـرُ حـمـامـيَّـةٌ
لكم مُدَى عَطْشى، وجبنٌ سَفُوكٌ

أنـتـم تـحـوكـون الـذي لا نَـرى
وتَـسْـتَـشِـفُّـونَ الـذي لا نـحـوكْ

هـذا انـتـهـاكٌ، بـل عِـدائـيَّـةٌ
كـلُّ ضـيـائـيٍّ عـدُوٌّ هَـتـوكْ

قُـلْ غـيـرَ هـذا، لا تَـقُـلْ غـيـرَهُ
مـلّـكْـتَ مَـنْ يـبـغـون أنْ يَـمـلِـكُـوكْ

الصَّمتُ المُرّ

هـهُـنـا أقـعـتِ الـلُّـغـهْ
كـالـكـؤوسِ الـمُـفـرَّغـةْ
كـشَـظَـايـا صـفـيـحـةٍ
كـالـعـظـامِ الـمُـمـرَّغـهْ
واسـتـحـالَـتْ حـصَـى بـلا
أيِّ دَعـوى مـسـوَّغـةْ
لا اسـتَـحـرَّت بُـحـزقَـتِـي
لا اسـتـجـابـت لِـدغـدغـهْ
سـاهـدٌ أسـتـفـزُّهـا
وهْـيَ فـي الـمـوتِ مـولـغـهْ
يـلـهـثُ الـصَّـمـتُ فـوقَـهـا
كـالـرئـاتِ الـمُـتَـبَّـغـهْ

* * *

شـهـوةُ الـبَـوحِ داخِـلِـي
صـخـرةٌ ذاتُ بـغـبـغـهْ
أو جـلـودٌ تـفـسَّـخَـتْ
تـحـتَ إرهـاقِ مَـدْبَـغـهْ

* * *

لـيـسَ فـي الـصَّـمـتِ حـكـمـةٌ
لا الـبـلاغـاتُ مُـبـلِـغَـهْ

فـلـسـفِ الـرَّمـل يـاحـصَـى
وامـنـحِ الـرِّيـح أدمـغـهْ

لا انـجـلـى الـمُـخـتَـبـي ولا
غـطَّـتِ الـقُـبـحَ مَـضـبـغـهْ

نوفمبر ١٩٨٢م

⊛⊛⊛

قراءةٌ..
في كفِّ النَّهرِ الزَّمني

هَـلْ هـذا الـجَـاري مـفـهـومْ؟
يـبـدو مـجـهـولاً، مـعـلـومْ

صـنـعـائـيـاً مِـنْ «رومـا»
أمـريـكـيّـاً مِـن «مـخـزومْ» . .

عـيـنـاهُ فـي إبـطَـيْـهِ
ولـهُ أنـفٌ كـالـقـدُّومْ

قـدمـاهُ حـرفـا جـرٍّ
فـمُـهُ كـالـفـعـلِ الـمـجـزومْ

* * *

أدهـى مِـن رأسِ الأفَـعـى
أنـمـى مِـن شـجـرِ الـزَّقُّـومْ

أجـلـى مِـنْ سـقـفِ الـمَـقْـهـى
أَخْـفَـى مِـن أوهـام الـبـومْ

وأنـا، مـا بـيـنَ الـخَـافـي
والـبَـادي فـيـهِ، مـقـسـومْ

* * *

يستخفي حيناً، يبدو
حيناً، شيطاناً مَزسومْ

آناً عيسنيّاً، آناً
شكلاً غيبيّاً مزعومْ

يرنو كثقوبِ المبغى
يُومي كالطّيفِ المَجْذومْ

يصبو كالشّيخِ الفاني
يبكي كالطُّفلِ المفطومْ

* * *

هل هذا الجاري يجري
أو أنَّ المجرى مركومْ؟

يمتدُّ هُنا مسؤوماً
وهناكَ يُعيد المسؤومْ

ينحلُّ شكولاً شتَّى
يبدو منثوراً منظومْ..

فعلاً لا أفعالَ لهُ
حالاً مجروراً مضمومْ..

عُنقاً مقطوعاً، رأساً
برقابٍ، أُخرى مدعومْ

إطلاقاً، لاصوتَ لهُ
موتاً ذا صوتٍ مبغومْ

* * *

يبدو مَلْهى في «دلهي»

قصفاً ودماً، في «السَّلُّوم»[١]

مذياعاً في (هُولندا)

كعِطاسِ المَبْغى المزكومْ..

في «واشنطن» أسطولاً

ينوي إبرام المبرومْ..

أيشنُّ هجوماً؟ ومتى

أجلاهُ الشَّرقُ المهجومْ؟

يحتلُّ المُحتلَّ بهِ

يقتادُ زمامَ المزّمومْ

أَلِهذا الجاري صفةٌ؟

أَلَهُ تأريخٌ موسومْ؟

يُمسي كبشاً في «صيدا»

يغدو ثوراً، في «الخرطومْ»

سوقاً حُرّاً في «نجدٍ»

«ضبّاً هزروفاً»[٢] مخطومْ

ريماً وَجْرِيّاً «كلباً»

كَنَديّاً يُدعى «برهومْ»..

---

(١) السلوم: حي من غربي بيروت، ومنطقة حدودية بين مصر وليبيا، وهنا اشارة إلى المكانين.

(٢) هزروفاً: الهزروف حيوان يمشي على ثلاث، وقيل أنه مسخ الجمل الناري.

فــــروأ رومـــيّـــاً يــكـــســـو

بـيـضـاتِ الـخـدرِ الـمـعـصـومْ

«جَـمَـلاً» لا يَـرْعـى «شِـيـحـاً»[١]

لا عـهـدَ لَـهُ: بـالـقـيـصـومْ[٢]

لا يـــدري شـــيـــئـــاً إلّا

خَـلْـعَ الـسّـروالِ الـمـنـهـومْ

* * *

يُـدعـى شـيـخـاً فـي «طـنـطـا»

إفـيـونـيّـاً فـي «الـفَـيُّـوم»

حـافـرم[٣] مـن ذا؟ سـمَّـوْهُ

فـرّامـاً صـار الـمـغـمـوم

فـي «ديـفِـد» أمـسـى كـنـبـاً

فـي «سـيـنـا» نـصـراً مـهـزومْ

* * *

هـذا الـجـاري يـجـري مِـنْ

قـدمـيْـهِ حـتـى الـبـلـعـومْ

حـيـنـاً لا إيـقـاعَ لَـهُ

حـيـنـاً ذا نـبـضٍ مـنـغـومْ

حـيـنـاً وجـهـاً مـشـتـومـاً

حـيـنـاً أزرى مِـن مـشـتـومْ

---

(١) شيحاً: الشيح نبات قفري وهو يصلح مرعى وحطباً

(٢) القيصوم: أشهى مراعي الأبل.

(٣) حافرم: اشار الى عبارة تهديد رددها (السادات) في خطاباته في بداية رئاسته.

يُبدي تسجيمَ الفوضى
ويُغطِّي القُبحَ المسجومْ

ويخافُ ذبابَ المَقْهى
ويغذِّي فيهِ الجرثومْ

أتلو كفَّيْهِ فَضلاً
مِن سِفرِ الآتي المحتومْ

يرتَدُّ جداراً، يلوي
زنديْهِ جسراً ملغومْ

يُضحي في «ميدي» نفطاً
يُمسي تبغاً في «الأهنومْ»

تَكساً في «صنعا» رَقماً
بالحبرِ الثَّلجي مرقومْ

يعدوهِرّاً حَجَرِيّاً
يستلقي فاراً مرجومْ

ويلوحُ «بسوساً» أُخرى
أَلظُّلمُ لديها المظلومْ

يغدو صُلحاً أخَويّاً
لبقاً في حسمِ المحسومْ

* * *

يعلو كالبحرِ الطَّاغي
يُقعي كا«لكوزِ» المثلومْ

أَفلى بكنوزِ الدُّنيا
أعرى مِن كسوخِ المحرومْ

مــــاذا أحــــكــــيِ؟ عـــن مـــاذا؟
زمــنــي كـــالــكــهــفِ الــمــردومْ
مــفــصـــومٌ عـــن شـــطّــيْــهِ
وأنـــا عـــن نـــبــعــي مــفــصــومْ
هـــل يـــأتـــي زمـــنٌ يـــمـــحـــو
مِـن لُـغَـتـي: (كـانَ الـمـرحـومْ)؟ ..
أأُثـــيـــرُ هـــمـــومـــاً كـــبـــرى؟
مَـــن ذا بـــالــكُــبــرى مــهــمــومْ؟
ألــــسُّــوق الـــهـــمُّ الأطـــغـــى
لا مـــلـــتـــزمـــاً، لا مـــلـــزومْ

* * *

«إنـــي مـــهـــضـــومٌ» وأنـــا
مَـــن ذا لـــلـــوطـــن الـــمـــهـــضـــومْ؟
ألِـــمَـــغـــروقِـــيِّ الأيـــدي
أحـــدٌ عـــن حـــسٍّ مـــغـــمـــومْ؟
هـــل تـــســـتـــدعـــي تـــصـــديـــقـــاً
يـــا هـــذا الـــصـــدقُ الـــمـــذمـــومْ؟

* * *

مـــاذا أحـــكـــي؟ هـــل أشـــجـــي
هـــذا الإســـمـــنـــتَ الـــمـــتـــخـــومْ؟
أروي لـــلـــشـــؤم الآتـــي
تـــأريـــخ الـــمـــاضـــي الـــمـــشـــؤومْ

أهٰـــذي وحـــروفـــي تـــهـــوي
حـــولـــي كـــالـــطـــيـــر الـــمـــســـمـــوم

حـــتـــى ظِـــلِّـــي مـــتَّـــهَـــمٌ...
وقـــمـــيـــصـــي مـــثـــلـــي مـــوهـــوم

* * *

مـــن أيـــنَ أُنـــادي؟ حَـــلْـــقـــي
بـــالـــشَّـــمـــع الـــقـــانـــي مـــخـــتـــوم

وعـــلـــى صـــدري بـــرمـــيـــلٌ
بـــنـــجـــيـــعِ بـــلادي مـــوشـــوم

ولـــمـــاذا لا تُـــبـــقـــي لـــي
هَـــذَيـــانـــي، إنِّـــي مـــحـــمـــوم؟

قُـــلْ مـــاتـــهـــوى، لـــكـــن قُـــلْ
بـــفـــمٍ لـــيـــسَ لَـــهُ حُـــلـــقـــوم

* * *

هٰـــذا الـــمـــذيـــاعُ الأُمِّـــي
أقـــوى مِـــن صـــوتـــي الـــمـــكـــلـــوم

هـــل هٰـــذا الاســـمـــنـــتُ فـــمـــي
وعـــلـــى أنـــفـــاســـي قَـــيُّـــوم؟

ألِـــهٰـــذا الـــجـــاري نَـــسَـــبٌ؟
أم هٰـــذا ظـــرفٌ مـــقـــحـــوم؟

* * *

ويـــجـــي، مَـــن ذا يُـــنـــســـيـــنـــي
أنِّـــي كـــبـــلادي مـــعـــدوم؟

وبـــأنـــي مـــبـــيـــوعٌ مِـــن
بـــيَّـــاعٍ مـــثـــلـــي مـــقـــصـــومْ

وبـــأنـــي مـــحـــكـــومٌ فـــي
كـــفَّـــيْ مـــأمـــورٍ مـــحـــكـــومْ

وبـــأنـــي بِـــيَـــدَيْ غـــيـــري
مِـــن لـــحـــمـــي ودمـــي مـــطـــعـــومْ

يـــا مَـــن أجـــلـــى «أَبـــرهـــةً»..
أضـــحـــى عـــربـــيّـــاً «يـــكـــســـوم»[١]

* * *

أدري أنـــي مـــحـــتـــلٌّ
وأرى فـــوقـــي خـــيـــلَ الـــرُّومْ

أدري لـــكـــن مـــا الـــجـــدوى
مِـــن عـــلـــمـــي، إنـــي مـــوصـــومْ؟

هـــل يـــبـــنـــيـــنـــي إدراكـــي
أنِّـــي مِـــن أصـــلـــي مـــهـــدومْ؟

هـــل يُـــشـــفـــي مِـــن أزمـــاتـــي
تـــرديـــدي: أنـــي مـــأزومْ؟

* * *

مـــاذا تـــحـــكـــي؟ لا تَـــغـــضـــبْ
لَـــمْ أكـــشـــفْ أمـــراً مـــكـــتـــومْ

(١) يكسوم: هو ابن: أبرهة: الحبشي كان ينوب عن والده في حكم اليمن ثم صار خليفة له بعد موته.

عـمـلـي! أعـطِـيَ لـلـمـرئـي

سِـمَـةً، لـغـةً لـلـمـشـمـومْ

أتـلـو كـفّـاً مـائـيّـاً..

وفـمـاً كـالـصّـخـرِ الـمـخـرومْ

حـيـنـاً أسـتـقـري عُـقـمـاً

حـيـنـاً تـأكـيـداً مـسـقـومْ

فـأُحِـسُّ جـذوراً خـلـفـي

وأشـمُّ أمـامـي بُـرعـومْ

* * *

هـل تـسـتـجـلـي مـا يـخـفـى

عـنّـا، يـا أكّـال الـثُّـومْ؟

عـفـواً: إنـي عـفـريـتٌ

عـرّافٌ، واسـمـي «يـحـمـومْ»[1]

أسـتـنـبـي مـالا يُـنـبـي

وأَعِـي مـا تـحـتَ الـحَـيـزومْ

هَـلْ تـحـتَ الإِسـمـنـتِ دمٌ

يـغـلـي، وطـفـورٌ مـكـظـومْ؟

مـالا يـجـري مـفـهـومٌ..

أَلـجـاري غـيـرُ الـمـفـهـومْ

⊛⊛⊛

---

(١) يحموم: اسم أحد شيوخ الجان في الخرافة الشعبية باليمن، وعلى اسمه سمى (تأبط شراً) حصانهُ كما أنه كان اسم حصان النعمان بن المنذر.

صعلوكٌ..
مِن هذا العَصْر

كـــان يُـــحِـــسُّ أنَّـــه خـــرابـــهْ
وأن كـــلَّ كـــائـــنٍ ذُبـــابـــهْ

وأنَّ فـــي جـــبـــيـــنـــهِ غُـــرابـــاً
يَـــشـــوي عـــلـــى أنـــفـــاسِـــهِ غُـــرابَـــهْ

وأنَّـــه نـــقَّـــابـــةٌ طَـــمُـــوحٌ
وشـــرطـــةٌ تـــســـطـــو عـــلـــى الـــنَّـــقـــابـــهْ

وبـــعـــضُـــهُ يـــلـــهـــو بـــهـــجـــوِ بـــعـــضِ
وكـــلُّـــه يـــســـتـــثـــقـــلُ الـــدُّعـــابـــهْ

* * *

وتـــارةً يـــرى الـــبـــحـــورَ كـــأســـاً
فـــي كـــفِّـــهِ والـــعـــالَـــمَ اســـتـــجـــابـــهْ

وأنَّ فـــي قـــمـــيـــصـــهِ نـــبـــيّـــاً
أغـــنـــى عـــن الإعـــجـــازِ والـــصَّـــحـــابـــهْ

وأنَّ إبـــلـــيـــسَ عـــلـــى يـــديْـــهِ
أتـــى يُـــصـــلِّـــي صـــادقَ الإنـــابـــهْ

وأنَّ «هـــارونَ الـــرشـــيـــدِ» يـــرجـــو
فـــي بـــابِـــه الـــتـــشـــريـــفَ بـــالـــحِـــجـــابـــهْ

وأنّ أنــفَ الـشّـمـسِ كـان فـأسـاً
مـن نـصـفِ قـرنٍ طـلّـق الـخـطـابـهْ

* * *

وتــارةً يــرنـــو الـــى الــثُّــريّـــا
كـحـائـضٍ نـامـت، عـلـى جـنـابـهْ

تـبـدو لـعـيـنـيْـهِ «بـنـاتُ نـعـش»
خـنـاجـراً غـيـمـيّـةَ الـذّرابـهْ

* * *

مـا طـالـعي؟ كـانـت تـقـول أُمّي:
مـكـتـوبـةٌ عـلـى ابـنـيَ «الـشّـقـابـهْ»[1]

رأت أبـي كـان عـصـاً «لـفـيـضـي»
وراعــيـاً عــنــدَ «بـنـي ثـوابـهْ»

وعــنــدَ «ثـاوي يـفـرسٍ»[2] يُـرجّـي
- مثـلَ ابـنِ خـالـي - (مهـنـة الـجِـدابـهْ)

كـــانـــت تَـــوَدُّ أنـــنـــي فـــتـــاةٌ
تُـغـوي ثـريّـاً، تُـحـسـنُ الـحـلابـه

---

(١) الشقابة: لفظة عامية وهي الشره و التعاسة.

(٢) ثاوي يفرس: هو الشيخ الاسطوري أحمد بن علوان الذي يجيب نداء الملهوف ولو دعاه بغير اسمه: كياساكن يفرس ونحوها مما يدل على صفاته أو منطقته يفرس وكان يعطي زوار قبره سبباً للرزق أشهرها (الجدابة) وهي حركة سحرية يتمتع بها أشخاص فيهزون طبلاتهم ويطعنون أعينهم أو صدورهم بالحراب دون أي تأثير عليهم، لأن كرامة ابن علوان تحميهم، وبهذه المهنة يستدرون الرزق.

نجمي هنا، أرضُ الحِمَى سمائي
هذا نداهُ، أنجمٌ مذابَة
وبرجُ عِشقي، مقلتا أزالٍ[1]
وبرجُ حظِّي في يَديْ (رُصَابةْ)[2]
أَلمنحنى، في موطني شهابٌ
زاهٍ، وكلُّ ربوةٍ شهابَةْ

***

وهٰهُنا يُصغي، يُحِسُّ هجساً
يَنشَقُّ مِنْ قرارةِ الكآبةْ
فيلمحُ المآذنَ استحَالَتْ
مشروعَ برقٍ، يَبتغي سحَابةْ
يخالُ صُفْرَ الرَّابياتِ تبدو
عرائساً، ورديَّة الصَّبابةْ

***

يحكونَ عَنْهُ: أنَّه فقيرٌ
ونادراً ما يأكلُ القُلابةْ[3]
وغالباً يُمسي بلا عَشاءٍ
عن نفسهِ ساهٍ، عن القرابةْ

---

(١) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

(٢) رصابة: هي أشهر القرى بالسعة وخصب الأرض ووفرة الماء، وعلى هذا مثل (علي بن زايد) الشهير: ما في المدن غير صنعاء، وفي البوادي رصابة.

(٣) القلابة: هي أكلة فول مخلوط بالبصل والبيض.

وأنــهُ يُــثـنـي الــعِـقــابَ عــنــهُ
ولايــمــدُّ الــكــفَّ لــلإِثــابــهْ

وأنــه يــشــتــمُّ كُــلَّ وكــرٍ
وأَنَّــهُ يــرتــادُ كُــلَّ غــابــهْ

يــســتــبــطــنُ الــمــساربَ الــخــفــايــا
مِــن قــعــرِهَــا، فــي أوَّلِ انــســرابــهْ

لــذا رأَوهُ، أخــطــرَ الــحَــزانــى
لأَنَّــهُ مُــســتَــغــرِبُ الــنَّــجــابــهْ

لأَنَّــه مِــنْ نــفــسِــهِ عــلــيــهــا
يَــخــشــى، ولايَــسْــتــرهــبُ الــرَّهــابَــهْ

* * *

مَــنْ ذلــكَ الــصُّــعــلــوكُ؟ صــارَ هــمّــاً
وكــانَ يــومــاً، تــافــهــاً لُــعــابــه

بــأُمِّــهِ، كــانَ (الــفَــقــيــهُ) يُــزري:
بُــشــراكَ يــابــنَ الــخــيــرِيــا «كَــعــابَــهْ»

وكــان يُــدعــى فــي صِــبــاهُ، نــحــســاً
فــصــارَ يُــدعــى، حــامِــلَ الــرَّبــابــهْ

وكــان يُــعــطــي الــفــعــلَ حــرفَ جــرٍّ
ولايــرى لــلــمــصــدرِ انــتــصــابــهْ

ومــثــلَ شــيــخِ الــنَّــحــوِ، كــان يــحــكــي:
تــأنــيــثَ بــابٍ ـ يــا بُــنــيَّ ـ بــابــهْ

وَمِنْ أسامي النابغين يَروي:

(السُّهروردي) و«ابن خُردابة»

* * *

واليومَ يغلي وحدهُ كسفرٍ

للرِّيحِ يروي: أغربَ الغرابة

يُلقي «سُهيلاً» فحمةً، ويُبدي

نجماً يُعيرُ الشارعَ الثقابة

يمحو تواريخَ التي ستأتي

ويبتدي مُستقبلَ الكتابة

يوليو ٨١م



غيرُ كلِّ هذا

مِثلَما تَهرَمُ في الصُّلب الأجِنَّه
تأسنُ الأمطارُ، في جوفِ الدُّجنَّهْ
يحبَلُ الرَّعدُ، ويحسو حَملهُ
ثُمَّ يَستمني غُباراً وأَسِنَّهْ
تُمطرُ الأعماقُ، نفطاً ودماً
يحلمُ الغيثُ، بأرضٍ مُطمئنَّهْ
يُعشبُ الرَّملُ رمالاً وحصَى
يستحيلُ الغيمُ، بِيداً مُرجَحنَّهْ
ينطوي البرقُ على إيماضهِ
كتغاضي (عمَّةٍ) عن طيشِ (كِنَّهْ)

* * *

ينشُدُ الحُلم البكاراتِ التي
لا يعي النخَّاس، مَن ذا باعهنَّهْ
تأكلُ العِفَّةُ مِنْ أثدائِها
يغتدي القتلُ على المقتولِ منَّهْ

* * *

مَنْ هُنا؟ سوقُ البَغايا وحدَهُ
يكتبُ التأريخَ، يتلوهُ لَهُنَّهْ

هَلْ دمُ الإجهاضِ أمسى أحرفاً؟
لـلـكتاباتِ، لـزَوجاتٍ وصِنَّهْ
فيلوكُ الصَّمتُ شِدْقَيْهِ، كما
تعلكُ الخيلُ الجريحاتُ الأَعِنَّهْ
مثلما يستضحكُ القَشُّ، كَمَا
ينفثُ المصدورُ أوجاعاً مُرِنَّهْ

* * *

يبتغي النَّبتُ النَّدى، أرضاً سِوى
هذه الموطوءةِ القلبِ المُسِنَّهْ
وسماءً غيرَ هٰذي تنجلي
مِن وارءِ الحُلْمِ، مِن تحت الأَكِنَّهْ
ورُبى أُخرى صبايا، للضُّحى
مِن حكايا هُنَّ لثغاتٌ وغُنَّهْ
عالَماً يأتي بلا بادرةٍ
زمناً مِن لامتى، مِن لا مظنَّهْ

* * *

مايو ٨١م

❁❁❁

علاماتُ العالمِ المُستحيل

قيلَ لابُدَّ، أن يُطيلَ الغِيابا
قيل ينأى، كي يستزيدَ اقترابا

قيلَ عنوانُ نَبْعِه، كُلُّ جرحٍ
قيلَ يستوطنُ الظُّنونَ الكِذابا

قيلَ أدناهُ عاصفٌ قبلَ عام
وثناهُ غيمٌ، فأغضى وحابى

* * *

وهُنا شكَّل الحصى مُقلتيْهِ
مقلةً حيَّةً، وأُخرى غُرابا

وعلى وَجنتَيْهِ، يمتدُّ وكرٌ
يستضيفُ الذُّبابُ فيهِ الذُّبابا

فوقَهُ يفسقُ الدُّجى بالمراعي
تحتَهُ تَسحبُ النِّمالُ الهِضَابا

يُعشبُ القحطُ في حشاهُ رمالاً
ويُباري فيه اليبابُ اليَبابا

* * *

قيلَ أَوْدى، قيلَ استحالَ نواةً
قيلَ كهفاً، أمسى لكهفيْنِ بابا

قيلَ أغفى هناك، يجترُّ حُزناً
مثلما يذكرُ النجيعُ الحِرابا..

قيلَ مِن جوفِ حارةٍ سوفَ يَرقى
قيل مِن لا هنا، يجيءُ انصبابا

قيلَ يأتي مِن تحتِ شُعثِ الرَّوابي
قيلَ تنوي الرُّبى إليه الذِّهابا

قد يُناديهِ كلُّ صقعٍ فيأبى
وبِلا دعوةٍ، يكون الجوابا

***

قالت الشَّمسُ: ذاتَ يوم سيهْمي
قالَت الرِّيحُ: شاهدَتْهُ سَرابا

قالَ شيخُ الحَمامِ أبصارُ قلبي
تجتليهِ، عيني تراهُ ارتيابا

فأجابَ الغرابُ: يَبْيَضُّ لوني
قبلَ أن يبتدي، يحثُّ الرِكابا

قالَ سِربُ القَطَا أظنُّ الثُّريَّا
أوشكَت أنْ تَحُلَّ عنه النِّقابا

وادَّعَى المُنحنى بأنَّ خُطاهُ:
أصبحتْ من رُنوِّ عينيْهِ قابا..

هل تعي ياقطا ضجيجاً خليطاً؟
ربما استنبَحَتْ خُطاه الكِلابا؟

عنه يُنبي هذا النُّباحُ الموشَّى
بأغانٍ يَشحذن ظفراً ونابا

فأجابَ القَطَا: حَكَتْ عنهُ أُمِّي
مثلما يَمضغُ الخَجولُ العِتابا

أخْبَرَتْ أنَّه أتى قبلَ عشرٍ
وتولَّى، وما درتْ كيفَ ذابا

هل أحسَّت إذ ذاكَ مِنْ أينَ وافى؟
لا، ولا خمَّنتْ إلى أينَ آبا...

ربَّما ظنَّ أنَّهُ كانَ فجّاً...
وانثنى كي يطيبَ، والآنَ طابا

* * *

والذي لا يراهُ قالَ: رآهُ
والذي شمَّه يقيناً تَغَابى

قيلَ ينهلُّ مِنْ عيونِ الأماني
قيلَ يَسري تحتَ السُّطوحِ انسرابا

قيلَ مَنْ ظنَّهُ سيرنو إليهِ
يملكُ الحالِمُ الغُيوبَ اغتصابا

قيلَ مِنْ أصدقِ العلاماتِ عنهُ
صخرةٌ كالقطارِ تعلو شِهاباً..

قيلَ بَلْ أنجمٌ تَحُول كؤوساً
ورؤوساً لا تَسْتَقِلُّ الرِّقابا

قيلَ بل نمَّ عنهُ، وقتٌ تجزَّا
ساعداً مِديةً، ووجهاً ضبابا

قيلَ أهدى علامةٍ، عنه طفلٌ
يحتذي غابةً، ويطوي العُبابا

عبهريٌ، سفرجليُّ المُحيّا
مقلتاهُ، تُعنقدان الرّغابا

ولَهُ لِحيةٌ وتسعون ثدياً
وفمٌ، يمسخُ الأفاعي قِبابا

* * *

قيلَ تنشَقُّ بذرةٌ عنهُ يوماً
قيلَ تُدمي البروقُ عنه السّحابا

ربّما كانَ تحتَ حُزنِ الدّوالي
وقريباً يجتاز، ذاكَ الحِجابا

* * *

قيلَ مِن أبعدِ الغراباتِ يدنو
يعجنُ الضوءَ والنّدى والتُّرابا

يغزلُ البِيدَ بُرتقالاً ووردا
يحملُ البَحْرَ، في يديهِ كِتابا...

يدخلُ العشْبَ، يركضُ العِشقُ فيها
يستحيلُ الهَبا غصوناً كِعابا..

* * *

قيلَ يغشى بيوتَ (صنعا) صباحاً
قيلَ يغشى ليلاً (أديسَ أبابا)

قيل فجراً يزفُّ(بيروتَ) أُخرى
وإلى (تل أبيبَ) يحدو الخَرَابا..

قيلَ يمحو مجاعةَ (الهندِ) صيفاً
قيلَ بل يستهلُّ هِنداً شَبابا

قيلَ مِن خارجِ التقاويم يأتي
مِن وراءِ الحسابِ، يُلغي الحسابا

* * *

يُبدعُ العالمَ الصّديقَ، ويُنسي
ثانياً، ثالثاً، نِعاجاً، ذئاباً..
طاوياً كُلَّ مَن دعوهم رؤوساً
دافناً، كُلَّ مَن تسمَّوْا ذُنابى..

* * *

وسيبدو عاماً، أشذَّ صبيٍّ
أو يُسمَّى: أحنى عجوزٍ تصابى
ثم يبدو غيرَ التي لقَّبُوها
ثورةً، غيرَ ما دَعوْهُ انقلابا..
ويُرى مِن وضوحِهِ كوليدٍ
يرتدي عِرْيَهُ الطُّفولي ثيابا
قيلَ هذا، وتارةً عكسَ هذا
ليت شِعري: أذاكَ، أَمْ ذا أصابا؟

مايو ١٩٨١م

هَذا اليَأس

تُــرى: مــا نــوع هــذا الــيــأسْ
وهــل لــقــيــاســه مــقــيــاسْ؟

كــســقــف الــســجــن يــمــنــاهُ
بــنــان شــمــالــه، أمــراسْ

لـــه رأســـان فـــي رأسٍ
وظــهــرٌ مــثــلُ ألــفــيْ راسْ

وأذقـــانٌ بـــلا شَــعــرٍ
وأيــدٍ شَــعــرهــا مــيَّــاسْ

وجـــذعٌ لا أســـاس لـــهُ
وجــذعٌ ثــابــتُ الآســاسْ

* * *

ألا تـــدري لـــهُ بـــدءاً؟
فــهــل يــأتــي مِــن الأرمــاسْ؟

عــلــيــه روائــحُ الــمــوتــى
ورعــبُ الــســوقِ والــمــتــراسْ

تُــرى: مِــن أيــن مــأتــاهُ؟
ومــا يــطــوي مِــن الــوســواسْ؟

أراهُ فـــوق مَـــن قـــامـــوا
وتــحــت مــلامــح الــجُــلَّاسْ . .

هناك يلوح، سلطاناً
وشيطاناً هُنا، خَنَّاسْ

فهل في قلبه جِسٌّ
وهل في سمعه إِحساس؟

يجوس البدء والمنتهى
ولا ينجرّ كالجوّاسْ

عليه عمائمٌ كالدُّور
فوق رُبَى مِن الأتياسْ

***

دنيءُ السير والمسرى
جبان الغيم والإشماسْ

ألا يبدو له نوعٌ؟
ويغشى سائرَ الأجناسْ

***

يُدوِّي تحت جلد الصَّمت
يعوي في فم الأجراسْ

يحنُّ بغُلَّة الظامي
ويَغلي في عروق الكاسْ

يُدمِّي المأتمَ الباكي
يحلُّ جوانحَ الأعراس

ويعلو صهوةَ المُثري
يجرُّ عباءة الإفلاسْ

ويربو في بيوت المال
يسعل في حشا الحُرّاسْ

* * *

ومِن سوقٍ إلى سوقِ
يسوق الرّق والنَّخّاسْ
يئِنُّ بقبضة الحدّاد
يبكي في يد النحّاسْ
يبيع الخوفَ أقراصاً
ويبتاع المنى أكياسْ
يُدير الحكمَ والمحكوم
والمدسوس والدَّسَّاسْ
يُشَكِّل طعمهُ خمراً
مِياهاً، مسرحاً، كُرّاسْ
أناشيداً، وأخباراً
دماً، فوق الدَّمِ النَّعَّاسْ
نهوداً مِن غبار اللَّيل
مِن تِبن الأسى أكداسْ
عَشاءً مِن حليب الريح
أوهاماً مِن الألماسْ
طوابيراً تفوق العدَّ
بالأخماس والأسداسْ
(بسوساً) في حمى (روما)
وسُوقاً في حِمى «جَسَّاسْ»

مــــرايـــــا لا تــــرى شـــيـــئـــاً
وجــوهــاً تــمــضــغ الأنـــفـــاس

* * *

يـــرى مِـــن شـــوك إِبـــطـيْـنـهِ
ومِـــن عُـــكَّـــازه الـــنَّـــوَّاسْ

ويــــرمــــي تــــارةً نــــاراً
ويــهــوي تــارةً كــالــفــاسْ

وطَـــوراً يـــقـــرأ الأبـــراج
طـــوراً يـــخـــنـــق الـــنِّـــبراسْ

وحـــيـــنـــاً يـــرتـــدي الـــمـــحراب
حـــيـــنـــاً يـــلـــبـــس الـــقُـــدَّاسْ

ويـــومـــاً يـــوقـــد الـــثَّـــورات
يـــومـــاً، يـــبـــلـــعُ الأقـــبـــاسْ

* * *

هـــنـــا يـــهـــمـــي تـــوابـــيـــتـــاً
هـــنـــا يـــنـــقـــضُّ كـــالأفـــراسْ

هـــنـــا يـــنـــصـــبُّ أحـــجـــاراً
ويـــمـــشـــي هٰـــهُـــنـــا كـــالـــنَّـــاسْ

تُـــرى: مـــاذا تُـــســـمِّـــيـــهِ
عـــيـــونُ الـــرَّمـــز والأقـــواسْ؟

نوفمبر ١٩٨١م

إحدى العواصف

كتلفُّتِ الذكرى الحميمه
كذهول أيّامِ الهزيمه
كفرار محكوم عليهِ
كزوجةٍ أمست غريمه
كثوب مزبلةٍ، لها
ساقٌ على أخرى حشيمه
كدبيب أوّلِ سكرةٍ
كختام أغنيةٍ كليمه..
جاءت منوَّعةً كما
يروون أخبار الجريمة
وكما يُصيخ المخبرون
إلى تزاويقِ النميمة

* * *

تهمي كَحَكْيِ البدو: عن
أسواق عاصمةٍ فخيمه..
تختال «كامرأة العزيز»
وتنحني مثلَ البهيمه
كالنّمل تصهلُ، كالطبول
تئنُّ، تخطب كالحكيمه

كجدال برمسيلينْن، عن
أيِّ الأمور: هي الصميمه

* * *

تُلقي ترهُّلَها، على
مِزق العشيَّات السئيمه
في كل مِرآةٍ تُفتِّشُ
عن ملامحها القسيمه

* * *

ومِن الرماد إلى الرماد
تزفُّ طلعتَها الوسيمه
تَعوَجُّ حتى الركبتيْن
وتنثني كالمستقيمه

* * *

تلجُ الشقوبَ إلى الشقوب
لأنها، ليست جسيمه
ولأنها الأمُّ العقيم
أرادتِ الطرقَ العقيمه

* * *

في سِنّ والدةٍ، تتوق
إلى الرضاعة، كالفطيمه
ولها قوائم فرختيْن
وقامةُ امرأةٍ لحيمه..
بخفة الشيطان
تحمل، كلَّ أمسية تميمه

وعــلــى شــوارع ظــهــرهــا
تــلــهــو الــشــيــاطــيــنُ الــرجــيــمــه

* * *

تــمــضــي ـ كــعــادتــهــا ـ بــلا
جــدوى، تــجــيءُ بــدون قــيــمــه

بــالــروح تــعــصــفُ، بــالــصــخــور
تــلــوذ، تــبــســمُ كــالــلــئــيــمــه

فــتــعــدّدُ الأزواجُ، وهــي
الــعــانــس الــولــهــى الــذمــيــمــه

* * *

وعــلــى مــنــاكــبــهــا تــجــيءُ
حــقــائــبُ الــخُــطــط الأثــيــمــه

وكــتــائــبُ «الــمــغــلــبــس» مــن
أنــواع «ريــتــا» أو «ابــتــيــمــه»

تــســتــورد «الــســرطــان»
تــحــســبــه مــســاعــدةً كــريــمــه

ويــغــيــر مــســمــعــهــا تُــصــيــخ
إلــى الــبــراكــيــن الــكــظــيــمــه

* * *

أفــي الــوخــيــمــة يــاهــبــوبُ
أم الــمــهــبّــاتُ الــوخــيــمــه؟

ســــبــداهــا: قُــل مــعــي
الأنــهــا لــيــســت ســلــيــمــه؟

أأتت كاحدى العاصفات
مِن النسيم، أو النَّسيمه؟
أهي الذَّميمةُ ياروابي؟
أم أُبُوَّتُها الذّميمة...؟
أُسكت، لأن فم التقصّي
يجرح اللغة الرخيمه
وهلِ التَّردي طبعُها؟
أَلِفت عوائدَها (حليمه)

* * *

تخشى وترجو، لا تصادق
لا عداوتُها أليمَة
كالوارث المطلاق، تهوى
كالمطلَّقةِ النَّهيمه
كسلى، وانشط مِن ذباب
الصيف، مُترفةٌ عديمه

* * *

في جعبة التُجّار جبهتُها
نواياها الكتيمه
مِن كل موطوء الدِّماغِ
لها نديمٌ، أو نديمه
مشدودةٌ بِعُرًى هناك
وعن هنا باتت صريمه

تعرى، وتلبس كل عيدِ
طيف «صعدةَ» و«الجميمه»

وتقول: والدُها «يريمٌ»
أُمُّها تدعى: «يريمه»

وقرينُ عمَّتها «نعيمٌ»
واسم خالتها «نعيمه»

إسميَّةٌ، ما لونُها
ألها روائحُها الشميمه؟

حتى الأسامي ترتديها
تلك أوسمةُ العزيمه

رمزُ المواطِنةِ التي
بسوى لوازمها لزيمه

لا فرق في أسمائها
بين المُميتةِ، والمُنيمه

* * *

تنأى عن الآتي، تعود
تَظَلُّ رائحةً مُقيمه

تُومي كواعدةٍ، كقاتلةٍ
بمهنتها عليمه

وتصعد كالدخان
على الحصى تبدو زعيمه

وكـأنَّ حـشـدَ غـبـارهـا:
أبـطـالُ مـلـحـمـةٍ قـديـمـه

* * *

كـالـدُّود، لـم يـنـبـت لـهـا
عـظـمٌ وسـمَّـوْهـا: الـعـظـيـمـه
وهـي الأقـلُّ مـن الـتـسـاؤل
والإجـابـات الـسـقـيـمـه
وأقـلُّ مِـن بـرد الـمـديـحـةِ
مِـن حـرارات الـشَّـتـيـمـه

* * *

لـلـطِّـيـن تُـولـم، تـبـتـنـي
عـرشـاً، بـرائـحـة الـولـيـمـه
تَـهَـبُ الـكـؤوس وتـحـتـسـي
دمَـهـا، وتـحـسـبـه غـنـيـمـه
وعـلـى تـجـاعـيـد الـفـراغ
تـصـفُّ أقـنـعـةً نـظـيـمـه
وتَـهُـبُّ عـن أمـر الـمـصـارف
والـوعـود الـمـسـتـديـمـه
يـامَـن تـبـنَّـوْا يُـتـمـهـا
مَـن مـنـكـمـو أكـل الـيـتـيـمـه؟؟.

أكتوبر ١٩٧٩م

صعاء، الجحومه، يريم: أسامي مناطق يمنية.

زوّار الطّوَاشي

كـان يـرتـاد (الـطـواشـي)[1]
راكـبـاً بـغـلاً، ومـاشـي
تـارةً، يـلـبـس طِـمـراً
تـارةً أزهـى الـتـواشـي
كـان يـخـشـى مَـنْ يـراهُ
كـلُّ راءٍ مـنـه خـاشـي

* * *

لـي هـنـا حـامٍ كـأهـلـي
وحِـمًـى يـبـغـي انـتـهـاشـي
مـالـهـم يـكـسـون جـذعـي
أعـيـنـاً تـحـسـو مِـشـاشـي
هـل دَرَوْا أوطـارَ قـلـبـي
مِـن ضـمـوري وانـتـفـاشـي؟
أَلِـفـوا الـدهـشـة مـنـي
وأنـا طـال انـدهـاشـي
جـاوزوا دَور الـتـوقّـي
كـيـف أجـتـاز انـكـمـاشـي؟

(١) الطواشي: أحد أحياء صنعاء القديمة وفيه حمام تركي شهير.

أخـــطـــر الـــشـــبَّـــان «ســـعـــدٌ»
«زيـــدُ يـــحـــيـــى» و«الـــرِيَـــاشـــي»
أَعـــنـــفُ الـــنـــســـوان «سُـــعـــدى»
«مـــريـــمٌ» «بـــنـــت الـــخَـــبـــاشـــي»

* * *

ســـوف أُخـــفـــي مِـــن نـــفـــوري
ولـــهـــم أُبـــدي بـــشـــاشـــي
فـــأُحـــيِّـــي مَـــن أُلاقـــي
وأُغـــالـــي فـــي الـــتَّـــحـــاشـــي
ربَّـــمـــا ارتـــابـــوا بـــصـــمـــتـــي
ربَّـــمـــا أوحـــى نـــقـــاشـــي
ربَّـــمـــا أجـــدى ثـــبـــاتـــي
ربَّـــمـــا خـــان ارتـــعـــاشـــي

* * *

ســـألـــوا: أهْـــوَ ولـــيٌّ
أهْـــوَ لـــلـــســـلـــطـــان واشـــي؟
أهـــوَ داعِ «حـــوشـــبـــيٌّ»[1]
أهـــوَ عـــفـــريـــتٌ بـــراشـــي؟

* * *

قـــيـــل: مـــســـؤول كـــبـــيـــرٌ
قـــيـــل: مـــرشـــوٌّ وراشـــي

---

(١) حوشبي: نسبة إلى ابن حوشب الذي كان أمير مسور ومعلم المذهب الإسماعيلي في القرن التاسع م.

قـاتُـه الـمـخـتـار «وادي»[١]
كـوزُه الـمـخـصـوص «بـاشـي»[٢]

* * *

قـال شـيـخٌ: ذا مُـخـيـفٌ
واكـتـبـوا: قـال الـحـفـاشـي
دخـلُـه فـي كـل يـومٍ..
فـوق أضـعـاف مـعـاشـي
صـحـنُـه يـكـفـي جـيـاعـي
كـأسُـه يـروي عـطـاشـي

* * *

قـيـل: يـحـتـاز كـتـابـاً
كـلُّ سـرٍّ فـيـه فـاشـي
قـيـل: يـحـوي ألـفَ سِـفـرٍ
ويـعـي حـتـى الـحـواشـي
فـهـو يـروي عـهـد (بـاذان)
وتـأريـخ (الـنَّـجـاشـي)
يـعـرف الأمـسَ ويـدري
كـم سـتـأتـي مِـن غـواشـي

* * *

ولـمـاذا لـم يُـعـلِّـم؟
كـالـشـهـاري كـالـخـراشـي

---

(١) القات الوادي: أغلى أنواع القات.
(٢) باشي: نسبة إلى ماء عذب كان يشتريه القادرون على تناول القات.

أهُـوَ يـسـتـلـو كـالـرقـيـحـي؟
أهُـوَ يـشـدو كـالـعـتـاشـي
أو كـعـز الـديـن يـروي
بـرمـكـيَّـات الـرَّقـاشـي[1]؟

* * *

مـذ تـبـدَّى وهـو يـغـشـى
بـيـتَ جـلَّاب الـمـواشـي
مَـن رآهُ قـال يـومـاً:
هـات لـي: أو خـذ كـبـاشـي
ويـغـادي (تـلـك) حـيـنـاً
وأحـايـيـنـاً يُـعـاشـي..
قـائـلاً: يـصـفـو شـرابـي
هُـهُـنـا يـحـلـو انـتـعـاشـي
فـسُـهـيْـلٌ سـقـف بـيـتـي
وثـريَّـاهُ فـراشـي

* * *

عـرفـوهُ، كـان عـطَّـاراً
وأيـامـاً قـمـاشـي
واسـمـه بـالأمـس «حـلـمـي»
واسـمـه الـيـوم «الـهـتـاشـي»

* * *

(١) الرقاشي: هو شاعر عباسي انقطع لمدح البرامكة.

فـــغـــدا يـــخـــفـــى ويـــبـــدو
ثـــم يـــطـــويـــه الـــتَّـــلاشـــي

صـــار أســـمـــار الـــعـــشـــايـــا
وأحـــاديـــث الـــمـــمـــاشـــي

أكتوبر ١٩٨٢م

❁❁❁

أولاد
عرفجة الغبشي

قــيــل عــنــهــم: تــمــرَّدوا وأطــاعــوا
وكــأمــثــالــهــم، أضــاعــوا وضــاعــوا

قــيــل: جــاؤوا مِــن صــخــرتــيْــن بــوادٍ
قــيــل: شــبُّــوا كــمــا تــطــول الــتِّــلاعُ

قــيــل: هــم أُخــوةٌ، وقــيــل: رفــاقٌ
قــيــل: هــم جــيــرةٌ غــذاهــم رِضــاعُ

ذو أصــولٍ، أعــلــى الــمــزايــا لــديــهــمْ
ســلُّ ســيــفٍ أحــدَّ مــنــه الــذراعُ

* * *

قــيــل: كــانــوا إذا أجــالــوا ســيــوفــاً
فــي رُبــى (صــعــدةٍ) أضــاءت (رداعُ)[1]

وإذا أولــمــوا بــ (صــعــفــان) لــيــلاً
كــان لِــلَّــيــل فــي الــخــلــيــج الــتــمــاعُ

قــيــل: كــانــوا كــواكــبــاً فــاســتــحــالــوا
واديــاً لــلــشــمــوس فــيــه انــزراعُ

(١) صعده، رداع، صعفان: مناطق يمنية متباعدة.

فترى الأرضَ حيث حلُّوا سماءً
ولهم مثلُها سنًى واتساعُ...
ولهم نسبةٌ إلى كل برقٍ
وعلى نيَّة الرياح اطِّلاعُ

* * *

قيل: إن الصخور كانت رطاباً
في صباهم، وللرَّوابي شراعُ
رضعوا في الصِّبا حليب الثُّريا
وارتَعُوْا قامة الرُّبى حين جاعوا
قال راوٍ: هم أربعون، و ثانٍ
قال: هم تسعةٌ وعمٌّ شجاعُ

* * *

فانبرى ثالثٌ: تعُدَّانِ ماذا؟
قال: هم أُلوفٌ كما تمور القلاعُ...
هل تكيلانهم؟ نعم هم لدينا
نصفُ صاعٍ؟ وقل إذا شئت صاعُ
ربما تَشبرانهم ذات يوم
ربما، أول الَقياس ابتداعُ[1]..

* * *

قال بعض المحللين: أطلُّوا
فجأةً في الدجى فهزُّوا وراعوا

---

(١) أول القياس ابتداع: اشارة إلى الذين رأوا القياس بدعة حين ارتآهُ أبو حنيفة.

قبل أن يظهروا أتى الوصف عنهم

فرآهم - قبل العيان - السَّماعُ

وأضاف: اغتلوْا قليلاً وأغفوْا

هل أقول اشتروْا حماساً وباعوا؟

حين ذاك التقوْا بزغب الأماني

مثلما يلتقي الندى والشُّعاعُ

* * *

قال مستبصرٌ: أَتَوْا في زمانٍ

للنقيضيْن في يديْه اجتماعُ.

فلهم كالزمان قحطٌ وخصبٌ

وطفورٌ كموجةٍ وارتجاعُ..

ولهم مثلُ ركبتيْهِ انحدارٌ

ولهُمْ مثلُ حاجِبيْهِ ارتفاعُ

عن حكاياتهم أشاعوا كثيراً

واستزاد الصدى إلى ما أشاعوا

* * *

قَصَّ «عنهم مؤرخٌ» كيف جاؤوا

قال ثانٍ: مضوْا وجاء الصراع

ما تَراهم تدافعوا ثم قرُّوا

وامتطى الآن نفسَه الإِندفاعُ؟

حينما أقبلوا تغنَّى التلاقي

فلماذا لا يكفهِرُّ الوداعُ..؟

شوَّهتهم صحيفةٌ كالأعادي

وأعادت صحيفةٌ ما أذاعوا

* * *

قيل: جاؤوا النزاع لمَّا تبدَّوْا

قيل: مِن قبلهم أفاق النزاعُ

قيل: جاؤوا البقاعَ كي يحرقوها

قيل: جاءت إلى الحريق البقاعُ

قيل: نابوا عن الغبار فهبُّوا

ثم ناب الغبارُ عنهم فماعوا

عجزوا حين حاولوا أن يطيروا

وأرادوا أن يهبطوا فاستطاعوا

* * *

ثم قالوا: تزوَّجوا (بنت آوى)

وأطالت حفلَ الزفاف السِّباعُ

وتبنَّى الحيادَ هذا وهذا

واتَّقى ما انطوى عليه القناعُ

قيل: هذا، وقد يقال سواهُ

كلُّ ماضٍ للقادمين مُشاعُ

❂❂❂

أسمار.. أُم ميمون

كانت بكل عشيَّة تروي
خَبَر الطرابيش[1] التي تهوي
عشرون طربوشاً هناك هوَت
وهنا ارتمى ذو الشارب الملوي

* * *

مِنَّا افتقدنا سبعةً وفتًى
نُحنا، وكان نُواحنا يكوي
نفنى تآويهاً، وتُشعلنا
(أَمَةُ الجليل) وزوجةُ «الحووي»
ويضجُّ «مسعودٌ» فيرعبُنا
فمُه العريض، وصوته النِّسوي
كانت «لميس» تصيح «واولدي»
و«ابن الشريف» يصيح «واصنوي»
وأبي يقول لكل مكترثٍ:
قَدَرُ الشجاع القتلُ يا (خُوِّي)
وغرابة الأطوار لا زمةٌ
للحرب، مِن تكوينها العضوي

(١) الطرابيش: اشارة إلى العسكرية التركية.

فـي الـلّـيـلـة الأخـرى بـدا قـمـرٌ
زاهٍ إلـى «الأروام»[1] يـسـتـهـوي

فـتـكـبَّـدوا تـسـعـيـن واقـتـنـصـوا
مِـنَّـا «ابـن عـيـسـى» و«ابـنـة الـبـدوي»

قـلـنـا: انـتـهـيْـنـا وهـي مـا بـدأت
وأكـفُّـنـا مِـمَّـا بـهـا تـخـوي

* * *

مِـن خـلـف ذاك الـتـلِّ بـاغَـتـنـا
جـيـشٌ نـوانـا قـبـل أن نـنـوي

دخـل الـبـيـوت فـلـم يـجـد أحـداً
وغـدا بـهـا كـالـثـعـلـب الـمـزوي

جـئـنـا إلـيـهِ مِـن هـنـا وهـنـا
فـارتـدّ فـوق دمـائـهِ يـعـوي

ويـفـرُّ مِـن عـرقـوبـه و عـلـى
قـدمـيْـه يـسـقـط نـصـفُـه الـعُـلـوي

فـاخـتـار (عـزّت) مَـن يُـبـلِّـغُـنَـا
كُـفُّـوا عـن الـفـوضـى، خـذوا عـفـوي

* * *

فـي «الـشـعـب» أردَوا «مـرشـداً» وأخـي
واسـتـوحـدونـي، فـانـثـنـوْا نـحـوي

---

(١) الأروام كان اسم الأتراك عند أهل اليمن أيام الاحتلال كما كانوا يسمونهم هماشلة وأرانيط.

نـاديـت: يـا أهـلَ الـحـمـى، فـعـدت
كـلَ الـقـرى، كـالـعـاصـف الـشـتـوي
قـالـوا: أريـنـا أيـن مـكـمـنُـهـم
فـحـمـلـت فـاسـي، واحـتـذوْا حـذوي
وفـرحـت حـيـن رأوْا بـنـي وطـنـي
وامـتـد فـوق عـيـونـهـم زهـوي
مـنـهـم قـتـلـنـا تـسـعـةً، قـتـلـوا
عـشـريـن مِـنَّـا، آه واشـجـوي
أحـسـسْـت كـلَّ مـمـزقٍ جـسـدي
ورأيـت كـلَّ مـعـفَّـرٍ شِـلـوي

* * *

كـانـت بـلا نـارٍ بـنـادقُـنـا
ومـدافـعُ «ابـن الـهـمـشـلـيِّ» تـدوي
والـفـردُ مـنـهـم حـجـمُ أربـعـةٍ
مِـنَّـا، ونـحـن كـزرعـنـا نـذوي

* * *

يـوم اسـتـبـى الـخـيَّـال «عـافـيـةً»
صـاحـت: فـلـبَّـى «أحـمـد الـصُّـلـوي»
وهـنـاك جـاءت كـلُّ رابـيـةٍ
بـرمـاحـهـا، كـالـمـاطـر الـغـدوي[1]
واشـتـدّ ذاك الـيـومُ، لا فـرسٌ
يـنـجـي، ولا مِـن مـهـربٍ يـؤوي

(١) الغدوي: مطر الصباح المصحوب بالعواصف والرعد.

فـي ذلـك الـيـوم ارتـدى دمَـهُ
عـمِّي، وضـاع «مـحـمـد الـعـروي»

* * *

هـدرت «بـقـاعِ الـبَـون» مـعـركـةٌ
قـالـت لـغـازي الـدار: ذق غـزوي

كُـنَّـا نـصـيـر بـعـنـف قـوَّتـهِ
أقـوى، ويـعـيـا كـيـف يـسـتـقـوي

* * *

يـوم «الـمـقـاطـرة» اغـتـلـت غـضـبـاً
قـالـت لـ«عـصـمـت» هـل تـرى صـحـوي؟

هـطـلـتْ عـلـيـه الـنـارَ قـلـعـتُـهـا
فـانـدكَّ مـثـلَ الـطـحـلـب الـمـشـوي

وهـنـا سـمـعْـنـا الأرضَ تـخـبـرنـا:
إنـي أكَـلـت مَـن ابـتـغـوْا حـسـوي

* * *

آبـاؤكـم كـانـوا أعـزَّ عـلـى
ذهـب «الـمُـعِـزِّ» وكُـلِّ مـا يُـغـوي

مـاذا أقـصُّ الـيـوم؟ كـم سـقـطـوا
والـمـوتُ لا يـغـفـو ولا يـثـوي...

كـان الـصـبـاح كـأنـف أُمـسـيـةٍ
كـان الـدجـى كـالـمـلـعـب الـجـوِّي

* * *

والآن هــل ألــقــى مــعــازفَــهُ
زمـنُ الأســى كـي يـبـتـدي شـدوي
وتـنـحـنـحـت كـي تـبـتـدي خَـبـراً
فـبـكـت، فـغـاص أمـرُمـا تـحـوي
حـدث الـذي.. والـدمـع يـسـبـقـهـا
ويـقـول عـنـهـا غـيـرُ مـا تـطـوي

مارس ١٩٨٢م

❁❁❁

مِن حماسيات يعربْ الغازاتي

نحن أحفاد عنتره

نحن أولاد حيدره[١]

كلُّنا نسل خالدٍ

والسيوف المشهَّره

يعربيون إنما

أمُّنا اليوم «لندره»

أَمراءٌ، وفوقَنا

عين «ريجن» مُؤَمَّره

وسكاكينُنا على

أعين الشعب مُخبِرَه

نحن للمعتدي يدٌ

وعلى الشعب مجزره

* * *

كلُّنا سادةُ الرماح

والفتوح المعطَّره

---

(١) حيدره: أحد ألقاب علي بن أبي طالب.

كلُّ ثقبٍ لنَا بِهِ
خِبرة (الدِّيكِ) بالذره

في الملاهي لنا الأَمام
في الحروب المؤخَّره

حين «صهيونُ» يعتدي
يصبح الكلُّ مقبره

نحن في اللَّهو أقوياءُ
وفي الحرب مسخره

إننا أجبنُ الورى
عندما الحرب مُسعِره

نحن أبطال يعربِ
عندما نلعب «الكره»

ونمورٌ على الظِّباء
وعلى «الصَّقر» قُبَّره

نحن في الهزل وثبةٌ
نحن في الجد قهقره

ليس فينا تقدميٌّ
.. سوى الفخذ والشَّرَه

* * *

ذاك حلوٌ مؤنثٌ
تلك أُنثى مُذكَّره

تلك أصبى مِن ابنها
ذاك أشهى مِن «المره»

نشتري الناس جملةً
ننهش اللحم جمهره
نجعل الحسن سِلْعَةً
والكفاآتِ سمسره
«مونت كارلو» خيولنا
وسراديب «أنقره»
الغدا في «سويسرا»
والعشا في «أدنبره»
آخر الليل مرقصٌ
أول الصبح تذكره

* * *

سيفُنا الشُّيك وحدهُ
والسياساتُ حِمْيَره
نبذل «القدسَ» منحةً
نرتدي سوق «أسمره»
ولكي ندَّعي، لنا
في الإذاعات زمجره
نكتري ألف كاتبٍ
نصف مليون حُنجرهْ
هكذا أُمَّةُ العُلى
مِن عُلاهَا مُطَهَّره

٣٠ مارس ٨٢م

تحوُّلات
يزيد بن مُفرِّغ الحِمْيَري

تاريخية.. بطل القصيدة

١ ـ ولد حوالي عام ٦٤٠م، كان أجرأ شعراء صدر الإسلام رغم ضعف شوكته القبلية، لأنه كان ينتمي إلى غمار اليمنيين، لهذا كان يسمي نفسه في شعره بالرجل اليماني بدون تحديد قبيلة بعينها، على عكس سواه من أمثال معاصره (أعشى همدان).

٢ ـ كان على جرأته طيب الحضور، وعلى شدة حبه كان شديد البغض والخوف، تنازعه فتيان قريش لحسن عشرته، وتحاموه لحدة بادرته ولميله إلى الحرية

٣ ـ اختاره (عبَّاد بن زياد) صاحباً إلى ولايته في (سجستان) على محبة وتوجس، عندما شاهد الريح تلعب بلحية (عباد) غلب عليه المزاج الشعري فقال في ذلك المنظر:

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمينا

وكانت أول شرارة عداوة انطوى عليها تجاهل (عباد) حقوق الشاعر من الصلة، فاستدان من التجار للانفاق على جاريته (اراكه) وعلى غلامه (برد) وكان يحبهما أشد حب كما كانا يحبانه.

٤ ـ ألب (عباد) على الشاعر الدائنين، فأمر ببيع سلاحه وفرسه وأثاث بيته ثم سجنه فيما تبقى حتى اضطره إلى بيع الجارية والغلام من التاجر (الأرجاني).

٥ ـ لجأ (ابن المفرغ) إلى (يزيد بن معاوية) بدمشق كما تمادى هناك في هجو آل زياد، فطلبه (عبد الله بن زياد) والي العراق، فاستجاب الخليفة يزيد شارطاً ألا يلحق به من العذاب ما يؤدي إلى تلفه، هناك هجا الشاعر البيتين (السفياني) و(الزيادي) فابتدع له(ابن زياد) أشنع عقوبة إذ سقاه نبيذاً مخلوطاً بالمسهل وربطه إلى خنزير وكلب وطاف به شوارع البصرة، وبعد سجن أيام أرسله إلى أخيه(عباد) آمراً أن يمحو

الشاعر بأظافره كلَّ ما كتب في هجائهم على الجدران إلى أن وصل إلى «سجستان».

٦ ـ بعد سجنه هناك غضب له الشعب فافرج عنه وفي طريقه إلى الشام كان ينشد بغلته المسمّاة (عدس) هذا الشعر:

«عَدَس» ما لعبادٍ عليك إمارةٌ: أمنتِ، وهذا تحملين طليقُ

٧ ـ أعنف هجائيات (يزيد بن مفرغ) هي تلك النونية التي استهدف بها الزياديين والسفيانيين إذ شهر باستلحاق (معاوية) (زياد بن سمية) أخاً من السّفاح كما يقول:

ألا أبلغ معاويةَ بن صخر

مغلغلةً من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عفٌّ

وترضى أن يقال أبوك زاني

وأُقسم أن رحمك مِن زيادٍ

كرحم الفيل من ولد الاتانِ

وأشهد أنها ولدت (زياداً)

و(صخرٌ) من سميَّة غير دان

* * *

وعلى غرار هذه المقطوعة الشهيرة انبنت هذه القصيدة مؤرخة البطل نفسيا وتحوليا:

لماذا ناب عن سيفي لساني؟

أَلي سيفٌ؟أفي كفِّي بناني؟

أصيح الآن: هل في القلب صوتٌ

بحجم الحقد، أقوى مِن جَناني؟

أصيح: لكي أُدَمِّرَ أيَّ سجنٍ

لينفث جذوةً بعضُ اختزاني

(ألا ليت اللّحي كانت حشيشاً
فأعلفها تناوير اضطغاني)[1]

* * *

أعندي غيرُ هذا الحرف ينوي
كما أنوي، يعاني ماأُعاني؟
أُريد أقوم، أعيا بانخذالي
أُريد البَوح، يعيا ترجماني
فأختلقُ المنى، وأخاف منها
وأشجى، ثم أخشى ما شجاني
لأنَّ مكان قلبي غيرُ قلبي
لأن سبيَّ أجدادي سباني
لأني لا أعي ما نوعُ ضعفي
على علمي بنوع مَن ابتلاني

* * *

ألي كفَّان؟يبدو كنت يوماً
فصرت بلا يديْن، بلا أماني
لأن «البصرةَ» انتعلَت جبيني
وأعطت ذيلَ «خنزيرٍ» عِناني
سقتْني السُّمَّ، واجترَّت وثاقي
وأرخَت فوق نهديْها احتقاني
فكنت أرى الشوارعَ تقتفيني
وتسبقني - إلى السجن - المباني

(١) تعديل بسيط على النص المثبت في المقدمة: ألا ليت اللحى.. إلخ

وأسمع زفَّةً، هل ذاك عرسي؟
أدَفنِي؟ أم سقوطُ مَن ازدراني؟

* * *

أتمشي في جَنازتها «قريشٌ»
وتزعم أنها قصدَت هواني؟
ألِي في ظلّ دولتها صِيانٌ
فتحلمَ أنها امتهنَت صِياني؟
أأخزاني الخليفةُ أم تدنَّى
لكي يفنى، وأعتنقُ التفاني؟

* * *

أكان الصمت أجدى يا قوافي؟
أأرضى حكم أولاد الزواني؟
أتعزفني سيوفٌ مِن حديدٍ
ولا أستَلُّ سيفاً مِن أغاني؟
وهذا الشعرُ آخر ما تبقَّى
مِن الأحباب في زمن التشاني

* * *

بدت جلوى هِناتُ «بني زيادٍ»
وأدمَوْا دونها المُقلَ الرَواني
فأغرتني القصيدةُ بالتَّحدي
وأغراها بهم أخفى المعاني
تغاضى العارفون، وثُرتُ وحدي
كفاني هتكُ ما حجبوا، كفاني

عـن الـخـيـل امـتـطـوُا دفء الـجـواري
غـدا الـفـرسـانُ أفـراسَ الـقـنَـانـي

فـتـى «مـرجـانـةٍ»[1] أضـحـى أمـيـراً
(دعُـوا جرّ الـذيـول عـلـى الـغـوانـي)[2]

* * *

إذا لـم تـغـضـبـوا مـثـلـي لـهـذا
سـيـتـلـو أولَ الـمـكـروه ثـانـي

لأن الـشـر أخـصـبُ مِـن لـحـاكـم
لأن الـعـجـزَ أولُـه الـتـوانـي

فـهـذا الـعـوسـجُ الـمـلـعـون يـنـمـو
بـأعـيـنـكـم، وتـنـتـحـر الـمـجـانـي

أقـلـتُ الآن شـيـئـاً؟ هـل أصـاخـوا؟
أمـات الـنـاس؟ أم أودى بـيـانـي؟

* * *

أذا صـوتـي أنـا أم لـونُ بُـغـضـي
أفـي جِـلـدي سوى الـرَّجُـلِ الـيـمـانـي؟

أنـادي: يـا «يـزيـدُ» أَخـال «بُـرداً»
يـنـاديـنـي ـ فـأهـتـف: مَـن دعـانـي؟

أكـنـت أنـا الـمـلـبِّـي والـمـنـادي؟
وأيـن أنـا؟ أفـتِّـش، لا أرانـي

---

(١) فتى مرجانه: هو اللقب التعييبي لعبد الله بن زياد.

(٢) إشارة إلى قول ابن أبي ربيعة:

(كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول).

وأبحث عن يدي شجرَ العشايا
وعن وجهي الزوايا والأواني
وعن جسدي أُنقِّبُ لا أُلاقي
سوى مِزَقِ القميص الأصفهاني
أهذا السقفُ - يا جدرانُ - رأسي!
أهذا المشجبُ المحني كياني؟
يقال: القبرُ أحنى مُستقَرٍّ
فكيف لبست قبراً غيرَ حاني؟

* * *

لأني متُّ - آناً بعد آنٍ -
أوَدُّ اليوم قتلاً غير آني
أُحاول أن أُغَيِّرَ أي شيءٍ
أمام القهر أمتحن امتحاني
أُريد ولادةً أُخرى، لموتٍ
له عبَقٌ، ولونٌ أرجواني

* * *

وهل أقوى وخيلُ «بني زيادٍ»
على صدري؟ وعُكّازي حصاني
وكلُّ بني أبي مثلُ الأعادي
فتبّاً للأقاصي والأداني
(ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ)
أتيتَ مُزامناً، ومضى زماني

«زيادٌ» منك ندعوه «ابنَ حربٍ»
وقد ندعو «سُمَيَّةَ أمَّ هاني»[(١)]

* * *

ويا «عبَّادُ» أبحَر «ذو نواسٍ»
وأبحرنا على الرمل الدخاني
قصدْنا شاطئاً من غير بحرٍ
عن الأمواج، خوَّضْنا الموانِي

* * *

فماذا أدَّعي؟ أُفرغتُ حتى
مِن اسمي «يا مفرِّغ» من نماني؟
أتدعوني - على المعتاد - يا بْني؟
هضمتَ هزيمتي، قل: يا جباني
أقَلْمحني «مراديًّ» المحيَّا؟
أتدري الشمسُ أني «كوكباني»[(٢)]؟
أبوك أضاع - يا أَبتِ - حِمَاهُ
وأنت وحِمْيَرٌ ضيَّعتماني
لماذا لم تجالد أنت مثلي؟
أنا استوطنت في المنفى سِناني

---

(١) سُمية: هي أم زياد من أبي سفيان سفاحاً، أم هاني ابنة عبد المطلب كان النبي يفرش لها رداءه عند زيارتها إياه وفي العبارة تهكم بمعاوية لخروجه بهذا الاستلحاق عن الشرع.

(٢) كوكباني: نسبة إلى منطقة مراد وكوكبان من مناطق اليمن.

يدل عليك - يا ولدي - جبينٌ
معينيٌّ، وصوتٌ زعفراني
ورثتَ ملامحي وفمي ورمحي
لماذا: لم ترث عَنّي طِعاني؟
«سجستان» التي شرختك: نصفاً
مراديّاً، ونصفاً «مَرزُباني»[1]
فصرت مُرقَّعاً من ذا وهذا
أشدَّ تمزقاً من طيلساني
متى أنساك: عبَّادٌ «أزالاً»
أما ألهتْكَ غانيةٌ وغاني؟

* * *

لقد كانت «أراكةُ» عرش قلبي
بمغترَبي، و«بُرداً» صولجاني
فبعتُهما برغمي، ويح نفسي
وويلٌ للغريم (الأرَّجاني)

* * *

أبي.. - أين اختفى -؟ أرجوك مهلاً
أما هذا أبي؟ مَن ذا الحاني؟
أنا حاورت شيطاناً؟ ولكن
هنا الشيطان، مِن أحفاد (ماني)[2]

---

(١) مرزباني: نسبة إلى المرازبة وهم أقارب كسرى أو قادة جيشه.
(٢) ماني: فيلسوف فارسي يؤمن بالإلَهيْن النور والظلام.

ومَـن شـافـهـتُ سـيـفـاً يـغـرُبـيّـاً
كـأنَّ لـسـانَـه رمـحٌ «عُـمـانـي»

نـعـم: هـذا أبـي مِـنِّـي تَـبـدَّى
فـأورق مـن جـذوري كـلُّ فـانـي

* * *

«عَدَسْ» لـم تـحـمـلي مني طـلـيـقـاً
زمـانُ الـغـدر مـهـمـومٌ بـشـانـي

وصلـت هـنـا: أكُـلّ الأرض سجني
ومسحبُ جثَّتي بعد انسجاني؟

فـأيَّـةُ بـقـعـةٍ تـدعـى بـلادي؟
وخـيـطٌ مـن دمـي أضحى مـكـانـي

* * *

سـأخـلـق مـوطـنـاً يـمـتـدُّ مـنـي
ويَـدخـلـنـي، يـجـدِّد عـنـفـوانـي

أعـادت صـيـغـتـي تـلـك الـدواهـي
عـلـيـهـا غـضـبـتـي، ولـهـا امـتـنـانـي

فـكـيـف يُـعـيـدنـي عِـنـبـاً نـضـيـراً
نـبـيـذٌ قـد تـخـثَّـر فـي دِنـانـي؟

* * *

أُحِـسُّ ـ الـلـيـلـة ـ الآفـاقَ أزهـى
أتـوهـمـنـي؟ أمِ الـوهـمُ ارتـدانـي؟

أحـربـاويَّـةٌ حـتـى الـلـيـالـي؟
ألِـلأشـبـاح جـلـدٌ أفـعـوانـي؟

تُرى: ماذا اعترى صورَ المرائي؟
أراها غيرَها: ماذا اعتراني؟
أتى الوقت المحالُ، أم استعارت
سوى ميقاتها هٰذي الثواني؟
لهذا الحلم وجهٌ، يحصبيٌّ
لذاك الطيف، إكليلٌ جُماني

* * *

عجيبٌ لمحُ ذاك البرق، يبدو
يمانياً: أيكذبني عِياني؟
له أطياب هاتيك الروابي
له إيماضُ هاتيك المغاني
على عينيْه أطيافٌ كحزني
أنامله ـ كأحلامي قواني
أهذا البرقُ روحي طار منّي
إلى وطني، ومِن عيني أتاني؟
أراني الآن رابيةً تُغنّي:
(ألا والليل دان الليل داني)[١]

* * *

يغازل ناظري هجسُ المراعي
ويلبس قامتي شجوُ (السواني)

(١) لازمة غنائية في أكثر الأغنيات اليمنية (ألاواليل دان الليل داني).

أَتَذَّكِرُ (السعيدة) لو رأتني
بأني طفلها مهما دهاني؟

أظن عيونها عنّي ستُغضي
وأضلعَها تتوق إلى احتضاني

ستهمسُ: فيه رائحتي وهذا
- على شفتيْه - خَطٌّ من لِباني

له جلدٌ ترابيٌّ وجلدٌ
مُدمًّى فوق عظمٍ خيزراني

* * *

فأدعو: يا (مذيْخرةُ)[1] ارقبيني
إليك البارقُ الصيفي هداني

إليك عبرتُ كلَّ ركام عصري
وبالمستقبل اخترت اقتراني

* * *

ستسأل: مَن أنا؟ مِن أيِّ دَوحٍ
يريميٌّ أبي، خالي مَداني

إلى كل الأناس أمُتُّ: إني
بكيليٌّ، حُديْديٌّ، خُباني[2]

* * *

(١) مذيخرة مركز في المنطقة الوسطى كانت عاصمة لعلي بن الفضل الحميري في القرن التاسع م.

(٢) إشارة إلى وحدة الحس الوطني بين المناطق اليمنية المتباعدة.

مرايا الشمس: هل تجدين وجهي
كما يهوى صِباكِ الأقحواني؟

«يزيدُ» اليومَ، غير «يزيد» أمسِ
أتى الفادي مِن القلِق الأناني

فَهزِّي أعظمي، سيفاً، لواءً
ودمِّيني، يزغردْ: مهرجاني

❁❁❁

للشَوقِ زمانٌ آخر

هـنـا تـدخـل الـشـمـس مِـن كـل ثـقـبٍ
وتـحـت أديـمـي لـيـالـي الـشِّـتـا

ويـلـبـسـنـي عـريُ هـذا الـجـدار
كـمـا يـلـبـس الـمـيِّـتُ الأمـوتـا

ويـنـهـشـنـي صـوت أُمِّـي الـعـقـيـمِ
ويـوهـمـنـي أنَّـهُ رُبَّـتـا..

وكـان يُـفـتّـت بـعـضـي بـبـعـضٍ
ويُـطـعـمـنـي بـعـضَ مـا فـتَّـتـا

ويـزقـو كـعـصـفـورةٍ فـي الـوثـاق
تـرى حـولـهـا خـنـجـراً مُـصـلـتـا

* * *

ويـسـألـنـي الـبـردُ والـخـوف عـن
نـهـاري، فـأرجـو بـأن يـسـكـتـا

لأنَّ بـقـلـبـي زمـانـاً يـلـوح
ويـنـأى، ويـدنـو لـكـي يُـفـلـتـا

وخـبـتـاً مِـن الـشـوق تـطـهـو الـنـجـومُ
لأشـبـاحِـه وجـهَ مَـن أخـبـتـا

وصـمـتـاً يـصـوِّت مـن داخـلـي
واسـتـفـسـر الـقـفـر: مَـن صـوَّتـا

أحـــسُّ دويًّـــا تـــجـــاوبـــتَ أنـــتَ
أصـــحـــتُ وأذنـــاي لـــي أصـــغـــتـــا؟
لـــذا الـــصـــوت شـــمٌّ بـــلا اســـم لـــهُ
صـــدًى يُـــذْهـــل الـــنـــعـــتَ أن يَـــنـــعـــتـــا
لـــه نـــكـــهـــةٌ كـــغـــمـــوض الـــمـــصـــيـــر
كـــتـــلٍّ عـــلـــى الـــمـــنـــحـــنـــى نـــكَّـــتـــا
كـــدربٍ نـــوى يـــســـبـــق الـــعـــابـــريـــن
تـــنـــادى، ورجـــلاه مـــا لَـــبَّـــتَـــا
كـــمـــشـــمـــشـــةٍ بـــكَّـــتـــت عـــرقـــهـــا
أرادت، وأغـــفـــى الـــذي بـــكَّـــتـــا

* * *

إلـــى الـــصـــمـــت ارتـــدُّ، أنـــحـــلُّ فـــيـــهِ
ولا يـــأذن الـــصـــمـــتُ أن أصـــمـــتـــا
فـــأُصـــغـــي هـــنـــاك إلـــى جـــنَّـــتـــيْـــن
أُحِـــسُّـــهـــمـــا داخـــلـــي غـــنَّـــتـــا..
إلـــى هـــاتـــفٍ، كَـــسُـــرى نـــجـــمـــتـــيْـــن
عـــلـــى حُـــلـــم زيـــتـــونـــةٍ رفَّـــتـــا

* * *

وأدخـــل حـــيـــن تـــنـــام الـــغـــصـــون
إلـــى الـــجـــذع، أشـــتـــفُّ مـــا بـــيَّـــتـــا
إذا صـــرتَ بـــابـــاً، أتـــنـــســـى الـــجـــذور؟
ألا تـــذكـــر الـــصـــخـــرةُ الـــمـــنـــحـــتـــا

سأنجرّ من عنَت العاصفات
برغمي، لكي أحرس الأعنتا
وأُمسي خفيراً لبيتٍ هناك
وللطير كنتُ هنا أبيُتا

* * *

وياقاتُ: مَن أولُ القاطفين؟
سدَى خضرتي، واسمُ مَن قوَّتا
أخافُ يكون الجنينُ الذي
سيحبو، كجد الذي أسنتا[1]
أَلِلْقاتِ حسٌّ بأهل الحمى؟
على مَن حنا، وبمن أشمتا
هنا أدخل الريحَ من إبطها
وأوصي المهبَّات أن تخفُتا
أتى سيِّءُ الصيت فلتحذروهُ
أتى يبتغي الأعنف الأصيَتا
فأيَّ مباغتةٍ تحشدون؟
تنحَّوْا، أرى برقَهُ أبغتا
لقد أزغبت بنت «عشتار» فيهِ
وأُختا «سهيلِ» بهِ أومَتا
نسيتُ الكتاب اهدئي يا رياحُ
أُريد الكتاب الكتا...

---

(١) أسنتا: عانى سنوات الجوع وهي هنا بمعنى أزمن قحطه.

سنتلو الندى، نكتب الياسمينَ
وتبدي الذي رام أن يكبتا

* * *

أتدري: إلى أي مستقبَليْن؟
أقُدَّاميَ اثنان؟ واويلتا...

وأخشى تكونَ الرياح اثنتيْن
كريحيْن قبلهما ولَّتا..

فتحتَ مطلاً على كل غيبٍ
وأغلقتَ مِن خلفك الملفتا

* * *

زماني رحيلٌ إلى وعد شعرٍ
سيأتي، ولهوٌ بشعرٍ أتى

وهزءٌ، بمن سوف يعتو غداً
لأني تعلَّمت مِمَّن عتا..

توحدتُ بالعالَم المستحيل
لأجتاز ذاتي، ومَن ذيَّتا

هناك يرى الحب، ماذا يُحبُّ
ولا يملك المقتُ، أن يمقُتا

* * *

زماني حنينٌ ليوم مضى
لمجنى غدٍ قبل أن يَنبُتا..

لطيفٍ من الأمس يرتدُّ طفلاً
لحُلم من اليوم يبدو فتى

لـمـحـبـوبـةٍ وعـدت أن تـجـيءَ
وجـاءت لِـمـامـاً، ولـكـن مـتـى؟

أحـبَّـتـك شـيـنـاً وعـيـنـاً وراءً
وأحـبـبـتَ بـاءً ونـونـاً وتـا...

* * *

أمـا يـرسـم الـقـلـبُ تـأريـخـهُ؟
مـرايـاه تـمـحـو الـذي أثـبـتـا

فـلا تـبـتـدي الـجـمـعـةُ الـسـبـتَ فـيـهِ
لأن الـخـمـيـسَ بـهِ أسـبـتـا

كـمِ الـسـاعـةُ الآن؟ فـاتـت عـصـورٌ
وعـادت، ولا مـرَّ مَـن فـوَّتـا

أمـا كـتـكـتـت سـاعـةٌ فـي الـجـدار؟
جـدارٌ بـلا سـاعـةٍ كـتـكـتـا

* * *

أَلِـلـشَّـوقِ وقـتٌ سـوى شـوقـهِ
وأغـبـى مـن الـوقـت مـن أقَّـتـا

أأَصـغَـى لـهـذا الـمـغـنِّـي سـواهُ؟
فـمـن ذا تـغـنَّـى ومَـن أنـصـتـا؟

فبراير ١٩٨١م

زَمَكِيَّة

أَلْـمـكـان الآن، والآن الـمـكـان

والـذي كـان غـداً، بـالأمـس كـانْ

والـذي يـأتـي، أتـى مـسـتـقـبَـلاً

قـبـل أن يـتـزوج الـسُّـوق الأوانْ

قبـل أن تـتـلـو الـشـظـايـا عـهـدَهـا

قبـل أن يـسـتـكـتـبَ الـرمـحَ الـطـعـانْ

ألـغـت الأفـعـال فـعـلـيَّـاتـهـا

شـكَّـلـت أسـمـاءهـا، عـنـهـا لـجـانْ

* * *

أَلـزَّمـان انـحـلّ أبـحـاراً دمـاً

أَلـبـيـوت اسـتـوطـنـت ريـحَ الـزمـان

أَلـمـراعـي لـلـثـوانـي لـحـيـةٌ . .

أَلـثَّـوانـي لـلـمـصـلّـى لـحـيـتـان . .

* * *

أَلـدَّم الـمِـديـة، والـذبـحُ الـمُـدى

والـنـجـاةُ الـقـتـلُ، والـمـوت الأمـانْ

أَلـتـردّي لـلـتّـردِّي زفّـةٌ

والـتـوابـيـت نـجـوم الـمـهـرجـانْ . .

مـوكـب الأعـراس مـوتٌ أبـيـضٌ
والـنـعـوش الـخـرس عـرسٌ مِـن دخـانْ

* * *

حـسـنـاً جـاءت فـؤوسٌ رطـبـةٌ
هـطـلـت أيـدٍ سـلـيـبـات الـبـنـانْ
أَلـذبـابُ الـورقـي تـاجٌ عـلـي
قـرن(واشـنـطـنَ) وفَـخـذ (الـخـيـزران)
إَلـغـريـبُ الـدارُ، والـدار عـصـاً
فـي يـد الـنـافـي، وإبـط الـقـهـرمـانْ
أصـبـح الـعـكـسـان عـكـسـاً واحـداً
جـاوز الـتـخـلـيـطُ شـرط الإقـتـران

* * *

أَلـمـتـى أيـن، ومـاذا هٰـهُـنـا
وعـظـام الـمـنـحـنـى، كـانـت فـلان؟
أَلأسـامـي والـمـوامـي والـحـصـى
كـلُّـهـا رقـمٌ، ثـلاثٌ، أو ثـمـانْ

* * *

أَلـمـنـايـا كـالأمـانـي كُـلُّـهـا
أضـحـتِ اسـمـاً واحـداً: (أُمَّ الـجـبـان)
سـيـدَ الأسـيـاد هـذا الـرعـب فـي
كـفِّـهِ كـلُّ مـكـانٍ صـولـجـانْ...

أكتوبر ١٩٨٢م

حوار
فوق أرض الزلازل

مَـن عـلَّـمـهـا الـرقـصَ الـنَّـاري؟
هـل رنَّـحـهـا الـعـشـقُ الـضـاري؟
فـغـلَـت مِـن كـل جـوانـحـهـا
ودوَت: ضُـجَّـي يـا أوتـاري
وهَـمَـت قُـبَـلاً صـخـريـاتٍ
مـا أقـسـى الـعـشـقَ الأحـجـاري
وامـتـدَّت أحـضـانـاً أخـرى
مِـن أشـداق الـطـيـش الـواري

* * *

كـيـف ارتـجـلَـت أعـتـى طـرَبٍ؟
إخـتـارت، أو قـيـل اخـتـاري
فـانـثـالـت قـصـفـاً تـحـتـيّـاً
وانـهـلَّـت كـالـسـيـف الـعـاري
وتـلـت مـزمـورَ الـمـوت كـمـا
يـتـزيّـا الأُمّـي بـالـقـاري

* * *

أمْ الـعُـرف الـجـاري خـرجـت
عـن سـلـطـان الـعُـرف الـجـاري

هــل مــلَّــت حــمــل مــنــاكــبــهــا
فــتــنــادت: أوشــك إبــحــاري؟

* * *

مــاذا يــا (مِــذحــج) هــيَّــجَــهــا؟
فــلــتــت مــن قــبــضــة إصــراري

لا الــصــبــحُ تــجــلَّــى نــيَّــتــهــا
لا أفــشــاهــا الــنــجــمُ الــســاري

* * *

هــل جــاشــت تــبــحــث عــن شــعــبٍ
أطــرى، أو عــن رعــبٍ طــاري؟

هــل لــلأرض الــكــســلــى يــا بْــنــي
أوطــارٌ تــشــبــه أوطــاري؟

أوَلــم تــســمــع أنــشــودتَــهــا؟
شــاهــدت حــطــامــي وغــبــاري

قــالــت لــي مــا لا أفــهــمُــهُ
عــصــفَــت بــالــمــزري والــزاري

جــاءت مِــن خــلــف مــدى ظــنِّــي
مِــن خــلــف مــرامــي أنــظــاري

* * *

هــل قــالــت هــاك خــطــوراتــي
فــلــتــتــعــلــمْ مِــن أخــطــاري؟

لــم تــتــرك لــي وقــتــاً أُصــغــي
أو أُبــدي بــعــض اســتــفــســاري

نـفـثـت سِـرِّيَّـتَـهـا الـغـضـبـى
مِـــن قـــعـــر أرومـــة أســـراري

وأظـنّـي قـلـتُ لـهـا: اتَّـئـدي
أو قِـرِّي، أو لا تـنـهـاري

لا أدري مـاذا قـلـت لـهـا
قـالـت: طـلَّـقـتُ اسـتـقـراري

ركـضَـت مِـن تـحـتـي، مـن فـوقـي
مِـن قـدَّامـي، مِـن أغـواري

مِـن بـيـن خـلايـا جـمـجـمـتـي
مِـن تـحـت مـنـابـت أظـفـاري

حـدْسٌ (أدجـولـوجـي) عـلَّـتُـهـا
قـال الـمـقـري: أمـرُ الـبـاري

مـا جـدوى هـذا، أو هـذا
أو ذاك الـوصـفِ الإخـبـاري

لا شـيـخُ الـمـسـجـد أوقـفَـهـا
لا ألـجـمـهـا الـمـسـتـر (لاري)

حـتـى (رخـتـرُ[1]) يـبـدو أغـبـى
مِـن ذيَّـاك الـعـجـلِ (الـذاري)

* * *

أبـت: أضـعُـفـتَ ولا تـدري؟
هـربـت مِـن حـولـي أقـطـاري

(١) رختر: مقياس درجات الزلازل

وأعــزُّ مــآمــنــيَ اضــطُــرَّت
أن تُــمــســي خــوفــاً إجــبــاري

أتُــراهــا أبــقــت لــي أثَــراً
مَــن كــانــت تــدعــى: آثــاري

مِن خلف (الصَيح) إلى (أضرعةٍ)
حُــفَــري وشــظــايــا حُــفَّــاري

* * *

أتــشُــمُّ هــنــالــك أوديــتــي
أتُــصــيــخ هــنــاك لــمــزمــاري؟

أتــشــاهــدنــي وأنــا أتــلــو
فــي قــلــب الــتــربــة أســفــاري؟

يــظــمــا الــمــحــراثُ فــأســقــيــه
عــرَقــي وأغــنِّــي أثــواري...

* * *

أذكــرتَ هــنــالــك أَبْــنِــيَــتــي
تــحــكــي لــلأنــجــم أســمــاري؟

وتــحــيِّــي الــضــيــف بــريــحــانــي
وتــلاقــي الــريــح بــإعــصــاري

* * *

جــذَّرتُ الــصــخــر عــلــى صــخــرٍ
وهــنــاك دُفــنــت بــأطــمــاري

أضــحــت ـ يــا طــفــلــي ـ مــقــبــرتــي
مَــن كــنــت أُســمِّــيــهــا داري

(أو جـارُ الـشـعـلـب) تـحـرسـهُ
فـلـمـاذا خـانـت أوجـاري؟

أوكـارُ الـطـيـر تُـحـضـنـهُ
وأنـا أكـلـتـنـي أوكـاري

* * *

هـل قـالـت مـنـهـى تـدمـيـري
كـشـفٌ عـن أول إعـمـاري؟

أتُـرانـي - يـا ولـدي - قـمـحـاً
مِـن دفـنـي يـربـو إثـمـاري

ألـمـوت الـفـوْت: أتـحـسـبـنـي
غـيَّـرت بـمـوتـي أطـواري؟

* * *

هـل أنـت الأصـدقُ؟ هـل أرمـي
بـالـتـهـمـة رؤيـةَ أبـصـاري؟

أنـكـرتُ أمـوراً سـابـقـةً
يـومـاً وسـخـرت بـإنـكـاري

* * *

أرجـو - يـابْـنـي - أن تـمـنـحَـنـي
مـعـيـاراً يُـلـغـي مـعـيـاري

أصـبـحـتُ أعـي أنـي غـيـري
هـل - فـأر الـسـد - سـوى فـاري[1]؟

(١) الفأر: اشارة إلى الأسطورة التي حكت أن فأراً تسبب في هدم سد مأرب.

رجــفــاتُ الأرض ـ كــعــادتــهــا ـ

دفــعَــت مــجــراك وتــيَّــاري

ألــســرُّ الــنــاري فــي دمــهــا

أذكــى فــيــنــا الــســرَّ الــنــاري

ديسمبر ١٩٨٢م

◎◎◎

الهارب إلى صوته

كـان يـبـكـي، ولـيـس يـدري لـمـاذا
ويــغــنّــي، ولا يُــحــسُّ الــتــذاذا

ويـنـادي: يـا ذاك.. يـصـغـي لـهـذا
وهــو ذاك الــذي يــنــادي، وهــذا

* * *

.. لا يـعـي مـن دعـا، ولا مـن يُـلـبّـي
كــان فــي صــوتــهِ يــلاقــي مــلاذا

مِـن سـراديـبـه، إلـى الـبـوح يـرقـى
يــمــتــطــي صــوتَــه، ويــهــمــي رذاذا

* * *

ينتمي، يدخل الشجيراتِ نسغاً
وإلــى قــلــبــهِ، يــلــمُّ الــجُــذاذا

يـقـرأ الأرضَ، مـن لـغـات الـمـراعـي
وإلــى حــزنــهــا يُــطــيــلُ الــنــفــاذا

* * *

وعن المنحنى، عن السفح يحكي:
وسـوسـاتٍ، مـنـهـا الـجـنـون اسـتـعـاذا

وإلـى أغـرب الـقـرارات يـرنـو. . .
ويـنـاغـي كـالـطـفـل: (دادا، حـبـاذا)

* * *

أيَّ هـجـس عـن الـمـغـارات يـروي؟
قـيـل: يـهـذي، وقـيـل عـنـه: تـهـاذى
قـيـل: أضـحـى شـيـخَ الـمـجـانـيـن طرّاً
قيل: دانى بدء الصبا، قيل: حاذى. .
قـيـل: لـم يـتَّـخـذ لـشـيءٍ قـراراً. . .
قـيـل: يـبـدو تـجـاوز الإتِّـخـاذا

* * *

كان يدعو الربى: «سُعاداً»، «لـميساً»
ويُـسـمِّـي الـحـقـول: «زيـداً»، «معاذا»
ويُـسَـمِّـي الـغـبـارَ: أطـفـال بـؤسٍ
زادهـم عـاصـفُ الـمـتـاه انـشـحـاذا
كـان يـرضـى انـتـبـاذهُ، ويُـغـنِّـي،
لـلـمـنـابـيـذ، وهـو أقـسـى انـتـبـاذا

مارس ١٩٨٣م



رسالة
إلى صديق في قبره

هٰهُنا عندي غريباتُ العوادي
عندك الإنصاتُ والهجس الرمادي

كيف أروي ياصديقي؟ هل ترى
أنني أزجي إلى الموتى كسادي؟

هٰهُنا مسراك يلغي وحشتي
وصدى نجواك؟ يَغلي في اعتقادي

مِن هنا أشتفُّ ماذا تنتوي
أسأل القبر: أيُنسيك افتقادي

إنني يابن أبي متَّحدٌ
بشرى مثواك: هل ترضى اتحادي؟

* * *

أين أنت الآن؟. ها أنت معي
نمضغ(السوطي)[١] وأقوالَ الروادي؟

ونرى سِرِّيّةَ الآتي كما
تقرأ البرقَ نبوءات البوادي

(١) السوطي: نوع من القات الرخيص.

نبحث (الإكليل، زُربا، رندلى)
نقتفي كل رحيلٍ سندبادي
نغتذي شِعر (الشحاري) تارةً
تارةً نحسو خطابات(الربادي)

❋ ❋ ❋

يا بن أرضي لم تغب عن صدرها
بل تحولّتَ جذوراً لا متمادي
بيتُك الثاني ذراعٌ مِن دمي
وأنا بيتي دم الطيف القتادي[1]
عندك النومُ الطفولي، وأنا
لي زغاريدُ الصواريخ الشوادي
لِنثيثِ الصمت تصغي، وأنا
في زحام النار أُصغي لا تِّقادي

❋ ❋ ❋

أدَّعي الحشد أمام المعتدي
ثم يعدو فوق أنقاض احتشادي
وبرغمي يصبح الغازي أخي
بعدما أضحى أخي أعدى الأعادي

❋ ❋ ❋

(١) القتادي: نسبة إلى شوك القتاد الذي ضرب العرب بقوته الأمثال، فقالوا عن الوصول إلى الصعب أو المستحيل: (دون ذلك خرط القتاد) والبيت يشير إلى الطيف بأنه جارح كالشوك القتادي ومجروح لشدة اجتياز المرحلة.

كيف أمحو كلَّ هذا؟ دُلَّني
لا تقل ـ أرجوك ـ دعني وانفرادي

يا صديقي أنت أدنى مِن فمي
فلماذا أنت أنأى مِن مُرادي؟

أجتدي رأياً سديداً، لا تقل:
مثلما مِتُّ أنا أودى سدادي

* * *

مِن أسارير الحِمى سرتَ إلى
قلبهِ كي تنجلي يومَ اسودادي

أنت في البعد قريب، وأنا
في غياب القرب مثلي في ابتعادي

أنت في شبريْن مِن وادٍ، أنا
خلف حتفي هائمٌ في غير وادي

* * *

يا صديقي لبِّني أو نادني
لم يعد لي مَن أُلبِّي أو أُنادي

كنت تأبى الصمت بل سمَّيتهُ
غيرَ مجدٍ: فهلِ الإفصاح جادي؟

* * *

آخر الأخبار: قالت زحلةٌ
أغصنت نار التحدي في زنادي

أعلنت (بيروت) رقم القبر مِن
(صفدٍ) قالت: على هذا اعتمادي

قـال (حـاوي) وهـو يـردي نـفـسَـهُ:

يـا رفـاقـي هـذه أخـرى جـيـادي

شـاعـرٌ ثـانٍ تـحـدّى قـائـلاً

أَلـدَّم الـيـومَ حـروفـي ومـدادي

قـلـتَ لـي يـومـاً كـهـذا إنـمـا

كنت تـوصيني بتثقيف اجتهادي

ذلـك الـودُّ الـذي أولـيـتـنـي

مـثـلُـهُ عـنـدي: فـمـن أُولـي وَدادي؟

* * *

مـوطـنـي يـنـأى ويـدنـو غـيـرُهُ

زمـنـاً كـان هـنـا حـامٍ وفـادي

لا انـثـنـى الـمـاضي، ولا الآتـي دنـا

مَـن تُـرى بـيـنـهـمـا أُعـطي قـيـادي؟

قـال لـي ذاك ارتـضـى إخـلادهُ

قـال لـي هـذا: أرى الآن اتّـئـادي

هـل تُـرى أرتـدُّ، أو أمـضـي إلـى

أيـن أمـضـي، وإلـى أيـن ارتـدادي؟

* * *

يـا صـديـقـي أسـفـر الـيـوم الـذي

كـان يـخـفـى، وتـراه نـصـفَ بـادي

كـنـت تـنـبـي عـن حـشـا الـغـيـب كـمـا

كـان يـنـبـي ذلـك (الـقِـسُّ الإيـادي)

ربما تبغي جديداً، حجمُهُ
نذ عن وصفي كما اعيا ازدرادي

بعد أن متَّ، مضى الموت الذي
كان عادِيّاً ووافى غير عادي ..

صار سوقاً، عملةً، مأدبةً
مكتباً، مسعًى يسمى بالحيادي

في التراثيات دكتوراً، وفي
غرف التعذيب نفسياً ريادي

* * *

ويسمى فترةً ضيفَ الحمى
فترةً يدعى: الخبيرَ الاقتصادي

يدخل القهوة مِن فنجانها
مِن غُصُونِ القات يغشى كلَّ صادي

يحرس الأثرى، يباكي مَن بكى
يرتدي أجفان «عيسى» وهو (سادي)

* * *

يا صديقي لا تقل: زعزغْتني
قم وقل: يا قبرُ فلتصبحْ جوادي

ذلك الموت الذي لا قيتَهُ
مات يوماً، وابتدا القتل الإِبادي

ومدى الرعبِ الذي تذكرهُ
عدّد الأشواط، غالى في التمادي

ذلــك الـســهــل الــذي تــعــرفُــهُ
بــات ســجــنــاً لِــضــقّــهُ ســجــنٌ ونــادي

* * *

مــجــلــس الــشــعــب ارتــقــت جــدرانــهُ
قــال لــلــجــيــران: ضــيــقــوا مِــن عــنــادي
فــأجــابــوا: مــا كــهٰــذا يــبــتــنــي
بــيــتَــهُ، بــل يــبــتــنــي أقــوى الــمــبــادي

* * *

ربــمــا تــســألــنــي عــن (مــأربٍ)
وانــبــعــاث(الــســد) و(الــشــيــك الــزيــادي)
ذكــريــاتُ (الــسَّــد) آلــت طــبــخــةً
ثــم عــادت نــاقــةً مِــن غــيــر حــادي
كــلُّ مــشــروعٍ عــلــى عــادتــهِ
عــنــده الــتــأجــيــلُ كــالــقــات اعــتــيــادي

* * *

و(أبــي هــادي[1]) أتــدري لــم يــعــد
أعــزبــاً، قــد زوَّجــوهُ (أُم هــادي)
فــارتــقــب ذرِّيَّــةً مــيــمــونــةً
قــبــل أن تــســتــلــطــف الــعــرس الــحــدادي

(١) أبي هادي: هو كنية للفقر صارت له اسما ويقال: أنه اشارة إلى رجل كان يسميه الناس في صنعاء أبي هادي وكان على شدة فقره يحاول الاتصال بالأغنياء ويتنبل في حكاياته وحركاته مثلهم وكان أعزبَ طول عمره، وأم هادي في آخر البيت اشارة إلى التزاوج بين فقيرين أحدهما يكابد شدة الفقر وثانيهما يكابد الغناء الفقير.

قل لمن أغرى انتقادي بعدما
نزل القبرَ علا فوق انتقادي

* * *

يا صديقي ما الذي أحكي، سدًى
تستزيد البوحَ، ماجدوى ازديادي؟
شاخت الأمسيةُ المليون في
ريش صوتي وانحنى ظهرُ سهادي
والسكاكينُ الشتائياتُ كم
قلن لي: يا نحسُ جمَّرت ابترادي
أَلشظايا تحت جلدي، والكرى
خنجرٌ بين وسادي واتسادي

* * *

أنت عند القبر ساهٍ، وأنا
أحمل الأجداث طُرّاً في فؤادي
أتُراني لم أجرِّب جيداً
صادروا خطوي، وآفاقَ ارتيادي
مِن نفايات عطاياهم يدي
وجبيني، وبأيديهم عتادي

* * *

أنت غافٍ بين نومين، أنا
بين نابَيْ حيَّةٍ، وحشٌ رقادي

ــتّ يــومــاً يـــاصــديــقــي، وأنـــا
كـــلَّ يـــومِ والـــردى شـــربــي وزادي

أنـــت فـــي قـــبـــرِ وحـــيـــدِ هـــادئٍ
أنـــا فـــي قـــبـــريـــن: جـــلـــدي وبـــلادي

إنـــمـــا مـــا زالـــتِ الأرض عـــلـــى
عـــهـــدهـــا، والـــشـــمـــسُ مـــا زالـــت تـــغـــادي

فبراير ١٩٨٣م

***



كائنات الشوق الآخر



غير ما في القلوب

أقـولُ مـاذا يـا ضُـحـى، يـا غُـروبْ؟
في الـقـلـبِ شوقٌ غيرُ ما في القُلوبْ

في القلبِ غيرُ البُغضِ غيرُ الهَوى
فكيفَ أحكي يا ضجيجَ الدُّروبْ؟

ويـا ثـيـابـاً مـا شـيـاتِ عـلـى
مـشـاجـبَ تَـفْـتَـرُّ فـيـهـا الـنُّـدوبْ

ويـا رصـيـفـاً يـحـفـرُ الـصَّـبـرُ فـي
لـوحـيْـه تـاريـخَ الأسـى والـشـحـوبْ

و يـا قـصـوراً يـرتـديـهـا الـخَـنَـا
وتـرتـدي وجـهَ الـنَّـبـيِّ الـكَـذوبْ

ويـا جُـذوعـاً لا يُـنـادي بـهـا
إلا ثـقـوبٌ طـالـبـاتٌ ثُـقـوبْ

يـا بـاعـةَ الـتَّـجـمـيـلِ هٰـذي الـحُـلـى
تـهـدي إلـى مـا تـحـتـهـا مِـنْ عُـيـوبْ

* * *

أقـولُ مـاذا يـا نـسـيـمَ الـصَّـبـا
أقـولُ مـاذا يـا ريـاحَ الـجَـنـوبْ؟

ألـحـرفُ يـحـسـو قـيْـأَهُ فـي فـمـي
والـصَّـمـتُ أقـسـى مِـن حسابِ الـذُّنوبْ

وهٰـذهِ الأحـلامُ تُـغـوي كـمـا
تـرواغُ الأعـمـى عـجـوزٌ لـعـوبْ

* * *

فـعـلِّـميـنـي الـحـزْقَ يـا كـهربـا . .
أو عـلِّـميـنـي يـا ريـاحَ الـهُـبـوبْ
أو مُـدَّنـي يـا بـرقُ أُفْـقـاً سِـوى
هٰـذا وبـحـراً غـيـرَ ذاكَ الـغَـضُـوبْ
أو حـاولـي يـا سُـحْـبُ أن تُـطـفـئـي
قـلـبـي عـسـى عـن قـلـبـهِ أنْ يـتَـوبْ

* * *

مَـنْ أغـسـقَ الأيـامَ يـا ريـحُ؟ هَـلْ
تـدري الـثُّـريَّـا أيَّ مـسـرًى تـجـوبْ؟
كـلُّ الـمَـدَى أيـدٍ ذبـابـيَّـةٌ
صـفـايـحٌ مـكـسـوَّةٌ بـالـقـطـوبْ
حـوائـطٌ تـغـدو وتَـسـري كَـمَـا
تـأتـي عـلـى ريـحِ الـجـفـافِ الـسُّـهـوبْ

* * *

وقُـبَّـراتٌ حُـوَّمٌ تـجـتـدي
سـنـابـلاً يـحـويـنَ غـيـرَ الـحُـبـوبْ
يـا كُـلَّ مـنـقـارٍ تـنـاسـى الـطَّـوى
لا تـزعـجِ الـقـحـطَ الأكـولَ الـشَّـروبْ

* * *

تــقــولُ مــاذا عــلَّ قــلــبَ الــثَّــرى؟

أظمى إلى غيرِ السَّحابِ السَّكوبْ

هَلْ في الرُّبى يا شمسُ غيرُ الرُّبى؟

هَلْ للكُوى معنًى خبيءُ الجيوبْ؟

والــسَّــفــحُ هَــلْ فــيــهِ سِــواهُ وهَــلْ

في الوردِ غيرُ اللَّونِ غيرُ الطُّيوبْ؟

والــشَّــمــسُ هَــلْ في طيِّها غيرُها

فــتــرحــلَ الأولــى وأُخــرى تَــؤوبْ؟

❊ ❊ ❊

يا شمسُ هَلْ يَدري الضُّحى والدُّجى

مَــنْ عــلَّــمَ الــمــنشــودَ فــنَّ الــهُــروبْ؟

كُـــلٌّ لـــه مـــأســـاتُـــه لا أرى...

فــرقــاً ولــكِــنَّ الــمــآســي ضُــروبْ

❊ ❊ ❊

هَــلْ يــســمــعُ الإِســفــلــتُ أو جــاعَــهُ

أو هَــلْ يَــرى سِــرَّ الــزِّحــامِ الــدَّؤوبْ

وهــل يُــحِــسُّ [الــمــرســيــدسُ] الــذي

يُزجِي لأضنى اللَّحمِ أقوى النُّيوبْ؟

❊ ❊ ❊

هَلْ [illegible]انــي أمــنــيــاتٌ تَــرى

تــلــكَ الــوجــوهَ الــبــاديــاتِ الــلُّــغُــوبْ؟

هل تنتوي الشُّطآنُ تَسعى إلى
مراكبِ العانينَ وقتَ الرُّكوبْ؟
لكُلِّ طافٍ باطنٌ راسبٌ
سيرسبُ الطَّافي ويطفو الرُّسُوبْ

* * *

يا كلَّ آتٍ ما أتى مرةً
خُذني وأرضِعْني جديدَ الوثوبْ
واختَرْ طريقاً ما رآهُ الذي
عن كلِّ مدعوٍّ وداعٍ يَنوبْ
في القلبِ شيءٌ مالَهُ سابقٌ
وفيهِ أخفى مِنْ نوايا الغُيوبْ
فيه أمانٍ غيرُ كلِّ المُنى
فيه شعوبٌ غيرُ هٰذي الشُّعوبْ

* * *

لِمْ لا يذوبُ القلبُ مما بهِ؟
كم ذابَ لٰكِنْ فيهِ ما لا يذوبْ
رصاصةٌ تُعنى بإسكاتهِ
ما أسكتَتْ ما فيهِ حتى الحُروبْ
يهتزُّ للنيرانِ تجتاحُهُ
مُرَدِّداً: كُلُّ كريمٍ طَروبْ

١٩٨٥م

كائناتُ الشَّوقِ الآخر

لماذا المَقْطَفُ الدّاني
بعيدٌ عن يدِ العاني؟

لماذا الزّهرُ آنيٌّ
وليسَ الشّوكُ بالآني؟

لماذا يَقْدِرُ الأعتى
ويَغْيَا المُرهفُ الحاني؟

***

أيستسقي الدَّمَ الصَّادي
ندًى، أم خنجراً قاني؟

أيخشى الرُّعبُ رِجْليْهِ
أيحذرُ كفَّهُ الجاني

***

ألا يستفسرُ المصباحُ
كيفَ دخيلةُ الرّاني؟

وما معنى أسى الشّاكي
وكيفَ مخافةُ الهاني؟

وما يَسْتَوطِنُ المَبنى
حشاهُ، أم يدَ الباني؟

أيدري السُّوقُ والعَجَلاتُ
مَنْ ذا يحمِلُ الثّاني؟
ومَنْ أهدى إلى الأجدى
خُطى المُضنى أم الضَّاني؟
وهل سَجَّادةُ الأفعى..
نقيضُ المرقدِ الزّاني؟
وكيفَ يوَسْوِسُ المُفني
وماذا يحلُمُ الفاني؟

* * *

أأستفتيكِ يا أشجارُ؟
فوقي غيرُ أغصاني
كومضِ الآلِ إيراقي
كلغوِ السُّكْرِ إعلاني
وكالحدَباتِ أثدائي
وكالَّلصَقاتِ ألواني
أأستفتي أُروماتي
متى يُطلِعْنَ أفناني؟

* * *

أريدُ مدًى إضافيّاً
ترَى مِنْ صُنعِ إتقاني
وتاريخاً خُرافيّاً
أُعلِّقُ فيهِ قُمصاني

أيمكنُ كلُّ مرفوضٍ
وهذا الشّوقُ إمكاني

* * *

أيا بستانُ هل تُصغي؟
لِمَنْ؟ والقَحطُ سُلطاني؟
أليسَ الموتُ كاللّاموتِ
والمشدودُ كالواني
تُرى مَنْ أنتَ كي أُفضي
إليكَ بكُلِّ وجداني؟
ألستَ بيوتَ أحبابي؟
ولكِنْ أينَ سُكّاني؟
أتذْكُرُهُمْ؟ هُنا كانوا
عناقيدي وَريحاني
على أحضانِهِم أصبو
ويَسْتَصبون أحضاني

* * *

لماذا جِئتَ تُشجيني؟
أأنتَ رسولُ نَيساني؟
أتُنكِرُ نكْهتي؟ كلّا
تلوحُ كبعضِ عيداني

* * *

تُرى مَنْ يَنْمَحي وَضْعي
إذا أعلنتُ كِتماني

لماذا يَغتَدي طَيري
و أثوي خلفَ حِيطاني

ألا يا ليتني نهرٌ
وكلُّ الأرضِ بُستاني

* * *

أستبكيكَ يا مَقهى؟
بقلبي غيرُ أحزاني

لأنَّ مَشاجِباً أُخرى
لَبِسْنَ بطونَ أجفاني

وأنكى ما أعي أنّي
أنوءُ بحَملِ بُنياني

وأنّي - بعد ماولّى
بنو عُثمانَ - عُثمَاني

* * *

أمامي ظهرُ أيّامي
وَخلفي وجهُ سجَّاني

أمِنْ تحتي أرى برقاً
يُريني أنفَ بُركاني

* * *

أيا بنتاً هُنا في القلبِ
كيفَ أبُثُّ تَحنَاني؟

إليكِ أُصيخُ: هَلْ تحكي؟
أضَعْتُ هُناكَ تِبياني

أقــولُ، يــقــولُ عَــنِّــي الــسَّــقْــفُ
غــيــرَ لــغُــاتِ أركــانــي

لأنَّ أبــاكَ «عــنــســيٌّ»
وخــالَ الأمِّ «بــاذانــي»[١]

* * *

أتــذكُــرُ، كُــنــتَ بُــنَــيّــاً
ولــونُ الــبــابِ رُمّــانــي

وكــانَ الــسُّــورُ قــاتِــيّــاً
ومَــرأى الــصَّــحــنِ مَــرجــانــي

وكُــنــتَ تُــشــيــرُ «بــالــكــاذي»
«وبــالــوَرْس الــغــويــدانــي»[٢]

وكُــنــتَ مــؤزَّراً بــالــطِّــيــبِ
كــالــفــجــرِ الــحُــزيــرانــي

وبــالأحــبــابِ مَــعــمــوراً
وكُــنــتَ أَحــبَّ جــيــرانــي

تَــنِــثُّ الــشَّــدوَ «ســعْــدِيّــاً»
وأحــيــانــاً «قُــمْــنــدانــي»[٣]

---

(١) عنسي: نسبة إلى الأسود العنسي الذي اصطرع مع ((باذان)) قائد الحملة الفارسية على اليمن، بعد أن أقره النبي والياً عليها.

(٢) الكاذي: نبات زكي الرائحة. والوَرْس: من شجر البهارات تستخلص منه صبغة صفراء للثياب ووجوه النساء وكان أجود أنواعه في اليمن. الغوايداني: نسبة إلى شعْب غويدان.

(٣) سعدياً: نسبة إلى مطرب في مطلع القرن العشرين اسمه: سعد عبدالله،

أمِــنْ قَــلــبــي إلــى سَــمــعــي
تَــمُــدُّ غــرامَ ألــحــانــي؟
أمِــن صَــدري عــلــى صَــدري
تَــلُــمُّ فــلــولَ أزمــانــي؟
هــل اسْــتَــوقــدتَ أعــراقــي؟
أم اســتَــنْــفــرتَ جُــدرانــي؟
أُحِــسُّ تــهــدُّمــي يــهــفــو
إلــى نــزغــاتِ شَــيــطــانــي
أشــمُّ عــبــيــرَ تــأريــخــي
وأســمــعُ نــبــضَ عُــمــرانــي
فــلا طَــيــفــي «نــجــاشــيٌّ»
ولا طَــيــري «سُــلــيــمــانــي»(١)
أطــعــتُ زمــانَ إســكــاتــي
أأَعــصــي الآن عــصــيــانــي

***

أأدنــو مــنــكَ يــا مَــرســى؟
شــؤونــي لَــسْــنَ مِــنْ شــانــي

= الذي أشاعت الحكايات الشعبية الأعاجيب عن حسن غنائه.

قمنداني: نسبة إلى المطرب الشاعر اللحجي القمندان الشهير بشعره الغنائي وغنائه الشعري.

(١) نجاشي: نسبة إلى غزو النجاشي ملك الحبشة لليمن في القرن الثالث الميلادي. ولا طيري سليماني: إشارة إلى العفريت الطائر المسمى ((آصف)) الذي أمره الملك سليمان بحمل ملكة سبأ إلى عاصمته.

أتــقــرؤونـــي؟ أمـــا تـــبـــدو
فُــصـولــي عــكــسَ عــنــوانــي؟

لأنَّ الـــبـــحـــرَ غـــيـــرُ الـــبـــحـــرِ
فـــي قـــدمـــيْـــهِ أشـــجـــانـــي

* * *

فـــلا كـــفَّـــايَ مِـــنْ أهـــلـــي
ولا الأمـــــواجُ خِـــــلّانـــــي

بِـحُـكـمِ الـــوضـــعِ والـــعـــاداتِ
ألـــقـــاهـــا وتـــلـــقـــانـــي

* * *

بِـــوُدِّي أن أُحـــيـــلَ الـــبَـــحـــرَ
وشـــمـــاً تـــحـــتَ أردانـــي

وأرحـــلُ تـــارِكـــاً خـــلـــفـــي
لأُمِّ الـــــرَّمـــــلِ أدرانـــــي

* * *

ألا يـــا كـــائـــنـــاتِ الـــشَّـــوقِ
أيـــنَ تَـــريْـــنَ شُـــطـــآنـــي؟

أُنـــاديـــكُـــنَّ: مَـــنْ لـــبَّـــى؟
ومَـــنْ يـــا صـــمـــتُ نـــادانـــي؟

وهَـــلْ هـــذا الـــذي أجْـــتَـــرُّ
كـــالأنـــقـــاضِ جُـــثـــمـــانـــي؟

* * *

أيــا هــذا الــزمــنْ تَــهــذي؟
أهــاذي صــخــرَ إذعــانــي
أمــا استَــنــطَــقْــتَ أشــبــاحــاً؟
بَــلِ استَــنــطَــقْــتَ إمــعــانــي

* * *

أتــســألُ طــالِــبــاً رَدّاً؟
ألــيــسَ الــحــلْــمُ إنــســانــي؟
أمَــا لــلــمــوجِ طــوفــانٌ؟
وهــذا الــهــجْــسُ طــوفــانــي

حروب وادي عوف

مثلما تخبطُ الرياحَ الرياحُ
أَدبروا، أَقبلوا، أَصاحوا، وصاحوا
مثلما تكمنُ الأفاعي تَخَفَّوْا
وكما تُحرَقُ المحاطيبُ، لا حوا..
وكما يبردُ النُّحاس ويَحمى
أَشهروا، أَغمدوا، أَغَذُّوا، أراحوا

❊ ❊ ❊

مَنَعوا كُلَّ راتعٍ، كلَّ راعٍ
أينَ نَرعى؟ قالوا: المَوامي فساحُ
كيف نرعى رَمْلاً؟ هُنا سوفَ نَرعى
تحتَ هٰذي الرِّماحِ تغلي رماحُ
عندنا مثلُها، وأيدٍ طوالٌ
ورؤوسٌ يئِجُّ فيها النِّطاحُ..

❊ ❊ ❊

ذاكَ وادٍ لنبتةِ [الرَّندِ] فيهِ
ألفُ نابٍ، وللحصاةِ نُباحُ
كلُّ حُرٍّ في مرتعِ [الشيخ عوفٍ]
غيرُ حُرٍّ، وكلُّ ظِلفٍ مُباحُ

فيهِ لا تحملُ الفتى رُكبتاهُ
فيهِ لا يصحبُ الغُرابَ الجَناحُ

* * *

كُلُّ هذا احتكارُ عوفٍ؟ ولِمْ لا
هَلْ على أشمخِ الجبالِ اقتراحُ؟
شَمِّخُوهُ، فلا سِوى الحربِ حتى
تمتطي لحمَها إليهِ البطاحُ
سوف تَغدون، والأسنَّةُ مغدًى
وتَروحون والمواضي مراحُ

* * *

يا زُهيرُ ابتدرتَ، بل قال عنَّا
صحَّ غيرُ الصَّحيحِ، جَدَّ المِزاحُ
ما تروْنا نموتُ موتاً مَشُوباً؟
كيفَ نخشى إنْ هبَّ موتٌ صُراحُ
يا صِحابي ما للرِّجالِ مَشَمٌّ
فإذا ما أذْكَتْهُمُ الحربُ فاحوا
ما الذي ترتَئيهِ يا قيسُ؟ عندي
أنْ نعي غايةً يراها الكِفاحُ
حكمةُ الحربِ أنْ تَهُدَّ لتبني
ليسَ غاياتُها: أصابوا أطاحوا

كم أرَقْنا مِنْهُمْ، ومِنَّا أراقوا
لا استرخنا، ولا الخصومُ استراحوا

في مدى الحربِ، نرتديها جِراحاً
في سِوى الحربِ، ترتدينا الجِراحُ

١٩٨٥م

۞۞۞

فنقلةُ النَّـارِ والغُمـوض

تنويـه

* خورْ مكْسَر، المعلا، معاشق، الشيخ عثمان، صيره، جولدمور ـ كريتر ـ ردفان ـ دار سعد.
هذه أسماء أماكن في عدن وضواحيها، وبعض المناطق ذات الدلالة كردفان.

* صنعاء ـ لاعه ـ الحديدة ـ المصلى ـ أسامي [illegible] شمال الوطن وكل هذه أسامي في الشطرين متسقة في بناء القصيدة.

يا «خورْمَكْسَرْ»، يا «المعلَّا»   لـغـةُ الـجـدالِ الـيـومَ أعـلـى
أتــكــونُ أمــثــلَ حُــجَّــةٍ   بِسوى القذائفِ غيرِ مُثلى؟
فـرأيتُمـا جـدَلَ الـرَّصـاصِ   أحـرَّ بـرهـنـةً وأجـلـى
حـسـنـاً، ولـكـن مـا الـذي   خطَّ انـفـجـارَكُـمَـا، وأمْـلـى؟
مـاذا، كـفـجـرِ الـيـومِ لاحَ؟   ومـا الـذي، كـالأمـسِ ولَّـى؟
أَلـيـوم يـتـلـو الـقـصـفُ. . .   والأخبارُ بعد اليومِ تُتْلى
كـي يَـرتـقـي جَـدَلُ الـنِّـضـالِ   عـلـيـهِ أن يُـصْـلـي ويَـصْـلـى

* * *

فيمَ التَّصَاعقُ يا «مَعَاشِق»؟   لا أرى لــلأصــلِ أصــلا
سَئِمَ الـسُّـكـوتُ سـكـوتَـهُ   وهَـلِ الـضَّـجـيـجُ الآن مَـلَّا؟
لِـمَ لا تُـجـيـبُ؟ لأنـنـي   تـلٌّ يـجـرُّ إلـيـه تـلَّا. .

* * *

مـاذا، أتَـركـضُ يـا حـريـقُ   وتـزحـفُ الأخـبـارُ كَـسْـلـى؟
أشَـكَـا «يـنـايـرُ» بَـردَهُ. .   فـأتـى هُـنَـا يُـشْـوى، ويُـغْـلـى؟

لا القتلُ أفضلُ، يا غموضُ ولا السَّلامةُ منهُ فُضلى
يا «دارَ سعدِ» لفتةً «يُسْعِدْ صباحَكَ يا المُهلّا»
فوقي رواب مِنْ، متى مِمَّ الذي، مِنْ هَلْ، وهَلّا؟
أأقولُ قبلَ تساؤلي أهلاً، وكيفَ الحالُ، أمْ لا؟

* * *

ماذا تَشُمُّ تَكَهُّناً وإشاعةً تَتنبَّتُ خَجْلى
قِصصاً كمسحوقِ المحارقِ لا تَدِلُّ ولا تُفَلَّى
حلَّت مكانَ اللِّحيةِ العُليا - بوَجْهِ القولِ - سُفْلى

* * *

مَنْ دقَّ طبلَ الحربِ؟ جاءت فجأةً، ريحاً وطَبْلا
لا أعلَنَتْ عَنْ بَذْئِهَا لا أنفُ غايتِها أطَلّا..

* * *

ماذا تلاحظُهُ هُناكَ؟ تَحَوُّلاً مازالَ طفلا
أتراه حَسْمَاً؟ ربُمَّا بَدْءُ الربيعِ يَنِثُّ بَقْلا

* * *

يا «شيخَ عُثمانَ» استَجِبْ ماذا ترى؟ أرجوكَ مَهْلا
«صنعاءُ» مُفْعَمَةٌ بما.. أجَّجْتَ، كيفَ تكونُ أَخْلى!
وصداكَ قهوةُ «لاعةٍ» قاتُ «الحديْدةِ» و«المُصلَّى»

* * *

أنا لستُ مذياعَ الخليجِ أُرقِّعُ البالي بأَبْلى
أغبى الكلامِ، هو الذي يُبدي أوانَ الجَدِّ هَزْلا
مِنْ أينَ أُخبرُ واللَّهيبُ أَمَدُّ مِنْ نَخلِ «المُكلّا»
مِنْ مهرجانِ النَّارِ تصعدُ ثورةٌ أبهى وأمْلى..

* * *

لِـمْ لا أُسـائِـلُ «صيـرةً»؟ سَـتـزيـدُ، مِـنْ، لـكـنْ، وإلا

وتَـرى الـطُّـفـورَ تـوسُّـطـاً وتَـرى الـنـهـايـةَ مُـشـتـهـاً

وتـقـولُ مـا سـمَّـيـتَـهُ روعـاً: أنـا أدعـوهُ حَـفْـلا..

* * *

أَتَـرى طـلاوةَ صـوتِـهـا يـا بـحـرُ؟ أم رؤيـاكَ أَطْـلى؟

عـنـهـا أعِـي سِـفْـراً... بـعَـيـنَـيْـهـا بـزنـدَيْـهـا مُـحـلّى

* * *

يـا «جـولـدْمـورُ» إجـابـةً: مـا زالـتِ الـلَّـحـظـاتُ حُـبْـلى

أسَـمِـعتَ «بي بي سي»؟ وهَـلْ هـذا سِـوى بُـوقٍ تَـسَـلّى؟

هذا «البعـوضُ» وَشَى إليه.. وذلـكَ «الـزَّنـبـورُ» أَدْلـى..

* * *

أولـئـكَ الـغـازونَ ولَّـوْا.. والـتَّـآمـرُ مـا تَـوَلَّـى..

كـانـوا تـمـاسـيـحـاً هُـنَـا وهُـنـاكَ يَـرْتَـجِـلـون قـمْـلا

* * *

قُلْ عـن هُـنَـا: مـاذا اعـتـراه؟. ومـا الـذي بـالأهـلِ حـلَّا؟

أَلـسَّـاعـةُ الـخـمـسـونَ ـ مـثـلُ الـسَّـاعـةِ الـعـشـريـنَ ـ وَجْـلى

مـاذا تَـرى يـبـدو غـداً؟ بَـدْءُ الـصُّـعـودِ، سُـقـوطُ قـتـلى

* * *

لـلـعـلـمِ أسـألُ، والـجـوابُ.. يَـحُـولُ أسـئـلـةً وجَـهْـلا

أرجـو الـوصـولَ وأَلـتـقـي بِـسِـوى الـذي أرجـوهُ وَصْـلا

* * *

أَلْهو بالتاريخ، أنسى... مـا روى عـقـلاً ونَـقْـلا

أبدو [علي مَقْلى] بدونِ إمامةٍ وبدونِ مَقْلى[1]
لا نالني خيرُ التَطَرُّفِ. . . لا اعتدالي نالَ عَذْلا

* * *

قُولي «كِرَيْتر» ما هنا؟ أَلقصفُ، أم عيناك أحلى؟
تَزهو بكفَّيْكِ الخُموشُ. . كشاربِ القَمرِ المُدلَّى. .

* * *

جاؤوا القتلي: هل أُعِدُّ. . لهم، رياحيناً وفُلَّا؟
هُمْ بعضُ أهلي، فليَكُنْ هيهاتَ أرضى الغدرَ أهْلا
تأبى حَمامُ اليومِ، أن تلقى صقورَ النَّارِ عَزلى

* * *

ماذا أُسَمِّي ما جرى؟ حَرْفاً، ولكن صارَ فِعلَا
أَلفاتحو بابَ الرَّدى لا يَملِكونَ الآن قُفْلا

* * *

أَضَعُفْتَ، أم أنَّ الأسى أقوى يَداً، وأحدُّ نَصْلا؟
أنسيتَ صَقلي يا عراكَ القحطِ، أم أُنهِكْتُ صَقْلا؟

* * *

مَن شبَّ يا «عدنُ» اللَّظى؟ قالوا: أموتُ، فقلتُ: كلَّا
ولأنَّني بنتُ الصِّراعِ. . فلستُ أُمّاً للأذلَّا
ما كان مقلوّاً مِنْ الغازي. . مِن الأهلين أقْلى

* * *

صمَمْتُ أن لا أنحني أن لا أُحيلَ الخمرَ خَلَّا

---

(١) علي مقلى: أحد أئمة القرن الثامن عشر الميلادي في اليمن، عرف بالبلاهة وعدم معرفة النواحي التي يحكمها، فخلعه أهل الرأي في اليوم الثاني من حكمه فصار شعبيا رمزاً للغباء والتيه.

مـاذا أُضـيـف إلـى الـزَّمـانِ إذا عـكـسـتُ الـبَـعـدَ قَـبْـلا

* * *

جـاؤوا إلـيَّ وجـئـتُـهُـمْ نـاريَّـةَ الـعـزَمـاتِ عَـجْـلـى
جـادوا بـإرعـادِ الـمَـنـونِ . . وجُـدتُ إرداءً وبَـذْلا

* * *

أأقـولُ : يـا «سـبـئـيـةٌ» لـو كـانَ ذاكَ الـجـودُ بُـخـلا
لـبَّـيْـتُ مـوطـنـيَ الـذي كُـتـبَ اسـمُـه وَرْداً ونَـخْـلا
ومنِ الـمُقاتِلُ، والـمُقاتَلُ؟ مَـنْ رأى لـلـنَّـارِ عَـقْـلا؟
«ردفـانُ» نـادى : أن أذودَ . . وأن أُحـيـلَ الـصَّـعبَ سَـهْـلا
فـحـمـلـتُ رأسـي فـي يـدي كـي لا تـصـيرَ الـكَـفُّ رِجْـلا

* * *

والـيـومَ أنْـزِفُ كـي أَخِـفَّ . . وكـي أرِفَّ أَمُـدُّ ظِـلّا
مـا خِـلـتُـهُـنَّ كـوارثـي أَنْـضَـجْـنـنـي عَـرْكـاً وفَـتْـلا
لا أرْتَـئـي مـا تـرتـئـيـنَ غـداً أخـوضُ الـشَّـوطَ جَـذْلـى

* * *

هـذا الـغـبـارُ عـلـى عـيـونـي ثـورةٌ حـمـراءُ كَـحْـلـى
هٰـذي الـخـرائـبُ زيـنـةٌ بـمـعـاصـمِ الـبَـطـلاتِ أَوْلـى
هٰـذي الـرُّفـاتُ سـتـسـتَـطـيـلُ رُبًـى، ويـغـدو الـقـبـرُ حـقْـلا

* * *

تـأتـيـن أُخـرى؟ غَـضَّـةً وأجِـدُّ مـضـمـونـاً وشَـكْـلا
أرَّخْـتُ مِـنْ يـومـي غـدي أنـظـرْ : أمـا أنْـهَـيـتُ فَـصْـلا؟
عـن مـا يـكـونُ تُـخـبِّـريـنَ؟ . . هَـلْ الـذي كـان اضـمَـحَـلّا؟

* * *

يـا هـذه خَـلِّـي الـجـنـونَ، جـنـونُ غـيـري مـا تـخـلَّـى

أدمنتِ أكْلَ بنيكِ، يا حَمْقى: لأنَّ النَّصرَ أغلى

مَنْ لا تُحارِبُ لا تُرى فَرْحى، ولا تبدو كثُكْلى

قالت، وقلتُ، فلا اختفى سِرٌّ، ولا سِرٌّ تجلَّى

يناير ١٩٨٦م



مهرجان الحصى

ماذا يُسِرُّ لسفحِ الرَّبوةِ الحجَرُ
كأنَّ كُلَّ حصاةٍ هٰهُنا خَبَرُ

هاتيكَ تَعطِسُ تأريخاً وفَنْقَلَةً
وتلكَ تلعنُ مَن جاؤوا ومَنْ غَبروا

ومَنْ على صهواتِ المُنحنى طَلَعوا
ومَنْ على شهقاتِ الرَّبوةِ انحدروا

هَلْ تجرحينَ شذى التأريخِ؟ أيُّ شذًى
هذا الصَّفى «حِمْيرٌ» ذاكَ الصفى «مُضرُ»

* * *

هاتيكَ تسألُ أختيْها وجارَتها:
متى سيطلعُ مِنْ تحتِ الثَّرى المطرُ

ماذا تقولينَ؟ سُحْبُ اليوم ظامئةٌ
يَنْشُدْنَ في الرِّيحِ مَنْ عنهُنَّ ينهمرُ

* * *

وذي تَئِنُّ، ترى هٰذي مَلاحَتها
كما يرى وجهَهُ في الشاطئِ القمَرُ

- يا عمَّتي خطٌّ لَمْسُ الفجرِ في عُنُقي
شيئاً يترجِمُهُ للنَّجمةِ السَّهَرُ

هٰذي كعينٍ رماها جفنُها ومضى
وذي كقلبٍ جفاهُ خلفَهُ السَّفَرُ

هٰذي كجيدٍ تقوَّى بعدَ حامِلِهِ
وذي كخدٍّ تمنَّى لونَهُ السَّحَرُ

لكُلٍّ واحدةٍ شكلٌ وتمتمةٌ
لكنْ يوحِّدهُنَّ العجز والضَّجَرُ

* * *

طويلةُ النَّابِ أُنثى صوتُها لَزِجٌ
كسيرةُ السَّاقِ يبدو أنَّها ذَكَرُ

ملفوتةُ الجيدِ ولهى ذاتُ غطرسةٍ
لعلَّ عُشَّاقها في بابِها انتحروا

أظنُّها أُخْتَ «عَمْروٍ»، أُمَّ ذي «يَزَنٍ»
تلوحُ «سهميَّةً»، هل جدُّها «زُفَرُ»

كَخلى الأخاديدِ كانت نِصفَ شاعرةٍ
مشقوقةُ الظهر كانت شوقَ مَن شعروا

جَمْريَّةُ الأنفِ والنَّابيْن عَلْقَمَةٌ
قمحيَّةُ الوجهِ ممَّا سوَّقَ الخزَرُ

* * *

نرديَّةُ الكفِّ «ميسونٌ» يلاحُقُها
عرشُ ابنِ هندٍ يُمنِّيها وتحتقرُ[1]

---

(١) ميسون: هي بنت بحدل الكلبي من قبائل اليمن أكرهت أبوياً على الزواج من معاوية، وكانت دائمة الحنين إلى حياة =

تُهامِس الآن: ماولّى (معاويةٌ)
ولا (يزيدٌ) ولا ثارَ الأُلى ثأروا
يا (بَخدليَّةُ) هل تطوينَ ما كتبوا؟
وما الذي كتبوهُ هل لهم أثرُ؟
تَنْفينَ ما ابتكروا من حكمةٍ وعُلاً
تدري «سُميَّةُ» كم أمثالَها ابتكروا[1]
يا (بحدليَّةُ) نامي، تلكَ مَعرفتي
يا «سيفُ» ألهتْكَ عمَّا خلفَها الصور

* * *

يااللحصى! أيُّ سرٍّ.. كلُّ واحدةٍ
فيها كتابٌ غريبُ الفنِّ مختصَرُ
لِهذه بُحَّةٌ في قلبِها شجَنٌ
لأختِها غُنَّةٌ في صَدْرِها وتَرُ

= البساطة في الخدر، مفضلة اياه على قصر معاوية كما في قولها:

ولبس عباءة وتقر عيني
أحب إليَّ من لبس الشفوفِ
وبيت تخفق الأرواح فيه
أحب إليَّ من قصر منيفِ
وكلب ينبح الطراق دوني
أحب إليَّ من قط أليفِ
وخرق من بني عمي نحيف
أحب إليَّ من عجل عليفِ

(١) سمية: جارية حسناء ولدت زياداً سفاحاً من أبي سفيان فاستلحقه معاوية أخاً.

وتـلـك ورديّـةُ الأشـواقِ هـامـسـةٌ
وتـلـك خفّـاقـةٌ فـي نـبـضِـهـا خَـفَـرُ

وذي تَـفِـحُّ كـأفـعـى، تـلـكَ فـي فـمِـهـا
طـيـنٌ ورغـبـتـهـا فـي الـبـوحِ تـسـتـعِـرُ

وتـيـكَ تـجـرحُ لَـهْـفـى: أنـتِ عـاشـقـةٌ
غـيـري، فـتـبـكـي وتـعـيـا كـيـفَ تـعـتـذرُ

هـاتـيـكَ تُـخـبـرُ صـخـراً: إنَّ عـمَّـتَـهـا
بـأُمِّـهـا عـنـدَ ذاكَ الـكـهـفِ تـأتِـمـرُ

* * *

وبـيـن صُـغـرى وكُـبـرى يـغـتـلـي جَـدَلٌ
وبـيـن كـسْـلـى وعَـجْـلـى يـعـنُـفُ الـهـذَرُ

وبـيـن حُـبـلـى وجَـوْعـى يـلـتـظـي غـضـبٌ
وبـيـن وسـطـى ودُنـيـا يـطـفـحُ الـشَّـرَرُ

وبـيـن وسـطـى ووسـطـى حـربُ أقـنـعـةٍ
وبـيـن نُـهـدى ومُـسـحـى يـضـحَـك الـسـمَـرُ

* * *

يـا «فـجَّ عَـطَّـان» أَنْـصِـتْ لـلـحـصـى لـغـةٌ
غـيـرُ الـلُّـغـاتِ: أمـا فـي قـلـبـهِ وطَـرُ؟

مـاذا يـقـولُ أتـدري؟ مـا أقـولُ أنـا
أنـا «الـثـريَّـا» ولـكـن لـيـسَ لـي «عُـمَـرُ»

كُـلٌّ لـهُ عـشـقُـه الـثـانـي وقـصـتـهُ
والـكـلُّ يـهـفـو إلـى عـشـقٍ لـهُ خَـطَـرُ

يـاتـلَّ «ثـقـبـانَ» مـا أبـديـتَ خـافـيـةً
قـلـبـي كـوَجْـهـي، فـمـاذا عـنـكَ أدَّخِرُ

في جبهتي من «عليّ الفضل» عَشرُ حصًى
ومـن تـجـاعـيـدِ «أروى» فـي يـدي حُفَرُ

أنَّـاتُ «بـكـرٍ» غـصـونٌ فـوقَ جُـمْـجُـمَـتي
حَـنـيـنُ «عـبـدِ يـغـوث» فـي دمـي سَقَرُ[1]

في سُرَّتي من «لـمـيسٍ» جذرُ مشمشةٍ
ومِـن «لَـمـى» عِـنَـبٌ في القلب ينعصِرُ

أمـا تـنـسَّـمْـتَ «وضـاحـاً» سـفـر جـلـةً؟
هـنـاكَ غـصـنٌ لـهُ مـن «روضـةَ» الـحـوَرُ

ومـا الـذي فـيـك مِـنْ «بـاذانَ»؟ أيـن غـفـا؟
لـعـلـه ذلـك الـيَـنـبـوتُ والـصَّـبِـرُ

هـا أنـتَ تـنـصَـبُ تـأريـخـاً لـهُ عـبـقٌ
ثـانٍ يـعـاكـسُ مـا خـطُّـوا ومـا نَـشـروا

وهـل أقـولُ: تـعـشَّـوْا وانـتَـشـوْا ومـشَـوْا
وألـحـفـوا الأرضَ مِـنْ أطـرافِ مـا أتْـزَرُوا

أو أدَّعـي أنَّ «عـبـد الـدار» بـالَ هُـنـا
وأن آلَ ثـمـودٍ هٰـهُـنـا عـقـروا

وآلَ سـعـدٍ سَـبـوْا تـسـعـيـن جـاريـةً
وآلَ عَـمْـروٍ صـبـاحَ الـجُـمـعـةِ اعـتـمـروا

---

(١) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعائي.
عبد يغوث: هو الشاعر اليمني الجاهلي المعروف.

وأنــهــم ذو بــيــانٍ والــورى عَــجَــمُ
وأنَّــهــم أهــلُ فــتــحٍ والــورى غَــجَــرُ

وأنَّهم عَـطَـسـوا في مُـنـتـهـى رجَـبٍ
وأنَّــهــم سَــعَــلــوا يــومَ ابــتــدا صَــفَــرُ

* * *

مـاذا دهـاكَ؟ أتـخـشـى أم سـكـتَّ أسًـى
غـداً سـتـحـكـي؟ ومـاذا الآنَ تـنـتـظـرُ؟

من كُنت تدعى قديماً «عروةً»، «حسناً»؟
هـل صـمـتُـكَ الآن يـا ذاكَ الـفتـى قـدرُ؟

لـعـلَّ سِـرَّكَ لا يـقـوى عـلـيـهِ فـمٌ
سـكـتَّ أنـتَ وقـالَ الـقـلـبُ والـنـظَـرُ

* * *

يا ذلكَ الـحجرُ الـمُغمى لديكَ هوًى
مـا لـونُـه؟ هـل رأى مِـن نـوعـه الـبَـشَـرُ؟

لمنْ تنكَّرتَ في ثوبِ الصُّخورِ هُنا؟
غَـيَّـرتَ أم جـلـمـدتْ أسـمـالَـك الـغِـيَـرُ؟

أجبْ كـمـا تـوجـزُ الـغـيـمـاتِ صـاعـقـةٌ
يـا سـيـدَ الـصـمـتِ تـدري كـيـفَ تـنـفـجـرُ

أمـا تـرى كُـلَّ سـفـحٍ مـدَّ مـسـمـعَـهُ
واحـتـكَّ شـوقـاً كـمـا تَـسْـتـعـلِـف الـبـقَـرُ

يـبـدو تـأهـبـتَ كـي تُـفـضـي مُـعـالَـنـةً
كـــمــا تــأهَّــبَ كــي يَــتــأَرَّجَ الــزَّهَــرُ

تـقــولُ أنــتَ فــراغٌ مــا لَــهُ لــغــةٌ!
أمــا أعــادَ صـداكَ الـسـفـحُ والـشـجَـرُ؟

على مُحَّياكَ مِن وجهِ الضُّحى مِزَقٌ
وفوقَ زنديْك مِن ظَهْرِ الدجى كِسَرُ

يقولُ عنكَ الحَصى ما لا يَعي أحدٌ
ويـدَّعـي أنَّـكَ الأزمـانُ والـسِّـيَـرُ

* * *

قُـلْ مـا أسـرَّ إلـيـك الأمـسُ مِـن نـبـأ
لـكـي تَـرى مـا تـعـي أيـامُـكَ الأُخَـرُ

لِـمْ لا تـصـيـح كـمـذيـاعٍ كـمـئـذنـةٍ؟
وهـل سـكـتُّـمْ لـكـي يـدَّفَّـقَ الـحـجَـرُ؟

١٩٨٥م

يا صُبحُ

أتيتَ خريفاً، كما جئتَ صيْفْ
فلستَ مُقيماً، ولا أنت ضَيْفْ

بحسْبِ اعتيادكَ تمضي تجيءُ
وتُدْعى لطيفاً، ولستَ اللُّطَيْفْ

فلا أنتَ غَيْبٌ ولا موعدٌ
ولا أنتَ حُلْمٌ ولا أنتَ طيْفْ

***

أتبدو جديداً وأنت القديمُ
بهذا تُضيفُ إلى الزَّيْفِ زيْفْ

لماذا تُولِّي لكي تَنثني؟
أحققْتَ كشْفاً فتُعطي كُشَيْفْ

على حالِكَ اليومَ تأتي غداً
كما جئتَ مِنْ ألفِ عصرٍ ونيْفْ

***

فيا صبحُ غِبْ سنةً أو شهوراً
لِنعرف ماذا سيجري وكيْفْ

وهل أنتَ شاهدْتني يا «سعيدُ»؟
أشَمَّيتني يا [رشا] يا [حُذَيْفْ]؟

أمــرُّ بــكــم كــلَّ يــوم، ومــا
تــمــرُّون بــي ســاعــةً أو نــصــيْــفْ

ســآتــي وقــد بِــعــتُــمــو واديــيْــن
وزِدتُــم رصــيــفــاً أمــام الــرَّصــيْــفْ

* * *

ألــم تُــعــلــنــوا ثــورةَ الــعــدلِ يــومــاً
وطــوَّرتــمــو بــاسـمِــهــا كــلَّ حَــيْــفْ

ســمــنْــتــمْ فــيــبَّــسْــتُــمــو كــل نــامٍ
كما تـحتسـي خُـضـرةَ الزَّرعِ[هَيْفْ][1]

دخــائــلُــكــم وجْــرُ ضَــبٍّ، عــلــى
جـذوعـكـمـو قـشـرةٌ مـن [جـنَـيْـفْ]

* * *

أكُنتم حصًى واستحلتم نَضاراً؟
مِن الـكـهـفِ جئتم شظايا كُـهَيفْ

فــكــيــفَ تَــطَــوَّرتــمــو مــن ثــمــودٍ؟
أمــا زلــتــمــو نــســلَ «عــادٍ» و«خَــيْــفْ»

أطــيَّــارةُ الــيــومِ كــانــت [عُــقــابــاً]؟
وهــل كــان جَــدُّ الــصــورايــخِ [ســيْــفْ]

١٩٨٤م

---

(١) [هَيفْ] هي: ريح حارة تيبس الزروع والأشجار وتنشف المياه، وكانت شبه اعتيادية بدليل المثل العربي: [ذهبت هيف إلى دياناتها] أي إلى عاداتها ويسميها اليمنيون: الريح الأحمر.

اجتماعٌ
طارئ للحشرات

أعلنَتْ سلطانةُ «القملِ» اجتماعا
رؤساءُ «البَقّ» لبّوْها سِراعا
وإليها أقبلَ الأقطابُ مِن
مملكاتِ «السِّلِّ» مَثنى ورُباعا

* * *

جاء شيخُ الدُّود في حُرَّاسِهِ
زارداً بحراً، ومُغتمّاً شِراعا
ملكُ «الذُّبّان» وافى نافشاً
تاجهُ كي يملأ الجوَّ التماعا
طار سلطانُ «البراغيثِ» على
«نملةٍ» فازدادتِ الأرضُ اتِّساعا
(ألزنابيرُ) توالَت مثلما
هدَّ مرحاضينِ، مرحاضٌ تداعى

* * *

شدُّوا كُلَّ الحراساتِ امنحوا
كلَّ «زنبورٍ» ثلاثين ذراعا
احرقوا كلَّ كتاب في حشا
أمِّهِ، نحُّوا عن المهدِ الرِضاعا

أغـلـقـوا أبـوابَ أُمّ الـريـح، لا
تـأذنـوا لـلـصُّبـحِ أن يُـبـدي شُـعـاعـا

أُدخـلـوا كـلَّ عـيـونِ الـشَّـعـبِ مِـن
سَـمـعـهِ، كـونـوا رُؤاهُ والـسَّـمـاعـا

***

سـيِّـدي: مـاذا تـرى؟ أخـطـرُهـمْ
لَـبِـسـوا الأحـجـارَ وامـتـدُّوا بِـقـاعـا

كسِّروا الأحـجـارَ! فـتَّـتـنـا الـحـصـى
واقـتـضـمـنـا جـبـلاً عـنـهـم أشـاعـا

وتـنـاهـشْـنـا عـظـامَ الـمُـنـحـنـى
وقـتـلْـنـا زوجـةَ الـصَّـخـرِ اقـتـلاعـا

***

ربـمـا ذابـوا، أشِـمْـتُـم حـمـرةً؟
كُـلُّـهـا الألـوانُ مـنَّـتْـنـا خِـداعـا

هـل قـنـصـتُـم كُـلَّ واعٍ؟ قـيـلَ لـي
وانـجـلـى أنَّـا قـنـصْـنـا مَـن تـواعـى

مـا الـذي تـمَّ؟ قـتـلْـنـا مِـئـةً
واحـتـجـزنـا الأهـلَ، واحـتـزنـا الـمـتـاعـا

حـسـنٌ، لـكـن لـنـا تـجـربـةٌ
إنَّ بـدءَ الـصَّـرْعِ يـسـتـدعـي الـصِّـراعـا

وإذن، هـذا الـذي نـعـمـلـهُ
مـثـلـمـا يـسـتـنـبـحُ الـكـلـبُ الـسِّـبـاعـا

ألـــمـــهـــمُ الآن أغـــفَـــوْا أونَـــأوْا،
قُـلْ: غـدوْا أخـفـى كُـمـونـاً وانـزراعـا

لا تـخـفْ سـوف نُـلاقـي مَـدْخـلاً
فـي مـخـابـيـهـم، ولـو كـانـت قِـلاعـا

بـعـد وقـتٍ نـدَّعـي دعـوتَـهـم
ونـؤاخـيـهـم - عـلـى الكُـرهِ - اصـطـنـاعـا

وبـذا نـرقـى إلـى أرقـاهُـمُ..
ومِـنْ الأعـلـى نـرى الأدنـى اتِّـضـاعـا

فَـنُـنَـحِّـي جـانـبـاً أحـمـسَـهـم
ثـم نُـرضـي مـنـهـمُ الأرخـى طِـبـاعـا

قـتـلـوا هـذا الـرَّدى تـجـربـةً
فـتـلـمَّـسْ مِـيـتـةً أذكـى اخـتـراعـا

لا أرى أنـفـعَ مِـن أن أشـتـري
قـادةً مـنـهـم، سـتـبـتـاعُ الـمُـبـاعـا

سـوفَ يـسـتـغـنـون عـمَّـنْ تَـشـتـري
ثـم يـنـقـادون لـلأقـوى امـتـنـاعـا

❋ ❋ ❋

دَعْ هُـنـاك الآنَ، واسـتَـغـوِرْ هـنـا
وهـنـا أقـوى عـلـى الـسِّـرِّ اطِّـلاعـا

لا نـرى ضِـدْعـاً يـشـي عـن قـعـرِه
ويـرى فـيـنـا - إلـى الـقـعـرِ - انـصـداعـا

أَلسُّكوتُ الغامضُ المُلقى هنا
حرَّض السَّمعَ وأعيا الإستماعا

* * *

مَن ترى نمنحُ مِنْ أعوانِنَا؟
نُتخم الأسعى، ونُغْري مَن تَسَاعى

نبدأ المُؤتمرَ اليومَ؟ غداً
قد أذَعْنا اليومَ، كذّبْ مَنْ أذاعا

ربما بعد غدٍ أنجى؟ نعم
ندخلُ القاعةَ صَفّاً؟ بل تِباعا

* * *

وأتى بعدَ غدٍ فابتدأوا
جلسةً أربتْ على السَّقفِ ارتفاعا

وبذاكَ المُلتقى دوَّى الصَّدى
وانحنى التأريخُ يومَيْن ارتياعا

قرَّروا في الجلسةِ الأولى بأنْ
يَصِلوا ما ماتَ بالأمسِ انقطاعا

أنْ يَشيدوا اللَّيلَ إيواناً، وأنْ
يَنْجُروا الأيامَ باباً و «صُواعا» . .

وارتأَوْا أن لا تدورَ الأرضُ، أنْ
تلبسَ الشَّمسُ إزاراً وقناعا

أنْ يُعيروا الأطلسي كوفيةً
أن يزيدوا قامةَ «التِّمساحِ» باعا

أن يُحيلوا الغيمَ قاعاً صفصفاً
كي يموتَ البرقُ جوعاً والتياعا

أن يبيعوا العصرَ كي يَسْتَرجعوا
زمناً مِنْ قبلِ أن يَلْقَوْهُ ضاعا

قرَّروا في الجلسةِ الوسطى بأنْ
يَطْبُخوا اللَّيلَ، ويعطوه الجياعا

زوَّجوا سلطانةَ القملِ «الدَّبى»
للبعوضاتِ اكتروْا زوجاً مُشاعا

شكَّلوا بين الأفاعي لجنةً
أسكتوا بينَ الصَّراصيرِ النزَاعا

أصدروا عفواً عن القتلى، كما
كلَّفوا الأشجارَ بالنَّوم اضطجاعا

* * *

قرَّروا أن يمنعوا الأمواتَ مِن
أن يَشُبُّوا في حشا الأرضِ اندفاعا

فأدانوا أُمَّ «أوديب» كما
حدَّدوا كَفَّارةَ «النَّمرودِ» صاعا..

وأضافوا «ربذاتٍ» أربعاً[1]
«لأبي ذرٍّ» لينسى الإبتداعا..

* * *

(١) ربذات: جمع ربذة وهي منفى أبي ذر الغفاري.

قـرَّروا فـي الـجـلـسـةِ الأُخـرى، بـأنْ
يَشتروا الأعصى، ويخشوْا مَن أطاعا

رأَّسـوا فـأراً وثـعـبـانـاً عـلـى
فـأرةٍ شـاءت عـلـى الأهـلِ انـخـلاعـا

وأقـالـوا عـنـكـبـوتـاً، وانـتَـقَـوْا
لاشـتـمـامِ الـحـبرِ مـقِـراضـاً شُـجـاعـا

* * *

ألـزمـوا الـرِّيـحَ تـهـبُّ الـقَـهْـقَـرى
أوقـفـوا الأنـهـارَ، أضـنـوْهـا انـصـيـاعـا

ولأمـنِ الـبـحـرِ مِـنْ تـلـغـيـمـهِ
قـرَّروا: أن يـسـتـحـيـلَ الـبَـحـرُ قـاعـا

* * *

قـال فـأرٌ: نـبـتـنـيـه مـخَـفـراً
قـال بـقٌّ: فُـنـدقـاً يـوحـي انـطـبـاعـاً

وتـبـنَّـت عـقـربٌ مـا ارتـأيـا
ورأت فـي ذا، وفـي ذاك انـتـفـاعـا

* * *

وأقـامـوا بـعـدَ هـذا حـفـلـةً
أنـفـدوا فـيـهـا دمَ الـلَّـيـلِ اجـتـراعـا

وأقـرُّوا: أنْ يُـسَـمُّـوا مَـن نـأى
عن وصاياهُمْ «يعوقاً» أو «سُواعا»[1]

---

(١) يعوق وسواع: اسما صنمين.

وبإعلانِ البيانِ اقتنعوا
غيرَ أنَّ الصَّمتَ لم يُبدِ اقتناعا

وبهذا اختتموا أعمالَهم
وابتَدَتْ سُلطانةُ القملِ الوَداعا

١٩٨٤م

❁❁❁

هذا العدم

صباحٌ ويزحفُ بَدْءُ المساءِ
مساءٌ وتعدو جبالُ الأسى

وتهمي السّوافي حصًى أشعثاً
دماً أزرقاً، رمَداً أملَسا..

فلا اللّيلُ يعرفُ شوقَ النُّجومِ
ولا اليومُ يدري متى أَشْمسا

تنامُ الصّبيحاتُ عندَ البزوغِ
وتنسى العشيّاتُ أن تَنْعَسا

فلا الصّبحُ صبحٌ ولا اللّيل ليلٌ،
ترى ذاكَ أشقى وذا أَتْعسا

ولا ذاكَ بدءٌ، ولا ذا خِتامٌ،
ولا ذاكَ أضحى، ولا ذا غسا..

* * *

غبارٌ يولّي غبارٌ يلي
دخانٌ جرى ودخانٌ رسا

وأرغفةٌ تأكلُ الآكلينَ
وأشربةٌ تحتسي مَن حسا

لأن الأفاعي تبيعُ الحبوبَ
لأنَّ الفحيحَ ارتدى الأكؤسا

* * *

وجثَّتْ قذائفُهُمْ كلَّ غرسٍ
مِن الجذرِ واحتلَّتِ المغرسَا
لقد أسكنوا القتلَ كُلَّ البقاعِ
لكي يُسْكِنوا فوقها الأنفُسا

* * *

ولا الرَّيبُ يرتابُ فيما يرى
ولا الحدسُ يرنولكي يحدُسا
ولا عندَ مَن قيلَ عنها عيونٌ
رؤى تهتكُ اليأسَ كي ييأسا

* * *

وتِلكَ الكراتُ التي يَمشطونَ
لماذا يُسمُّونها أرؤسا؟
ولا نَبْأةٌ عن هنا أو هنا..
ولا في قلوبِ الثَّواني عسى

* * *

ولا رجلٌ في جلودِ الرِّجالِ
ولا مَرأةٌ في جلودِ النسا
زحامٌ عليهِ كِساءٌ يلوحُ
كساءٌ وما فيهِ غيرُ الكِسا

* * *

فللريحِ أن ترتدي أوْجُهاً
وللرَّملِ أنْ يُحسِنَ المَلْبَسا
ويجترُّ كثبانَهُ خلفَهُ..
وباسمِ الحَصى يرأسُ المَجلِسا

* * *

وما يمنعُ الموتَ أنْ يستميتَ
وما يمنعُ الحُزنَ أنْ يخرسا
وأنْ يدخلَ السُّوسُ نَسْغَ الكروم
وأن يسمُلَ العوسجُ النَّرجِسا
ولا ذاكَ يدري لماذا اسْتَلانَ
ولا ذاكَ يَدري لماذا قَسا
لِحُرِّيَّةِ القحطِ كلُّ الضَّجيجِ..
ولا يملكُ البرقُ أنْ يَهمِسا

* * *

وكلُّ التزاويقِ والتَّسلياتِ
مُنًى أعْنَسَتْ وهوًى أعنسا
وتلك العماراتُ بؤسٌ كتيمٌ
بدا في تنكُّرِهِ أبْأسا

* * *

إلى أين يا عَدَماً لا يكلُّ
ويا مُفلساً يرتجي مُفْلِسا؟.

ويــا قــابــضَ الــرِّيــحِ ركُــب يــديْــن
سِــوى قــبــضــتــيْــك لــكــي تَــلــمــسا

ويــا بــارقــاً يــهْــجــسُ الــغــيــبُ فــيــهِ
ألا تــدخُــلُ الــمــحــلَ كــي يَــهْــجُــسا؟

١٩٨٥م



فصلٌ
مِنْ تاريخِ الصُّبح

كيفَ جاءَ الصَّباحُ؟ مِنْ أيِّ مَنْحى؟
هل درى أين بات، أو كيفَ أضْحى؟
رُبَّما قالَ: هل أناجئتُ حقّاً؟
ولماذا؟ وكيفَ سُمِّيتُ صُبحا؟
رُبَّما قالَ: ما فرحتُ، وقالوا:
كُلَّما جئتُ، جاءتِ الأرضُ فَرْحى

* * *

هَلْ شَكَا أنَّ نِصفَه ماتَ رَمْياً
في صِباهُ، ونصفَه ماتَ ذَبحا؟
وعلى رغمِ كسرِهِ وهو غصنٌ
أنبتَتْ كلُّ كسرةٍ منهُ رُمحا
علَّهُ أخبرَ العصافيرَ صَمتاً
وأجادَتْ إجابةً غيرَ فُصحى
عندما اجتازَ ربوةً صاحَ «دَوحٌ»
للكَنَاري وللشَّحارير: مَرْحى

* * *

قيلَ عنهُ: إنَّ العصافيرَ غنَّت
قبلهُ: مَنْ إلى المناقيرِ أوْحى؟

رُبّما قالَ: ماتَ مليونُ صُبحٍ
وأتى كي يموتَ بَذْلاً وكدحا

وانمحَتْ قبلَ وقتهِ ألفُ أرضٍ
وادَّعى أنْ هذه سوفَ تُمحى

* * *

قال: كَمْ عاقَرتْ دماً وهْي عَطْشى
وارتدَتْ صدرَ كاعبٍ وهْي مَسحى

وارتأت أنها أضافت جَمالاً
وهْي أضْفت على الشناعاتِ قُبحا

هل درى أنْ رَتقَها جرَّ فَتقاً
وهْي مِنْ فَتقِهَا إلى اليومِ جَرْحى؟

* * *

ما لهُ لا يُبينُ؟ قالَ كثيراً
ما الذي قالَ؟ أهوَ يُثْني ويَلْحى؟

وإلى مَنْ هَفَا وأعرضَ عَنْ مَنْ؟
وعلى مَن بغَضْبةِ اللّوم أَنْحى؟

أيّ بُشرى أسرَّ؟ أَلمحَ شيئاً
ولأمرٍ طوى على السِّرّ كَشْحا

أيّ شيءٍ سمعتَ يا نخلُ عنهُ؟
قالَ: كلُّ اللّغات ومضاً ونَفْحا..

..قالَ: هذا الزّمانُ لا ليلَ فيهِ
وهو يَطوي النهارَ جُنحاً فجُنحا

قــال: فــي قــلــبِــهِ قــلــوبٌ ســتــأتــي
خــلــفَ عــيــنــيْــه أعــيــنٌ غــيــرُ قَــزحــى

* * *

وانــتــمــى، قــال جَــدُّهُ دارَ عَــضــراً
وانــحــنــى فــاســتــحــالَ سُــوراً وصَــرحــا
ودعـــاهُ صـــبـــاحَ أيـــامِ عـــادِ
قــبــلَ «عــادٍ» أتــى عــلــى الــرَّمــلِ سَــبْــحــا
كــان قــبــلَ الــخِــتــانِ «ديــكــاً»، وأمــســى
«فــرخــةً» بــعــد مــا تــزوَّجَ «سُــمــحــا»

* * *

وتـــلا جَـــدَّهُ أبـــوهُ ولـــكـــن
شَــكَّ فــيــمــا يــرى، فــخــافَ وشَــحَّــا
وبــوعــدٍ أعــطــى «الــسُّــهــا» مــقــلــتــيْــهِ
واســتــمــاحَ الــسَّــرابَ خُــبــزاً ومِــلــحــا
ـ وأبـــو أُمِّـــهِ ـ كـــمـــا قـــالَ ـ أَقْـــعـــى
فــي ظــهــورِ الــتِّــلال، فــامــتــدَّ سَــفْــحــا

* * *

وحــكــى: أنَّ عــمَّـــهُ كــانَ يــومــاً
قــائــداً، قــبــلَ أنْ يــقــومَ تــنــحَّــى..
وروى: أن خـــالَـــه ديـــدبـــانٌ
مــزَّقَ الأمــســيــاتِ غَــلْــقــاً وفَــتْــحــا

كـان يـسـتـنـبـحُ الـحَـصـى، ويُـرَقّـي
صـخـرةً، تُـرضـعُ الـمـجرّاتِ نَـبْـحـا

كـان يـسـتـأصـلُ الـكـرومَ ويُـنـبـي
أنّـه سـوفَ يـزرعُ الـبـحـرَ قَـمـحـا

* * *

أُمّـه وحـدَهـا، أدارت شُـعـوبـاً
وتـخـلّـت مـعـروقـةَ الـجـيـدِ كـشْـحـا

عـنـدمـا استـنـوقـت جِـمـال بـنـيـهـا
غَـرَبـتْ كـي تُـظـلَّ تـيـنـاً وطـلـحـا[١]

* * *

خـطَّ فـصـلاً، مـا خـطّـه أيُّ صـبـحِ
لا تـعـاطـى هَـجـواً، ولا ذاب مـدحـا

قـصَّ عـن أهـلِـهِ، وأوشـكَ يـحـكـي
عـن مـشـاريـعـهِ، فـأضْـرَبَ صَـفْـحـا

مـا الـذي قـالَ يـا جـبـاهَ الـرَّوابـي؟
قـالَ شـيـئـاً، حـسـبـتُـهُ كـان مَـزْحـا

.. خِلتُه قالَ: سوفَ يَمضي، ويأتي
عـنـهُ ثـانٍ أجـدَّ أُفـقـاً وأضْـحَـى

سـرَّهُ أَنَّ نَـسْـلَـهُ سـيُـضَـحِّـي
راضـيـاً فـوقَ مـا أحـبَّ وضـحَّـى

* * *

---

(١) الطلح: هو شجر الموز.

قـالَ: هـذا، ولـم يـقـلـهُ، ولـكـن
قـرأَتْـهُ الـرِّيـاحُ، هَـجْـساً ولَـمْـحا

واحـتـوتْـهُ قـصـيـدةُ الـنَّـهـرِ نـبـضـاً
وانـحـنى الـمُـنـحـنى يـؤلِّـف شَـرْحا

١٩٨٦م

❁ ❁ ❁

القصيدةُ الوطَنْ

رغمَ احتجابكِ يا قصيدةُ أَرتجي
أن تُشرِقي، وإليكِ منِّي ألتجي!

أنهدُّ فيكِ لكي تكوني بُنْيتي
ولديكِ أنسى لَهجتي كي تَلْهجي

* * *

أبحرتُ من جَدَثي إليكِ لتُبْحِري
وسبقَتُ ميعادي لكي تتبرَّجي

كي تُبدعي منِّي سوايَ لأنَّني
- رغمَ اسميَ الحَرَكِي - مُثَنَّى العَرْفَجي

ولذاكَ جئتُ إلى وضوحِك بعدَما
مَيَّزْتُ وجهَ حقيقتي مِنْ بَهْرجي

* * *

بستانُ وجهكِ يا قصيدةُ دَلَّني
أَتُمانعينَ الآنَ أن تَتأرَّجي

إنِّي اهتديتُ إلى خبائلكِ فافتحي
لي مَدْخلاً، أو حاولي أن تَخْرجي

* * *

هذي سياجكِ فهوَ زيفُ توهُّمٍ
يأبى الجموحُ عليكِ أن تتسيَّجي

شَبَقُ الصِّبا يحمرُّ في شفتيْكِ.. في
ساقيْكِ.. يصْهُلُ كالحصانِ اليَغْوَجي

ما أورقتْ فيكِ الشَّواراتُ التي
لا تنطفي، إلّا لكي تَتَأجَّجي

إنَّ الطُّفُورَ خيارُ قلبكِ قبلَ أنْ
تستجملي مسعاكِ، أو تستسْمجي

تخشيْنَ من غسقِ الظروفِ؟ خُرافَةٌ
ما احلولكتْ إلّا لكي تتوهَّجي

قمَمُ الهزائِم بالظروف تَحَجَّجُوا
أَضَعُفْتِ بالعَدْوى لكي تَتَحجَّجي!؟

أنتِ الظروفُ جميعُها، فتزنَّري
بالأُمسياتِ، وبالصَّبَاحِ تَدمْلجي

كالصَّيفِ أذكي مقلتيْكِ وأمطري
كدُجى الخريف، وكالربيعِ تَعَسْلَجي[1]

* * *

أيُخيفكِ التَّهريجُ؟ هذا قصْدُهُ
كي لا تخافي.. غرِّدي أو هرِّجي!

دلّي عليكِ بنار قلبكِ كلِّه
لن يَسْقُطَ الإزعاجُ حتّى تُزعِجي

لن تُخرقي غَسَقاً إذا لم تَخرقي
لن تُنضِجي طَبَقاً، إذا لم تنْضجي

(١) تعسلجت الشجرة: طالت أغصانها وتمايلت.

أزعمتِ نومَ البَوْحِ فيكِ سياسَةً؟
إنَّ احتمالَ الصَّمتِ موتٌ سَجْسَجي[1]!

ما أنتِ يا بنتَ الأزِقَّةِ والرُّبى
كالعابثاتِ، ولا هواكِ بَنَفْسَجِي

لا أنتِ عاشقةُ الهروبِ، ولا أَنا،
بسِوى التَّهرُّبِ والسكوتِ تَأَدْلَجِي

* * *

أَتَرَيْنَنِي في بابِ خدركِ باحثاً
عن موطني؟. أرجوكِ لا تتفرَّجي

قولي لِمُعتَسِفي طريقِكِ: هٰهُنا
تصميمُ قافلتي، وهذا منهجي

تدرين مأساتي؟ نَفَاني مَنْ هَجَا
نَسَبي، ومن نفخ الغرورَ المَذْحجي

من هجَّنوا نسبي لأني (حائِكٌ)
مثل الأُلى سخروا، لأني (عَزْبَجي):

والآنَ: حُوكِيني لأُصبحَ حائكاً
مَنْ سوفَ يَغْزِلُني إذا لم تَنْسُجي

لم يبقَ غيرُكِ يا قصيدةُ موئِلاً
وأخافُ مِنْ أَنْ تُنْجِدي أو تُخْلِجي!!

أكتوبر ١٩٨٣م

❁❁❁

(١) السَّجسج: الجو المعتدل.

حواريَّةُ الرَّصيف (ج)

يـمـضـي لـفـيـفٌ.. ويـلـيـهِ لـفـيـفْ
وأنـتَ ثـاوٍ هٰـهُـنـا يـا رصـيـفْ!

تـسـتـعـرضُ الأطـوارَ مُـسْـتَـنـكِـراً
ومُـبـديـاً صـبـرَ الـحـيـادِ الـحـصـيفْ؟!

تـسـتـقـرئُ الأقـدامَ هَـلْ أنـتَ مِـنْ
قـراءةِ الأوجـاعِ مُـضـنًـى أسـيـفْ؟!

* * *

- أنـوءُ بـالـعـبءِ الـمُـضـافِ الـذي
يُـضـيـفُ يـومـيّـاً إلـيـهِ رَديـفْ

كـيـفَ تـرى الأحـزانَ مِـنْ تـحـتِـهـا؟
كـمـا يـرى بـالـسَّـمـع قـلـبُ الـكـفـيفْ

أشـمُّ قـلـبَ الـسُّـوق مِـنْ سـاقِـهِ
أعـي لـنـيَّـاتِ الـمـوانـي صـريـفْ

أُحِـسُّ مـا تَـطـوي كـوالـيـسُـهـم
يـلـوحُ لـي كـلُّ قـنـاعٍ خـفـيـفْ

أعـيـا.. لـمـاذا.. تـلـكَ مَـلأى، وذي
جَـوْعـى.. وذا فـخـمٌ.. وهـذا نـحـيفْ

هٰـذي كـشـيـخٍ مـالـه لِـحـيَـةٌ
هـذا كـأُنـثـى ذاتِ ذقـنٍ نـتـيـفْ

ذاكَ الــــذي يــــقـــتــــادُ ســــيَّــــارةً
مثلُ الذي يَسْتاقُ جحشاً عجيفْ

أتـلـو نـزيـفـاً ذاهـبـاً عـائـداً
إلى متى أتلو كتاباً نزيفْ؟! :

مِنْ أينَ تأتي كلُّ هذي الخُطى؟
مِن أينَ يعلو كلُّ هذا العزيفْ؟ .

* * *

مِنْ حيث لا تدري مرايا الضُّحى
ولا تجاعيدُ المساءِ الشفيفْ!!

يُشقيكَ رُعبٌ نابغيٌّ وما
شبَّبْتَ يوماً بسُقوط النَّصيف[1]!

* * *

على سريرٍ مِنْ دَمِي أرتمي
والدَّمعُ من قلبي إليهِ ذريفْ

أنوحُ صمتاً . . أرهفُ السمعَ، لا
يُحِسُّ إنصاتي لخفقي هفيفْ

* * *

من طينةِ البؤسِ وأحجارِهِ
نشأْتَ للعانينَ أوفى حليفْ

---

(١) إشارة إلى خوف النابغة جراء تغزله بزوجة الملك النعمان ـ المتجردة ـ حين وصفها بعد سقوط إزارها ـ أي نصيفها ـ في قوله:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه
فتلقفته واتقتنا باليد

تـريـدُ تـمـشـي مـثـلَهـم؟ إنَّـنـي
أقـوى عـلـى حَـمْـل الـزِّحـامِ الـكـثـيـفْ

كـلُّ الـذي فـوقـي شـبـيـهـي فـلـو
أصـبـحـتُ ذا رجـلـيـن مـاذا أُضـيـفْ؟! :

أودُّ أنّـــي فـــوق «الـــحـــج» نـــدى
أو أنَّـنـي نَـهـرٌ بـبـيـتِ «الـذُّفـيـفْ»

أريـــدُ وضـــعـــاً ثـــانـــيـــاً إنَّـــمـــا
رأسـي إلـى عـرقـوب رجـلـي كـتـيـفْ

* * *

مـــن ذا تُـــنـــادي هـــهُـــنـــا؟ هـــل دنـــا
مِنْ خلفِ هذا الجدبِ فصلٌ وريف؟: !

ألا تـــرى أولـــئـــك الـــحُـــفَـــرْ كـــم
أدمَـوْا جَـنَـى صَـيـفٍ وأضـمَـوْا خـريـف!

لأنَّـــهـــم يـــحـــوون أعـــتـــى الـــقـــوى
ويـمـلـكُ الـعـجـزَ الـضـمـيـرُ الـعـفـيـفْ!

* * *

هـل تـكـرهُ الأعـرابَ؟: فـتّـشْ مـعـي
أقـدامَـهـم، عـن لـونِ وجـهـيَ الألـيـفْ

كـــانـــوا فُـــرادى فـــنـــمـــوْا.. كـــم أتـــتْ
أعـتـى ريـاحٍ مـن نـسـيـمٍ لـطـيـفْ

فـــتـــلـــك صـــهـــيـــونـــيّـــةٌ زوجُـــهـــا
ـ كـمـا تُـسَـمّـيـه ـ «إدوارد» هـيـفْ

أزواجُ (نيكا) تسعةٌ، أختُها
لها إلى العشرينَ كلبٌ وصيفْ[1]

يمشون مثلَ النَّاسِ.. لكنْ أرى
قلوبَهم في كلِّ قلبٍ «كنيفْ»

تقيَّأَ الدُّولارُ فيهم لِكَي
يُعاكسوا كلَّ مرامٍ شريفْ

يُردونَ أنقى الناسِ كي يأمَنُوا
وكيْ يجودوا.. يقتلونَ الرَّغيفْ

يَبنونَ مستشفَى لكي يفتَحوا
مليونَ قبرٍ.. أيُّ غزوٍ طريفْ؟!

جاؤوا يُضَحُّون بأهلِ الحِمى
وهُمْ ضحايا كلِّ قصرٍ مُنيفْ

هل جُرمُهم يُعزَى لأسيادِهِمْ؟
تقبَّلوا تكليفَهُمْ.. يا سخِيفْ:

هم قرَّروا، أسيادُهم دبَّروا
للعُنْفِ طابوراً خبيراً عَنيفْ

عدوانُ (بيجنْ) قلبُ (ريجنْ) كما
أنَّ هوى (المنصورِ) شِدقا (سَدِيفْ)[2]

---

(١) الوصيف والوصيفة هما اللذان يقومان بالخدمات الخاصة للسيد أو السيدة.

(٢) سديف شاعر من موالي المنصور كان يقول مافي ضمير سيده، وحين استضاف المنصور من تبقى من بني أمية أنشد سديف:

لا يغرنّك ما ترى من خضوع
إن تحت الضلوع داءً دويّا =

هل أدمَنَ الشعبُ العِدا أو سَها
عنهم فأمسى الضيفَ، وهْو المضِيف؟

قُلْ: ظنَّهم جاؤوا لتطويرهِ
فما تبدَّى خائفاً أو مُخِيف

ألا تراهم طوَّروا؟ طوَّروا..
لكْن سِوى المُجْدِي وغيرَ النَّظيفْ!!

قد كنتَ ثوراً حارِثاً ناطِحاً
وحينَ جاؤوا صِرتَ كبشاً عليفْ

تظنُّهم رقَّوكَ؟ لكنْ إلى
أدنى.. أتدعوهُ سُقوطاً ظريفْ

* * *

أليومَ نفطُ (الجوفِ) ناداهُمُ
وهل دعاهُمْ أمسِ مِلحُ (الصليفْ)؟!

جاؤوا بلا داعٍ بلا دعوةٍ
هُمُ المُنادَى والمُنادِي اللَّهيفْ!!

* * *

أنسَوْا رؤى (صنعا) بساتينَهَا
نَفَوْا عن الرِّيفِ الشَّذى والرَّفيفْ

= فضعِ السوط وارفعِ السيف حتى
لا ترى فوق ظهرها أمويّا
فقال الأمويون: قتلتنا يا سديف. فأباد المنصور كل ضيوفه الأمويين في وليمة شهيرة قائلاً: يا سديف ما عدوت مافي نفسي، وأجزل له العطاء.

حلُّوا محلَّ الأرضِ.. طالُوا.. خَصَوْا
في كُلِّ برقٍ شَهَواتِ الوكيفْ
تَأَسْمَتَتْ كلُّ المَجاني هُنا
أضحَى (وُنَيْتاً) (ريمُ وادي ثقيفْ)
لأنَّهم - كي يُفرِخُوا - أوطَنوا
فحيحَ أيديهم مكانَ الحفيفْ

* * *

هَلْ هذه يا صاحبي حَالةٌ
لها نقيضٌ؟. ليسَ حدسي رهيفْ
أخافُ أن يَرْقَوْا إلى أنْ يَرَوْا
إنزالَ قرصِ الشمسِ جُهداً طفيفْ
لكنْ لماذا يُبطِئُ المُرتَجى؟
لأنَّ عكسَ الشوقِ يأتي زهيفْ

* * *

ألدَّهرُ أذوالٌ. أتدري متى
سَيَضْعُفُ الأقوى ليقْوى الضَّعِيفْ؟
أنتَ الذي ردَّدْتَ: بعدَ الشُّتا
صيفٌ، ولكنْ كيفَ أشْتى المَصيفْ؟!
ألآنَ، قُلْ لي أنتَ: ماذا يلي
هذا؟ ألا تدري بأنِّي رصيفْ؟!
١٩٨٣م

زمانٌ للصَّمت

يا صليلَ الحصى وهجسَ المراعي
كيفَ أشكو؟ صمتي كغابِ الأفاعي

يا تناجي الغصونِ من ذا أناجي؟
كيف من مدفن السكوت انتزاعي؟

ألعصاصيرُ حرّةٌ فلماذا
تخنق الغصةُ الجناحَ الشعاعي؟

* * *

أنتوي أن أنوح، يعصي نواحي
كيف لا أستطيع ما في استطاعي؟

ألبكاءُ الذي أناديه يأبى
وبرغمي أبكي بلا أي داعي

هل أغنّي تفكراً؟ أيَّ خفق
إنني الآن منشدي واستماعي

يا روابي أريد أفضي وأعيا
كيف أفضي ومَنْ أبثُّ اصطراعي

* * *

يا بقاعاً بقاعُهن كياني
بتُّ أخشى ألا تكنَّ بقاعي

يا التي رغم قلبها ضيّعتني
هل أرجّي أن تتركي لي ضياعي
قد تعودتُ روعة التيه وحدي
كلُّ خوفي عليك من أن تراعي

* * *

يا قضاعيَّةَ الرُّبى أين يلقى
عنكِ مأوًى هذا اللعينُ القضاعي؟
نكهتي - يا «لميسُ» - من دخن «ميدي»
معجمي - يا لميس - «لحجي» - «سناعي»

* * *

هل تريدين أن ترىٰ نصفَ وجهي
«يافعياً»، ونصف وجهي «يفاعي»؟
- إنَّ «حيفان» غيرُ «عطّان» يابْني
بل أرى «المعبري» نقيضَ «الشُّباعي»
كلُّ بيت هنا، هناك بيوت
والتلاقي تَجَمُّعٌ لا اجتماعي
والذي مالَهُ قبيلٌ تراه
«مَطَريّاً» يوماً، ويومَيْن «لاعي»
بين هٰذي وتلك يُذكي حروباً
بين هذا وذا خبيثَ المساعي

* * *

غ[illegible]ومةَ العقم هذا
ضاجعي الشمسَ والندى يا لُكاعِ

يا عجوزي تزوَّجي طفلَ طفلي
كي تُجيدي رضاعَه وارتضاعي

* * *

صمتَكِ الآن، أمرُ مولاةِ قلبي
إنما سامحي إذا لم تُطاعي

ربما لو سمعتِ مني تبدَّى
خيرُ ما تطمعين فيه طِماعي

شرعةُ القلب كالينابيع يُفضي
ليس هذا كما ترينْ اشتراعي

ـحسنٌ، إنما تفجَّرْ سكوتاً
من بهذا أوصى «عديَّ الرِّقاعي»[(١)]

من تشهَّى إسكاتَ ذاك المغني
حين غنى: «وما حملتُ يراعي»[(٢)]

* * *

يا عصافيرُ هل عليكنَّ حظرٌ؟
هل بأعشاشكن قهرٌ جماعي؟

هل على بوحِكُنَّ أيُّ رقيبٍ؟
هل عليكنَّ بالوشايات ساعي؟

---

(١) عدي بن زيد الرقاعي: شاعر أموي.

(٢) وما حملت يراعي: نصف شطر من بيت الزبيري:

وما حملت يراعي صارماً بيدي
إلا ليخلق أجيالاً وأوطاناً

هـل لـديـكـنَّ حـرفُ جـر ونـصـبِ؟

هــل بــأوزانــكــنَّ فــعــلٌ ربــاعــي؟

مـا الـذي عـنـدكـنَّ يـا بـعـضَ أهـلـي؟

هــل لـتـغـريـدكـنَّ مـغـزًى قِـراعـي؟

هـل سـألـتـنَّ مـثـلَ قـلـبـي «رمـاعـاً»

كـيـف أجـنـى لـغـيـر كـف «الـرِّمـاعـي»؟

ولـمـاذا مـا لِـلـحـمـامـات حـامٍ

ولأمــن الــبـعـوض حـامٍ وراعــي؟

* * *

إنَّ هـذا الـزمـانَ لـلـصـمـت فـاسـكـت

آه، حـتـى الـطـيـورُ تـهـوى انـقـمـاعـي

ربــمــا كــان هــمــهــا غــيــرَ هــمِّــي

إنــمــا لــوعــةُ الــغــصــونِ الــتــيــاعــي

صـمـتَـك الآن، مـا ابـتـلـعـتُ سـكـوتـي

لا، ولا أتـقـن الـسـكـوتُ ابـتـلاعـي

* * *

يـا هـسـيـسَ الـنـبـات والـطـلِّ قـل لـي

أيـن أرمـي عـنـي هـسـيـسَ طـبـاعـي؟

فـي اقـتـداري ألا أفـوحَ لـو انّـي

- يـا ضـجـيـجَ الـفـراغ - نـبـتُ صـنـاعـي

هـل أنـادي يـا مُـنـحـنـى؟ كـيـف أحـكـي

يـا شـجـيـراتُ هـل لـديـكـنَّ واعـي؟

«دِعبِلِيٌّ» الجموحِ أنت؟ وعندي
كلُّ عادٍ على التعدي «خُزاعي»

* * *

يا دجى هل تُصيخ؟ - أنماعُ قبحاً
وأزيزاً ولا أحسُّ انمياعي

إنهم يلبسون عني قميصي
ويغوصون كالمُدى في نُخاعي

غيرَ هذا ماذا رأيت؟-لساني
تحت أقدامهم، جحيمٌ قناعي

* * *

أنت يا فجرُ هل ترى؟ من تنادي؟
أيَّ فجر، تناوُمي كاندلاعي

للثواني على انتباهي فحيحٌ
ولنومي خوارُ ثور «سُباعي»

* * *

يا هبوبَ الرياح مِمَّ تعاني؟
من تَلَوِّي سَيْرِي وتيه ارتجاعي

فوق هذا المضيقِ هشَّمتُ وجهي
تحت هذا الكثيبِ غاصتْ ذراعي

أرتمي كي أقوم، أرمي حطامي
وأوالي هذا الرمادَ الإذاعي

إنما لستَ عائلياً تُحابي
«شرجبياً» على حساب «اليناعي»

بل تحيِّي «الحدا» بريحان «صنعا»
والمكلَّى» بطيب «نجد الجُماعي»

***

أنت يا بحر ما الذي تبتغيه؟
غيرَ مائي، قرارةً غيرَ قاعي

أتمنَّى أني حديقةُ كرم
في «الحشا» أو حقولُ قمح «رداعي»

تتمنى السهولُ لو كنَّ بحراً
كيف تهوى لو كنتَ سهلاً زراعي؟

أيُّ شيء عن وضعه اليوم راضٍ
فتراني مستخذياً لاتِّضاعي

***

يا ضحى ما الذي تريد؟ مداراً
- غير هذا - أمدُّ فيه اتساعي

أشتهي تسقطُ النجومُ رجوماً
ينمحي عالمُ اللظى والتداعي

تبلع الأرضُ كلَّ هذا، ليرقى
عكسُ هذا، عسى تنام النواعي

فجأة يا قرارةَ الأرض قومي
وافتحي في حشاك أخفى الأواعي

***

هـكـذا يـا ضـحـى تـخـطُّ وتـمـحـو
ـ وعـلـى الأرض والـبـروق اتِّـبـاعـي

هل سيبقى لرهبة الـصـمـت وقـتٌ؟
أَلـبـكـاراتُ فـي انـتـظـار افـتـراعـي

عام ١٩٨٤م

سكرانُ
وشرطي مُلْتَحٍ

وقعت يا أحمر العينين تحت يدي
شكراً أخا اللطف يبدو كنت مفتقدِي

قف حيث أنت، مساء الخير، طبت منى
إمكانُ سيارة ما كان في خلدي

* * *

من أين أقبلت هذا الحينَ تحملني؟
لن أفقد الحظ طولَ العمر يانكدي

- أحرقتُ نفطاً كثيراً طالباً أحداً
سكرانُ لولاك يا ملعونُ لم أجدِ

وشت بك الحمرةُ النشوى ورائحةٌ
- ما أسعد الورد لو لاقى كمنتقدي

عمَّ تفتش في جيبي وخاصرتي؟
- إبلغْ سؤالك واركب لِصقَ مُقتعدي

* * *

من بيت مَنْ جئت؟ من ظهري إلى قدمي
ما زلت سكرانَ، لا تسرع، أطِلْ أمدي

ناقشتُمُ جيِّداً؟ من كان أحمسَكُمْ؟
«طه» وأثقفُنَا «الحدادُ والعمدِي»

ترى «الكميتَ» خزاعياً أباً وهوى؟
أم أنت من رأي «غازي» أنه أسدي

إخرس، نجومُ الدجى يضحكن لي أترى
كأنهن كؤوسٌ من دم البرد؟

لديك سيارةٌ أخرى! أتترك لي
هٰذي إلى الصبح؟ متْ يا وغدُ بالحسد

* * *

ـ يا هٰذه الليلةُ امتدِّي ويا طرقي
أرجوك طولي ويا سيارةُ اتَّئدي

هذا «هتيلُ المخا» هذا «سبا» وهنا
بدءُ «الزبيري» وهذا معرض «الهجدي»

هٰذي البيوت حبيباتي نوافذُها
رُنُوُّ قلبي إلى أيامها الجدد

* * *

إنزل وصَلْنا، بِوُدِّي أن أظل هنا
أحسو النجومَ وأشوي الليل في كبدي

فوراً أُعشِّيك ليلاً ساخناً دسماً
نَحُّ المسدس عني لم يُقِمْ أَوَدي

أوصَلْتُكَ البيت، لكن كيف جاء هنا
بيتي، وزاد اتساعاً وهو كالوتد؟

تقول بيتي، أهذا القفرُ حارتنا؟
يا هذه الغابةُ الصخريةُ ابتعدي
لعله بيتُك الثاني، وأنت به
ضيف، ولكنْ يلاقيني كمزدردي

* * *

أوصلتَ سكرانَ، هل تُمسي عصاي بلا
أهْنا عشاءٍ فيمسي الغبنُ مُتَّسِدي
أدخِلْهُ نُلْقِ عليه الآن أسئلة:
جادت ليالي بني وُدِّي ومعتقدي
إجلس، لماذا تحيِّينا؟ عرفْتُكُمُ
هذا «سعيد» وهذا «أكرم الجَندي»
هذا «حسينٌ» زميلي كان والدُهُ
ضخمَ العمامة «بحريَّ النهى» «زُبَدي»[1]
«نعمانُ» في حملة«العرقوب» كان معي
«علوانُ»كان يوالي وحدَه مددي

* * *

كنا تلاميذَ أقسام فَعَسْكَرَنَا
أيلولُ تحت سناهُ الأخضرِ الغردِ
وكانتِ الثورةُ الحمراء تُنشِدُنا
عليكمُ يا بني أيلولَ معتمدي

---

(١) بحري: نسبة إلى كتاب: البحر الزخار: في الفقه الهدوي.
زبدي: نسبة إلى كتاب: الزُّبد: في الفقه الشافعي.

مـازلـتَ تـجـتـرُّ ذكـراهـا؟ وأُنـشِـدُهـا:
«يـا دارَمـيَّـةَ بـالـعـلـيـاء فـالـسـنـد»

* * *

وجـدتُ في جيبـه هـذا الـكـتـابَ، أرى
«مستقبل النفط» لغوَ الزور والفَنَدِ

وهـل كـتـبـت سـوى هـذا؟ مـحـاولـةً
عن «صلح دعَّانَ»[1] كرَّاساً عن «العَنَدي»[2]

قـالـوا تـزوَّجـتَ خـمـسـا، ألـفُ كـارثـة
تُشقي ثلاثين جلفاً «مريمُ الصَّيَدي»

يقال: حاربت في «ردفانَ» في «حَرَضٍ»
وقـال: مـن لـم يـحـارب إنـنـي «قَـعَـدي»

* * *

والآن سـكـرانُ؟ لِـشَـرٍّ بـيـن أربـعـة
هل عندكم نصفُ لتر ينطفي سَهَدي

نسقيك تسعين سوطاً، ما سمعْتَ به،
سوطاً؟ أنوعاً من الويسكي أمِ البلدي؟

كالأسود الانجليزي: هل سمعتَ به؟
كـلا، لـعـلِّـي عـرفـت الأصـفـر الـكـنـدي

---

(١) صلح دعان: وقع صلح دعان بين القيادة اليمنية والوالي التركي في دعان وعرف الصلح منسوباً إلى المكان الذي وقع فيه سنة ١٩١١م.

(٢) العندي: هو الشاعر أبوبكر العندي شاعر الزريعيين حكام عدن في القرن الثالث عشر ميلادي.

تحسو مداداً وخمراً، فاسقٌ خطرٌ
هذا الكتابُ دليلي أنت مستندي

أنزِلُهُ زنزانةً والصبحَ تجلده
كم جلدة؟ قلتُ لا تبخل على أحدِ

* * *

يا أحمدُ الليلةَ اشتدت أواخرُها
فقل لها اتَّقدي فوقي أو ابتردي

دخلتَ قارورة أخرى، ستألفها
واسكر كما شئت سكرَ الفارس النَّجِدِ

تريد جلداً إضافياً لسوطِهِمُ؟
نعم وجسماً إضافياً إلى جسدي

* * *

يا «أحمدُ» اصبر بلا ضيق، صدقتَ، بلا
شكوى ويا قسوةَ الزنزانة اجتهدي

شُدّي ضلوعي فما لاقيت غانية
سواك قولي أذب خصري وكُلْ غَيَدي

لا تبعدي أنتِ جزء من ثرى وطني
مني فهيَّا بهذا المغرم اتحدي

إليكِ عشقي بلون البن فابتهجي
لا بدَّ ـ يا زوجةَ الإسمنت ـ أن تلدي

* * *

ماذا ترى يا أحمدُ السكرانُ، كيف ترى؟
شيئاً سوى الكأس غيرَ المَقْيَلِ الرَّغِدِ

لا بل عرفت بلاداً كنت تجهلها
وأنت منها وفيها، غيَّبوا رشَدي

* * *

من ذا تحاور ياهذا السجينُ؟ أنا
هل فيك شخصانِ؟ أجيال من الكمدِ
يا جارَ زنزانتي كن صامتاً أبداً
وكيف يصمت فرد غيرُ منفردِ
هَذيت يوماً وشجُّوا بالنعال فمي
ونصفَ رأسي وقالوا: أخرجوا عُقَدي

* * *

تعالَ نغشَ المصلى كي نغالطَهم
ما اسمُ ابنِ أمي؟ أُسمَّى: أحمد القفدي
كم دفَّعوك ألوفاً؟ ما دفعتُ لهم،
إسمع على الخمسة الآلاف لا تزدِ
هم ينهبون فلوساً لاعدادَ لها
ويجلدون كما شاؤوا بلا عددِ
فليجلدوا لن يروا ألفاً ولا مئة
لوِ الغبار نقودي والحصى «نَقَدي»[١]
صبُّوا عليَّ عصاهم فاعتمدت على
جلدي، على ما تناسى الرعبُ من جَلَدي

* * *

(١) النقد: صنف من الاغنام يتصف بقصر القوائم.

ذكرتُ من أنت، غبْ في الهمس محترساً
يا صدفةَ العمر جاري «أسعد القلدي»

لا قوْك سكرانَ مثلي؟ بل أتوْا وأنا
في صحن مدرستي أصحى من «الرأد»

أنكرتُ وجهك، مرَّت بي هنا سنةٌ
ونصف أخرى، وبرق الوعد لم يَعِدِ

لعلَّ قلب الضحى ينوي مفاجأةً
هنا الضحى والدجى حبلان من مسد

* * *

متى استعاد زمانُ الجلد سيرتَه؟
من «يوم عمرانَ» أو من «ليلة الحمِدي»

ما للبداية بدءٌ كي تلوح لها
نهايةٌ ذاتُ بدء غيرِ منعقد

* * *

مهَّدتُ للذاهب الآتي فكيف جرى؟
قدَّمتَ الاثنين ـ يا هذا ـ على الأحد

* * *

يا «أحمدُ» انظر بعيداً هل ترى طرفاً؟
يا «أسعد» انظر عميقاً غيرَ مبتعد

ألي غدٌ؟ مرّ بي عشرون ألفَ غد،
من أجل يأتي الذي تدعوه أنت غدي

أكـابـد الـيـومَ مـا عـانـاه أمـسِ أبـي
أخـشـى يـلاقـي الـذي لاقـيـتُـه ولـدي

يا صاحبي ذاك تكوينُ النقيض يرى
فـي غـيـر مـرآه يُـخـفـي دفـقـه الأبـدي

١٩٨٤م



حكايةُ طَالِبْ

مصروفُه في كل يوم وفيرْ
أبوه إما سارقٌ أو أميرْ

أو عنده أمٌّ كـ«مرجانة»
في بيتها كلَّ مساء وزير

عليه من تغنيجها مسحةٌ
ومن هدايا زائريها عبير

* * *

في كل يوم يكتسي حلةً
أخرى، فيبدو دميةً من حرير

حقيبةً تخطو كجاسوسةٍ
تروم أن تُغوي نقيّاً شهيْر

* * *

تأتي به سيارةٌ وحدَهُ
تعيدهُ أخرى عليها خفيرْ

يجيء ظهراً أو ضحًى مثلما
يأتي إلى حفل البلاط السفيرْ

يظل مطويّاً مدى الوقت لا
يثيرُهُ شيءٌ ولا يستثيرْ

يـجـيـب إيـمـاءً، يـنـادي كـمـا
يـمـازح الـصـمـتُ الـزجـاجَ الـكـسـيـز

* * *

يـالـيـت شـعـري مـا اسـمُـهُ عـلَّـهُ
«سـمـيـرةٌ» لـكـن يُـنـادى «سـمـيـر»
يـلـوح فـي الـعـشـريـن يـبـديـه فـي
بـدايـة الـعـشـر الـغـبـاءُ الـنـضـيـر
تـحـديـقُـه مـثـلُ طـحـيـن الـحـصـى
وخـطـوُه يـحـكـي عـجـيـنَ الـشـعـيـر

* * *

يـبـالـغ الأسـتـاذ «رشـوانُ» فـي
تـدلـيـلـه، يـرعـاه كـابـن الـمـديـر
يـدعـوه «طـه» «أجـدعَ الـكـل»، بـل
يـدعـوه «مـرسـي» عـبـقـريـاً خـطـيـر
عـلـيـه مـن ذيـنِ وذا هـالـةٌ
تـحـيـطـه عـن أمـر والٍ كـبـيـر
«ومـصـطـفـى» يُـعـنـى بـإنـجـاحـه
فـيـسـتـحـق الـسـبـقَ وهـو الأخـيـر

* * *

يـجـتـاز صـفـاً بـعـد صـف ومـا
عـانـى طـريـقـاً أو أراد الـمـسـيـر
وبـعـد عـام سـوف يـرقـى إلـى
كُـلِّـيَّـةٍ أعـلـى، ويـدعـى الـجـديـر

ويصبح الدكتورَ، في داره
دكتورة من أي ملهًى أجير
ونحن في التجهيل نذوي كما
يضيع في قيظِ الرمال الغدير

* * *

- رقَّوْةُ يا «يحيى»، كما رسَّبُوا
«عدنان» إذ سمَّى زهيراً جرير
تحتاج يا «نعمانُ» كي ترتقي
عمّاً طفيليّاً وصدراً وثير
- من قال إني أبتغي رفعةً
كهذه، هذا طموح حقير

* * *

رقَّوه يا «مُلهي»، نعم حظُّه
أحظُّه أم أستذاتُ الحمير؟
ما شأنُه يا «صقر» تشقى به
أشمُّه عنوانَ آتِ مرير
هذا الذي من صفنا كم ترى
له بصنعا أو سواها نظير
قل أين أهلُ البيت يا بيتَنا
ولا تقل للفأر أين الضمير

* * *

«قيسُ» رقَّوْهُ، كما رفَّعوا
من قسمنا كلَّ كسول غرير

ورسَّبوا «نصراً» لنسيانه
«أمَّ النبي»، هذا امتحان عسير

وسهّلوه كيف شاؤوا لمن
لا قوّهُ عوناً أو رأوه عشير

* * *

يا «زيدُ» أُسكُتْ بيننا من يشي
دَغْهُ، أما أنكرتَ هذا النكير

أخاف أستاذاً أرى وجهه
ولا أرى فيه الوجوه الكثير

في الليل يسطو هادئاً، في الضحى
يجترُّ ساقاً كَمَبالِ البعير

وتحت إبطيْه ككراسة
ولفّةٌ فيها جهاز صغير

* * *

هذا الذي قال: إلَهُ القوى
أنا ل إسرائيلَ ربّاً قدير

عرفته يا «صقرُ»؟ كان اسمه
«وصفي» وهذا العامُ يُدعى «منير»

والآن أضحى مستشاراً ولا
يدري سوى الشيطانِ ماذا يشير

وفوق هذا عنده ناهدٌ
كأنها قارورة من أثير

عن وخيه رقّوا «سميراً»، أما
إرادةُ التجهيل جهلُ المصير

* * *

«سمير» من يا «مقطري»؟ خِلْتُهُ
سليلَ بيت مخبر أو خبير

تراهما سِيَّانَ يا صاحبي
وراء كل ألف سرٍّ مثير

ووالدا هذا؟ حكت عمَّتي:
إن أباه مات شهماً فقير

إذن له أم كما لاح لي
طريقُ عرش المال خبثُ السرير

تجري التقارير الفظيعات من
صالونها، وهو الفظيع القرير

* * *

ماذا سيأتي بعد ذا؟ هل له
بَعْدٌ؟ وهل عمرُ المآسي قصير؟

هذا نذيرٌ، بل بشير، أصِخ
بشيرُ مَنْ؟ ماذا يقول البشير؟

١٩٨٥م

الحقيقي

يجيء بلا وقتٍ، وبالوقتِ يلتقي
أيغدو أيَسري؟ أيَّ وقتيه يتّقي؟
يقاوي سُراهُ، أم يداري غُدُوَّهُ؟
إلى قصده يجري، ومجراه زئبقي

* * *

يقول الحصى: مَن ذلك الطالع الذي؟
تقول خُطاه للمراعي: تعملقي
ينادي الأخاديدَ التي ملَّها الثوى:
هناك طريقٌ فاسبِقيني أو الحقي

* * *

تَهِسُّ الروابي: من أتى؟ إنه الذي
إلى فجر عينيْه تَنادى تَحرُّقي
يمرُّ ويُفضي للشجيرات مثلما
يقول الشذى للريح: لُمّي تفرُّقي
وتهمس عنه لثغةُ الحُلْم مثلما؛
إلى الطلِّ يومي الورد: قَبِّلْ تفتُّقي
تَشِعُّ بعينيْه بكارة حبِّهِ
ويُغري شموخُ القلب فيه تعلُّقي

* * *

أكاد أُسَمِّيهِ وينبو عن اسمه
يلوح «كصَغْديٍّ» ويحكي كَمغبقي

يُصَوْصي كهنديٍّ يؤدي شعيرةً
يغيم كغانيٍّ، ويصحو كجِلَّقي

عليه جبينٌ مثلُ فعلِ مضارعٍ
عليه قميصٌ كالهجاء الفرزدقي

ومِن حُبِّه قالوا: تزوَّجَ أمَّهُ
أأدعوه منذ الآن: «أوديبَ» مشرقي

يوُدِّي أسمِّيهِ، وأعيا لأنهُ
يجافي تقاليدي، فأطوي تَحَذْلُقي

* * *

تلاوينُ مرآهُ تروغُ أَمامَهُ
إذا اختار ورديّاً تلقَّاه فُسْتُقي

وإن شام «بكرِيّاً» تحوَّل «تَغْلِباً»
وإن «شمَّ» صوفيّاً دنا منه «بيْهقي»

* * *

-أتختار لي هٰذي المرايا وجوهَها
وتبتزُّ وجهي، غيرُ هذا تألُّقي

لماذا أرى والوقتُ يلبس رؤيتي؟
وأبحث عن نطقي، ويهذي بمنطقي

* * *

أيا مَن تسمَّى الوقتَ: مِن أين جئتني؟
وهل أنت إلا دفقةٌ من تدفُّقي؟

وهل كنتَ في نسغي قُبيل تفتُّحي؟
وهل أنتَ مِن بعد التفتُّح مُغْلقي؟

صعدتُ بلا وقتٍ وقلبي على يدي
كتابٌ، وهذا وجهك الآن رَونقي

لأني حقيقيٌّ فأنت مُغايري
لأني زمانٌ أنت صنعي ومَأْزِقي

إذن لست مني، إنما منك أقتني
مَشمّاً لإبراقي ولوناً لبيْرقي

قميصاً غداةَ العيد يكشف جِدَّتي
قناعاً يواري عن جفوني تمزُّقي

* * *

على أيِّ حالٍ جئتُ أختطُّ وجْهتي
فيا هذه الأرضُ استقرِّي أو اقلقي

محوتُ وصايا «العم» قولي لـ«عمَّتي»
«على غيرنا يا أمَّ عَمْرٍو تشدَّقي»

ومِن غير تاريخ الأبوَّةِ وابنها
أتيتُ فليني ياذرى أو تَبَنْدَقي[1]

تعرَّيتُ للأمطار والنار والمُدى
وهذا التعرِّي - يامتاريس - خَندقي

أمامي طريقٌ لا يؤدي، وهٰهُنا
طريقٌ أراه لا يُريني تحقُّقي

(١) تبندقي: أي احملي البندقية.

وهـذا طـريـقٌ مـالـه أيُّ نـكـهـةٍ
وهـذا لـه شـمٌّ ولـكـنْ نـخـلـقـي

وهـذا لـه وجـه عـن الـجـيـد مُـنـعـدٌ
وهـذا طـقـبـلـيٌّ مُـحـيّـاهُ عـلـقـقـي

وهـذا كـسـيـف «عـولـقـيٌّ» يـلـوح لـي
وهـذا كـسيـف يـدّعـي شـكـل «عـولقـي»

وهـذا طـريـق مِـن طـريـقـيْـن، هـل أرى
طـريـقـاً لـه قـلـبٌ يـنـادي تـطـرُّقـي؟

* * *

أأنشقُّ بين السهل والصعب يا خطى؟
أتـجـتـاز شـبـراً واحـداً يـا تـشـقّـقـي؟

أرى ألـف نـهـجٍ، سـوف أخـتـار واحـداً
لأنـي وحـيـدٌ، فـانـتـخـبْ يـا تـشـوّقـي

* * *

ومِـن أيـن يـا شـتّـى الـمـمـرات يـبـتـدي؟
أجـيـبـيـه يـاشـتّـى الأعـاصـيـر واصْـدقـي

أتـوصـيـنـهُ يـجـري عـلـى جُـزي وقـتـه؟
لـقـد جـاء عـكـسَ الـوقـت، كُـفّـي واطـرقـي

أيـفـنـى ربـيـعٌ فـي مـدى شـوطِ سـاعـةٍ
لـيُـدعـى زمـانَ الـقـحـط: ريّـادَ رَنـبـقـي

* * *

لـقـد جـاء هـذا يـالـيـالـي لِـتُـشـمـسـي
ويـا أرضُ كـي تـرمـي الـسُّـعـالَ وتـعـشـقـي

أليس لـه وجـهٌ وحيـدٌ وموقـفٌ
كنسغِ الدَّوالي؟ سوف يُدعى تسلُّقي

ولـو جاء قبـل اليـوم سمَّـاهُ «عـاصمٌ»
كفوراً، وأمسى عند «توماس» هرطقي

ولـو شاهَـدتْ صنعـا فـرادةَ وجـهِهِ
لَسَمَّتْهُ «روميّاً» ولـو كـان «مَفْحقي»

ولـو مرَّ من (تكساسَ) قالت بأنـه:
«لومُمبا» وقالت (مونتكرلو): تَزَنْدُقي

يـريـد لـكي يحيـا غبـاءً مُطَـوَّراً
ووجهـاً تجـاريـاً، ووجهـاً تملُّقي

* * *

أيسقطُ بين البدء والبدء؟ يبتغي
وُثوباً على حشد النقيضَيْن يرتقي

يـرومُ ابتـداعَ المستحيـل فتنثني
إليـهِ غَثاثـاتُ الزمان «الخَوَرْنَقي»

* * *

أيصبح وقتاً ثالثاً، أين يلتجي؟
إلى غير وقتٍ، أيَّ موْتيْه ينتقي؟

أيرضى الذي يلقى؟ وهل عنه مرجعٌ
أيُفني شقاءَ الظلِّ أم أصلَهُ الشقي

* * *

وهل جاء يمحو الوقتَ أو فيه ينمحي؟
وهل جاء يطوي الجَذْبَ أو منه يستقي؟

أيرجو الذي يخشى، ويخشى الذي رجا؟
فيلقى الذي يُردي كذاكَ الذي يقي

أجاء يوشّي باسمه وجهَ عكسِهِ
لماذا أتى، هذا السؤال الذي بقي(*)

١٩٨٥م

۞۞۞

(*) وردت في القصيدة أسامي منسوبة إلى أماكن وكائنات وأشياء يمكن توضيح نسبتها:

معبقي: منسوب إلى معبق، وهي من مناطق تعز.

صعْدي: نسبة إلى صعده التي تقع شمال اليمن.

غلفقي: نسبة إلى غلفق وهو الطحلب الكثيف.

عولقي: نسبة إلى العوالق في الشطر الجنوبي من اليمن.

مفحقي: نسبة إلى مفحق مركز منطقة الحيمه من لواء صنعاء.

[illegible]: نسبة إلى قصر النعمان بن المنذر المعروف بالخورنق والذي نشأت عنه حكاية سنمّار الشهيرة.

آخرُ الصَّمت

مثلما ينقل السَّأمْ مقلتيْهِ إلى القَدَمْ
يصبغ الليلُ ريشَهُ يرتخي، يلبس الورَمْ
داخلاً فيه، خارجاً، بادئاً، كلما اختتمْ
راقعاً وجْهَ حارسٍ بتلابيب متَّهمْ
راقماً كُلَّ ما محا ماحياً كُلَّ ما رقَمْ

* * *

يُنذر الصحْوَ: لا تقفْ يزجر السُّهد: لا تنمْ
يا كرى طلِّقِ الرؤى يا سُهادُ اعشقِ الألَمْ

* * *

ما حكى السقفُ يا كُوى؟ كيف أشواقُه وكمْ؟
يا مقاهي مَنِ أدَّعى؟ يا دواوينُ مَن زعمْ؟
يامراتُ مَن مشى؟ يا دكاكينُ مَن جثمْ
هل صَبَتْ أيُّ حارةٍ؟ أيَّ مصباحٍ اقتحمْ؟
أيُّ بابٍ لجارِه.. مدَّ حضناً أو ابتسمْ؟

* * *

عنتريٌّ على المنى حاتميٌّ بلا كَرَمْ
سبئيٌّ وما سبا هاشميٌّ وما هشَمْ(*)

* * *

(*) روي أن سبأ حمل هذا اللقب الذي صار اسماً لكثرة ما سبأ =

ألـقـنـاديـلُ تـحـتـهُ مـثـلُ لا، تـرتـدي نَـعـمْ
شـهـوةُ الـبـرق فـوقـهُ كـلـسـانٍ بـدون فـمْ
ألـرؤى فـي عـيـونـهِ حُـفَـرٌ مـن لـظًـى ودمْ

* * *

تـبـتـدي كـلُّ نـجـمـةٍ فـيـه مـن آخـر الـعَـدَمْ
تـنـحـني تـحـضـن الـثَّـرى عـالَـمـاً مـالـه عـلَـمْ
تـدخـل الـبـدْءَ مـثـلـمـا يـبـحـث الـحـبرُ عـن قـلَـمْ
فـتـرى وجـهَ حُـلْـمـهـا مـثـلَ نـقـشـيْـن مِـن «إرمْ»

* * *

هـذه نـجـمـة لـهـا جـرأة الـريـح والـحِـمـمْ
تـقـرن الـغـور بـالـربـى و«جـهـيـمَـان» بـالـحـرَمْ
تـلـك أدهـى وإن شـكـت عـشـقَ جـيـرانِ ذي سـلَـمْ
تـلـك أقـوى وإن عـلـت وجـهـهـا طـاعـةُ الـخـدمْ
تـلـك تـبـدو جـديـدةً هـل لـهـا إخـوة وعَـمٌّ؟
كـيـف تـنـوي ولا تـرى قـلـبَـهـا أعـيـنُ الـظُّـلَـمْ

* * *

لـم تـعـد تـلـك أنـجـمـي يـا «سـهـى» مـا الـذي نَـجَـمْ؟
غـيَّـرت نـهـجَـهـا الـسـمـا؟ أيُّ طـيـش بـهـا أَلَـمّْ!

= أزقة الخمر للضيوف، هاشم بن عبد مناف كان اسمه عُمَرَ وفي سنة قحط أكثر من اقامة الولائم للناس الجائعين فقال فيه أحد الشعراء:

عمـر الـذي هـشـم الـثـريـد لـقـومـهِ
ورجـال مـكـة مـسـنـتـون جـيـاعُ

فصار اسمه هاشماً لكثرة ما هشم الثريد، وعرف بلقبه هاشم حتى حل محل اسمه عمر.

مـا الـذي ثَـمَّ؟ هـاجـسٌ خـطُّ حـرفـيْـن وانـكـتـمْ
خـاطـرٌ مـرَّ مِـن هـنـا شـامَ بـرقـيْـن فـانـقـسـمْ

* * *

مـثـلـمـا يُـعـشـب الأسـى يـشـرب الـقـهـوةَ الـنـدمْ
كـجـيـوشٍ هـزيـمـةٍ يُـنـصـت الـشـارعُ الأصـمّْ

* * *

تـحـمـل الـريـحَ كـالـعـصـا قـشَّـةٌ أصـبـحـت هَـرَمْ
تـحـتـذي نـأْمـةَ الـحـصـى تـكـتـسـي كـلَّ مـزدَحِـمْ
تـرتـعـي هـمـسَـهـا كـمـا تـرتـعـي صـوفَـهـا الـغَـنَـمْ

* * *

يـخـرج الـلـون مِـن، إلـى غـيـر لـونٍ ولا مَـشَـمّْ
يُـفْـقِـدُ الـهـمُّ قـلـبَـهُ قـبـل أن يـعـرف الأهـمّْ

* * *

أيُّ صـوتٍ لـه شـذًى أيُّ صـمـتٍ لـه حِـكَـمْ؟
أيُّ بَـذْءٍ لـه مـدًى يـطـلـب الأبـعـد الأتـمّْ؟

* * *

ألـفَـرادات غـربـةٌ كـيـف تـنـصـبُ في الأعـمّْ
هـل تـقـوم الـسـهـول أو تـنـحـنـي قـامـةُ الـقِـمـمْ؟

* * *

لا الـسـؤال اسـتـراح، لا أفـصـح الـرَّدُّ، لا وجـمْ
تـحـتـسـي كـلُّ لـحـظـةٍ صَـمـتـهـا يـبـدأ الـنـغَـمْ

١٩٨٦م

أمسيات في فندق

أمِن بعد عشرين ولَّت وخَمْس
تشُمُّ لبشراكَ خطواً وهَمْس

وعن كفِّها تَنْقُرُ البابَ أنتَ
وفي هَجْسِ أُذْنيْك تزداد غَمْس

وترقبُ مطلعَها في نجوم
تلهَّى بها الجوُّ قضماً وطَمْس

وفي كتبٍ أعشب الصمتُ فيها
وأشبعها السوسُ نخراً وعَمْس

* * *

وحيداً تقاسي انتظارَ الصباح
وتُتْعِبُ لا شيءَ حَدْساً ولَمْس

ويأتي الصباحُ الذي مرَّ أمس
ويدنو المساء الذي عاد أَمْس

* * *

صباحَ العشيات يا شبه قصرٍ
مساءَ الصَّبيحات يا شبه رَمْس

لياليك عُرْجُ الثواني، ضُحاكَ
ينوء بصخر يسمِّيه شَمْس



المقبوض عليه ثانياً

أتقول لي غلطانُ؟ لست بمر بِكي
مِنْ كَم تركتَ؟ أتستثيرُ تشكُّكي؟

هذا اسمُك الحَرَكي كما سجَّلْتَهُ
ما عدتُ أعرفهُ، نسيتُ تحرُّكي

هذا هو اسمك ما انمحى، فتَّشتُمُ
سنةً عن المرحوم [عيسى الدَّهْلكي]

أُنظرْ إليها.. تلك ليست صورتي
هذا غلامٌ دون قامة [نيزكي(*)]

قل لي، أتذكرُ هٰهُنا زنزانةً؟
كانت على وجَعي تقوم وتتَّكي

إن قمتُ أدمى سقفَ رأسي سقفُها
وإذا بركْتُ بها أقضَّت مَبْركي

ألأخشنُ المقرور منها مُذنِفي
والأمْلسُ الحرَّان كان مُدَلِّكي

وعصاك تطبخني لها، تومي: كُلِيِ
هذا اللعينَ - ومثلَه - كي تَسْمُكي

(*) (نيزكي) هو: الرمح القصير أو الحربة، أو عضو الذكورة من جهة الاستعارة.

أتظنني زاولتُ غيرَ وظيفتي
أينوب سَجْني عنك، إنَّك مُضحكي

كانت تلفُّك يوم ذاك عباءةٌ
وعليك كوفِيةٌ وجوخٌ ليلكي

وعليَّ فوق نزيفِ جلدي ما اسمه
ثوبي، وكان على الجراح مُشوِّكي

أيامَ كنتَ تشدُّني وتسوطني
وإليك منك، إلى جنابك أشتكي

وأحاور الإنسانَ فيك وما هنا،
أحدٌ سوى مُسْتهلكي أو مُهْلكي

إن قُلتُ رفقاً، قُلتَ هَيَّا يا يدي،
هُدِّي قوى هذا المكبَّلِ واسفكي

* * *

حتى اهتديتَ إلى مدى ذاتيَّتي
أوغلتَ بحثاً في أرومة مسلكي

فعرفتَ قِلَّة خِبرتي وثقافتي
وملكتَ سرَّ تحوُّلي وتفبرُكي

وأردتَ أسرار الرِّفاق فزدْتُ ما
لا علم لي، فصرختَ: أنت [مُدَزبِكي]

قل ما رأيتَ وما سمعتَ ولا تزدْ
ـ داخلتُ أنفسَهم أطلتُ تحكُّكي

* * *

مِـن ذلـك الـيـوم ابـتـدأتَ تُـصـيـخ لـي
وأنـا ابـتـدأتُ عـلـى يـديْـك تـنـسُّـكـي

وبُـعَـيْـدَ أيـامٍ، إلـيـك دعـوتَـنـي
ألِمَقتلي؟ ألِمَخرجي مِن مضنكي؟

لا فـرق يـا هٰـذي الـمـنـيَّـةُ نَـتِّـفـي
مـا أبـقـتِ الأولـى، ويـا أُخـرى الـعَـكـي

* * *

حتـى وصـلـتُ إلـيـك، زدتَ جـهـامـةً
كي تستزيد على الحريق تَمَعُّكي)(*)

وهـنـالـك اسـتـرأيـتَ [فـكـتـور] الـذي
يعلوك، واستفسرت شيخاً كرنكي

ومـؤذِّنـاً يُـزْدي عـلـى إفـك الـزنـى
ويـرى الـزنـازن، لـم يـقـل لا تـأفـكـي

* * *

وظـلـلـتُ أحْـدس، مـا هـنـا يـا خـطَّـةَ
أَضْـنـت جنـون الـحَـبْـكِ لا تـتـحـبَّـكـي

وسـألـتَـنـي: أتـركـتَ طـيـشَـك كـلَّـهُ
- صدِّقْ تركتُ وقلتُ يا نفس اتركي

وأضـفـتَ: دع عـنـك الـقـراءة واسـتـرح
- شكراً لنصحك فَهْيَ سرُّ تلبُّكي

(*) [illegible]: التمرغ من وجع على مكان يزيد الوجع.

فهمستَ لي: ستكون يوماً نافعاً
خذ هذه الآلافَ، كن وَغداً ذكي

أأنا منحتُكَ؟ قبل عَشرٍ هٰهُنا
ورأيتَ إذعاني وصدق تبرُّكي

وأعدتَ لي تفصيلَ ما لقَّنتني
وسمعتَ مني ـ يا فلان ـ تفذلُكي

* * *

فخرجتُ مِن أنياب غولك قَشَّةً
أجترُّ خاتمتي وبدءَ تأمركي

أنشقُّ، ألبَسُ قاتلاً يعتمُّ بي،
أغشى قتيلاً يستفزُّ تمحُّكي

لا القاتلُ ارتاحت له نفسٌ، ولا
هجعَ القتيلُ، فأين غاية مَعْركي؟

* * *

أقبلتَ نحوي مِن هناك، فهل هنا
ثانٍ هناك؟ ومَن يُحِسُّ «تَنَهْنُكي»(*)

يا دربُ قل شيئاً، أجبْ يا غيمُ، يا
لغةَ السكوت تهاجسي أو سَكْسِكي

يا حرتكاتِ «المرسديس» تعطَّلي
يا سُرَّةَ الأرض الدفينةِ حَرْتكي

* * *

(*) (تنهنكي) هي: كلمة منحوتة من مفردات البيت التي تكررت فيه: هناك، هنا، هنك.

كـيـف الـتـويـتُ، دخـلـتُ أدغـالاً بـلا
حـدٍّ، تـشـابُـكـهـا أضـاف تـشـبُّـكـي

لاقـيــتُ كــلَّ مُــقــرَّبٍ ومُــســلَّــطٍ
بــوُجَــيْــهِ قــوَّادٍ وكــفٌّ بــرمــكــي

أغـدقـتُ كـي أبـتـزَّ أكـثـر فـارتـضـوا
عَـبـثـي، وزكَّـوْنـي ومـا فـيـهـم زكـي

* * *

مَـن ذا هَـداك؟ إلـيـك مـنـك تـسـكُّـعي
مَا انفكَّ، زندُك مِن خناقي مُمْسكي

فخلصتُ منكَ إلى الترحُّل صائحاً:
يـا أمَّ أروى «جـمْـهـري أو مـيْـلِـكـي»

«يـا دار عـاتـكـة(*) الـتـي» قـتـلـتْ أبـي
قـولـي لـمـن أحـبـبـتُ: لا تَـتَـعَـيْـتـكـي

مـادام عــنــدي مـبـلـغٌ يـاوُجـهـتـي
فـتـأفـرقـي، وتـلـنـدنـي، وتـبـلـجـكـي

وهتفتُ: يا تلك المصادفةُ اصنعي
خَـطِّـي، ويـا تـلـك الـمـهـارةُ كـنِّـكـي

(*) (يا دار عاتكة) اشارة إلى قول الأحوص:

يـــا دار عـــاتـــكـــة الـــتـــي أتـــعـــزل
حـــذر الـــعـــدى، وبـــك الـــفـــؤاد مـــوكَّـــلُ

وقد استشهد به ابن المقفع مشيراً إلى دار النار بعد أن أعلن اسلامه فكان ذلك سبب إعدامه.

يـا صـفـقـةَ الأفـيــون لا تـتـعـثَّـري
يـا صـفـقـة الأفـلام لا تـتـوعَّـكـي

حُـلْ يـا رمـادُ مـجـوهـراتٍ فـي يـدي
وبـسـحـر نـعـلـي يـا رمـالُ تَـفَـرْنـكـي

أأنـا هـدمـتـكَ وابـتـنـيـتُـكَ ثـانـيـاً؟
وعَـمَـرْتَ هـدمـي مِـن حـطـام تـفُّـكـكـي

ألأرضُ تُـخْـصـبـهـا الـنـدوب، أمـا أنـا
بعض التراب؟ فهادِمي «كمدمُكي»(*)

* * *

أبـعـام سـبـعـين انـتـمـيـتَ؟ وبـعـدَهُ
أتْـخـمـتـمُ جـيـبـي فـذاب تـمـسُّـكـي

مـا كـنـتَ مِـن ذاك الـتـحـرك تـنـتـوي؟
الآن سلـنـي عـن هـمـوم «تـورُّكـي»(**)

مـا كـنـت ثـوريـاً صـحـيـحـاً إنـمـا
حـاربـت فـيـكـمٍ يـوم ذاك تـصـعـلـكـي

* * *

ألــيــوم لا أهــذي بـإفــلاطــون، لا
أدري الـمـعـري «جـعـفـري» أو «مـزدكـي»

ولــذاك أنــزل كــلَّ قُــطــرٍ أكــتــري
«شـرتـون» أشـري مـايـريـد تـهـتُّـكـي

(*) (مدمكي) هو: مؤسس مداميك البناء.
(**) (التوركي) هو: التحرك الى الخلف.

ويـقــال إنِّــي ـ رغــم بــاريـسـيـتــي
وتأمركي ـ مازلت «يحيى الشربكي»
أتُحِسُّني مازلت كِنْديّاً؟ نعم
أَلبنكنوت مُؤوربي و«مؤَنْتكي»

* * *

أعيادةُ التجميل ماأجدتْ ولا
هٰذي الخواتمُ، لادهانُ مفرِّكي؟
قد صرتُ «سابستا» وكنت «مُحمَّداً»
ودُعِيتُ «ماترلا» وكنْتُ «البهْنكي»

* * *

أصبحتُ قاروناً أجب كم تشتهي
مني؟ فالفُ الألف ليس بمُنهكي
لي في «الزبيري» «فِلَّتانِ» ومنزلٌ
بمدينة «الإسكان»، لستَ بمُدْركي!

* * *

خطَّطتَ من أيام سجنك للغنى
بل كنتَ أنتَ ـ ومادريت ـ مُتَكْتِكي
والآن لاأقوى عليك، فما ترى؟
هل أنت في هٰذي التجارةِ مُشْرِكي؟
لٰكنني لم أنتهش أحداً، ولا
إحتزتُ أسلحةً أقول لها افتكي
ماذا؟ أتسخر يافلان؟ ألستَ مِن
إبداع سوطي من صياغة مَنْبَكي؟

لِمَ لا تُجرّب صوغَ نفسك مثلما
جَوْهَرتني أيامَ كنتَ مُحلِّكي

* * *

إني سقطتُ على يديْك لأرتقي
فهبطتُ أدنى مِن نعال مُبنّكي

قد كنتُ ذا ثمنٍ ومُذْ ملَّكتني
فُرَصاً وأبنية أجَدْنَ تملُّكي

نَكأَتْ جراحي ثروتي، وقُبَيْلها
لم يُبقِ فيها الجَلْدُ حِسّاً يَنْتكي

* * *

أتقول لي: ماذا فعلتُ بحنْكتي؟
زمنُ الزنّابر والبعوض مُحنِّكي

أَوَ هذه كلُّ الحكاية؟ ربما
رسبَتْ مراراتٌ أبتْ أن تَنْحكي

يونيو ١٩٨٤م

ليليات قيس اليماني

في البدء إشارة إلى مفردات سوف ترد في القصيدة:

أولاً: غيل الشّلاله: نهر ينبع من منطقة الشّلاله في المنطقة الوسطى من اليمن ويرحل عنها بعيداً فيسقي الشعاب والرمال النائية، فضرب به اليمنيون المثل للذي ينفع البعداء ولا ينتفع به القرباء، فيقولون: فلان مثل غيل الشلاله يسقي غير أهله، ويضرب المثل للفرد وللجماعة.

ثانياً: براش: جبل بالقرب من صنعاء أبدى أقوى دفاع عنها ضد الحصار الرجعي عام ١٩٦٧م.

ثالثاً: البشائر: قصر الإمام البدر بصنعاء. صاله: أحد قصور الإمام أحمد بتعز.

رابعاً: واليل داني، واليل باله: لا زمتان غنائيتان في أغاني اليمن.

خامساً: الشُّواله: كيس من الخيش كالغرارة، اشتق اليمنيون تسميته من شيله على ظهور الحمالين فصار عربياً فصيحاً لاشتقاق تسميته من عمله كبعض الآلات مثل المحراث والمنقاش والمنشار.

سادساً: الهُباله: هي الغنيمة التي ينالها الغانم عن طريق اهتبال الفرصة الجيدة.

أيستسقي ولا يلقى ثُمالَهْ
أكلُّ بلاده «غيل الشَّلالَهْ»؟

يبيتُ يُشير: ماهذا وماذا
وكيف تَعَمْلقتْ هٰذي السَّفالَهْ؟

ومن ذا أسكن الكثبان دُوراً
وعلَّمها الرياسةَ والعَهالَهْ؟

ومن سمّى «شفيقاً «بازلوني»
وألبس «بربرى» «سلوى شُبالَهْ»

لـمـاذا تـرتـدي «حـلـوانَ»«رومـا»؟
و«واشـنـطـنْ» لـمـن لـبـست «صَـلالـهْ»؟

أما اتـخـذت قِـنـاعـاً وجـهَ «نـجْـدٍ»
لـتـقـتـل «مـذْحـجاً» بـيـدَيْ «تُـبـالـهْ»

أزالـت «لُـنْـدنُ» الأولـى وجـاءت
بـأخـرى غَـيـر قـابـلـةِ الإزالـةْ؟

تـقـامـر بـالـعـروش وبـالـمـبـاغـي
تـديـر الـبـابـويَّـة والـبِـقـالـهْ

تـؤدِّي عُـمْـرَةً فـي كـل يـوم
وتـنـصـب لـحـيـةَ الـمـفـتـي حِـبـالَـهْ

تُـرئِّـسُ تـائـبـاً يـبـدو جـديـداً
وتـكـتـب لـلـرئـيـس الإِسـتـقـالـه

فـيُـمـسـي الـحـبُّ أروغ مِـن ثُـعـالٍ
ويـغـدو الـقـتـلُ أشْـبـقَ مِـن ثُـعـالَـهْ

* * *

تُـسـالُ بـكـل نـاحـيـةٍ دمـاءٌ
ولا أحـدٌ يـشـاهـدهـا مُـسـالَـهْ

أكـلُّ عـيـون هـذا الـوقـت أضـحـت
فـصـوصـاً تـحـت أرمـدةٍ مُـهـالَـهْ؟

* * *

أيـبـغـي الـشـعـب نـصـراً مُـسـتـحـيـلاً
ولا تـلـقـى الـخـيـانـاتُ اسـتـحـالَـهْ

لماذا مَنْ يناشد أيَّ عدلٍ
يكابد قتلَهُ باسم العدالةْ؟

* * *

يُحدِّقُ.. والرؤى غاباتُ أيدٍ
وأذقانٍ كما تَحْمى الزُّبالةْ

وفوق الأرؤس العُليا رؤوسٌ
وللأذيال أذيالٌ مُشالةْ

وهٰذي المكتباتُ تبيع تبناً
تهندمه البهارجُ والصَّقالةْ

يُسائلُ: كيف ذاك وكيف هذا
كأنَّ عليه كلَّ الناس عالَةْ

يفكِّر كيف يقلع كلَّ سوءٍ
ويسأل مرتيْن: بأيِّ آلَةْ؟

* * *

فيحلم أنه يُملي كتاباً
يُفسِّرُ كيف علْمنةُ الجهالةْ

يُعرِّي كلَّ أوكار الأفاعي
ومَن زرعوا نيوباً للنَّذالَةْ

ويسكن إصبعاً مِن كفِّ وهمٍ
عليه مِن دخان الشوق هالَةْ

يسافر من كتابٍ غير مُجدٍ
إلى ثانٍ يُفتِّش عن عُلالَةْ

بِـوُدِّي يـا أبـا زيـد الـهـلالـي
لَـو أنَّ مـديـنـتـي أمُّ الـهِـلالَـةْ

لـو أنَّ «بـراش» فـي كـفِّـي زنـادٌ
ألـقِّـنـهُ الـفـصـاحـة والـجـزالَـةْ

* * *

يـجـوع ويـحـتـمـي بـالـحـبـر يـلـهـو
بـمـن ورثـوا الـشَّـراهـةَ والـنَّـبـالَـةْ

بـمـن خـرقـوا «الـبـشـائـر» واقـتـنـوْهُ
وشـادوا بـعـد «صـالـةَ» ألـف صـالَـةْ

يُـغـنِّـي لـلـدجـى: «وا لَـيْـلْ دانـي»
يُـغـنِّـى لـلـضـحـى: «والَـيْـلْ بـالَـهْ»

ألا يـا بـارقـاً يـومـاً سـيـهـمـي
أتـدري كـيـف أزبَـدتِ الـضُّـحـالَـةْ؟

* * *

يُـؤرِّخ كـلَّ سـجـنٍ مـات فـيـه
ووافـق أن يـمـوت بـلا كـفـالَـةْ

يُـفـصِّـلُ حُـكْـمَ مَـن كـانـوا مُـلـوكـاً
ومَـن أضـحَـوْا مـلـوكـاً بـالـوكـالَـةْ..

* * *

لـكـل وزيـئـةٍ - يـا قـيـسُ - جَـدٌّ
وأمٌّ حـيَّـةٌ ولـهـا سُـلالَـةْ

لـكـلْ مـعـاكـسٍ - يـاقـيـس - عَـكْـسٌ
تـخـيَّـلْ كـي تـرى الـبـشـرى الـمُـخـالَـةْ

يَسُلُّ الحرفَ، يُشعل مقلتيْهِ
يُحمِّرُ قِصَّةً، يشوي مقالَهْ

يُنضِّجُ خاطراً، يُنهي عموداً
ويتَّهمُ الجريدة بالعَمالَهْ . .

يهدُّ قصيدةً، يبني سواها
يدوس فم التقاليد المذالَهْ

* * *

أترتاب الرقابة في رموزي
وتحسبُ عجمة الهندي إمالَهْ

أتفهم في الكتابة يا «كمالٌ»؟
وأنت طلعتَ مِن فخذيْ «كمالَهْ»

فمن أين ابتنى في «الخطِّ» قصراً
وفي «القاع» اشترى بيتيْ «قَلالهْ»

أيعلو زوجُ تلك على جبيني؟
أهذا حُلْمُ نومِ أم ضلالَهْ؟

* * *

يُبنْدِقُ كلَّ عنوانٍ ويُذكي
بزنديْه المهارةَ والبسالَهْ

يجوس قرارة الأكواخ، يرقى
إلى أذقان أصحاب الجلالَهْ

* * *

أتصبو أنت يا جَدْي «جَمالاً»
وتفنى في الصِّبا أختي جمالَهْ

و«ناجي» كيف أمسى«اللُّورد ناجي»
وكـان أرثَّ مـن جـوف الـشوالَـهْ

ويـا هـذا الـزحـام: أأنـت شـيءٌ
سوى حُـزمٍ مـن الـخِـرَق الـمُـجالَـهْ!

لـماذا تـطـبـخُ الـسـاعـاتِ قـشّـاً
وأَسْتَنْشي هـنـا عَـبَقَ الـحُـثالَـهْ؟

***

يـغـادر عـالـمـاً يـنـجَـرُّ مـيْـتـاً
ويـدخـل عـالَـمـاً أطـرى أصـالَـهْ..

يُسمِّي هـجـعـة الأحـجـار هـجـساً
ويـدعـو الـنـوم فـلـسـفـةَ الـمـلالَـهْ

هـنـا الأشـجـار والـوادي رفـاقـي
وبـيـنـي والـربـى صـلـةُ الـزمـالَـهْ

مَـنِ الآتـون؟ هـل سـبـقـوا مـجيئي؟
أَعُـمْـرُ هـنـاءتـي هٰـذي الـعُـجـالَـهْ؟

أكـنـتُ أسـيـر خـلـفـاً أم أمَـامـاً؟
تـشـابـهـتِ الـخـسـارةُ والـهُـبـالَـهْ

يـعـود إلـى عـثـورٍ، لا ارتـضـاهُ
ولا حـانـت لـعـثـرتـه إقـالَـهْ

لـتـضـيـيـع الـبـريـد يـذوب حِـبْـراً
ويـكـتـب كـلَّ خـاطـرةٍ رسَـالَـهْ

يُـطـيـلُ عـبـاءةَ الأشـواق حـتـى
تُـعَـثِّـرَهـا، فـيـخـتـصـر الإطـالَـهْ

إلـــى ذاك الـــذي . . أزجـــي قـــبـــوراً
إلـــى ذاك الـــذي . . أهـــدي حـــوالَـــهْ

يُـؤمِّـرُ «عـامـراً» ويـزيـح «عَـمْـراً»
يُـرقِّـي «فـاضـلاً»، يُـقـصـي «فَـضـالَـه»

* * *

يـخـطُّ وُرَيْـقَـةً يـمـحـو ثـلاثـاً
يـقـاتـل فـوق جـبـهـتـه الـبـطـالَـهْ

يـنـادي: يـا أعـادي الـنـاس أضـحـت
مـقـاصـرُكـم أشـفَّ مِـن الـغُـلالَـهْ

* * *

أمـا كـلَّـيـتَ؟ أغـفـى كـلُّ بـيـت
أتـغـفـو قـيـس؟ كِـلِّـي يـا كـلالَـهْ

يـرى حُـلـمـاً يـهـامـس كـيـف يـدنـو
يـعـي ذكـرى كـرائـحـة الـمَـبـالَـهْ

* * *

أيـنـتـخـل الـبـلاغـةَ كـلَّ لـيـل
ويـصـبـح مـا انـتـقـى غـيـرَ الـنُّـخـالَـه

ـ سـأحـرثُ تـربـةً أُخـرى وأرمـي
ورائـي: قـالـةً تـجـتـرُّ قـالـه

* * *

يـحِنُّ إلـى سـوى الـغـزلان يـمـضـي
إلـى تـغـيـيـر مِـرآةِ الـغـزالَـهْ

يـريـد غـداً بـلا أمـسٍ ويـهـوى
عـروسـاً مـالـهـا أمٌّ وخـالَـهْ

* * *

إلـى الآتـي، هـنـاك لـه بـلادٌ
سـتـبـزغ ذات يـوم، لا مـحـالَـهْ

لـمـاذ لا تـشـعُّ كـمـا أُرَجِّـي؟
ألـيـس الـدهـر حـالاً بـعـد حـالَـهْ

* * *

يـشـمُّ لـوغـدهـا قـلـبـاً شـمـوخـاً
ووجـهـاً مـثـلَ طُـهْـرِ الـبـرتـقـالَـهْ

يـراهـا وهْـي أخـفـى عـنـه لـكـنْ
وعـودُ الـخـيـر غـامـضـةُ الـدَّلالَـهْ

١٩٨٥م

مصطفى

فليقصفوا، لستَ مقَصَفْ وَلْيَعْنُفوا، أنت أعنَفْ
ولْيَحْشُدوا، أنت تدري أنَّ المخيفين أخوَفْ
أعنى، ولكنَّ أشقى أوهى، ولكنَّ أجلف
أبدى ولكنَّ أخفى أخزى ولكنَّ أصْلَفْ
لهم حديدٌ ونارٌ.. وهُم مِن القَشِّ أضعَفْ

* * *

يخشَوْنَ إمكان موتٍ وأنت للموت أألَفْ
وبالخطورات أغرى وبالقرارات أشغَفْ
لأنهم لهواهمُ.. وأنت بالناس أكلَفْ
لذا تُلاقي جيوشاً مِن الخِواء المزخرَفْ

* * *

يجزّئون المُجزَّا.. يصنِّفون المُصنَّفْ
يكشفون عليهم.. حراسةً، أنت أكثَفْ

* * *

كفُجاءةِ الغيب تهمي وكالبراكين تزحَفْ
تنثالُ عيداً، ربيعاً تمتدُّ مشتًى ومَصْيَفْ
نسغاً إلى كلِّ جذرٍ نبضاً إلى كلِّ مِعْزَفْ

* * *

ما قال عنك انتظارٌ هذا انثنى، أو تحرَّف

ما قال نجمٌ: تراخى، ما قال فجرٌ: تخلَّفْ
تُسابِقُ الوقتَ، يعيا وأنت لا تتوقَّفْ
فتسحب الشمسَ ذيلاً وتلبسُ الليلَ مِعْطَفْ

* * *

أحرجتَ من قال: غالى ومن يقولُ: تطرَّفْ
إن التوسُّط موتٌ أقسى، وسمَّوه: ألطَفْ
لأنهم بالتَّلهي أرضى وللزَّيْفِ أوصَفْ
وعندك الجبنُ جُبْنٌ ما فيه أجفى وأظْرَفْ
وعندك العار أزرى وجهاً، إذا لاح أطْرَفْ

* * *

يا «مصطفى»: أيُّ سرٍّ تحت القميص المنتَّفْ
هل أنت أرهفُ لمحاً لأن عُودَكَ أنحَفْ؟
أأنت أخصبُ قلباً لأن بيتك أعْجَفْ؟
هل أنت أرغدُ حُلماً لأنَّ مَخْياك أشظَفْ؟
لِمْ أنت بالكل أحفى من كل أذكى وأثْقَفْ؟
من كل نبضٍ تُغنِّي ويبكون «مِن سِبِّ أهيَفْ»[١]

* * *

إلى المدى أنت أهْدى وبالسراديب أعْرَفْ
وبالخيارات أدرى وللغراباتِ أكْشَفْ
وبالمهمَّات أمضى وللمُلمَّات أحصَفْ

* * *

فلا وراءك ملهى ولا أمامك مَصْرَفْ

(١) مطلع أغنية يمنية: (من سب أهيف مبرقع والعبيد اثنين).

فلا مِن البُعد تأسى	ولا على القُرْبِ تأسَفْ
لأنَّ همَّك أعلى	لأنَّ قصدكَ أشَرفْ
لأنَّ صدرك أملى	لأنَّ جيْبك أنظَفْ

* * *

قد يكسرونك، لكنْ	تقوم أقوى وأرهَفْ
وهل صعدْتَ جَنيّاً	إلا لتُرمَى وتُقْطَفْ

* * *

قد يقتلونك، تأتي	مِن آخر القتل أعْصَفْ
لأنَّ جذرك أنمى	لأنَّ مجراك أرْيَفْ
لأنَّ موتك أحيا	من عمرِ مليونِ مُتْرَفْ

* * *

فليقذفوك جميعاً	فأنت وحدك أقْذَفْ
سيتلَفون، ويزكو	فيك الذي ليس يَتْلَفْ
لأنَّك الكلُّ فرداً..	كيفيَّةٌ، لا تُكَيَّفْ..

* * *

يا «مصطفى»، يا كتاباً	من كلِّ قلبٍ تألَّفْ
ويا زماناً سيأتي	يمحو الزمانَ المُزَيَّفْ

١٩٨٦م

الآتية

مِن آخرِ المَرسى تهادتْ أُغْنِيهْ

تجتازُ أوديةً، وتحملُ أوديَهْ

كسريرةٍ ما شمَّ فاها كاهنٌ

كصبيحةٍ، ما شاهدتها الأهويهْ

كحديقةٍ، لا تحتويها بُقعةٌ

كحقيقةٍ، أعيت فنون التغطيهْ

كفُجاءةٍ كانت تَهِمُّ وتنثني

كجليَّةٍ تُبدي غموضَ الأُحجيَهْ

* * *

تمشي على الأنغامِ حافيةً كما

يمشي الربيعُ، إلى الرياضِ المُشْتيَه

تُعلي ذوائبَها، وتلبس صوتها

وتَرِفُّ أُمنيةً، وتُرْضِعُ أمنيهْ

* * *

تنصبُّ أحلاماً، وتُعشِبُ أعْيُناً

وتَرِفُّ هازجةً، وتعبقُ موحيهْ

وتنوسُ هاجسةً، فيورقُ حولَها

صبحٌ بدائيٌّ، وريًّا مُبْديَهْ

تـشـدو مـلايـيـنـاً مـن الأصـواتِ فـي
صـوتٍ كـلا صـوتٍ، وتـخـطُرُ مُـصـغـيَـهْ

ولُـغـاتُـهـا شـتَّـى الـمـعـانـي، هـذهِ
تَـشْـؤو مـؤدَّاهـا، وتـلـكَ مُـؤدِّيَـهْ

هٰـاتيـكَ أفـصحُ مِنْ أساريرِ الـضُّحى
هٰـذي أشـفُّ، وتـسـتـعـيـرُ الـتَّـوريَـهْ

* * *

هـل تـلـكَ أُغـنـيـةٌ؟ وكَـمْ أفـواهُـهَـا؟
كَـمْ فـي جـوانِـحِـهـا قـلـوبـاً مُـعـطـيَـهْ؟

تـحـكـي الـمـراعـي لـلـمـراعـي هـمـسَـهـا
تـبـدو الـرَّوابـي لـلـرَّوابـي مُـغـريَـهْ

تَـروي الـثَّـوانـي لـلـثَّـوانـي سِـرَّهـا
تـتـنـاخـبُ الـحـاراتُ كـأسَ الـتـهـنـيـةْ

* * *

مِـنْ أيـنَ تَـغـشـى كـلَّ بـيـتٍ يـا تُـرى؟
مِـنْ كُـلِّ بـابٍ غـيـرِ بـابِ الـتَّـلـهـيَـهْ

مِـنْ كُـلِّ بـارقـةٍ تـجـيءُ مُـزيـحـةً
عـن كُـلِّ خـافـيـةٍ ركـامَ الأغـطـيَـهْ

* * *

تـطـأُ الـمُـغـنِّـيـنَ الـذيـن قـلـوبُـهـم
كـثـيـابـهـمْ، ووجـوهُـهُـمْ كـالأقْـفـيَـهْ

تـمـحـو مـواضـعـةً، وتـدخـلُ بِـدعَـةً
تـجـتـثُّ أسـمـاءً، وتـغـرسُ تَـسْـمـيَـهْ

تـصـلُ الـتّـوهُّـجَ بـالـتّـوهُّـجِ تـنـهـمـي
فَـرحـاً، وتـولِـمُ فـي حـنـايـا الأقـبـيَـهْ

تَـنأى، فـتـشـمـسُ تـحـتَ آبـاطِ الـرُّبـى،
تـدنـو، فـتـقـمـرُ في سـقـوفِ الأخـبـيـهْ

* * *

تـمـتـدُّ أنـهـاراً، تَـمُـرُّ تـفـكُّـراً..
وتـغـيـمُ رانـيـةً، وتـصـحـو مُـغْـضِـيَـهْ

بـيـدٍ تُـركِّـبُ لـلـغـصـونِ مـعـاطِـسـاً
بـيـدٍ تُـفـصِّـلُ لـلـعـواصـفِ أَزْدِيَـهْ

* * *

مـاذا سـيـدعـوهـا الـتـآمـرُ؟ طـفـرةً
خـطـراً، مُـبـاغـتـةً؟ سـيـخـشى الـتَّـغْـرِيَـهْ

ويـرى نـقـاوتَـهـا فُـيـبـدي عِـشـقَـهُ
عـبـثـاً، لـيـقـتُـلَـهـا بـدعـوى الـتـنـقـيـهْ

ويـقـولُ عـارضـةٌ سَـتـصـبـو مُـدَّةً
وتـمـوتُ بـاكـيـةً صِـبـاهـا مُـبـكـيَـهْ

يـومٌ، وتُـحـيـي حـفـلـتـيْـن وتَـرتـخـي،
شـهـرٌ وتُـصـبـحُ مـن بـنـاتِ الأنـديَـهْ

* * *

ويـقـولُ ثـانـيـة: غـريـبٌ أمـرُهـا
عَـرضَـتْ كـتـسـلـيـةٍ، ولـيـسـت تَـسـلـيَـهْ

مَـنْ ذا تـغـنّـاهـا؟ أغـنّـتْ نَـفْـسَـهـا؟
وُلِـدَتْ بـلا أبـويْـن هٰـذي الـمُـضـنـيَـهْ؟

مَـنْ ذا دعـاهـا؟ هَـلْ أجـابَـتْ دعـوةً؟
أهـي الإجـابـةُ واحـتـمـالُ الأدْعـيَـةْ؟
عَزَفَتْ لُكلِّ النَّاسِ، كيفَ تَمكَّنَتْ؟
ومتى رأتْ مَنْ يَسْتحقُّ التَّضحيَةْ؟

* * *

كيفَ اختَفَتْ عَنْ كُلِّ مُقلةِ راصدٍ؟
وتَسلَّقَتْ جُدرانَ كُلِّ الأبْنيَةْ:
مِنْ أينَ جاءتْ؟ لاكَهاناتُ الرُّبى
أوشَتْ بِها، لا الرِّيحُ عنها مُفشيَةْ

* * *

ستظلُّ تَجْهَدُ كي تُعلِّبَ مَدَّها
وتظلُّ تكبرُ، لا تَعيها الأوْعيَةْ
حسناً! تُغنِّي عَكْسَها مِنْ شَكِلها
جَرِّبْ، لقد أنهَتْ زمانَ التَّعْمِيَةْ
ستظلُّ تسألُ كيفَ جاءت، إنَّها
جاءت إلى الأشواقِ أسْخى تَلْبيَةْ

* * *

حَمَلتْ لواءَ المُستحيلِ وأسْفَرَتْ
أضْحَتْ لواءً، في يديْها الألويَةْ
وَصَلَتْ بلا خبرٍ، كأوَّلِ ضَحوةٍ
مِنْ جبهةِ الآتي، وأوَّلِ أُمسِيَةْ

١٩٨٥م

رواغ المصابيح



يا شعر

مُذْ أربعينَ وأزبَغْ

تَقُولُ صَمْتِي وأسمَعْ

أقولُ نبضَكَ تُضغِي

عنِّي، أُناجِي وتسجَعْ

تُفشي الَّذي لستُ أُبدي

أُبدي الَّذي فِيكَ مُودعْ

* * *

أهذي وتهذي نُداري

ومضاً يُمَنِّي ويخدَعْ

تبكي، نُغَنِّي، وننسى

ـ مَن ذا يُغنِّي ويَدمَعْ

كأنَّ فينا سوَانا

أحنُّ منَّا وأوْجَعْ

ماذا تريدُ، وأبغي؟

ـ سرّاً عَلى البَوْح أمنَعْ

نحتاجُ بعضَ هجوعٍ

هلِ المصابيحُ تَهجَعْ؟

سَـلْـهـا جـمـعـيـاً أتـدري
لـمـنْ تـعـانـي لِـتـصـنـع

قـالـتْ: تـضـيءُ وتُـغـضـي
عَـمـنْ تـضـرُّ وتـنـفَـعْ

هـلْ أشـبـهـتْـنـا؟ كـلانـا
نـضـيـع فـي إثـرِ أَضْـيَـعْ

* * *

قـالْ لـي إلـى كـمْ نـسـاري
فـيـنـا الـحـريـقَ الـمُـوَقّـعْ؟

نـظـمـا ونـرجـو، يُـلـبِّـي
غـيـرُ الـذي فـيـهِ نـطـمـعْ

* * *

تُـدنـي أمـانـيـك أَحْـسُـو
أشُـقُّ صـدْري فَـتَـتْـوَضَـعْ

تُـطـلُّ مِـنْ قـلـبِ قـلـبـي
مِـنْ غـورِ عـيـنـيْـك أَطـلَـعْ

* * *

نـصـبـو إلـى الـفَـنِّ، نـلـقـى
بـنـا الـمـرارات أولَـعْ

فـي مـقـطـعـيْـنِ نـغـنّـي
نـبـكـي بـعـشـريـنَ مَـقْـطَـعْ

ولا نـسـلّـي بـهـذا
ولا بـذيّـاك نَـفـجَـعْ

يـا شـعـرُ مِـن أيـن جـئـنـا؟
قـل أنـتَ مِـن أيـنَ نـرجَـع

ألا تـلاحـظُ أنَّـا...
نـنـصـبُّ مِـنْ غـيـرِ مـنـبَـع

نـأتـي الَّـذي لـيـسَ يـأتـي
نـلـقـى الـذي قِـيـل ودَّع

وراءَ وهـمِ رقـيـع...
نـجـتـرُّ طَـيـفـاً مُـرَقَّـع

* * *

لِـمْ لا نُـنَـضّـجُ فـيـنـا..
بـدءاً أجـلَّ وأنـصَـع؟

شّـمـسـاً مِـن الـشّـمـسِ أضْـبَى
أرضـاً مِـنَ الأرضِ أوسَـع

أَمَـا ابـتـدأنَـا؟ نَـويـنَـا
والآنَ مـنَّـا سـنـشـرَعْ

فـلـنـحـتـرقْ عـلَّ بـرقـاً
مِـن الـرَّمـادِ سـيَـلـمـعْ

١٩٨٩م

زائر الأغوار

مَن ذا، كالإيهامِ المُثبي؟
مَنَ ذا يُصبيهِ ومَن يُصبي؟

يُفشي كتنهُّد عاشقةٍ
يستغلقُ كالسِّرِّ الحربي

يطفو مِن لثغتهِ خبرٌ
ويُوشوش كالفرح العُشبي

يعتمُّ بعينيْ كاهنةٍ
يومي كالخفقانِ القلبي

أأقول، ويسكت ثانيةً
كنبيءٍ يهمسُ: يا ربِّي!!

* * *

شرقيُّ السِّحنةِ ملفوفٌ
بغموض البحَّاثِ الغربي

يستَغْبي النجمُ سذاجتَهُ
ويرى الأغْبى لا يَسْتَغْبي

* * *

يستكنِه في التبنِ المُلقَى
وجهَ الجابي ويدَ المُجْبي

مِن ساقِ النبتةِ يستملي
مكنونَ التأريخ الشَّعْبي
مِن كلِّ حصاةٍ يستقصي
مرمى «فيضي» مغزى «فيلبي»(١)
يتلُو الأغوارَ كما يتلُو
جاسوسٌ منشوراً حزبي

* * *

ويمدُّ قناديلاً أسنى
ويشير إلى الرُّمدِ: انْصبِّي
ويفتِّشُ عَنْ سوقٍ يُغني
عَنْ هذا المحتكر المُربي

مَن هذا الملغزُ يا أهلي
بل هذا المُعجزُ يا صَحْبي؟
يَغْشاني مِن رأسي حتَّى
لا أدري قدَمي مِن جنبي

* * *

يا رَكْبَ الأنجم مَنْ هذا؟
جوَّالٌ أهدى مِن رَكبي

---

(١) فيضي: هو أحمد فيضي من آخر الولاة الأتراك في اليمن.
فيلبي: هو الذي عرف بالحاج عبد الله فيلبي وكان مستشار البلاط السعودي من حكومة بريطانيا في الثلاثينات أيام حرب تهامة بين السعوديين واليمنيين اشتهر بتعدد الاتجاهات والقدرة على تمويه قصده.

يـستـجـوبـنـي فـتـضـيـعُ يـدي
إنْ قـلـتُ لـهـا: عـنّـي لـبّـي

* * *

(سـيـزيـف) أرى! هـذا يـدعـو
يـا صـخـرةَ سيـلـي أو دبّـي

يـحـكـي: مـاذا سيـلـي هـذا
يـاذاك الإيـمـاضُ الـسّـلـبـي

ورث (الـلّـنـبـي) غـازٍ أدنـى
وجـهـاً مِـن عـرقـوبِ (الـلّـنـبـي)[1]

يُـبـدي مـا يـسـتـهـوي فـلـكـي
ويُـرنّـح مِـن حـولـي قـطـبـي

حـيـنـاً أنـظـرهُ مِـن عـكـسـي
وأوانـاً نـجـمـاً مِـنْ سـربـي

* * *

مَـنْ ذا يـا ريـحُ؟ ألا مـسُّـهُ
يـنـأى ويـلـوّحُ مِـنْ قـربـي

يـكـسـوهُ قـمـيـصٌ قـمـحـيٌّ
ورداءٌ كـالـقـاتِ (الإبّـي)[2]

أأسـمّـيـهِ سـلـمـى؟ يـخـبُـو
ظـنّـي، فـأسـمّـيـهِ (وَهْـبـي)

---

(١) اللنبي: كان المندوب السامي البريطاني في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى، وهو الذي قاد الحملة على فلسطين منهياً الحكم العثماني فيها.
(٢) القات الإبّي: نسبة إلى لواء إبّ، الشهير باللواء الأخضر.

وأذكُـــره وأأنَـــــشُـــهُ
يـلـهـو بِـي هـذا: مـا ذنـبـي!!

* * *

مـا إن ألـحـظـه «وَهْـطـيّـاً»[1]
حَـتَّـى يـتـراءى لـي دربـي[2]
وأمـيـراً أُمـويّـاً حـيـنـاً
أحـيـانـاً صُـعْـلـوكـاً ضـبّـي
خـلـفـي يـنـصَـبُّ ويـسـبـقـنـي
ويـنـادي: يـانـعـسـى هُـبِّـي
ويـتـرجـم مِـن إبـطـي لـفـمـي
رعـبـاً يـسـلـخـني مِـن رُعـبـي
ويـمـرُّ يـفـتّـش عـن ريـحِ
أخـرى، لا تـخـرج مِـن صُـلـبـي
أتَحـكـى مِـنْ أيـنَ أتـى!
مـاذا: هـلْ أصغى سمعي أوهُـذبي!!
سـاءلـتُ هُـنَـا داراً، قـالـتْ:
مـا اسـتـنـبْـحَ مـقـدمُـهُ كَـلْـبـي
أهـدى ذا الـسَّـفـرَ وأوصـانِـي:
يـاتـلـكَ عـلـى هَـذَا انْـكَـبِّـي

---

(١) وهطياً: نسبة إلى قرية الوهط في محافظة لحج.

(٢) دربي: نسبة إلى قرية الدّرب بلواء ذمار وهي موصوفة بجودة قمحها وعدسها ومواشيها.

وَحَكَتْ مشمشةٌ: أَزْغدَني
مِنْ جمجمتي حتَّى كعبي

وأجاب الوادي حيّاني
فأعادت خطرتُه خِصبي

وأضافَ أتى مِنْ بعدِ غدٍ
كالزائرِ يسألُ ما خطْبي

* * *

من ذا يا برقُ؟ يقولُ يرى
لمحي، فمتى سيرى سكبي؟!

يعزو إجدابَ الأرضِ إلى
كَسَلي: فلمنْ أشكو جدبي!!

ويسائلُ عن برقٍ أقوى
عن سُحْبٍ أصدقَ من سُحْبي

عنْ والدتي الأولى وأبي
عَنْ أختي الصغرى عنْ تِربي

عنْ آخرِ بستانٍ يَزْكُو
فيهِ الصفصافُ الأوربّي

يغلي هذا مثلي، ألَهُ
أشواقٌ أحرَقُ مِن حُبِّي؟

أفضلُ يا هذا خَبَري؟
خَشبي ومضُ المَغنى خشبي

هَـلْ تـبـحـثُ عـنَ مـاءٍ؟ إنِّـي
مِـن ألْـفٍ أبـحـثُ عَـنْ صَـلْـبـي

* * *

مَـنْ ذا تـدعـوه؟ أُخَـمِّـنُـهُ
سـبـئـيّـاً أضـحـى لا يـسـبـي

هـل تَـمـلـكُ عـنـهُ تـوضـيـحـاً؟
مـا قَـتْـلُ الـمـعـنـى مِـنْ دأبـي

١٩٨٩م

قبل صحو الرماد

للوقتِ أشواكٌ وبَعْضُ الغُصونْ
وأظْهُرٌ تَمْشِي أمامَ البطُونْ

له شعابٌ من غموض المُنَى
ومَنْ سراديبِ النوايا فُنونْ

ووسوساتٌ مِثْلُ طَحن الحَصَى
وسكتةٌ تَحكِي سقوفَ السُجونْ

وصُفرةٌ تسعُلُ في كُمِّها
وزُرقةٌ مثلُ رُنُوِّ المَنُونْ

* * *

له نشيتٌ واحتمالٌ كما
يستعجلُ القحطُ الغمامَ الهَتُونْ

وشهوةٌ أغبى منَ المشتهي
وحكمةٌ فوقَ طفورِ الجنونْ

مِنْ بعضهِ ينأى إلى بعضهِ
كالشُّبهةِ الحيْرى أمَامَ الظُّنونْ

يزقو ويخبو كالرَّصاص الَّذي
يجوسُ حتَّى يرقدَ المخبرونْ

يُحصي المرايا والرؤى مثلما
يحصي المُرابي عائداتِ الديونْ

تـرى الـمـصـابـيـحُ الـذي يـرتـئـي
والـرِّيـحُ تـطـوي مـايَـرى أَنْ تـصُـونْ

* * *

عـلـيـهِ عُـنْـقٌ كـعـصـا حَـارسٍ
وفـوقَـه رأسٌ كـأغـتـى الـحُـصُـونْ

وأوجـهٌ لـيـسَ لـهـا أعـيُـنٌ
وتـحـتَ إبـطـيْـهِ رُبَـى مِـنْ عـيـونْ

* * *

يـرى الـثَّـوانـي مِـن قـفـاهـا كـمـا
يستقرئُ الـمـلـهَـى جُيُوبَ الزَّبـونْ

لـهُ يـدٌ تـنـدى وأخـرى كَـمَـا
يُـخـيـفُ وحـشٌ صِـبـيـةً يـلـعـبـونْ

* * *

يَـبْـدو سـكـونـيّـاً ولـكـنْ لـهُ
تـحـرُّكٌ لا يـبـتـدي مِـن سُـكُـونْ

إلـى عـصـاهُ يـمـتـطـي أنـفَـهُ
مِـن مـنـحـنـى سـاقـيْـه يُـبـدي الـقـرونْ

ويـنـبـري مِـنْ ذيـلـهِ مـسـرِعـاً
ويـنـثـنـي مِـن ركـبـتـيْـهِ حَـرونْ

* * *

يَـهـمُّ يُـرخـي عـقـدَ سـروالـهِ
تُـثـنـي يـديْـهِ غـابـةٌ مِـنْ ذقُـونْ

يَــوَدُّ يــرمــي بــعــضَــهُ عَــنْــهُ أو
يـنـسـلَّ مِـن أشـراخِ تـلـكَ الـغـصـونْ
هــلْ كــانَ هــذا واشــتَــهــى غَــيْــرَهُ
أمْ بــعــدَ مــاكــانَ، نــوى أنْ يَــكُــونْ؟

* * *

يــريــدُ أنْ يَــحــرَقَ كــي يــبــتــدي
مــغــايــرٌ، مــا فــيــهِ فــوْقٌ ودونْ
لا يــمــنــحُ الــلِّــصَّ مُــسُــوحــاً ولا
يُــعــيــرُ أثــوابَ الأمــيــنِ، الــخــؤونْ

* * *

أَلــصــبــحُ فــيــهِ مــا يــراهُ الــورى
والــلــيــلُ فــيــهِ نــفــسُ مــا يــعــهَــدُونْ
لــلــكأسِ والــسـاقـي شـذى الـمُـجـتـنـى
فــيــه، ولــلــبــذلِ الــربــيــعــي فُــتُــونْ
والــنّــاسُ لــلــنّــاسِ، كــعــاداتــهــمْ
كَــأنَّ كــلَّ الأرضِ، بــيــتٌ حَــنُــونْ

* * *

وَكُــلُّ ذِي شــأنٍ لَــهُ شــأنُــهُ
وطــوعُ أيــدي الــكــلِّ كــلُّ الــشُّــؤونْ
ألــهــمــسُ لــلــمــرعــى، وبــوحُ الــهــوَى
لــكُــلِّ قــلــبٍ، والــحــكَــايــا شــجــونْ

* * *

يـا سُـهـدُ مـاذا قـال نَـجْـمُ الـسُّـرَى؟
ويـا كـرى هـلْ عـدتَ مِـلـكَ الـجُـفُـونْ؟

يـا قـلـبُ هـل قُـلـتَ الْـذي يـنـبـغـي؟
أمْ قـلـت، واسـتـهـونـتْ مـا لا يـهـوُنْ؟

١٩٨٩م



رواغ المصابيح

أَلـقـنـاديـلُ يـا دُجـى مـنـكَ أدجـى
ألـمـنـايـا، أمْ شـرطـةُ الـلـيـلِ أنـجى؟
ربـمـا كـنـتَ تـسـألُ الآنَ مِـثـلـي
و أنـا أجـتـدي بـإبـطـيْـك مـحـجى[1]

* * *

أَلـقـناديـلُ لا تُـري الـشـعـبَ نـهـجـاً
وتُـري قـاهـريـهِ عـشـريـنَ نـهـجَـا
هـلْ تـعـي يـا دجـى لـمـاذا تـحـابـي؟
ذاكَ تُـعـمـيـهِ، ذاكَ تُـعـطـيـهِ وَهـجـاً
مَـنْ تُـداجِـي؟ تُـمْـسي لـبعضٍ سِـرَاجـاً
ولـبـعـضٍ إلـى الـسـراديـبِ سَـرجـا
ولـبـعـضٍ أداةَ خـلـعٍ وحـزقٍ
ولـبَعـضٍ تُـضـيءُ رقـصـاً وصَـنْـجَـا

* * *

أيُـهَـا الـنَـابِـغـي: قُـلْ أَيَّ شـيءٍ
هِزَّ شـدقـيْـكَ، مـجَّـكَ الـصـمـتُ مـجَّـا[2]

---

(١) محجى: الساتر من التراب والأحجار.

(٢) النابغي: الليل المخيف الطويل انتسب شعرياً إلى النابغة الذبياني لكثرة وصفه الليل بالخوف والإبطاء في السُّرى.

قيل نصفُ القتالِ هرجٌ - أرَاهُ
صَارَ كُلّاً أخفى بناناً وهرجَا[١]

واخيراً نطقت - بلْ قلتَ عنّي:
ويحَ طفلِ الضياعِ ماذا تهجّا

* * *

هل سألت الملثّمينَ إلى كمْ؟
مَنْ هداهمُ إلى الحواري و أزْجَى؟

فهُنا أهرقوا، هُنا اسْتَقَادُوا
وَهُنا خلّفُوا أنيناً وشَجَّا

* * *

يدخلونَ البيوتَ مِنْ كلْ ثُقب
يسألونَ الدُّخانَ: مِنْ أينَ عجَّا؟

يسلبونَ السكونَ طعم كراهُ
يُرهقونَ الحصارَ فتلاً ونسجَا

وينوشونَ عشَّ كُلْ هَزارٍ
وَعلى (الذّيك) يَهدمُونَ (المَدَجّا)[٢]

* * *

إنهم مِنْ بني البلادِ، ولكنْ
يُشبهونَ الغزاةَ سَلباً وزَجّا

---

(١) هرجا: تضمين روح المقولة الشعبية (الهرج نصف القتال).

(٢) المدجّ: هو مبات الدجاج ولعلها تسمية يمنية إلا أنها فصحى قياسا على معبر مكان العبور ومسال مجرى السيل.

قبلَ هذا الطَّويلُ ربَّتهُ (روما)

قيلَ ذاكَ البطينُ بالأمسِ حجَّا

قيلَ هذا الفتَى القصيرُ، يُوالي

أمسياتٍ في بيتِ شقراءَ غنجَا

ذاكَ يزهُو ويتَّقي أنْ يلاقي

بعضَ مَن لَقَّبوه بالأمسِ (خُرجا)

ذاكَ يبُدي فصاحةَ السوطِ ليْلاً

وهْوَ في الصبحِ ينطقُ (العجلَ) عِلْجَا

ذاكَ يُرغي: لا تَفقَهُوا أيَّ عِلْمٍ

مَنْ عَصَى أمرَنا، أطاعَ (الفِرنْجَا)

أتراهمْ مُدجَّجينَ سُكارى

يُنهكونَ الجراحَ فتحاً ورتْجَا؟

يذبحونَ الرجاءَ في كلِّ قلبٍ

و ينوبونَ عَنْ بزوغِ المُرَجَّى

كي يُسَمَّى زعيمُهمْ كلَّ شيءٍ

ويُسمى جحيمُهمْ خيرَ ملجَا

* * *

كيفَ تغشى ياليلُ كُلَّ زُقاقٍ

لا تَرى مَنْ طغى ولا كيفَ لَجَّا؟

وإلى كَمْ تَسري بطيئاً وَتَأتي

لا أفاقَ الثَرى، ولا الغيمُ ثَجَّا؟

* * *

تحت عينيك يقتلون و تُغضِي
هلْ نقيضُ الحِجى بعينيْكَ أحْجَى؟

في عيونِ النُّجُوم شيءٌ كبَوْحي
التشاكي، أمْ حرقةُ الكبتِ أشجَى؟

* * *

أنت ساهٍ، أنا أريدُ وأغيَا
يا دُجى أيُّنا الحريقُ المُسَجَّى؟

هل تَرى الليلةَ التي سوفَ تأتي
أهْيَ صيفيَّةُ الأساريرِ دَعجا؟

ـ ألرَّوابي أدرى بِشمِّ السوافي
وبرصدِ السماءِ بُرجاً فبُرْجا

* * *

قيلَ يا أرضُ لا تدورينَ، قالتْ:
صرتُ أنجرُّ ـ كالسياساتِ ـ عَرْجَا

يسمع الحكمُ أيَّ صوتٍ هجاءً
طمْئنيهِ، يداهُ أبذَى وأهْجَى

صَنِّفيهِ، تلقيْهِ سوْطاً وطبْلاً
فسِّريه، تَرَيْهِ بَطْناً وفرجا

* * *

ولماذا أخرجتَني مِنْ سكوتي
وبقلبي أحدثتَ شَرخاً ورجَّا؟

كي تميدي، و تركضي كالصبايَا
كي تهزّي المروجَ مَرجاً فَمَرْجَا

كَيْ تـقـصِّـي مـاذا جـرى، وتَـقُـولـي
أيَّ شـيءٍ فـي قـاعـةِ الـصَّـمْـتِ ضَـجَّـا
ألـهـذا أقـلـقْـتـنـي؟ مَـنْ تُـسـمَّـي؟
بعضَ أرضٍ أُدعى (حُفاشاً) و(لَخْجَا)

* * *

جئتُ كي تشعري بنهدَيْكِ يوماً
هـل أنـا لا أُحِـسُّ؟ مَـا زِلـتَ فـجَّـا
قلتُ ما تَعلمِينَ، كي تَطعَميهِ
لا أنـا أهـوَجٌ، ولا أنـتِ هَـوْجَـا
كـغموضِ اعترافِ عينيْكِ حُبِّي
فأجيدي بين الغموضيْن مزجَا

* * *

يـا الـنُّـجـومُ الـتـي عـلـيـهـا أُشـوِّي
أمْنياتي، متى سيبلغن نضجا؟
يا حنينَ الدُّجى: إلى كَمْ ستغفو؟
أيُّ فـعـلٍ لِـعُـقـدةِ الـحَـالِ أوجَـى[1]؟
راوغت أعينُ المصابيح، خوفاً
أو رجـاءً، وهـل رأت مَـن يُـرَجَّـى؟

١٩٨٧م

---

(١) أوجى: أكثر قطعا.

حالة

لـهـمُ الـسـلاحُ ومـالـنَـا حـتَّـى مـنـاقـيـرٌ وريـشْ
نـهـوي بـأولِ طـلـقـةٍ تـخـتـارُ، أو أُخـرى تـطـيشْ
أوْ نـنـحـنـي بـعـصـاً كَـمَـا تـنـهـدُّ أعـوادُ الـحـشـيـشْ

* * *

يـمضي الَّـذي نـرجُـو ويـأْتـي غـيـرُ مـا فـيـنـا يـجـيـشْ
مـن قـيـلَ عـنـهُ مـاردٌ شـرِسٌ غَـدا عِـهْـنـاً نـفـيـشْ
عـاش الَّـذي قـلـنـا يـمـوتُ ومـاتَ مَـنْ قُـلـنـا يـعـيـشْ

١٩٨٨م



استنطاق

لـمـاذا طـريـقُ الـمـهـد والـلَّـحـدِ واحـدُ
لـمـاذا الَّـذي يـأتـي، إلـى الـبـدءِ عـائـدُ؟
لـمـاذا يـظـلُّ الـبَـدءُ يـبـدأُ دائـمـاً؟
لأنَّ الـتـنـاهـي كـالـبـدايـاتِ جـاهِـدُ
لـمـاذا تُـرابُ الأرضِ عـالٍ وهـابـطٌ؟
لأنَّ مـسـود الـتَّـحـت كـالـفـوقِ سـائِـدُ

* * *

و هـلْ أنْـتَ يـا نـهـرَ الـدقـائـقِ ذائِـبٌ
على الطِّينِ، أو هَلْ أنتَ كالطِّين جامِدُ؟؟
وهـل أنـتَ مـثـلُ الـنـاسِ لا تـبـلـغُ الـذي
تُـريـدُ، ولا تـرضـى الَّـذي أنـتَ واجـدُ؟؟

* * *

إلى كمْ سَتجري؟ كَمْ أشبتَ (ابن دايةٍ)[1]
أأنـتَ (أبـو دايٍ) ومـالُـكَ صـائـدُ؟
خوافيكَ جدّاتُ الشدائِدِ، كالدّجى
تـتـابـعـنَ حـتّـى مـا بـهـنَّ شـدائـدُ

(١) ابن دايه: من أسامي جنس الغراب.

أكنتَ صبيّاً قبلَ أنْ يُنبتَ الشرى؟
وبعدَ مشيبِ الأرضِ هل أنت راشدُ؟

لماذا ترقُّ الريحُ عند الضحى، ولا
تحولُ غصوناً في الربيعِ الجلامدُ؟

وهذي التواريخُ التي تعطسُ البلى
أليسَ لهَا كالغزوِ حادٍ وقائدُ؟

وإلّا فكيف الخَلفُ يُصبحُ وجهةً
ووجهاً له وجهانِ: آتٍ وبائدُ

* * *

لماذا يعودُ الميْتُ طفلاً بلا صِباً
وتلبسُ أجفانَ الشهُودِ المشاهدُ؟

فلا الأمسُ قبلَ اليومِ، لا اليومُ بعدهُ
ولكنْ جرتْ بالتسمياتِ العوائِدُ

* * *

هل الليلُ يا أوضاعُ يختارُ وضعَهُ
ولا تنتقي رؤيَا السُّباتِ المراقدُ؟

أرؤيَاكَ يا (كانونُ) مثلُكَ جَهْمةٌ؟
ولكِنْ لَماذا الشَّوقُ يا صيفُ باردُ؟

ألستَ ترى الفصليْنِ كيفَ تشابهَا؟
فهذا على هذا منَ الغشِّ حاقِدُ

* * *

أبينَ الثواني والثواني تصارعٌ؟
أفيهنَّ منقودُ السجايا وناقدُ؟

أهـذا اسـتـجـدَّ الآنَ، أمْ كـانَ جـاريـاً
ومـا قـيـلَ عـنـهُ؟ مـالِـجـارِ قـواعـدُ

* * *

أبـيـنَ الـروابـي والـروابـي مـطـامـعٌ
أفـيـهِـنَّ مـعـبـودٌ، ومـنـهـنَّ عَـابـدُ؟
لـمـاذا الـبـيـوتُ الـغـائـراتُ يـلـفُّـهـا
ركــودٌ ومــا أوجــاعُــهــنَّ رواكــدُ؟
لأنَّ قـصـوراً تـحـجـبُ الـشّـمْـسَ دونَـهَـا
فَـلَا تـعـرفُ الأضـواءُ مـاذا تُـكـابِـدُ

* * *

لِـمَ كـاسـحـاتُ الـبـحـرِ فـي الـبـحـرِ حُـرَّةٌ
وفـي الـبـرِّ لا أحـرارُ إلَّا الـمـسـاجِـدُ؟
لأنَّ الـخـلـيـجَ ابـنَ الـخـلـيـجِ اسـتـضـافـهَـا
لـكَـي يـرتـخـي لا يـنـتـخـي فـيـهِ مـاردُ
لـكـي لا تـشـمَّ الـريـحُ أسـرارَ فـدفـدٍ
ولا تـمـتـطـي ركـضَ الـرِّيـاح الـفـدافِـدُ
لكـي يـسـتـعـيـدَ الـشـيـخُ حـمـدُون جـدَّهُ
ويُـحـيـي ـ أبـاهُ فـي ابـنـهِ ـ الـشـيـخُ حـامـدُ

* * *

أيـا بـحـرُ كـانَ الـمـاء مـوردَ ظـامِـىءٍ
فـلِـمْ أنـتَ ظـمـآنٌ عـلـى الـرَّمـلِ واردُ؟
لأنْ بـيـوتَ (الـزنـكِ) تـجـتـازُ طـورهَـا
فـتـنـبـو بـمـنْ تُـدعـى الـرؤوسُ الـوسـائـدُ

لماذا الَّذي أهلُ الحمى يرفضونهُ
يقوِّي يديْهِ الطامعونَ الأباعِدُ؟
على ظهرِهِ يأتونَ مِنْ كلِّ موقعٍ
ويُذكونَ عَنْهُ ريحَهُ، وهوَ خامدُ

* * *

ومنْ ذا يهمُّ الأمرَ يا همُّ، يا الَّذي
تَسمَّى الحِمى، هلْ كلُّ حامٍ محايدُ؟
فَمَا بالُ مَنْ ناموا كأهلِ (خزيمةٍ)[1]
يَقولون: أنَّا - كي تناموا - فراقدُ
محالبُنا - كي لا تجولوا - جوائلٌ
حِرَاسَاتُنا منْكُم عَلَيكم سواهِدُ
فصِيحُوا إذا شئتُم سُكوتاً وأغلقُوا
عليكُم، وكالأحلامِ في النَّوم جاهِدُوا
وهبنا لَكُم حُرِّيَّةَ الصمتِ والكرى
حناناً عليكمْ، فاحذروا أنْ تعاندِوا

* * *

لِمَ لا يموتُ الموت كالنَّاسِ؟ ما الَّذي
سيعملُ إنْ بادَ الورى وَهْوَ خالدُ؟
أَلِلموتِ أولادٌ وعمٌّ واخوةٌ
- وأمٌّ بسنِّ العشق زرقاءُ ناهدُ
وهذي الليالي المقشعِرَّاتُ هل لها
بناتٌ؟ وهل لليأسِ أمٌّ ووالدُ؟

---

(١) خزيمة: مقبرة في مدينة صنعاء.

لـمـاذا لأجيـالِ الـعـوادي عـشـائـرٌ
وما لـلـمُـنـى عـنـهـنَّ مِـنـهُـنَّ ذائـدُ؟

أما للَّتي تُدعى (السعيدةَ) ساعدٌ؟
أحقٌّ جناحاها (بكيلٌ وحاشدُ)[1]؟

أ (حيدانُ) يدري أنهُ غيرُ حائلٍ؟
هلِ (الجوفُ) بالجوفِ (ابن كهلانَ) جائدُ؟

* * *

لماذا الصميميّاتُ تغفو على المُدَى
وتحتلُّ أكتافَ الجُهُودِ الزَّوائِدُ؟

إلى أيِّ حينٍ يُنكر القلبُ قلبَهُ
متى سوفَ تدري ما تقولُ الجرائدُ؟؟

متى تعرفُ الأمطارُ أعطشَ بقعَةٍ
وتَسعى إِلى من يشتهيهَا الموائِدُ؟

* * *

أقول لماذا والجدارُ يقول لي:
لماذا ويبدو قائماً وهو قاعدُ

متى تنمحي يا شاتيَ الوجه والحشا؟
إلى أن يذرَّ الصيفُ تفنى الهداهدُ

وماذا تُرجِّي يا الَّذِي بنيْتُهُ أَنَا؟
ومشواكَ منكودٌ، وثاويكَ ناكدُ

(١) بكيل وحاشد: أقوى قبائل اليمن حربياً وتسمّيا بالجناحين يمنياً.

إذَا أنـتَ ضـيَّـعـتَ الَّـذي أنـتَ واجـدٌ
فَـهَـيـهَـاتَ أَنْ تَـلـقَـى الَّـذِي أنـتَ فـاقِـدُ

* * *

تَـجَـدَّدْ كـقـلـبِ الـنـهـرِ يـاسَـيِّـدَ الأسـى
سـتـرتـادُ عـهـداً غـيـرَ مـا أنـتَ عـاهـدُ

لـهـذا الـتـمـادي آخـرٌ بـعـد آخـرِ
ألـيـس لـهُ بـدءان: أصـلٌ، ووافـدُ؟

١٩٨٧م

ذات ليلة

باتتِ الريحُ تلوكُ النافذهْ
بعضُها مِنْ جلدِ بعضٍ لائذهْ
ليسَ تدري ما الذي يأخُذُهَا
لا ترى مِن أيِّ شيءٍ آخِذهْ

* * *

تفلُذُ الأغصانُ تجري فِلَذاً
لا تَعي مفلوذةٌ، أَمْ فالذهْ
ترتمي ممَّا بها موقوذةً
وإلى المجهولِ تسري واقذهْ
تنبري مِنْ ظَهرِهَا مشحوذةً
وتُدَاري ركبتيْهَا شاحذهْ

* * *

أينَ تبغي؟ علَّهَا منبوذةٌ
وتقوَّتْ فاستحالتْ نابذهْ
عَلَّهَا تُضني السُّرى باحثةً
في الكُوى عَنْ حانذٍ، أوحانذهْ
مَن يُؤاويها.. تُنادي وَحْدَهَا
والمآوي بالتَّواري عَائِذهْ

١٩٨٨م

تحقيق..
إلى الموتى والأجنة

يا مَنْ تُدعى القرنَ العشرينْ
أَللَّيْلُ دمٌ واليومُ طَعينْ

هلْ فيكَ عسى ومتى وإلى
أَلوقتُ يحينُ وليسَ يحينْ؟

أَلساعةُ تسألُ أوَّلَهَا
عن آخرِهَا، والوردُ كمِينْ

للظُّلمةِ أجبنةٌ شتَّى
والصُّبْحُ يُطِلُّ بدُون جبينْ

* * *

أمصابيحُ الأغساقِ تَرَى
عينيّاً، أم تَزنو تخمِينْ؟

أرأتْ كـ(السَّهْرِ) ملايينَاً
مِنْ وزنِ (ابن السِّكِّيتِ) مِئينْ[1]؟

والشمسُ أشامتْ كمْ دفنوا
وكمِ الآتينَ إلى التدفينْ؟

---

(١) السهر: هو (السهر وردي) الشهيد نتيجة حكمته ومن قبله (ابن السكيت) الذي وقع ضحية صراحته الفكرية وكان الاثنان من أصرح أهل الرأي.

هـــلْ أنـــتَ خَـــلِـــيٌّ فـــوقَ أَسًـــى
أَمْ أنـــتَ حـــزيـــنٌ فـــوقَ حـــزيـــنْ؟

ولـــمـــاذا هٰـــذي الأرضُ غـــدتْ
سِجناً يـجـري، والـكـلُّ سجـيـنْ؟

ولـــمـــاذا الـــعـــوسـجُ لا يـــفـــنـــى
ويـــمـــوتُ الـــنـــرجـسُ والـــنِّـــسـريـــنْ؟

ولِـــمَ الأبـــواقُ هـــنـــا وهـــنـــا
كـــتـــراعـــفِ مـــلـــيـــونَـــيْ عـــرنـــيـــنْ؟

ولـــمـــا لا يـــمـــكـــنُ مـــنـــشـــودٌ
وســوى الـمـنـشـود لـهُ الـتـمـكـيـنْ؟

* * *

أصِـــبـــاً مـــا يـــجـــري أم خـــرَفٌ
أبَـلـغـتَ الـتـسـع أم الـتـسـعـيـنْ؟

أم عَـــدُّ الـــتـــقـــويـــمـــاتِ كـــمـــا
يُـحـصـي الـشُّـهْـبَ الـطـفـلُ الـمـسـكـيـنْ؟

* * *

فـــي قـــلـــبـــكَ يَـــا هـــذا شـــيءٌ
لا يـــدعـــوهُ الـــقـــامـــوسُ أنـــيـــنْ

لا يـــنـــظـــرهُ الـــصـــاحـــي نـــبـــضـــاً
لا يـــســـمـــعـــه الـــســـكـــرانُ رنـــيـــنْ

شـــيءٌ كـــتـــذكُّـــرِ مـــخـــمـــورٍ
كـــبـــيـــانٍ لـــيـــسَ لـــهُ تـــبـــيـــيـــنْ

كـعـجـوزٍ فـي فـمـهِ شـوقٌ

ويـقـولُ الـقـافَ قُـبـيـلَ الـشّـيـنْ

* * *

سـنـواتُـكَ حـزقٌ أوغـرقٌ

وإذا اعـتـدلـتْ فـاقـتْ تـشـريـنْ

لـلـحـربِ الأُولـى والأُخـرى

أطـفـالٌ فـي سِـنِّ الـتَّـسـنـيـنْ

مَـن ذا تـدْعُـوه (تـنّـيـنـاً)

أمـسـى (فـاراً) ذاكَ (الـتِّـنِّـيـنْ)

* * *

أتـظُـنُّ (قِـيـرِنَـادا) (زابـاً)

أخـرى أم (إيـرلـنـدا) (حِـطِّـيـنْ)؟

هـل تُـدنـي (تـتـشـرَ)؟ مِـنْ (أروى)

أتـرى (ريـجـن) كـ (صـلاحِ الـدِّيـنْ)؟

هـلْ مـنْ تـمـتـدُّ مـديـنـتُـهُ

يـدنـو مِـمَّـنْ سَـبـقَ الـتَّـمـديـنْ؟

يَـبْـدُو مـقـيـاسُـكَ آلـيّـاً

لا يـدري الـحُـسْـنَ مِـنَ الـتَّـحْـسـيـنْ

* * *

لِـمْ أنـتَ سـخـيٌّ شـكـلـيّـاً

وبـمـا خـلـفَ الأشـكـالِ ضـنـيـنْ؟

هـلْ بـيـنَ لـغـاكَ ومـعـنـاهَـا

سـورٌ أعـلـى مِـن (سـورِ الـصِّـيـنْ)

الأرضُ اليومَ لظًى ألظى
فَيضانِ حديدٍ فوقَ عجينْ
أهدافٌ يسكتُ قاصفُهَا
وتُجيدُ قنابلُهُ التَّلقينْ
غازٌ محظورٌ دوليّاً
ولهُ الفوضى ولهُ التَّقنينْ
لهَبٌ يستدعي (ذا قارِ)
وحريقٌ يستعدي (صِفِّينْ)
ومَنِ الأزكى هَذَا أوْ ذا؟
للقبحِ هُنَا وهُنَا تَزْيينْ
طلقاتٌ تتلو مَزمُوراً
حجرٌ يتلو: (طه) و(التِّينْ)
(طروادةُ) (صيدا) أو (أكْرَا)
لا الحصنُ يذودُ ولا التَّحصينْ

* * *

والقتلُ السِّرّي يوميّاً
كتعاطي «القاتِ» أوِ التَّدخِينْ
روتينيّاً يمضي يأتي
وطوارئهُ فَوْقَ الرُّوتينْ
يسري ليلاً، يَغْدُو صُبحاً
يسطو خمساً، يعدو خمسينْ

* * *

ويعودُ مِنَ (الدُّهنا) حيناً
أحياناً يأتي مِن (يَبْرينْ)

أحياناً من (شرقِ الأقصَى)
أحياناً من (غربي بَرلينْ)

ويصلّي الجُمعةَ في (طَنطَا)
ويزورُ السبتَ (الأَرْجنتينْ)

يحسُو (الويسكي) في (هُولندَا)
و(الزَّحلاوي) في (بيتِ الدِّينْ)

يتغدَّى في (صِبيا) نجماً
يتعشَّى قمراً في (ذِيبينْ)

* * *

ويحيٌّ ليسَ لهُ وطَنٌ
ولهُ في كُلِّ حِمًى توطينْ

قدماهُ في ساقَيْ (رضْوى)
ويداه في إبْطَيْ (صِنِّينْ)

* * *

وعَلَيْه أوسمةٌ ولهُ
في كُلِّ مناسبةٍ تَثْمِينْ

ولحضرته في لا وقتٍ
وقتٌ للعزلِ وللتَّعيينْ

ولهُ أنيابٌ يُبدِيها
ولهُ أنيابٌ للتخزينْ

وأنـــامـــلُـــهُ ســـتّـــاً ســـتّـــاً
وحـــلاقـــمُـــهُ فـــوقَ الـــسّـــتِّـــيـــنْ

* * *

يُـــرْدي بـــالـــيُـــمـــنـــى والـــيُـــسْـــرَى
يَـــرمـــي بـــالـــجـــوعِ وبـــالـــتَّـــســـمـــيـــنْ
وَيُـــتَـــــوِّجُ هـــــذا أوْ هـــــذا
ويـــســـوقُ الـــشَّـــعْـــبَ إلـــيـــهِ قَـــطِـــيـــنْ[1]
ولِـــمَ الـــجـــانـــي أهـــنَـــا عـــيـــشـــاً
ومـــعـــاشُ الـــمـــجْـــنـــي مِـــن (غِـــســـلـــيـــنْ)[2]؟

* * *

وزحـــامُ الـــشـــارعِ والـــمَـــقْـــهَـــى
طَـــيـــنٌ مـــافِـــيـــهِ نـــســـغُ الـــطِّـــيـــنْ
لا مـــعـــنـــى الـــنـــظـــرةِ وُدِّيٌّ
لا فـــي قـــلـــبِ الـــتَّـــصـــويـــتِ حَـــنـــيـــنْ
ومـــصـــافـــحـــةُ الأيـــدي الأيـــدي
كـــعـــجـــوزٍ تـــســـتـــهـــوي (عِـــنِّـــيـــنْ)
وعـــنـــاقُ الـــراحـــلِ والآتـــي
سِـــكِّـــيـــنٌ لا تـــبـــدو سِـــكِّـــيـــنْ
ومـــؤامـــرةُ الـــنَّـــدواتِ كـــمـــا
يـــحـــتـــاجُ الـــنَّـــعـــشُ إلـــى تَـــكْـــفِـــيـــنْ

---

(١) قطين: خدّام القصر.
(٢) الغسلين: هو على تعبير القرآن طعام الخاطئين في جهنم.

ريحُ التّبريدِ تُجمّعُها
وتفرّقُها ريحُ التّسخينْ

* * *

لُغةٌ كالصّمتِ بلَا صَمْتِ
وعواءٌ يُفسِدُهُ التّلحينْ
للدالِ مُدَى، للميم يدٌ
فبِمَ يحكي ويشيرُ (السّينْ)؟
أيرى لا يَسألُ غامضةً
مَن أبطنَها، ولِمَ التبطينْ؟

* * *

أشباهٌ ليَسَ لَهَا وجَهٌ
وقرينٌ مشبوهٌ بقرينْ
حَتّى ما سمَّوْهُ علَماً...
أضحَى لأمينِ السّرِّ أمينْ

* * *

لا الهمُّ يقودُ مُهمَّتَهُ
لا غيرُ الهمِّ بِذَاكَ قَمِينْ
لا الصّخوُ يحرّكهُ شوقٌ
لا النّومُ يسكّنهُ التّسكينْ
لا ميلادٌ يُعطي فرَحاً
لا موتٌ يستَبكي تَأبِينْ

* * *

فَـهُـنَـالِـك، قِـرُوا يـامـوتَـى
وهُـنَـاك، الـبـثّ يـاكُـلُ جَـنـيـنْ

مـا لِـلآتـي مـهـدٌ يـحـنـو
لا يـلـقـى الـهـذْأَةَ أيُّ دفـيـنْ

مَـن مـات نَـجَـا، وَدهَـى الأنْـجَـى
مَـنْ لـم يـولـدْ ضَـمِـنَ الـتَّـأمـيـنْ

هـذا - يـا أنـتُـم - تـحـقـيـقٌ
وافـاكُـم مِـن سـبـأٍ بِـيَـقـيـنْ

* * *

يـامَـنْ تُـدعـى حُـبّـاً فـتِّـش
عَـنْ أزمـانٍ فـي لا تَـزْمِـيـنْ

عـن إنـسَـانٍ لا ظَـرفَ لَـهُ
لا آتـيـهِ بـالـيـوم رَهـيـنْ

عـن أرضٍ أخْـرَى مـاخَـطَـرتْ
بـخَـيَـالاتِ الـقَـرْنِ الـعِـشْـرِيـنْ

١٩٨٨م

حزبية ومخبرون

لا تَخافي منهم، ولَكنْ أفيقِي
صارَ منهم، مَن كان يُدعى صَدِيقي

ولماذا أخافُ؟ أصبحَ منهُم
زوجُ أُخْتِي وعَمَّتِي وشقيقي

وَغَدَا مِن فَريقِهِمْ نصف أُمِّي،
والذي كَان كُلُّهُ مِن فَريقِي

أنتِ محسودةٌ لديكِ اكتِفَاءٌ
قَلْ كفاني أنّي أَغُصُّ بِريقي

* * *

خنقُوا خَطَّ هاتفي مِن حَشاهُ
وتَقَصَّوْا زَفِيرَهُ وشَهِيقي

أين بيت الذي يناديك؟ قلبي،
لا يُسمَّى مُعلِّقي أو عليقي

خَمَّنُوا مَا يقول نَهدي لنَهدِي
كيفَ يُفضي تشوُّقِي لِمُشيقي

* * *

ينعقون أَنْ رأَوْا بكفِّي كِتَاباً
ويقولونَ لي: أَغصُّ نعيقي

ويــشُــمُّــون كَــالــكــلابِ مــمــرِّي
ولــهــم مــثــلُــهــا فُــضُــولُ سَــلــيــقِــي

* * *

حــاولــي فَــهْــمَــهُــم بــرِقَّــةِ أخــتِ
بــل أُذيــق الــلَّــظَــى الــمَــريــرَ مُــذيــقــي

حَــبِّــذي بــعــضَ مــا يــرونَ تــغــابَــيْ،
فــالــتَّــغَــابِــي يُــرضِــي الــغَــبــاء الــحــقــيــقِــي

* * *

قَــلــتُ يــومــاً أَحــبُّ شِــعــرَ (الــمَــعَــرِّي)
بــلَّــغــوا بــي، أَنَّ الــمَــعَــرِّي عَــشِــيــقِــي

بـــــأنـــــي أزورُه كـــــل يـــــوم
ولـــه ورشـــةٌ جِـــوار (الـــعـــريـــقـــي)

وبـــأنّـــي فـــي غُـــرفَـــتـــي أتَــخَــفَّــى
تــحــتَ دعــوى تــســاعُــلِــي أو صَــقــيــقِــي

فـــيـــظـــنـــونـــي أنـــاطـــق شـــيـــئـــاً
ويـــجـــيـــئـــون لايـــرون نـــطـــيـــقـــي

واعــتــيــادي قــبــل الــعــصــافــيــر أصــحــو
ومــســاءً يُــمــســي الــكــتــاب لــصــيــقــي

وبـــأنّـــي أَأْبـــى الـــزواجَ وأدعُـــو
خــيــرَ أَسْــيــادِ إخــوتِــي مِــنْ رقِــيــقِــي

* * *

والـــلـــواتـــي يـــزرْنـــنـــي (أم زيـــد)
و(منى المعفري) و(سلوى العذيقي)

مـا سـمـعـنـا، يـقـلـن هـذا وسـيـمٌ
ذا أنـــيـــقٌ، أو ذاك غـــيـــرُ أنـــيـــقِ

قَلتُ يَوماً كَانَ «امرؤ القيسِ»، صاحت
عمَّتي: كيفَ تمدحين طَليقِي[1]؟

بـاسْـمِ قـيـسٍ تَـهْـذيـن كُـلَّ مـسـاءٍ
فـوقَ نـاري سـتـخـبـزيـنَ دقـيـقِـي

إنَّ مَـا تـغـسـلـيـنَ رجـلـيْـكِ فـيـهِ
لـيـس مـاءً، هـذا نـزيـفُ حَـريـقـي

مَـن تُـحـبِّـيـنَ يـا ابـنـةَ الـحـزْبِ؟ أَهـوى
قَـمَـراً عـاشِـقـاً وغـصـنـاً عـقِـيـقِـي

* * *

قَـدْ تـقـولـيـنَ لا تـطـيـقـيـنَ لَـغْـواً
مـن لُـغَـاهُـم، تـعـلَّـمـي أَنْ تُـطـيـقِـي

أَلْـمـجـاراةُ لا الـتَّـحـدِّي، لِـمـاذا؟
كـيـفَ أقـوَى إنْ لَـمْ أُغَـالِـبْ مُـعـيـقِـي؟

* * *

مَـن أؤاخـي لَـوْ ذُبـتُ لُـطـفـاً لـقـالُـوا
إِنَّ سُـمِّـي مُـخـبَّـأً فـي رحـيـقِـي

لـوْ تـحـوّلـتُ فـرخـةَ ثـعـلـبـونِـي
لـو تـضـفـدعـتُ خـبَّـروا عَـنْ نـقـيـقِـي

---

(١) طليقي: تسمي المرأة اليمنية الزوج الذي طلقها (طليقها) بدلاً من مطلَّقها.

لــو رأونــي أمـــســـي حــمــاراً لــتــاذّوا
خُــبَــراءً يــتــرجــمُــونَ نــهــيــقــي

إنّــهــمْ يــقــبــضــونَ تــســعــيــنَ ألــفــاً
وألــوفــاً أخــرى، ولــو، لا تــضــيــقي

* * *

رغــم أنــف الّــذي رَمَــاهُــم حِيــالــي
مــالــئــونــي، ولــنْ يــســدّوا طــريــقــي

قــالــتِ الــلُّــجّــةُ الــتــي اركــبــتــنــي
أخــطــرُ الــعــومِ: لــنْ يــمــوتَ غــريــقــي

قُــلــتُ: إنّــي أتــيــتُ أوجــدُ شــيــئــاً
وأســقّــي بــرقــي، وأظــمــي بــريــقــي

ولــيــكــنْ بــيــتُــنــا بِــمَــا فــيــهِ مــنْــهُــمْ
لا تــكــنْ أنــتَ بــعــضَــهُــمْ يــارفــيــقــي

١٩٨٩م

* * *

فلان.. ابن أبيه

يـظـلُّ يُـغـنِّـي وهـوَ أبـكـى مِـنَ الـبُـكَـا
وما قيـلَ أشكـى أيَّ عزفٍ ولا أشتكـى

كـأنَّ لـهُ عـشـريـنَ قـلـبـاً يـهـزُّهـا
كمـا تـمسـحُ الرِّيحُ الشُّروقَ الـمُـمَـسَّكـا

يُـحِـسُّ الأسـى أكـسـى إذا كـانَ صـامـتـاً
ويبدو لـهُ أعرى مِـنَ السَّـطْـحِ إنْ حَـكَـى

يـذوبُ غـنـاءً يـهـتـكُ الـسِّـر كـي يُـرَى
ويـأبـى أسـاهُ أن يـطـيـع الـتَّـهَـتُّـكَـا

لأن دمـوعَ الـنـاسِ أضـحـتْ ألـيـفَـةً
يُغنيْ لغيرِ الدَّمع، كي يخلعَ(الوِكى)[1]

* * *

يُـقـلِّـبُ عـنْ عـيـنـيْ (جـهـيـمـان) حـائـلاً
وعنْ (عروةِ بن الوَرْدِ) ينبشُ (فيلكا)[2]

---

(١) الوكى: خيط كانت تشد به أفواه قِرب المياه بعد ملئها.

(٢) فيلكا: واحة في الدهنا أو في بادية الشام قال عنها عروة بن الورد:

أرضـعـتـني تـمـور فـيـلـكـا شـطـريـهـا
فـلا شـبَّ مـن غـذتـه الـنـسـيـاقُ

ويـنـسـجُ مِـن أطـيـافِ صِـفِّـيـنَ (مـالـكـاً)
ومِـن سـرَّة «الفسطاط» يـسـتلّ (شـربـكـا)(١)

يـعـيـدُ الألُـى لـمْ يـعـهـدوا فـي عـهـودِهِـمْ
عـصًـا دولـروهـا أوجـبـيـنـاً تـفـرنـكَـا

لِـهـذَا يـغـنِّـي واجـداً كُـلَّ حُـفـرةٍ
بـهـا ثـائـرٌ قـدْ صـارتِ الآن مـسـبـكـا

* * *

إذا اصـطـرعـتْ فـيـهِ الـنـقـائـضُ قـادَهَـا
لِـتـرْقـى وألْـفـتـهُ لِـحـالـيْـهِ أمـلـكَـا

فـمـا اخْـتـلـطـتْ فـيـهِ الـكـواكـبُ والـحـصَـى
ولا اشـتـبـهـتْ فـيـهِ (لَـوَنْـدا) بِـ(لـرنَـكَـا)

ولا خـالَ يـومـاً كـلَّ بـيـضـاء بَـيـضَـةً
ولا ظـنّ لـيـلاً كـلَّ خـضـراءَ (لـيـلـكَـا)

يـمـدُّ الـضـحَـى مِـنْ وهـجِـهِ، يـنـظُـر الـدُّجَـى
لإحـراقِـهِ أدعَـى إذا كـانَ أحـلـكَـا

* * *

رأى مَـرةً ثـكـلَـى مـحـا الـقـتـلُ زوجَـهَـا
فـزوّجـهَـا بـرقـاً يَـرَى الـقـتـلَ مُـضـحـكَـا

ويـومـاً رأى شـيـخـاً يُـقَـاوِي مُـعَـسـكَـراً
فـحـوّلـهُ تـلّاً ثـنَـى الـقَـصـفَ مُـنـهَـكـا

---

(١) مالكاً: هو مالك بن الأشتر قائد جيش علي في حرب صفين.
شربكاً: هو شريك المرادي الذي خطط مدينتي الفسطاط وحمص.

ومرّ بِحُبلَى قال: هاتيهِ حامِلاً
لِرجلَيْه مِن رجليْهِ مهداً ومسلكَا

وقال لأخرى: أنضجي فيكِ ركضَهُ
فلا يستهلُّ الشوطَ إلّا مُحنَّكا

فقالت: غدا كالديكِ ينقرُ صائحاً
ترى ملَّ نُضجاً؟ بل لأمرٍ تديَّكا

***

ووافى أباً كانَ يُلفِّقُ (زينباً)
بـ(سلمى) وقالَ الحُبُّ يدعوكَ مُشركا[1]

أتحيي أبا الخطَّابِ مَن كانَ قلبُهُ
لنوق الحجازياتِ مرْعَى ومبركَا[2]

فقالَ: اوصِني، قال: انقلبْ أنتَ زوجةً
ورقِّعْ بـ(ساموزا) «حُسيناً» ليسمُكا

***

وعادَ يُغنِّي خابزاً ثلثَ صوتِهِ
طريقاً وثلثيْهِ قصيداً مُحكَّكا

يزفُّ إلى وجهِ (المُزَلْبي) تحيةً
بشوشاً و يشتمُ النضارَ المُشَبَّكا

***

(١) مُشركاً: كان الشعراء العذريون يسمون من يحب امراتين (مُشركاً) ومن يتفرد بحب واحدة يسمى موحّداً، وهذا مصطلح فني لغوي.

(٢) أبا الخطّاب: كنية عمر بن أبي ربيعة.

ويستفسر السَّمَّاكَ: كيْفَ تَصِيدُهُ
وتبتاعُ فُولاً بالَّذي بعتَ (ديركَا)

ترى ذلك السَّهرانَ يُمسي عَلَى الطَّوى
ويحرس بُسْتَاناً وقصراً مُبنَّكَا

* * *

فيشتَفُّ ما خلفَ المصابيحِ والكُوَى
كَمَا يقرأُ الأبراجَ راعِ تفيْلكَا

وينصبُّ في جُمهورِ(غزّة) ينتَمِي
إليهَا، ويجتثُّ الدخيلَ المُمَلَّكَا

* * *

وفي غمرةِ العدوَى تظاهرَ وحدَهُ
وَهَاجَ كَمَنْ يرمِي بـ(تيوانَ) (دهلكا)[1]

فمسَّاهُ شرطيٌّ وثانٍ وثالثٌ
أحالوا اليقينيَّاتِ فيهِ تشكُّكَا

وقال: ضحايا يسلَخون ضحيَّةً
تُرَى أَيُّنا يا سوطُ للسِّرِّ أدركَا

---

(١) تيوان: عاصمة الصين الوطنية.
دهلك: جزيرة في البحر الاحمر نفي إليها عمر بن أبي ربيعة ومنها يقول:
هيهات من أمة الوهاب منزلُنا
إذا حللنا بسيف البحر من (عدن)
واحتل أهلوك أجياداً فليس لنا
إلا التذكر أو شيء من الحزنِ

لأنَّ الـغِـنـى والـجُـبْـنَ مـثـنًـى كـواحـدٍ
إذا أقــدرَتــهُ فــرصــةٌ بــات أسْــفَــكَـا

* * *

وفي السُّوقِ لاقَى الشَّعبَ يُخْصِي نقودهُ
مـراراً وكـان الـسـعـرُ أَغْـلَـى وأفـتـكَـا

فـقـال: تـرون الـسـوق أغـلَـى، بـرغـمـهِ
سيـرخـص لـو كُـنـتـم لِـمَـا فـيـهِ أتـركـا

أجـابـوُا: أصـبـتَ الـرَّأي صِـرنَـا بـضـاعَـةً
فَـمِـنْ أيِّ سـوقٍ نـشْـتَـري الـصبـرَ والـذَّكَـا؟

* * *

ومَـرَّ يـغـنِّـي يـغـزلُ الـضـوءَ والـنـدَى
ويـرجُـو بُـيُـوتَـاتِ الـصَّـفـيـحِ الـتَّـبـرُّكَـا

فـقـيـل: مـلاكٌ جـاءَ مِـنْ آخـرِ الـسَّـمَـا
وقـيـل: مِـن الـشَّـيـطَـان لَـكـنْ تـأمـلَـكَـا

وقـيـل: لـه مِـنْ جـمـرَةِ الـبـرقِ جـبـهـةٌ
وصـوتٌ بـعـنـقـودِ الـثـريَّـا تـمـسـوَكَـا

مـن الـنـاسِ إلَّا أنـهُ مـا انـثـنَـى ولَا
رأى الـقـهـقـرى أنـجـى ولا الـوثـبَ أهـلَـكَـا

ولا قـال: أنـهـي إنـمـا ظَـلَّ يـبـتـدي
ويـزكـو، لأنَّ الـشـعـبَ فـي قـلْـبـهِ زَكَـا

١٩٨٨م

بيت.. في آخر الليل

كما يدُقُّ الشَّوقُ بابَ السؤالْ
يجولُ في بالِ الجدارِ احتِمالْ
يُلاحظُ الوقتَ غريبَ المَدَى
وللسَّواري عَنْ سُرَاهَا اشتِغَالْ
نوافذُ الجيران ملفوتةٌ
وهذه الأشجارُ عُوجُ الظِّلالْ

* * *

يصيحُ صمتاً: كلُّ شيءٍ لهُ
دخائلٌ مثلُ احتدامِ القتالْ
بينَ الكرَى والسُّهدِ أُطروحَةٌ
بين الممرَّاتِ الغوافِي سجَالْ
حتَّى الحُطامُ المرتمِي، رُبَّمَا
يُسرُّ فنّاً مِن جَديد النِّضَالْ
أخالهُ يدعو أيَا قامتي
قومي، ويَوْمي - يا حنيني - تعَالْ
لِمْ لا يبوحُ الليلُ عنْ غورهِ
هلْ للأَماسِي كالصَّبايَا دَلَالْ؟

* * *

لِلرِّيحِ طَعْمٌ في حُلُوقِ الحَصَى
ولِلْحَوَاري بالنُّجوم اكتِحَالْ

هٰذي الشَّبَابيكُ لَهَا صَبْوَةٌ
إلى وِصَالٍ غَيْرِ ذاكَ الوِصَالْ

تلكَ القَناديلُ وإنْ راوَغَتْ
لَهَا غُمُوضٌ واضِحُ الإِنفِعَالْ

* * *

ماذا اغتِرَابِي؟ لا أَنَا عَامِرٌ
ولَسْتُ قفراً. . . ما اسْمُ هذا المَآلْ؟

يُعَبِّرُ الأحلامَ، تبدُو لَهُ
ذَواتِ أنيابٍ وأيْدٍ طِوَالْ

لها أُنُوفٌ مِثلُ ريشِ «القَطَا»
وأعيُنٌ مثلُ مدبِّ النِّمَالْ

أقدامُهَا مثلُ صَدَى أنَّةٍ
أكتافُها مثلُ جُسُومِ البِغَالْ

* * *

يُحِسّ رأسيْنِ على جِيدِهِ
وحيث كان الحلق، حَلّ القَذالْ

يلفُّ زنديْهِ على صدرهِ
يُصغي كمسلولٍ يُقاوي السُّعالْ

تلوذ ساقاهُ بأضلاعهِ
يَهرُّ في إبطيْه وكرُ اغتيالْ

أمـطـار هـذا الـوقـت ضـوئـيّـةٌ
يـا سـقـف هـذا وابـلٌ أم وبـالْ؟

* * *

يـاآخـرَ الـلَّـيـلـةِ . . هـلْ هـذِهِ
بـدايـةٌ ثـانـيـةٌ، أَمْ زَوَالْ؟!
عَـلَـيـكَ وَجْـهٌ مَـا رأتْ مـثْـلَـهُ
أمُّ الـثُّـريـا، أو جـدودُ الـهِـلَالْ
أَذَاكَ بـرقٌ يـحـتَـسـي نَـجـمَـةً
- يا سَقْفُ - أم في مُقْلتيَّ اختِلَالْ؟

* * *

يُكـذِّبُ الـسقـفُ الـكُـوَى، يغْـتَـلي
بـيـنَ الـزَّوايـا والـزَّوايَـا جِـدَالْ
تـصـبـو الـحَـشَـايـا مـثْـلَـمَـا يـنـبري
سَـيْـلٌ يُـلَـوِّي ركـبـتَـيْـهِ الـمَـسَـالْ

* * *

يـا ركـنُ مَـن أعـطـى الـزَّوايَـا فَـمـاً
مَـن عـلَّـمَ الأحـجـارَ قـالـتْ وقـالْ؟
هٰـذي الـحـشَـايـا كـبـنـاتِ الـهَـوَى
هٰـذِي الـمـرايـا غـرَّهُـنَّ الـصِّـقَـالْ
هٰـذِي الأوانِـي أعـلـنَـتْ أَنَّـهَـا
تـريـدُ مِـنْ أَشْـكَـالِـهَـا الإرتِـحَـالْ
لِـكُـلْ رَفْ نـزوةٌ طـفـلـةٌ
ولـهـفـةٌ أضـبـى إلَـى الإنـتـقـالْ

حتَّى الغسيلُ الممتطِي مَنْكِبي
يَحمرُّ يُذكي شهوةً في الحِبَال

فوقي كَركضِ الجنِّ، تحتِي صدًى
كفَرحَةِ الأطيارِ بالإخضلالْ

هذا الذي - يا ركنُ - سمَّيْتُهُ
بيتي أنا، أضحى لهُ بيت خالْ(١)

يا سقفُ هَذَا الغيثُ لمّا هَمى
أقامَ كلُّ البيتِ شِبهَ احتِفَالْ

تحوَّلت طوباتُهُ أغصُناً
تشكّلَتْ كُلُّ حصاةٍ غَزَالْ

هل خَالَ غَيثاً؟ واهمٌ إنَّهُ
نجمٌ عجوزٌ آخرَ اللَّيلِ بَالْ

* * *

مالاحَ في ذا البيت؟ مَاذَا انمحَى؟
لديْهِ سرٌّ مستحيلُ المنالْ

مِن تحتِ رجليْهِ علَتْ غيمَةٌ
فاخضوضرتْ عيناهُ كالبرتقَالْ

* * *

قل غيرُ ما شاهدتَ يجري ولوْ
ترَى بطونَ السهلِ تعلُو الجِبَالْ

---

(١) بيت خال: هو في الكناية الصنعانية بيت العشق ويميزونه على الخال الذي أخو الأم بتنكيره (بيت خال).

مَا الوقتُ؟ كَمْ أوصيتني لا أرى

أَلا تشمُّ الآنَ ريحَ اشتعالْ؟

***

تحلُّ أمُّ الفجرِ أزرارَهَا

كما يُحنِّي البَزْقُ عِشقَ التِّلالْ

كما يُلاقِي أمَّهُ نازِحٌ

أمَاتَه المذياعُ، تَضحُو (أزالْ)[1]

ترمِي الثَّوانِي جمرَ أجفَانِها

كمَنْ يرَى قبلَ الأوانِ المُحالْ

***

يُقلِّبُ الدهليزُ أوراقَهُ

كرأسماليٍّ بلا راس مالْ

يقول لو أني ذرعت الدُّجى

لَوْلي (صُواعٌ) كي أكيل الرمالْ

لو كُنتُ حيثُ السقفُ والسقف لو

كان أنا، كُنتُ إلَه الرِّيالْ

***

يا رُكنُ لا أدري هُنَا مِنْ هُنَا

خَلْفِي كقدّامِي، يمينِي شَمَالْ

وأنتَ كيفَ الحالُ يا صاحبي؟

لم يبقْ عِندي ما أُسمِّيه حالْ

(١) أزال: هو الاسم القديم أو الاسم الثاني لمدينة صنعاء.

هـل تـلـكَ مـا يـدعُـونَ حـتـميَّـةً؟
كـم كـنـتُ أخْـشَـى كُـلَّ غَـيـنٍ ودَالْ
مـا طـولُ هـذا الـبـيـتِ كـمْ عَـرضُـهُ؟
تـربَّـعَـتْ قـاعـاتُـهُ واسْـتَـطَـالْ

عـنـاسـةُ الـتَّـأريـخ فـي طـيـنِـهِ
تـزوَّجَـت فـوراً جَـمـيـعَ الـرِّجَـالْ
عَـلَـى نـقـيـضَـيْـهِ ارتَـقَـى كُـلُّـهُ
مِـن عِـمَّـةِ الأَعْـلَـى إلـى ذي الـسِّـفَـالْ

* * *

أَكُـلُّ أحـشـاءِ الـثَّـرى أسْـفَـرتْ
تـريـدُ مِـن أوضـارهَـا الإِغـتـسـالْ؟
أذاكَ بَـــدءُ مــالـــهُ أوَّلٌ؟
أمْ هٰـذِهِ شـيـخُـوخَـةُ الإِعـتـدالْ؟
مِـن خـارجِ الـتـقـويـمِ جَـاء الَّـذي
مَـا شـمَّ ريَّـاهُ خـيـالُ الـخـيـالْ

١٩٨٦م

المهمة

أَلـصَّـمـتُ أخـوَنُ شـيءٍ فـي الـفـتْـرةِ الـمُـدلـهِـمَّـهْ
أَيَّـامَ تـجـري الـطـواري كـالـمُـخْـولات الـمُـعِـمَّـهْ[1]
وحـيـنَ لا صـوتُ إلَّا لـلـخِـسَّـةِ الـمُـطـلـخِـمَّـهْ

* * *

هُـنَـالِـكَ الـشِّـعـرُ أَهْـدَى إلـى صـمـيـمِ الـمُـلِـمَّـهْ
إلـى حـشـا أيِّ ضـوْءٍ فـيـهِ الـغَـوَاشِـي الـمُـصِـمَّـهْ
إلـى الـنُّـجـومِ الـلَّـواتِـي تـعـمَـى إزاء الـمُـغِـمَّـهْ

* * *

مِـنْ مـطـلـعِ الـبـدءِ يـرنُـو إلـى قـرارِ الـتَّـتِـمَّـهْ
مِـنْ وقـدةِ الـشـوقِ يـرقَـى كـالـنـجـمَـةِ الـمُـسـتـحِـمَّـهْ
فـيـمـنـحُ الـوقـتَ طـعْـمـاً والـنَّـاسَ ريـحـاً مُـشِـمَّـهْ

* * *

مـادامَ فـي الـقَـلْـبِ هـمٌّ فـلـلـقـوافِـي مُـهِـمَّـهْ
تـجـيءُ مِـنْ كُـلِّ نـبـضٍ تَـثُـورُ قَـبْـلَ الـمُـطِـمَّـهْ
لـكـلِّ صُـبْـحٍ تُـغـنِّـي تـحـمِـي الـغـصـونَ الـمُـكِـمَّـهْ
تـأتـمُ بـالـشَّـعْـبِ حـتَّـى يُـرى إمَـامَ الأئـمَّـهْ
إلـيـه مـنـتـهَـى الـنـواهِـي لـقـبـضَـتـيْـهِ الأزِمَّـهْ

١٩٨٨م

(١) المخولات المُعمَّة : شهرة الأخوال والأعمام باصالة النَّسب وشرف الحَسب.

قُرَّاء النجوم

مَـا الَّـذي أخـبـرُوا ومـاذا أضـافُـوا؟
بـشَّـروا تَـارَةً، وحـيـنـاً أخَـافُـوا

سـمـعـوا ضجَّـةً، وشـامـوا حشـودًا[1]
مـا دروْا أهْـوَ مـأتـمٌ أم زِفَـافُ؟

أنـصـتُـوا والـقـلـوبُ تَـغـزفُ خَـفْـقـاً
حـدَّقُـوا والـعـيـونُ فـيـهـا انـخِـطَافُ

أوغـلـوا في الـنُّـجُـومِ حـدسـاً ولـمْـسـاً
هـالـهُـمْ عـاصِـفٌ وراعَ انِـجـرَافُ

خـلـفَ هـذا الـسَّـنـا رُبَـى مِـن صَـفـيـحٍ
خـلـفَ ذاكَ الـضَّـبـابِ أيـدٍ لـطَـافُ

شـاقَ مَـالا يـرونَ لَـمْـحَ رُؤاهُـم
واعـتـراهُـمْ مِـمَّـا يـرونَ ارتـجَـافُ

* * *

زعـمُـوا (الـدَّلْـوَ) صـارَ بـئـراً وقـالـوا:
مـسـبحُ (الـحـوتِ) غـاصَ فـيـه الـجَـفَـافُ

لاحـظـوا (الـزُّهـرةَ) الـتي الـمـسـتـهـامُ
وجْـنـتـيْـهَـا لـهَـا نـيـوبٌ رهـافُ

---

(١) شاموا: نظروا من بعيد.

وإلى (العَقْربِ) استدلُّوا بأفعى
ذاتِ ريشٍ لَهَا عليها التِفَافُ

* * *

هل رأوْا أرؤسَ الظروفِ اللَّواتي
فوقنَا أينَعتْ وحانَ القِطَافُ؟
أين منهى العشرِ العجافِ؟ قريبٌ
إنَّمَا قد تليه خمسٌ عِجَافُ
قيل فيهنَّ يحتسِي كُلُّ نهرٍ
ركبتَيْهِ وتقشعِرُّ الضِّفَافُ

* * *

ثم تأتي تِسْعٌ سِمَانٌ ولٰكن
بين (سعدَيْن) حوْلَهُنَّ اختِلافُ[1]
هلْ (لعنسٍ) بينَ (السِّماكيْن) نونٌ؟
مثلمَا يكسرُ المُضافَ المُضافُ
هل ستُمسِي المسدساتُ، غصوناً
ويُغنِّي للغارفِ الإغترافُ؟

* * *

ما الَّذِي أخبروا عن (الثورِ)؟ قَالوا:
حاذَرُوهُ، وحول قرنيْه طافُوا
وعنِ (الجدي) صار تيساً عجوزاً
عافهُم مُذْ رأوهُ شيخاً وعافُوا

---

(١) سعدين: نجم سعد السعود بشير الخير، ونجم سعد الذابح نذير الشؤم وقد جاء التطير والتشاؤم من صفتيهما.

غـائـمـاتٌ ومـا عـلـى الأُفْـقِ غـيـمٌ
كـاسـفَـاتٌ ومَـا اعـتـراهَـا انـكـسَـافُ

يـا تُـرى أيُّـهَـا مـسـيـخـاتُ أرضٍ
ذَاكَ (قـيـسٌ) ذا (عـامـرٌ) ذا (مَـنـافُ)(١)

قـيـلَ كـانُـوا إنْ حَـارَبُـوا أيَّ بـاغٍ
لايُـصـافـي حَـيّـاً، رأوْا أنْ يُـصـافُـوا

ويُـقـالُ انـتـمَـوْا إلـى الـشَّـعـبِ صُـبـحـاً
ومـسـاءً عـن مـنْـهَـجِ الـشَّـعـبِ حـافُـوا

ويـقـولـون: بـعـضُـهُـم شِـبْـهُ بـعـضٍ
مـثْـلَـمَـا يُـشْـبِـهُ الـزُّعـافَ الـزُّعـافُ

وهـل الـمَـسْـخُ؛ كُـنْ فَـكَـانَ؟ تـأدَّبْ
إنَّـمَـا أَمْـرُهُ ـ كـمـا قِـيْـلَ كَـافُ

* * *

هـل أسَـى ذي الـنُّـجـومِ أعـقـابُ إثْـمٍ؟
يـنـمـحِـي بِـالـعـقـوبـةِ الإقـتـرافُ

خـالَـهـا(الـشـنـفـرَى) كـؤوسَ سُـلافٍ
ـ يـوم كـانـتْ تـمـوجُ فـيـهَـا الـسُّـلافُ

مِـن شِـعـافِ الـجـبـالِ كـانَ يـراهَـا
يـومَ كـانـت لـكـلِّ رعـنٍ شِـعَـافُ

---

(١) أيها مسيخات أرض: إشارة إلى المسألة الفرضية الفقهية التي ترى أن بعض الأشرار من الناس مسخوا نجوماً عقاباً لما اقترفوا من مظالم.
[illegible] ورد في القصيدة ثلاثة أسماء مكانية في اليمن: عنس، الجراف، نُور.

ألــمــداراتُ أخــطــأتْ أم أخــلَّــتْ
نــهــجَــهَــا؟ أم أدارهــا الإعــتــسَــافُ؟

أم رُقــيُّ الــثــرى إلــيْــهَــا تَــفَــاعَــى
فــرقــى فــي عُــرُوقِــهــا الإنــتِــزَافُ

* * *

شــاهَــدُوا الأنــجــمَ الــوضــيــئــاتِ بــادتْ
وخــلا لــلــمــقــنَّــعــاتِ الــمــطــافُ

فــوقَــنــا دونــهَــا مِــنَ الــشَّــكِّ سَــقْــفٌ:
وعــلــيــهَــا مِــنَ الــشــظــايَــا لِــحَــافُ

مَــن بِــنــا أقــلــقَ الــمــجــرَّاتِ بــحــثــاً؟
هــدَّنَــا ـ يــا مَــقــاذفُ ـ الإنــقــذافُ

أكَّــدُوا مــا رأوا، كَــهٰــذِي الــلَّــيــالِــي
مــنــذُ شبُّــوا حَــتّــى عــلــى «الــقــرنِ» نــافُــوا

* * *

كــيــف تَــفــنــى أقْــوى الــسَّــوَاري، وتَــلْــهُــو
فــي مــداراتــهَــا نــجــومٌ ضِــعَــافُ؟

مــالــهَــا فــي كــتــابِــنَــا اســمٌ وبُــرجٌ
لا ولا بــيْــنَــهــا هُــنَــاكَ ائــتِــلافُ

* * *

ألأهــلِ الــسَّــمــا ـ وهــم مِــن ضــيــاءٍ ـ
كــبــنــي الأرْضِ جَــيــئــةٌ وانــصــرافُ؟

فــأجــابــوا: قــلــنــا لـ (كــيــوانَ) هٰــذا
فَــلَــوى نِــصْــفَ حــاجِــبَــيْــهِ انــحِــرَافُ

وانـزَوَى بـيـنَ ظـهـرِهِ وحَـشَـاهُ
مـثـلـمـا يُـوهِـنُ الـقـصـيدَ الزُّحـافُ
وسـألـنـا(الـسُّـهَـى) فـردَّ عِـطـاسـاً
ورَمَـى أنـفَـهُ إلـيـنـا الـرُّعَـافُ

* * *

مـثـلـنـا تـمـرض الـنُّـجومُ؟ أجـابـوا:
قـيـل أدْنَـى مَـا تَـشْـتَـكي الإِنـخـسافُ
ولـهـا كـالـوَرَى هـوًى وقـلـوبٌ
فَـلـمَـاذا لا تَـرْتَـجِـي وتَـخَـافُ؟
هـل لـهـا مـثْـلُـنـا بـطُـونٌ وأيـدٍ
ولأَشْـيَـاخِـهَـا ذقـونٌ كِـثَـافُ؟
رُبَّـمـا عـنـدهَـا بـطـونٌ خَـوافٍ
وأكـفٌّ مـخـبَّـآتٌ نـظـافُ
نـحـن قُـرَّاءُ قـلـبـهـا، مـا عـنـانَـا
وصـفُ أَشْـكَـالِـهَـا ولا الإتِّـصـافُ

* * *

هـل أرتـكُـم حَـظَّ (الـجُـرَافِ) و(مـورٍ)؟
أيـن (مُـورٌ) قـالـت وأيـنَ (الـجُـرَافُ)؟
عـلَّ هٰـذيـنِ بـعـضُ مـرآةِ أُمِّـي
أسِـمـانٌ رُبـاهُـمـا أم نِـحَـافُ؟
مَـا عَـرَفْـتُـم عَـنْـهَـا، فـهـلَّا اعْـتَـرفْـتُـم؟
لـيـس يـمـحُـو الـقـصـورَ مِـنَّـا اعـتِـرَافُ

أفـي تـدري مـاسـوف يَـأْتِـي؟ لـديْـكـم
عـيـنُ حَـذْسٍ وفـي سَـنَـاهَـا اكـتِـشَـافُ

* * *

كـي تَـرَوْا مـا يـلـي، تـبـارَوْا إلـيـهِ
فَـهـو أبـطَـا، والـتـائِـقُـونَ خِـفَـافُ

مـالَـكَـم والـنُّـجـومِ، لـلأرض فـيـكـم
أعـيـنٌ لـلـشـمـوسِ فـيـهَـا اصـطـيـافُ

١٩٨٩م



المنتمي إليه

يُحبُّ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ حبَّ الأهلِ والجيرة
يسمِّي الحبَّ قلبَ القلبِ يعطِي البغضَ تفسيرة
يشمُّ تبسُّمَ الزاري ومغزى كُلِّ تكشيرة
ويعيي كلَّ خَبِّيرِ ويُلهي كُلَّ خِبِّيرة

* * *

ويغضبُ أنْ يَرَى الإنسانَ مَحْكُوماً بتسعيرة
بأوضاعِ كسكِّيرِ.... يمزُّ بلحم سكِّيرة

* * *

ويسألُ (ظُبرَ خِيرةَ) لِمْ غَدَا ظُبْراً بلا خِيرة؟
و(همداناً) بلا هَمٍّ.. و(غمداناً) بلا ديرة

* * *

ولِمْ أضْحَى (وزيرُ الزِّيرِ) بابَ حكومةِ الزِّيرة؟
بكفَّيْهِ مُدًى تعوِي وَفي شفتيْهِ تكبيرة
لهُ أُمِّيَّةٌ تبدُو.. مِن المذيَاعِ تحريرة
لأنَّ كيانَهُ ورقٌ مِن الدُّولَارِ والليرة

* * *

لماذا كلُّهم هذا أروحُ العصرِ عزِّيرة؟
يسائل وهو يدري ما نوايا كُلِّ تأشيرة

* * *

تَصولُ حِماهُ تحمِلُهُ ويحملُ وحدَهُ نيرهْ
و تَسْكُنُهُ بيوتُ الشَّعْبِ مِن (صَبيا) إلى (صِيرهْ)
ويسكنُ كِسرتَيْنِ أدقَّ مِنْ قارورةِ البِيرهْ
لهذا في الجهَازِ لَهُ مَلَفٌّ سيِّءُ السِّيرهْ
يُنادَى عندهم كلباً وحيناً جروَ خنزيرهْ
لأن بكفِّه سِفراً وفي عينَيْه تبشيرهْ

* * *

ولا خَالٌ لَهُ في القَصْرِ لا أختٌ سِكِرْتيرهْ
ولا ذخرٌ هُنَاكَ ولا لَهُ أمرٌ ولا مِيرهْ
لأن قياده في كفِّ نَفْسٍ غيرِ شرِّيرهْ

١٩٨٨م

❁❁❁

العصر
الثاني.. في هذا العصر

عـنَّـتْ وولَّـتْ كَـهٰـذا الـوقـتِ أوقـاتُ
جـاءت كـأسْـيَـادِهَـا، مـاتَـتْ كَـمَـا مَـاتُـوا
كانت لَـهُـم، مَثْلَما كَانُوا لهَا فمضتْ
كـمـا مَـضَـوْا، لاهُـنَـا أَضْـحَـتْ، ولا باتُـوا
فـكـيـفَ أغـربَ هـذا الـوقـتُ مـات ومـا
ولَّـى؟ وأسـيـادهُ مـاتُـوا ومـا فَـاتُـوا
فـي كُـلِّ قـصـرٍ لـعـيـنَـيْـهِ وأعـيـنـهِـمْ
يـمـوجُ عـرسٌ وأعـيـادٌ وعَـادَاتُ

***

لا الموتُ يمحو، لكي يرقى النقيضُ ولا
لأيِّ حـيٍّ مِـنَ الـتـمْـويـتِ إفـلاتُ
عن ما سَيَأتِي، أَتى الماضي وما اعتذرَتْ
إلَّا (سـفـيـنـةُ نـوحٍ) والـمُـرُوءاتُ[١]
عن يوم(جـطّـيـن) جاءَ الـطينُ يـجرفُهُ
إلـى(فِـلـسْـطِـيـنَ) طَـيَّـانٌ وزفَـاتُ

(١) سفينة نوح: هي رمز النجاة من الطوفان كما في الكتب السماوية.

حتّى المَنَايَا اللّواتي خاضَ عنترةٌ
رَجِعنَ أصبَى، لهنَّ الآن مُوضاتُ

ماذا تطوَّر غيرُ المُسخ يازَمَني؟
مَن قال هذا؟ سكوتُ الكُلِّ إسكاتُ

إن كانَ مَن زوَّرُوا أنيابَهم قُبَلاً
يعطونَ حُبّاً، فَمَا هُنَّ العداواتُ؟

* * *

مَن أنت ياذاكَ؟ مَن لو شمَّ مِن(كندا)
(صنعا) لأورقَ (فيه) البُنُّ والقاتُ

وراءَ سِرْبِ القوافِي صاعدٌ جَبَلاً
وفي البُحُورِ الخليليّات حَوّاتُ

حتماً، إلى أيِّ إرهابٍ ستنسِبُهُ
فأنتَ - يا خالقَ الإرهابِ - نَعّاتُ

* * *

ياطفل حَربَيْنِ تبدُو زوجَ ثالثةٍ
لهَا بإبْطَيْك خالاتٌ وعَمّاتُ

ألا ترى القتلَ يُدمِي كُلَّ ثَانِيَةٍ
كما تؤدّى على الدَّربِ التَّحيّاتُ!

لا شيءَ يُسمع أذنيْهِ ولا فمَهُ
ولاخُرَافاتُك العَجْلى خُرافَاتُ

مَن أنتَ ياذاكَ؟ شطرٌ مِنْ مُعلَّقَةٍ
وما اسمُ بيتيْك؟ حمّالٌ وزيّاتُ

أَسْكَتَتْ قوافِيك، حَاوِزني مُرامزة
ـ لهنَّ ياصاحبي مثلي مُهمّاتُ

.. لو كنتَ أرشقُ من أنَّاتِ ساقيةٍ
كفتك عَنْ جَمْرةِ القَلبِ الإشَارَاتُ

(سيزيفُ) ناءَ بصخرٍ واحدٍ وأنَا
صخْرِي جدارٌ حديديٌّ وغَابَاتُ

(ألسِّندبادُ) امْتَطَى ظهرَ البُحُورِ، أنا
تأتي وتمضِي على صَدري المُحيطاتُ

فهل توازي ملايينُ الرموز قوَى
ألأرضُ فَي قبضتيْهَا والسَّماواتُ؟

* * *

ـ أرى عليك (حِزاماً) صُنعَ والدتِي
ـ لَكُنَّ عقمُ الحَشا يا قرمطِيَّاتُ

لأن أمَّك أنبوبٌ صرختَ أسَى
لِيَ الرئَاساتُ قينَاتٌ وزوجاتُ

لا أنتَ أغلى، ولا هُنَّ الأجدُّ صِباً
أزرى بناتِ الهوى، هُنَّ الرئاساتُ

مَا كلُّ ما تبتغَيهِ تشتريهِ، ولا
تقْوَى على كلِ ما تخشاه قُوَّاتُ

لا تنخدع لست يا عصرَ النُّجوم، سِوى
بنكٍ إلَى حلقهِ تنصَبُّ قَاراتُ

* * *

إذا تداعَتْ بلادٌ، أنتَ ذو مهَلٍ
وإنْ توهَّجَ شَعْبٌ أنتَ بغَّاتُ

فكَمْ تُصلِّي بَبَاكستانَ مِنْ جُمَعٍ
وأنتَ في(القدْسِ)و (السَّمُّوعِ) سبّاتُ

* * *

في (نيكرجوا) رصاصيٌّ هوًى ويداً
في (أمِّ درمانَ) سبَّاكٌ وفتَّاتُ

في(الكرخ) سعدون، في(طُوس) ابنُ فاطمةٍ
وإنْ وجدت كويتيّاً فكوَّاتُ

لأن قلبكَ ذُو بَوَّابتَيْنِ، لَهُ
في القصرِ قَصْرَان: غلَّامٌ وبنَّاتُ

* * *

الآدميَّةُ في كفَّيْك مِخْبَرةٌ
وأنتَ في قبضَةِ الآلاتِ آلاتُ

لأنَّ بيتَكَ مُبيضُ السَّوادِ، فمن
أقْصى حنَاياكَ تنهلُّ الزَّرافَاتُ

* * *

كُلُّ الرؤوسِ الَّتي تطغَي هُنَا وهُنَا
لهنَّ مِنْ غابةِ (الدولارِ) نَحّاتُ

يُعلي على كُلِّ شعبٍ باسْمِهِ شَبَحاً
لَه مِنَ الوَحْلِ أذيالٌ وهالاتُ

هذي الجزيرةُ الحُبلَى مؤمَّرةٌ
وذلكَ المدفعُ المكبوتُ كبَّاتُ

هل بيتُك الأرضُ كُلُّ الأرضِ يا شَجَني
وكـلُّ بـيـتٍ مِـنَ الأجـداثِ أبـيـاتُ؟

للأرضِ بيتاً وقَبْراً أخلَصت مِقتِي
فمِن جَنَاهَا الأَعَادي والحبيبَاتُ

* * *

مِن أجلِ مَنْ تصطفِي تهوَى مُعاكِسَهُ؟
للقلب قلبانِ: عَشَّاقٌ، ومَقَّاتُ

أُغلوطةٌ تِلكَ؟ بل هَذَا يقومُ بذَا
إنَّ التجاوزَ وصَّالٌ وبتَّاتُ

* * *

تقولُ ماذَا؟ وعصرُ المُخبرينَ علَى
بابِ التَّوابيتِ: طبَّاخٌ، وتوّاتُ

والهدنةُ النَّحسُ حربٌ نصفُ قائمةٍ
بأمر مَنْ تخدع الحبرَ العباراتُ؟

* * *

هٰذي الغرابةُ عيناهَا كَسُرَّتِهَا
مِنَ المَسَاميرِ، لا هَاكُمْ ولا هَاتُوا

تَرَى ملاستَها في ظلِّ قامتِهَا
كما تُحدِّقُ في المرآةِ مرآةُ

وما لها سرٌّ موجودٍ ولا عدمٍ
ولا تنازَعَها نفيٌ وإثبَاتُ

لأنَّها انسربَتْ مِنْ كلِّ نافذةٍ
ومادرى أيِّ بابٍ رجعةَ (النَّاتو)

على الجباهِ العوالِي وقعُ أرجُلِها
وما لِتوقيعِها في السمعِ أصواتُ
لأنّها اليومَ تُبدي وجهَ عاشِقَةٍ
مثلَ الحنانِ الذِي يُبديه إشماتُ

* * *

مَنْ ذا يراها، ويدْري ما يَرَى، ولهَا
تحتَ التَّنكُّرِ إبحارٌ وإخباتُ؟
كانت تجيءُ كتمْسَاحٍ على (حَمَلٍ)
واليومَ يرقصُ فيهَا(الذئبُ) و(الشَّاةُ)
فيشربُ القتلُ والمقتولُ نخبَ هوًى
للقتل بالحبِّ - قَبل الوقتِ - ميقاتُ

* * *

فهلْ سيُمسي حصانُ الأمسِ طائرةً
لأنَّ أصلَ (حَمامِ) اليومِ(حيَّاتُ)؟
هٰذِي التغاييرُ، تشكيلُ الشكولِ، إلى
أُخْرَى، وتذييتُ ما تَفْنَى بِهِ الذَّاتُ
يادُورَهُم، يابيوتَ الشَّعبِ، يا وطني
هلْ هذه الخِرقُ الرخواتُ راياتُ؟.
وياتمادي رُبَى الإسمنتِ قلْ لهمُو
مستعمرُ اليومِ: نَبَّاشٌ وسَمَّاتُ
في كلِّ منبتِ عنقودٍ وسنبلةٍ
تعلو بيوتٌ، وما فيهن بَيّاتُ

* * *

هذا التَّصحُرُ يستغشي الرؤوسَ، فما
لهنَّ نبضٌ، وهل للنقع إنبَاتُ؟

مِن أينَ يومِضُ برقٌ والغمام حصَى
وموعدُ السنواتِ الصُّفرِ إسناتُ؟[١]

* * *

ما أنجبت غيرَ (عبدالناصر) امرأةٌ
ولا اقتَفَى (الحسنَ البَصْرِيَّ) قنّاتُ

هل أمّةُ الفردِ أعطتْ قهرهَا سبباً
فألّهتْ فوقهَا السوطَ العمالاتُ؟

قالوا (زمانٌ رديءٌ) باسمِ مَنْ شمخَتْ
وعسكرتْ حولَهَا الموتَ الرَّداءاتُ؟

لو لم تكونوا، لَمَا كَانت، إذا احتشدَت
أقوَى الرَّداءاتِ، قل أين الإجاداتُ؟

هذا الرَّمادُ الَّذي ينساقُ منتفخاً
شتَّانَ، في الجمعِ في التجميعِ أشتاتُ

قالوا: لكلِ زمانٍ آيةٌ، صدقُوا
هذي الشَّظَايَا لهذَا العصر آيَاتُ

* * *

كيفَ اقشعرّتَ ياقلبَ التُّرابِ؟ متى
تحكي؟ أما أزْغبت فيكَ البداياتُ؟

(١) الإسنات: هو جدب السنة أو السنوات.

فِي هَجسِ عينيْكَ ماضِي كُلِّ آتيةٍ
قُلها: أمَا أينعتْ فيكَ الرواياتُ؟

* * *

هلْ يركضُ الشوقُ كي يلقى السؤالُ فماً
وكي تلوحَ لوجهِ البدء غاياتُ؟

يا (سيبويهِ)[1] انزوتْ في القلب صامتةٌ
مليونُ حتَّى، أصَمْتُ القلب إنصاتُ؟

١٩٨٧م

۞۞۞

(١) سيبويه: روي أنه قال: سأموت وفي نفسي شيء من حتى.

زوجة البلد

قيل كانت بلا ولد   زوجها وابنها البلد
برتقالية الرؤى   زعفرانية الخلد
وحقيقية المنى   وخرافية الجلد

* * *

قلبها كل شارع   كل بيت، بلا عدد
كل مقهى لها هوى   كل سجن لها كمد

* * *

عندها كل بقعة   ياسمينية الجسد
كل عرقوب نعجة   عنق أبلج الغيد
كل غصن مدينة   أممت صنعة الرغد

* * *

ترضع الزهر والحصى   تعشق الليل والرأد
تنفخ السائر القوى   وتغني لمن قعد
وتداني الذي دنا   وتنادي الذي ابتعد
تسلخ الساعد الذي   يجتدي غيره المدد
أهلها كل واحد   وهي تبدو بلا أحد

* * *

[illegible]اهَا تحمل الربى   و(صحارى بني أسد)
وكجذات أمها   تحسن النفث في العقد

وتُــداوِي (شـــهـــارةً) بِـرُقَى كـاهِـن (الـجَـنَـدْ)[١]

****

تـسـرد الـرَّمـلَ قِـصَـةً تَـمـنَـحُ الـصَّـخْـرَ مـعـتـقَـدْ

تـكـتـبُ الـعـشـقَ مِـثْـلَـمَـا يـكـتـبُ الـشـاطـئ الـزبَـدْ

تَـمْـخَـضُ الأمـسَ كـي تـرى مِـنْ رُبَـى الـيـومِ بـعـدَ غَـدْ

****

حـولـهَـا مِـن حـنـيـنـهَـا أنـجـمٌ تـقـرأُ الأبَـدْ

فـوقـهَـا مِـنْ عـظـامِـهَـا جُـبَّـةٌ تُـشـبِـهُ الـبَـرَدْ

وعَـلَـى نـصـفِ رأسِـهَـا نـصـفُ تَـلٍّ مِـنَ الـرَّمـدْ

قَـلـبُـهَـا كـالـكـتـابِ فـي كَـفِّـهَـا يُـرشِـدُ الـرَّشَـدْ

****

أيُّ مـجـنّـى دري عـلـى أيِّ أسـرارهَـا انـعـقَـدْ

أيُّ بـرقِ وشـى بـهَـا تَـحْـتَ أردَانِـهَـا اتَّـقَـدْ

****

أيـن يـامـبـتـدا صَـبَـتْ ومَـتَـى صـدرُهـا نَـهَـدْ؟

صـغـتُ مِـن حـكـمـتـي لَـهَـا رُقْـيـةً تـمـنـعُ الـحـسَـدْ

أتـرى عـنـفـوانَـهَـا مِـن جـديـدٍ إلـى أجَـدّْ

بـادَ مَـن بَـعْـدَ بـعـدِهـا وهـي فـي أوّلِ الأمَـدْ

١٩٨٩م

٭٭٭

(١) شهارة: إحدى مدائن شمال الشمال اليمني.
الجند: إحدى مناطق جنوب الشمال.

أشواق

يـا رِيـحُ فـي زنـديْـكِ عَـرفُ رفـاقِـي
أيـنَ الـتـقـيـتِ بـهـم، وكـيـفَ أُلاقِـي؟

مِـن أيـنَ جـئـتِ الآنَ؟ نـثَّ غـمـوضُـهـا
شـيـئـاً، وقـالـتْ مـثْـلَـهُ أشـواقِـي

لـو تُـفـصـحـيـنَ وخـلـتـهـا قـالـتْ: غـداً
أوْ قَـهْـقَـهـتْ كِـبـراً مِـن اسْـتِـنـطَـاقِـي

***

ووقـفْـتُ أرْقـبُـهَـا غـداً فـتـراكـضـتْ
أُخـرَى لـهَـا رعـدٌ بـلا إبـراقِ

ولـهَـا أنـوفٌ كـالـرُّبـى وحـوافـرٌ
ولـهـا عـيـونٌ مـالـهـنَّ مـآقِ

هـل تِـلـكَ عَـمَّـتُـهـا؟ تـلـوح غـريـبـةً
فـلـهـا فـمٌ خـافٍ وشـبـهُ تـراقِ؟

***

لِـمَ لا أسـائـلـهَـا، فـلـيـس تـطـلُّـبِـي
سـرّاً، ولا سِـرِّيَّـةٌ أوراقـي!

ولـعـلَّـهَـا مـثـلـي تُـريـدُ أحـبَّـةً
مـن نـوعِـهَـا وتُـحِـسّ مـثـلَ فِـراقـي

ولـعـلَّـهَـا مـغـلـولـةٌ مِـثـلِـي، ولا
أدري لِـشُـغْـلـي بـاحـتـمـالِ وثـاقِـي

* * *

يابعد نصفِ اللَّيل، ليتك زورقِي
إخـرسْ، لـمـاذا لا تـقـولُ: نِـيـاقـي!
أرجوك لا تسخر، جرحت بداوتي
هـل أنـت يـابـن الـرقـمـتـين رُواقـي؟[١]
مادمت تعرف (برجسونَ) و(مزدكاً)
لا أنـت مِـن طُـرُقـي ولا طُـرَّاقـي
لا فُضَّ فوك، أما الصوابَ تقول لي:
لا أنـت مِـن غـسَـقـي ولا إغـسـاقـي
لـمّـا اتـهـمْـتُـك بـالـتَّـمَـغْـرُبِ واهـمـاً
أوهـمْـتـنـي - يـا صـاح - بـاسـتـشـراقـي

* * *

ما قلت لي: أرأيتَ صحبي؟ مَن أرى؟
لـبِـسَـت قـرون الـكـهـربـا آمـاقـي
مـثـلـي، بـمـا يـدعـونـهـا حُـرِّيَّـتـي
وتـطـوُّري زادوا مِـن اسـتـرقـاقـي

* * *

(١) [illegible] صحراء شرقي مكة كانت شهيرة بكثرة الظباء وفيها قيلت أجمل الأشعار.

يـا صـبـحُ أيـن رأيـت آخـر مـرّةٍ
صـحـبـي؟ طـواهـم مَـن طـوى إشـراقـي

كـانـوا أحـبـائـي أزور بـيـوتَـهـم
فـنـأوْا، وفـي أجـفـانـهـم أحـداقـي

صِـف مـاوَهـبـتُ. . بـكـل شـيءٍ أزمـةٌ
إلا الـنـفـاقُ. . أتـسـتـزيـد نِـفـاقـي؟

أشْـبـهـتَ مَـن أبـغِـي، أشـمُّ بـمـنـكِـبـي
وإذا نـظـرتُ أرى بـكـعـبِـيَ سـاقِـي

لا أجـتـدي مـنـك الـسـنـا، مـا دامَ لـي
شـوقٌ فَـسَـوْفَ يُـضـيـئـنـي إحـراقِـي

* * *

يا رازِقيَّ[١] (السِّرِّ) هل تشكُو الظَّمَا؟
أشْـكُـو إلـى مَـنْ عـنـدَهُ أرزَاقِـي

هـل أنـتَ تـرقُـبُ آتـيـاً أو عَـائـداً؟
مـاصـرتُ جـاسـوسـاً، أبَـتْ أخْـلاقـي

أأذوق عـنـقـوداً؟ تـنـاولْ، إنَّـمـا
قـبـلَ الـتَّـذَوُّقِ لا تُـشِـدْ بـمـذاقِـي

(١) الرازقي: أحد أصناف العنب الجيد اشتهرت به منطقة (السر) في بني حشيش شمال العاصمة صنعاء.
إلى جانب هذا انبثت عدة أسامي مكانية في اليمن كمنطقة المحويت، كالطويلة عاصمة كوكبان، كحبابة مدينة في شبام، كقرية بيت بُوسْ من ضواحي صنعاء، كباب موسى وهو سوق شعبي بتعز، كاللحية في إقليم تهامة، كمعبق منطقة من لواء تعز، كظهر الحمار أحد تلال جبل نُقُم، المطل على صنعاء، كنبات الكاذي الذي يتهاداه الناس لطيب روائحه وغرابتها.

قل: لا تَذُقني، قلتَ مالا أنتَوي
ما المنعُ مِن حقِّي ولا استِحقاقي

أحسنتَ، دُورُ المنع تسقيني دمي
وتقول: قبِّلني على إغْدَاقِي

* * *

يا رَازِقِي، أتقولُ لي: ما اسْمُ الَّذي
سمّاكَ؟ تهوى الغوصَ في أغْمَاقِي

ركِبَ النبيُّ إلى السَّماءِ براقهُ
لِمَ لا أحثُّ إلى الجذورِ بُرَاقِي؟

دعني لكم أنسابُكمْ، نسَبِي إلى
إشراقِ أثدائي على أنساقي

ما اسمُ الروابي تلك يا ألقَ الضحى؟
مجلى عيوني فرحةُ استنشاقي

أتلاحظُ (الكاذي) يمدُّ عبيرهُ
وأخالُهُ يحكي: دَنَا مُشْتَاقي

يا غيمةَ (المحويت) حان تورُّدي
لَمَحَت وقالت: ما ابتدا إيراقي

- لي ياضُحَى (المحويت) فيكَ قصيدةٌ
- أخشى على شفتيْكَ مِنْ سُرَّاقِي

سرقوكَ حتَّى أنتَ ياهٰذا الضُّحَى
ومَشَوْا، عليهم مئزَرِي ونِطَاقِي

* * *

عند (الطويلةِ) مسمعٌ، قل يا أخِي
عِنـدَ القصِيرَةِ لا أريـدُ زُواقِـي
مـالـي مِـن اسـمـي مـايـدلُّ ولا أرَى
وضَاعـةَ الأسـمـاءِ مِـن حُـذَّاقـي
أتريد سمعي، أم فمي؟ لو أشتكي
قـالـوا: خـرجـتُ الـيـوم عـن أطـواقـي
هـا أنـتِ أرشـقُ، والـتَفـتُّ مـخـافـةً
مـن أنْ يـكـذِّبَ حجـمُـهـا استرشاقي
كتبوا كتابكِ يا(حبابةُ) فاهنئي:
- قـبـلَ الـزَّواجِ تـلـوْا كـتـابَ طـلاقِـي
مـيـلـي إلى الـعُـرسِ الَّـذي لا يـنْـتَهِـي
أدركـتُ مـا تـعـنِـي، فـدع إقـلاقِـي
إن تـهـدئِـي تَـنـمـيْ، وإن تـتـدفَّـقِـي
فـكـحـاجـةِ الـطُّـوفـانِ لـلإغْـرَاقِ

* * *

مـا بـالُ ذا الـتَّـلِّ الـوقـور يـفـوحُ لِـي
أيـقـولُ نـابـتْ عَـنْ فَـمِـي أعـبـاقِـي
أأقـولُ مَـن تُـدعـى، أجـابَ أنَـا الَّـذِي
كـانـتْ صـخـورِي أدرُعِـي وعـتـاقِـي
يدعونِني: ظهر الحمارِ: وما اعتلَوْا
ظَـهْـرِي ولا اسـتـمـعَ الـسـمـيـعُ نَـهـاقِـي
دقَّـتْ جُـنـوبـي يـابـنَ أمِّـي، إنَّـمـا
أعـراقُـهَـا فـي الـقـعـرِ غـيـرُ دِقـاقِ

أتُرى جِباهِي ذُبنَ مثلَ المِلحِ أمْ
جَافَينني أمْ غِبنَ في أعناقِي؟

يا عمُّ لا تقنط، ستُنبت أرؤساً
أغْلَى، وأخرجُ مِنْ مدارِ مَحَاقِي

يا(بيت بَوْس)[1] أكنتَ خدّاً أمْ فَماً؟
غَفِلَ المُسَمِّي أن يذوقَ عِناقِي

قيل: (المسمِّي كادَ يخلقُ) نادراً
ما(بَوْسُ) مخلوقِي ولا خلّاقِي

ولِمَ تُسفسطُ؟ إنَّني في مِقْوَلي
حرُّ وحرٌّ أنتَ في استحماقِي

لا أشتهي الإعتاقَ مِن أسرِ الهَوَى
وأريدُ مِنْ غيرِ الهوى إعتَاقِي

هَمَّتك تسميتي فجئتَ مُسَائِلاً
فوشى بوجه مَهمَّتِي إطراقِي

أمنجِّمٌ يا أنت أم بحّاثةٌ؟
تلك الطباقُ السبعُ لسنَ طباقي

* * *

أرأيتَ لِي أهلاً أقاتلُ عنهُمُ
وجَعَ السُّكوتِ، لأنَّهُم إنطاقِي

---

(١) (بيت بوس): قرية من ضواحي صنعاء وقد ورد في القصيدة غير معرب بالإضافة ونصب المنادى لأن هذا في الأسماء المكانية المعروفة أوقع في النفس.

هـم نفس أهلي، كيف جئت مُعابثاً
باسْمِي، فخلتُك تنتوي إحناقِي

أزهقتني بالتسميات وفجأةً
أخرجتني مِنّي ومِنْ إزهَاقِي

مِن أينَ جئتَ وأينَ تذهبُ؟ هٰكذا
أنساقُ يقتادُ الحنينُ مساقي

* * *

أأقولُ يا شفقَ الغُرُوبِ رأيتُهُمْ؟
ستجيبُني مستغطِياً إشفَاقِي

هٰأنتَ دامٍ دون أيَّةِ طلقةٍ
فإلى سؤالي ينثني إطلاقِي

* * *

: أمُسائلٌ عَنْ سرِّ كُلِّ خبيئةٍ؟
إمَّا شقيٌّ أنتَ، أو مُتشَاقِ

* * *

يا(تكس) أضنانِي المسيرُ أأمتطِي؟
ما مهنتِي؟ أتخافُ مِن إرهاقِي

أمري إلى الإسفلت أو قلَقِ الحصَى
وإلى المرورِ، وأمرُهُ سَوّاقِي

هذا الطريقُ مجرّحٌ مثلِي، ولو
يشكو لشقّتْ صَدرَهُ أبواقِي

لِمَ لا تُعاطِفُهُ؟ لأنِّي فوقَهُ
أشقى وفَوْقِي رُكَّبي وسِباقِي

أَلفوقُ مثلُ التَّحتِ، أَجْري لا أرى
ما نوعُ أتحاتِي وكَمْ أفواقِي

* * *

أنهيتُ يا(تكسُ)التَّحدُّثَ، وابتدتْ
بيني وبيني حادثاتُ شقاقِي

قلبي (يمانِيٌّ) وقلبا قلبِهِ
ذيَّاك (قُمِّيٌّ) وذاكَ (عِراقِي)

* * *

يا (بابَ موسى) عِمْ صباحاً، قل دُجَى
مَن ذا يُحَيِّينِي علَى إملاقِي؟

أيُّ المَوَاسي كنتَ مِن أبوابِهِ؟
لا موسوِيّاً كنتَ لا إسْحَاقِي

فمنِ الَّذي سَمَّاكَ؟ فُتَّاحٌ مَضَوا
وأتت فتوحٌ أحكمَتْ إغلاقِي

قالوا: تزوّجتِ (اللُّحيَّةُ) (معبقاً)
لو أنها (وزِفٌ) أتتَ أسواقِي

يا صاحبي أخفقتُ فيما أبتَغِي
وعليَّ ألَّا أرتَضِي إخفَاقِي

* * *

مَاذا أقولُ، حَكَى هُنَاكَ وَهٰهُنَا
مالا يبوحُ تسامرٌ وتَسَاقِ

يا موطنَ الأحبابِ كنتُ وكنتَ لِي
فإذا ذهبتَ، فأيُّ شيءٍ بَاقِ

فِي القلبِ وعدٌ منكَ كيف أبثُّهُ
ياخوفَ إحجامِي وشوقَ لِحَاقِي

وأظنُّهُ أصغى إليّ وقال لي:
بعدَ الغيابِ تَكاثرت عُشّاقِي

* * *

بُشِّرتُ أنك قادمٌ فتضاحكتْ
أمّي وجارتُنَا، فكنْ مصداقِي

لم يبقَ لي غيرُ انتظارِكَ طالعاً
أو نازلاً مِن أيِّ نجمٍ راقِ

أو فاجِئاً مِن خلفِ وهْم تَصَوُّري
أو بَازغاً كالقمحِ مِنْ أعْرَاقِي

أو عاصفاً، أو سارباً، أو كاسِحاً
كالسَّيْلِ لا يثْنِيهِ سورٌ واقِ

* * *

أو سابحاً، أوراكباً طيَّارةً
أو ماشياً كالعاشقِ الأفّاقِ

أو آتياً مِن آخرِ الآتِي عَلَى
كتفيْكَ منهُ حَدَائقٌ وسَوَاقِ

مِن أيّ ناحيةٍ بأَيَّةِ هيئَةٍ
أقبِلْ، وقل بعدَ الفِرَاقِ تَلاقِ

١٩٨٨م

المقياس

يا ذَوي التِّيجان، يا أهلَ الرئاسةْ
أَلملايينُ لكمْ، تَفنَى حماسةْ
والأماني بحماكمْ تحتمِي
وإليكمْ تنتمِي أمُّ القداسَةْ
وجموعُ الشعبِ لاقتْ فيكمُ
قادةَ النَّصرِ، وأبطالَ السياسَةْ
كانَ هذا ماروى إعلامُكُم
هل ترى هذا الجماهيرُ المُداسةْ؟

* * *

جرِّبُوا في الشَّعْبِ شعبيَّتَكُمْ
واخرجوا يوماً بِلا أقوَى حراسَةْ
إنَّ هذا خيرُ مقياسٍ لكمْ
وعَليهِ صحَّةُ الدَّعوَى مُقَاسَةْ
جَربُوا كي تستبينُوا مرَّةً
أينَ حُكمُ الشَّعبِ مِنْ سوقِ النخاسةْ؟

* * *

غايةُ التغيير أنْ تَستَبدلُوا
مَكتباً، أو (ماسةً) أخرَى بماسَةْ

أن تُصافوا مَنْ يُعَادي شَعْبَكُمْ
مثلَ راجي الطُهْرِ في عينِ النَّجَاسَهْ
أن تبيعُوا مَوطِناً كي تشتروا
صبغَةً غربيَّةً ذاتَ نفاسَهْ

* * *

كم تملَّسْتم، فهَلْ أجْدَتكُمُ
عندَ (واشنطنْ) تفانينُ الملاسهْ؟
كيفَ تحميكُم غُزاةٌ أنتمُ
عندهمُ أهوَنُ مِنْ كيسِ الكُناسَهْ

* * *

عجباً تحكونَ، مَنْ يَخرقْنَ فِي
كُلِّ (مَاخُورٍ) لتزوير العناسَهْ
في السياساتِ انغمستُم إنمَا
حوَّلتْكُم طُحلباً أُولى انغماسَهْ
كيفَ متّمْ بينَ ذيّاكَ وذَا
هلْ ورثتمُ كلب (شَوْكان) و(راسَهْ)[1]

---

(١) شوكان وراسه: قريتان متجاورتان من منطقتي عنس والحدا في المناطق الوسطى من اليمن، ويحكى أنه كان هناك كلب يسمى شيمر، يستبطئ حصول الغداء في قرية شوكان فيذهب إلى قرية راسه ويصلها بعد فوات الغداء، فيستبطئ العشاء في راسه فيرحل إلى شوكان ولا يدركه، وظل على هذا أياماً إلى أن وجدوه ميّتاً بين القريتين من الجوع، فاشتق اليمنيون منه مثلاً لمن يفشل في تحقيق أمر ولا ينجح في تحقيق غيره لتسرعه أو لسوء تقديره للمسافة: فلان مثل كلب شوكان وراسه.

إنّـكـمْ أعـدَى عَـلَـى أنـفـسـكـم
من عِـداكـم، مـن شـيـاطـينِ الـشّـراسَـة
لا يـقـيـكـم قـتـلُ مَـنْ (شـقّ الـعَـصَـا)
لا، ولا وصـفُ الـتّـحَـدّي بـالـخَـسَـاسَـة

* * *

بـيـدي ألـمِـسُ مـا تـخـشـونَـهُ
صـدّقُـوا هـذا الـتـعـيسَ ابـنَ الـتـعـاسَـة
عـنـدكـم أجـهـزةٌ، أسـلـحـةٌ
عـنـده قـلـبٌ، وشـيءٌ مِـنْ فَـراسَـة
فـانـبـذوا تـحـذيـرهُ إنْ شـئـتـمُ
أو أعـيـروا بـعـضَـهُ بـعـضَ الـدِّرَاسَـة
أو أذيـبُـوهُ، فَـهـذَا مـا أتَـى
حـضـرةُ الأسـيـادِ مِـن بـابِ الـكـيـاسَـة
جـاءَكَـم مِـنْ كُـلِّ بـيـتٍ تَـارِكـاً
لـلـمُـدَاجِـيـنَ أسـالـيـبَ الـسَّـلاسَـة

١٩٨٧م

رابع الصبح

كانَ منهمْ، لهُم يُغنّي ويخطُبْ
وإلى مَنْ يَهمُّه الأَمر يكتُبْ

لا يقولُ الذي يقال، يوافِي
بالفُجاءاتِ مِنْ وراءِ التحسُّبْ

وينادِي: ياصعبُ أدري لماذَا
أنتَ صعبٌ.. فكيفَ ياسهلُ تصعُبْ؟

* * *

ياتواريخُ يحصبُ أيُّ سِفْرٍ
يخبرُ اليومَ: أينَ أطفالُ يحصُبْ

ياقناديلُ هل لكُنْ التهابٌ
كاشفٌ، أمْ تظاهرٌ بالتلهُّبْ؟

* * *

يسألُ الشمسَ ماحنينُ الروابي
يسألُ المرجَ كيف يصبُو ويشحُبْ

مادهى الرملَ كيفَ ينساخُ ركضاً
والينابيعَ، هل تُرى كيفَ تنضُبْ!

إنما أينَ أجرُوا جلودَ الصحارى
نزعُوا مِنْ حشا المياه التوثُّبْ

كان عصرُ الطغاةِ يُعطِي ويُردي

جاءَ عصرُ الغزاةِ يُردِي ويَسلُبْ

* * *

مادعوهُ تقدُّماً أنراهُ،

- يا صحابي - تأرجحاً أمْ تذبذُبْ؟

طينةً ترتخِي بجرّةِ ماءٍ

وصخوراً في غمرةِ الماءِ تصلُبْ

* * *

كان منهم يرى ويُصغي إليهم

كصبيٍّ يعي دروس التأدُّبْ

في الأسامي يغوص خلف المُسمَّى

أين يثوي ويستشير التَّلَقُّبْ

يقرأُ القلب حينَ يصعدُ وجهاً

يصحَبُ الوجْهَ حين في القلبِ يرسُبْ

وإلى أغمَضِ الحوادثِ يومي

فيُحِسُّونهَا تخفُّ وتَرْطُبْ

* * *

مثلَهم يحرثُ التراب ولكِنْ

صَوتُه مِن سريرةِ الوردِ يحلُبْ

ويُغنّي: عندي ثُمالةُ قلبٍ:

أيُّ وادٍ فيه بقايَا تحدُّبْ؟

مثلَهم يأكل (العصيد) ويجري

بينهم كالغدير في الكل يسكبْ

مثلَهم ينظرُ النجومَ، ولٰكن
يتجلّى مالا يرونَ ويثقُبْ
ويشمُّ الرياحَ مثلَ سوَاهُ
ويحيِّي ريحاً مِنِ الرِّيح تهرُبْ
ويناجِي غمامَةً ماراأوها
ويراها مِن هاجسِ البرقِ تقرُبْ

* * *

ينظر النبتةَ الصغيرةَ قلباً
فيه سهلٌ سيستطيلُ ويرحُبْ
ويُسمِّي الرُّبى نثيرَ جباهٍ
عَرقَ الجُهدِ، نَثَّها في التَّصبُّبْ
يسمع (الدّمنةَ) الَّتي شاخَ فيهَا
جدُّ (عادٍ) يشِبُّ فيهَا التَّشَبُّبْ

* * *

خلف هذا الَّذي يلوح سوَاهُ
انظرُوا ماأشفَّ نسجَ التأسْلُبْ
وادخلوا الشيخَ مِنَ بنانِ يديْهِ
وادخلوا القُسَّ مِن مسوحِ التَّرَهُّبْ
ألأمور الَّتي تسبِّب أخرى
تسبقُ الناتجاتِ عنها التَّسبُّبْ

* * *

فيقولون: كيفَ يدرِي ونعيا
ليس كـ(ابن الفقيهِ) يقضي ويحسُبْ

إنــهُ يــفــتــحُ الــثَّــرى والــثُّــريَّــا
مــثــلــمَــا يــكــسر الــحــروفَ ويــنــصُــبْ

وهــو يــرقــى مــنــهُــم ويــهــمِــي إلــيــهِــمْ
ولــهُــم يــمــتــطــي شــعــابَ الــتَّــشَــعُّــبْ

❋ ❋ ❋

يــبــصــق الــلافــتــاتِ حــيــن تُــرائــي
فــتــغــنِّــي بــحــســنــهــا وهــي تــنــدُبْ

وتُــحــاكــي مــذيــاع (ســعــد وقــيــسٍ)
فُــتــوالــي كــالــنــاعــقــيــن وتــشــجُــبْ

ولــذا يــدخــلُ الــجــذورَ سَــؤولاً
أيُّ شــيءٍ هــنــاك يــدنــو ويــعــزُبْ؟

يــنــثــنِــي عــن أرومــةِ الــتِّــيــنِ يــروِي
وإلــى صــفــرةِ الــبــســاتــيــنِ يَــنــسُــبْ

وعــنِ الــصَّــيــفِ: كــيــف أَغْــرِسُ قــلــبــي
عِــنَــبــاً والــخــريــفُ يُــبــديــه (عُــثــرُبْ)[1]

ويــبــثُّ الَّــذي تــكــنُّ الــدّوالِــي
وعــنِ الــخــوخِ يــســتــعــيــد الــتــعــتُّــبْ

❋ ❋ ❋

---

(١) العثرب: نبات طفيلي لا يصلح للمرعى ولا الاحتطاب تزيل أوراقه ضرس الأسنان بعد الفاكهة ويلف بأغصانه القواتون حزم القات ليحتفظ طراوتها ساعات كما جرّب اليمنيون، وباسم العثرب تلقب أشخاص معروفون اليوم.

يعلن البدءَ وهو في السِّرِّ نبضٌ

مثلما يعلنُ الربيعُ التأهُّبْ

عندما تصبح العيون قلوباً

مِن حنينٍ ترى حضور التغيُّبْ

* * *

نقلتاهُ وحاجِبَاهُ وفُوهُ

كالعناوينِ في كتابِ التقلُّبْ

فإذا قالَ أعجبَ الكلَّ قوْلاً

وإذَا لمْ يقلْ أثارَ التَّعَجُّبْ

ويناذونهُ إلى كُلِّ مُرٍّ

وإذا أولموا ينادُون جُندُبْ(١)

* * *

قلْ لذاكَ الذِي أبى أن يُداجي:

إن عندي لكل داءٍ تَطبُّبْ

من تُقاوي وَكُلُّهُمْ منكَ أقوَى: ؟

طالما أثمرَ الغلابَ التَّغلُّبْ

اجتنب ـ كالكثير ـ هذا، لِمَاذا؟

لا استراحُوا ولا اطمأنَّ التجنُّبْ

ربَّما ألبوا عليك الدواجي

فليكُنْ، لا عدمت هذا التَّألُّبْ

---

(١) جندب: في البيت من قول أبي دهبل الجُمحي:

ومتى تكون كريهة أُدعى لها

ومتى يحاس الحيس يدعى جُندبُ

هـلْ لـديـهـمْ سـوى جـهـازِ الـتـحـرِّي
واغـتـيـالِ الـنـجـومِ، إلا الـتـسـيُّـبْ

***

أنـتَ يـا صـاحِـبـي غـريـبُ الـنَّـواحِـي
- مـا تـربَّـتْ غـرابـتِـي فـي الـتـغـرُّبْ
واضـحٌ عـنـك مـا تـعـصَّـبـتَ يـومـاً
ولـهـذا أغـفـلْـتَ أهـل الـتَّـعـصُّـبْ
كـانَ فـوضَـى فـمـذهـبـوهُ، تـبـيَّـنْ
هـلْ لـهـمْ أيُّ مـذهـبٍ أو تـمـذهُـبْ؟

***

مـاأراكَ اكـتـسـبـت غـيـرَ الـمَـنَـايَـا
هُـنَّ إلـفِـي وراثـةً أو تـكـسُّـبْ
أتُـرانِـي نـزحـتُ عـنـهـن حـيـنـاً
بـل يـحـاولْـنَـهُـنَّ عـنـك الـتَّـحـجُّـبْ
ألْـمـنـايَـا هُـنَّ الـمـنـايَـا، عـوارٍ
أو كـواسٍ مـزوَّقـات الـتَّـنـقُّـبْ
وسـواءٌ هـاجـمْـن دون عـيـونٍ
أو تـعـاقـبْـن مِـن عـيـونِ الـتَّـعـقُّـبْ
جـرَّب الـبـعـضُ مـا تـخـوضُ وتـابـوا
- عـادةُ الـطـيـب، غـيرُ جلب الـتَّـطـيُّـبْ

***

كـيـف تـسـتـنـبـح الـعِـدى وتُـغـنِّـي؟
- أيُّ صـوتٍ ولا وجـوم الـتَّـهـيُّـبْ

أتظنُّ السُّكوتَ يحمِلُ وصفاً؟

أيُسمَّى تعادياً، أم تحبُّبْ؟

أتراني دنوت منكَ قليلاً

- للأماني قُربى تفوق التَّقرُّبْ

* * *

كان كالبحرِ لا ينامُ ولكنْ

كان عكسَ البحورِ يحنُو ويَعْذُبْ

يتهادى جداولاً وقُطُوفاً

ويُري شَارِبيه مغزى التَّشرُّبْ

نصفُهُ مِنْ نواظِرِ الكُلِّ يرنُو

نصفُه في جوانحِ الكُلِّ يغرُب

* * *

صارَ بيتَ البيوت، مقهَى المقاهِي

رُبَّمَا يمنعونَ فيهِ التَّحزُّبْ

أو يقولون لستَ فرداً ولكنْ

عالمٌ مِن خطورَةٍ في تَهذُّبْ

فليقُولُوا، فَمَا تنكَّبَ هَؤلاَ

أو رأى الهولَ ينثَني بالتَّنكُّبْ

* * *

إن نأى المستحيلُ عن قبضتيْهِ

فإلى بابهِ يحثُّ التَّطلُّبْ

رابعُ الصُّبْحِ والدُّجى والتَمَادِي
قلبُهُ ثالثُ الأسَى والتَّرقُّبْ

يحملُ العصرَ في يديْه كتاباً
وعليه فطريَّةُ الشَّيخِ يعرُبْ

١٩٨٨م

❁ ❁ ❁

مرآة السوافي

كي ترتوي تعطَّشي   وفيك عنكِ فتِّشي
عن ذاتكِ الأقْوَى وعَنْ   كُلِّ شذًى بها يشي
عن فكرةٍ فُلِّيَّةٍ   وعنِ خيالٍ مِشْمِشي
وعن كتابٍ قَبْلَ أَنْ   تؤلِّفيهِ وشوشي
وجوِّدي نسيجَهُ   مِن قبلِ أنْ تزركشِي
ومِنْ غلافهِ إلَى   غلافِهِ تجيَّشي

* * *

والغِي دمَاغَكِ الَّذي   بتمرتيْن ينتَشِي
وبالقبورِ ينتخِي   و بالفراغ يحتشِي
فيُركبُ الأعمَى الَّذِي   فيهِ قذالُ الأغْمَشِ
وينصب الجَحشَ على   ظهر الجواد الأبرشِ
لأنه الجحشُ الَّذي   يريدُ أنْ تَتَجيْحَشِي
مَن يُبتلى يُعدي ومَن   يرشُو فسوفَ يرتشِي

* * *

يا تلكَ توشكين مِن   ذكرَى البِلى أن تُجهشي
لا بأسَ أن تتصوَّفي   بدونِ أن تَتَدرْوَشِي
أتنفُشين أقْبراً   ترجوكِ ألَّا تنفُشِي
لا تخدشي سُكُونَهَا   قالتْ سُدًى أن تُخدشي
ولْتَنْبُشي منابعاً   قال انتظارها: انبشي

هـل صـاحَ عـادٌ: هـنـدمِـي ولادتـــي ونـــقّـــشِـــي؟
مَــن رسـتـمـوكِ مـثـلُ مَــن نــادوْكِ أنْ تـتـنـيـجـشِـي
مـن قـحـطـنـونـك مـثـلُ مَـن أغــروْكِ أن تـتـقـرْيـشَـي
(ســواســوا) الــكــلُ كَـمَــا أوصتكِ (بنتُ المقْدشِي)[1]
الـمـقـطـري كـالـمـعـمـري والـبـاجِـلـي كـالـمـحـبـشِـي

* * *

إلــىَ تــلاقــيــكِ ارحَــلِــي ومِــن نَــوَاكِ اسْـتـوحِـشِـي
ومــازجـي عــرس الـلُّـقَــا وقـــبِّـــلـــي وجَــمِّــشِــي

* * *

يــا هٰــذهِ كـي تُـضْـبـحـي تــأهَّــبـي مِــنَ الــغَــشِــي
و كـــالـــنُّـــجــوم حــدِّقــي واســرِي إلــى أن تُـغـبـشِـي

* * *

كي تُدهشِي وجـهَ الـضُّحَى إيَّـــاكِ أن تَـــنـــدهِـــشِـــي
كـــيِ تُـــذهِـــلـــيـــهِ ورِّدي خُـــدودَهُ ونـــمِّـــشِـــي
لا تُـنـعِـشِـي أزهـى ضُـحَـى مِــن قـبـلِ أنْ تـنـتـعـشِـي

* * *

تـخـشَـيْـنَ مــاذا؟ أوغِـلِـي فـي الـهـولِ كي لا تـخـتَـشِـي
طُـولـي فـمـنْ تـخـشَـيْـنُـه يـمـتـدُّ كـيْ تـنـكـمـشِـي
كــي لا تــخــافــي بــاطــشــاً بـضَـعـفِ نَـفْـسـكِ ابـطـشِـي
كـي تـكـبـرِي عــلـى الـرَّدى بـــوكْــرِهِ تَـــحَـــرَّشِـــي

* * *

(١) سواسوا: إشارة إلى قول الشاعرة الشعبية غزال المقدشية:

سـواســوا يــا عـبـاد الـلـه مـتـسـاويـة
مـا حـد ولـد حـر والـثـانـي ولـد جـاريـة

تـأبـيـنَ أنْ تُـضـرِّسِـي مَـن عـضٍ أو أنْ تـخـمـشِـي
هـذا رقـيٌّ إنَّـمَـا صـونـيـكِ مِـن أن تُـنـهَـشِـي
فـمـن يـراك نـعـجـةً يـخـافُ أن تـتـكـبْـشِـي
كُـفِّـي الـوحـوشَ قـبـلَ أنْ يـحـيـنَ أنْ تـتـوحَّـشِـي

* * *

هـنـاكَ عِـيـشـي طَـلْـقَـةً وعـايـشِـي وعـيِّـشِـي
وبـالـيـمـام رحِّـبـي ولـلـحَـمـامِ فـرِّشِـي

* * *

رُدِّي لـكـل جـانـحِ ريـاشـهُ وريِّـشِـي
وكـالـرَّبـيـع أورِقِـي وغـرِّدي وعـشِّـشِـي
وكـالـغـمـامِ أغـدقِـي وكـالـكـرومِ عـرِّشِـي

* * *

عـلـى الـعـواصـفِ اشـمـخِـي ولـلـنَّـسـيـم ارتـعـشِـي
وأرْخِـيـكِ بـالـشَّـذَى وبـالـبـروقِ رقِّـشِـي

١٩٨٩م

في حضرة العيد

يقولون جئتَ فماذاً جرَى؟
وماذا تجلّى وماذا اعتَرى؟

أتدري لِمَاذا تبولُ عليكَ
قصورُ الاذاعاتِ والأوبِّرَا؟

تراكَ الأغاني جديدَ الشُّروقِ
فأيَّ جديدٍ مفيدٍ تَرى؟

تزيدُ البيوتُ، السجونُ، القبورُ
فهل زاد شِبراً أديمُ الثَّرَى؟

وهذي البهارجُ هَلْ بينَهَا
وبين المسرّات أدنى العُرَى؟

* * *

أليس المآسي بأظلافِهنّ
وسمنَ الأساطيرَ والأشهُرَا؟

فتلكَ صبتْ يومَ طوفانِ نوحٍ
وذي أذبلَتْ في الصِّبَا حِمْيَرَا

وهذي ثوت (كربلا)، بنتُها
على (الزنج) صبّتْ لظًى أغبرا

ومَن أصبحت (أورشليمَ) ارتدت
سواها وكان اسمُها (خيبرا)

* * *

أشبنَ الدهورَ وماشبنَ، كيف
نضوجُ الوبالِ الَّذي أدهَرَا؟
رُمينَ هُنَا وهُنَا بالغزاةِ
وجرَّحنَ بالشُّرَّدِ المَهْجَرا
تغايرْنَ مثلَ فصولِ السنينِ
وأشبهنَ في الزرقةِ الأبحرَا

* * *

فهٰذي دخانيَّةٌ، أختُهَا
جَليديَّةٌ تلبسُ الأسمَرَا
وتلك اسمُهَا النفط، هٰذِي الجفافُ
وتيكَ اسمُهَا السِّيخُ والكُنتَرا
وأخرى بلا اسمٍ وأخرى بلا
صفاتٍ، وموصوفةٌ لا تُرى

* * *

فياعيد أين هلالُ الشُّعوبِ
لماذا انطفا قبلَ أنْ يُقمِرا؟
أخِلتَ زمانَ الغزاةِ انقضى؟
فهذا الهشيمُ الَّذي أثمرا
برغمي حسَا الاطلسيُّ الخليجَ
ولصَّتْ عيونُ المَهَا (بربَرَا)

وهٰذي القناديلَ هل تستبيك
أليس دجاها عليها افترى؟

أتسألها عن سهاد الرّصاص
ومن أين يشري وكيف اشترى؟

ولا تدريه رُعاة النجوم
لماذا من حيثُ لا يُدرى

لقد كان ((غارُ حرّى)) مأمناً
فأمسى الرّدى يشتري من خرى

وهٰذِي الإضاءاتُ لا تهتدِي
وتَهدي المُسدّسَ والخنجرا

* * *

فياعيدُ مَنْ عبّأ الضوء موتاً
ودسّ بآباطِهِ العسكرا؟

وعلّمَهُ أَنْ يحيلَ الغُرور
ندًى أسوَداً وحصًى أحمرا

ولِمْ يكنسِ القتلُ أضنَى البيوتِ؟
أمِنها يسمّنُ رَمْلَ العرا؟

* * *

أيُفتيك هَذا السنا كمْ رأى
يقينَ الضّحَايَا وفيها امترى

أما تجتلي كُلَّ برقٍ يفرُّ
مِن الرّعد مِن قبلِ أنْ يُمطِرا؟

إذا لـم تُـشـاهِـدْ ظـلامَ الـضـيـا
زريّـاً، فـأيُّـكـمـا الـمُـزدرى؟

* * *

هـلِ الأرضُ غـيـرُ الَّـتِـي زُرتَ أمـس؟
أطـارت بـحـورٌ ومـاجـت ذُرى؟
أتـسـمـعُ أبـواقَ هـذا وذَاكَ
تـزفُّ عـلـى الـرِّيـحِ فـيْءَ الـهُـرا؟
أمـا كـان لـلـرِّيـحِ كـلُّ الـفَـضـا
فـمـنْ ذا احـتـواهـا ومَـن ذَا اكـتـرى؟

* * *

أنـا ضـيـفُـكَ الآنَ مـاذاَ دهـاكَ
وأنـسـى مُـحَـيَّـاكَ خـصـبَ الـقِـرى؟
تـريـدُ أُهـنِّـي بـكَ الـعـالـمَـيْـنَ
وأرجـو لـكَ الـشُّـكْـرَ والـسُّـكَّـرا
وأحـدو إلـى كُـلِّ مـلـهَـى خـطـاكَ
وأسـتـرقـصُ الـلَّـيْـلَ والـسُّـمَّـرا
وهـل أنـت تـعـرفُ مـاذا حـمـلـت
فَـيَـدري الـمُـغَـنِّـي بَـمَـا بَـشَّـرا؟

* * *

يـرى الـشُّـوقُ طـالـعَـك (الـمـشـتَـري)
فـكـم بـاعَ لـحـمـاً ومـاذَا اشـتَـرَى؟
وذلكَ نَصيبي، ولـكـنَّ مَـتَـى
ـ أمَـن كـان يـدري طَـوَى مـادَرَى؟

وهل أنت غيرُك في كلِّ عام
أبدَّلْتَ في ألسَّيرِ أوفي السُّرى

تُرى جئتَ أم عُدتَ؟ قد انتحي
أمَاماً وأَنتهِجُ القَهْقرَى

تُحنِّي بماءِ الحديثِ القديمَ
وتَرقَعُ بالمقبلِ المُدبِرَا

* * *

لماذا تعودُ ولا ينثَنِي
إلى العُمْر أمواتُ هذا الوَرَى؟

فيرجع (أخيَلْ) يحثُّ الخيولَ
إلى قلبِ (يافا) و(انكلتِرا)(١)

فقد أفرَخَ الرُّومُ عشرينَ روماً
وقد تُفرخ الكثرةُ الأكثرَا

ويرتدُّ (عمرو بن معدي) يذود
(ضباعَ الفَلا) عن (ليوثِ الشَّرَى)(٢)

يصيح: أرى (نخعاً) مَثْلمَا
عهدتُ ولا ألمحُ (الأشتَرَا)(٣)

ويجري على إثرهِ (ذو القُرُوحِ)
بمكنونِ رحلتِهِ مُخبِرا(٤)

---

(١) أخيل: بطل اغريقي كان يذود الروم عن وطنه.

(٢) عمرو بن معدي: من أشهر فرسان اليمن في العصر النبوي والراشدي.

(٣) الأشتر النخعي: قائد حرب صفّين تحت امرة الإمام علي ضد مُعاوية.

(٤) ذو القروح: لقب امرئ القيس لتقرح جلده.

إلى القبرِ مِن سجنِ «رُومَا» خرجتُ
ظفرتُ بموتينِ مِنْ قيصرَا

فهل ذاكَ (دمُّون)، يا صاحبي؟
أنشكو إليه لكي نُعذرا؟

ويشدو: قفانبكِ، تسعى البيوتُ
إليهِ وتستنفرُ الأقبُرَا

فينساحُ (عبدُ يغوثٍ) يعبُّ
نشيدَ الرَّواعي سناً أخضراً[١]

ويستخبر (القَاتَ) عن دارِهِ
وعن حال أغنامهِ (الصعترَا)[٢]

* * *

ويصدعُ في (حضرموتَ) الرَّدا
ويحتزُّ في (حجَّةَ) المِئْزَرَا

* * *

أيغريكَ ياعيدُ ركضُ القصيدِ
وأن يتبعَ الشَّاعِرُ الأشْعَرَا؟

وهل تستجيدُ إذا غَابَ (قُسٌّ)
أتى (باقِلٌ) يركبُ المِنبَرَا؟

---

(١) عبد بن يغوث: الحارثي، أسرته قبيلة تيم الرباب فكان دائم الحنين إلى مرابع اليمن ونشيد رعاتها كما في قصيدته اليائية الشهيرة: الا لا تلوماني كفى اللوم مابيا.. الخ.

(٢) الصعتر: نبات زكي الرائحة وانتشاره دليل رخاء الموسم لأن هذا النبت من أجود المراعي ومن البهارات.

لـمـاذا تـرى وجـه هَـذَا الـزَّمَـانِ
كَـمَـا يـقـرأُ الأعـمـشُ الـدَّفْـتـرَا؟

ألـعـيـكَ عـصـرٌ يـقـولـون أنـتَ
مـخـضـتَ لأيـامِـهِ الأعْـصُـرَا؟

* * *

أتـأمـلُ أنْ يـنـثـنـي ذاتَ يَـوم
(عـكـاظٌ) وعـشَّـاقُ (وادي الـقُـرى)؟

فـيـصـبـو (نـزارٌ) إلـى (عَـزَّةٍ)
ويُـصـبـي (وفـا وجـديَ) (الـشـنـفـرى)

ويـمـتـدُّ سـوقٌ بـلا أزمـةٍ
ويـأتـي الـصَّـعـيـدَ الَّـذِي أصـحـرَا

فـتـلـقـى الـعـصـورَ الَّـتِي جُـبـتـهَـا
ومـاشـمـت حـولـيْـكَ مـسـتـعـمِـرَا

* * *

ألا تـحـلـمُ الـلـيـلَ كـالـكـادحـيـن
وتـلـقـى ضُـحًـى عكـس رُؤْيَـا الـكَـرَى؟

سـكـتَّ لـمـاذاً، لـنُـقـم الـكـلام
أو أنّ الـسـؤالَ عـلـيـك اجـتـرَا؟

لـعـلـمـي بـأنّ الـخـطـيرَ الـمُـخـيـفَ
يـحـثُّ عـلـى نـفـسـه الأخْـطـرَا

١٩٨٨م

صحفي
ووجه من التاريخ

كيف انبثقْتَ؟ أذاهبٌ أم جائي؟
هٰذي الفجاءةُ فوقَ وهمِ الرائي

مِن جذرِ أيّةِ كرمةٍ أورقتَ لي
أشرقت لي مِن أيِّ نجمِ ناءِ؟

أضنيتُ بَحثاً عنك كُلَّ دقيقةٍ
وكخطرة الذِّكرى أضأتَ إزائي

* * *

أحملت تسعةَ أعصرٍ وسبقتَني؟
هٰأنتَ قُدَّامي وكنتَ ورائي

ألأنَّنا أفنى مِن الموْتى هُنَا
لاقيتَني أحيا مِنَ الأحياءِ؟

مِن أين جئتَ؟ لِمَ سكتَّ؟ لِأنَّني
ماجئتُ بل أنتَ اخترعت لقائي

هذا سنا عينيْك يحرقُ جبهتي
ـ أتريدُ ياهذا الفتى إطْفائي؟

* * *

أهلاً حللت، أتلك أولُ زورةٍ؟
شرَّفتَنا يا أكرمَ النُّزلاءِ

ماذَا تلاحظُ؟ خذشتينِ بمئزري
وأُحِسُّ في ألفي غرابةَ يائي

قدَّت إزارَك بقَّتانِ وقملةٌ
ضيفُ العزيزِ أحقُّ بالإغراءِ

أأقول أين نزلت؟ هذاَ مَطْلَعِي
تلك الرَّوَابِي جُبَّتي ورِدَائِي

أُنظرْ هناك ترى السَّماء عِمَامتي
وعيونَ أطفال الشُّعوبِ سَمَائِي

* * *

أرأيت أقطابَ الوِزَارَةِ؟ أينَ مِنْ
دُورِ الحكومةِ ربوةُ الحُكَمَاءِ؟

قصرُ الثقافةِ زُرتَهُ، أمَدارُها
قصرٌ يُرى أمْ داخلَ الأعضاءِ؟

قل لي عن الأوضاعِ، رأيكَ واضحاً ـ
مِن أيِّ وضعٍ غيَّرَتْ آرائِي!

* * *

مَنْ أنتَ ياهذا الَّذي حاصرْتني؟
مندوبُ تغطيةٍ أراكَ غِطائي

ماذا تُغطِّي فوقَ جلدِكَ غابةٌ؟
لكنَّني أعرَى من الصَّحْراءِ

أسعى لتغطيةِ البنوكِ وأنثني
أُحصي قروشِي، لا تفي بعشَائِي
وأمدُّ بالأخبارِ أخرَى لا يشي
خاءٌ بفجر نُبوءتِي وَمسائِي
أأتيتُ كي أُبديك من أقصى الحَشا؟
أم جئتَ أنتَ مُحَاولاً إبدائِي؟

* * *

هل أنت جيميُّ الوظيفةِ؟ بل أنا
من عكسِ مَنْ تعنِي لأنِّي حَائِي
فلِمَ خنقت بِمنخرَيْكَ تنفُّسِي
ودخلت إبطي مِن شقوقِ حذائِي؟
ومضغتَ رائحةَ (الحزامِ) ولونَهُ
وركبتَ ثرثرتِي إلى إصْغَائِي
ومن الجبينِ إلى المبال قرأتَ ما
تحت الغِلافِ، مُفسِّراً أجزائِي
مابالُ قربي منك صار تقرُّباً
أأنا زقاقيٌّ وأنتَ علائِي؟
أوْ ماتملَّيتَ الحواري كلَّهَا؟
يومِضنَ في عينيَّ مِنْ أخْشَائِي

* * *

أتريدُ أُحيي منكَ موتَ جريدتي
وأزفُّ معجزةً إلى قُرَّائِي؟

سأقول ما (العنقاء) لَغْو خُرافةٍ
أمسيتُ أطبخُ بيضة (العَنقاء)

* * *

بيني وبينك أُلفةٌ غيبيَّةٌ
ومحبةٌ محفوفةٌ بتناء

في ذُروَة التأريخ شِمتُك شاعِراً
وأشمُّ فيك اليومَ وجهَ روائي

في (العسجد المسبوك)[1] لُحتَ مؤرخاً
(أَلسَّيف عندك أصدقُ الأنباء)

ناديتُ في (صفةِ الجزيرةِ)[2] شاكياً
(يا إخوتي ريقُ الحبيب دوائي)

* * *

مَنْ خِلْتَني؟ (بكَر بنِ مرداس)[3] ومَن
بكرٌ؟ تسمَّى الشَّاعرَ الصنعائي

---

(١) العسجد المسبوك: كتاب في تأريخ اليمن السياسي للخزرجي في القرن الـ ١٤م.

(٢) صفة جزيرة العرب: كتاب في أوصاف أمكنة جزيرة العرب وتواريخها وأهلها في القرن الـ ١٠ م.

(٣) بكر بن مرداس: شاعر صنعائي في القرن الـ ١٨ من أسير شعره.

يا إِخوتي إن الطبيب الذي
ترجون أن يشفيني مُسقمي
وما ألا جُهداً ولكنَّهُ
عن علم ما بي سقامِ عمي
والحب لا يشفى بآيارجِ
ولا بترياق ولا محجم

ماشأنُهُ في الكوكبِ النائِي؟ وهل
(موسى بن يحيى) مايزالُ هوائِي[1]؟

أزعمتني (الحسنَ بن هَانِي) حزنُهُ
حُزني وماصهباؤه صَهْبائِي

أَنمى إلى (الرازي) المجالسُ فازعَوى[2]؟
هَـذا أرسطيٌّ وذا خَنسَائِي

وهلِ (المؤيّدُ) في المَجالسِ نائحٌ؟
ماكانَ رشديّاً ولا سينائِي

أيفجِّرُ(ابنُ المرتضى)[3] بحراً إلى
هذا؟ أعَصْرُ القاذفاتِ شتائِي؟

* * *

صوَّرْتني ضَيفاً، وطيفاً خِلتَني
ياصاحِبي ثنَّيت غيرَ ثُنائي

ألديكَ أسئلةٌ لهُنَّ مخالبٌ؟
- ألديكَ أجوبةٌ كقلب فدائِي؟

= إلا بلثمِ الحِب أو ضمهِ
ومص ريقين فماً مِن فمِ

(١) موسى بن يحيى بهران: من شعراء القرن الـ ١٦م وأكثر أشعاره أناشيد غرامية تنشد إلى اليوم من مثل قوله:
بدت كالبدرِ تُوّج بالثريا. . . . الخ

(٢) الرازي: مؤلف كتاب حول العقل والنبوة تكاثرت عليه الردود في حياته وبعد موته وأشهر الكتب التي نالته كتاب المجالس المؤيدية.

(٣) ابن المرتضى: أهم علماء القرن الرابع عشر في الفقه والفكر من اشهر كتبه الفقهية البحر الزخّار.

أَخْشَى تَرَانِي - يا فلانُ - مُخرِّباً
ماذا تُخرِّبُ؟ أينَ أينَ بنائِي؟

* * *

هل أنتَ مِن شفق (الزُّواحي)[1] جمرةٌ؟
- من وردتيْهِ، ونسغُه مِن مائِي
أترى (مذيخَرةً)[2] نَبَتْ أم (مسْوَراً)؟
ذا (سيبويهيٌّ) وذاك (كِسائي)

* * *

أَلآنَ أَستسمِيكَ؟ أدرِي أنَّنِي
فردٌ، أتدري أنتَ كمْ أسمائِي؟
لا شيءَ يستدعِي السُّؤالَ عَنِ اسمِهِ
مالم يكن جزءاً مِنَ الأشْيَاءِ
يبدوُ لظنِّي كنتَ تُدعى (حاتماً)
يبدو، ولكنْ غيرُ ذاكَ الطائِي

* * *

هل كنت ذا لقَبٍ؟ أمالكَ كنيةٌ؟
- أَوَما وشتْ بحقيقتِي سيمائِي؟

---

(١) الزواحي: عامر الزواحي من قرية زواح حراز كان من مفكري القرن الـ١٠م وكان أستاذ علي محمد الصليحي مؤسس حكم المذهب الاسماعيلي في اليمن الذي استمر أكثر من قرنين.

(٢) مذيخره: عاصمة علي بن الفضل، ومسور عاصمة ابن حوشب في القرن الـ٩م انشق ابن الفضل عن ابن حوشب رغم واحدية المذهب لاختلافهما في تفسير ظواهره.

أقول (شبوي)؟ ستهمس ربمَا
وتقولُ: يبدُو لو أقول (ثلائي)

***

ما أثقلُ الأعباءِ عندَك يَا أبِي؟
ـ أن لا أنوءَ بأثقلِ الأعْبَاءِ

معنَى وجودي أنَ أُعاني تاركاً
أثراً يشعُّ وأنْ أَحسَّ عَنَائي

هل عصرُنا غيرُ العصورِ؟ ظننْتَهُ
كُلُّ الزَّمانِ مُخاتلٌ ومُرَائِي

ما قلتَ لي مَنْ أنت يا شيخَ النُّهى
أيُّ اللغاتِ أدلُّ مِن إيمائي؟

***

حسَناً حصدتُ الآنَ أنضجَ موسِم
ما اسْمُ الَّذيَ أغْنَى فَمي وإنائي؟

أقولُ نجمٌ والنجومُ جميعُهَا
عيناهُ وهو إضاءةُ الأضْواءِ؟

هل أحفرُ العنوانَ؟ هٰذِي رحلةٌ
في (سندبادِ) البرِّ والأجْوَاءِ

قا لا تؤذي، سوف أزعمُ أنَّني
شافهتُ شيخَ المذهب (الأحسَائِي)

***

أسرَيتَ بي ياشوقُ في ذاكَ الَّذِي
أصبحتُ فِيهِ وما انتهى إسْرَائِي

ما اسمُ الَّذي حاورتُ؟ قُلْ ياوجهَهُ
أأَنا اكتشفتُكَ أمْ كشفتُ غَبَائِي؟

١٩٨٧م



بطاقة الى عيد أول العام

أيَا فصلَ عدوَى السَّلامْ أصافَى الخِصَامُ الخِصَامْ؟
أعدوى ضرام الوَغَى كعدوى انطفاءِ الضِّرَامْ؟
أذاكَ التَّعادِي، ترى هو الاصلُ، أم ذَا الوِئَامْ؟
أجب يامُنادي، ولو بسخريَّةِ الإبتسَامْ

* * *

آآخى الرصاصُ الكرى؟ - متى كان يهوى المَنَامْ؟
أيُمسي لهيبُ القُوى غُصُوناً تغنِّي الغَمَامْ؟
أصامَت حلوقُ اللَّظَى؟ - وهل تستلِذُّ الصيامْ؟
وهَلْ كُلُّ ترسانةٍ خَبَت واستحالتْ رُغَامْ؟
فيزكُو الصِّبا في الثَّرى وفي الجوُّ يصبو اليَمَامْ
وتصفو الثَّوَانِي، فَلَا يخافُ الأَنَامُ الأَنَامْ

* * *

وهل يستحيلُ الوَرَى ملائكَةً أو حَمَامْ؟
تفنى السَّجَايا الَّتِي تناسلْن مِنْ قبلِ سَامْ؟
أليسَ الصواريخُ، مِن سلالاتِ ذاكَ الحُسَامْ؟

* * *

أيا عامُ هلْ ينمحِي بشهرينِ مليونُ عامْ؟
ترى كُلُّ فوضى انتَهَتْ فكمْ عمرُ فوضَى النِّظَامْ؟

* * *

لِـمَـاذا الـتَّـقـصِّـي، أَلَا ... تـمـرُّ مـرورَ الـكِـرَامْ؟

لأنِّـي هـوًى يـنـتـمِـي ... إلـى قـلـبِ مَـوجِ الـزِّحَـامْ

ومَـنْ أنـتَ؟ دعْ مَـنْ أنَـا ... وسَـلْ لـونَ هٰـذَا (الـحـزَامْ)؟

سؤَالِـي حـنـيـنُ الـحـشـا ... وبـعـضُ الـسُّـؤالِ اتِّـهَـامْ

هـل الـنَّـتُّ عـيـبُ الـنَّـدى؟ ... أصَـمـتُ الـقـبـورِ احـتِـشَـامْ؟

أمـا لـلـغـمـوضِ الأَسَـى ... بـأخـفَـى الـمَـعَـانـي غَـرَامْ؟

* * *

لـمـاذا الْـتـوَيـنـا الْـتـفِـتْ ... إلـى مـوضـع الإهـتـمـامْ؟

عـلـى أي حـالٍ جـرت ... أمـورٌ وراءَ الأَكَـامْ

وقـالـوا: وفـاقٌ جـرى ... وعـمَّ الـنُّـفـورَ انـسـجـامْ

وقـالـوا: شـدا نـخـبُـهُـم ... وأبـكـى الـمُـدامُ الـمُـدَامْ

ومـا قـيـل: كَـمْ أرخَـصُـوا ... شُـعُـوبـاً وأغـلَـوْا طَـعَـامْ

* * *

سـمـعـتُ هُـنَـاكَ الـصَّـدَى ... ولـمـلـمـتُ بـعـضَ الـحُـطَـامْ

وسـافـرتُ مـن قَـصْـرِ ذا ... إلـى قـصـرِ ذاكَ الـهُـمَـامْ

ومـن كـوخِ نـجـلِ الـطَّـوى ... إلـى مـكـتـبِ ابـنِ الـحَـرَامْ

ومـن قـمَّـةٍ مِـن دم ... إلـى قـمَّـةٍ مـن عِـظَـام

ومـن عـرس هـذا الـغُـثـاَ ... إلـى عـيـدِ ذاكَ الـرُّكَـامْ

ألاتـي سُـقُـوطـاً، يَـلـي ... سـقـوطـاً يُـسَـمَّـى قِـيَـامْ

* * *

وقـبـلَ انـتـهَـى مَـا ابـتَـدا ... وشـاخَ الـزَّمَـانُ الـغـلامْ

ورنَّ الـتـزامٌ، بـلا ... سُـؤَالٍ عـن الإلـتِـزَامْ

ودبَّ مَـسَـاءُ الـمُـنـى ... يَـجُـرُّ صـبـاحَ الـكَـلامْ

وفي كل ليلٍ سناً وفي كل صُبحِ ظَلَامْ

* * *

وبين الضُّحَى والدُّجى زَمَانَانِ مِنْ لا انتِظَامْ
فآنٌ هو المُرتَجَى وآنٌ خلافُ المَرَامْ
ويومٌ يرى خلفَهُ ويومٌ يَرُودُ الأمَامْ

* * *

أيا عامُ ما اسمُ الَّذِي أتى؟ ما أزاح اللِّثامْ
أشمٌّ ابتداءً يشي ببدأينِ بعدَ الخِتَامْ

يناير ١٩٨٩م



عليق وفيقه

مِـن مـقـلـتـيـهِ تـنـجـلِـي
وبـكـلِّ مـرأى يـجـتـلـيـهَـا
وكـأنَّـهَـا غـيـرُ الَّـتِـي
فـي كُـلِّ جـارحـةٍ يَـعـيـهَـا
حـيـنَـاً يـراهـا تـقـتَـفـيـهِ
يـراه حِـيـنـاً يـقـتـفـيـهَـا

***

تُـصـبـيـهِ مـثـلَ حَـدِيـقَـةٍ
تـدنـو وتُـقـصـي مُـجـتـنـيـهَـا
مـاذَا تَـظُـنُّ بـقـصـدِهِ؟
أيُـحـبُّـهـا أم يـشـتَـهِـيـهَـا؟؟

***

مـا ردُّهـا لـو أنَّـنِـي
أَدنـو قـلـيـلاً أَحْـتَـويـهَـا
وأقـول: هـاكِ مـحـبَّـتِـي
عـريـانـةً، لا تـجـبِـهـيـهَـا
يـا(وفـقُ) زخـرفـةُ الـنِّـفـاقِ
مـهَـارةٌ لا أدَّعـيـهَـا

***

في قلبِهِ، وإليه يبل
غُهَا وطَوراً يحتسيها

تنهي بلاغةَ سِرِّها
فِيهِ، ومِنهَا يبتديهَا

* * *

ماذا يناقفهَا؟ وك
يف؟ وأيُّ نجوى ترتَضِيهَا؟

أيُّ الصفاتِ تروقُهَا؟
أيُّ المذاهِبِ تنتقِيهَا؟

* * *

أيقولُ أفديهَا كما
قالوُا، وأفدي مُفْتَديهَا؟

يبغي لها لُغَةً كعي
نيها كَبُشْرَى تنتويهَا

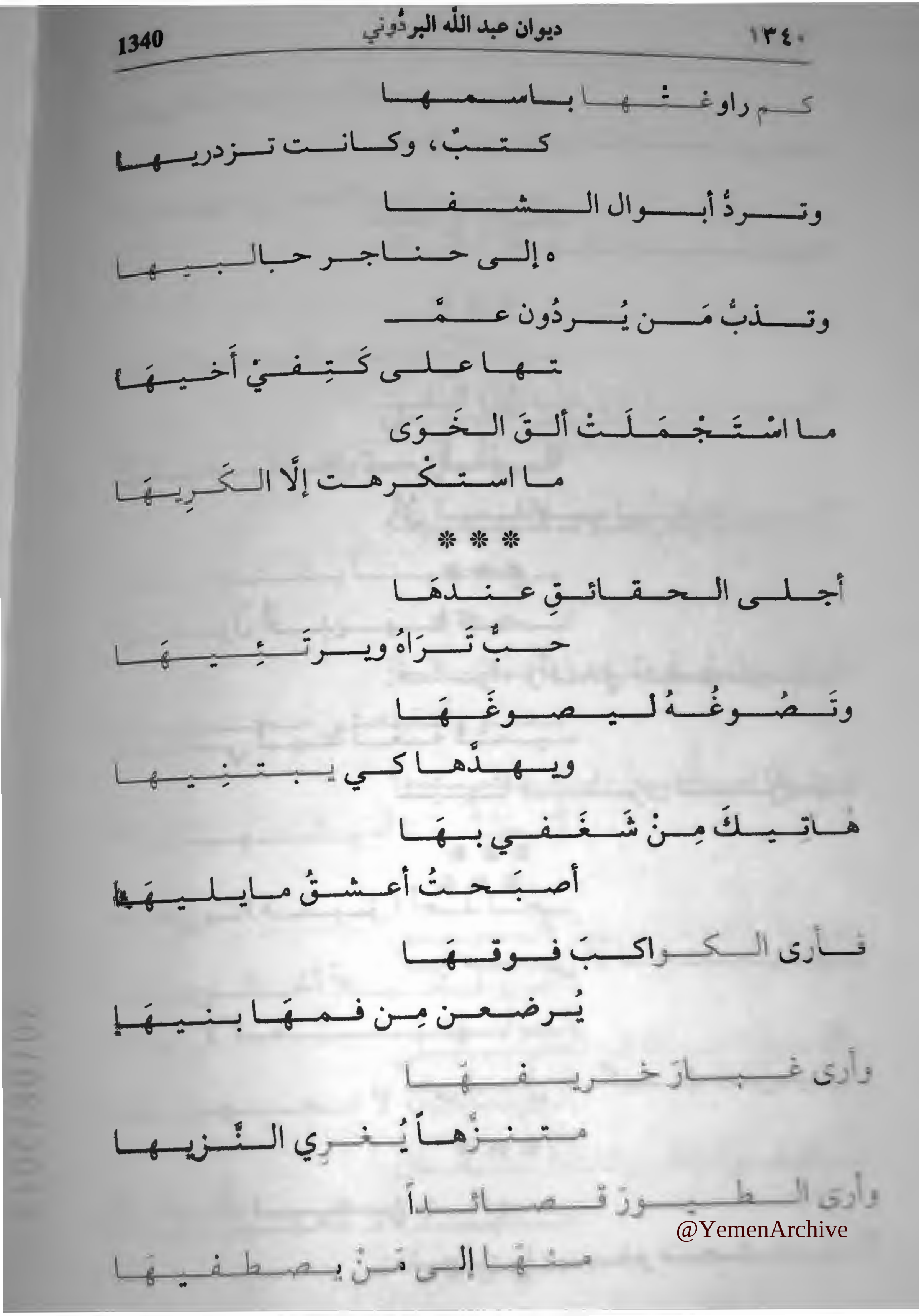
* * *

خُضْ يا (علبن) أجدَّ تجر
بةٍ عسى أنْ تجتبيهَا

قُلْ: لا تقيّيمها بأو
لى قبل حكمك جرِّبيها

* * *

[illegible] من جاء يم
نحها ويبدو مجتديها؟



كم راوغتها باسمها
كتبٌ، وكانت تزدريها

وتردُّ أبوال الشفا
ه إلى حناجر حالبيها

وتذبُّ من يُردُون عمَّـ
ـتها على كتفيْ أخيها

ما استجملتْ ألقَ الخوَى
ما استكرهت إلّا الكريها

* * *

أجلى الحقائقِ عندها
حبٌّ تَراهُ ويرتئيها

وتَصُوغُهُ ليصوغَهَا
ويهدَّها كي يبتنيها

هاتيكَ مِنْ شَغَفي بهَا
أصبَحتُ أعشقُ مايليها

فأرى الكواكبَ فوقها
يُرضعن مِن فمها بنيها

وأرى غبارَ خريفها
متنزِّهاً يُغري النَّزيها

وأرى الطيورَ قصائداً
منها إلى مَنْ يصطفيها

أروائـــحُ (الـــكَـــاذِي) تَـــشِـــي
بـــمـــرورِهَـــا؟ أم تـــرتـــديـــهَـــا؟!

* * *

يـــاديـــكَ حـــارتـــهـــا أتـــســـ
ـمـعُ حُـلْـمـهَـا أَمْ حـالـمـيـهَـا؟

أيُّ الـــرؤى تَـــغْـــشَـــى كـــرا
هـــا؟ أيُّ سُـــهـــدٍ يَـــعْـــتَـــريـــهَـــا؟

هَـــلْ فـــي قـــمـــيـــصِ رُقـــادهَـــا
مَـــنْ تـــكـــتـــســـيـــهِ ويـــكـــتـــســـيـــهَـــا؟

هَـــلْ طـــلَّـــقَـــتْ (ســـعـــدَ الـــســـعـــو
د)[1] لأنَّ (أسْـــعـــدَ) يـــســـتـــبـــيـــهَـــا؟

أتـــشُـــمُّ صـــبـــحـــاً تـــبـــتـــغـــيـــ
ـهِ أَمْ صـــبـــاحـــاً يَـــبْـــتَـــغـــيـــهَـــا؟!

بـــحـــشـــاكَ مِـــنَ أســـرَارهَـــا
مـــا لا تَـــرَى، فَـــمـــتَـــى تُـــريـــهَـــا؟!

* * *

قَـــلْ: خَـــلْـــفَ صَـــوتـــكَ هِـــزَّةٌ
تـــدعـــوكِ أَنْ تـــســـتـــبـــدهـــيـــهَـــا

أبـــقـــلـــبِ (وفـــقـــةَ) جـــذوةٌ
تـــطْـــفُـــو وأخـــرَى تـــقـــتـــنـــيـــهَـــا؟

---

(١) سعد السعود: هو نجم التفاؤل.

لا تــنــتــهــرنِــي، إنَّــنِــي
مِــنْ مُــرتــجِــيــكَ ومُــرتــجــيــهَــا

ولأنَّــنــي أحــبــبْــتــهَــا
أحــبــبــتُ كــلَّ الــنَّــاسِ فَــيــهَــا

* * *

قــبَّــلــتُ نــيَّــتــهَــا يَــديْــن
وَوَجــهَــهَــا قــلــبــاً وَجــيــهــا

وخــطــبــتُ طِــفــلــةَ طــفــلِــهَــا
فــغــدوتُ أخــطَــبَ مِــنْ أبــيــهَــا

مِــن آخــرِ الــعــشــقِ ابــتــدأ
تُ فَــبــتُّ أوَّلَ عــاشِــقِــيــهــا

وإلــى عــرائــسِ حُــزنــهَــا
مــزَّقــتُ بــرقُــعَــهَــا الــشَّــوِيــهَــا

* * *

ودخــلْــتُ حُــرقَــتــهــا الَّــتِــي
تَــهْــدي وتُــنــضِــجُ مُــصْــطَــلــيــهَــا

عــاقــرت طــعــم الــتِّــيــه فــيــ
هــا واســتــحــبَّــت أن أتــيــهــا

* * *

تــســتــشْــفِــهــيــنَ تــطــرُّفــي؟
بــل خــفــتُ لائــمــكِ الــسَّــفِــيــهَــا

مِــن طــبــع كُــلِّ نــبــيــهــةٍ
أنْ تــحــضِــنَ الــعــشــقَ الــنَّــبــيــهَــا

نـجـلُ الـمُـغـامَـرةِ ابـنُـهـا
وأبــو الــخـطـورةِ مِــن ذَوِيــهَـا

مــاوزنُـــهَـــا مــا لـــمْ تَــرَ
مَــنْ تـتَّـقـيـهِ ويـتَّـقـيـهَـا

أسَـمِـعـتَ (وفْـقـةَ) يـا (عَـلـيـقُ)؟
ـ ألـسـتُ أحـنَـى مُـنـطـقـيـهَـا؟

كـانَـتْ تـقـولُ ومِـسـمَـعِـي
مُـغـمَّـى بـضـجَّـةِ مُـسـمـعـيـهـا

والآن مـعـجـمُ قـلـبـهـا
قـلـبـي، دمـي مِـن قـارئـيـهـا

* * *

أوَّاهُ كَــمْ شــبَّــهــتُــهــا
و مَـتَـى وجـدْتُ لَـهَـا شَـبِـيـهَـا؟

أوَ لَـيْـسَ فـقـهُ غَـرَامِـهَـا
أعـيـا الـمـنـجِّـمِ والـفَـقِـيـهَـا!

١٩٨٧م

حقيقة حال

تـسـكـتُ الَّـلـيـلـةُ الـعـجـوزُ وتُـرغـي
كـانـقـلابٍ يَـنْـوِي الـقـيـامَ ويُـلـغـي

أيَّ أمــرٍ تــبــغــي؟ تــشــمُّ أُمُــوراً
لا تـراهـا، ولا تـرى كـيـفَ تـبـغـي

بـعـضُ إنـصـاتـهَـا يـراوغُ بـعـضـاً
فَـتُـنَـاغـي حِـيـنـاً، وحِـيـنـاً تُـنَـغِّـي

مِـن وراءِ الـوجـومِ تـهـذِي ويـبـدو
أنّ شـيـئـاً يَـهْـذِي لَـهَـا وهـي تُـصـغِـي

❋ ❋ ❋

إيـه تـلـكَ الـكَـتـومُ قـولِـي لِـمَـاذا
لا تَـنَـامِـينَ؟ كـيـفَ والـنـارُ نَـسـغِـي

سوف أَغْشَى الـوغَـى الـكمِـينةَ فيـهَـا
أخـبِـريـنـي يـاتـلـك، مـن أيـنَ أُوغِـي؟

خـلـتُ أنّـي ولـغـتُ فـيـكِ قـلـيـلاً
فـدعـيـنِـي أشـمُّ آثـارَ وَلْـغِـي

كـلُّـهـم أغْـلَـقـوا بـوجـهـي، خـذيـنـي
لا تـقـولـي ـ كـمـا يـقـولـون ـ (فُـرغـي)[1]

---

(١) فرغي: كلمة ازدراء وتعال على العاطل الذي يشغل فراغه بما لا يعنيه =

لا تـقـولـي طَـفَـرتُ أورمـتُ بـغْـيـاً
لا ارى طـــافـــراً ولا مَـــن يُـــبَـــغّـــي

إمـنـحـيـنـي قـوّى عـلـى الـسِّـرِّ، تـدري
أَلـقُـوى تـنـفـخُ الـجَـبَـانَ وتُـطـغِـي

مـا تـطـلَّـبـتُ مـدفَـعـاً كـي تـخـافـي
- إن تـوغَّـلـتُ فـيـكِ - مِـن شـرِّ نَـزغِـي

* * *

قَـــذ تُـــلاقـــي الَّـــذِي أُواريـــه لَـــدغـــاً
وتَـــرَى لادِغِـــي وتَـــسْـــمَـــعُ لَـــدْغـــي

أَنـتَ عَـنِّـي تُـحِـسُّ مـا لـيـسَ عـنـدِي
وتُـسـمِّـي صـفـيـرَ أُذنـيْـكَ مـضـغِـي

تـلـتـظـي هٰـذهِ الـنـجـومُ بـقـلـبـي
وتـــراهـــا عِـــقـــدي وألـــوانَ صـــبْـــغـــي

بـلْ وتـدعُـو (بـنـاتِ نـعـشٍ) قـذالـي
و(سُـهـيـلاً) فَـمِـي و(كِـيـوان) صَـدغـي

* * *

أَلـقـنـاديـلُ تـطـبـخُ الـطِّـيـنَ تـحـتِـي
ونُـجـومِـي تُـجـيـدُ سَـلْـخِـي ودبـغِـي

أصـلُـعِـي كَـاسُـهـا وتـبـغُ رؤاهـا
والـحَـصَـى والـغـبـارُ كـأسـي وتَـبـغِـي

= وهي مفردة شعبية تشبه التصغير في الفصحى وصلتها بالفصحى من حيث الوصف الخالي من الهم فارغ القلب.

أيـنَ تـشـوِي حـقـيـقـةُ الـحـالِ، قـولـي
كُـلُّ شـكـلٍ زريـبـةٌ لا تُـشـغِّـي؟

مـاالَّـذي تـلـشـغـيـنَ، هَـلْ ذَاكَ ردٌّ
يـا أخـا (سـيـبـويْـهِ) دَغـنِـي ولَـشْغِـي

* * *

أيـن فـارقـتُ يـاسُـرى نِـصْـفَ ظَـهـرِي
أيـن ضـيَّـعْـتُ عَـظـمَ سَـاقـي ورُسْـغـي؟!

صـرتُ صـمـغـيَّـةَ الـحَـشَـا والـحَـوَاشِـي
والـثَّـوَانـي مَـمْـطُـوطَـةٌ مـثـلُ صِـمـغِـي

* * *

يـا الـذيـن اكـتـفـوْا بـدمـغ الـلَّـيـالـي
لـيـتَـكُـم تُـحـسـنُـونَ تـلـفـيـقَ دَمْـغِـي

هـل أنـا نـابـغـيَّـةٌ؟ ذاك جَـدِّي
مَـن يُـريـنـي نـبـوغَـهُ كـي يُـنَـبْـغـي!

آن لـي أنْ أُعـيـد صَـوغَ قُـواكـم
حَـسَـنـاً بَـعـدمَـا تُـعـيـدونَ صَـوغِـي

١٩٨٧م

قَتَلَةٌ وثُوَّار

تـوحَّـشُـوا وأطْـلِـقُـوا ... هـيـهـاتَ أنْ يـتـفـرَّقُـوا

جاؤوا كـأفـواجِ الـضُّـحَـى ... وكـالـضُّـحـى تَـنَـسَّـقُـوا

ألـكـمُ كـيـفٌ واحـدٌ ... والـكـلُّ فـردٌ مُـطْـلَـقُ

لأنَّـهَـا الأرضُ الَّـتِـي ... تـراعـدت فـأبـرَقُـوا

تـراكَـضَـت فـجـاجُـهَـا ... يـتـلـو الـعـمـيـقَ الأعـمَـقُ

تـفـور تـحـتَ خـطـوكُـم ... وفـوقـكُـم تُـحـلِّـقُ

* * *

أصـفَّـةٌ هـاتـيـكَ أَمْ ... نـهـرٌ يَـعِـي مَـنْ يُـحـرِقُ؟

يـشُـمُّ مـاتـطـوونَـهُ ... يـقـلـبِـهِ ويـرمـقُ

أغـزَّةٌ تـنـظُـروا ... آيـاتِـهَـا وأطـرِقُـوا

تـرمُـوَن، لا تـخـشـى فـهَـلْ ... مـا تُـطـلـقـون فـسـتُـقُ؟

* * *

كُـلُّ مـخـيَّـم عَـلَـى ... مـوج الـلَّـهِـيـبِ زَوْرَقُ

وكُـلُّ مـرجٍ ثـائـرٌ ... وكُـلُّ صـخـرٍ خـنـدقُ

وكُـلُّ نَـبـتَـةٍ يَـدٌ ... وكـلُّ نـجـم بَـيْـرقُ

ألـتَّـلُّ يـهـفُـو تـائـقـاً ... والـسَّـهـلُ مـنّـهُ أشـوَقُ

والـمُـنْـحَـنَـى يـعـدُو كـمـا ... يـعـدُو الـجـوادُ الأبـلَـقُ

مـواكـبٌ فـي مـوكـبٍ ... لا سُـبَّـقٌ لا لُـحَّـقُ

أ[illegible] الـعـاتـون مِـن ... أعـتـى الـغُـزَاةِ أحـذقُ

* * *

مابال مَنْ دفنتمو   قَامُوا كَأنْ لَمْ يُختَنقُوا
ومَن هَدمتُم فوقهم   بيوتَهُم لَمْ يَزْهَقَوا
أجاءَ مِنْهُمْ مثلُهُم   أم الحِمَامُ أرفقُ؟
هل شمتمُ مَنْ يتَّقِي   نيرانَكم أويَفرَقُ
فشقِّقُوا رصَاصَكُمْ   فيهم فَلنْ يتشقَّقُوا
لأنَّهُم مِن نارِكم   أَقوى ومنكُم أَصعَقُ

* * *

لا بأس أن تتمزقوا   غيظاً، فلن يتمزَّقُوا
لأنَّهُم تَفَجَّرُوا   كالسَّيل كي يتدفَّقوا
وللحَريقِ أسْفَرُوا   كي ينضُجُوا ويسمُقُوا

* * *

قُلتُم سَتسحَقُونَهم   كيفَ أبَوْا أن يُسحقُّوا؟
أحجارُهم غيرُ الَّتِي   إذَا ارتَمَتْ تُطَقْطِقُ
أَمَا تَرَوْنَهَا علَى   أكفِّهِم تُحملِقُ
وكالأكفُّ تَنتَوِي   وكالقلوبِ تخفُقُ
وكالشتاء تنهمي   وكالرَّبيع تعبُقُ
لِبلشغِهَا بلاغةٌ   ـ كأهلِهَا ـ ومنطِقُ
تكرُّ مِن بنانِهِم   كما يكرُّ الفيلَقُ
أهدى مِنَ القَطَا إلى   أهدَافِهَا وأسْبَقُ
زُرْقُ النُّيوب رشقُهَا   مِنَ المَنَايَا أرشَقُ

* * *

مَاذا تَرَوْنَ؟ خبِّروا   (شامير) كيفَ أحدقُوا
كيفَ تلتْ أحجَارُهم   أمرَ الحِمَى وَطبَّقُوا

كيفَ تعملقَ الحَصَى لأنهُم تعملقوا
في المستحيلِ أوغَلُوا بِبُغدِهِ تعلَّقوا
ألضَفَّةُ الآنَ غدتْ تلهُو بِمَن تَفوَّقُوا
لأَنَّهَا فاقَتْ بِلا دَعْوى، وهم تَشدَّقُوا

* * *

ألخارقون هَلْ دَرَوْا بأنهُم تَخرَّقُوا؟
وأَنَّهم من الأُلى يُضايِقُونَ أضيَقُ
وأنَّهُم قَتْلى، و إنْ أَخْفَوْا، وإنْ تبندقُوا

* * *

قالت قِطَاعُ غزّةٍ: أَنَا هُنَا فأخفقُوا
فكذَّبُوا ما شَاهَدوا وصدَّقُوا ما استرْزقُوا
وعزَّزوا كي يُفزِعُوا فأيَّ بيتٍ أقْلقُوا؟
ألقوَّةُ الأطغَى عَلَى أقوى الطُّغَاةِ أوبقُ
لأنَّ بابَ السِّرِّ في وجهِ الغرورِ مُغلَقُ

* * *

[illegible]ثائِرونَ وَرَّدُوا وَغدَ الحِمَى وزَنْبَقُوا
وصدَّقُوا لِأَنَّهُ مِن كُلِّ وغدٍ أصدَقُ

* * *

ثَارُوا، غَضِبتُم، ما الَّذِي حَقَّقتُمو وحَقَّقُوا؟
أرْهَبتُمُو وقَاوَمُوا أخْمَدتُمُو تَأَلَّقُوا
أمطرتُمُو كي يَنبتُوا وأمطرُوا، كي تَغرَقُوا
جُدتم لظًى لتسلِبُوا هَمَوْا دماً كي يُغدِقُوا
لكي يُروُّوا تُربَةً مِن قلبِها ترقرَقوا
لأنَّهُم مِنْ عشقِهَا للموت عنها أعْشَقُ

* * *

على اسْمِهَا تَبَرعَمُوا ... وباسْمِهَا تفتَّقُوا

وفوقَهَا تعنقَدُوا ... وتحتَها تعتَّقُوا

وأعصنت أجيَالُهُم ... منهَا وفِيهَا أعرقُوا

من التَّوَاريخ أَتَوْا ... مِنَ الجذورِ أَوْرَقُوا

مِنَهُم إليْهم أَقْبلُوا ... من حيثُ غابُوا أشرَقُوا

***

يامَن سَرَقْتُم موطناً ... لَقَد أبى أن تَسْرِقُوا

قولوا لِمَن رَمَوْا بِكُم ... أحجارَه أن يَأرقُوا

قولوا لَقَد آن لهم ... عليكُمُ أن يُشفقُوا

وأصدِقُوا أَخْبَارَكُم ... كيف انْمحَى ما لفَّقُوا

١٩٨٨م



وصول

بِـــوُدّي أَنْ أَفــرّ الآن مــنّــي
وأدخُــلَ نــزوةً فــي رأس جــنّــي

وأسـبـحَ فـوقَ ومـضٍ لايُـسـمَّـى
ولا يَـلـقَـى الـمـلـقَّـبَ والـمـكـنّـي

يـحــنُّ إلـى مـطـافٍ غَـيْـرِ طَـافِ
ويـومـي: يـا نُـجـومُ إلـيـه جـنّـي

فـأُوغـلُ فـي صـمـيـمِ الـومـضِ أخـفَـى
كـنـسـغِ الأرضِ عـن زَمَـنِـي وَعـنّـي

* * *

وكـالـبـذرِ الـدَّفـيـنِ أنـثُّ وَجْـدِي
لـوجْـدي لا أنـوحُ ولا أُغـنّـي

بـكـل قـرارةٍ أَتْـسَـلُّ دَفـقـاً
ربـيـعـيّـاً يُـوَشِّـي أو يُـحـنّـي

وأَفْـنَـى كـي يـغـرِّدَ كُـلُّ زاكٍ
ويـنـقـرضَ الَّـذي يـبـقى لِـيُـفْـنِي

أحـولُ قـصـيـدةً لَـمَّـا أقـلْـهَـا
وخـفـقُ الـصـمـتِ قـافـيـتِـي ووزنـي

هُـنـا فـي لا هُـنَـا أمـتـدُّ جـسْـراً
إلـى الـوَطـنِ الَّـذي فـوقَ الـتَّـمـنِّـي

ومِـن مَـاهِـيَّـةٍ أُخْـرى أُوَافـي
فـأخـتـارُ الَّـذِي أمْـحُـو وأبـنِـي

وأطْـوِي لـحـدَ ذاكِـرَتـي وَرَائـي
فـلا أهـذي بـ: كـنـتُ ولا كـأنِّـي..

لأنِّـي صـرتُ غـيـرَ أنَـا، وعَـصْـرِي
سِـوَى عَـصْـرِي، وفـنِّـي غـيـرُ فَـنِّـي

ألـيـسَ حِـمـى حـنـيـني لايُـضـاهَـى
بـمـقـيـاسِ الـتَّـيـقُّـنِ و الـتَّـظـنِّـي

* * *

لـه لـغـةٌ سـوى قـامـوسِ (رُومَـا)
سوى (المُغْني) الَّذي ما كَانَ يُغنِي[١]

فـلـيـسَ عـلـيـه مـرمـيٌّ ورام
ولا كـذِبُ الـتَّـرقِّـي والـتَّـدَنِّـي

ولا فـيـه تـسـنِّـي أيِّ ظـرفٍ
لـراكِـبِـهِ ولا حِـيَـلُ الـتَّـسَـنِّـي

ولا لـغـوُ الـمُـداجِـي والـمُـداجَـى
ولا صـفـةُ الـطُّـفُـورِ ولا الـتَّـأنِّـي

---

(١) المُغني: كتاب (مغني اللبيب لابن هشام) أوسع كتاب في النحو ولغة القبائل.

وليس عليه أبواقُ تدوّي
ولا ورقٌ بأمّ الحبرِ يزني

* * *

إليك وصلت يا أنقى وأهنا
بلا زغرودةٍ وبلا مُهنْ
حملتُ براءةَ العُشبِ المُندَّى
وجئتُ مخلِّفاً للفأر سِجني

* * *

لماذا لا تُصدِّقُ مَنْ تراهُ؟
أتأسفُ أمْ تخافُ عليكَ أَجْنِي؟
أَتخشَى وحْلَ أحذيةِ السُّكَارَى
وتنسِبُهُ إلى عَرَقِي وَعجْنِي
لقد كانوا هناكَ قَذَى طريقي
أنابيبَ الفحيحِ إلى مَكَنِّي
أُلاقِي جُبنهمُ مِنْ غيرِ بحثٍ
ولا يلقوْن بعدَ البحثِ جُبنِي
أتحسبُ أن هاتيكَ الأفاعي
ستتبعُنِي، تخون هُنَا وتُخنِي؟
بعيدٌ أنت عن فمهَا، و أَمَّا
أَنَا ماجئتُ أنْشُدُ صفوَ أَمنِي
فما وصَّتْ (الميسُ) بي مُجيراً
ولا قالت: أخافُ عليكَ يابْني

ولا باهَتْ كتلكَ: نَجَا عِيالي
لأنّي صنتُ (تِبْرِي تَحتَ تِبنِي)

(الميسُ) أقني بنيكِ، صهِ (ثُريّا)
فَأمُّ البَيضِ تعرِف كيفَ تَقنِي

لهذا قلتُ: يا مجهولُ خذني
وسِنّي السَّيفَ يا أخطارُ سِنّي

أأستجديك تحصِيناً و حِضناً
وقد كانَ السُّعارُ هُنَاك حِصنِي

لنا فوقَ التَّحَدّي والتوقّي
همومٌ لا تَرَاها الرِّيحُ تُحنِي

* * *

لماذا تستزيدُ مِن اختِبَارِي؟
أما أهرقتُ بينَ يديْكَ دنّي؟

أحتّى أنتَ تهجسُ أنَّ خَلْفي
يداً، أو أنَّ أمراً تحتَ ضِبني[1]

* * *

أُفَصِّل مذ نويتُ، عزمتُ أخفَى
وأشْجَى مِن زَوَايَا كهفِ حُزني

فَمَا أخبرتُ صبحاً عَنْ مَرَامِي
ولا تمتَمْتُ للمصباحِ: إنّي..

---

(1) ضبني: الضبن: طرف الإبط من جهة الصدر.

ولا نـاديـتُ: يـا قـلـقِـي أقـلْنِـي
ويـا عُـكّـاز تَـنـسـوِيـفِـي أعِـنّـي

* * *

فـلـمْ أعـهَـد إلـى عـمّـي بـأُمّـي
ولا بـأبـي إلـى صِـهْـري وخِـدنِـي
ولا استـودعـتُ مـكـتـبـتي صديقاً
ولا ودَّعـتُ نـافـذتِـي وركـنِـي
ولا تـلـكَ الّـتِـي قَـالَـت: أطـعـنِـي
وخـذ كُـوزَيْـنِ مِـن عَـسَـلـي وسَـمْـنِـي
أراك مـسـافـراً؟ فـأجـبـت: كـلّا
ومـا كـانـتْ وأختـيْـهَـا مِـجـنّـي[1]

* * *

سَـرَيـتُ إلـيـكِ تـحـتَ قـمـيصِ غَـيْـم
وحـيـداً لَا أعِـنُّ ولا أُعَـنّـي
تـصـوّرْ، مـا اصـطَـحَـبـتُ ولا كِـتَـابـاً
سـوى تـعـلـيـقـةٍ عَـلِـقَـتْ بِـذِهْـنِـي
ولا أزجَـى فَـمِـي مِـن مـوجِ صَـدرِي
سـوى وطَـرٍ إلـى إنـصـاتِ أُذنِـي

* * *

(١) مجني: إشارة عكسية إلى قول عمر بن ابي ربيعة:
وكـان مـجـنّـي دون مـن كـنـت اتـقـي
ثـلاث شـخـوصٍ: كـاعـبـان ومـعـصـرُ
والمجن في الأصل الدرع وبالاستعارة الستار الواقي من العيون وغيرها.

فَـلَـمْ أفـعـلْ سِـوَى تـقـلـيـبِ أَمْـرِي
وزجــري أذنَ أذنــي: لا تَــطِــنِّــي

وإلــجــامــي خَــيــالاً، قــال لـونِـي
نــبــيــذيٌّ، وطــيــفــاً قــال: بُــنِّــي

وهــمــسـي لــلـعـواصـفِ: لا تـنـامـي
ويــا تــلــكَ الــرُّبــى لا تــطــمــئِــنِّــي

ويــا جَــرَس الــخــطــورةِ لا تُــجَــمْــجِــمْ
فــإنْ أغْــفَــى، فــيــا أجــداثُ رِنِّــي

فَـقَـالـتْ لِـي الـعـشـيَّـةُ: لا تـخـفْـهـم
عَـلَـى مَـسْـرَاكَ قَـدْ أسـبَـلـتُ جَـفْـنِـي

وأَلْـبـسـتُ الـقـنـاديـلَ الـسَّـوَاهِـي
قـمـيـصـاً مـسـتـطـيـلاً مِـن دُجُـنِّـي

إذا اســتــســمــاك حــرّاسُ الــمَــوَانِــي
فـأسـكِـتْ (عـامـراً) وارطـن كـ(سِـذْنِـي)

***

وكــالــبــرقِ ارتــحــلــتُ بِــلَا جَــوَازِ
بــلا مِــن أيــنَ أَنْــتَ، بــلا تَــجَــنِّ

ولــم أَرْكُــضْ كـ(عــنــتــرةَ بــنَ عــبــسٍ)
ولا كــالــغُــصْــنِ مــجــنــونَ الــتَّــثــنِّــي

لأنِّــي جــئــتُ مِــن عــشــريــنَ قــرنــاً
ومــا أشْــفَــتْ عــلــى الــسِّــتِّــيــن سِــنِّــي

***

أتنحتك يابسيطة قرنُ ثورٍ[1]؟
قرونُ الدَّهرِ فوقِي أين قرنِي؟

فقالت: يا سحابُ أريدُ غيري
أجابتها: وماءً غيرَ مُزني

لِمَ تبغين أرضاً منكِ أفضى
ألا تدري لِمَ يا بعض قُطنِي

لمن ظَهرِي، وحِصَّةُ مَن جبيني
لمن صدري، لمنْ قَدَمِي وبَطْنِي؟؟

ومَن أزْوَاجُ أزْوَاجِي أتدري؟
ومَنْ هُمْ سَادَتي، مَن أهلُ عِهنِي!!!

أما قالت لجدِّك أمُّ أُمِّي:
هُنَا جَسَدي وذا سهلي وحَزْني!

أسائلها وتسألني وأجري
أداني كُلَّ بُعدِ منكَ يُدني

فأحياناً أسابقُ نَبضَ قلبِي
وأحياناً أنوءُ بِحَملِ مَتْنِي

فأرجو رحلتي: لا تَستَطيلي
وأدعو قامتي: لا ترجِحنِّي

* * *

(١) قرن الثور: من الخرافات الشعبية أن الأرض مركبة على قرن ثور يحفظ أسباطها من التمايل وعندما ينطح الثور بقرنه تقوم القيامة.

تـأكَّـدْ، مـارأى شَـبـحـي غُـرَابٌ
ولا لَـمَـس الـذُّبَـابُ غـبـارَ ذقـنِـي

ولاخَـالَـتْ ديـوكُ الـفَـجـرِ وجـهِـي
ولا استـرقَ الـنسـيـمُ أريـجَ لـحـنِـي

ولا نَـبـحـتْ خـطـاي (بـنـو كـلـيـبٍ)
ولا اشـتـمَّـت قـمـيصـي (آلُ حـسـنـي)

* * *

مـرقـتُ عَـلَـى تـخـلُّـفِ أهـلِ خـلـفِـي
فَـبَـرَّئـنـي مُـحِـقّـاً أو أدِنِّـي

بـلـغـتُ حِـمَـاكَ مِـن شَـوْقِـي إلـيـهِ
كـأنِّـي كـنـتُ أحـمـلُـهُ بِـرُدنـي

فـخـذْ بـيـدي: لـعـلِّـي الآنَ أدري
وتَـدْرِي أنـتَ كـيـفَ غـبـنـتُ غَـبـنِـي

وقُـلْ لـي: عِـم صَـبَـاحـاً أَوْ مَـسـاءً
وأفـعِـمْ بـالـبَـشَـاشَـةِ جـوفَ صَـحْـنِـي

* * *

أجِـبْـنـي كَـيْـفَ شِـئـتَ: هـل الْـتَـقَـيـنَـا
أكـنـتُ أنـا الـمُـمـنَّـى والـمُـمـنِّـي

أمـا لـوَّحـتَ لـي وَهَـديـتَ سَـيـري
فـأتـعـبـتُ الـمَـدَى ودفـنـتُ دَفْـنِـي!!

خـلـعـتُ عَـلَـى الـطَّـريـقِ إلـيـكَ أصـلـي
وأغـلـقَ بـائـعُ الأنـسـابِ رَهْـنِـي

تُـرى أرتـدُّ! كـلَّا سـوف أمْـضِـي
و أنـتَ مَعِي رضيعُ يدي وحِضـنـي

تبنّيتَ اغْـتِـرابـي، عـدتَ طِـفْـلـي
تـجَـاوزْنـا الأبـوّةَ والـتَّـبـنِّـي

قُـبـيـلَ الآنَ كُـنَّـا اثـنـيـنِ شَـكْـلاً
فـصِـرنـا الآنَ كُـلَّاً، لا اثْـنَـيْـنِ

١٩٨٨م

⊛⊛⊛

حراس الخليج

مَــنْ ذَا يــهــمُّ الأمــرَ يــا أمــرُ
لا هٰــهُــنَــا (زيــدٌ) ولا (عَــمْــرُو)؟

مَــاهٰــهُــنَــا يــا كــلَّ قــاذفــةٍ
إلا الــسُّــكُــوتُ الأبــلــهُ الــمُــرُّ

مَــن ذا يــردُّ الــكَــاسِــحَــاتِ، ومَــنْ
فــوقَ الــخــلــيــجِ الأصــفــرِ اخْــمَــرُّوا؟

* * *

جــاؤوا فــلا هــزَّ (الــعَــرارُ) يــداً
ولا درى مــالــونُــه الــتَّــمْــرُ

لا اْهــتــجْــتَ يــا (بــيــتَ الــحُــسَــيــنِ) ولا
عــكَّــرْتَ نــومَ الــلــحــدِ يــا (شِــمــرُ)

* * *

أَهُــنَــا (دُبــيْ) أم (ويــلــزُ) يــا ســفــنــاً
تَــرْمَــدُّ إرهــابــاً وتَــقــمَــرُّ

وتــصــيــحُ: صَــهْــيِــنْ يــاأخــا (مُــضَــرٍ)
مَــن أنــتَ؟ أيــن خــيــولُــكَ الــضُّــمْــرُ

يــا (الأحــمــدي) هــل أنــتَ أنــتَ؟ هُــنَــا
(تَــكْــسَــاسُ)، أيــنَ الأوجُــهُ الــسُّــمْــرُ

كيف التقى (ولِيَمْ) و (عَلْقَمَةٌ)
ومتى تصافى الثلجُ والجَمْرُ؟؟

يا زامر (الجهرا) أتطربُها؟
للبارجات الطبلُ والزَّمْرُ

* * *

ألبحر يا نفّاطُ مُتَّقِدٌ،
غامرْ و إلّا اجتاحكَ الغَمرُ

حُرّاسُك أشقرُّوا مَتى انقرَضَتْ
(عبسٌ) وأينَ تغيَّبتْ (نِمرُ)!؟

أتَرى (كلاب الحوأب) اشْتَبهَتْ
أم أُلجِمَتْ عَنْ نبحِ مَنْ مرُّوا[1]؟!

* * *

أتقول ذا يَهْذِي كمُغْتَبِقٍ
ماعادَ يُسكرُ جارَكَ الخَمرُ

أتريدَ أطمرَ غَيْرَتِي وَفَمِي
يا جيفةً أوشى بها الطِّمرُ!!

أغدى العِدا ترجو حراستَهُ
مَنْ ذا يهمُّ الأمرَ يا أمرُ!!

أغسطس ١٩٨٧م

---

(١) كلاب الحوأب: الحوأب مكان بين يثرب والعراق وقد روي أن الرسول قال لزوجته عائشة. (ستنبحك كلاب الحوأب) وعندما خرجت لحرب الإمام علي في العراق سمعت نباح كلاب فتوقفت تنوي الرجوع ذاكرةً قول الرسول؛ غير أن طلحة و الزبير أحضرا لها شاهدين نفيا أن ذلك المكان هو الحوأب وسمياه باسم آخر، وبعد هزيمة عائشة ندمت على مرورها بعد ذلك النباح الذي أنذرها.

على قارعة الاختتام

قلتَ لي صارت حلوقُ الموتِ أبلَغْ
فليكُنْ، مازالتِ الأحْضَانُ تدفَغْ

يستزيدُ المهدُ واللّحدُ، فلا يشبعُ
المُعْطَى، ولا المُعْطِي سَيشبَعْ

كُلُّها الأرضُ قبورٌ، وترى
كَلَّ دربٍ مُترعاً والسجنَ مُترَعْ

قيلَ هٰذا قبلَ تأريخ الثَّرى
ما تقولَ الآنَ والتأريخُ أضلَعْ!

* * *

أينَ يَجري السُّوقُ؟ يعدو بعضُه
فوَق بعضٍ، والبيوتُ الغُبرُ تتبَعْ

كُلُّ ممشًى هاربٌ مِن خطوِهِ
وإلى جنبيْهِ مِن جنبيْه يفزَعْ

* * *

حسنٌ أنْ يشارَ الممشى عَلَى
صبرِهِ، أنْ يلبسَ المقْهَى ويخلَعْ

أنْ يطيرَ التَّلُّ بالتَّلِّ وأن
تعجنَ الرّيح بـ(نجران) «مُصوَّغْ»

أن يُـمـيـطَ الـرَّمـلُ عـنـهُ غُـريَـهُ
أن يُغنِّي الصَّخرُ كالملهى ويسمَغ

أن تُـرى كـلُّ حـصـاةٍ قُـبـلـةً
أنْ تُسَاوي بيضةُ «الوَرْقَاءِ» مخدَغ

أن يـحـولَ «الـمُـشـتَـري» قـاعـاً وأنْ
ينزلَ «المرِّيخُ» بستاناً ومصنَغْ[1]

أن يـوشِّـي (جِـبـلـةً) جـمـرُ الـسُّـهـى
أَنْ يحلِّي بالثريَّا (جيد أسلع)[2]

أن يـمـرَّ الـحُـبُّ سكرانَ الـصِّـبـا
عارياً يصفعُ مَن يلقَى ويُصفَعْ

أن يُـشـظِّـي غـرفَ الـنَّـومِ الـلُّـقَـا
ثم يمشِي مِن وضوحِ الصَّيفِ أشيَعْ

أن يـقـومَ الـمُـنـحَـنَـى نَـخَـلاً، وأنْ
يصعدَ المَرعَى من (الينبوتِ) أفرَعْ[3]

أن تـقـولَ الأَرضُ لـلأرضِ اهـربـي
وانـقـلـبْ يـا بـحـرُ أثـداءَ ورُضَّـعْ

* * *

أيَّ آتٍ تـبـتَـغِـي يـا صَـاحِـبـي؟
ـ فَـرَحـاً مِـن كُـلِّ هٰـذِي الأرضِ أوسَـعْ

---

(١) المشتري والمرِّيخ: نجمان.
(٢) جبلة: مدينة في المناطق الوسطى من شمال اليمن.
أسلع: كان أشهر سوق في تهامة.
(٣) الينبوت: شجر طويل شائك.

بـعـد مـا يَـدْعُـونَـه الـيـومَ، ألَّـذي
سـوفَ يُـدعـى الـيـوم، لـلأيَّـامِ مَـطـمَـعْ
ولَـهَـا كـالـنَّـاس مـشـروعٌ يُـرى
ولَـهَـا فـي سِـرِّهـا مـا سَـوفَ يُـشـرَعْ
تـعـبـتْ قـافـلـةُ الأعـوامِ، لا
رحَّـبَ الـصـبـحُ ولا الـمِـصْـبـاحُ ودَّعْ

* * *

أصـبـحَ الـتـقـتـيـلُ أطـغَـى سُـرعَـةً
- لا تـخـف ديـمـومـةُ الـمـيـلادِ أسـرَعْ
تَـفـقِـدُ الأمُّ فـتًـى يُـذهـلُـهَـا
عن فتًى في جوفِهَا المـوّار أتـسَـعْ[(١)]
قـل لـهـا: كـفِّـي ستُـردي ثـانـيـاً
- كـلُّ أمٍّ بـأجـدِّ الـبـذلِ أولَـعْ
تـسـرحُ الأغـنـامُ والـذُّؤبـانُ، فـي
كـلِّ شِـعـبٍ وَهْـيَ تـغـشـى كـلَّ مَـرْتـعْ
شـجـنُ الـتـأبـيـن فـي بـيـتـيْـنِ، فـي
خـمـسـةٍ والـعـرس فـي عـشـريـن مـربَـعْ
زفّـة الـعُـرس كـحـفـل الـدَّفـن، لا
ذاك يـسـتـبـكـي، ولا هـاتـيـك تـنـفَـعْ
كـلُّـهَـا الـضَّـجّـات مـذيَـاعـيَّـةٌ. . .
كـيـف تـدري أيُّـهَـا أنـبـا وأوْقَـعْ؟

(١) أتسَعْ: أتسع الجنين اقترب من شهره التاسع.

هل ترى التقتيلَ مثلَ المَوتِ؟ لا
- بل أرى أجداهما ما كانَ أفظعْ
فغموضُ القلبِ أغوَى بالّذي
هو أخفى مِن أسى القلبِ وأفجعْ

* * *

يولدُ المَقتُولُ مِن إغمائِه
في سواهُ، تصبحُ العينانِ أربعْ
يسقط الغيثُ ليَرْقى حِنْطَةً
وكرُوماً فُيرى أسنى وأرفعْ
ذلكَ الطَّودُ المعُلّى، ربَّمَا
كانَ صَخْراً غائصاً في حصنِ (تُبَّعْ)
أعَجَزَ الآتونَ مِن أشلائِهم
مِديَةَ الغدرِ، وأعيوْا كلَّ مِدفَعْ

* * *

قلتَ لي لا يعرفُ الرُّعبُ الكرى
فليكن، مازالتِ الأدياكُ تصقَعْ
وتهبُّ الرِّيحُ أفواجاً على
رُغمِ مَن يأذنُ بالسَّيرِ ويمنَعْ
ويدور الفَلَكُ الجاري، بلا
أيِّ تصريحِ فيجتَثُّ ويزرَعْ
وبلا وعدٍ، بلا تَذْكِرةٍ
ترحلُ الغيمةُ تسقِي كُلَّ موضِعْ

مـا يـزالُ الـلّـيـلُ يـسـري مَـتـلَـمّـا
كـان يـسـري، مـا يـزالُ الـفـجـرُ يـطـلـعْ

وتَـرى الأشـجَـارَ مِـن أيـنَ أتَـى
و إلَـى أيْـنَ عَـلـى الـشَّـوْكِ تَـسَـكَّـعْ

والـعـصـافـيـرُ عَـلـى عـادَتِـهـا
تـجتـنـي مِـن مُـعـجـمِ الـضَّـوءِ وتَـسْـجَـعْ

و تُـصَـابِـي كُـلَّ شُـبَّـاكٍ هَـوًى
بـالـعـيـونِ الـخُـضْـرِ والـسُّـودِ مـرصَّـعْ

* * *

مـا تـزالُ الأرضُ حُـبـلـى بـحَـشَـا
فـي حَـشَـاهـا مـا يـزالُ الـبـرقُ يَـلـمَـعْ

ذلـك الـطَّـافـي، سـيـطْـفُـو غـيـرُهُ
ويـظـلُّ الـغـائـرُ الـمـنـشُـودُ أروعْ

* * *

مـات مَـن يُـرجـى بـمـن تـخـدعُـنـي!
- لم يمت كلُّ الوَرى يا طفلَ (موزَعْ)[1]

غـيـرُنـا يـاصـاحِـبـي يـبـدُو لَـهُ
أنَّـه أذْكَـى خِـدَاعـاً وهـو يُـخـدَعْ

* * *

مـا يـزالُ الـوردُ يـحـمـرُّ، ومـا
زال يـنـهَـلُّ الـنَّـدى أطـرى وأنـصَـعْ

---

(١) موزع: منطقة بين جنوب الشمال وشمال الجنوب من اليمن ولها شهرة بشجاعة الرجال وجودة الزراعة.

كيف يذوي ثم يغلي خمرة؟

- ربما كان غناء الوردِ أوجع

هل سيذوي القحطُ كي أندى أنا؟

- بعدما تصبحُ تحتَ القحطِ أينَع

* * *

ما حبت نارية الأشواقِ، ما

أصبحَ الإنسانُ دُكَّاناً ومضجَعْ

هل سينسى الضعفَ مَن خاف القُوى

يستحيلُ الجبنُ عند الضِّيقِ أشجعْ

ربَّما امتدَّ الَّذي جاءَ، لكي

ينضجَ المأمولُ، أو يختارَ منبعْ

قد يَتيهُ البادئ الغِرُّ، ولا

يستبينُ المنتهي مِن أينَ يرجَعْ

ذاكَ ما يحلو عليهِ صمتُنَا

علَّهُ يختتِمُ الموَّالَ أبدَعْ

مارس ١٩٨٧م



علامات بزوغ المحجوب

لأنَّ إلـيـكَ الـقـضـيَّـةْ ومنْتهَى المُنَى الآدمَيَّـهْ
تـغـاوي مـسـوخـاً، لَـهَـا ألـوف الـعـيـونِ الـذَّكـيَّـهْ
وأيـدٍ بـروقـيَّـةٌ وأوردةٌ مـدفَـعِـيَّـهْ

* * *

لـذا تُـسـكـتُ الـنَّـارَ عَـنـكَ بـإيـمَـاءةٍ مَـغْـنَـويَّـهْ
بـسِـرِّيَّـةِ الـورد فـي جـيـوبِ الـرِّيـاحِ الـرَّخـيَّـهْ
بـأوطـارِ دنـيـا تَـلُـوحُ سِـوَى هٰـذِه الـدنـيـويَّـهْ

* * *

تُـطِـلُّ عَـلَـى غـفـلَـةٍ مِـنَ الـشَّـمسِ شمساً فتيَّـهْ
تَـرَى كـلَّ عـيـنٍ ولا تـراكَ سِـوَى الأريـحـيَّـهْ
كـحُـلـمِ الـكَـرَى تـنـمـحـي تُـرى كـالـسـمـاءِ الـجـلـيَّـهْ

* * *

لأنـك مَـهـوى الـهَـوَى ومـجـنـى الـوعـودِ الـهـنِـيَّـهْ
وذكـرى شـبـابِ الـعـجـوزِ وحـلـمُ الـفـتَـى والـصَّـبـيَّـهْ
وشـوقُ الـدَّوَالِـي إلـى شـفـاهِ الـكُـؤُوسِ الـظَّـمـيَّـهْ
تـذوبُ لـكـي تـبـتـدِي فـتـكْـبُـر فـيـكَ الـبَـقـيَّـهْ
وتـنـأى لِـكَـي تـدَّنـي عـلامـاتُـك الـمـبـدئـيَّـهْ

* * *

أتـمّـت شـروطُ الـخـروجِ؟ أجـبْ يـا اكـتـمـال الـرزيّـةْ
أمـا انـحـلّـتِ الأرضُ عَـنْ تـقـالـيـدِهَـا الـمَـوْسِـمـيَّـةْ؟
ألـيـسَ الـمـصـابـيـحُ عـن ضَـحَـايَـا الأَمَـاسِـي عـمـيَّـةْ؟
تُـسـمّـي الـنـفـاقَ الـولا وسـلـبَ الأمَـانِـي، عَـطِـيَّـةْ
إلـى الـعـيـنِ تَـرْمِـي الـسَّـنـا وفـي الـقـلـبِ تَـطْـوِي الـشَّـظِـيَّـةْ

* * *

فـلا الـصـبـحُ صـبـحٌ، ولا لأيِّ مـسـاءٍ هـويَّـةْ
ولا لـونَ لِـسـلّـون لا لـعـنـف الأسـى مـأسـويَّـةْ
ولا قـتـلُ نـصـفِ الـمَـلا سِـوَى خـطـرةٍ جـانـبـيَّـةْ
غـدَتْ كُـلُّ حُـرِّيَّـةٍ عـلـى الأَرْضِ أشْـقَـى سَـبِـيَّـةْ
لأن الـرُّواغَ ارتَـضَـى فـأرْضَـى بـغـيـرِ الـرَّضِـيَّـةْ

* * *

أمـاذا دلـيـلٌ عـلـى تـدلُّـسِي رؤاكَ الـبَـهِـيَّـةْ!
وإشْـرَاقِ عـيـنَـيْـكَ مِـنْ وَرَاءِ الـسُّـدُودِ الـعـتـيَّـةْ
وإفـصـاح كـفَّـيْـكَ عَـنْ سـكـوتِ الـمَـعَـانِـي الـعَـلـيَّـةْ

* * *

تـبـيَّـنْ وسَـلْ مَـا تَـرَى قـنـاديـلُـك الـمَـعْـرِفـيَّـةْ
عـلـى أيِّ نـهـرٍ تـدلُّ بَـقَـايَـا الـضِّـفَـافِ الـزَّرِيَّـةْ

* * *

إلـى كَـمْ تـمـدُّ الـمُـنَـى إلـيـكَ الـقـلـوبُ الـشـجـيَّـةْ؟
كـعـانٍ بـشُـكْـرِ الـكَـرَى يُـلاقِـي كُـنُـوزاً خَـبـيَّـةْ

* * *

لـقـد آن أنْ تـنـجـلـي مِـن الـجُـبَّـةِ الـسُّـنـدسِـيَّـةْ
بـنـفـي جُـبَّـةٍ أسـمَـحـت وكـانـتْ شَـرُوداً أبـيَّـةْ

تُعرّي (أبا مُرَّةٍ) مِن البزّةِ العَسْكَرِيَّةْ[1]
تُقِيمُ القيامات مِن تضاريسِهَا الدَّاخليّةْ

* * *

مِنَ الآنَ للمُشْتَهَى صِباً للتَّصَابي شَهِيَّةْ
هَوَامِيكَ إنْ أقْلَعَتْ هَتونٌ، تَلتْهَا سَخِيَّةْ
تجودُ بقاعِ الحِمَى لترْقَى طَروباً شذِيَّةْ
لَهَا عشقُ إنْسَانَةٍ وذاكِرَةٌ كوكَبِيَّةْ
لحَصْبائِهَا أغْيُنٌ لتُربَتِهَا (ألمعِيَّةْ)[2]
لأعْشَابِهَا كالصِّبا غرورٌ بريءُ الطَّوِيَّةْ

* * *

تُغنّي عَلَيها الضُّحى وتُضْبِي النُّجومَ السَّنيَّةْ
وتُمْلِي - كَمَا أَخْبَروا - عَلى كُلِّ شِبرٍ وَصِيَّةْ
لكي يُسفر المُنطَوِي لكي تُفصِحَ الأَعْجَمِيَّةْ

* * *

ويَهديك هجسُ الثرى إلى الحكمة السرمديَّةْ
فتتلوه مِن بَدئهِ إلى آخر المسرحيَّةْ
هنا تنبري راكضاً هناك تطيل الرويَّةْ
لجدّيك تُمسي أباً لسبطيك أمّاً حفيَّةْ[3]

* * *

تُناجي السواقي كما تحيّي الفتاةُ الحييَّةْ

---

(١) أبا مُرّة: كنية إبليس.
(٢) ألمعية: الألمعية هي ثقابة النظر وصدق الظن.
(٣) سبطيك: ولدي بنتك لأن الأسباط أولاد بنت الرجل والأحفاد أولاد أولاده.

وحيناً كلمس الندى   نهود الكروم الجنيّة
ترى كل غصنٍ كتاباً   وكل حصاةٍ نبيّة
تحيلُ قميص الكلا   مُحاكاةً فلسفيّة
بشيخوخة المنتهي   تناغي صبا الأبجديّة
توشّي المغارات من   خيالاتك الزنبقيّة

* * *

تُواري «الخفاش» الذي   له كل صبحٍ عشيّة
تقُولُ لأعتى القُوى: قفي لن تكوني قويّة
ولا سلطةُ المنتفي   بذيلك ستمضي عصيّة
فأنت له تارةً   وأُخرى عليه بليّة
كذا من يحبُّ الورى   يعادي الصفاتِ الدنيّة

* * *

أمليونُ عُمرٍ لديك   أمليونُ نفسٍ زكيّة؟
تخوض الوغى مثلما   تؤدّي جواب التحيّة
وتغشى الضواري بلا   نيوبٍ بلا بندقيّة
لأنك أقوى حشًا   على (الليلة النابغيّة)
وأصفى لذات الصفا   وأعدى لغير الصفيّة
تُحامي ولا تحتمي   تلبّي نداء الحميّة
وفي النار تهمي ندًى   وتذرو الطيوبَ النديّة

* * *

فحادي أزيزِ الرّدى   إليك كمعطي الهديّة
لأن الذي يتّقي   يعيش ذبيحَ التقيّة

* * *

تضحّي ولا تكتفي   ولا تنكفي كالضحيّة

فتعلو بهذا على غرور الجباه الدعيَّة

* * *

مِن الموتِ تَمْضِي إليهِ أهذَّبتَ أُمَّ المنيَّة؟

أم الأرضُ أفضتْ إليكَ بسرٍّ قُواهَا الخفيَّة؟

أمَ الموتُ أهْدَى إلى أجدُّ المَرَامِي القَصِيَّة؟

إلَى الرِّيحِ يحكِي الشَّذَى خُرَافَاتِكَ الوَاقِعِيَّة

فيشْتَفُّ شيْبُ الرُّبى غموضَ رُباك الطَّريَّة

* * *

أَغَانِيكَ غيبيَّةٌ وريَّاكَ مستقبليَّة

أكنتَ انتِظَاراً أتى أَهٰذِي هي المهدويَّة؟

أأنتَ الَّذي علَّلوا بِهِ كلَّ نفسٍ شقيَّة؟

أتبدو الذي ميَّزوا؟ أراكَ جديد المزيَّة

توحِّدُ فيك الجموعَ وتعتمُ بالمثنويَّة

أأنت بديل الَّذي أتى، أَمْ سُيولٌ أتيَّة[1]!!

* * *

أجئتَ اعتِرَاضاً عَلَى رواغِ الظُّرُوفِ الغبيَّة

على كبرياءِ العَصَا عَلَى شِرعةِ الفوضَوِيَّة

بشيراً بِمَا ينبغِي وتبغي القلوب النَّقيَّة

* * *

بكفَّيك زيتُونَةٌ وسِفرٌ يرى كُلَّ نِيَّة

وأرضٌ ربيعيَّةٌ وَبَحْرٌ كظهْرِ المَطِيَّه

ومحبرةٌ ناهدٌ وقيثارَةٌ عبقريَّة

---

(١) السيول الأتيّة هي التي تأتي بما في طريقها وتجترف ما حولها.

فَـمِــنْ أَيِّ إيــمــاضــةٍ طَـلَـعـتَ وضـيءَ الـسَّـجـيَّـهْ؟
كـمـعـجـزةٍ مِـنْ هُـدًى كـأسـطـورةٍ شـاعِـرِيَّـهْ
كـمـشـروع قَـلْـبٍ لَـهُ عـلـى قـلـبِـهِ الأسْـبَـقِـيَّـهْ
كَـبَـدءٍ مِـنَ الـمُـنْـتَـهَـى ومِـنْ قَـبـلِ بَـدْءِ الـبَـرِيَّـهْ

١٩٨٨م



تخاييل

أَسكتِ الهاجساتِ فيك قليلاً
واسترخْ منك ضحوةً أو أصيلا

كُلَّ آنٍ تغلي وحيداً، كآتٍ
مِن رحيل ومستهِلٍّ رحيلا

حاسياً ما يعي مرورَ الثَّواني
مستنيلاً حنينَهَا، أو مُنيلا

* * *

تَنْشدُ المستحيلَ تلقاه حُلماً
هل تُغنّي كي تملكَ المسْتَحِيلا؟

ولماذا تحيلُ دمعَكَ صوتاً؟
كان صوتاً في القلب يخشى المسيلا

* * *

للمراعي تصغي، وتحكي، فتبدو
والمراعي (بثينةً) و(جميلا)

تعرف الطيرُ أنَّ للأرضِ سِرّاً
ولذا تُنبتُ الكَلا والنَّخِيلا

تلفت الذكرياتُ شَوْقاً، لِمَاذَا!
هل تحبُّ (النبيذَ) كَرْماً ظليلا؟

أوَ ما كانَ في العناقيدِ أصبَى؟

هل تراهُ في الكأسِ شَيْخاً ضَئِيلا؟

لست ترضى أن يصبحَ الشَّوقُ ذِكْرَى

فتُسمِّي العطورَ زهراً قتيلا

هَلْ ستدعو تحوّل القمحِ ذبحاً

حين يحتاجُ مخبزاً وأكِيلا؟

كان أنقَى بدونِ خَبزٍ وأكلٍ

هَلْ رأيتَ النَّدَى يحولُ غَسِيلا؟

* * *

كَمْ إلَى كَمْ تَغُوصُ فِيكَ وتَطْفُو

باحثاً عَنْكَ جائلاً ومُجِيلا؟

مُسْتَعِيداً أصالةَ الأصلِ منهُ

آبياً ظلَّه عَلَيه دَليلا

مَازجاً فيكَ سَائِلاً ومُجيباً

طالباً منكَ فيكَ عَنْكَ بَديلا

خارجاً منك، مُدخلاً فيك أشْقَى

كي تُوافي على الدَّخيلِ دَخِيلا

طامعاً أن تظَلَّ فيك غريباً

لا يُصَافي فيكَ النُّزولُ النَّزِيلا

يدخلُ اليوم فيكَ يطبخُ لَيْلاً

يَخرجُ اللَّيلُ مِنْكَ، يوماً كَحِيلا

كُــلُّ هــذا أدعــى لــعَــزفِ احــتــراقــي
قــبــل أَنْ أَدخُــل الــسـكـوتَ الــطَّـويـلا

* * *

كـلَّ آنٍ تــمــيــلُ فــيــكَ الــقَــوَافِــي
فَــمَــتــى ســوف تَــرتَــوِي كَــيْ تَــمِـيـلا؟

أتــرانِــي مُــوَظَّــفــاً عــنــدَ قَــلْــبي
فــتــظُــنَّ الــصــوابَ أَنْ أســتَــقِــيــلا!

* * *

فــاقــداتُ (الــهَــدِيــلِ) يــبــكــيــن فــرداً
أنــتَ تــبــكــي فــي كُــلِّ آنٍ هَــدِيــلا[1]

لــي خــلــيــلٌ فــي كــلِّ مــثْــوَى ومــهــوَى
مــذْ تَــخَــيَّــرتُ كُــلَّ قــلــبٍ خَــلــيــلا

١٩٨٨م

❁❁❁

---

(١) الهديل: جاء في الأساطير العربية أن أبا الحمائم كان يسمى الهديل وأنه مات في سفينة نوح فتوارثت أجيال الحمائم النوح عليه وتسمت بنات الهديل لكثرة نوحهن عليه وإلى هذا نوّه أبو العلاء المعري في داليته الشهيرة:

يــا بــنــات الــهــديــل أســعــدْنَ اوعــدنَ
جــمــيــل الــعــزاءِ لــلإســعــادِ

أيــه لــلّــهِ دركُــنَّ فــأنــتُــنَّ
الــلــواتــي تُــحــسِــنَّ حــفــظَ الــودادِ

غير أن بعض المعاصرين يخلط بين الهديل (أبو الحمائم) وبين الصوت فيعتبر الهديل أنه الصوت وهذا غير صحيح، فأصوات الحمائم تسمى: هدار، وبغام وتحنان، وصداح وليس هديلاً.

شُبَّاك على كهانة الريح

أكنتَ الدُّجى، والآن يدعونك الضُّحى
تُرى أينَ أودعتَ العكاكيز واللِّحَى؟

كأشياخ يأجوجٍ سريتَ وبعدمَا
أشبتَ غرابيبَ الرُّؤى جئتَ مُصبحَا

وكانتْ لك الأوجاعُ مسرًى ومهجعاً
فهل ترتديها الآنَ ريشاً ممدرحا[1]؟

تأهَّبتَ تبدو غيرَ مَن كنتَهُ، فهل
تبدَّيتَ - مِمَّا كنتَ - أصبى وأملَحا؟

أيُبديكَ تبديلُ الجلابيبِ ثانِياً
وما أثبتَ الثَّاني ولا الأولُ انمحَى؟

أليس الضُّحى غيري، وهل أنت غيرُهُ؟
وأيُّكما الثاني مِن الأول انتحَى؟

أما كلُّ إصباحٍ إلى اللَّيلِ ينتمي؟
أمَن أرَّخوا «قيساً» أضاعوا «الملوَّحا»؟

إذا قلتُ وافى منك ما بالُه انثنى
إليك، أدَوْراتُ المواقيت كالرَّحى؟

(١) ممدرحاً: مكوناً من المادة والروح.

يـحـالـكُـمَـا الـرّائـي (جـحـاً) رابـعـاً أتـى
فمن منكما المسمارُ، مَن منكُمَا جُحَا؟

تـطـاوَلـتَ لـيـلاً لـلـخـفـافـيـش مـسـرَبـاً
تـحـوَّلْـتَ صُـبْـحـاً لـلـخـفـافـيـشِ مـسْـرَحـا

* * *

تـكـشَّـفـتَ أغـبـى مِـن شُـروقِـي وعـتـمـتِـي
- سماعي يرى للصوتِ عشْرِين ملمحا

وهـلْ يـنـظـرُ الـمـصـغِـي مـلامـحَ صـوتِـه؟
أمَـا آن دَوْرِي كـي أقـولَ وتـشـرَحَـا؟

* * *

خفافيشُ هَذا الوقتِ - يا بْني - هي الَّتي
تـصـوغُ لـهـا الأوقـاتُ أدجْـى وأوضَـحَـا

وتـحـتـلُّ أدراجَ الـقُـلُـوبِ ولا تَـعِـي
فتستعملُ الأجفانَ ملهًى ومسْبَحَا

تُـحـيـل الـشـظـايـا حـولـهَـا نـصـفَ أعـيـنٍ
وترخي عليها الشمسُ شعراً مسرَّحَا

لَهَا في الضُّحَى ليلٌ موشًّى وفي الدُّجَى
صباحٌ كسُورِ السِّجنِ أصحو وماصَحَا

أليس الضحى المجلوب أدفنَ للضُّحى؟
ألـيـس الـدجـى الـمـصـنـوع لـلـيـل أذبـحـا؟

* * *

ألا تـجـتـلـي تـلـك الـقـنـاديـلُ تـزدهـي
كـمـا يـشـتـهـي عِـيُّ الـلـسـان الـتـبـجُّـحـا؟

وترنو كأنّي توظّف كاتباً

تنقّح في وجهي كتاباً منقّحا

* * *

ألست تراها في خلاها كمومس

تجاريّة الإيماض تغري لتربحا؟

تعاف البيوت الواطيات لأنها

أعفّ يداً من أن تلطّ لتمنحا

إلى كل جلّادٍ تمدُّ شفاهها

فيوحي إليها أن تعفّ وتلقحا

وتهدي كلاباً طوّرت من نُباحها

وأخت بدائيين أدنى وأنبحا

على الشعب عيناها وفحمةُ قلبها

تحابي على السفّاح من كان أسفحا

* * *

تُريك نهاراً أصفراً، تنهش الدُّجى

فيسري كزنجيٍّ يدبُّ مجرّحا

وتُبدي لك التلفازَ شيئاً كأنّهُ

رمادٌ تشاكى أو ضريحٌ تنحنحا

فطنتُ لماذا أنت تجري مقوّساً

وما بال بستان المجرّات صوّحا

أُحسُّكَ محنيّاً، أأنتَ تحسُّني؟

أنوءُ بأثقالي وَحِيداً مُقرّحا

أليسَ الَّذي تَطهُوُه أتراحُ قلبِهِ
يُصَافي الَّذي يلقاهُ أشْجَى وأتْرَحَا؟

* * *

تَرَى كلَّ وقتٍ صنعةً، بل بضاعةً
وأخشى عليه أن يبورَ فيُمسَحَا

وألمحُ مِنْ تَختِ التزاويق والحُلى
عجِيناً بأنيابِ الأَفَاعِي مُلقَّحا

وهٰذي النَّوادِي والدَّكاكينُ والكُوَى
كمغصُوصَةٍ سكْرَى تُغَنِّي مُوَشَّحا

* * *

فقد يلمعُ التمويهُ في أيِّ مَنْظَرٍ
ولكن يُرى في النَّاسِ أزرى وأكلَحَا

أَلَيسَ نظيفُ الكَفِّ كالزَّهرِ مَابهِ
سِواهُ - خبيثُ الكَفِّ يُطلى ليمرَحَا؟

* * *

أما هانَ مَنْ لا يقبلُ البيعَ؟ - راضهُ
محبُّوهُ حتَّى صارَ للبيعِ أصلَحَا

رأوا وَجْهَهُ تَحتَ الشُّحُوبِ فركَّبُوا
لَهُ في مكانِ الوجهِ باباً مصفَّحا

لأنَّ اعتيادَ السُّوءِ سهلٌ وأهلُهُ
كثيرٌ، ترى الأنقَى أقلَّ وأرجَحَا

إذا قسْت بالأموالِ والمنصبِ الوَرَى
فسوفَ ترى الأغلَى أحطَّ وأنجَحَا

تُريدُ مداراً غيرَ هٰذا؟ وهل أرى
مداراً فأدعوه كسيحاً فأُكْسَحَا؟

حوى كُلُّ شيءٍ مِن مُسَمَّاهُ، لا الَّذِي
تَسمَّى الدُّجَى أغْفَى ولا الصبحَ أصبحَا

* * *

لَقَد كنتُ مشكوّاً كوقتٍ ـ أملتنِي
إلى حزبِك المَشْبوهِ عُضواً مُرشَّحاً

وثوَّرني كَونُ الخِيَانَاتِ ترتقي
وتبتاعُ مِنْ سُوقِ النِّفَاق التَّمدُّحَا

لهذا اتَّفقنا بعد طول تجادلٍ
وصَلنا إلى الغورِ الَّذي جاش أصرحا

ألَمْ يبقَ سرٌّ فيكَ أرجو منالَهُ؟
ـ تعرَّى الَّذي تبغي له الفضح أفضَحَا

* * *

أقُلنا الضَّروري الَّذي قالنا؟ ـ إذا
أنمناهُ فينا لحظةً هبَّ أفدَحَا

عَلينَا إذا قُلنَا جَرحنا لِنشْتَفي
ونُشفي ـ أجلُّ القول ما كان أجرحا

على وجه أمِّ الريح ننشقُّ شُرفةً
تشمُّ كهاناتٍ مِن الريح أروَحا

أطلنَا تشَاكِينَا ـ وطوّلَ غيرُنَا
وكان الغموضُ الراعفُ الصَّمت أفْصَحَا

أكـانَ زمـانٌ عـكـسَ هـذا ـ هَـل الَّـذي
لـحـاهُ قَـدِيـمـاً شـام أو شـمّ مَـن لَـحَـا[١]؟

سَـتَـذعُـوهُ تـأريـخـاً وأدعـوه مَـدفَـنـاً
يُـقـلِّـبُ سَـاقَـيْـه لـجـنـبـيْـهِ مـطـرحَـا

* * *

زمـانُ الـتَّـقَـاوِيـمِ الَّـتـي تـكـتُـبـونَـهَـا
مـكـانٌ دَحَـاهُ الـحـبـرُ واحـتـلَّ مَـا دَحَـا

وهٰـذي الأسـامِـي، حِـقـبـةٌ، أشْـهُـرٌ، غَـدٌ
ـ ككل مُـسمَّـى ـ تَـرتَـجِـي أنْ تُـصحَّحـا[٢]

* * *

أتــدري كِــلَانَــا دائـبٌ نَــحْــو غـايــةٍ
تُــرى أيُّــنــا أهــدى إلـيــهــا وأكــدَحَــا؟

إلـيـكَ يـدي، نـرمِـي بِـنَـا كُـلَّ بـقـعـةٍ
ونـنـهـدُّ حـفـراً عـن صِـبَـاهَـا لـتـفـرَحَـا

مِـن الـبـدْءِ نَـأتـي أو إلـى الـبـدءِ نـنـثـنـي
نَـحـولُ نـجُـومـاً تـنـظـرُ الأرْضَ أفْـسَـحَـا

كِـتـابـاً كـعـشـقِ الـضَّـوءِ يـقـرأُ نـفـسَـهُ
ويُـغـصـن أعـيـاداً ويَـهـمِـي تـفـتُّـحَـا

١٩٨٧م

---

(١) شام: نظر المكان أو الإنسان من بعيد.

(٢) حقبة: الحقبة ثمانون عاماً.

نموذج

رجّالي.. في قصة امرأة

تمّتْ مواصفةُ البطلْ مِن كلِّ وجهٍ فاكتمل
فَطِنُ التقصّي ذاهلٌ عنه وديعٌ كالحَمَل
لَبِقُ الحِوَارِ تشُمُّ مِن أقوالِهِ ما لم يُقَل
وتخال تَحتَ هُدوئِهِ شيئاً كألسنةِ الشُّعَل
يعلو على نزقِ الصِّبا وعلى الوقارِ المُفتَعَل

* * *

لاقتْه طالبةٌ عَلى خَجَلٍ، فحنّاه الخجل
همسَت: جمالُ المنتهى مِن حُسنِ وجهِ المُستَهَل
وَمَشَتْ، أأَصْحُو نلتُ مِنْ أخلَى فمٍ ما لم يُنَل؟

* * *

وهَفَا يصافحُ كَاتِباً بيديه «ديوانُ الهَبَل»
طُوبَى ظفرتَ بِنَيْلِهِ حَاصَلْتُهُ حتّى حصل
ألمنعُ أمهرُ ناشِرٍ فتِّش، ولكن لا تسل

* * *

وأشَاقَهُ شيخٌ لَهُ كتبٌ حوَتْ أهلَ النَّحَل
حيَّاهُ، مالَ كأنَّه عَمَّنْ يُحَيِّيهِ اشْتَغَل
أأخفتُهُ يا لِلأَسَى أمْ ذَاكَ مِنْ طِينِ الوَجَل؟
يا ليل خافَ أبِي ولا في غير مقبَره اغتزل

وهُنا أدارتْ غُصنَه نظراتُ بائعة البصلْ
في عور عينيْها ضحَى ساهٍ كإيماض الطّفلْ[1]
ماذا تملَّى ناظري وبأي خدّين اكتحلْ؟

* * *

واستعجلَتهُ حديقةٌ نَفَثَتْ لَهُ أمراً جلَلْ
مطرُ الأوانِ يُميتُ إنْ ولّى ويقتل إن هطَلْ
قذَف البيوت ببعضها أرَمَى بقصرٍ معتقلْ؟

* * *

لا ترْوِ عنّي: أبتَغي بأبي وأزواجي بدَلْ
أفقدتَ بيتاً؟ منزلي ماذا، وأين، متى، وهلْ

* * *

أوْمَت سفرجلةٌ إلَى عينَيْهِ حدَّقَ وابتَهِلْ
وكأنَّها قالتْ لَهُ مَلَّيتُ بستاني ومَلْ..
خُذْني إلى الوَادِي إلَى سربيْن مِن طَيرِ الحَجَلْ
سألتْهُ مشمشةٌ: متى وافى ومِن أينَ ارتَحلْ
ما بالُه ذاوٍ؟ أمِن عشرين يوماً ما أكَلْ؟

* * *

وأَشَارَ شبَّاكٌ إلى خَدَّيْهِ، كالطُّفْلِ انفَعَلْ
ورَنَا إلى خطواتِهِ بابٌ فمرَّ على مَهَلْ

* * *

يطأُ الرّصيفَ مفكِّراً فيهِ كَمَنْ يَرْقَى الجَبَلْ
يُضغي يُسَائِلُ صَامِتاً مَنْ ذا يَرى ومَن انتَقَلْ

(١) الطفل: لحظات غروب الشمس.

مـاذَا اضـمـحَــلَّ ومـا الّـذِي … فـي صُـلـبِ والـدهِ اكـتَـهَـلْ؟

يـطْـوِي الـجـريـدَةَ قَـائِـلاً … بـي عَـنْ تـفَـاهَـتِـهـا كَـسَـلْ

ويُـحِـسُّ أيَّـةَ دَمْـعَـةٍ … دمَـهُ مِـن الـقـلـبِ انـهَـمَـلْ

ويَـرى ذبـولَ شُـجَـيـرةٍ … يـرمـي يَـدَيْـهِ بـالـشَّـلَـلْ

يـتـلُـو الـمـلامـحَ مِـثْـلَ مَـن … يـتـلُـو كـتـابـاً مـخْـتَـزَلْ

ويـسـاجـلُ الـشـمـسَ الـخُـطـى … ويُـهَـازِجُ الـطـيـرَ الـزجَـلْ

تُـحـتَـلُّ كُـلُّ بِـلادِهِ … مِـن قـلـبِـهِ أرْعَـى مَـحَـلْ

* * *

قَـلِـقُ الـغُـمُـوضِ كـأنَّـهُ … خـبـرُ انـقـلابِ مـرتَـجَـلْ

كـمـنـجِّـمٍ يُـفـضِـي بِـهِ … (سعدُ السعودِ) إلى (زُحَلْ)[1]

عـالـي الـجَـبـيـنِ يَـزيـنُـهُ … أنـفٌ وشـيءٌ مِـن حَـوَلْ

* * *

وكَـأنَّ تـحـتَ جُـفُـونِـهِ … ألَـقَ الـمُـحَـالِ الـمـحـتَـمَـلْ

يـبـدو كـمـشـروعٍ إلـى … أجَـلٍ، أتـى قـبـلَ الأجَـلْ

هَـلْ أعـجـلـتْـهُ قـضِـيَّـةٌ … كبرى، فَـهَـبَّ عـلى عَـجَـلْ؟

هـذا الـمُـلَـبِّـي لـيـسَ مِـنْ … زَمـنِ الـتَـخَـابُـلِ والـخَـبَـلْ

مـاسـرُّ قـوَّتـه وفـي … أيِّ الـبَـرَاكِـيـن اغـتَـسَـلْ

* * *

لِـمْ لا أُخـمِّـن سِـنَّـهُ؟ … عـشـريـنَ، أعـلَـى، بـل أقَـلْ

كَـهْـلُ الـدِّرايـةِ والـنُّـهَـى … فـي عُـنـفُـوانِ الـمـقـتـبَـلْ

سـبـقَ الـتـخـرجَ، كَـمْ فـتًـى … خـلَـفَ الـتـخـرجَ مـا دخَـلْ

* * *

(١) سعد السعود وزحل: نجمان متباعدا المدار.

يقوى على حَمْلِ الَّذي ... يُفنني، يخفُّ بِمَا حَمَلْ
يرقَى، إذا ساءلتَهُ ... بمنِ احتَفَى لِمَنْ احتفَلْ
أأتى يُغنّي أمْ أتَى ... يَبْكِي ويستَبكِي الطَّلَلْ؟
لِمَ لا يِغشُ كغيرهِ ... جِدَّ الكوارث بالهزَلْ؟
ويُعيدُ معنى حِكْمَةٍ ... في كَثرةِ القَولِ الزلَلْ

* * *

في صوتِهِ صوتٌ وفي ... عينيْهِ شَمْسٌ مِن أمَلْ
لِخُطاهُ لَحْنُ قَصِيدةٍ ... خضراءَ مِن «بَحْرِ الرَّمَلْ»
غَرِدُ الشَّبيبَةِ، وجهُهُ ... مرقَى خيالاتِ القُبَلْ
ولزيمُ همٌّ، في اللَّظَى ... غنَّى وفي الثَّلجِ اشتَعَلْ
ووحيدُ أرملةٍ لَهَا ... أذكَى أساليبِ الغَزَلْ

* * *

ولأمِّه أمسَى أباً ... ولجيلِهِ أعلَى مثَلْ
يَضبُو إلى الأَجدَى بلا ... مَلَلٍ، بلا قتلِ المَلَلْ
يَرْعى الصَّدَاقَةَ صَادِقاً ... يهوى النَّقَاوَةَ والعَمَلْ
ومِن التَّجَادلِ يبتَغِي ... وجهَ الحقيقةِ لا الجَدَلْ

* * *

في كلِّ مكتبةٍ يُرى ... يَبْتَاعُ أحدثَ مَا نَزَلْ
يَبغِي الكتابَ مُعَاصِراً ... ويجُبُّ أشْعَارَ الأُوَلْ
يحسُو التفلسُفَ كالنَّدَى ... وفَمَ القصائدِ كالعَسَلْ
ويعبُّ كلَّ سياسةٍ ... كُتُباً ويبصِقُهَا دُوَلْ
ويقول: أيُّ مؤلِّفٍ ... أطرى التعسُّفَ والخَطَلْ؟
أو صاح: لا مُتَطرِّفٌ ... يبقى وعاشَ مَن اعتَدَلْ
نظريةُ الحكمِ التي ... كُتِبتْ، سِوَى حكمِ الجِيَلْ

أوَمَا لكُلِّ مسلَّطٍ مَنْ يرقُصُونَ إذَا قتَلْ؟
ويطبّلُونَ إذا هَذى ويصفّقون إذَا سَعَلْ
بطلُ الظُّروفِ إذَا سَخَا عَجَنَ المَكينةَ بالجَمَلْ
ولكلِّ أمرٍ عكسُهُ ولكل ظاهرةٍ عِلَلْ

* * *

هذا الفتى يمشي كَمَا يَمْشِي ربيعٌ مِن مُقَلْ
يُنبي يفسِّر مااختَفَى يَهدي إلى مثوَى الخَلَلْ
وَيَرَى المكاتِب ترتئِي بعيونِ رأسٍ مُنتَحَلْ

* * *

يروي تواريخَ الضُّحَى والشُّهبِ مِن بدءِ الأزَلْ
يَبكِي عَلَى منظومةٍ غربَت ومِن تالٍ أطَلّْ
ويقول: ما بالُ الَّذي يأتي يُحبِّب ما أفَلْ
ويُضيف: يا طوفانُ هَلْ يخشَى الغَريقُ مِنَ البلَلْ؟
وبكل حرفٍ مَرَّ مِن شَفَتيْه سِفرٌ منتَخَلْ

* * *

ماذا أُسَمِّيهِ؟ وهَلْ رضْوانُ، أَوْ حسَنٌ أدَلّْ!!
ليكونَ أمراً واقعاً أدعوه بِشراً أو جذَلْ

* * *

ياتسميات أُحسُّهُ مِن كلِّ تسميةٍ أَجَلّْ
مَن أنتَ؟ لستُ منجِّماً لا اسمي أجابَ ولا سأَلْ

* * *

حسنٌ تبيَّنتُ اسمَهُ (محوُ الوجود المبتَذَلْ)
والآنَ أُنهي قصَّتي قلبي بعينيْهِ اتَّصَلْ

١٩٨٩م

ذات الجرَّتين

هُنَا وهُنَا مِراَتُها، أيـنَ مرآهَا؟
أَهٰذَا تجليِّهَا عَلَى شوقِ مجلاهَا؟

هُنَالكَ إيمَاضٌ يحاكي ابتسامَها
ويُدعى محيَّاهُ رسولَ محيَّاهَا

* * *

أَياذَا المُضَاهِي وَجْهَهَا، أين وجهُهَا؟
عرفنا المُضَاهى قبلَ عِرفانِ مَن ضَاهَى

لِمَاذا تُزَجِّي وَمضَهَا عن جبينِهَا
وعن فَجْرِهَا الريَّانِ تبعثُ ريَّاهَا؟

أليستْ هي المنشودةُ البُغيةُ التي
إليها يباري القلبُ عينيْهِ تيَّاها؟

* * *

لأنفاسها طعمُ الخطورة لاسمها
ذكورةُ أنثى، غَلْمن القدُّ أُنثَاهَا

أَمدُّ مِنَ التأريخِ قَامَةُ حُلمِهَا
وأغمضُ مِن لمحِ الأَساطيرِ مَرْمَاهَا

وأنضرُ مِن وهجِ الدِّمَاءِ على الحَصَى
تهاتُفُ نهديْهَا وترقيصُ مَجْرَاهَا

هُنَا عِطْر مَسْرَاهَا، فأينَ الَّتي سرت
أمـا هـذِهِ الأزهـارُ أخبـارُ مَسْـرَاهَـا؟

أيا آسُ، يـا ريحـانُ، مَن مرَّ مِن هُنا؟
- صنـوبـرةٌ مثـلُ الـهَـزارَيْـنِ عيـنَـاهَـا

على ورقِ الكَاذِي[1] حفيفُ قميصِهَا
طـريٌّ كـأحْـلامِ الـفـتـاةِ ونـجـوَاهَـا

ومِـلءُ كـؤوسِ الـوردِ لـونُ نِـطَـاقِـهَـا
أَحَالـتْ - ولا تـدري - غـصُونـاً وأمْوَاهَـا

* * *

أصغِ يـارفيـقـي، إنَّـنِـي أسـمـعُ الـرُّبَـى
- وهلْ أخبرَتْ عِيسى وأفضتْ إلى طَهَ؟

- سـمـعـتُ أبـي عـن جَـدِّه: أَنَّ لـلـرُّبَـى
عـيـونـاً بـأغـوارِ الـحَـنَـايَـا وأفـواهَـا

* * *

أَمَا اغتسلَتْ في ذَا الغَديرِ، أَخَالُهُ
يُغمغِمُ: ما أشْذَى شَذَاهَا وأنقَاهَا؟

كرائحةِ (العنْصِيفِ)[2] تَطْوِي بإبطِهَا
وصيَّـةَ عـرَّافِ إلـى الـكـهـفِ أصَبـاهَـا

ونَـقَّـشَ خـدَّيْـهَـا بـلـونِ يَـمَـامَـةٍ
وأغـصـانِ زيـتـونٍ فـأورَقَ خـدَّاهَـا

---

(١) الكاذي: شجرٌ طيب الرائحة، يتخذ اليمنيون رؤوس أغصانه زينة ويتهادونه في المناسبات السارة.

(٢) العنصيف: نبات خريفي طيب الرائحة، ولعله نبت خاص باليمن.

علـى وجـهِ ذاكَ الـسّـفـحِ مـنـهَـا حِـكَـايَـةٌ
يـقـوم يـؤدِّيـهَـا، ويـعـيـا فَـيـنْـسَـاهَـا

ويـسـتـلـفـتُ الـتَّـلَّ الـمـحـاذِي أنـيـنُـهُ
كـمـا يُـشـرك الأوَّاهُ فـي الـشـجـو أوَّاهـا

* * *

وفـي بـالِ هـذا الـرَّوضِ عَـنْـهَـا قـصـائـدٌ
رواهـا إلـيـهَـا الـطَّـلُّ والـطِّـيـبُ غَـنَّـاهَـا

وعِـشٌّ يُـصَـوْصِـي: مـا أجـلَّ الَّـتـي غَـدَتْ
وغُـصـنٌ يـنـاجـي: يـانـدى مـا أُحـيْـلاهَـا

* * *

وتـلـك أسـامِـيـهَـا. هُـنَـاك وهٰـهُـنَـا
تُـنَـادي بـلـمـحِ الـلَّـونِ: أيـنَ مُـسـمَّـاهـا

أمـا كَـانَ يـدعـوهَـا (سُـهـيـلٌ) (سُـهـيـلَـةً)
وتُـلـبـسُـهَـا أَمُّ الـثُّـرـيَّـا ثُـريَّـاهـا؟

ألـيـس الـخُـزامـى والـدوالـي إزارَهـا؟
ألـيـستْ نـجـومُ الـصـيـفِ أحـداقَ مَـغْـنَـاهَـا؟

أمـا هٰـذِه الآفـاقُ بـسـتـانَ حُـسـنِـهَـا؟
وإيـاه كـانـت، كـيـف يـبـدو كـإيـاهـا؟

* * *

تُـسـائـلُ عـنـهَـا كـلُّ جـمـرةٍ ومـضـةٍ
مـتـى شـاهَـدتـهـا أو رأتْ مَـن رآى فَـاهَـا؟!

وأيُّ أصـيـلِ حـيـنَ ودَّع ضَـمَّـهَـا
وأيُّ نـسـيـمِ آخـرَ الـلـيـلِ حـيَّـاهـا

متـى قَـبَّـلـتْـهَـا الـشـمـسُ آخـرَ قُـبـلـةٍ
وحـنَّـت بـيـسـراهـا يـديْـهَـا ويُـمـنَـاهَـا

وقـالـت تـجـلَّـتْ مِـن بـعـيـدٍ قـوامَـهـا
بـدونِ دلـيـلٍ مِـن تـأرُّج مـثـواهـا

* * *

ومـا غـايـةُ الـتَّـسـآل عـنـهـا : أمـا لـهـا
فـمٌ فـي تـنـاديـهِ حـقـيـقـةُ مَـعـنَـاهَـا؟

وماذا يرى اللَّاهونَ عنها سوى اسمِهَا
وتـرقـيـعِ طـرفـيْـهَـا بـأطـرافِ ذكـرَاهَـا؟

* * *

لـهـا خـبرٌ فـي الـصَّـمـتِ مَـنْ ذَا يـنـثُّـهُ
سوى صبحِهَا الذَّواي وصفرةِ مَمْسَاهَا

تـهـمُّ الـثَّـوانِـي أَنْ تـقـولَ فـتـنـطَـوي
فـتُـبـدي الَّـذِي تَـطـوي غـرابـةُ فَـحْـوَاهَـا

* * *

أشـارَ أصـيـلٌ : حـيـث شـعَّـت تـغـيَّـبَـتْ
وأبـقـتْ لَـهَـا مـنـهَـا قِـيـاسـاً وأشـبَـاهَـا

وقـال ضـحًـى : لـم تَـأتِ مِن يوم أغـرَبـتْ
لـكَـي تَـشْـتَـري مِـن سوقِ بيَّاعِـهَـا الـجَـاهَـا

واخبر صبحٌ: أوغلتْ في جذورها
لتأتي قُبيْلَ الصيف من غير مأتاها

وقال حَشَاها: فيه تاهت، ووجهُهَا
حنيناً إليها تاهَ فيها ليلقاها

وماذا أشارَ السّرُّ؟ قال: يشمُّها
ويهمسُ: ما أدناه منها وأنآها

ديسمبر ١٩٨٦م



سيؤون..
تورق من قلب الصاعقة

أَمِـن حـرائِـقِ الـحِـمَـى　　إلـى قـتـيـلـةٍ بـمَـا
أَمِـن لَـظَـى الأرضِ إلـى　　إغـراقِ وابـلِ الـسَّـمـا
عـظـائِـمُ الأحـداثِ، لا　　تـخـتـارُ إلَّا الأعـظَـمـا

* * *

سَيؤون[1]، ما أَغْرَى «الحَيَا»[2]　　فـانـصَـبَّ فـيـكِ مُـغـرَمَـا
مُـعَـانِـقـاً، مـقـبِّـلاً　　فـي كـلِّ عُـضْـوٍ مَـبـسَـمَـا
يُـعـطـي يـديْـكِ قـلـبَـهُ　　كـأسـاً ويـحـتـلُّ الـفَـمَـا

* * *

هـل طَـاشَ مِـن سُـكْـرِ الـهَـوَى　　فَـمَـا وَعَـى كـيـفَ أنـهـمـى؟
ولا دَرَى مَـن ذا رمـى　　بـهِ، ولا كـيـفَ ارتَـمَـى
ولا إلـى أيـنَ ولا　　مِـن أيـنَ، يـغْـدُو كـيـفَـمَـا..
مُـشْـغَـبـاً، مـشـعَّـبـاً،　　مُـحـمْـحِـمـاً، مُـدمـدِمَـا
مُـلـمـلِـمـاً أشـتـاتَـهُ　　مـشـتِّـتـاً مـا لـمـلَـمَـا
لَـهُ ثـلاثـونَ فـمـاً　　وأربـعـونَ مِـعـصَـمـا

---

(١) سيؤون: إحدى مدائن محافظة حضرموت في الشطر الجنوبي من اليمن، وكانت أشد بقاع المنطقة تضرراً من كارثة الأمطار والسيول التي هطلت آخر شتاء ١٩٨٩م.

(٢) الحيا: من أسماء المطر.

وألــفُ ثــديٍ ســاكــبٍ   حـــدائـــقــاً، وأنـــجُـــمَـــا
بـالـغَـورِ يـطـوي الـمُـنـحَـنَـى   يـلـوي الـتِّـلالَ الـجُـثَّـمَـا
يـلـهـو بـكـلِّ صَـخْـرةٍ   لـهـوَ الـصَّـبَـايَـا بـالـدُّمَـى
يُـصـبـي الـمـنـابـتَ الَّـتـي   تـحـتَ الـشُّـحـوب نُـوَّمَـا

* * *

مِـن كـلِّ فـجٍّ أقـبـلَـتْ   فـيـهِ الـجِـبَـالُ عُـوَّمَـا
والـرَّاعـداتُ رُكَّـضـاً   والـمـبـرقَـاتُ حُـوَّمَـا
كـمـعـتـدٍ يَـطـوي عـلـى   ضـلـوعِـه مـتـيَّـمـا
يـغْـشَـى (الـمـكـلَّا) أغـبـراً   يـعـلُـو (شِـبـامـاً) أسـحَـمـا
أجـاء يُـحـيـي، أمْ أتَـى   يـرمـي الـبـيـوتَ أعـظُـمَـا؟

* * *

كـان غَـمَـامـاً راحـلاً   مـا بـاَلُـهُ تـحـضـرَّمَـا؟
أبـاعِـثـاً خـصـوبـةً   أم نـاشـراً تـيـتُّـمَـا؟!

* * *

مِـن حـسـنـهِ فـي الأرضِ، أن   يُـفـوْضـيَ الـمـنـظَّـمَـا
أن يـكـسـر الـمُـغـوَجَّ، أن   يُـعـوِّجَ الـمُـقَـوَّمَـا
فَـكُـلُّ وسـمـيٍّ إذا   عـتـا أجـاد الـمـوْسِـمـا[1]
مِـن أيـنَ أقـدَم الـرُّبـى   وكـالـمـحـيـطِ أقـدَمَـا؟
وردْ عـاداً يـبـتَـغِـي   (تـيـمـى) ويـغـزو(جُـرهُـمـا)
يـلـقـى الـنَّـخِـيـلَ دارعـاً   والـزنـجـبـيـل مُـعْـلَـمَـا[2]

---

(١) الوسمي: هو مطر آخر الشتاء وأول الربيع ويسميه اليمنيون (الربعي) لأنه نادر الحدوث ولأنه رابع مطر منتصف الربيع والصيف والخريف.

(٢) [illegible] المحارب المكشوف الرأس والصدر وهو عكس الدارع الذي يلبس درعاً للقتال.

يـمـرُّ بـالـحِـنَّـا كَـمَـنْ ... يُـقـلِّـمُ الـمُـقـلِّـمَـا
ألا يُـحِـسُّ هَـلْ جَـرَى ... مـخـيَّـراً، أو مُـرْغَـمَـا؟
وأنَّ عُـنـفَ سـيْـلِـهِ ... أردى هُـنَـا وأيَّـمَـا
وأنَّ لِـيـنَـه قـسـا ... وبـالـنُّـعـومـةِ احـتَـمَـى
وأنَّ فـي دويِّـهِ ... سـرّاً صـمـوتـاً مُـفـعَـمَـا
أشـمُّـهُ حـقـيـقـةً ... أجُـسُّـهُ تَـوهُّـمَـا
يُـمـيـتُـنِـي تَـقَـحُّـمـاً ... أُمِـيـتُـهُ تَـفَـهُّـمَـا
يـقـول: ذُبْ مـسـتـسْـلِـمـاً ... أقـولُ: بـل مُـسْـتَـلـهِـمَـا
إذا اتَّـسـمـتَ بـالـقُـوى ... فـإنَّ لـي تـوسُّـمَـا
تـبـكي ضَـجِـيـجـاً مـثـلَـمَـا ... أبـكـي أنـا تـرَنُّـمَـا
ألا تـجـيـبـنـي؟ مَـتَـى ... كـان الـتَّـعـالِـي أحـزَمَـا؟
بـعـضُ الـتَّـغَـابِـي كـالـغَـبَـا ... بـعـضُ الـتَّـعَـامِـي كـالـعَـمَـى

* * *

لِـصـوتِـهِ مِـنَ الـلُّـغَـى ... تـسـعـونَ صـوتـاً مُـبـهَـمَـا
يـتـلـو هُـنَـا مُـسـتَـغْـرِبـاً ... وهٰـهُـنَـا مـتـرجِـمـا
يـقـولُ مـا يـدري الـثَّـرَى ... ويُـعـجـزُ الـتَّـكـلُّـمَـا
تـخـطُّ مُـفـرداتُـهُ ... في كـلِّ سـفـحٍ مُـعـجَـمـا
تـروي الـمَـرَاعِـي بـعـدَهُ ... تـأريـخَـهُ مُـنَـمْـنـمـا
مـاذا يـقـولُ صـوْتُـهُ ... وهـل يـقـولُ، رُبَّـمَـا؟!
أحـسُّـنِـي فـيـهِ صـدًى ... ومِـعـزَفـاً مُـحـطَّـمَـا
وشـارعـاً مُـقـوَّضـاً ... ومـعـمـلاً مُـهـدَّمـا
ألـسـتُ بـعـضَ شـبـوةٍ ... و«شـبـوةٌ» بـعـضُ الـحِـمَـى
كُـلُّ الـبِـقـاعِ مـسـكَـنـي ... لا أسـكـنُ الـمُـرقَّـمـا

«سيؤون» يا غسيلةً   لها نقاءُ «مَريمَا»
مَن ذا أصابَ مَغْنَماً   وما اقتضاهُ مَغرَمَا
ما هَالَ هَولٌ نافعٌ   ولا دَهَى ما علَّما

* * *

مآتمُ «السودانِ»، هل   أهدت إليكِ مأتَما؟
كي تورقي مِن الحَشا   «تيناً» وتهمي «عَندما»[1]
كي تَركبي سيلَ الرُّبى   في كلّ فصلٍ مُلجَما
لأنّ غيثَ وقتنا   فوضى غريبُ المُنْتَمى
في الصَّيف يشتو في الشِّتا   يصطافُ، مَن يدري لِمَا؟..

* * *

قيلَ: (قتيلُ الما ولا   قتيلُ حُرقةِ الظَّما)[2]
يا قيلُ، أصبحنا نرى   كلَيْهما جهنَّما
ألقحط يدفنُ «الكلا»   والسَّيل يشرب الدِّما
أليوم يقتاد الرَّدى   مَن كان يحدو الأنعُما

إبريل ١٩٨٩م

---

(١) عندما: العندم زهر شديد الحُمره تُشبّه به قطرات الدم.

(٢) قتيل الما: تضمين مثل يمني، نصّه الحرفي هكذا: (قتيل الما ولا قتيل الظما).

استدراك:

المكلاّ: احدى مدائن حضرموت.

شبام: احدى حصونه.

شبوه: أشهر مناطقه بغزارة الأمطار.

النخيل و[illegible]جيل والحنا: من أشهر زراعة حضرموت.



جوَّاب العصور

١٣٩٧



إلى أين؟

أما زلتَ؟ شابتْ عِيالُ العيالْ
وأنتَ تلاحقُ وعدَ المِطالْ

فلا أمكنَ الممكِنُ المُشْتَهى
إليكَ ولا المستحيلُ اسْتَحالْ

* * *

تبيتُ على بابِ سينٍ وراءٍ
وتغدو على بابِ واوٍ ودالْ

وكالفجرِ فوقَ أخضِرَارِ المروجِ
تُسمِّي قوافيكَ (ريًّا) (نَوالْ)

فيخْطرْنَ مثلَ ربًى من كروم
كعشقِ أمالَ الصِّبا واستمالْ

ويخترنَ نهجاً ويلبسنَ منْ
شفافِيَّةِ الغيبِ عقداً وشالْ

* * *

وأنتَ ترى منذ أمسٍ غداً
وتلمِسُ بالكفِّ مالاَ يُخالْ

وتلهثُ خلفَ الذي ما ابتدا
وراء الذي جاوزَ الإِكتمالْ

* * *

تُنَقِّبُ عن طيفِ عادٍ تشمُّ
صدى كلِ مئذنةٍ عن (بلالْ)

وتروي عن الرملِ مسرى (قصير)
وما جدعُهُ الأنفَ (ما للجِمَالْ)[1]

تُنقّي المنَاسِبَ والنّاسبينَ
فتلقى الحقيقةَ كالإِنتحالْ

* * *

تُجيبُ (الحدا) أيَّ ركب حدث
و(خولانُ) مَنْ ذا دعاهُ (الطِّيالْ)

ومَن حلَّ قبلَ (زَبيدٍ) زبيداً
ومَن قالَ (عَمْران) ضاهت (كُهالْ)

تفوتُ الذي عَقَلَ السيرَ فيكَ
تلاقي الذي لا يَحلُّ العقالْ

وعن ذا، وذاك تميلُ قليلاً
وتنهي رحيلاً ببدء ارتحالْ

أَيُقْمِرُ أيُّ مساءٍ وما
أتى مِن أواخر سُقْمِ الهلالْ؟

---

(١) ما للجمال: إشارة إلى قصة المستشار قصير الذي جدع أنفه قصد التنكر والذي حمّل الجمال بالمقاتلين في شكل بضائع فعرف الذي شمَّ المكيدة حمولة الجمال فقال راجزاً:

ما للجمال مَشْيها وئيدا
أجندلاً يحملن أم حديدا
أم الرجال جثَّماً قعودا؟

تحمّلتَ ستينَ لهفى وجئت
كطفلٍ يسابقهُ الإكتهالْ

ألستَ شقيقَ الرّوابي التي
كساها النّدى وازتعاها الهُزالْ

كلانا كنبتِ ربيعِ الرّمال
نرفُّ ارتجالاً ونذوي ارتجالْ

* * *

لماذا أتيتَ؟ لأني أتيتُ
وتعليلُ هذا أمضُّ اعتلالْ

لأنَّ بقلبي بلاداً تجولُ
ومنها إليها أُعنّي المجالْ

أفيها تُفتّشُ عنها وعنكَ؟
لأطلالِ (ميسونَ) يبكي (طلالْ)

* * *

يقولونَ: أدمنتَ جَوْبَ العصور
ورافقتَ أخطارَ أعلى الجبالْ

نعم كان ذاك، وهذا، وكان
شرابي وقوتي غباراً و(آلْ)[1]

وكنتُ أموتُ غراماً وجوعاً
وأدعو المماتينِ أعلى مِثالْ

وأستنطقُ الرّيحَ ماذا رأتْ
وأستخبرُ السّيلَ مِنْ أينَ سالْ؟

---

(١) الآل: هو السراب الذي يموج في القفار كالماء وليس بماء.

ويسألني البرقُ: مَن أنتَ، هلْ
قَرأتَ كتابَ انتظارِ الغِلالْ

ومَن ذا رمى بِكَ قلبَ الزِّحَامِ
وأطفأ في مقلتيْكَ (الذُّبالْ)؟

وكنتُ أُدنْدِنُ كالمبحِرينَ
وأكسو الأسى جُبَّةَ (الإِعتِزَالْ)

أُشاكي الرُّبى، وأُفدِّي غديراً
يَحِنُّ ويُعطي سواه الزُّلالْ

فتهمسُ لي تينةٌ: هل أُريكَ
فقيهاً يلقِّيكَ بنتَ الحَلالْ؟

* * *

وكنتُ أُمنطقُ (بيعَ الحرامِ)
وبابَ الذي (يوُجبُ الإِغْتِسَالْ)

أُداجي الصِّحابَ فأدعو (حُسيناً)
(جريراً)، وأدعو (مُثنَّى) (الجَلالْ)[1]

و(شيخ البخاري) يُنَادي بِنا:
إلى الفقهِ ما الشِّعرُ إلا الضَّلالْ

وكانتْ تُسَلِّفُنِي الخَابِزَاتُ
ريالَيْنِ، حتى أُلاقي الرِّيالْ

---

(١) الجلال: هو الحسن بن أحمد الجلال من علماء القرن الثامن عشر في اليمن، كان حجة في فقه رواية الأحاديث. ومن أشهر كتبه: ضوء النهار.

وكُنتُ معَ البدوِ، أحدو هناكَ
أُغنّي مع حاملاتِ السِّلالْ
أَشُبُّ القصيدةَ في (حالمِين)
فتُمسي بَوارِقُها في (عُبالْ)
يقولونَ: تُضني (لماذا) بكيف)؟
لأنَّ سُؤالي جَوابُ السُّؤالْ

***

يقولونَ: إنْ قلتَ أسْمَعْتَ، إنْ
سكتَّ، ففي البالِ عِشْرونَ بَالْ
أهذي ذنوبٌ أجازى بها؟
لأنك أدنيْتَ بُعدَ المُحَالْ
أتَمْنَحُ كُلَّ صَموتٍ فماً
إذا باحَ أسقى الرِّياحَ الصِّيالْ

***

يقولونَ: هذا التظي ثورةٌ
ومن عَيْبِهِ أنَّهُ ما يَزَالْ!
أما تَلْكَ دَعوى غبِيٍّ نَوَى؟
ومِن قبلِ أنْ يَسْتَهِلَّ اسْتَقَالْ
تنقُّ الدَّجَاجُ التي لا تبيض
لتهدي إليها (ذوات الحجال)[١]

***

(١) ذوات الحجال: كناية عن النساء المحجلات والحجال سوار في أسفل الساق.

تــشــورُ وحــيـــداً؟ رفـــاقـــي أُلُـــوفٌ
رضــعْــنــا صــغــاراً حــلـيــبَ الــنِّـضَــالْ
أَمــا قَــالَ: إنــطــاقُ عُــشٍّ (الــقــطــا)
قــتَــالَ، وإســكــاتُ (بــومٍ) قِــتَــالْ؟

***

تَــحَــامــى قَــصَــائِــدَكَ الــنَّــاقِــدونَ
وأيُّ يـــدٍ تــلــمِــسُ الإشْــتِــعَــالْ
ألَــيــسَ (الــدَّكَــاتــيــرُ) يَــخْــشَــوْنَ مَــنْ
يَــقُــولُ الــذي يَــنْــبــغِــي أنْ يُــقَــالْ
لــهُــمْ أنْ يَــصُــونُــوا دِمــاءَ الــدَّواة
ولــلــشَّــعْــبِ أنْ لا يــرَاهُــمْ رِجَــالْ
بِــذا صُــنْــتَ فَــنَّــكَ مِــنْــهُــمْ، كَــمَــا
يَــصُــونُ الــجَــمِــيــلَــةَ عُــنْــفُ الــجَــمَــالْ

***

عــلــيــنــا أُمــورٌ نَــضَــتْــنَــا لــهَــا
أتُــلــهــي عــنِ الــفِــعْــلِ بــالإفْــتِــعَــالْ؟
أَمَــانــيــكَ تَــبْــدُو كَــمــالــيَّــةً
أتَــسْــكــرُ والــخُــبــزُ أعــصــى مَــنَــالْ؟
تــريــدُ الــصَّــدى قَــبــل قــرع الــطَّــريــق؟
دلــيــلُ الإِرادات ومــضُ الــخَــيَــالْ

إبريل ١٩٩١م

جَوَّابُ العُصُور

مـا الـذي تـبـتـاعُ يـا (زيـد الـوصَـابـي)
هـل هـنـا سـوقٌ سـوى هـذا الـمـرابـي؟

يـدخـل الـسُّـوقـان سُـوقـاً، يَـمـتَـطـي
(بابَ موسى) ركبتيْ (سوق الجنابي)

ورقُ الـعـمـلاتِ يَـعـدو مـثـلـمـا
تـهـربُ الـحيَّاتُ مِنْ ضِيقِ الـمخابي

يَسقُطُ المُغرى على المُغْرِي كما
يَستحمُّ الطينُ في الطينِ المُذابِ

* * *

لا أرى (الـشـرشـفَ والـعِـقْـدَ) عـلـى
قـامـةِ (الـعُـسبـانِ) مـدعـاةَ اعـتـجـابي[1]

هـكـذا قُـلْ، إنَّـمَـا لا تَـقْـتَـرِحْ
عـنْ هُـدى الـتَّـمـيـيـز أنْ أُبـدي مـتـابـي

سـوف تـلـقـى سـبَّـهُـم، يـالـيـتـهـم
أحـسـنـوا أُحْـدُوثَـةَ حـتـى سِـبـابـي

---

(١) العسبان: مفردها عسيب وهو خباء خنجر الرجل في اليمن وعمان، وهو مثبت في الحزام ويجمع اليمنيون عسيب على عُسُوبْ، والأصح عسبان أو عُسُب على وزن كثبان وكتب. والشرشف والعقد من ملابس النساء وزينتهن في اليمن.

كـلَّ يـومٍ لا تَـرى مـا تَـرتَـضـي
ثـمَّ تُـغـضـي آبـيـاً أو غـيـرَ آبـي

* * *

ذاك يـا أُمـي يـنـاجـي ثـانـيـاً
وَهْـوَ يـمـشـي وحـدَهُ، يُـدعـى اكـتـئـابـي
لا تَـلُـفُّ امـرأةً نـظـرتُـهُ
مـثـلَـهـمْ، يـبـدو نـبـيّـاً أو دُعَـابـي

* * *

هـا أنـا أسـمَـعْـتُ حـيَّـيْـنِ فـلـو
صحتُ هل يستوقف السوقَ اصطخابي؟
قـل لـمـاذا جـئـتَ يـا زيـدُ إلـى
هـذه الأنـقـاض؟ أجْـتـرُّ خـرابـي

* * *

ألـريـالاتُ الـتـي تـمـلِـكُـهـا
لا تـفـي قـرصـاً وإبـريـقـاً (رُصـابـي)[1]
عُـدَّهـا، عَـدَّيـتُـهـا الآنَ هـنـا
عند هذا السوق مَن يُحصي رَغابي؟
أُعْـلِـنُ الـحـربَ عـلـيـه فـي الـذي
كـان أحـنـى مـنـه، كـسَّـرتُ جِـرابـي

* * *

كـنـتُ فـي عـصـرِ الـبـراءات بـلا
درهـمٍ أهـنـى طـعـامـي وشـرابـي

---

(١) رصابي: نوع من الألبان منسوب إلى بلدة رصابه.

فـي مـتـاه (الـشَّـنـفـرى) أذهَـلَـنـي
عـن نـداءِ الـجـوفِ دفْـعِـي وانـجِـذابـي

قـلـتُ يـا صـحـرا خـذي جُـمْـجُـمـتـي
فـأجـابـتْ: هـاكَ لـيـلـي وذئـابـي

* * *

تـحـت بـنـدِ الـفـتـحِ أرضـعـتُ الـمُـنـى
أرْخَـتِ الـرّيـحُ يـديْـهـا لاخْـتِـلابـي

صِـرتُ عـنـد (الـيـعـفُـري) مـنـتـدَبـاً
لـلـمـهـمـاتِ الـتـي فـوقَ انـتـدابـي

* * *

هِـمْـتُ فـي أيـام (فـيـضـي) مُـفْـلـسـاً
وبـفـلْـسٍ أشـتـري مـلءَ وِطَـابـي

جـئـتُ هـذا الـعـصـرَ أحـدو جـثَّـتـي
لا رأى لـونـي، ولا شَـمَّ مـلابـي[1]

* * *

أيـنَ يـا أرضُ الـذي تـطـويـنَـهُ
تـحـت نـهـديْـكِ؟ أَشَـمَّـيـتِ اضـطـرابـي؟

فـي ثـمـانـيـنـات هـذا الـقـرن لا
أنـضجَتْ شمْسي، ولا جادتْ سحابي

إن تـكـن بـعـضَ حـنـيـنـي فـاحـتـمـلْ
سـاعـةً عـن سـاعـدي بـعـض قِـبـابـي

(١) ملابي: الملاب أطيب الروائح. أو أنه روائح الورود والرياحين خاصة.

مـا الـذي يـا زيـدُ قـالـت؟ أوثـقَـتْ
سِـرَّهـا الـبـاكـي إلـى قَـعْـرِ انـتـحـابـي

أشـتـهـي الآن غـداءً مـوجـزاً
حُزْمَةً صُغرى من (الـقـاتِ الـرَّحـابـي)

بَـعْـضَ تـبـغٍ، ومـقـيـلاً لا أرى
فـيـه وجـهـاً بـيـن وجـهـي وصِـحـابـي

هـل لـديـك الآن مـا يـكـفـي، ولا
نـصـفُ مـا يـكـفـي، ولا كـفُّ لُـعـابـي؟

إسـتَـدِنْ مِـنْ (مـرتـضـى)، لاحـظـتُـهُ
لامـنـي حـيـنَ تـقـاضَـانـي (الـحَـبَـابـي)

قـيـلَ بـالأمـسِ قَـضَـيْـتَ (الـمَـقْـطَـري)
بـالـذي أقْـرضـنـي (يـحـيـى الـمَـذابـي)

جَـرِّب الـيـومَ (هُـدَى) عـنـدي لـهـا
خَـمْـسَـةٌ أُخـرى ومـخْـطَـوطُ (الـعِـنـابـي)

قـلـتُ زِيـدي خَـمْـسَـةً، قَـالـتْ أبـي
كـانَ أيـام (الـصُّـلَـيْـحـيِّـيـن) جـابـي

قـلـتُ هـلْ هـذا تـراثـي؟ ضـحـكَـتْ
وأضـافَـتْ وتـراثـي واكـتـسـابـي

* * *

يـا (وصـابـي) والـذي يـحـتـلُّـنـي
وجـهُـهُ مِـنْ دَاخـلِـي يُـرْخِـي حِـجَـابـي

كُـلَّـمَـا مَـرَيْـتُ قَـالـوا: بِـنـتُ مَـنْ
مَـن أبـوهـا؟ عـنـبَـسـيٌّ، بـل شَـوابـي

يا طريقَ البيتِ، هذا اسمي هُدَى
مَنْ هُدى؟ يا بِنْتَ شَغْسَان الرَّبابي

أنتَ يا زيدُ الذي أشكيتَها
بل شَكَتْ مأساةَ أختي واغْترابي

* * *

ذاكَ بنْكٌ، كُلُّ بنكٍ قَالَ لي:
في أكُفِّ المصرف الدولي رِقَابي

رِبْحُ دَيْني وحْدَهُ يَربُو على
دِيَّتي، مَنْ ذا سَيبتاعُ اسْتلابي؟

* * *

كَمْ تُريد اليومَ، يا زيدُ اقتصد
عِشْرُ ألفٍ بعضُ ما يُطفي التهابي

بِعْ كتاباً، خَمسةً، مَنْ يشتري
أضْحَتِ البيضةُ أغلى مِنْ كتابي

خُطَّ عنواناً وعِدْ (قطباً) به...
مِن يُحبُّ الشَّعبَ يأبى أنْ يُحابي

مثلَ (كُتَّاب الزوايا) قُلْ وكُلْ
لزواياهم جفانٌ كالجوابي

كلُّهم مترَبةٌ مثلي، سوى
أنني متربةٌ غيرُ ترابي

* * *

إنني أبْدِعُ مني عالَماً
لا تُلاقي فيهِ محبوّاً وحابي

لــيــس فــيــهِ أيُّ مــحــكــوم، ولا
أيُّ حــكَــمٍ عــســكــريٍّ أو نــيــابــي

* * *

إنــتــبــه يــا زيــدُ قــف، سَــيّــارةٌ
ألــمــنــايــا والــمُــنــى أحْــلــى كِــعَــابــي

خُــنــتــنــي يــا زيــدُ كــم أضــعــفْــتــنــي
مُــذْ تــخــيَّــرتَ مِــنْ الــمــهــدِ اضْــطِــحــابــي

* * *

إصْــعَــد الــســيــارةَ اُقــعُــدْ، هٰــهُــنــا
لا تَــخَــفْ، مــا أنــت مــوضــوعَ ارتــيــابــي

أيَّ زيــدٍ يــا فــتــى تــدعــو، مــتــى
لا تــســل أنــت، أجــبْ، هــذا جــوابــي

أنــت زيــدٌ، فــمــن الــثــانــي، أنــا
أنــت تــدعــو أنــت، دع عــنــك الــتــغــابــي

رامَ إنــســانُ قــمــيــصــي مُــسْــعِــداً
فــانــتــضــى إنــســانَ قــلــبــي مِــن إهــابــي

أكــمــا الــطــفــل يُــنَــاغــي نَــفْــسَــهُ
كنتَ تحكي؟ كالصِّبا وهمُ التصَّابي

لا تــخــف، مَــنْ زيــدٌ الــثــانــي، أفــذ
ضــدَّ هــذا الــمــخــتــفــي حــكــمٌ غِــيــابــي

أيُّ زيــدٍ كُــنــتَ مِــن أصــحــابِــهِ؟
أو حــكَــوْا عــنــهُ؟ تــكــلّــم يــا انــقــلابــي

أيْ زيـدٍ أخـبـروا عـنـهُ؟ ولـو
قبل عشرٍ، ليتَ إلْمَاحي شهابي

يـا أخـي، أذْكُـرُ زيـداً ثـالـثـاً
فاستمعْ صِدقي، وفَكِّرْ في كِذابي

* * *

جـاء فـي (الأحـزابِ) مـن أخـبـارهِ
خيرُ توضيحِ وتلميحِ خطابي[١]

كـان حـزبـيّـاً، صـدقـت الآن، قـل
أيـن ألـقـاهُ، فـقـد أعـيـا طِلابي

هـاك ألـفـيْـن وحـدِّدْ بـيـتـهُ
مِن ربى التأريخ في أعلى الروابي

فـي (فُـتـوحِ الشَّـامِ) يـثـوي قـائـلاً:
رَدَّ لـي أزكـى أبٍ أصلَ انتِسَابي[٢]

إنَّـهُ مِـن (شـام هـمـدانَ) ومـا
فـي رُبَـاهُ صـعـبـةٌ تَـثـنـي ركـابي

حَـسَـنـاً نـوَّرْتـنـي، فـاذهـب وكـنْ
ألـفَ مـجـنـونٍ، فـقـد هـدَّأْتَ مـا بـي

---

(١) الأحزاب: إشارة إلى خبر زيد بن حارثة الذي كان يدعى (زيد بن محمد) فنهى اللّه عن هذه النسبة في سورة الأحزاب في آيات طويلة تقص زواج النبي بزوجة زيد عن أمر الله. «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر اللّه مفعولاً».

(٢) فتوح الشام: تأليف المؤرخ الواقدي وفيه خبر استشهاد زيد بن حارثة في معركة مؤته.

مـا الـذي أعـشـرنـي الـيـومَ عـلـي
ذلـك الـعـاتـي، تـبـدّى في ارتـقـابي

مِـن زِحَـامِ الـمُـشْـتَـرى والـمُـشْـتَـري
جـاءنـي مـنّـي ومِـن فـوقِ احـتـسـابي

قـلـتُ يَـا زيـدُ إلـيـهِ، شـاهـراً
قـلـبَ قـلـبي، رامـيـاً خـلـفي قـرابي

قُـرْبَـهُ أرْكَـبـنـي، أرْكَـبـتُـهُ
مـنـكِـبَ الـتـأريـخِ، واخـتـارَ انـتـخـابي

* * *

عـلَّـهُ الـيـومَ يُـمَـسّـي حِـمْـيَـراً
أو يُـبـغّـي سَـبَـأً: مَـن أنـت، سَـابـي؟

أو عـلـى (عـمـرو بـن مَـعْـدِ) يـعـتـدي
فـيـلاقـيـهِ بـسـيـفِ غـيـر نـابِ

أو يـحـثُّ (الأشـتـرَ): الآن اعـتـرفْ
أنـت زيـدٌ يـا أخـا الـجُـرْدِ الـكـوابي[١]

ربَّـمـا يـسـطـو عـلـى (مـوسـى الـرضـا)
أو إلـى الإعـدامِ يـقـتـادُ (عُـرابـي)

أو عَـلـى (الـصـابـي) يُـوَشّي تـهـمـةً
أنـت زيـدٌ في سَـجِـلِّ الـحـزبِ صـابي[٢]

---

(١) الأشتر: ينتسب إلى نَخَعْ من اليمن، وكان قائد حرب (صفين) للإمام علي الذي كانت رسائله إلى الأشتر تنطوي على أعظم نظريات الحكم الصحيح.

(٢) الصابي: هو أبو إسحاق الصابي من كُتَّاب القرن العاشر الميلادي.

وسيعزو كُلّما يعتادُهُ
من حماقاتٍ إلى مرمى صوابي

* * *

ولعلّي واهمٌ أحسبُهُ
ينبش التأريخ عن خصمِ سرابي
هل ذرعتَ الدَّهرَ عَنْهُ يا أنا
وهو في مكتبه يطهو عِقَابي؟
يومَ لاقاني دَنَا مُسْتَنْطِقاً
لونَ نبعي، وإلى أينَ انصبابي

* * *

قد ألاقيهِ غداً أو بَعْدهُ
مستعيراً مذهبي، وجهَ ذهابي
واقفاً بين ضميري وفمي
قائلاً مالم يقُل ريقي لنابي

* * *

علّهُ في دارهِ الآن على
حضن أختيْنِ، كشيطانِ غُرابي
يحتسي من كفِ باريسيَّةٍ
أو فِلبِّينيَّةٍ أو بنت (فابي)
علّهُ في السِّجنِ يشوي كاتباً
أو يعشّي كَلبَهُ أيَّ نقابي
أو بذاك الركنِ، يُحصي دخلَهُ:
ذا حساب المرتجى، هذا حسابي

كـيـف أُعـطـي نـصـفَ كَـشْـبـي آمـري
وهـو مـا كـانَ قـسـيـمـي فـي عـذابـي

بـاسـم أمـن الأمـرِ، أحـوي ثـروتـي
باسـم مـاذا، يـنـهـب الأمـر انـتـهـابي؟

لـسـتَ يـا زيـد الـوصـابـي كُـفْـؤَهُ
بـل أُقـاويـهِ لـكـي يـقـوى غِـلابـي

ابـتـعـد عـنـهُ قـلـيـلاً، نـصـفُـهُ
ظَـهْـرُ بُـعـدي، نـصـفُـهُ وجـه اقـترابي

لا أغـطِّـي عَـنْـهُ وجْـهِـي، إنْ يَـكُـنْ
غَـسَـقـيّـاً، فـأنـا لـسـتُ ضـبـابـي

لا أعـادي شَـخْـصَـهُ بَـلْ وصْـفَـهُ
فـهـو مـن أرضـي كـأشـواكِ شِـعـابـي

* * *

كـيـفَ زَاد الـشَّـوكُ يـا أرضُ عـلـى
حجـمـهِ: غـذّتـه مِـنْ لـحـمي هـضـابـي

علِّـمـيـنـي: قـل لِـمَـنْ لا تـجـتـنـي
مـن نـبـاتـي سـوف يُـجـنـيـكَ احـتـطـابـي

* * *

مَـن أرى، مَـنْ قـلـتُ غـرَّزْتُ بـه
لـسـتُ أخـشـى ذلِـكَ الـوجـهَ الـذبـابـي

إنـنـي مِـنْ قـلـبـهِ أقـرؤهُ
وهْـو يـتـلـو عـن فـمـي صـمـتَ عـتـابـي

كـم أصـابـتـكَ قـواهُ؟ قـل وكـم
عـلَّـمـتْـنـي كَـيْـفَ أجـتـازُ مُـصَـابـي

قـيـلَ عـنـه، قـال مـن أمَّـنـتُ مِـن
جـانـبـي أَنْـبَـحْـتُ حـولَـيـهِ كِـلابـي

فـلْـيـكُـنْ، يَـبْـتَـزُّ عـنـي قِـشْـرَتـي
أيـنَ مـن أيـدي ضـواريـهِ لُـبـابـي

* * *

لـسـتَ تـدري مَـكْـرَهُ، أحـمـلُـهُ
مـثـلـمـا أحـمـلُ تـبـغـي وثِـقَـابـي

إنـهُ يـقـدرُ أنْ يـنـزعـنـي
مـن مَـبَـاتـي، ولـه عـلـمُ إيـابـي

إنَّـهُ يَـعْـرِفُ زُوَّاري، وكَـمْ
طـوبُ بـيـتـي، ومـتـى أُغـلِـقُ بـابـي

عِـنْـدَهُ كُـلُّ بـيـوتِ الـنَّـاسِ، بَـلْ
عـنَـدهُ عـنـوانُ قـبـري مِـنْ شـبـابـي

* * *

لا أُمـاري أنَّـهُ أقـوى، فـمـا
بـالُـهُ يـخـشـى وقـوفـي وانـسـيـابـي

إنَّـهُ والِ بـلا شَـغْـبـيَّـةٍ
وأنَـا دَاعِـيـةٌ غـيـرُ مُـجَـاب

فـلـمـاذا يـتَّـقـي صَـوتِـي، كَـمَـا
يـتَّـقِـي صَـمْـتِـي وإمـكَـانَ انـسـرابـي

ألأنّي عِفْتُ رأسي مائلاً
من رؤوسِ الفيلقِ التُّركي جِرابي

أو لأنّي حينَ مادَتْ (صِيرَةٌ)
مِن عُبابِ البَحْرِ أطْلَقْتُ عُبابي[1]

أو لأنَّ الخائرينَ انسحبوا
يومَ (نَجْرَانَ) وقَاتَلتُ انسِحَابي

لا تَخَفْ يَا زيدُ شيئاً، ومتى
خِفْتُ، أو قِيل رَأى الهولُ اجتنابي

جُبْتُ عصراً بعد عصرٍ وأنا
أنتَ، مازلتُ أنا ذاكَ الوصابي

ديسمبر ١٩٨٩م

❁❁❁

(١) صيرة: قلعة في (عدن) قاومت الاحتلال البريطاني في غزوته الأولى بقيادة (هنس) عام ١٨٣٩م.

منزغ الشياطين

كما ينفشُ البوليسُ مقصورةَ البغا
تكبُّ الندى والعشبَ طاحونةُ الوغى
كما يطبخُ البحرُ المدمّى شطوطَهُ
تُشوِّي حراشيفُ الوجوهِ التمرُّغا
كما وحَّدَ اثنين، الذي كان ثالثاً
أقامَ الذي ألغى، وقامَ الذي التَغَى
كما ابْيَضَّ حِنّا العُرس، لاح الذي انتقى
عن اللونِ والوجهيْنِ، لوحاً مُصَبَّغا

* * *

أمَن دَغْدَغَ الاحلامَ، شَظّى عُيونها
وأصبحَ أحلاماً، تنادي المُدَغدِغا؟
وهل تلدغُ الحيَّاتُ، إلّا لأنَّها
تُلاقي ـ كما لاقتْ مِن البَدءِ ـ مَلْدَغَا
لأنَّ بني (قايينَ) أضحوْا عوالماً
على الأرضِ أمستْ للشياطينَ مَنْزَغَا
فلا هٰهُنا الراعي المغنّيّ، ولا هنا
تناجي الشَّذَى والطَّير، لا بُحَّةُ الثُّغا

* * *

يشيخ زمانُ الغازِ عِيّاً ويدَّعي
بأنَّ صباهُ الغضَّ ما زالَ ألثغا

يصوغُ مِن التنقيطِ، (إلياذةً) بلا
حروفٍ، ليلقى (الدَّامِغَاتِ) بأدْمَغا

لماذا ينافي آخرُ الشوقِ بدأَهُ؟
لأن الذي لا ينبغي، عندَهُ انْبَغى

* * *

تجيءُ على أعقابِها الرّيحُ، ترتَدي
رمادَ مُحيطٍ، جفَّ مِن طُولِ ما طَغَى

فَتَستَفْرِغُ الحيَّ الفتى مِن أديمهِ
وتكسو عجوزيْن الأديمَ المُفَرَّغَا

وَتَغْتَمُّ سَاقَيْها، وتَجْتَرُّ وَجْهَهَا
وتَرمي الذي أوشى بجِذعِ الذي لَغَا

ومَنْ ذا تُثَنّي الرِّيحُ؟ هل غير واحدٍ؟
وكان هو اللاغي، وسَمْعَ الذي صَغَا

* * *

هناكَ صَدَى صَوتَين، من غيرِ لهجةٍ
أمِنْ غيرِ تلقينٍ، هَذى كلُّ بَبَّغَا؟

أضحى الصّدى المشقُوقُ صوتاً مُشَقَّقاً
بحلقِ الذي يوحي، يَدُسُّ المُبلِّغَا

* * *

فأيُّ مكانٍ ليس يصلح مسلخاً
وكلُّ مكانٍ، رُبَّما باتَ مَذبغا؟

لأن الثَّرى وارى البراءات، لا الكَلا
يفوحُ، ولا يزقو صهيلٌ، ولا رُغا

لياليهِ أَعلَتْ سَوْأتيها بيارقاً
أزاغَتْ؟ أكان الرَّصْدُ مِن قبلُ أزْيَغا؟

وتلكَ الدِّيارُ الغَائصاتُ إلى اللُّحى
بأطلالِها، هل تبتغي أيَّ مُبتَغَى؟

إلى صوتِها، مِن موتِها تُدخلُ اسمها
تُسائِل، هل تلقى لهذا مُسَوِّغا

* * *

إلى كَمْ إلى كمْ يا لَظَى، حَمْحَمَ الصدى؟
إلى أين يانهر الشَّظَايا، تبغبغا؟

لأنَّ حنايا والدي من خرائبِ
فمن ما بهِ أعطاكِ هذا وأسْبَغا

يقولون مزموراتُهُ مِنْ دَمِ الثَّرى
وإنصاتُهُ في كل غصنٍ تَنسَّغا

* * *

تقولُ بأعلى الصَّمتِ: هل جثَّتي أنا؟
أهذا الهَبا(سُعدى) أتلكَ الحصى (أغا)؟

أهذا الحطامُ المرتمي كَانَ قَامتي؟
أما كنتُ قَبل الهدمِ، هدماً مصمَّغا؟

* * *

أيجدي بُعيْدَ القتلِ علمي بقاتلي
وأن الذي راوغتُهُ كان أرْوَغَا؟

وهـذا الـذي فيـهِ وَلـغْـتُ، أخِـلـتُـنـي
سـأشـهـدهُ مـنِّـي إلـى الـقـعـر أوْلـغـا؟

هناك صدًى ـ غير الذي انشقَّ ـ ينتمي
إلـى لـغـةٍ، تـمـحـو الـتَّـواريـخَ والـلُّـغـى

يـحسُّ نبـوغَ الـحـزن، مـن كـلِّ حـفـرةٍ
يُـشـيـرُ: سـيـرقـى آخـرَ الـدَّفْـنِ أنْـبـغـا

وهـذا الـفُـتـاتُ الـمـنـطـوي شَـمَّـهُ الـنَّـدى
يُـقـاوي تـلاشـيـهِ، ويـقـوى لـيـبـزُغـا

١٩٩١م

❁ ❁ ❁

ليلة في صحبة الموت

ساعةً يا ردى أُتِمُّ القصيدَهْ
هاكَ قاتاً وجَرَّةً وجريدَهْ

أَلنَّبيذي هذا يُسمَّى (البُخاري)
ذا المثنّى من غرسِ (وادي عَبيدَهْ)

كُلُّ غصنٍ لَهُ مَذَاقٌ جديدٌ
كالمليحاتِ، كلُّ أخرى جديدَهْ

كل قَيْلِيّةِ الثَّرى بينَ فِيها
وشفاه النَّدى عهودٌ عَهِيدَهْ

أتَراها تدعوك ميساً وتُغْضي
مثلما تخطفُ المرايا الخريدَهْ[١]

***

عجبي كيف لان لمَّا تثنَّتْ
في يديْهِ غصونُ أشهى مكيدَهْ

كيف حالُ الذين قابلتَ قبلي؟
قيل أعجلْتَ (سَعْد يحيى) و(عِيدَهْ)

كيف لستَ الذي قصفْتَ صِباها
وصباه! إنَّ المنايَا عَديدَهْ؟

(١) الخريدة: الشابة البيضاء الطويلة العنق.

تَسْبِقُ القتلَ أو تليهِ، وآناً
تمتطي صهوةَ الحروبِ المبيدَهْ

* * *

يا مُميتي من ذا يميت المنايا
كالقوى تأكلُ الأشدُّ الشَّدِيدَهْ؟

قَيلَ عَنْها نقّادةٌ، أهْي تُدْعَى
في ذويها نَقّادةً أو نَقِيدَهْ؟[1]

* * *

أنت تُسْمَى مَنيَّةً أو حِماماً؟
قيل أنثى الحَديدِ تُدعَى حَدِيدَهْ

لو (زَبيدٌ) حقيبةٌ أو فتاةٌ
لدعاه أبو الأسامي زَبِيدَهْ

لو حكى (سيبويهِ) عن أمِّ (ميدي)
قال: ممنوعة من الصرف ميدَهْ

* * *

حِينَ تَغشَى البيوتَ من أينَ تأتي؟
من رياحٍ كما تروغ الطَّريدَهْ

فأراني حيناً بروقاً، وحيناً
أنثني غيمةً خطاها وئيدَهْ

---

(١) نقادة: إشارة إلى قول ابن النبيه:
والموتُ نقّادٌ على كفِّهِ
جواهرٌ يختارُ منها الجيّادْ

وأوانا أُحِسُّني فيضاناً
يَمْضَغُ الرّملَ والشظايا البديدَهْ
وعلى ساعديْهِ ألفا دفينِ
وعلى منكبيْهِ ألفا قَعيدَهْ
قلبُهُ شرقُ ظهرِهِ وَهْوَ غربٌ
رأسُهُ خوذةُ الرؤوسِ البليدَهْ
في (دِراما) الخليجِ كنتَ (عُطيلاً)
يدهُ وخدُها عليهِ الشَّهيدَهْ
كنتُ فيها بلا ذراعيْن فوقي
قوةٌ فوقَ ما أُريدُ مريدَهْ

* * *

ولِمَاذا يدعوكَ شيخاً فتأبى
وتلبّي - وما دَعَتْكَ - الوليدَهْ
يوم كَدّتْ (لَمى) لتشري طحيناً
حُلْتَ بين ابنها وبين العَصِيدَهْ
أَلمُنى تبتدي، وينهي سواها
والمآسي مثلُ الأماسي أبيده

* * *

قل أتى مقتضيكَ حَقَّيْنْ مهلاً
لم أقل جملةً تُسَمّى مُفِيدَهْ
يا صديقي في القلب تسعونَ قلباً
وقوافي الوداعِ - تَدري - عنيدَهْ

إنـتـظـرنـي أُفـضـي لـ(زيـدٍ) بـسـرٍّ
بـبـقـايـا حـكـايـتـي لـ(سـعـيـدَهْ)

لـبـلادي بـهـمـسـةٍ قـبـلُ تُـمـسـي
ـ وأنـا تـحـت أخـمـصَـيْـهـا ـ بَـعِـيـدَهْ

لا تـرى غـيـر فـوقِـهـا، كـلُّ دارٍ
عـامـروهـا الـغـواةُ لـيـسـتْ رشـيـدَهْ

* * *

عَـجِّـلـي الآن، هـاكِ صـيّـادَ قـفْـرٍ
يـبـتـغـي ظـبـيـةً وتـبـغـيـه سِـيـدَهْ[1]

فـي ثـوانٍ تَـجْـتَـثُّـنـي، لا عـروقـي
غـائـراتٌ، ولا قـنـاتـي عـتـيـدَهْ

قـلـت أخَّـرْتـنـي، تَـبَـقَّـتْ حـروفٌ
شـئـتُ مـقـصـورةً فـجـاءتْ مـديـدَهْ

كـلُّ فـعـلٍ (مـجـرَّدٍ) نـثَّ شـيـئـاً
زادَ شـوقـي إلـى اختـبـارِ (الـمـزيـدَهْ)[2]

مـسـتـدرّاً بـراءةَ الـبـيـدِ مـنـهـا
فـي صـبـاهـا مـسـتـنـشـداً هـيـد، هـيـدَهْ[3]

---

(١) سِيده: السِّيدة الذئبة الكبيرة الشرسة، وتسمى الذئبة الذكر قياساً على الحيّة الذكر كناية عن عنفها وشدتها.

(٢) المزيده: الأفعال المجردة والأفعال المزيدة من مسائل الصرف في اللغة.

(٣) هيد هيده: لغة يخاطب بها أصحاب الإبل إبلهم عند جمعها للرواح أو عند اعتداء بعضها على بعض، وهيد خطاب واحد من الإبل وزيادة هيده تقال عند ذود قافلة من الإبل.

لا تـضـقْ بـي دنـوتُ من شـطّ صـوتـي
والـمـعـانـي الـتـي أُنـادي فـقـيـدَهْ
لـستَ مـوتـي الـوحـيـدَ جـرَّبـتُ ألـفـاً
كـلُّـهـا مـا رأت حـيـاتـي أكـيـدَهْ
قـل لـقـبـري سـأغـتـدي مـن قـبـورٍ
فـوق أكـتـافـهـا الـقـصـورُ الـمشـيـدَهْ

* * *

قـل تـريـد الـهـروبَ مِـتُّ مـراراً
ونَـجَـتْ لـي إرادتـي والـعـقـيـدَهْ
كم مضتْ بي أغبى المنون المواضي
وانثنتْ بي أَصبى المنايا المُعيدَهْ
أَلْـمُـعـيـداتُ، هـل طـرأنَ مَـرَدّاً؟
مـا عـلامـاتُـهـا الـوجـوهُ الـرديـدَهْ؟
هـل سيُـرجِـعْـنَ مـا بَـعَـثْـتُ، وكـمْ لـي
بَـعَـثـاتٍ طـريـفـةٌ وتـلـيـدَهْ؟
هـل سـيـأوي الـرّدى هـنـا أيُّ لـحـدٍ
حـيـن تَـنْـفَـضُّ مِـنْ هـنـاك الـلـحِـيـدَهْ؟

* * *

= وكان العرب يسمون صاحب الظهور الكثيرة من الإبل إنه «أبو هيد وهيدها» كناية عن كثرة رعيه وترحله وراء الإبل.

أيَّ شـــيءٍ يــقـــولُ هـــذا ثـــنـــانـــي
عـنـه، يـا عـودتـي تَـسـمَّـيْ حَـمـيـدَهْ

يـا مـضـيـفَ الـحـتـوف هـبْ تـلـك مـنـي
زورةً واحـتـفـل بـأخـرى مـجـيـدَهْ

ولـمـاذا احـتـزمْـتَ؟ مـا أنـت قـصـدي
حـسـنـاً جـئـتَ كـي تـجـيء الـقـصـيـدَهْ

مايو ١٩٩١م

❁❁❁

ثُوّار.. والذين كانوا

أحـيـن أنـضَـجَ هـذا الـعـصـرُ أَغْـصـارا
قُـدْتُـمْ إلـيـهِ عـن الـثُّـوّارِ (أثْـوارا)!

كـيـف انـتـخـبـتـمْ لـهُ - إن رامَ - تـنـقـيـةً
مَـن كـان يـحـتـاج حَـرّاثـاً وجَـزّارا!

أَبُغيةُ الشَّعبِ في التغييرِ أن تضعوا
مكـانَ أعلى رؤوسِ العصرِ أحجارا!

أو أن تُـولُّـوا عـصـافـيـرَ الـنُّـقـار عـلـى
هـذا الـذي قـلَّـبَ الـتـسـعـيـن أطـوارا!

وارتـاد فـاعـتـصـرَ الأزمـانَ مـكـتـبـةً
واستجمعَ الشُّهبَ في كفَّيْهِ مِنظَارا

وقـدَّسَ الـعَـرَق الـمـهـدورَ مـعـتـزمـاً
أن لا يُـبـقّـي بـظـهـر الأرض هـدَّارا

أعـنـدمـا أيـنـعَـتْ أجـنـى تـجـارِبـهِ
وصَّيتُمُ بـحـكـيـمِ الـحُـكـمِ قُـصَّـارا!

إن كُنتمْ بعضَ من ربّى فكيف يرى
كـرومَ كـفَّـيْـهِ (يَـنـبـوتـاً) و(صُـبّـارا)[1]؟

* * *

(١) الينبوت: نوع من الأشجار الشائكة وكذلك الصُّبّار.

لأنـكـمْ غـيـرُ أكْـفـاءٍ لـثـورتـهِ..
أجْـهـدتُـمُ فـيـهِ أنـيـابـاً وأظـفـارا

تَـخْشُـونَ أنـخـابـهُ فـي كـل مـأدبـةٍ
وعـن نـواظـرِهِ تـطـوون أسـرارا

* * *

لأنـكـمْ مـا بـنـيـتُـمْ، قـام بـاسـمـكـمُ
مـنَ يـهـدم الـدار يـنـفـي مَـن بـنـى الـدارا

وكـلـمـا اخـتـار شـعـبٌ وجـهَ غـايـتـهِ
أرْكـبـتُـمُ كـتـفـيْـهِ عـكـسَ مـا اخـتـارا

وافـقـتـمُ الـيـوم أن لا يـدَّعـي أحـدٌ
تـعـاكـسـاً بـيـن (بـاتـسـتـا) و(جـيـفـارا)

هـل مـن تـعـرّى لـنـار الـعـابـثـيـنَ كـمـنْ
أبـدى عـداوَتَـهَ لـلـشـعـبِ أو وارى؟

* * *

هـلِ اتّـفـقـتـمْ تـجـيـئـون الـشـعـوبَ مـعـاً
تُـزْعِـمـونَ عـلـيـهـا الـكـلـبَ والـفـارا؟

عـلـى لِـحَـاكُـم يـبـولُ الـعـارُ مـبـتـهـجـاً
إذ عـاشَ حـتـى رأى مـن يـعـشـقُ الـعـارا

* * *

ألـيـس عِـلْـمِـيَّـةُ الـتَّـسْـيـيـس عـنـدكـمُ
كـمـن يـتـوّج بـالـمـخـمـورِ خـمّـارا؟

هل الشيوعي أتى المالي كما قصدتْ
محنيَّةُ الظَّهرِ والثديَيْنِ عطّارا[1]؟

كلا النقيضيْن كالأنقاضِ فارتجلي
يا سرَّة الأرضِ زلزالاً وإعصارا

واستفتحي عالماً أنقى يرفُّ صِباً
ويثمر الثَّوراتِ الخضرَ أبكارا

* * *

لن تمنعوا يا أساطينَ الوفاقِ غداً
من أن يثورَ وأن ينصبَّ أنهارا

مهما اقتدرتم، فما عَطَّلْتُمُ فلَكاً
ولا أحلتمْ محيّا الشمسِ دينارا

يا مَن هدمتم بناءً داس هادمَهُ
هلّا أضفتمْ إلى الإعمارِ إعمارا؟

يا مَن تحرَّرتمُ من نضج تجربةٍ
هل تلك حُرِّيَّةٌ تحتاج أحرارا؟

ويا الذين دعوناكم على ثقةٍ
رفاقَنا نصفَ قرنٍ أيُّنا انهارا؟

* * *

---

(١) محنية الظهر والثديين: إشارة إلى القول الشعري القديم:

عجوز ترجّي أن تعود صبية
وقد سقط الثديان واحدوْدبَ الظهر

تجيء إلى العطار يصلح حالها
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

معاً بدأنا وردّدْنا (الشّعارَ) معاً
يموت مَن خانَ أو والاهُ أو جارى

كنا كعِقدٍ ولكن لم يجدْ عُنُقاً
صرنا جناحيْن، لكن أيُّنَا طارا؟

* * *

ثرتمْ وثُرنا، فلمَّا نلتُمُ وطراً
هدأْتُمُ، وسهرنا نحنُ ثوّارا

أردتمُ أن تناموا مُرتوين كما
شئنا نبيت عَطاشى نرضع النارا

* * *

حكمتمُ الشعبَ، نحن الشعب يحكمنا
حُبّاً، ونُعليه فوقَ الأمر أمّارا

ولا نُداجيه كي يختار سلطتنا
بل نبتغي أن يكون الشعبُ مختارا

تُمسون شبهَ سلاطينٍ، نبيت على
نصلِ الطوى، كي نلاقي الصبحَ أطهارا

* * *

أعن تقدُّمِكُمْ تبتم؟ نُطمئنكم
بأنكم ما قطعتم فيه أشبارا

بل قيل لم تدخلوه أو رأى لكمُ
على الطريقِ إلى مجراه آثارا

* * *

ناموا سنمضي بلا رُجعى وسوف نرى
عنكم، أتستغفرونَ اليومَ غفّارا؟

وعندما أصبحَ الشطرانِ عاصمةً
مشطورةً، هل رأت في الدورِ ديّارا؟
ختمتمُ الشوطَ في بدء المسيرِ، وما
نزالُ نجتازُ مضماراً فمضمارا

* * *

نرمي بأشباحنا الأخطارَ نلبسها
ليلاً ونخلعُها في الصبحِ (أطمارا)[1]
نصيحُ: يا شوقُ رشّقْنَا ودُقَّ بنا
في كل عرقٍ من التَّمويتِ مسْمَارا

* * *

في كل سجنٍ نغنِّي، في منازلنَا
نستقبلُ المخبرينَ الجُوفَ زُوّارا
«أهلاً وسهلاً تشرَّفنا» وكيف جرى
هذا التجافي، لماذا، ما الذي صارا؟

* * *

نسقيهِمْ أيَّ شيء غيرَ أدمعنا
يسقوننا في بريقِ الودِّ إنذارا!
: مرّت ثمانون شهراً من تخرُّجِنَا
معاً، أما زلتمُ - كالأمسِ - أغمارا؟
تردِّدونَ الأناشيدَ التي منعوا
ولا تُكنّونَ للأستاذِ إكْبَارا

---

(١) الأطمار: الثياب الممزقة.

كُنّا نفضّلُ بشاراً على (عُمَرٍ)
فتنسبونَ إلى (إنجلز) بشّارا

كُنّا نُعَاكِسُ بعضاً دونَ معرفةٍ
كنتمْ وكُنّا بَذاكَ الوقتِ أغْرَارا

أضحى (الغويْدي) وزيراً و(ابن عائشةٍ)
محافظاً، وعيالُ (البوشِ) تُجَّارا

تزوّجَ الشيخُ نابُ الدينِ ثامنةً
أنتمْ تزوَّجتمو (صنعا) و(عمّارا)

زوَّجتمو (بنت سُعدى) نجلَ (ذي يزنٍ)
وزوَّجوا أمَّهمْ عشرينَ عَهَّاراً

***

يَسْتَقرئونَ خفايانا، دفاترنا
سرّاً، ونُقرِئُهُمْ في الجهرِ أسفارا

وقد نُصادفُ في مكنونِ أكثَرِهِمْ
نقاوةً ترتدي شوكاً وأوضَارا

ولا نقاوم سمساراً لمهنتِهِ
بل الذي سخَّر ابن الشعب سِمْسَارا

***

وإن أجادَ لنا الخُوَّانُ مقتلةً
مُتنا كما داعبَ التهويمُ سُمَّارا[١]

---

(١) التهويم: أول النوم الذي يميل الرؤوس في الأسمار، وسمي تهويماً لتهويمه بالرؤوس.

وإن أعـدُّوا لـنـا جـاراً يـحـاصـرنـا
قـلـنـا: كـبـرنـا مـلأنـا الـبـيـت والـجـارا
وكـلـمـا أبـحـرت فـيـنـا عـيـونـهـمـو
أحـسَّـتِ الـبـحـر فـيـهـا صـار بـحَّـارا

* * *

يـا كـلَّ شـوطٍ تـطـاولْ، لـن نـقـول مـتـى
نـنـهـي، ولا كـم قـطـعـنـا مـنـك أمـتـارا
تـمـتـدُّ نـمـتـد، نُـضْـبـي كـلَّ رابـيـةٍ
ونـدخـل الـمـنـحـنـى والـسـفـح أفـكـارا
نُـحـيـل كـل حـصـاةٍ شـهـوةً وصـبـاً
نـعـبـئ الـريـح أشـواقـاً وأشـعـارا
نَـنْـصـبُ فـي كـل تـلٍّ أعـيـنـاً ومُـنًـى
نـخـضـرُّ أوديـةً، نـنـهـلُّ أمـطـارا
نـغـور فـي الـغـور كـي تـرقـى مـنـاكـبُـهُ
تـحـتـلُّـنـا الأرضُ أوطـانـاً وأوطـارا
نـجـيـش فـيـهـا قـلـوبـاً كـي تـقـلِّـبَـنـا
سـفـراً، وتـكـتـبـنـا دوراً وأشـجـارا
تـزكـو بـنـا، وبـهـا نـزكـو، تـصـوِّبـنـا
لـلـغـيـم بـرقـاً، ولـلأمـواج تـيـارا
مِـن هـجـسـنـا تـبـدأ الـتـأريـخ، نـبـدؤهـا
نُـؤسْـطِـرُ الـسَّـفـحَ والـبـسـتـان والـغـارا

نـصـوغ لـلـعـدم الـمـوجـود خـاتـمـةً
نـأتـي مِـن الـغـائـب الـمـنـشـود أخـبـارا

* * *

وقـد يـمـزِّقـنـا غـدرُ الـرّصـاص هـنـا
أو هٰـهُـنـا، فـنـروع الـقـتـلَ إصـرارا
لأنـنـا مـا وُلـدنـا كـي نـمـوت سُـدًى
بـل كـي نُـجـمِّـلَ بـعـد الـعـمـر أعـمـارا

* * *

نَضْفرُ كالخوخ، كي ننْدى جنًى وشذًى
كـالـبـذر نُـدفـن، كـي نـمـتـدَّ إثـمـارا
لـكـي نـعـي أنـنـا نـحـيـا، نـمـوت كـمـا
تـفـنـى الأهـلَّـةُ، كـي تـنـسـاب أقـمـارا
مِـن الـبـكـارات نـأتـي رافـعـيـن عـلـى
جـبـاهـنـا الـشـعـبَ أعـلامـاً وأقـدارا

❁❁❁

ربيعية الشتاء

هـذا الـذي سـمَّيـتُـهُ مـنـزلـي
كـان انـتـظـاراً قـبـلَ أن تـدخـلـي
كـان سـؤالَ الـقـلـبِ عـن قـلـبِـهِ
يـشـتـاق عـن قـلـبـيْـهِ أن تَـسْـألـي
أن تـرجـعـي مـثـلَ الـربـيـعِ الـذي
يـغـيـبُ فـي الأعـوادِ كـي يـنـجـلـي
أن تـصـبـحـي مـثـلَ نـثـيـث الـنَّـدَى
مـثـل نـجـومِ الـصـيـفِ أن تُـلْـيِـلـي
أن تـومـئـي واعـدةً لـيـلـةً
ولـيـلـةً تـنـسـيْـنَ كـي تـبـتـلـي
كـيـمـا تـنـادي الأرضُ: أجـنـيـتِ يـا
حـدائـقـي أيـنـعـتَ يـاسُـنْـبـلـي

* * *

أقَـبْـلَ سُـكْـرِ الـوعـدِ، قـالـوا صَـحَـتْ؟
أيُّ هـوًى أرغـى بـهـا: عـجِّـلِـي؟
هـذا زمـانٌ مـذهـلٌ ذاهـلٌ
عـنـه فـمـن حـاولـتِ أن تُـذهـلـي؟

ذا جـمـر صـنـعـا خـفـتُ إذ أحـرقـوا
فـيـه (بـخـورَ الـشَّـيـخِ) أن تَـشْـعُـلـي[١]

أن تـصـرخـي: هـل رامـنـي مـوئـلاً
مَـنْ غـاب عـن حـسـبـانـهِ مـوئـلـي

أظـنُّ مـا أسـرعـتِ كـي تُـدهِـشـي
هـل قـالَ داعـي الـقـلـبِ أن تُـقْـبـلـي؟

أقـول مـاذا؟ صـاحَ مَـنْ لا أرى
: عـلـيـكِ مـن نـصـفـيْـكِ أن تَـرْحَـلـي

مـن مـكـتَـبِ الـتـأجـيـلِ قـالـوا: ثِـبـي
أَنـهـي كـتـابَ الأمـسِ؟ لا، أَجِّـلـي

لا تـحـمـلـي أيَّ كـتـابٍ ولا
دواةَ (جـيـفـارا) ولا (الـزِّركـلـي)

رحـلـتُ مـن سـاقـي، إلـى سُـرَّتـي
مـن أعـرضـي أعـدو إلـى أطْـولـي

مـفـاصـلـي كـانـت طـريـقـي ومـا
درتْ حـصـاةٌ أنَّـهـا مِـفْـصَـلـي

أقْـرأتُ كـفْـي الـبـرقَ حـتَّـى فـمـي
قـرأتُ كـفَّ الـمـشـمـشِ الـحـومـلـي

* * *

هـل مَـرَّ يـا بُـنـي مِـن هـنـا أو هـنـا
أيُّ جـوادٍ جَـدُّه (مَـوْكَـلـي)[٢]؟

---

(١) بخور الشيخ: نسبة إلى حي الشيخ عثمان من منطقة عدن.
(٢) [illegible] إلى منطقة موكل الشهيرة بأصالة الخيول، وإلى هذا نوَّه =

هـل خلـتَ مـوّالاً كـسـربِ الـقـطـا
يـزقـو ويـدعـو: يـا رُبـى مَـوْلـي

* * *

أسـمـعـتُـهُ (الـجـرّاش) و(الـقَـعْـطَـبـي)
بـكـى عـلـى (بـسـتـانَ) و(الـمـوصـلـي)
ومـدَّ نـحـوي سـلّـةً لـم يـقـل
صـلـي بـهـا مـهـواكِ أوْ وصِّـلـي

* * *

نـاديـتُ: يـا ذا الـوردُ ضَـمِّـخْ يـدي
فـقـال: أهـلـي قـطَّـعـوا أكْـحـلـي
وقـال (قـاعُ الـوطْـيـة) اسـتـخـبـري
(عيشانَ) عن قمحي وعن خردلي[1]

* * *

مـاذا ألاقـي يـا (بـنَ عـلـوانَ) قـل
يا (عيدروسُ) احْمِلْ معي مُثْقِلي[2]

= البحتري في أصالة جواده حيث قال:

وافـي الـضـلـوع يـشـد عـقـد حـزامـه
يـوم الـلـقـاء عـلـى مُـعـمّ مُـخْـوِلِ
أخـوالـه لـلـرسـتـمـيـن بـفـارس
وجـدودُه لـلـتُّـبَّـعـيـن بـمـوْكـلِ

(١) قاع الوطْيه: أكبر سهل زراعي بين مدينة ذمار وقرية عيشان.

(٢) ابن علوان: أشهر أولياء شمال اليمن بالكرامات في المعتقد الشعبي، والعيدروس أشهر أولياء الجنوب بالكرامات إلى حد التأليه

أيِّـي، أنـا؟ بـيـنـي وبـيـنـي، عـلـى
أيِّ الـشـظـايـا وجـهـيَ الـجـرْولـي[1]

* * *

سـألـتْ ذاتَ الـوذعِ مـا طـالـعـي؟
أفـضـتْ بـردَّيْـنِ: عـلـيَّ ولـي
لِأيِّ أزواجـي جـنـى عِـشـرتـي
خـذي سـواهـمْ قـبـلَ أن تَـخـمـلـي
جِـمـالُ هٰـذي الـحـقْـبـةِ اسْـتَـنْـوَقَـتْ
والآن يـا إنـسـانـةُ اسْـتَـرْجِـلِـي
وغَـيِّـري (يـحـيـى بِـيَـفْـنَـى) وكـي
تُـبـدِّلـي عـن جـوفـكِ اسـتـبـدِلِـي

* * *

واحـتـثَّـنـي مُـسْـتـقـبـلـي قـبـل أن
أعـدَّ رمّـانـي ولا حـنـظـلـي
قـولـي: أيـبـدو مـنـزلـي غـيـرَ مـا
عـهـدْتُـه مـن قـبـلِ أن تـنـزلـي
تـنـحـنـحـتْ مـثـلَ الـخـطـيـبِ الـذي
أنـسـاهُ شـيءٌ صـوتَـه الـمـحـفـلـي

* * *

كـانَ كَـوجْـرِ الـضَّـبِّ ذا الـبـيـتُ لـو
أتـيـتِ قـبـلاً خـفـتُ أن تَـجـفـلـي

(١) الجرولي: نسبة إلى جرول اسم الشاعر الحطيئة الذي هجا وجهه.

والآن مِن بعد التّصابي صَبا
وقامَ بعد العُري كي يحتلي
أحضانُهُ امتدَّت وجدرانهُ
سكرى على قاماتِهَا تَغتَلِي
لكل قنديلٍ وكأسٍ صِباً
ولليالي فرحٌ مشتلي
وذكرياتٌ ضاحكاتٌ كما
حكى (الخُفَنْجي) عن (علي عَيْطَلي)[1]

* * *

قال (الشبيبي): نجمكِ الثورُ يا
(قرْنَا)، وأبدى شكَّهُ (العَنْدَلي)
قال اجتلى هاءً ودالاً بلا
حاءٍ وواوٍ، فاقطعي، أو صِلي

* * *

يُقالُ أخبرتِ الشَّذى أنني
رسولةٌ لم أنتخب مُرْسَلي
فقال: باسمي ضلّلوني وبي
حيناً، وقالوا: باسمهم ضَلِّلي

* * *

(١) الخفنجي: شاعر شعبي تفكهي في آخر القرن السادس عشر كان يتغزل بغلام اسمه الفني: علي عيطلي، وكان غزله لا يخلو من تندر وإضحاك.

يبدو لسمعي (هَبَليّاً) فهلْ
تُجِسُّني ألحاظُهُ (المَقْبَلي)[١]

بولي على جبهتهِ، فآذنى
وقال: شُدِّي لحيتي واتفلي

أراكِ غيري آخرَ المنتهى
بدءاً، ونادى مِنْ هنا بسملي

قل: أصبح الشطران بي شطرةً
لا بأس في جرحيْكِ أن تَرْفُلي

* * *

هل تسمعين الزَّفَّةَ الآن؟ لا
أصمَّني يا (دانُ يا بَلْبَلِي)[٢]

تسعونَ طبّالاً وطبّالةً
شهراً وقالوا: مثلَهُمْ طبِّلي

* * *

هناك من يأبى: أقيلَ أنظمي
للكل داراً، أم بها كبِّلي؟

أأنتِ من غنَّيتُ: جودي لنا
بالوصلِ، هل أبكي لكي تبخلي؟

---

(١) هبلياً: نسبة إلى الشاعر حسن بن جابر الهبل في القرن السابع عشر ميلادي له هجاء فاحش موجه إلى معاصره العلامة صالح بن مهدي المقبلي.

(٢) دان يا بلبلي: لازمتان غنائيتان في الغناء اليمني يجتلبهما المغني من خارج النص الشعري كوقفة تطريب حتى صارتا تقليداً غنائياً إلى اليوم.

ومـن يـنـادي كـالـشـعـاع اْهـبـطـي
ومَـن يـفـادي عـن هـنـا حـوّلـي؟
ومـن يـرى فـردِيَّـةَ الـجـمـع فـي
كـفَّـيْـكِ عـهـداً نـصـفَ مُـتْـوَكِّـلِـي؟
وقـائـلٍ كـم قـيـل مـا دلّـلـوا
عـنـهـا، ولا قـالـوا لـهـا دَلِّـلـي
عـشـريـن عـامـاً: سـوف تـأتـي غـداً
مـا اسـمُ الـذي كـانَ بـهـا مُـخْـتـلـي؟
وسـائـلٍ: مـاذا سـيـجـري؟ لـمـن
جـاءت، أيـا خـضـراءُ لا تَـأْمُـلـي
فـمـا أفـادتْ عـلـم شـيءٍ سـوى
مـا يـنـبـغـي - يـا أمُّ - أن تـجـهـلـي

* * *

صـوغـي عـلـى كـفَّـيْـكِ أخـرى تـريْ
صـبـاكِ فـي مـجـلـى صـبـاهـا الـجـلـي
هـل ذاكَ - يـا أولـى - الـذي يـحـتـفـي
إذ جـئـتِ يـخـشـى الآن أن تـأفُـلـي؟

* * *

هـنـاك مـن يـسـلـوكِ مـن يـجـتـوي
هـنـا الـذي يـدعـوكِ يـا مـعـقـلـي
ويـفـرشُ الـخـدَّيْـنِ كـي تـخـطـري
ويـمـلأ الـكـأسَـيْـنِ كـي تَـثْـمَـلـي

كي تحلمي حلم النواسي، صحا
من سكرة (الكرخي) بِقطربُلي

* * *

وواقف يفديك فهّامةٌ
ترقينَ مثلَ الشمسِ كي تعدلي
يجلو بعينيْكِ الرؤى تالياً
نصفَ كتابٍ كلُّهُ ما تُلي
مُعوِّذاً كفيْكِ أن تأخذي
وُرَيْقَةً من قبلِ أن تبذلي

* * *

وقالتِ الرَّبْوات: أعطي فمي
ثديْيكِ أربو قبلَ أن توغلي
وقالتِ الأزهارُ: لا تعبري
فوقي فيلهو الشوكُ في مقتلي

* * *

وللمقاهي عنكِ صوتٌ لهُ
أيدٍ، وصوتٌ فاقعٌ بُلْبُلي
وصائحٌ يدعوكِ أن تقفزي
وهامسٌ يوصيكِ أن تكسلي
محاذراً أن تأكلي الجمرَ عن
أنياب مقتاديك أو تُؤكلي
تدرين؟ كم قالوا ولم يفعلوا
قولي: تنحُّوا جانباً وافعلي

يـرتـاب هـذا الـحـيُّ أن تـنـجـزي
يـــودُّ ذاك الـــربـــعُ أن تَـــمْـــطُـــلـــي

ذا يـرتـئـي: تـلـك الـتـي أهـجـعـت
قـلاقـلـي مـا أقـلـقَـتْ عُـذَّلـي

أشـمُّـهـا مـائـدتـي سـائـلاً:
متى انتهى من طبخِها مرجلي؟

* * *

وقـال شـادٍ: مـا شـدت مـثْـلَـهـا
أسـمـارُ أعـراسـي ولا مَـقْـيَـلـي

أنـسـى الـدُّجَـى والـصُّبحَ وقْـتَـيْـهِـما
صـوتـان: عَـوْديٌّ يـلـي كُـعْـدُلـي[1]

كيف التقى نصفي بنصفي ضحًى
في نـضـجِ مكـرِ الـعـصـرِ يا مأملي

* * *

وقـال مـضـنٍ يـا الـعـقـيـمُ الـتـي
شـاءت مـوانـي (هِـنْـتُ) أن تـحـبـلـي

يـا بـنـتَ أُمِّ (الـضَّـمْـدِ) قـولـي لـنـا
: أيُّ عـلـيٍّ سـوف يُـخـصـي عـلـي

قـولـي لـمـاذا كـنـت أمـثـولـةً
سـخـريَّـةً مـن قـبـلِ أن تَـمْـثُـلـي

* * *

(١) عودي: نسبة إلى الفنان علي العودي: كعدلي: نسبة إلى الفنانة أمل كعدل.

فـقـال هَـجْـسُ الأرض: مـنّـي رقـتْ
تُـعـيـدُ تـشـكـيـلـي، ألا شَـكْـلـي
من بـعـضـهـا انـصـبَّـتْ إلـى كُـلِّـهـا
أكُـلُّ وادٍ قـال ذي مـنـهـلـي
شَـغَـلْـتِ أعـراقَ الـشـوانـي فـهـل
يـرضـي سُـهـيـلاً عـنـه أن تُـشْـغـلي؟
في طـعـم ريـقِ الـقـاتِ تَـخْـمَـيْـنَ، عـن
مـا قـال تُـفـشـيـنَ الـصّـدى الـمـخـملي
تـسـريـن فـي الـكـاذي فـتـدنـيـن مـن
عـيـنـيْـهِ وجـه الـبـارقِ الأحـول
تَـنْـديـنَ في (يـا ظَـبْـي صـنـعـا) هـوًى
تَـشْـجـيـنَ فـي أنـفـاس (يـا صـيـدلي)[1]
فـي الـحـبـرِ تـحـمـرِّيـن أنـشـودةً
فـي الـكـأسِ تَـبْـيـضِّـيـنَ كـي تُـشْـعـلي
فـي الـجـمـع تـذكـيـن الـجـدال الـذي
يُـمَـيِّـزُ الأبـقـى مِـن الـمـرحـلـي

* * *

هـل أنـتِ مَـن تُـخـيـيـنَ كـي تَـعْـظُـمـي
أو أنـتِ مَـن تُـخْـيـيـن كـي تَـقْـتُـلي؟

---

(١) يا ظبي صنعا: أغنية شهيرة من شعر الآنسي غناها أكثر من مطرب وجاء عنوانها من القصيدة:

يا ظبي صنعا بعسجد خدك المنقوش. ياصيدلي: نسبة إلى أغنية عازار حبيب الشهيرة.

هـل خـاتـمـي قـانٍ؟ ألـي خـاتـمٌ
يـكـفـي يـدي أن سَـلِـمـتْ أنـمـلـي؟
يـا صـاحـب الـصـاروخ قـلـبـي عـلـى
كـفِّـي كـتـابٌ خـلـفـهُ مـنـجـلـي

* * *

لا بـدَّ مِـن أن تُـنْـبِـهـي خـامـلاً
وكـي يُـرى لا بـدَّ أن تَـخْـمُـلـي
لا بـدَّ مـن أن تـحـتـفـي بـالـتـي
وبـالـذي لا بـدَّ أن تَـحْـفَـلـي
مـن ذا سـيـعـطـيـكِ لـتـعـطـي ومَـن
قـال خـذي، قـال الـحـسـي مِـغْـسَـلـي
مـا دَام ذاتُ الأمـر مـأمـورةً
بـهِ، دعـيـهِ قـبـل أن تُـعْـزَلـي
ـمـنـي ابـتـدا نـهـجـي، ألا فَـلْـيَـكُـنْ
صـعـبـاً ولا يـخـشـاكِ أن تَـسْـهُـلـي

* * *

يـا طـلـعـةً مـا أذبـلـتْ مـطـلـعـاً
تـقـدَّمـي هـيـهـات أن تـذبُـلـي
ويـا ربـيـعـاً شـقَّ عـمـر الـشِّـتـا
تـهـدَّلـي لـلـصـيـف واخْـضَـوْضـلـي
الآن زَيْـن الإكـلـيـلُ مَـن قَـبْـلَـهُ
فـكـلِّـلـي مَـن بـعـده كـلِّـلـي

مذ جئتِ جاء البدءُ من بدئهِ
وعاد مِن آخره أوَّلي

واجتاز ومضاً كان مُسْتدفئاً
به إلى الوهجِ الذي يصطلي

* * *

فأنكر التأريخُ تأريخهُ
لمَّا استبان الأمسُ مستقبَلي

: لا رأسماليّاً أرى ذا الفتى
ولا اشتراكيّاً ولا هيچلي

لا في (بني عبد المَدانِ) اسمُهُ
لا من (بني باذانَ) لا (عَبْهلي)

وعنده زائرةٌ مثَلهُ..
تزفُّ (عِنِّيناً) إلى (المُشْكِلِ)[1]

رُدْي على التأريخ يا بنتَهُ
لا تخجلي يؤذيهِ أن تخْجَلي

قالوا: إلى نصف الطريقِ التقوْا
سجِّل بلاحيْفِ وقل: حلِّلي

زادوا على رأسي رؤوساً فهلْ
تزيدني رِجْلاً إلى أرجُلي

---

(١) المشكل: هو الإنسان الذي يحمل آلة الذكورة والأنوثة معاً، وسُمِّيَ المشكل لإشكال جنسه وكمية ميراثه وتعيين حصته من الميراث والتسمية فقهية.

ضع نصفِيَ الأعلى على الركن أو
حوِّل أعالي قامتي أسفلي

ما اقتادَ تغييرٌ خطايَ التي
صيَّرنَ مالا ينطلي ينطلي

* * *

وأنت يا هذا؟ يقال الذي
سوف يلي يوْمي أبى أن يلي

لا هذه (سَيَّانُ) لا غيرها
لا (العَبْدلي) ثانٍ ولا العبدلي

من غيَّر التشكيلَ عن شكلهِ؟
قوّى على (الصُّلْوي) يد (المِقْوَلي)

فاستضحكت قائلةً: أيُّنا
أرادَ هذا، قلتُ لا رأي لي

أمّا أنا ماجئتُ كهفي أنا
وأنتِ كهفٌ بالمنى تغتلي

تهوى سعاداً، ليديا، غادةً
وأختَ (هنري) وابنة العوذلي

- كان ابن جدي زوجَ عشرٍ إلى
أن طلَّقتهُ (هَيْدبُ الحوْقلي)

* * *

تبغي وتخشى نصفَ ما تبتغي
فتنثني مثلَ الشَّجيِّ الخلي

تـــرجـــو ولـــيّـــاً نـــائـــيـــاً خـــيـــرةً
فـــاخـــتـــار لـــقـــيـــانـــا مـــزارُ الـــولـــي

* * *

تـمـثـالُ هـذا هـيـكـلـي، أنـتَ بـي
كـصـورة فـيـمـا اسـمُـهُ هـيـكـلـي
أعـطـاكِ طـنـبـوراً، أنـا مـصـحـفـاً
فـاعـزفْ، ويـا أمِّـيَّـتـي رتِّـلـي

* * *

عـزفـتُ غـازلـت الـتـي والـتـي
حـتـى أتـتْ مَـن كـسَّـرت مِـغـزلـي
فـالـتـمَّ بـحـرُ الـقـلـب فـي كـفِّـهـا
كـوبـاً بـنـهـديْ كـرمـةٍ يـمـتـلـي

* * *

إلـى رضـاعـي جـئـت مـنـي ومِـنْ
تَـخَـرُّجـي فـيـكِ ابـتـدا مـدخـلـي
كي يرتدي عينيْكِ معنى الضحى
كـي تـبـتـدي الأنـهـارُ مِـنْ جـدولـي

* * *

أما تـسـاقـيْـنـا الـبـروقَ، الـمـدى
وآنَ أنْ أغـلـي وأنْ تـهـطـلـي
أن يـنـشـر (الـمـهـديُّ) مـنـك الـلـوا
أو يـركـض (الـدجّـالُ) مـن مـنـزلـي

مايو ـ يونيه ١٩٩٠م

على باب المهدي المنتظر

مَـن يـدعـو هـل زمـنـي أَوْمـضْ؟
نـهـض (الـدجّـالُ)، سُـدًى تـنـهـضْ
روَّضْـتُ الـريـحَ لأسـبِـقَـهُ
وَغـدا الـسَّـبَّـاقَ، فـمـا روَّضْ
أمِـنَ الـيـوم اجـتـاز الـمـاضـي
واحـتـاز الآتـي، أو أَجْـهَـضْ؟

* * *

نـادتـكَ (الـكـعـبـةُ) وانـتـظَـرت
ودعَـاك (الأقـصـى)، بـل حـرَّضْ
صـحـنـا: يـا مـهـدي يـا وَتَـراً
قـلـبـيّـاً، أنـتَ لـه الـمـنـبـضْ
كـم قـيـل: سـتـمـلـؤهـا رَغَـداً
فـامـتـدَّ مِـن الـرمـضـا الأرمـضْ

* * *

عـبـثـاً، أن تـدعـوَ يـا ولـدي
مـرضـوضـاً مـثـلـي، أَنْ أرتـضْ
فـي سـفـح عـصـري ذهـبـيّـاً؟
مَـن ذهَـبُـه، مَـن ذا فَـضَّـضْ

مَن يعطي العانين (الجرضا)
أملاً حتى أعنى، أجْرضْ[١]؟

عِذ وعداً غيبيّاً يدنو
من قَبْضِ الكفِّ، ولا يُقبَضْ

كم لاذَ مهيضٌ بالمهدي
واليوم يلاقيه أمهضْ

يكفي أن تَمْحَضَنا نُصْحاً
مسعاكم أصْدقُ مَن يمحضْ

يا قانونَ التعويض أفقْ
لا رَدَّ الحُلُمَ، ولا عوَّضْ

وإلى كم يُعْرِض من ندعو
مَن لا ندعوهُ، متى أعرضْ؟

ما أقسى أن تبغي أمراً
وترى ما لا تبغي يُفرضْ

* * *

مَن والى (الدَّجَّالَ) الأطغى؟
مَن ذا يُثني الأقوى الأبغضْ؟

تدري، حَيَّوْهُ فانتفخَتْ
جبَّتُهُ أشْبَقَ من (عَزْهَضْ)[٢]

---

(١) الجرضا: الناس المتعبون العطشى.

(٢) عزهض: اسم ناقة لـ(يزيد المهلّبي) اشتهرت بالشبق إلى الجمال والزجال، وصارت مثلاً لأشباهها من النياق ثم انتقلت بالاستعارة أو =

غــثــوَهُ، قـــالـــوا الـــشـــمـــسُ بـــهِ
أســـنــــى، والأرضُ بـــه أرأضْ
مـــخَـــضَ الـــفـــلَـــكُ الأزمـــانَ لـــهُ
فـــتـــجـــلّـــى زُبـــدةَ مـــا مـــخَـــضْ
والـــلّـــهُ لأمـــرِ قـــيَّـــضَـــهُ
ذخـــراً، فـــتـــعـــالـــى مَـــن قـــيَّـــضْ
مـــثـــلُ الـــمـــرحـــاض إذاعـــتُـــهُ
مَـــن قـــال: الـــحـــمـــد لـــمـــن مَـــرْحَـــضْ؟

* * *

قـــلْ: أغـــضـــى الـــفـــادي آنِـــيّـــاً
وتـــوقّـــى الـــرَّاجـــي، أو فـــوَّضْ
واعـــتـــادَ الـــشـــارعُ مـــا يَـــلـــقـــى
لا قـــال: أمـــرَّ، ولا أحـــمـــضْ
فـــتـــوارى الـــهـــاجـــي فـــي فـــمـــهِ
ورقـــى مِـــن فـــمـــهِ مَـــن قـــرَّضْ

= التشبيه إلى الأنثى الشبقة من الناس والحيوان، حتى اعتبر الفقهاء نعت المرأة المحصنة بها شبه قذف. وعلى هذا قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي في زوجته التي استخلفها عن أبيه بعد موته وأرادت أن تضمد به زوجاً آخر هو مالك بن دخّان الخولاني، وبهذا الصدد يقول:

ولـــولا قـــولـــهـــم أخـــزى أبـــاه
نـــهـــيـــت الـــعـــرهـــضـــيَّـــةَ بـــالـــحُـــسـامِ
أتـــضـــمـــد بـــي نـــبـــوحـــاً عـــوّدتـــهُ
عـــلـــى غـــشـــيـــانـــهـــا تـــحـــت الـــظـــلام

وفي هذا إشارة إلى نقل صفة تلك الناقة إلى المرأة وإلى أن زوجة عمرو استبدلت بالزوج الثاني كلباً.

جـمـهـورُ الـعـيـشِ، كـعـادتـهِ
لا يـبـدي الـرأي، ولا يـدحـضْ

* * *

أبِـذاك الـشـيـطـان احـتـفـلـوا
ورأوا تـشـريـنَ بِـهِ أَرْيَـضْ؟

فـطـغـى، وأرى الـجـبـل الأعـلـى
كـيـف اقـتـضـمَ الـسَّـهَـلِ الأخـفـضْ

* * *

أعَـلَـى كُـلِّ الأرضِ اسـتـولـى؟
لـم يُـبْـقِ سـريـراً، أو مـربـضْ

لا يـلـقـى مـوطِـئَـهُ قَـدَمٌ
لا ابـن (الـجَـيْـدى) يـجـد الـمـركـضْ[1]

كـانـت غـامـضـةً قـوَّتُـهُ
والآن بـدت أزرى أغـمـضْ

حـيـنـاً (كـالإذْرِ) وآونِـةً
تـطـغـى، كـالـفـيـضـان الأفْـيـضْ

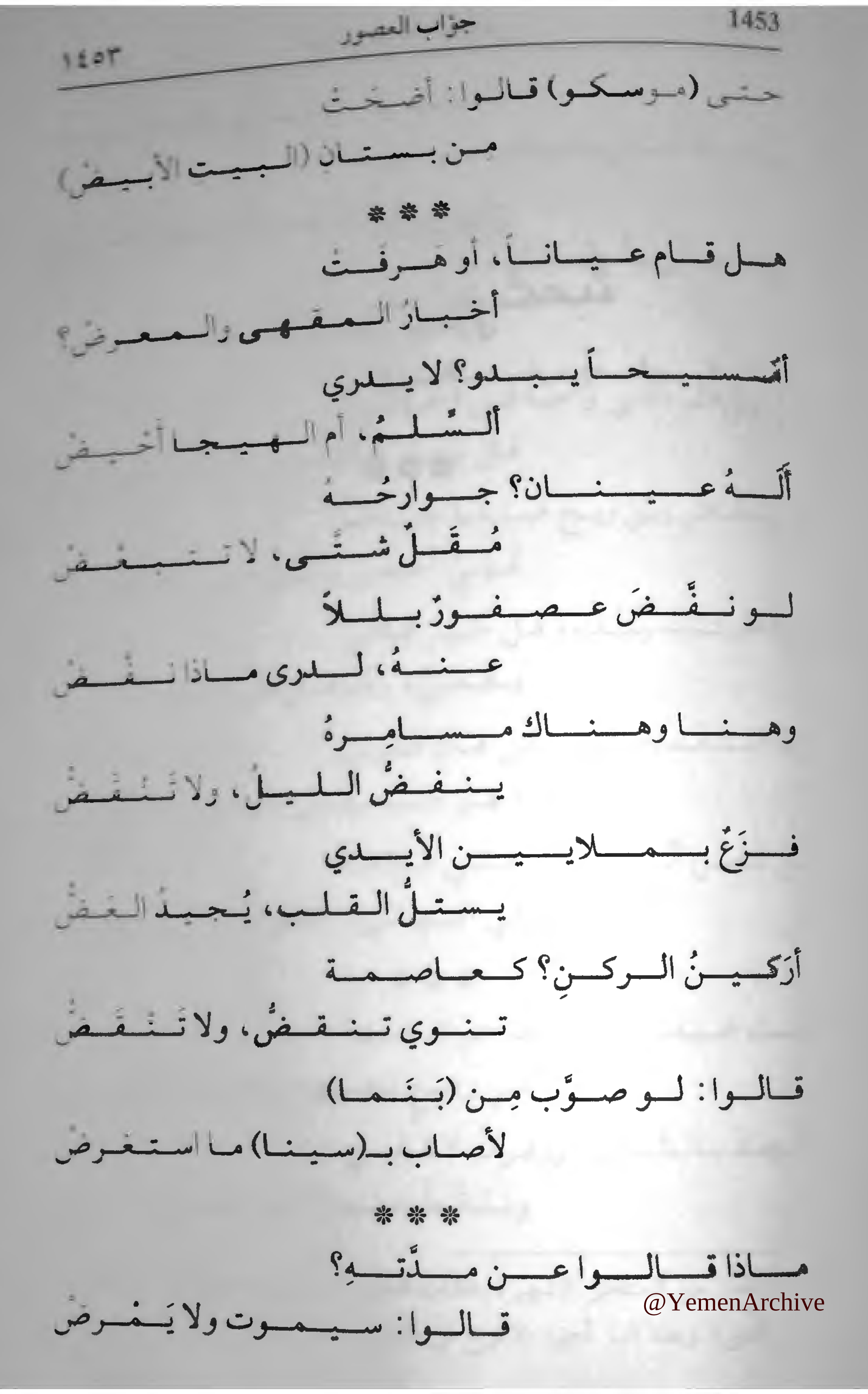
* * *

هـل صـار الـيـومَ أمـدَّ يـداً
مِـن طـول الـكـون، وقُـلْ أعـرضْ؟

أطـاع الـعـالَـمُ قـبـضـتَـهُ؟
بـيـديْـه أمْـسَـى كـالـمـقـبـضْ

---

(١) الجيدى: الظبية لطول جيدها وتنتقل هذه الصفة للاستعارة إلى طويلة العنق من النساء.



حتى (موسكو) قالوا: أضحَتْ
من بستانِ (البيتِ الأبيضْ)

* * *

هل قامَ عياناً، أو هرفَتْ
أخبارُ المقهى والمعرِضْ؟
أمسيحاً يبدو؟ لا يدري
ألسِّلْمُ، أمِ الهيجا أخيضْ
أَلَهُ عينان؟ جوارحُهُ
مُقَلٌ شتَّى، لا تتبغضْ
لو نفَّضَ عصفورٌ بللاً
عنهُ، لدرى ماذا نفَّضْ
وهنا وهناك مسامِرُهُ
ينفضُّ الليلُ، ولا تنقضْ
فزَعٌ بملايين الأيدي
يستلُّ القلب، يُجيدُ الغضْ
أرَكينُ الركنِ؟ كعاصمة
تنوي تنقضُّ، ولا تنقضْ
قالوا: لو صوَّب مِن (بَنَما)
لأصاب بـ(سينا) ما استعرضْ

* * *

ماذا قالوا عن مدَّتهِ؟
قالوا: سيموت ولا يَمرضْ

قـــد يـــحـــكـــمُ قـــرنـــاً، أو ســـنـــة
أخـــرى، يـــســـتـــوفـــي مـــا أقـــرضْ

ويـــلـــيـــه أمـــرٌ مـــأمـــورٌ
بـــالـــشـــعـــب، ولـــلـــجُـــلَّـــى أنـــهـــضْ

أحـــرى بـــالـــقـــمَّـــةِ مَـــن يـــدري
مـــاذا يـــخـــتـــار، ومـــا يـــرفـــضْ

١٩٩٠م

❁ ❁ ❁

تميمية..
تبحث عن بني تميم

يـا مُـنَـدَّى، لـي واحـةٌ فـي (حـولّـي)
قـل لـهـا: مـاالـذي، وكـيـف وقـل لـي
لا تُـنَـفِّـضْ مِـن ريـح صـنـعـا جـنـاحـاً
فَـهْـيَ أحـفـى بـكـل طـيـبٍ مـحـلّـي
وإذا اسَـتْـنـسَـبَـتْـكَ، قـل خـيـرُ قـاتـي
يـافـعـيٌّ، وأفـضـل الـبُـنِّ فـضـلـي[1]
وإذا اسـتـغْـمـضـتْـكَ، قـل هـاكِ قـلـبـي
فـهـو جـنـسـيَّـتـي وكُـتْـبـي ورُسْـلـي
قـل لـمـن أنْـجـبـتْـكَ عـنـي غـلامـاً
في اكـتـهـالـي، خُـذي غُـلامـي وكـهـلـي

* * *

لـسـتَ ضـيـفـاً ريِّضْ جـنـاحـيْـكَ مِـنْـهـا
فـي ربـيـعٍ يـصـبـوِ، وصـيـفٍ يُـدَلّـي..
واتّـجـذْ بـالـشَّـذى، ورفـرفْ كـقـلـبـي
وتَـلـقَّـطْ عـنـهـا الـتـفـاصـيـل مـثـلـي

---

(١) يافع: من المناطق الشهيرة بالقات الجيد. فضلي: نسبة إلى بني فضل يافع؛ وهذا البن أجود الأنواع في اليمن.

وإذا بـادهـتْـكَ: لِـمْ جـئـتَ عـنـي
سـائـلاً، قـل لـهـا: لأنَّـكِ سُـؤْلـي

ولأنـي ضـحـيـةٌ فـالـضَّـحـايـا
ـ أيـن كـانـت ـ شـغـلُ ارتـحـالي وحِلِّي

* * *

كـلُّ قـلـبٍ فـي أي أرضٍ جـوازي
وبـأدراج كـل قـسـمٍ سِـجِـلِّـي

أوَ تـسـتـكـثـريـنَ هـذا ارتـيـابـاً
في احـتمـالي، أرجـوكِ أن تـستـقِلِّـي

* * *

هـل تَـشُـمِّـيـنَ سَـحْـرةً ودَّعـتـنـي
ونـداهـا يَـرشُّ ريـشـي ويُـطْـلـي؟

قـلـتُ إذ ذاكَ وشـوِشـي يـا خـوافـي
بـاسـمِـهـا يـا قـوادمي لا تـكـلِّـي

* * *

مـا أحَـنَّ الـذي رمـى بـكَ حـزنـي
يـوم فـصـلِ الـعُـرى حَـدَا فـجـرُ وصْـلي

مَـن تُـسـلِّـيـه؟ مـيـلُـهُ زئـبـقـيٌّ
(شـاهـليٌّ) يـومـاً، ويـومـيْـن (جِـبْـلـي)

عـن (هـدى)، عـن (مـنـى) بـأنَّ هـواهُ
سـنـويٌّ، وعـن (سُـمـيَّـة) فـصْـلـي

كـان نـقـلـي مـوَالَـهُ فـوق جُـهـدي
وأرانـي هـنـا بـدأتُ أُمَـوْلـي

فإذا قالت اقترب، فهي قالت:

أَلزوايا تخطُّ ما سوف أُملي

فارتعشْ يا هَزارُ بين يديها

كنبِيٍّ ناداه سِرُّ التجلّي

وَتَلَقَّ المفاجآتِ صموتاً

لا محاً ما تكنُّ ممّا ستُدلي

مستزيداً مِن بوحها مستعيداً

مبدياً ما يثيرُ فيما يُسلّي

* * *

قلْ لها: هل رأيت في أي يوم

مثلَ هذا الذَي طمى اليوم يَغلي

يدفن السَّمعَ في الجنازير يُجْثي

كلَّ سقفٍ في أخمصيْهِ ويُغلِي

يحرقُ النومَ في العيونِ، ويطهو

في الشظايا، مسرى النجوم ويَقْلي

* * *

هل سمعتِ الصَّباحَ مثلي ينادي

: يا (حَوَلّي) أراكِ أصبحتِ قَبْلي[1]

قال: بكَّرتَ أنتَ طبتَ مساءً

فرأى ما رأى وقال: لعلّي

---

(١) حولّي: أحد الأحياء الشعبية في الكويت، وقد ورد اسمه في مطلع التعبية.

أيُّ ريحٍ من خِدْرِ أُمّي رمتني
وَنَفَتْنِي من انبلاجي وطَلِّي؟

* * *

وهنا سوفَ تستهلُّ وتشكو:
ضاعَ في آخر الصَّدى مُسْتَهَلِّي

بعد نصف الدجى أتوْا، ولخوفي
غاب خوفي وكنت أرهَبُ ظِلِّي

جاء مني - يا ذا الجناحيْن - غيري
أو أنا جئتُ منهُ، في بعض شكْلي

حُلْتُ دبَّابةً كإحدى اللَّواتي
جئن ليلاً يِقْلَعْنَ داري وأهلي

* * *

قلتُ: لا بدَّ أن أراهم، تبدَّوْا
كابنِ عمي، كزوجِ أختي، كبعلي

ألأسامي طِبْقُ الأسامي: عليٌّ،
ناصرٌ، خَزْعَلٌ، سليمانُ، عذْلى

كلهم ينطقون (ماكو) كنُطقي
هل غُزاتي أنا، دمي ذوبُ نَصْلِي؟

* * *

قِيلَ قِدْماً: جارُ العزيز عزيزٌ
أيُّ أمرٍ أغرى العزيزَ بِذُلِّي؟

في يديْهِ مُدرَّعاتٌ: لماذا
لا يواري هٰذي البيوتَ ويُخْلي؟

ربما يَبْتني حواريكِ أرقى
قل: يُوَشِّي بقملهِ حُسْنَ قَمْلِي

عنده تُخمةٌ وجوعٌ وعندي
نَسْلُهُ هذه المآسي ونسلي

* * *

قلت: يا جيشَهُ إذا كان وضعي
فاسداً فَلأُثْز أنا، لا تَشُزلي

أيُّ شعبٍ ينوب عنهُ سواهُ
فهو طيفٌ من الزمان المُولِّي

إنْ تُرِد موردي فسلْ هل سيرضى
دجلةٌ غَمْسَ إصبعيْهِ بضحلي[1]

إنْ تكن فارساً فـ(حيفا) تنادي
لا يُسمَّى شجاعةً طَحْنُ سهلي

ألأنّي جِمامُ كفَّيْنِ ترمي
بخضَمِّ الحديد حفنَةَ رمْلِي

لا ألاقيكَ بالقتال فهذا
فوق حجمي، ودون حجمكَ قتلي

(إنما لن أقول للبيت ربٌّ)
أنا بيتي وربُّ بيتي وإبْلي

---

(١) الضحل: الماء القليل في البئر أو البحر، وقد يستعار صفة للأفكار المنحطة.

تـمـلـك الآن عـجـن أمـري، ولـكـن
سـوف يُـغـيـيـكَ آخـرَ الأمـر أكْـلـي

* * *

هـل تـرانـي أفـحـمـتُـهُ؟ كـنـت أذكـى
وَهْـوَ أعـتـى، يـعـتـو فـلـن تـضـمـحِـلِّـي
لـم تُـذبِّـل مـنـك الـصـواريـخُ غـصـنـاً
لا أمـالـت هـذا الـقـوامَ الـهِـرقْـلـي
كـيـف تـذوي ريـحـانـةٌ مـن تـمـيـم
ذوَّبـتْ كُـلَّ مَـا يُـذيـبُ ويُـصـلـي

* * *

فـانـحـنَـتْ كـي تـشـمَّ ريـشـي وقـالـت
: أَهْـوَ أزجـاكَ لـي فـقـلـت اسـتـدلِّـي
تـحـت ريـشـي قـصـيـدةٌ لـم يـقـلـهـا
وشـذاهـا يُـغْـنـيـكِ عـن أن تُـفَـلِّـي
ولـهـذا عـرفـتُ روضـكِ وحـدي
مـثـلَ عـرفـانِ زنـجـبـيـلـي ونَـخْـلِـي

* * *

كـمْ أشـاعـت هٰـذي وذاك: تـخـلَّـى
أو تـخـلَّـتْ، حـتـى تـلاشـى الـتَّـخـلِّي
إنـه الآن مـثـلُ نـسـغ غـصـونـي
مِـن قـراري يـرقـى، ويـدمـي كَـفُـلِّـي

* * *

يـا مُـنْـدّى الـجـنـاح أسـقـيـكَ مـاذا
جـفَّ مـائـي فـي نـارِ خَـالـي وخِـلـيَ

قـلْ لـمـن جئـتَ عـنـه، أو فـيـك وافـى
صـار كـلُّ الـكـويـت زوجـي وطـفـلـي

ذاتَ ذاتـيَّـتـي، أُحِـسُّـكَ تـتـلـو
وجـهـه فـي غـمـوض لـحـظـي وكُـحـلـي

* * *

كـان يُـدعـى (الـشُّـوَيـخُ) (وِدّان) قـبـلاً
قـيـل كـان الـمـطـار بـالأمـس (ذُهْـلـي)[١]

(١) ذُهل: من القبائل الشهيرة بجودة الأرض وشجاعة الناس.
سُحيم: هو الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس وكانت له علاقة حميمة مع نساء أكثر القبائل، وكان يملك حاسة وصفية لنساء كل قبيلة حتى يصل إلى المناطق المحجوبة كقوله:

مـن كـل بـيـضـاء لـهـا كـشـعـبٌ
مـثـل سـنـام الـبـكـرة الـمـائـر

وكان إذا وصف خلوة مع امرأة أراد الحي معرفة من هي، وعندما اشتهر له من قصيدة هذان البيتان:

وبـتـنـا ورأسـانـا عـلـى عـلـجـانـة
تـهـادى الـريـاح الـرمـل عـنـا تـهـاديـا

تـوسـدنـي زنـداً وتـحـنـو بـمـعـصـم
عـلـيَّ وتـلـوي رجـلـهـا مـن ورائـيـا

ونتيجة هذا التصوير الحسي في بني ذهل أرادوا أن يعرفوا من تلك المرأة فأوثقوه بحبل إلى نخلة، وأسقوه زقاً من الخمر واتفقوا على أن تمر عليه نساء الحي ومن هفا إليها وهفت إليه فهي التي خلا بها فخرجت النساء وما وصلت واحدة إلى مربطه إلا توقفت تحاول فك ... اجتمعت حوله ست عشرة امرأة تعاون على فك وثاقه برفق، =

هُـهُـنـا أوثـقـوا سُـحَـيْـمـاً وقـالـوا:
أيُّ ذُهْـلـيَّـةٍ بـهـا أنـتَ مَـبْـلـي؟

قـال: عـنـي اذهـبـوا، ويـخـطـرْنَ دونـي
وانـظـروا أيَّـهـنَّ تـحـتـزُّ حـبـلـي

سـوف تـدرون يـا أُتـاتَ الـنـواجـي
هـل أنـا شـغـلـهـنَّ أو هُـنَّ شُـغْـلـي

* * *

أيـن دار (الـفـرزدق) الآن؟ أمـسـتْ
نـصـفَ ديـوانِ مـسـتـشـارِ مَـظَـلِّـي

مـسـتـشـارونَ عـسـكـريُّـونَ أغـبـى
يـوم غـزو الـبـلاد مِـن ظِـلْـفِ بـغـلِ(١)

= فأخذ الرجال العجب إذ رأوا عطفهن عليه، فتلك تمسح الغبار عن شعره وتلك عن ثيابه المهلهلة. وتلك تطعمه الخبز والحليب والتمر. ولما صاح أحد القوم صاحت أجرأ النساء: ألَا تستحون يا بني ذهل تربطون هذا العبد الشاعر الدميم فيشهر دناءتكم في الناس بشعره الذي يجوب البدو والحضر. قيل عنه إنه كان أحظى الرجال عند جميع النساء لأنه على دمامته كان خفيف الظل حسن المعشر.

وكان عمر بن الخطاب يستحلي مطلع قصيدته اليائية:

تـذكـرْ عُـمـيـر إن تـجـهـزت غـازيـا
كـفـى الـشـيـب والإسـلام لـلـمـرء نـاهـيـا

فكان عمر يقدم الإسلام على الشيب فيختل الوزن، فكان يقول: ليت سحيماً قدم الإسلام على المشيب، ولما لاقاه ذات مرة سأله: لماذا قدمت الشيب على الإسلام، قال: لأن الشيب أوعظ وأذكر بدنو الأجل فاستصوب عمر هذا.

(١) ظلف بغل: يقال إنه أغبى أظلاف المواشي بدليل أن الأبقار والأغنام =

أيــن كـــانـــت قـــواذفـــي ودفـــاعـــي
فـجرَ يوم الـخـميسِ؟ كـانـت تُـصلّـي

لا تـغـالـطْ قـلْ: كـان سُـرَّاقُ وجـهـي
فـي مـخـابـي الـهـوى يـبيـعـون أصـلـي

أيـن كـان الـذيـن يـشـرون عـنـهـم
أحـدثَ الـرادعـاتِ، قـل ضـاع بـذلـي؟

كـنـتُ أقـوى إذْ كـان سـيـفـي بـكـفّـي
وعلى ظـهـر (شَـذْقَـمٍ) كـان رحـلـي[1]

كـانـتِ الـشـمـس سـاعـتـي وردائـي
وقـمـيـصـي شـمـيـمَ ريـحـي وبـقـلـي

* * *

ألَـبَـسَ الـنـفـطُ قـامـتـي غـيـرَ جـلـدي
فـامـتـطـى الـرَّأْسُـمـالُ رأسـي ورِجـلـي

أشـتـري (لَـزْنَـكـا) و(دلـهـي) و(رومـا)
أيـن مُـلـكُ الـرشـيـدِ مِـن رُبْـعِ دخْـلـي

ويُـريـنـي الـنِّـفـاقُ نُـبـلـي فـأنـسـى
أنـنـي أشـتـري مِـن الـسُّـوقِ نُـبـلـي

* * *

كـنـتِ تـعـطـيـن بـالـيـديْـن جُـزافـاً
ولأمـريْـن رحـتُ أُعـطـي بـنـعـلـي

= والحمير تحس بأظلافها تململ الزلازل في بطن الأرض قبل انفجارها فيركضن هاربات إلا البغل فإن أظلافه لاتحس الزلزال.

(١) شذقم: من أسماء ذكور الإبل.

كـيـف هــذا؟ أدوس كـلَّ رجـاءٍ
وأُمَـنِّـي ولا يـفـي غـيـرُ مَـطْـلـي

لـم أضَـعْ فـي مـكـانـه أيَّ قـرشٍ
كـان جُـودي تـآمـريّـاً كـبـخـلـي

* * *

قـال خـوفـي: أريـح مـالـي، إذا بـي
لِـسِـمـانِ الـقـوى أُسَـمِّـنُ عِـجْـلِـي

قـل لـمـن يـزعـمُ الـنـقـودَ سـلاحـاً
ولـسـانـاً بـاتـت جَـبـانـي ونـذلـي(١)

فـاسـتـبـاح الـقـريـب رَبْـعـي ولـبَّـى
كـلُّ نـاءٍ مِـن أجـلـهِ، لا لأجْـلـي

* * *

أيَّ الاثـنـيـن ـ يـا أبـا الـرِّيـش ـ أخـشـى
الـغـريـبَ الـمـجـيـبَ، أم خـالَ نـجـلي؟

هــزَّكَ الــخــوفُ، إنــه آدمــيٌّ
وضـمـيـرُ الـمُـخـيـف وحـشٌ عُـتُـلِّـي

قـعْـدي مـوقـفـاً مِـن الـشـعـب يـرقـى
وعــلــى ذا وذاك مــنــه أطــلِّــي

* * *

(١) سلاح: إشارة إلى قول الشاعر القديم في النقود:
فهي اللسان لمن أراد فصاحة
وهي السلاح لمن أراد قتالا

إنـتـظـرنـي إنـي أُودِّعُ قَـشـاً
كـان شـمـلـي وأنـتـقـي الـيـومَ شَـمْـلـي

أخـلـعُ الـقـاتـلَ الـذي يـرتـديـنـي
والـقـتـيـلَ الـذي يـنـوءُ بـحـمـلـي

فـلـيـكـنْ قـاومـي، ومُـوتـي وقـومـي
واطـعَـمِـي كـلَّ مـا يـجـدُّ ويُـبـلـي

جـرِّبـي أخـطـر الـحـوادثِ عـنـفـاً
كـي تـقـولـي: أجَـدْنَ حَـدِّي وصَـقْـلِي

وادخـلـي الـيـوم مِـن غـدٍ واسـتـبـيـنـي
آخـرَ الأمـسِ مـن زمـانِ (الـفَـطَـحْـلـي)[1]

* * *

يـا صـديـقـي الـهَـزارُ سـل ذاك عـنـي
كـيـف أضـحـى جـنـونُـهُ عـقـلَ عـقـلـي

قـل لـه: قـالـتِ الـمـحـبـةُ أُكـسـى
بـالـتَّـعـري أعـرى بـكـثـر الـتَّـحـلِّـي

* * *

خـذْ إلـيـه هٰـذي الـغـصـونَ ـ وقـالـت ـ
هُـنَّ بـعـضـي أوْدعـتُ فـيـهـنَّ كُـلِّـي

---

(١) الفطحلي: حيوان اشتهر في أيام نوح بالبدانة بعد الهزال، وتحكي الأساطير أن الأحجار كانت يوم ذاك رطاباً فأكل منها الفطحلي فطال عمره سبعة أضعاف جنسه لأنه أكل من تلك الأحجار. وإلى هذا أشار رؤبة بن العجاج في امتداح هشام بن عبد الملك.

ليتني عمرت عمر السُّحل
أيام نوح زمن الفطحلي

وهـنـا أبـتُ مـثـلَ سـرب الـصـبـايـا
في ضحى العيد مُنشداً يا (هِزلّي)[1]

حـسـنـاً كـان ذا، فـمـا بـعـدَ هـذا
كيف أولـي الـحـنـيـنَ ما لـيـس تُـولـي

عـن (حَـوَلّـي) عـرفـت مـا كـدتُ أدري
مـن يـريـنـي مـا زادَ عـلـمـي بـجـهـلـي؟

أغسطس ١٩٩٠م

❁❁❁

(١) يا هزلي: هذا هو افتتاح أغنيات صبايا العيد في المدن اليمنية إذ يبدأن بهذا الصوت بالتجاوب:

هِـزَلّـي يـا هِـزَلّـي
قـد قـالـت عِـسَـلّـي
لا بـيـت الـبـلـيـلـي
خـذنـي لا تـخـلّـي

وقد تضاف إلى هذا الافتتاح مقاطع تستحدثها الظروف.

مراسيم
الليلة الخامسة

مـاذا اعـتـراهـا فـانـبـرت صـاخِـبَـهْ
وهـي الـصَّـمـوتُ الـصـلـبـةُ الـصـالـبَـهْ

كـم أَغـضـبَـتْ نـاسـيـةً مـن شـوَتْ؟
والآن تـطـفـو وحـدهـا غـاضـبَـهْ

أيُّ زمـانٍ جـرَّهـا خـلـفـهُ
وأيُّ عـصـرٍ خـلـفـهـا سـاحِـبَـهْ؟

أشـبـاحُـهـا تـنـشـقُّ عـن ظِـلِّـهـا
أدغـالـهـا فـي ظـلـهـا سـاربَـهْ

تـحـسـو جـرازَ الـسـهـد مـقـلـوبـةً
وتـمـتـطـي أكـتـافَـهـا قـالـبَـهْ

* * *

مـا بـالُ هٰـذي الـلـيلـةِ استبـحـرت[1]
كـأنـهـا مـن وضـعـهـا هـاربـه

تـدور فـي أسـواق آبـاطـهـا
كـمـسـتـغـيـثِ الـغـيـمـةِ الـنّـاضِـبَـهْ

---

(١) استبحرت: استعارت صفة البحر أو أشبهته وذلك كقول العرب: استنوق الجمل إذا حمل بعض صفات الناقة.

كـأنّـهـا تـبـتـاعُ أكـذوبـةً
تـزيـلُ عـنـهـا وصـمـةَ الـكـاذبَـهْ

* * *

تـصـيـحُ : إظـلامـي أصـولُ الـثـرى
والـضـوءُ فـيـه حـالـةٌ غـاربَـهْ

مـازال رغـم الـنِّـفـطِ والـكـهـربـا
أدجـى حـشـاً مـن أمِّـهِ الـحـاطِـبَـهْ

* * *

قـرَّرتُ أن أرفـع سـعـر الـكـرى
وأن أنـيـمَ الأنـجـمَ الـثـاقِـبَـهْ

أن تـدفـعَ الـريـحُ رسـومـاً عـلـى
مـرورهـا راحـلـةً آيـبَـهْ

وأن تـؤدِّي كـلُّ إيـمـاضـةٍ
ضـريـبـةً لـلـطـلـقـةِ الـضـاربَـهْ

وأن تُـراعـي كـلُّ كُـلِّـيَّـةٍ
تَـحَـجُّـبَ الأسـتـاذِ والـطّـالِـبَـهْ

وأن يـجـولَ الـمـنـحـنـى لابـسـاً
عـمـامـةً كـالـربـوةِ الـلاهِـبَـهْ

وأن تـمـر الـسـاعـةُ الـعـشـرُ مِـنْ
وجـه الـضـحـى، كـالـخـالـة الـعـاتـبَهْ

أن تـخـرجَ الأجـداثُ تـمـشـي غـداً
وتـنـثـنـي بـعـد غـدٍ راكِـبَـهْ

وأن يُسمَّى شاحكُ كشحةً
وأن يُسمَّى المعمرُ الخاربهْ

* * *

تقول هذا ثم تصغي إلى
أنفاسها الجوَّالةِ اللائبهْ[1]
وترتخي سائلةً نفسها
هل أنتِ مثلي هشّةٌ ناصِبهْ؟
هل كان يجري كلُّ ما شئتهُ
لو لم تكن خزّانتي واهبهْ؟
لو لم تكن لي عصبةٌ تحتذي
جباههم كالغزوة الغاصبهْ
رقَّعتُ بالعُمْلات أمري كمن
يُرقِّعُ الأمِّيَّ بالكاتبهْ
هٰذي الدنانيرُ الزّواني لها
غوايةٌ طاعتُها واجِبهْ
تُمْري أكُفُّ السوق أمعاءها
وتنحني أفواهُها شاربهْ
أنبتُّها عني فكانت على
كلّ أموري ـ كاسمها ـ نايبهْ

* * *

(١) اللائبة: العطشى التي تسعى بحثاً عن الماء.

والآن يـــالــيّـــالُ مـــا قـــرّرَتْ[١]؟

أن تــطــبــخ الــصــرّاف والــحــاسِبَــهْ

أن تــحــفــظ الأمــوالَ مِــن بــعــدمــا

أمـــســت أواعـــي دورهـــا ســـاغِـبــهْ

ومــنــذ وقــتٍ أصــبــحــتْ وحــدهــا

حــقــائــبَ الأتــبــاعِ والــحــاقِــبَــهْ

* * *

كــيــف تــراهــا بــعــد طــول الــسُّــرى؟

صــبــيَّـــةٌ فـــي كـــهــلــةٍ راسِــبَــهْ

تــصــفــرُّ حــيــنــاً مــثــلَ مــغــلــوبــةٍ

وتـــارةً تـــحـــمـــرُّ كـــالـــغـــالــبَــهْ

* * *

شـــرقـــيَّـــةٌ غـــربـــيَّـــةٌ أهـــيَ مـــن

قُـــدّامـــهـــا أم خـــلـــفـــهـــا واثــبَــهْ؟

عــن الــجــهــات الأربــع اســتــحــدثــت

ريـــحـــاً كـــإيـــجـــابـــيَّـــةٍ ســـالـــبَــهْ

* * *

ألـــيـــلـــةٌ هـٰـــاتـــيـــكَ أم أغـــصُـــرٌ؟

أظـــنـــهـــا فـــي مـــثـــلـــهـــا واقــبَــهْ[٢]

لــشــكــلــهـــا زهـــوُ أمـــبـــراطـــورةٍ

لـــمـــحـــتـــواهـــا فـــطـــرةُ الـــحـــالـــبَــهْ

---

(١) الليّال: راكب الليل، كبحار راكب البحر، وجمّال رفيق الجمال.

(٢) واقبة: [illegible] في مثلها. ويقال: وقب الليل إذا دخل لحظات ظلامه.

تعدُّ أهداب مناها ترى
أحلامَها عن طيفها راغبَهْ

بظهرها من وجهها تحتمي
كما تشيخ الدولةُ الخائبَهْ

لا كفُّها اليمنى بمأمونهِ
ولا اليد اليسرى لها صاحبَهْ

* * *

تقول لو إخترتُ كفِّيَّ مِنْ
بدايتي ما ساءتِ العاقبَهْ

أحين أمسى خطئي سُلْطَةً
فوقي رأيت الفكرةَ الصائبَهْ

لا قيتُ مِن حولي سنًى شاحباً
جانسْتُهُ بالأعين الشاحبَهْ

كان بِوُدِّي أن أُحيل الذُّرى
غمائماً وسِميَّةً ساكِبَهْ

لا الليلُ أرضى كلَّ سارٍ ولا
صافى الضحى أجواءه قاطبَهْ

* * *

تظنُّ يا ليَّالُ أخبارَها؟
ثقافةً مكسوبةً كاسبَهْ

هل بالُها عمّا به غائبٌ
أو أنَّها عن بالِهَا غائِبَهْ؟

أفلاكُها ما انتخبتْ غيرَها
لأنَّها كانتْ هي الناخِبَهْ

والآن تستهوي كما تنثني
إلى صباها المومسُ التائِبَةْ

تقول يا صبحُ اتَّئذْ ريثما
ألقِّن البوَّابَ والحاجِبَهْ

ولا تقلْ شاهدْتَني أمتطي
ولا إلى أين أنا ذاهِبَة

لأنَّ مَنْ يطلبُني زوجةً
يريد أن آتيَهُ خاطبَهْ

لكي يُسمَّى زوجَ كلِّ النساء
وما اقتفى في عشقهِ (والبَهْ)[1]

* * *

عرفتَ يا الليّال مَن زوجُها
لعلها المجلوبة الجالبه

قالت أرادتْ طعمَ تذويبهِ
فأصبحت في كفه الذائِبَهْ

كيف أشابت كلَّ زوجٍ ولم
تَشِبْ خُميًّا كأسِها شائِبَهْ؟

(١) والبة: هو الشاعر والبة بن الحباب استاذ المدرسة النواسية التي كانت ترى الغلمانية أنقى من الأنوثة.

الآن تـحـكـي: مَـن أنـا هٰـهُـنـا
أنـا الـعـروس الآن والـنّـادِبَـة

ومـا سـتـحـكـي بـعـدُ؟ مَـن مُـخـبري؟
مـا سـرُّ هٰـذي الـلـعـبـة الـلاعـبَـةْ؟

❁ ❁ ❁

الديار الوافدة إليها

كما يقرأ الفجرُ الربيعَ المضمَّخا
تجيء ديارُ الحلم أسخى مِن السَّخا

يقال مِن (اللا أينَ) تستفتح المدى
كما تُرعِشُ الأنسامُ خِذْراً مُشرَّخاً

كما تصعد الحبّاتُ من وطأة الرحى
رغيفاً، زكتْ في القحط كي تَبْسطَ الرَّخا

وأغربُ مِنْ أمِّ الأساطيرِ وثبُها
إلى كلِّ بيتٍ فوق أبصار ميمِ خا[١]

* * *

بكل مكانٍ تغزل الصخرَ أعيناً
وتهمي لتخضرَّ الصحاري وتَنْضَخا

توشّي بساتيناً، تطيلُ سنابلاً
تغنّي الرُّبى شعراً من الشِّعرِ أبْذَخا

وتتلو تواريخَ الهشائم مذ صبتْ
غصوناً وإذ صارت نثيراً مُشدَّخا

* * *

(١) ميم خا: مصطلح يمني للمخبرين أو المخابرات.

تـحـبّي حـقـولاً يـسـردُ الـفـرنُ عَـزفَـهـا
وتُـضـبـي هَـزاراً لـلـمـراعـي مـؤرِّخـا

وتـهـتـف يـا مـيـمـونُ هـا أنـت إنـمـا
تـخـيَّـرْتَ أن تـخـفـى قـلـيـلاً وتـرضـخـا

* * *

يرى (البُقعُ)[1] فيها وجهَه سربَ أنجم
وينسى (المخا)[2] في ضوئها أنَّهُ المَخَا

وتغضي لـهـا (صنعـا) كـإشفـاقِ طيِّع
تـلـقّـى خـطـابـاً مِـن أبـيـه مـوبِّـخـا

ويـحـسـبـهـا (هِـرّان)[3] لـيـلـةَ قـدرِهِ
و(ميدي)[4] يُغنِّي تلك جادت لأشمخا

* * *

يـقـولُ أحُـلـمٌ هـبَّ يـنـفـخ روحَـهـا
أأبـقـى غـرورُ الـطـيـن لـلـحُـلْـم مَـنْـفَـخـا

أبـقـتْ نـعـالُ الـجـنـد قـبـل انـبـلاجـهـا
لـعـيـن امـرئٍ مَـرأى لـشـكـواه مَـضـرَخـا

* * *

سـأخـبـرهـا مـا دلّـهـا حـلـمُ حـالـم
لأن الـذي مـا مَـات فـي عـجـزه ارتـخـى

---

(١) البقع: منطقة في شمال اليمن.

(٢) المخا: ميناء على البحر الأحمر.

(٣) هرّان: جبل بضاحية مدينة ذمار بالمناطق الوسطى.

(٤) [illegible] بلدة تهامية على شاطئ البحر الأحمر.

فـكـم سُـلِّـخ الإنـسـانُ فـي كُـلِّ بـقـعـةٍ
ولا مَـن رأى يـومـاً سـلـيـخـاً ومَـسْـلـخـا

* * *

أأنــشــر يــا أمــســي غــســيــلَــك كــلَّــهُ
لـديـهـا، ولا تـبـخـل بـمـا كـان أوسـخـا

سـأشـكـرهـا إذْ أقـبـلـتْ فـي أوانـهـا
وسوف ترى وجهي بخلفي مُلَطَّخَا

فـتـحـنـو كـأمٍّ ثـم تُـفـصـح أنـهـا
تُسمِّي الذي يقوى على المسخ أمسخا

وتسأل: مَن ذا اليوم؟ يدعوكَ شاطئاً
وقـد صـارَ هـذا الـبـحـرُ كـوزاً مُـزَرْنَـخَـا

* * *

أجـاءت تـزفُّ الـطـهـرَ مِـن بـدء بـدئِـه
على الأرض أم تمحو الركامَ المفخَّخا؟

يقولون تجري كالسواقي لتنتمي
إلى الأرض كي تبقى مِن الأرضِ أرسخا

ويـحـكـون أن الـنـسـغ يـتـلـو جـبـيـنـهـا
كـتـابـاً لـتـأريـخ الـكـوالـيـس أنـسـخـا

وأنَّ لـهـا مِـن سـادة الـجـنِّ حـارسـاً
يُسمى (هَبيداً)[1] وهْي تدعوه كَرْبَخا[2]

---

(١) هبيد: هو في الأساطير الشعرية الجني الذي كان يوحي إلى لبيد الشعر فقيل: (لولا هبيد لهلك لبيد).

(٢) كربخ: هو الجني الذي كان يوحي إلى رؤبة بن العجاج الشعر =

وأنّ لـهـا زوجـاً رأتْ فَـسْـخ عـقـدهِ
فـقـال: لـمـاذا تـفـسخـينَ الـمفَسّخا؟

* * *

على عكس مَن جاؤوا أتتْ من أمامِها
فـمـا خـلـفـهـا دهـرٌ صبـا ثـم شـيَّخـا
ولا فـــي طـــوايـــاهـــا رمـــادُ أبـــوَّةٍ
إذا لا مـسـتْـهُ ريـشـةُ الـبـارق انـتـخـى
لأنَّ اســمــهـــا مـــادار فـــي بـــال دفـــتـــر
ولا قـيـل كـم أعـطـى ولا كـيـف دوَّخـا

* * *

تـكـرُّ إلـى قُـدّامـهـا مِـن قُـدومـهـا
فـتـجـتـازُ فـي نـصـفِ الـدقـيـقـةِ فـرسـخـا
وكـي تـبـلـغَ الأفـكـارُ غـايـةَ نـضـجـهـا
تـرى أن تـشـوّيـهـا الـرؤوسُ وتـطـبـخـا
وكـالـصـبـح تـغـدو لا يـرى الـصـبـحُ بـيـنَـهـا
وبـيـــن إرادات الـــجـــمـــاهـــيـــرِ بـــرزخـــا

* * *

مُـحـبـاتُـهـا بـالـقـلـب لا الـقـول كـالـتـي
دعـوْهـا ـ اعـتـيـاداً ـ بـالـعـلاقـاتِ والإخـا

= وفيه يقول:

إنـــي وكـــل شـــاعـــر مـــن الـــبـــشـــر
شـــيـــطـــانـــه أنـــثـــى وشـــيـــطـــانـــي ذكـــر

وقد استعير الاسمان لغير الشاعرين.

فلا قبلها منها ولا البَعْدُ ناسبٌ

إلى منتماها ما تتالى وأفرخا

أكتوبر ١٩٨٩م

❁❁❁

سباحةٌ
على ريشةِ البرق(*)

ليس لي فوق ما أضأْتَ زيادهْ
كلُّ غيبٍ كاشفْتَ أضحى شهادَهْ

وتراءى الذي رأيتَ، لماذا؟
ما سها الموت أو أجاب الوسادَهْ

ألهذا يجيء كل أوانٍ
فاجئاً، وَهْوَ كالتحيَّاتِ، عادَهْ

ولماذا لا تملكُ الآن ردّاً
يا وريثَ البيان يا بن الإجادهْ؟

يا الذي دارتِ الثريا دواةً
في يديْه، وألهمتْهُ النضادَهْ[1]

يا العشيقُ الذي رأى مهد عادٍ
غادةً، في قميصها كلُّ غادَهْ

(*) أُلقيت في الذكرى الخمسين لوفاة الزعيم الإصلاحي: أحمد عبد الوهاب الوريث.

(١) الثريا: هي زوجة النجم سهيل اليماني، وهي موحية الشعر في الحكايا اليمنية القديمة.

هل أقصُ الذي جرى؟ أنت أدرى
فليكن، ولأقل حكايا مُعادَهْ

بعدما غُصتَ في حشا الأرض أمست
بالربيعِ الذي بذرتَ جوادَهْ

لو تأنَّيتَ شِمْتَ ما خِلْتَ يجري
مودِعاً سيِّد الأوان السّيادَهْ[1]

* * *

كنتَ في مقلتيْ (شباط) اشتياقاً
في محيّا (آذار) ومضَ انتقادَهْ[2]

شمسُ أيلولَ كنتَ نبضَ سناها
والكتابَ الذي يقود القيادَهْ

* * *

ثورةٌ تلو ثورةٍ بعد أخرى
والمُرجّى يلمُّ شعثَ الإرادَهْ

كنت في هٰذه وتيك وتلك
شوقَ آت وخيرَ ما في المُبادَهْ

هٰكذا دمتَ حاضراً مِن غياب
يا غياباً له حضورُ الفرادَهْ

---

(١) شمت: نظرت من بعيد.

(٢) شباط: من عام ١٩٤٨م وقع فيه الانقلاب الدستوري، وآذار من ١٩٥٥م حدث فيه انقلاب على الإمام احمد بقيادة أخيه عبدالله وايلول من ١٩٦٢م قامت في الـ٢٦ منه الثورة التي أسست النظام الجمهوري.

يا حساماً مِن السيوف اللّواتي
لُخنَ برقاً من قبل بدء الحدادَهْ
يا أخا ذي الفقار جرَّبْتَ حرباً
قبل أن تَعْرُكَ اليد المستجادَهْ
يا قريباً نأى وحال طيوفاً
حُلْنَ في جيدِ كُلِّ زاهٍ قلادَهْ

* * *

آخرُ الشوط يستهلُّ ابتداءً
غيرَ ما يعهدون فوق العهادَهْ
مِن فم الطَّحنِ يصعدُ الحبُّ خبزاً
كيف يدمى في الورد نسغُ الوِرادَهْ
هل أجاد التناسخُ الشكلَ حتى
تبتدي يا (وريثُ) عمر الإعادَهْ
لو تنقّى الذي ستغدو عليهِ
وافداً منك، هل سترضى الوفادَهْ؟
ذاك أرقى مِن تربةٍ، مَن تسامى
أهبطتْهُ منها إليها ازدرادَهْ
ما أرى تسعة وعشرين إلّا
كادِّكارِ المسيح (يوم العمادَهْ)[1]
والأمرُّ الأمرُّ فقدانُ غصنٍ
قامةَ الدَّوحِ قبل فَقْد الملادَهْ

(١) التسعة والعشرون عاماً هي عمر الوريث.

أَلـحـيـاةُ الـتـي عَـبَـرْتَ كـحـلـم
ثـم طـالـت عَـريـضـةً مـسـتـفـادَهْ

عـنـك نـابـت رسـولـةٌ أنـت مـنـهـا
وَهْـيَ مـنـك الـتـفـاتـةٌ وامـتـدادَهْ

* * *

إنَّ مَـنْ لا يُـحْـيـي مِـنِ الـعـمـرِ دهـراً
مِـن مـعـانٍ، لا يـسـتـحـق الـولادَهْ

خـيـرُ رُوّادِ كُـلِّ قـوم عـظـيـمٌ
مَات مـوت الـنـدى لـتـبـقى الـرِّيـادَهْ

* * *

إيـهِ يـا أحـمـد الـوريـثُ أتـحـكـي
كيف صافى الجموحُ فيك الزَّهادَهْ؟

كـنـتَ تـدعـو إلـى الـقـنـوت وتـغـري
بـاقـتـحـام الـردى وحـرق الـهـوادَهْ

وتـرى الـخـانـعـيـن بـعـضَ قـبـورٍ
نـصفَ يقظـى والـصمتُ حزم البلادَهْ

وعـلـى الـقـاعـديـن تـنـصـبُّ لـومـاً
وعـلـى الـصـاعـديـن تـضـفـي الإشـادَهْ

مـنـشـداً (حـيَّ فـي الـربـوع شـبـابـاً
سُـبَّـقـاً لـلـعـلـى عـن الـحـق ذادَهْ)

بـيـدٍ تـدفـع (الإمـامَ) أمـامـاً..
وبـأخـرى تـريـهِ عـامَ الـرَّمـادَهْ[1]

(١) عام الرماده: سنة مجاعة حدثت ايام عمر بن الخطاب وتسمت بعام =

سـاءَلَـتْـهُ أيـسـكـن الـشـيـخُ داراً
قـيـل عـنـهـا دارُ ابـن شـيـخ الـرفـادَهْ

* * *

كـنـبـيٍّ تَـشـلـو الـعـيـونَ قـلـوبـاً
تـلـمـح الـقـلـبَ نـاظـراً ذا سـدادَهْ
وتـخـوضُ الـجـدالَ صـفـواً وتـثْـنـي
لَـغَـطـاً تـمـتـطـي هـواه الـلُّـدادَهْ
فـأوانـاً مـفـلـسِـفـاً كـابـن سـيـنـا
وأوانــاً مـحـدِّثـاً عـن قـتـادَهْ
(وسـمـاعـاً أهـل الـبـصـائـر) تـرقـى
بـالـمـصـلَّـى وتـرتـقـي كـالـعـبـادَهْ[1]

* * *

كـنـت فـي كـلِّ مـا تـخـطُّ وتـمـلـي
سـيِّـداً فـي ضـمـيـره الـشـعـبُ سـادَهْ
ولـذا صـنَّـفـوك غـيـرَ مـوالٍ
ولأهـل الـطُّـفـور سـهـلَ الـمـقـادَهْ
ـن: يـريـهـم لـلـنـابـغـيـن مـزاداً
بـيـنـهُـمْ جـفـوةٌ، رأَوْهـا مـزادَهْ

= الرمادة، وفي سنة جدب عام ١٩٣٦م في اليمن حدث كذلك العام، فكان الوريث يكتب عن مشاركة عمر بن الخطاب مواطنيه في التقشف والمجاعة منوهاً إلى نظام ذلك الحين وترفه.

(١) كانت عبارة (سماعاً عباد الله أهل البصائر) استهلال خطابات الوريث ودروسه.

يـا أبـا (الـحـكـمـة) الـبـتـولِ، بـقـلـبـي
نـفـثـةٌ لـيـس لـي عـلـيـهـا جـلادَهْ[١]

أتُـرانـي فـي جـانـح الـبـوقِ أسـري
ريـشـةً مـن هـواك ذاتَ اتِّـقـادَهْ

وعـلـى جـمـرتـي تـرى وجـه صـنـعـا
كـي تـؤدي زيـارةً أو عـيـادَهْ[٢]

خـذ حـريـقـي فـكـلُّ مـا فـي بـلادي
مِـنْ بـلادي حـتـى الأسـى والـنـكـادَهْ

إنَّـهـا مـا تـزال كـالأمـس تـغـدو
شـبـهَ صـيّـادةٍ وتـمـسـي مُـصـادَهْ

أيـنـمـا سـافـرتْ تـلاهـا لـظـاهـا
لا هـنـا، لا هـنـاك تـلـقـى ابـتـرادَهْ

❊ ❊ ❊

قـل لـدهـريَّـةِ الـرحـيـلِ أضـيـفـي
خـبـرة الـسِّـنـدبـاد، يـا سـنـدبـادَهْ

قـل لـهـا أيـن كـان أحـفـاد (أروى)
يـوم صـاغـت لـهـا الأقـالـيـمُ قـادَهْ

❊ ❊ ❊

هـل أعـيـدُ الـذي عَـلِـمْـتَ وأدري
ربـمـا نـسـتـشـفُّ أشـقـى إفـادَهْ

---

(١) الحكمة: مجلة ثقافية رأس تحريرها الوريث عام ١٩٣٩م العام الذي مات قبل منتهاه.

(٢) العيادة: عبارة خاصة بزيارة المريض فلا يقال زرت المريض وإنما عدته.

خلت (يحيى) على العصافيرِ صقراً

فتلاه من صيّروهُ جرادهْ

لو ترى اليومَ دُورهم صحتَ فوراً

عِمْ مساءً يا فقرَ (دار السَّعَادَهْ)[١]

* * *

قل لصنعا ماذا تودّينَ؟ قولي

توشك اليوم أن تفيد الودادهْ

هل أقول اقتضامُ أطراف ذاتي

شبهةُ السِّلم أم غموضُ الإبادَهْ

أيُّ أزواج أُمِّيَ الآن عمي

كم ستقضي يا بْني ديون الحفادَهْ[٢]

هل أعيدُ الذي يقول المغنِّي

عن تناجي (عز الهدى) و(زبادَهْ)[٣]؟

أو أغنِّي قَتْلَ (اليدومي) ينادي

وعلى بنتهِ تنوحُ (القَعادَهْ)[٤]

---

(١) دار السعادة: إحدى داريْ الإمام يحيى حميد الدين.

(٢) أزواج أمي: كان الصّنعائيون يقولون عند ذهاب حاكم ومجيء غيره: من تزوج أمنا كان عمنا، كناية عن الرضا وعن عدم الفرق بين الذاهب والآتي.

(٣) عز الهدى من أبناء الطبقات العليا وقع في عشق (زبادة) احدى بنات الطبقة الدنيا فقيلت في هذا العشق أغان شعبيه كثيرة مثل هذا:

عز الهدى قالوا عِشقْ زبادهْ

اليوم بنت الصّبلْ بيتْ سادهْ

(٤) القعادة: السرير الذي يسميه المصريون المرتبة والشاميون التخت واليمنيون القعادة.

قلتُ جهراً: (سلمانُ أدرى بسعدٍ)

مثلاً من طرافةٍ وتلادَهْ[١]

وأبَتْ أن تزيد حرفاً، لماذا؟

طمعاً في نقاوة الإِستزادَهْ

* * *

سيِّدي رمتَ للحمى أمسِ رغْداً

هل ترى اليوم للجميع الرَّغادَهْ؟

كلُّ أمرٍ كما شهدت، ولكن

ألبسوا بنطلونَ (إبسن) عُبادَهْ

جمهروا ضحوة الخميسِ وباتوا

ليلة السبت بعض خصيان (بادَهْ)[٢]

هل يسمِّي الفراغُ ما يرتديهِ

موضةً ـ حَسْبَ ما ادَّعوا ـ أو ضِمَادَهْ

* * *

ولماذا أبنتُ أيلول كادتْ

كلَّ زوجٍ أم اكتروها مُكادَهْ؟

ما بنوْا غيرَ دُورهم، من سيبني

كلَّ هذا الحمى قصوراً مُشادَهْ؟

---

(١) سلمان أدرى بسعد: اشترك سعد وسلمان في قتل رجل وابنته يسمى اليدومي فاعترف سلمان بالجريمة وانكر سعد وهو المباشر فقال الصنعانيون: (سلمان أدرى بسعد أحسن) أي أن شهادته حجة، وصار هذا القول مثلاً على كل من يعرف أكثر من غيره.

(٢) باده: دار في سمرقند لبيع الخصيان الروميين الذين كان يغالي فيهم الملوك وأتباعهم لائتمانهم على مخالطة النساء وعلى هذا قيل: خصيان باده أحق بالسادة.

زفّة الحرائق

شوقُ (واشنطنْ) إلى (بَنَما) يستحثُّ (الإذْنَ) والصَّمما

ويوصّي ما سينقُدُها كيف يجني ربحَ ما غَرِما

كيف يشويها على (وضَمٍ) ويذيبُ العظمَ والوضَمَا[1]

* * *

شمُّها أشهى، أيتركها وهو أضرى مخلباً، وفما

وبأغلى اللحم ذو ولعٍ مذ غَذَتْهُ أمُّهُ القَرَما[2]

* * *

موّه السكّينَ داخلهُ مَن برى إحساسه (جَلمَا)[3]

فهو ذبّاحان مفترِقاً وهو مزّاقٌ إذا التأما

* * *

(بَنَما): من أين يقضمها أيُّها ما غصَّ مقتضِما

هل (غرينادا) شبيهتها؟ عمّمتْ أوصافُها الكلما

ما الذي يخفى عليه بها؟ حزمُها لو شدَّتِ الحُزَما

ربما تبدو مواجهةً غيرَها أو عكْسَ ما زعما

هل قواه الراكضاتُ على صدرها لم تدر ما كظما؟

* * *

---

(١) وضم: الوضم قطع حديدية أو صخرية في القديم يُشوى عليها اللحم.

(٢) القرم: الشهية الشديدة إلى اللحم خاصة.

(٣) الجلم: هو المقص الكبير الذي يجتز أصواف الغنم وأوبار الإبل.

مِن هنا، أو ثَمَّ يقصفها ... غيرَ مبدٍ وجهَ مَن هجما
أو يماسيها مفاجأةً ... مُطعِماً ساحاتِها الحمما
كانساً فيها البيوتَ إلى ... حيثُ لا شعبٌ ولا زُعما

* * *

مِن يديْه التفَّ معتكراً ... من حشاه انشقَّ ملتهما
سوف يرمي الشهبَ عاويةً ... يحرقُ الأشجار مبتسما

* * *

وتمادى راسماً خططاً ... وبأقسى الفتك منسجما
راكباً أدغال هامتهِ ... راكزاً عرقوبَه عَلَما
طالعاً من ساقه عُنُقاً ... نازلاً من أنفه قدما
داخلاً مِن حلقهِ شبقاً ... خارجاً من ظهرِهِ سأما

* * *

لا مجيباً سائليه ولا ... سائلاً ماذا انتواه وما . .
يأكل الأثداء لا شعرَتْ ... يده لا شمَّ لا طَعِمَا
ذا هلاً عما طهاهُ وعنْ ... نيِّىءٍ من لمسه انهضما
ساحباً تاريخَهُ جثثاً ... ناصباً دولاره صنما

* * *

تارة مستهوناً خطراً ... تارةً مستسمناً ورَما
دافناً أطفالَ كل حمًى ... باعثاً من دفنها الرِّمما

* * *

قلبُهُ جنزير كاسحةٍ ... وجهُهُ نفعيّةُ اللؤما
هجسُهُ ترسانةٌ، دمُه ... يُرضع الصاروخ والقلما
كي يربّي العِلْمَ مفترساً ... كالمَواسي يُرهِفُ العُلَما
ولكي يُردي بلا سببٍ ... بالدمقراطيةِ التثما

* * *

مـقـلـتـاه نـبـضُ حـاسـبـةٍ يـخـطـف الـشـرقـيْن لـمـحـهـمـا
يـدخـل الـظـلـمـاءَ مِـن يـدهـا كـي يـقـود الـصـبـح متّـهـمـا

* * *

بـيـتُـه مـرمـى قـذيـفـتـهِ والـشـظـايـا أهـلـه الـوُسَـمـا
مِـزَقُ الأنـقـاضِ زوجـتـهُ والـسـكـرتـيـرات والـنُّـدَمـا

* * *

كـلُّ صـاروخٍ لـه وطـنٌ (بَـنَـمـا) بـعـض الـذي اغـتـنـمـا
كيف يغشى النائياتِ ومِن هـذه مـاجـاوز الـلَّـمـمـا[1]
وهْـي أدنـى مِـن يـديْـه إلـى فمه، لِمْ لا يغوصُ، لِمَا؟؟

* * *

وإلـيـهـا اقـتـاد، هـبَّ وكـم هـبَّ مـجّـانـاً ومـنـتـقـمـا
(بَنَما)، (واشنطن) اقتحمت - تلك في حلقي، مَن اقتحما
ومتى غابت؟ وهل حسمَت غيرَ تعقيد الذي انحسما
وحـضـورُ الـمـوت يُـفـقِـدُهُ رضْـدَه إذ مـات مُـذْ قَـدِمـا
من أتتْ؟ نفسُ التي انزرعَت أيُّـهـا الأخـرى؟ وأيُّـهـمـا؟

* * *

إنـهـا تُـضـلـي هـنـا وهـنـا تـحـجـبُ الأضـواءَ والـظُّـلَـمـا
تـلـبـس الآفـاقَ تـخـلـعُـهـا - كالمواشي - تسلخ الدِّيَما[2]
تـحـرق الـسـاعـاتِ دائـرةً حـولـهـا تـسـتـنـشقُ الـدسَـمـا
سـوف تُـفْـنـي كُـلَّ مـا لـمـست - غـيرَ عـزم الـفـتْـيـةِ الـعُـظَـمـا

* * *

(١) اللمم: هو أصغر الذنوب.

(٢) الدّيم: السحائب الممطرة.

كـم أحـالـتْ تـلـك عـامـرةً عـدمـاً يـسـتـوطـنُ الـعَـدَمَـا
سل (هـروشيـمـا) وصنـوتَـهـا ـ يا صديقي ـ مَـن أبادهـمـا؟
لـو رآهـا سـدُّكـمْ لأبـى أن يـسـمّـي سيـلـه الـعَـرِمَـا

* * *

نـاوشـتْ (كـوبـا) لـتـأكـلـهـا فاستـجـاشـتْ همَّـهـا هِـمَـمَـا
و(الـخـلـيـجُ) الـيـوم يـذكـرهـا ما الـذي ألـقـت وكـيـف طـمـى
فـي (غـريـنـادا) هَـمَـتْ لـهـبـاً يعرف الـشيـطـانُ كيفَ هَـمَـى
هـشـمَـتْ فـي (لـيـبـيـا) قـمـراً يـحـتـذي مـولـى الـذي هـشـمـا
ولـهـا فـي (كـوريـا) خـبـرٌ قلت: هل أرويكَ؟ فاحتشما!

* * *

هـذه أخـبـار مَـسْـبـعـةٍ تَـلْـهَـمُ الـغـربـان والـرَّخَـمـا
كـيـف عـنـي الآن أدفـعـهـا؟ هـل تـرى إيـضـاحـهـا انْـبَـهَـمـا؟

* * *

ألّـسـمـاءُ الآن قـنـبـلـةٌ تـرتـعـي أرضـاً بـدونِ سَـمـا
تـرتـمـي، تـرقـى، يـكـسِّـرهـا نصفُـهـا الأعـلـى بمـا الـتـقـمـا
مـثـلُ بـحـرٍ قـام مـجـتـمـعـاً يعصر الـغـيـمـاتِ فـانـقـسـمـا
تـلـك لا تـروى وإن جـرعَـت بـالـتـهـام الـمـؤلـمِ الألـمـا
تـلـحـس الـمـمـسـوحَ بـاذرةً في احتمال الصيحةِ الـبكَـمَـا
وتـزفّ الـمـوتَ تـعـجـمـهُ تـنـتـحـي تـسـتـعـرب الـعـجـمـا

* * *

مـا الـذي يـنـقـضّ مـنـتـعـلاً عـالَـمـاً عن نـفـسـه انـفـصـمـا
كـابـن خـمـسٍ جـدُّ جـدَّتـهِ فـيـه أصـبـى مـقـلـةً ولـمـى
يـمـتـطـي إن قـام لـحـيـتَـهُ يـرتـدي فـخـذيْـهِ إن جـثـمـا
يـلـعـنُ الأعـلام، مَـن غـدروا بـاسـمـهـا الأخـلاق والـذِّمَـمـا

والألى أثروا بما حرموا ... والذين استوهبوا النعما
وتماثيلُ الألى ذهبوا ... ومجيءُ الصِّبية الحُلمَا
أغشَمُ الآتين مَظلَمَةً ... من أطاعوا كلَّ مَن ظلما
كلُّ تنظيماتِهم فقدت ... نهجها مذ أصبحت نُظُما

* * *

يا طواحين الحريق متى ... يهجعُ القصفُ الذي بشما؟
ألرُّبى تنبو بأظهرها ... كخيولٍ تَعْلِكُ اللُّجما
والحواري في اسمها غَرَبت ... بلدٌ من خَصرهِ انقصما

* * *

(بنما)، (واشنطن) امتشقت ... مِن قواها الأحدث النَّهِما
- إنها بالقتل عالمةٌ ... إنما لا تعرف النَّدَمَا
(فَتْنِمي) كفَّيْكِ تلك بنَتْ ... مِن شظايا هذه هَرَما

* * *

أنظري كيف اعتلت ودنت ... تطحن الأوهاد والقمما
هٰهُنا تجتاح مُزْدَحَماً ... وهنا تجتثُّ مُزدحما
تمضغ الجدران تنفشها ... خلفها ترمي بها قُدُما

* * *

ليس تدري ما الذي حَطَمَتْ ... ما الذي من عظمها انحطما؟
ما الذي من تحتها هدمت ... ما الذي من فوقها انهدما؟
هل رمت سوقين أم شبحاً؟ ... هل رمت جيشاً وكيف رمى؟
هل شوت تسعين مدرسةً؟ ... أم حَماماً لم تجد حَرما؟
ما تسمّيه الذي رسمت ... ما الذي من عكسه ارتسما؟
أهي جاءت تستبيحُ دماً؟ ... قلْ وجاءتْ كي تصبَّ دما

* * *

مثلَ كسر الطفل صينِيَةً كَسَّرَتْ كي تسمع النغما
(كيف تصبو دولةٌ نَصَفٌ خيرُ نصفيْها الذي انصرما)(١)
ذئبةٌ ناريَّةٌ سترى أنها ما باغتت غنما

* * *

حاربتْ للحرب عبَّأني وطني كي أحرس الشَّمما
تبتغي داري وقُطرَ أبي وأنا أحمي أعزَّ حمى
لبَّتِ الشيطان في دمها وأجبتُ البذلَ والقيما
أَلْقوى في كفِّ زوبعةٍ غيرُها في قبضة الفُهما

* * *

قيل لي: غامرت، قال أبي: يغلب الأقوى من اعتزما
مِن دمي غَصَّتْ بأفسدهِ وأنا خفَّيت مُختجما

* * *

قيل مَن كانوا هنا عسساً عندها أضحوْا لها خُصَما
هل تراها حاربت وطناً كي تقاضي خمسةً غُرَما

* * *

مرَّ (أتسوغُ) وما لمحَتْ ما الذي ولّى وما نجما؟
وقتُها إسقاطُ حاميةٍ موقعٌ ما زال محتدما
ختْلُ حيٍّ لا وجومَ بهِ مِن حشا الحيِّ الذي وَجَما
مدفعٌ يهتاج أربعةً ورجيمٌ يسرد الرُّجُما

* * *

---

(١) النصف: التي بلغت نصف عمرها، والبيت تحوير لبيت من الشعر القديم في زوجة في منتصف عمرها.

[illegible]ك وقالوا إنّها نَصَفٌ
فإنّ أحسن نصفيها الذي ذهبا

كـلُّ آنٍ خـلـفـهـا مـدَدٌ.. خـلـفـه ثـانٍ إذا انـثـلـمـا
إن أشـابـت ذا الـحِـمـامَ وذا زفَّتِ الموتَ الـذي اغـتـلـمـا

أصبَحَتْ حرباً يُشيْطِنُها ماردٌ يـعـتـادُ مَـا اجـتـرمـا
خِلـتُـهـا تـلـويـحَ ذي بـصـرٍ رؤيـةُ الـغـازي أشـدُّ عـمـى

* * *

لـيـتـنـي (عَـوْجٌ) أحـطُّ هـنـا (كَنِناً) يحميكِ أو (نُقُما)
من هما؟ أعتى الجبال على كـل عـاتٍ ذاك دأبُـهـمـا
لـو رآكِ الأطـلـسـي وأنـا قال: حُلْ يا (جورج) بينهما
مَـنْ لـه قـلـبٌ فـلـيـس لـهُ قـدرةٌ مـا أغـرب الـرُّحَـمـا
مَنْ تُسمَّى؟ عيدُ معركتي أن ألاقـي الآن مـلـتـزمـا
مـا تـزال الأرض عـامـرةً بـالـرفـاق الـثُّـقَّـبِ الـكـرمـا
ولـمـاذا لا أشـاهـدهـم أعظمُ الأخطار ما انكتما؟
كـل لاتـيـنـيَّـةٍ جـمَـعَـتْ أمـرهـا مِـنْ أمـرنـا أمَـمَـا

* * *

بـعـد هٰـذي الـحـرب ثـالـثـةٌ قـل: ورابـعـةٌ وزدْ رقـمـا
قيل لي: (واشنطن) اتَّحَدتْ بـالـردى، شـاخ اتـحـادهـمـا
قـد أراهـا فـي هـجـوم غـدِ لـلـردى الثاني غدتْ خَدَما
فـهـي أرمـى بـالـحـتـوف إلـى كُـلِّ شـعـبٍ ثـار أو حـلُـمـا
مـا أنـا الأولـى بـدفـتـرهـا لا (مَـنَـجْـوا) آخـرُ الـقـدمـا

* * *

أيُّ قـطـرٍ فـيـه مـا اضـطـرمَـت أو بـعـدوى نـارهـا اضـطـرمـا
فـإذا مـا داهـمـت فـلـهـا مَـن دهـى عـنـهـا ومـن دهـمـا

* * *

لـو لـهـا مـاضٍ لـشـاهـدهـا تـسـتـحـلُّ الأشـهـرَ الـحُـرمـا
والـذي شـاد (الـخـلـيـلُ) ومَـن طـاف بـالأركـان واسـتـلـمـا
لـو رآهـا الـمُـغـرقـون لـمـا شـيَّـدوا (الأهـرامَ) أو (إرَمـا)
فـهـي تـأتـي الـيـوم قـاتـلـةً ثـم تـأتـي ضـيـف مَـن سـلـمـا
تـثـبـت الأولـى إدانـتَـهـا تـرتـضـي الأخرى بـهـا حـكَـمـا
تـكـتـري زوجـاً كـشـكـل فـتًى زوجـةً لا تـمـلـك الـرَّحِـمـا

* * *

سـوف تـلـقـانـي أجـدَّ قـوًى وألاقـيـهـا أحـرَّ ظـمـا
لا انـتـهـى غـاذي مـقـاومـتـي لا ولا عـدوانُـهـا اخـتُـتـمـا

* * *

قـل لـواشـنـطـن مـتـى اقـتـدرت أمَّـةٌ أن تـبـلـع الأمـمـا
إنـهـا الأقـوى بـدون حِـجًى ولـهـا حُـكْـمٌ بـلا حُـكَـمـا
إن تـبـغ بـاعـتْ مُـنًى بـمـنًّى إن شـرت تـشـري دُمًى بـدُمـى

* * *

إن رأتـهـا بـالـقـوى انـتـصـرتْ هـل رأت إنـسـانـيَ انـهـزمـا
شـذَّبـتْ فـوضـى زوائـدهِ تـحـت نـار الـهـجـمـة انـتـظـمـا
والـذي أدمـتْ ثـراه بـهِ شـمَّ حِـنَّـا أرضِـهِ فـنـمـا
إن أدارتْ فـيـه مـلـحـمـةً فـعـلـى إصـرارهِ الـتـحـمـا

* * *

عـبـثـاً جـاءت فـمـا قـتـلـتْ غـيـرَ مـقـتـولٍ بـهـا اعـتـصـمـا
وانـثـنـتْ مـنـفـوخـةً وأنـا غـيـرُ مَـن ظـنّـتْ أنـا (بـنـمـا)

١٩٩٠م

❁❁❁

أخر السؤال

أَلْلَّيل ينحلُّ بَرْدا   والطيف ينهَلُّ وَرْدا
وبين ذاك وهٰذا   جمعٌ تلخَّص فردا
يمتصُّ حبر دجاهُ   يضني شظاياه زَرْدا
يستقرئ الطيفَ عنها   يَهمي حواراً وسَرْدا

* * *

قالت: غدا الكلُّ جُوفاً   مثلَ التوابيت جُرْدا
ترى الزمان عجوزاً   غِرّاً يضاحك قِرْدا
لا فرق بالنار يلهو   أو أن يلاعب نَرْدا

* * *

قالت ويُدني صباها   يُصبي الذي فيه أرْدى
كالفجر جاءت توشّي   حديقةً فيه غرْدا
فينتشي كسؤالٍ   مُضنًى توهّج ردًّا
ويسمع الرّيحَ تشدو   وَهْيَ من السُّكْرِ دَرْدا
يدعو النجومَ رفاقاً   عُرْباً وروماً وكُردا
تَحولُ فيهِ الثواني   غِيداً يغازلن مُرْدا

١٩٩١م

وريقة
من كشكول الرِّيح

تنويه:

وردت أسماء أماكن كويتية وهي كما يلي بلا ترتيب: كاظمة، الجهرا، الأحمدي أسماء مدائن، السليمانية، الشويخ، المرقاب، حولّي، النقرة، أحياء في مدينة الكويت، غمدان: قصر أثري في اليمن.

قيل عن (صدّامْ): (بوش) اليوم صَرَّخْ
قال (غربتشوف): (هلمت كول) وضَّخْ

تاه (بيكر)، ما الذي يعملهُ
مُستَقَرُّ النفط يهتاج ويَرْمَخْ

صَبَّحَتْهُ غزوةٌ ما نَفَثَتْ
عطسَةً واحدةً حتى ترنَّخْ

سقط الوقتُ كسيحاً فوقهُ
وهو مِن قبل سقوط الوقت أكْسَخْ

لا الذي مات هنا، أغفى ولا
أصبح الغازي مِن المغزوِّ أنْجَخْ

* * *

لا يعي الهارب هل يرمي به
مأمناً أو مَخُوفاً أو أيَّ مطرح

يدخلُ السوقُ حشاه مثلما
يلبس المقتولُ جثمان المجرِّحْ
فرّتِ الكثبان منها والحصى
من حصاه لاذتِ البطحا بأبْطَحْ
مات برميل بأولى سكتةٍ
ونجا ثانٍ له قلبٌ مُصَفَّح

***

فتحت كشكولها الريحُ: اكتبي
ما جرى، لا تنعتي أطْغَى وأصْفَحْ
دوِّني الساعاتِ، لا تَسْتكلحي
ربما تلقيْنَ بعد الآن أكْلَحْ
في فمي حادثةٌ آبيَّةٌ
ذقتها، لا ماع وصفي، لا تبجَّحْ

***

قال (جفري هاو): تبدو صفقةً
لَبسَتْ حادثةً أوهى وأوقح
وقعتْ، فاتت: فماذا بعدها؟
لفحت جاراً: أتاليها سيلْفحْ؟
قال (فهدٌ) تلك أدهى، واحتمى
بالذي يدري متى يُرخي ويكْبَحْ

***

فنّتت الحادثةُ امتدتْ، غدتْ
أمّ أحداثٍ، لها ستون منكحْ

ولــهــا (كـابــن سَــدوسٍ) عَــشْــرةٌ
وثــمــانــون فــتًــى مِــن (آل أفْــلــح)[1]

* * *

قــيــل (تَــتْــشَــز) قــرأت طــالــعــهــا
قــبــل أن يــشــتــطَّ مــغــزاهــا وتَــشْــطَــخْ

قــال (مــيــتــيــران): مــاذا تــبــتــغــي
رأيَــنــا؟ أم تــرتــئــي فــيــنــا وَتَــنــصَــحْ؟

أيَّ شــيءٍ فــي الــخــلــيــجِ اســتــحــدثــتْ؟
مــا أطــاحــتْ فــيــهِ إلا بــالــمُــطَــوَّحْ

صــرّحــوا، قــامــوا، أشــاروا، وضّــحــوا
أمــراءُ الــقــبــحِ مــن مَــرآهُ أقْــبــحْ

* * *

فــتــحــت (بــرلــيــن) طــرْفــاً ثــالــثــاً
سكــت (الــعــتــريــف) و(الــتِّــنِّــيــنُ) صــيَّــحْ[2]

---

(١) ابن سدوس: هو الحارث بن سدوس الشهير بكثرة الأولاد، وردَّ العرب كثرة أولاده إلى قوة فحولة عضوه التناسلي، وقيلت فيه أشعار شهيرة استشهد ببعضها النحاة لتأكيد الاسم بالاسم:

لــو شــاء ربــي كــان أيــر أبــيــكــمُ
أيــراً كــأيــر الــحــارث بــن ســدوس

مثل ابن سدوس (آل أفلح) في الشهرة نفسها، و(المناكح) كناية عن كثرة أزواج المرأة.

(٢) العتريف: هو الديك الذي يسبق فصيلته إلى اشتمام الفجر، وقد تطلق التسمية على سائر الديكة فتجمع (عتاريف).

كــان بــالــعــيــنــيْــن وجــهــي نــاقــصــاً
زدْتُــهُ ثــالــثــةً فــاخــتــال أمْــلــخ
وإلـــى الـــسـريـــح أســـرَّتْ خـــبـــراً
كـــذّبـثْـهُ عـيـنـهـا والـسَّـمـعُ رَجَّـخ

* * *

قــال (هــافــل) راويــاً عــن خــمــســةٍ
شــاهــدوا (لـيـنـيـن) يـخـتـطُّ ويـشْـرَخ
يـقـرأ الـسـوقَ، يـغـنِّـي، يـحـتـسـي
كـأسَ (بـوشـكـيـن) وكـالأطـفـال يـمـرخ

* * *

هــل تــجــسَّــسْــتــم عــلــيــه؟ ســنــةً
نـنـثـنـي إن عـاد، نـغـدو حـيـن يـسـرَخ
لامْــتــرى فــي أمــرنــا، لا قــال: مِــن
أيــن أنــتــم، كــلَّ يــومٍ كــان أسْـمَـخ
وعـــلـــى إرهـــاف حـــدّيْـــهِ تـــشـــي
مـقـلـتـاهُ، إنـه مـا اعـتـاد يـجـرخ

* * *

غـــيـــر أنّـــا مـــا اســتــبــنّــا بــيــتــهُ
لا أرانـا، لا اهـتـديْـنـا كـيـف يـجـنـخ
كـــيـــف يـــنـــســـلُّ إلـــى مُـــنْـــعَـــطَـــفٍ
يـحـتـويـهِ، لا يـريـنـا مـنـه مـلـمَـخ
ألِـــخُـــبِّ الأرض يـــغـــفـــو تـــحـــتـــهـــا
وعـلـيـهـا يـنـحـنـي، يـجـنـي ويـفـلـخ

مـا الـذي يـلـبـس؟ مـثـلـي، إنـمّـا
قـلـبـهُ أذكـى، ومـن عـيـنـيْـهِ أطْـمَـحْ

قلتُ: هل أخلجتَ؟ كُتْبي أخَلجتْ
وعـلـيـهـا استـنْـبحـوا مـا لـيس يـنـبـحْ

قـلـت: يـا عـمُّ أوصـنـا، قـال: أمـا
كـثـرةُ الـتـغـلـيـف لـلأسـرار أفـضـحْ!

* * *

مـا الـذي نـخـبـر عـنـه؟ إنَّـهُ
كـضـحـى نـيـسـانَ، بـل أبـهـى وأنْـفـحْ

عـنـدهـم عـنـهُ، سـوى مـا عـنـدنـا
صَـدَّقـوا مـا قـيـل، لـمَّـا كـان أرْوَحْ

* * *

كـان ذاك الـوقـتُ فـي (كـاظـمـةٍ)
طـلـقـةً تـقـتـاد إعـصـاراً مـسـلَّـحْ

يُـغـرقـون الآن (مـوسـكـو) لـبـنـاً
(ألـكـويـت) الآن فـي نـاريْـن يـسْـبـحْ

إمـنـحـيـهِ يـا (تـمـيـمُ) نـجـدةً
مـثـلـمـا كـان ـ إذا استـمـنحـتِ ـ يَـمْـنَـحْ

* * *

قـيـل (مـوسـكـو) تـشـتـهـي مـرضـعـةً
مـن (أثـيـنـا) قـيـل بـالألـبـان تَـطْـفـحْ

قـبـل مـاتـت عـطـشـاً، قـيـل فـمـا
بـالُـهـا تَـسْـتَـحْـلِـبُ الـرمـل فـيـنْـضَـحْ

كم تظن الوقت يا (ميخا)؟ أرى
ضفةً تدنو، وعنها النهر يَنْزَحْ

إرتوت (باريس)، (نيّورك) ابتدت
كأسَها (صدَّام) في (المرقاب) أضبحْ

في (براغ) الأزمة السّكرى صحَتْ
(السليمانيةُ) اعتمَّتْ بمذبحْ

في (بروكْسِلْ) عقدوا مؤتمراً
في (الشويخ) الصَّمتُ من (سَحْبانَ) أفْصَحْ

في (ميونِخ) للشواني دهشةٌ
فوق (حفر الباطن) الحشرُ المجنَّح

* * *

أعلنت (بِغْبِنْ): تنادت جُثَثٌ
في (حولّي) أجمع الحيُّ المُقرَّح

من هنا نسري، وكانت ترتدي
دمها (الجهرا) وتحت القصف تجمح

أسفرت وقفتُها الأولى كما
هتكت (ليلى) بهتك (ابن الملوح)[١]

---

(١) هتكت ليلى: كانت عادة العشاق الأوائل إذا التقوا أن يشق العاشق جيب قميصه إلى الحزام، فتشق المرأة برقعها، واذا زاد العاشق من شق ثوبه شقت المعشوقة مثله، وكان هذا يسمى بالتهاتك الذي أفصح عنه الشعر العربي من أمثال قول سحيم عبد بني الحسحاس:

إذا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بالبُردِ بُرقُعٌ
دواليك حتى كلّنا غير لابسِ

قال (غمدان): (الكويت) ابن أبي
مثل طفل تحت خيل النار يرزح

قالت (النقرة): يا عمُّ اطمئن
هٰأنا والطارئ الغاشي سيبرح

يا ابنتي كلُّ بلاد تلتظي
في حناياها بلاد سوف تفرح

* * *

عربت (عمّانُ)، قال (الأحمدي):
خنجر ابن العم لابن العمِّ أذبح

قالت الريح: كأهل الأرض يا
(أحمد) لا بدَّ أن تهنا وتترح

لو لـ(وزسو) ربعُ ما تملكهُ
بادرتك الصبحَ، كي تبتاع مشلح

قل: لماذا جانبت منتصفاً
نحو بدء، صار مما كان أفدح

ألدِّيمقراطيةُ اليومَ بلا
ثورة كوميديا من غير مسرح

قبل عشرين ابتدا ما لم يكن
أسنحَ الشعب الذي ما كان يسنح

ما الذي تسأل (واشنطن) أصح
(ألكويت) اليومَ أم بالأمس أربح؟

حـسـنـاً أرمـي إلـيـه قـوة
أُعلنُ الحربَ وأدعو الصلحَ أصلح

* * *

قالتِ الحرب: كثيراً ما انثنت
أُهبتي سلماً، وبعضُ الجِدِّ أمزح
إنـني ذاتُ وجوهٍ بعضُها
عكسُ بعض، ولذا أُهجى وأُمدح
هل لديك اليوم وجهٌ؟ سكتت
قالتِ الريح: عروسُ الشر ألقح

* * *

حاولت (روما) ترى الأمسَ غداً
قبل أن يبتهل (البابا) تنحنج
ونهى (الأزهر) عن حلق اللحى
يوم (نابليون) في بابيْه ينطح

* * *

هل خليجُ اليوم من هذا وذا؟
أَعَلى من ردَّ عن بابيْه يفتح؟
دخلت قامتَهُ الريحُ التي
يشتهي، ما تشتهي تندى فيسفح

* * *

ليس لِلتغيير نهجٌ واحد
قيل: يستدعي ويستبقي ويمسح
راضةُ لِلدأب سبعون أباً
علَّمتهُ ألفُ أمٍّ كيف يكدح

كـان قـبـل الـشـمـس يـسـتـدفـي بـه
وإلـى عـيـنـيْـه مـن إبـطـيْـه يـلـمـح

* * *

عـن خـلـيـج الـيـوم قـل لـي، إنـهُ
مـن كـتـاب الأرض فـصـل لـم يُـنـقَّـح
أَلـخـلـيـج الأول أنـهـدَّ، فـهـل
يـحـمـل الـثـاني عـلامـاتِ الـمـرشـح؟

نوفمبر ١٩٩٠م

فتوى إلى غير مالك

«إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة»

تنويه:

قبل الدخول إلى هذه القصيدة تحسن رواية قصتها: بعد الفراغ منها بأسبوع من شهر ديسمبر ١٩٤٨م، وددت أن يقطع رأسي وأمّلت في هذه القصيدة خيراً فبعثتها إلى الإمام أحمد من سجن القشلة بذمار، فأحدثت العكس، إذ انتدب (الإمام) عبد الرحمن بن أحمد حميد الدين إلى ذمار باسم مروره في طريقه إلى (زراجه) مركز الحدأ وفي صبيحة يوم وصل عامل ذمار (الهمداني) مصحوباً بابن حميد الدين عامل الحدأ إلى (القشلة) التي أنا سجين بها وحيداً، وأعرب ابن حميد الدين إلى عامل ذمار بأنه يريد أن يرى الأعمى الشاعر، فوافق عامل ذمار على هذا بأمر شريف، فقال ابن حميد الدين: أنا أمر شريف من رأسي إلى قدمي.. سمعت هذا الحوار، وبعد لحظات حيّاني عبدالرحمن وأنست إليه إذ قال صحيح والله أعمى، تدري أن الإمام لا يعرف هذا وسأعرِّفُهُ بما رأيت، ثم سألني: كيف عرف الإمام أنك أعمى؟ وأراد تأكيد هذا؟ فقلت لا أدري قال بل تدري، ففهمت أنه قد رأى القصيدة التي رآها الإمام والذي يخبر أحد أبياتها بهذا. بعد هذا تم نقلي إلى سجن صنعاء قبل زملائي بالسجن الآخر بأيام وقيل إنَّ (الحسن) هو الذي أراد النقل إلى صنعاء لكي يستبق إطلاقنا من الإمام بذمار لكي يطول سجني تحت نظره، وانطوى السجن وما تلاه من أيام وسنوات، وفي عام ١٩٥٨م أعلنت السفارة المصرية

بصنعاء أن القاهرة ستنشر أي كتاب أو أي ديوان يمني في مشروع الـ(ألف كتاب) فسلمت ديواني (من أرض بلقيس) للنشر، وبعد عام ونصف العام تزامن رجوع الإمام أحمد من روما ودخول ديواني المطبعة، فاجتهد علي الجندي المكلف بتنفيذ طبع الديوان وتصحيحه باستبعاد القصيدة المشار إليها لأن أخباراً وردته: أن الإمام رجع من روما متعطِّشاً إلى الدماء ليقتل بالظنّة والشبهة على حد تعبير (الجندي) في رسالته إلى (لجنة الشعر) في (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم)، فأصرت اللجنة على نشر كل حرف في ذلك الديوان الذي رضيت عنه، وظل (الجندي) خائفاً على صاحب القصيدة، فحكى ليوسف السباعي مدير المجلس قائلاً: تريد أن تقرأ للبردوني ديواناً آخر؟ فقال: نعم، فقال: وافق على استبعاد القصيدة الأولى التي بعنوان (فتوى إلى غير مالك)، فقال السباعي: أراها، وعندما رآها قال: (شيء فظيع ولا سيما هذه الأيام حيث الإمام يتَّهم مصر بتحريك التمرد العسكري في اليمن)، وبهذا غادرت الفتوى ـ القصيدة مكانها عام ١٩٦٠م وفي عام ١٩٦٢م استأذن يوسف السباعي صاحب (من أرض بلقيس) بإعادة طبع الديوان معيدين القصيدة المحذوفة لأن مبرر إبعادها قد زال بثورة سبتمبر، فوافقت على إعادة طبع الديوان مستثنياً إضافة القصيدة المحذوفة، لأن وجودها في طبعة ثانية نصف ضياع. بعد هذا تركت القصيدة وشأنها، لأن موضوعها قد فات من جهتين: موت الإمام، وغيابها عن الطبعة الأولى.. وفي عام ١٩٦٦م لم أجدها مناسبة بين قصائد (في طريق الفجر) حتى لا تُستغل بعض أبياتها في ظروف الحرب، وفي عام ١٩٧٠م لاحظت غربتها بين قصائد (مدينة الغد) فرأيت إهمالها برغم أنها كانت مطبوعة في الذاكرة كقصائد ذلك الحين، وهكذا توالت المجموعات

الشعرية إلى عشر، وهذه القصيدة خارج الحساب لانتهاء زمنها وموضوعها، وفي السنتين الأخيرتين بدأت هذه القصيدة تنتشر إلى حد أن أحدهم أطلعني عليها وصحّحت له الأخطاء الخطية، فاستغرب قراءتي إياها حرفياً رغم طول المدة بين إنشائها في آخر الأربعينات وظهورها في آخر الثمانينات، ونتيجة انتشارها الخطي على ذلك الشكل، رأيت أن ألحقها بهذا الديوان كما كتبت آخر عام١٩٤٨م.



فتوى إلى غير مالك

«إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة»

لن ترحم الثوّار والهتّافا
هلّا رحمت السيف والسيّافا؟

أَوَ ما على المقدام يومَ النصر أن
يرعى الشجاع، ويرحم الخَوّافا؟

أيكون ما أحرزتَه نصراً، إذا
قاتلت أجبُنَ، أو قتلت ضعافا؟

أسمعت عن شرف العداوةِ، كي ترى
لخضم تقطيع الرؤوس ضفافا؟

* * *

سأحثُّ أسئلتي إليك، وإنني
أرمي بهنَّ وبي إليك جزافا

هاك القصيدةَ والمُقصَّدَ سلهما
إن تبتغِ، أو دعهما استخفافا

* * *

سأظل أسأل (أحمداً) لا (مالكاً)
كيف استطبت بأهلك الإجحافا؟

فدخلت (صنعا) فاتحاً، وقطوفُها
أشهى إلى من جاءها مصطافا

هل قال قتلُ أبيك: ترقى بعدهُ
تُفني وتسجن باسمه الآلافا؟

أتركتهُ بالأمس يلقى قتلهُ
كي لا ترى للأمر فيك خلافا؟

* * *

أسرفت في التقتيل، يهزمُ نصرَهُ
من يستلذُّ القتل والإسرافا

حتى قطعت مع الرؤوس ذيولها
هل سوف تقطع بعدها الأردافا؟

ماذا ستصنع حين تصعدُ أرؤساً
تلك التي لّما تزل أكتافا؟

* * *

أضنى دمُ الأعناق سيفَك هل روى
كيف اقشعرَّ من النجيع وخافا؟

لو كنت لا ستعطاف أيِّ مُؤمِّلٍ
أهلاً، لذاب حسامك استعطافا

أُيقال: عفَّ ابنُ الحديد عن الدمّا
وابن الأئمة لا يُطيق عفافا

ويقال: أمسى (نافع) مستخبراً
أأجعتَهُ كي يأكل الأضيافا[1]؟

* * *

(١) نافع: اسم سجن في حجّه.

أخجلْتَ عهد أبيك، والأسيَاد من
أسلافه، وستُخرِجُ الأخلافا

لا يبلغ الأشرافَ، إلّا من غدت
أعمالُهُ، كجدوده أشرافا

* * *

سل وَقْعَ رمْيتك التي ما أخطأت
أهدافَها، كم أخطأت أهدافا؟

هل وافتِ المرمى الذي نفرت لهُ
أم ذلك المرمى، إليها وافى؟

* * *

قالوا: ظهرت على العدى فاقعد وقل:
للريح عنك تُعممُ الإرجافا

الآن لا حلمٌ هناك، ولا هُنا
يرنو ولا طيفٌ يُرى طوَّافا

حاربت حتى ما تركت مُحارباً
وأمتَّ في أغمادِها الأسيافا

* * *

بلظى (الجرامل) و(السريع) أحلت في
(بيت الفقيه) وجوهَهم أظلافا[1]

---

(١) الجرامل: نوع من البنادق واحدتها جرمل.
السريع: صفة مدفع صارت اسماً من سرعة طلقاته وقد ذكره الإمام أحمد في إحدى قصائده الزرانقية بهذا الاسم.

ورؤوسُ (نجران) العواصي أينعت
لما رأتك القاطف الخطّافا
واليوم أضحى (ابن الوزير) وحزبُهُ
خبراً، على أردانِهِ رعّافا
قوّلتهُم هذا، فقالوا: أحسَنوا
طَرَبُ المُلَقِّنِ يخدع العرّافا

* * *

أنصفْت نفسك خالقاً من يبتغي
لضميره من نفسك الإنصافا
أحدثْت ما لا يستشفُّ منجِّمٌ
لترى غداً ما يفجأُ العرّافا

* * *

قال المنجّم: ما عليك خطورةٌ
فعلام تخشى الحُلم والأطيافا؟
أأقول عنه: عليك خصمٌ منك لا
يغفو، ولو صافيتَه ما صافى

* * *

ستقول: من هذا اللعين يقول ما
أُخفي، أما سرٌّ عليه تخافى؟
لا يستحق الذّكر من ألبستَهُ
صفة اللعين ولا ارتدى أوصافا
عريانُ إلا من قميص ولاده
عانٍ، وقلبُ الشعر فيه معافى

أعـمـى، و(زرقـاء الـيـمـامـة) حـيّـةً
فـيـه تـرى مـن (سـربـةَ الأحـقـافـا)[1]

مـا قـال: إلا مـا اقـتـرفـتَ ومـا اجـتـلـى
مـن سـرِّه مـا يُـعـجـز الـكـشّـافـا

مـا جـاء بـابـك راجـيـاً، لـكـن أتـى
عـمـا سـيـأتـي سـائـلاً مـلـحـافـا

ديسمبر ١٩٤٨م

⊛⊛⊛

(١) سربة: واد غربي ذمار شديد العمق تحيط به الجبال.
الأحقاف: بلاد حضرموت.

عرّافة الكهف

يـا آخـرَ الـلـيـل، يـا بـدء الـذي يـاتـي
هل سوف تصحو التي، أم تهجع اللّاتي؟

أسْحَرْتَ في منكبيْ سهل يُساكنني
عظمي، أتُصغي إلى أسمار جدّاتي؟

رفقاً بلمس حصاهُ، إنها حُرَقي
وتلك أعشابه الكحلي بُنيَّاتي

أَمَا بخدَّيْك من أنفاسه قُبَلٌ
كنبس أمي، تحاكي بدءَ لثغاتي؟

* * *

في غور عينيْكَ بدء لا ابتداءَ لهُ
خذني أمُتْ فيه، بحثاً عن براءاتي

عن ريش أول عصفور هناك زقا
وشمَّ منقارُه مولاة مولاتي

عليك عِمَّةُ قنّاتٍ تهشُّ بها
وفي ردائك ضاحٍ غيرُ قنَّات

هذا الهشيم الذي قيل اسمهُ شبحي
تدري لماذا يمنِّيني بإنباتي؟

وبانبلاجِ شروقي خالعاً زمني
وتحت إبطي كتابٌ عن بداياتي

نـاديــتُ صــبــحــاً هــنــا وهــنــا
ظـلّـت تُـلـبّـي نـداءاتـي، نـداءاتـي

* * *

يـا آخـر الـلّـيـل لـو نـاديـتُ مـقـبـرةً
قـالـت: هـنـاك انـتـبذْ أقـلـقـتَ أمـواتـي

لأنَّ بـيـت أحـبّـائـي يُـقـوِّلُـنـي
أَلـقـحـطُ يـمـتـدُّ مـن قـوتـي إلى قـاتـي

هٰذي يدي أوشكت تنسى طريق فمي
أصيحُ يصخبُ شيءٌ غيرُ أصواتي

* * *

ألست يا الشفقُ الثاني تُحِسُّ معي
طفولةَ ابن الندى، إحدى حبيباتي

تـلـوح غـيـرَ الـذي بـالأمـس مـرَّ ومـا
قـال الـسَّـنـا: مـرَّ صـبـحٌ أو دُجًى شـاتـي

* * *

كـان الـمـكـان زمـانـيـاً بـلا زمـن
قـال الـفـراغُ: هـنـا أهـلـي وأبـيـاتـي

من ذا هنا يا (سهيلُ)؟ قال: أين أنا
من يا ضحى؟ قال: من ذا احتاز مرآتي؟

أما تلمّحتَ حيناً ما لمستُ أنا؟
بل ضعتُ بين التفاتاتي ولفّاتي

* * *

هل أنت منك ستأتي؟ لو ملكتُ يدي
لكي أصوغَ قُبيل البدء ميقاتي

أحلى الثواني التي تحدوك حمرتُها
لها احمراري، وللأخرى صباباتي

* * *

تُرى أيعييك مثلي حملُ جمجمتي؟
هل في طواياك نيّاتٌ كنيّاتي؟

يقال: بيتاك في إبطي دجًى وضحًى
بيتي الذي سوف أبني هادمٌ ذاتي

وأين تبني؟ وهل في الأرض زاويةٌ
إلّا وأصبى خباياها صديقاتي

* * *

ماذا تُغمغمُ كالنهر الجريح؟ متى
ستنفث الكبت؟ كي أجتاز كُبّاتي

قل أيَّ شيءٍ، ولكن لا تقل كأبي:
دعني فلا ناقتي فيها ولا شاتي

هل في لسانك أم في مسمعي حجرٌ
أم ترجمَ الصمتُ إنصاتي لإِنصاتي؟

كم قيل أفصحَ صبحٌ وانجلت شُبهٌ
يكفيك عصيانُ قلبي أمرَ إسكاتي

* * *

عرّافةُ الكهف قالت: لي مفاجأةٌ
قلتُ: اْهبطي، وخذيني الآن أو هاتي

على اسمها بتُّ أطهو نجمةً لغدي
ماذا سأفعلُ لو أنهيتُ مأساتي؟

أليوم يا بنني تُوافي كلُّ ثانيةٍ
بعكس ما بشَّرت قلبي نبوءاتي

قبل التوقُّع ينصبُّ الوقوعُ، ولا
تُحِسُّ أهو رذاذ أم لظَّى عاتي؟

* * *

يا أولَ الصبح، لي عند الضحى خبرٌ
وأخرياتُ الدجى برهانُ إثباتي

عرّافةُ الكهف قالت: كلُّ آتيةٍ
تمضي، وتأتي ولا تمضي خرافاتي

كالبحر يأتي إليه منه مُرتحلاً
فيه، كذا تحمل السبّاحَ موجاتي

* * *

والآن ماذا؟ تزوجْ أمَّ والدتي
جدَّاتُ جدّاتها الخمسون زوجاتي

والآن يا يومُ، هأنت انتصفْت فهل
خمَّنْت مما مضى، ما مطلعُ الآتي؟

١٩٩١م

اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد(*)

ليلٌ وسرب من كلاب الجحيم
ظامٍ حديديُّ الحشا والأديم
يشوي تجاعيد اللّيالي التي
يجري عليها يحتوي أو يُضيم
أَفَظُّ من فوضى سباع الفلا
وهو يباهي بالنظام النَّظيم
ومن ذباب الصيف أظمى فماً
إلى دم الجرحى وجَرح السليم
لِلسَّلب أرأى من غراب، وعن
ذي الحق أعمى من ركام السديم

* * *

يكفي الحبالى الوضعَ من حسوه
كلَّ جنين قبل أكل الفطيم
يُعتِّقُ الأضغان فيه كما
تعتِّق الدودَ العظامُ الرَّميم

(*) حدث اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد من جنوب لبنان بيد الكومندوز الاسرائيلي المحمول جواً ليلة ٢٨ تموز ١٩٨٩م.

هذا القطيع النابحُ النارَ، يا
(صيدا) يَهيم الآن، فيمَ يهيم؟

يقيم في نيَّته مأتماً
في أي بيت لا يعي ما يقيم

يحمرُّ كالسَّفُّود يسودُّ، لا
ينام فيه المعتدي لا يُنيم[1]

يقاسم الليلَ رؤاه، ولا
يرضى له في أي نعمى قسيم

تقيَّأتهُ خطة، مثلما
يتقيَّأ الفيرانَ جبٌّ وخيم

* * *

تحتثُّه يا (صور) طيارةٌ
كجدّة الشيطان في شكل ريم

تموّه التنين فيها، ترى
زرافةً حيناً وحيناً ظليم

تحوم تبغي (لزنكا) تارةً
وتارةً ترتدُّ صوب (القصيم)

طيفُ دم الإنسان أنّى مضت
لمقلتيها ويديها لزيم

كأنها تحت مهماتها
ساقٌ دقيق تحت جسم جسيم

* * *

(١) السفود: هي الحدائد التي يشوى عليها اللحم.

تـرتـابُ مـن أيـن، أمـا حـدَّدوا
جدران بيت الشيخ عبد الكريم؟
قُـدَّامَـهُ مـئـذنـةٌ، خـلـفـهُ
حـديـقـةٌ جرحـى، ومـقـهًى قـديـم
سـفـرجـلـيٌّ، لـيـس ذا لـونَـهُ
مـقـوَّس كـالـجـسر، ذا مـسـتـقـيمْ
كـل مـكـانٍ مـشـبـهٌ جـارَهُ
أصـحُّ قـلـبـاً، وهـو يـبـدو سـقـيـم

* * *

(عـزرا) أهـذا بـيـتـهُ؟ مـثـلـهُ
(مـوشـى) تـأكَّـدْ، أكّـدتْ (أورشـليمْ)
هـل أخـطـأتْ خـارطـتـي؛ أو أنـا؟
ألـرَّسـمُ قُـدَّامـي خـلافُ الـرَّسـيـمْ
(نـاحـوم) أطـلـق نـصف ضـوء، سُـدًى
سـيـخـتـفـي قـبـل الـهـبـوط الـغـريـم
وربـمـا تـحـرقـهُ شـعـلـةٌ
أو يـحـرق الـشـيـخُ الـضـيـاءَ الـرجـيـم
لـه كـرامـاتٌ حـكـوْا أنـهـا
تـحـوّل (الـنّـابـلـمْ) بـعـضَ الـهـشـيـمْ
دعْ عـنـك هـذا نـبـتـغـي خـطـفـهُ
بـالـرّفـق، أو تـحـت الـعـذاب الألـيـم

* * *

يــا نــجــمُ هــذا بــيــتــه أيــن مــن
هــذا الــمــصــلَّــى دارُ ذاك الــزعــيــمْ؟

هــذا (كــدار الأرقــم) انــظــرْ أَمَــا
عــنــوانُــه بــاســم الــعــزيــز الــرحــيــم؟

عــلــى مــحــيّــا بــابــه هــمــزةٌ
وفــي قــذال الــسّــور حــاءٌ وجــيــمْ

* * *

هــل يــرشــد الــنــجــمُ الــكــلاب الــتــي
تــعــوَّدت أن تــهــتــدي بــالــشــمــيــم؟

مــن يــنــتــمــي مــنــكــم بــعــرق إلــى
قطمير أهل الكهف حامي الرقيم[1]؟

لا خــيــرَ مــا فــي الــكــلــب فــيــكــم ولا
مــافــي ابــن حــوّا مــن نــقــاء الــصَّــمــيــم

أُســكــتْ أنــا مــا قــلــت هــذا وشــى
بــقــبــحــكــم هــذا الــرداءُ الــوســيــم

فــهــل أُســمّــي عــضَّ أنــيــابــكــم
مــكــرَ الــســيــاســي أو دهــاءَ الــحــلــيــم

* * *

يــا تــلُّ، بــيــت الــشــيــخ هــذا؟ أمــا
دلَّــتْ عــلــيــه وشــوشــاتُ الــنــســيــم

---

(١) قطمير: اسم كلب أهل الكهف وأصحاب الرقيم وله شهرة تأريخية بالوفاء في حراسة أصحابه مدة نومهم الذي زاد على ثلاث مئة سنة كما في سورة الكهف.

لــه هــنـــا أو هُــهُــنـــا مــنــزلٌ
مـن طـيـب آيـات الـكـتـاب الـحـكـيـم

خـدّاهُ، ذا يـصـبـي مشيبَ (الـسُّـهـى)
هـذا بـمـنـديـل الـثُّـريَّـا لـطـيـم

* * *

تـريـد قـتـل الـشـيـخ يـا بـن الـخـنـا
هـل مـقـتـل الأزكـى يـنـجّـي الأثـيـم؟

تـودُّ أن تـدعـى عـظـيـمـاً، مـتـى
عـادى عـظـيـمٌ أيَّ شـيء عـظـيـم؟

* * *

وفــجــأة لــفَّ الــدخـــانُ الــقُـــرى
وانـصـبَّ فـوجٌ كـالـظـلام الـبـهـيـم

مـن أيـن جـاؤوا مـثـلَ مـسـتـنـقـع
يـرمـي بـكـفَّـيْـه حـشـاه الـكـتـيـم؟

يـراطـنـون الـلـيـل يـحـشـونـهُ
لـغـواً كـمـا يـهـجـو الـقـبـيـحُ الـدمـيـم

* * *

مـن بـلّـغ الإظـلام ـ أوج ـ الـضـحـى؟
مــن ذا هــدى كــلَّ عُــتُــلٍّ زنــيــم؟

مـن دلّـهـم، هـل مـثـلُ (كـعـب) هـنـا؟
ومـن هـنـا مـن طـيـنـة (ابـن الـخـطـيـم)[1]؟

---

(١) كعب: هو كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي.
ابن الخطيم: هو الشاعر قيس بن الخطيم الخزرجي الذي عشق يهودية =

كوجه إسرائيلَ هذا الدجى
كغدرها هذا الدُّخانُ الكظيم

فلا سوى الأنقاض كأسٌ لها
ولا لها غيرُ الأفاعي نديم

ولا سوى الأطفال أشهى إلى
حلوقها، هذا لديها النعيم

من دأبها قتلُ البراءات عن
توارثٍ في طبعها مستديم

لأنها أضرى خصوم النَّقا
كان لها كلُّ نبيٍّ خصيم

* * *

بالخطف أضحت دولةً، قل متى
تدوِّل السرحانُ يا (بن العديم)[1]؟

من ذا سيثنيها؟ حماةُ الحمى
أدنى زنابير الزمان السَّئيم

* * *

يا (بن عبيدٍ) ما الذي ترتئي
فوق احتمال الأرض نصرُ اللئيم

---

* وكان يحرضه أهلها على إنشاد الشعر الذي تهاجى به قومه من الأوس والخزرج لكي تصرفهم الأحقاد القديمة عن الالتفاف حول الرسول محمد ﷺ.

(١) ابن العديم: أحد مؤرخي القرن الثالث عشر للميلاد، من أشهر كتبه: بغية الطلب في تاريخ حلب.

كيف استباحوا بيتك ابنَ الهدى
وأهدروا فيه جلال (الحطيم)

هل كنت إذ جاؤوا بلا أُهبة؟
من ذا ينام اليوم أو يستنيم؟

وأين كان الغُرُّ أهلُ التُّقى
وسادةُ الرَّمْي السَّديد الفهيم؟

ما أهرقوا من واغِلٍ قطرةً
ماذا أما في الحيِّ عينٌ تشيم[1]؟

* * *

لعلَّهم كانوا يخوضون في
مشط اللحى أو تركها كالجميم[2]

أو في دم البقّ وجلد الزّنى
أو حجب من يدعونهنّ الحريم

ما بالُ من يُردي أخاه هنا
يُرى أمام الغزو جحشاً لجيم

ماذا غريبٌ، طفلُ شتّى القوى
من كثرة الأحضان أغبى يتيم

* * *

هل كنت تخشى ما جرى؟ هٰكذا
يلقى الأذى أهلُ الطريق القويم

---

(١) تشيم العين: تنظر من جانبيها.
(٢) الجميم: هو النبت المتكاثف.

قيل لقوم الخطف أعلى العلى
في العلم، هل يحتاج علمَ العليم

هل تحمل الحذأةُ دكتورةً فيه
أأعطى الذيبَ ملكاً فخيم؟

دعهم يروهُ وَهمَ نصر، فما
أنت الذي في الأسر تُدعى الهزيم

* * *

يا شَبَّرَ الثاني دعت (كربلا)
أخرى (وشمرٌ) غيرُ ذاك الشتيم[1]

جئت الألى جاؤوك قل صائحاً:
يا (خيبرَ) الثاني ستمسي هديم

تصف نبيٌّ من وليٍّ أتى
رقى مِن الترخيم داعٍ رخيم[2]

ستخطفُ الخطفَ على رُغمه
ورغم من أزروْا بموسى الكليم

ومن تبنّوا (سيبنوزا) ومن
عن وجهه أعطوه وجهاً ذميم[3]

---

(١) شَبَّر: الاسم الثاني للإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

(٢) الترخيم: هو النداء الذي يحذف حرفاً أو حرفين من آخر اسم المنادى كدلالة على الإجهاد أو سوء الحال أو للاكتفاء لمعرفة المنادى، مثل: يا مرو أي يا مروان.

(٣) سبينوزا: فيلسوف شهير في القرن التاسع عشر، رفض التعصب اليهودي وتبنى فلسفة الأخلاق ونظرية المعرفة فرماه قومه اليهود بالإلحاد وخلعوه منهم باستثناء قلة من المستنيرين، وكان كثير الأعداء من الملّيين.

يـا شـيـخُ أنـت الـيـوم أبـقـى هـنـا
يـا راحـلاً لـبـنـانُ فـيـه مـقـيـم
يـثـنـي - كـمـا تـدري - وثـوبَ الـردى
يـقـتـاد مـن أعـلـى الـبـروج الـعـصـيـم

* * *

لـبـنـانُ لـلـحـريـة ابـنٌ، لـهُ
مـنـه زمـان غـيـرُ هـذا الـعـقـيـم
لأنـه يـخـتـار لا فـوقـهُ
فـرعـونُ لا مـشـيـخـةٌ مـن تـمـيـم
لـو كـان يـعـلـوه نـظـام كـمـا
يـعـلـو سـواه بـات قـشّـاً هـضـيـم
غـامـت - بـلا بـرق - ديـارُ الـضـحـى
ووجـهُ لـبـنـانَ الـذي لا يـغـيـم
لأنـه ذو الأمـر فـي أمـره
فـهـو الـمُـرَجَّـى والـرجـاءُ الـعـمـيـم
هـذا إلـى الـخـلـف انـثـنـى، ذا انـحـنـى
لـبـنـان عـن نـهـج الـفـدا لا يـريـم
أمـام إسـرائـيـل أعـدى الـعـدا
لـلـسّـلـم عـن نـصـرِ صـديـقٌ حـمـيـم

أغسطس ١٩٨٩م

جلالة الفئران

أيُّها الكاتبُ من تعطي الكتابَهْ
مديةُ الجزّارِ في أيدي الرَّقابَهْ

تحسنُ القول لقصّابين ما
حاولوا أنْ يُحسنوا حتى القِصَابَهْ

تبعثُ البحثَ قويماً، ينثني
فاقدَ الساقيْنِ محروقَ الذؤابَهْ

دافعاً قُرَّاءَهُ أن يعرفوا
موضعَ التَّقْتِيلِ فيه والإِصابَهْ

* * *

ذلك الفن الذي تعمرهُ
مِن حنايا القلبِ تلقاه خرابَهْ

جئتَ مِن مطبعةٍ؟ قل صادقاً
جئتُ مِن مسبعةٍ يا للغرابَهْ

سايِسوها ما لهم لبٌّ لذا
يحسبون الشَّعبَ معدومَ اللّبابَهْ

أين منكَ الصوتُ؟ دسّوا من فمي
غيرَ حلقي، حطَّموا تلك الرَّبابَهْ

أين كفَّاكَ؟ أتدري ما شوَوْا
إصبعاً إلا وظنّوها كبابَهْ؟

أيـــن خـــدّاكَ؟ نـــأى مـــاؤهـــمـــا
عنهمو، والتمّ في قلبي سحابَهْ

أيـن جـنـبـاكَ؟ تـعـشّـوْا واحـداً
واحـداً أجـروا لـه غَـسْـلَ الـجـنَـابَـهْ

كـنـتَ ذا رأسٍ نُـجـومـيِّ الـمـدى
حـوّلـوهُ جـرّةً نـصـف مُـذابَـهْ

أيـــن عـــيـــنـــاكَ؟ رمـــوْا واحـــدةً
قـلـعـوا الأخـرى وردُّوهـا مـصـابَـهْ

* * *

سـادةُ الـتـحـريـرِ مَـنْ حـمَّـلـهـمْ
مـهـنـةَ الـحـرفِ؟ وهـم أضـرى عـصـابَـهْ

قَـضَـمـونـي مِـنْ هـنـا مـن هٰـهُـنـا
أيَّ فـئـرانٍ أرى؟ مـن أيّ غـابَـهْ؟

إنـهـم نـعـلُ الـذي يـعـلـوهُـمُ
وعـلـى مَـن دونـهـم أبـطـالُ (بـابَـهْ)[1]

* * *

قـال أعـلاهُـم مـقـامـاً: هـشِّـمـوا
أيَّ حـرفٍ يـحـتـوي أيّ ثَـقـابَـهْ

وانـحـنـى فـوق الـوريـقـات، كـمـا
تـفـتـحُ الـحـلـوى حـشـاهـا لـلـذُّبـابَـهْ

* * *

(١) بابه: المسرحية البدائية، كما أطلقوا هذه التسمية على كل مسرحية شعرية كتبها [illegible] بن دانيال الموصلي بمصر في أول القرن الثالث عشر للميلاد.

هـــذه الـــزاويـــةُ الأولـــى بـــهـــا
نــكــهــة أخــرى، دعــوا ذاتَ الــذّرابــهْ
تــلــك لا بـــأسَ، تُـــرى طــيِّــبــةً
عــنــد مَــن تــدرون لــيــسـت مــسـتـطـابـهْ
قــصــةٌ مــاذا حــكــت؟ غــمــغــمــةً
لا فــتٌ عــنــوانُــهــا (قــتــلُ شــهــابَــهْ)

* * *

أنـــظـــروا أيَّ مــــقـــالٍ جـــاءنـــا؟
قـــال إنّـــا دودةٌ تـــجـــتـــرُّ (دابَـــهْ)
وبـــأنّـــا نـــشـــرب الـــنِّـــفـــط دمـــاً
ونبيع (الجوْفَ) كي نُشقي (رُصابَهْ)
وادّعـــى أن الـــروابـــي أصـــبـــحـــتْ
دورَنـا مـن (دمـنـةٍ) حـتـى (ثَـوابَـهْ)[1]
بــلِّــغــوا عــنــه، ولــكــن مــا اســمــهُ؟
سوف يدري (القُحْطُمي) بيتَ الإنابه[2]

* * *

ألــلــقــيــطــاتُ الــسّــيــاســيّــاتُ كــم
عــلّــمــتْــنــا خِــبــرةً ذاتَ إثــابَــهْ

---

(١) دمنة خدير: في لواء تعز: وثوابه: في أقصى الشمال اليمني، ويسمى أهلها ذو محمد وذو حسين أو أبناء ثوابه.

(٢) القُحطمي: كان اسم سهل من ضواحي صنعاء أصبح الآن عامراً ومن أشهر عماراته مبنى جهاز الأمن الوطني. وبيت الإنابه هو بيت العقاب الذي يرد المتهم إلى رشده.

فسبقنا الكلبَ في النهش عسى
أن تُرى عَيّابةُ الوضعِ المُعابهْ

شُغْلُنا وليغضبِ الكلُّ، فما
بين هذا الشُّغْلِ والشَّعبِ قرابَهْ

هكذا قالوا وحَدّوا نابَهُمْ
مستلذِّينَ على الفنِّ الكَلابَهْ[1]

هذه الصفحةُ ما أخطرها
شذّبوا قامتها أخفى شِذابَهْ

أنزلتْ فلسفةَ الحكم إلى
شارعِ الجوْعى وأعداء الرَّتابَهْ

نزّلوا جبهتَها سرَّتَها
وازرعوا في صُلْبها عقمَ الصَّلابَهْ

* * *

وضعُ هذا السين يُذكي أعيناً
زحزحوهُ وضعوا جيمَ الإجابَهْ

قلب ذاك الدال يُسني وجههُ
رمِّدوا في لَمْحِهِ نبضَ النَّجابَهْ

وأجمعوا الميم ترَوْا داخلَهُ
طلِّقوا مِن جَدِّه زوجَ الدُّعابَهْ

---

(١) الكلابه: نزعه محاكاة الكلاب كما يقول أبو الأعلى في كلبه شرشير:

تعلمت من شرشير بعض كلابةٍ
فما عرفتْ مني خُتالةُ أختلا

ذلــك الــواو احــذروا مِــن مــكــرِه
إنّــهُ كــالــموتِ غــيــبــيُّ الــمَــهَــابَــهْ
شــارب الــشــيــن اصــبــغــوهُ زُرقــةً
وإلــى بــا قــرِّبــوا نــون الــنِّــيــابَــهْ

***

قــطّــعــوا شــريــانَ بــاب الــمــبــتــدا
واقــتــلــوا فــي هــمــزة الــوصــل الــصَّــبــابَــهْ
حــجِّــروا رؤيــا نــبــيِّ الــحــرف فــي
حَــرْفِــهِ، واســتــقــبــلــوهُ كــالــصَّــحَــابَــهْ
وَأَسَــفُــوا مــن غــلــطــةِ الــطّــبــع لــهُ
وابــحــثــواْ الأوراقَ مــبــديــن الــكــآبَــهْ

***

نــفَّــذوا أمــر الــذي أمَّــرهــم
والــذي أرْكَــبــهــم ظــهــرَ الــنِّــقــابَــهْ
فــغــدوْا جــيــشــاً مــداديّــاً إلــى
فــيــلــق الــفــوضــى، ولــلــغــازي مــثــابَــهْ

يناير ١٩٩٠م

بين القلب والقلب

ما لونُ صوتِ القلبِ حين يخفقُ؟
وهل يشمُّ الوردُ ماذا يَغبِقُ؟
حروف نجوى القلب ما سَت قبلهُ
قبل الذين إن حكوْا تَحَذْلَقُوا
لِلْيا قوامُ الشوقِ، للميم هوًى
أصبى، لوجه النّونِ وجهٌ أنْزقُ
أَلسّين بُنّيٌّ، ولِلْبَا حمرةٌ
الرّا كما يدعو الفَرَاشَ الزنبقُ

* * *

واليوم للقلب لُغًى فوق التي..
وأعينٌ مثلَ (القطا) تُشَقْشِقُ
مدائنٌ من الحنينِ يمتري
أقاطنوها الجنُّ أم تسوّقُوا؟
كأنّما الموتى إليه أطفلوا
وغُيَّبُ الأصلابِ فيه أشرقوا[1]
طقوسٌ هذا القلب أطفالٌ بلا
أهل، وأهلوهُ كرامٌ أمْلقوا

(١) أطفلوا: رجعوا الى الطفولة.

مــواعــدٌ تــكــادُ تــفــجــأ الــمــنــى
وتــنــثــنــي هــذا بــذاك يُــمْــذَقُ

***

حــيــنــاً يــحــولُ واحــةً، وتــارةً
جَـوْعـى عـلـى شـريـحـةٍ تـحـلَّـقـوا

آنـاً فـتًى يـلـهـو، عـجـوزاً يـنـكـفـي
يـلـمُّ أطـيـافَ الـصِّـبـا ويـنـشَـقُ

***

يـنـوي كـمـا يَـفْـتَـرُّ طـفـلٌ حـالـمٌ
ألـصَّـحـوُ فـي عـيـنـيْـهِ فَـرْخٌ مـوثَـقُ

أو مـثـلَ رؤيـا نـائـمـيـن خُـيِّـلَـتْ
لـهـم حـريـقـاً حـولـه تَـشَـقَّـقـوا

***

دقّـاتُ قـانـيـهِ، رؤى مـخـضـرِّهِ
أشـواقُ خـلَّاقـيـن لـمَّـا يُـخْـلـقـوا

ديـمـومـةُ الـشـوق الـذي يـذيـبـهُ
فـي عـيـن عـيـنـيْـه هـو الـتَّـألُّـقُ

يـكـنُّ هـذا الـقـلـبُ عَـالـمـاً كـمـا
يـنـوح سـربٌ ريـشُـهُ مُـمَـوْسَـقُ

يـشـاهـقُ الـريـحَ فـتـنـسـى حـولَـهُ
هـبـوبَـهـا، وكـيـف كـانـت تَـشْـهَـقُ

***

فـي ذلـك الـمـأوى يُـغـنّـي وحـدهُ
ووحـدهُ مـنـه عـلـيـه يـقـلـقُ

كـعـانـسٍ فـي يـومِ عـرسِ أخـتـهـا
كـعـاشـقٍ لـم يـدرِ مَـن ذا يـعـشـقُ

* * *

وبـيـنـهُ وبـيـنـهُ تـجـادلٌ
فـنـصـفـهُ فِـقْـهٌ، ونـصـفٌ مـنـطـقُ

وبـيـن نـصـفـيْـه قـلـوبٌ تـمـتـطـي
إيـمـاضَـهـا، بـالـمـسـتـحـيـل تَـعْـلَـقُ

* * *

إن قـال نـصـفٌ مـا ارتـآه (مـالـكٌ)
أجـاب نـصـفٌ، جـوَّدَ (الـفـرزدقُ)

إذا اقـتـفـى (جـبـران) هـذا، مـال ذا
إلـى الـذيـن قـبـلـه تـزنـدقـوا

إذا أخٌ صـاح: الـفـسـاد مـطـلـقٌ
لـبّـى أخٌ: وأيُّ شـيءٍ مُـطْـلَـقُ

* * *

إذا ارتـضـى (مـارِكْـسُ) هـذا، قـال ذا
أجـاد (إخـوان الـصَّـفـا) وأغْـدقـوا

لـمَّـا اجـتـلَـوْا أنَّ الـولاةَ أفـسـدوا
مـا كـان، أبـدوْا غـيـره وطـبَّـقـوا

* * *

أَلْـفَــتَ فـي أخـلاقـهـم أطـروحـةً
فـيـهـا تـسـاوى الـخُـلـق والـتَّـخَـلُّـقُ

وقـلـتَ مِـن (زيـنـون) كـانـوا نـسـخـةً
أخرى، أعـادوا نـسـخـهـا ونـمَّـقـوا[1]

فـــدكـــتـــروكَ إذ رأيـــت مـــا رأوْا
ولــو بـعـيـنـيْـك رنـوْت، عَـوَّقـوا

إذا بـكـى هـذا (الـحـسـيـن) قـال ذا:
أعشى مِن (الأعشى) هو (المُحَلِّقُ)[2]

يـا صـاحـبـي حـتَّـى الـتـواريـخُ الألـى
سـقَّـوْا غـلـيـل (كـربـلا) ومـا سُـقـوا

يـسـتـغـرب الإغـرابُ كـيـف أوغـلـوا
فـي الـبُـعْـدِ حـتـى أقْـمَـروا وأبْـرَقـوا

* * *

إن قـــال ذا: مـــا أحـــسـَـــنَـــتْ (ولّادةٌ)
أشـــاد هـــذا بـــالألـــى تَـعَـشَّـقـوا[3]

أتـــزدري بـــنـــتُ الـــذيـــن مَـذْشَـقـوا
غـرنـاطـةً مِـن بـعـد مـا تَـمَـذْشَـقـوا؟

---

(١) زينون: فيلسوف يوناني.

(٢) الأعشى: هو الشاعر الجاهلي الذي استضافه أعرابي يسمّى المحلّق فامتدحه بقصيدة أشهرته بين العرب فأصهر إليه رؤساء العشائر كما في قصص العرب.

(٣) ولادة: هي ابنة الخليفة المستكفي آخر خلفاء بني أمية في الاندلس، والتي عشقها ابن زيدون وقال فيها أحسن غرامياته مع أنه وزير في دولة آل جهور الذين أسقطوا والد معشوقته.

يـقـال: كـانـت كـاثـنـتـيْـن إن مـشـت
: بـل إنَّـهـا مِـن (نَـفْـرِتـيـتـي) أرْشَـقُ
يُـروى: أخـافـت (آل جَـهْـوَرٍ) بـلا
سـيـف.. ومـن أسـيـافـهـم لا تَـفْـرقُ
أسـيـافُـهـا أمـضـى، ولـكـنَّ الأسـى
أيـام بَـيْـعِ الـحِـذْق مـنـهـا أحْـذَقُ

* * *

إذا ٱدَّعــى ثــوريــةً هــذا، دعــا
ذاكَ (الـمـمـالـيـكَ) ٱرقُـصُـوا وصـفِّـقـوا
مـنِ امـتـطـى مـنـكـم قَـذالَ ثـورةٍ
وأيُّـكـم بـالـثـورتـيْـن اسـتـرْزَقـوا؟
أمـا كـتـبـتَ عـن ولاةِ أمـركُـمْ؟
أحـصـيـتَ كـم تـزوَّجـوا وطـلَّـقـوا
إذا شـدا هـذا: أبـي ضـحّـى هـنـا
نـاداه ذا: نـبـكـي الألـى لـم يُـشـنـقـوا
تـمـثـالُ كـلِّ ثـائـرٍ أهـاجـنـي
يـسـرُّهـم أن تَـهْـرِقـوا مـا أهْـرقـوا
لا تـهـدروا وحـلَ الـبـنـوكِ بـاسـمـهـمْ
لأنـهـم مـن الـقـلـوبِ أنْـفـقـوا
وشـاهَـدوا مـا بـعـد يـوم غـيـرَهُـمْ
فَـقَـرْمَـطُـوهـم تـارةً وهَـرْطـقـوا
ألـنـاسُ أمـثـالُ الـدجـاج إن رأت
أخـتـاً تـبـيـض بَـقْـبَـقَـتْ وبَـقْـبَـقـوا

أمــا يــزالــون عــلــى الـعــهــد إذا
تــطــوّرَ الأجــدى تــقــوّى الــمــوبــقُ

أنــحــن جــئــنــا قــبــلُ، بــعــد وقــتــنــا
مــن بــكّــروا مــثــل الــذيــن أعــتــقــوا

كــان(الــدُّمُــسْــتُــقْ) فــي (الإمــام) وحــدهُ
والــيــوم قــالــوا: جــمــهــرَ الــدُّمُــسْــتُــقُ[1]

* * *

أَلــيــومَ غــيــرُ الأمــس تــلــك سُــنّــةٌ
قــالــوا: وكــالــقُــوّال عــنــهــم أخــفــقــوا

أَلــلّــهُ فــردٌ والــنــبــيُّ واحــدٌ
والــحــاكــمُ (الــمــهــدي) أوِ (الــمــوفّــقُ)

(لا غــمــد لــلــسيــفــيْــن) خــذْ دبّــابــةً
هــأنــت يــا هــذا بــهــا مُــطــوّقُ

* * *

إن ذاك غــنّــى بــ (الــسُّــلَــيْــكِ) صــاح ذا:
أفــتــى مِــن (الــقَــيْــنــي) (عــلــيُّ الــزَّيْــبَــقُ)[2]

مــن صَــعْــلــك (الــشــطّــارَ)؟ قــيــل: كــلُّــهــمْ
بــلــون كــثــبــان الــفــلا تــأنّــقــوا

---

(١) الدمستق: قائد الجيش الرومي في القرن العاشر للميلاد.

(٢) السليك: هو السليك بن السلكة أشعر الصعاليك وأشجعهم. (القيني): هو أبو الطَّمَحان أطول الصعاليك عمراً وأثقبهم نظراً. (علي الزيبق): من أبطال السِّيَر الشعبية.

سَلْ (عروة بن الورد) مَن أحفادُهُ
مَن أدلجوا، وكالنجوم حلّقوا؟
واستأنسوا بالوحش وهْوَ كاسرٌ
واستصحبوا العفريت وهو مُخْنَقْ

* * *

إن هشَّ هذا للغصون، قال ذا
خيرُ امتحانِ العُودِ حين يُحرقْ
أُحِسُّنا نخضرُّ باخضرارها
وعندما تصفرُّ هل سنورقُ؟
يا صاحبي كالشمس ضوءُ حُجَّتي
ما الشمس؟ لَوْحٌ في الهوا مُعَلَّقُ

* * *

إن ذاك قال البِكرُ أشهى، ردَّ ذا:
للأربعينيَّات نُضجٌ أفسَقُ
لكلِّ عِشْرينيَّةٍ أحلى صبًى
لكل خمسينيَّةٍ صِباً مُعتَّقُ
هل أنت أدرى مِن شيوخ بابلٍ؟
هضمتُ ما شمّوا وما تذوَّقوا

* * *

كم أشبقتك - يا فقيهُ - أعينٌ
يُشبقْنَ مَن أشغاله التشَبُّقُ؟

يـا مـنـطـقـي مـا كـل (زنّـاريـةٍ)
نـطـاقُـهـا بـحـسـنـهـا مُـنَـطَّـقُ[1]

* * *

قـلْ للتي شقَّـتْـكَ عـنـهـا استـرجـعي
أَلأرضُ مـمـا كـنـتِ فـيـه أضـيـقُ

كـنـتَ بـلا ثـانٍ، فـجـئـتَ زائـداً
عـلـى الـذيـن ثـقَّـبـوا وعـمَّـقـوا

مِـن حـفـرةٍ تـرمـي تـسـدُّ حـفـرةً
وأنـت بـيـن الـحـفـرتـيْـن خَـنْـدقُ

* * *

يـا خَـفْـقُ، هـذا الـقـلـب وَهْـوَ واحـدٌ
خـصـمـان: ذا مـوجٌ، وهـذا زورقُ

لـو قـال ذاك: الـبـحـر سِـرَّةُ الـثـرى
لـقـال ذا: بـل جـرحُـهُ الـمـرَقـرَقُ

لـو قـال ذاك: انـظـر هـنـا (مُـكَـيْـرِسٌ)
لـقـال هـذا: بـل هـنـاك (الـمـفْـرَقُ)

* * *

ألـيـس غَـزْبُ الـقـلـب مـثـلَ شـرقـهِ
فـي الـقـلـب غـيـرُ قـلـبـه يـا أحـمـقُ

---

(١) زناريه: هي بائعة الزنانير أو المجمَّلة بالزنار. والزنّار من الحرير المزيّن، أما النطاق فهو حزام من شعر المواشي ويسمى الزنار. والنطاق ما تنتطق به المرأة، أما الحزام فهو الخاص بالرجل ولا ترادف في هذه الأسماء.

مــاذا تــرى؟ أحــسُّ كــل نــبــتــةٍ
كــانــت يــداً تــومــي ووجــهــاً يــعــرقُ
هــل هٰــذه الأطــلال كــانــت نــســوةً؟
لا ، بــل رجــالاً كــالــجِــمــالِ اسْــتــنْــوَقــوا
أمَــا (الــكُــمــونــاتُ) افــتــتــاحُ عــصــرنــا؟
بــل اســتــهــلَّ الــعــالــمَ (الــخــوَرْنَــقُ)
هل نصفُ هذا القلب عكسُ نصفهِ؟
ذا بــالــورى أحــفــى، وهــذا أرْفَــقُ
كــلُّ بــقــاع الأرض فــي حــنــيــنــهِ
هٰــذي عــنــاقــيــدٌ، وتــلــك فُــسْــتــقُ
بــيــوت أحــبــابٍ يــفــتِّــق الــنــدى
أهــدابَــهــا، فــيــفــرح الــتــفــتُّــقُ
لأنَّ هــذا الــقــلــبَ رُغــم حــجــمــهِ
بــســيــطــةٌ لــلــكــل، عــنــهــا يــأرَقُ
مــســتــخــبرٌ عــمــا مــضــى، وهــل مــضــى
عــمــا ســيــتــلــوهُ، وهــل ســيــلــحــقُ!!
عــن الــذيــن غــرَّروا، هــل غــرَّروا
عــن الــذيــن حــقَّــقــوا، هــل حــقَّــقــوا!!
عــن الــذيــن يــلــبــســون غــيــرهــمْ
فــإن وهــى بــغــيــره تــلــفَّــقــوا!

* * *

عــن الــربــيــع الــطَّــلــق، أهْــوَ واحــدٌ؟
أم أنَّــهُ فــي كــل روضٍ فَــيْــلَــقُ؟

عـن الـشـمـال هـل لـجـدِّ جـدِّهـا
ـ قُـبـيْـلَ عـادٍ ـ مـوكـبٌ وبـيـرَقُ

* * *

عـن الـورى، مَـن ذا وراء حـشـدهـمْ؟
إذا الـتـقـوْا ومَـن إذا تـفـرَّقـوا؟

عن مُشْعلي حربِ العدى إذا انتشوْا
فـإن رأوْا فـي الـصـحـو حـاءً أطْرقـوا

وإن دعـا يـومُ الـحـمـى تـحـجَّـروا
وإن أشـار دِرْهَـمٌ تـدفَّـقـوا

* * *

أعـن (أزالِ) مـا وقـفـتَ سـائـلاً؟
نـاديـتَ احـيـاءً عـسـى أن يُـرْزَقُـوا

كيف انثنى الحُجَّاج؟ قالت لي: صهٍ
مـا كـلُّ سـاعٍ (شـاهـرٌ) أو (شَـوْلَـقُ)

* * *

وأمْـعـن الـقـلـبُ يـقـلِّـب الألـى
رقَـوْا مِـن الأبـواب أو تـسـلَّـقـوا

يـروي الـبـطـولاتِ الـتـي أنـفـاسُـهـا
كـمـا يـفـوح الـجـوربُ الـممـزَّقُ

* * *

يُـنـهـي الـسـؤالَ بـالـسـؤال، داخـلاً
غـيـاهـبـاً، سـرادبـاً، لا تُـطْـرَق

مُـكـاشـفـاً مَـن تـحـت كـلِّ زيـنـةٍ
مـقـابـراً يـزفُّـهـا الـتَّـزوُّق

مـلابـسـاً أوصـى بـهـا الـذي مـضـى
لـمـن أتـى ولـلـذيـن نـسَـقـوا
كـأنـه مُـوَكَّـلٌ بـمَـا ثـوى
خـلـف الـحُـلـى وزوَّرَ الـتـمـلُّـقُ
يـشـمُّ مـا سـوف يـلـي هـذا، كـمـا
يُـقـرِمـزُ الـمـعـنـى الـخـيـالُ الأبـلَـقُ

***

مـسـتـنـبـئـاً عـن الـذيـن أخـفـقـوا
هـل أخـفـقـوا لأنـهـم تـفـوَّقـوا؟
عـن الـذيـن أُبْـعِـدوا لأنـهـم
- كـمـا حـكـى الـراوي - أبَـوْا أن يـسـرقـوا
عـن سـيِّـد الأمـر الـذي رأى بـهـم
غـرابـةً تُـغـري، وأخـرى تَـصْـعَـقُ

***

عـن الـسـمـا كـيـف ارتـقـى ازرقـاقُـهـا
ومـا تَـرَقِّـى الـبـحـرُ وَهْـوَ أزرقُ
عـن الـذرى، هـل تـسـتـحـيـل أنـجـمـاً؟
هـل يـسـتـقـيـم الـمـنـحـنـى ويَـسْـمُـقُ؟

***

عـن الـذيـن وحـدهـم تـوحَّـدوا
قـبـل الـطـريـق بـاسـمـه تـطـرَّقـوا
عـن الـذيـن أكْـوَتـوا مِـن هٰـهُـنـا
عـن الـذيـن مِـن هـنـاك أعـرقـوا

عن يعربٍ، هل اسمهُ من نُطقهِ؟
وهل روى الإغريقُ ماذا أغرقوا[١]؟

عن التواريخ التي كانت لها
نقاوةٌ، وللحروف رَوْنَقُ

* * *

تساؤلٌ يرمي بنفسه إلى
تساؤلٍ مِن مقلتيْهِ يأبقُ

يُراحل اليومَ إلى أن ينحني
يُساجل الليلَ السُّرى ويسْبِقُ

لأنَّ بدْءَ المبتدا ماذا يلي
فآخرُ المسعى السؤال الأعْتقُ

* * *

هل اشتفى هذا وذا أو انطفا
بَرْقُ المنادى، أم خبا التشوُّقُ؟

لأنَّ (كمْ) أرخى الحزامَ عن (متى)
مِنْ أين يستحكي، ولا من ينطقُ؟

* * *

قلْ أين عرّافوك يا (الأشمور) قل
من ذا درى، هل غرَّبوا أو شرَّقوا[٢]؟

وأين (هل) كان أخي قيل له
هناك بستانٌ يليه فندقُ

(١) يعرب: قيل إن اسم يعرب مشتق من نطقه العربي الفصيح.
(٢) الأشمور: منطقة غربي شمال صنعاء.

يا (هل) على (مِن أين) يعبر الذي
أجْفَلْتَ عنه، أو ذووك أشفقوا

ومرَّ (مِن أين) يُحسُّ أنهُ
إجابةٌ، مِن السؤال ألْبَقُ

يرى الزحامَ في الزحام ينطوي
سقفُ الغبار بالغبار يُخْنَقُ

* * *

يصيح: يا (ماذا) أريد نَبْأةً
تشي بأمرٍ، تفتري، أو تَصْدُقُ

يَسْتَنْشِدُ العصفورَ، يعيا ينثني
يلقى غراباً شايخاً لا ينعَقُ

* * *

صَمْتُ الضجيج هٰهُنا، وهٰهُنا
يا ريح قولي: يا حزانى حدِّقوا

يصغي، ينادي، لا يظن أنهُ
نادى، ولا أصغى السميعُ المُرْهَقُ

لأنَّ بين الصوت والمصغي دماً
بين القُوى، وبينه تشدُّقُ

* * *

ألساعةُ اصفرّت على مُغْبَرِّها
لأنَّ وجه الوقت بابٌ مُغلقُ

يا قلبُ مَن يُفتي خفوقَك الذي
غموضُهُ أدرى بماذا تخفُقُ

١٩٩٠م

توابيت الهزيع الثالث

هـنـاك رأوْهُ فـوق (نـقـيـل يَـسْـلِـحْ)[1]
طـريـحاً مِـن وراء الـصـمـت يُـفـصِـحْ

يـكـادُ يـقـومُ يـحـتـضـنُ الـمـحـيِّـي
ويـخـتـرقُ الـكـوابـحَ والـمـكـبِّـحْ

ويـطـلـع كـرمـةً مِـن كـل صـخـر
تـضاحـكـهـاً الـنـسـائـمُ أو تـؤرجِـحْ

يـقـول ولا يـقـول، يـشـي ويُـشـجـي
يـصـرِّح بـالأهـمِّ ولا يُـصـرِّحْ

* * *

يَـنُـثُّ تـهـاجـسُ الأعـشـاب عـنـهُ
ويـخـفـق مـثـلَ أخـيـلـةٍ تـلـوِّحْ

تُـحـدِّثُ عـنـه رابـيـةٌ نـسـيـمـاً
مَـشَـمُّ الـورد أزكـى إذ يـصـوِّحْ

أريـدُ أطْـيـرُ أخْـبـرُ عـنـه مَـن ذا
يـريِّـش قـامـتـي أو مَـن يـجـنِّـحْ

أهـذا الـمـنـحـنـى عـنـه يـنـاجـي
وسـادتَـهُ الـكـسـيـرةَ أم يُـنَـخْـنِـحْ؟

---

(١) نقيل يسلح: تل تمر عليه السيارات المغادرة من صنعاء والوافدة إليها من المناطق الوسطى يبعد عن صنعاء ٤٩ كيلو متراً.

تـمـدُّ إلـيـه أمُّ الـصـبـح كـفّـاً
لـتـقـرأ كـفّـه ويـداً تـوشّـخ
تـسـرّح فـيـه عـيـنـيْـهـا وتـغـضـي
فـيـهـتِـفُ قـلـبُـهـا فـيـمـن تـسـرّخ

***

تـغـوص كـنـاقـدٍ يـتـلـو كـتـابـاً
ربـيـعـيَّ الـمـؤلّـف والـمـنـقّـخ
وتـسـأل: يـا أنـا أأرى فـلانـاً
قـتـيـلاً، لا تـبـتُّ ولا تـرجّـخ
ومَـن هٰـذان حـولـيْـه أقـتـلـى
ثـلاثـتُـهـم؟ لـمـاذا؟ مَـن يـوضّـخ؟
لـهـم أرَجٌ كـأفـراحِ الـصـبـايـا
وسـرٌّ ربـمـا يُـعـيـي الـمـشـرّخ

***

تـكـلـمْ يـا غـمـوضُ، هـنـا رَمـوْهُـمْ
وعـادوا قـبـل حَـوْقـلـةِ الـمُـسَـبِّـخ
لـهـم أيـدٍ كـأدغـالِ الـبـغـايـا
وجـوهٌ مـثـلُ مـزبـلـةٍ تُـفَـوِّخ
تـوابـيـتٌ لـهـا شـبـقٌ، تـأنّـى
بـهـا الـنَّـجّـار وانـخـدعَ الـمُـصَـفِّـخ
ضـحـايـا غـيـرِهـم يـسـطـون عـنـهُ
فـكـيـف يُـحِـسُّ مـذبـوح يـذبِّـخ؟

@YemenArchive

***

تُـرى غـطَّـوْا مـلامـحـه لـيـخـفـى؟
فـكـيـفَ إلـى أكُـفِّـهِـمُ يُـلـمّـِخْ؟

أظـنُّـوا الـخـنـقَ لا تـلـطـيـخَ فـيـهِ
فـمـن يـمـحـو الـجـريـمـةَ أو يُـمـسِّخْ؟

فـقـال بـلا فـمٍ، أدراجُ قـلـبـي
خـوافٍ أيَّ أغْـلَـقِـهـا أفـتِّـخْ

وحـكَّ جـبـيـنـهُ ودنـا لـيـفـضـي
فـهـدَّج هـمـسَـه الـوجـعُ الـمُـبَـرِّخْ

* * *

أيـا (وِعـلانُ) قـل: أمـسـوْا بـصـنـعـا
أمَـنْ يـمـسـي بـصـنـعـا لـيـس يُـصـبِـخْ[1]

أتـوْا مِـن قـبـلِ أسـبـوعٍ أمـامـي
كـحـقـلِ سـفـرجـلٍ يُـشـذي ويُـفـرِخْ

* * *

فـقـال صـدًى أحـطُّ الـقـتْـلِ وجـهـاً
وكـفّـاً مـقـتـلُ الـسِّـربِ الـمـروِّخْ

أنـادي يـا (خِـدارُ) يـجـيـب عـنـهـا
نـواحٌ صـامـتٌ وشـجًـى يُـنـوِّخْ[2]

: أأشـهـدُ كـل أمـسـيـةٍ طـريـحـاً
بـلا روحٍ، ولا أضـعُ الـمُـطَـرِّخْ؟

* * *

---

(١) وعلان: قرية بين نقيل يسلح وصنعاء.
(٢) خدار: قرية بين وعلان ونقيل يسلح.

أما انتهتِ الحروبُ تقول هذا
مؤامرة المزغّم والمسلّخ؟

بغير يديهِ داعي السِّلم يُردي
ويدعو من أناب أجلَّ مُصْلِخ

رأى الثوراتِ غلطةَ كلِّ شعبٍ
فنصَّبَ كُلَّ قتّالٍ يصخّخ

إذا سكتوا زَقا الإِسكاتُ عنهمْ
وإن نبحوا فقلْ أَمَرَ المُنَبِّخ

* * *

يصوغ المسرحيَّةَ كُلَّ يومٍ
ويبدو شاهِداً وهو الممسرِخ

يرى اليومَ التعدُّدَ بدءَ شوطٍ
فهل سوقُ التَّفرُّدِ غيرُ مُزبِخ

ويدعو الانتخابَ الحرَّ أرضى
ويعطي الأغلبيةَ مَن يرشِّخ

أليس هو المثلِّثُ والمثنِّي
وملعبهُ المفشِّلُ والمنجِّخ

لهذا ينثني الأنقى هزيماً
ومتَّسِخُ اليدين عليهُ يفلِخ

وأنت عليك أن ترضاه حُرّاً
وإلا لستَ حُرّاً أن تصيِّخ

لأن أبـا الـقـوى يـخـتـار حـكـمـاً
يُـطَـبِّـقُ لا يـحـسِّـنُ أو يُـقـبِّـحْ

* * *

أخَـمِّـنُ بـعـد هـذا الـوقـت وقـتـاً
أرومُ قـيـاده يـأبـى ويُـسـمِـحْ

تـعـلَّـلْ لـسـت وحـدك كـم تـلاقـي
قـريـحـاً لا يـكـفُّ يـدَ الـمـقـرِّحْ؟

ومَـنْ ذا يـقـتـدي بـالـعـجـز لِـمْ لا
أزحـزحُ مـنـه عـنـي مـا أزحـزِحْ؟

أعِـنِّـي أو أشـحْ عـنـي أيـأبـى
كـسـيـحُ الـنـفـسِ إلا أن يـكـسِّـحْ

حـمـاقـةُ ذي الـقـوى أقـوى عـلـيـهِ
وأقْـتَـلُ لـلـتـبـجُّـجِ والـمُـبَـجِّـحْ

* * *

تـرى مـا فـي بـلادي فـي سـواهـا
أتـرضـى الـجـرحَ إن عَـظُـمَ الـمـجـرِّحْ؟

أيـجـدي الـشـعـبَ أنَّ لـه شـبـيـهـاً
وأنَّ هُـنَـاكَ مـثـلُ (نـقـيـل يَـسْـلِـحُ)؟

❁ ❁ ❁

المحتربون

بــلا أيِّ داعٍ، أو بــداعٍ تــنــاهــشــوا

فلا المْيتُ في الموتى، ولا الحيُّ عائشُ

لأن الـمُـدمّـى بـاحـثٌ عـنـه فـي الـدِّمـا

وكـلُّ قـتـيـلٍ عـنـه فـي الـرمـل رافـشُ [1]

إذا اعـتـلَّ مـاءُ الـجـسـمِ واحـتـثَّ نـازفـاً

فـمـا قـيـمـةُ الـرامـي إذا انـقـضَّ خـامـشُ؟

* * *

كـمـالـيَّـةٌ حـربُ الـخـلـيـجِ وغـيـرُهـا

وحــول الــضــروريـات كـاوٍ وكـامـشُ

هـنـا قـبـل تـسـعٍ كـان إن شـعَّ (يـفـرسٌ)

نضا (السِّرُّ) (وادي ظهر) وأغْبرَّ (عافِشُ) [2]

تـلـتـهـا حـروبٌ مـالـغَـا بـاسـمـهـا فـمٌ

ولا دقَّ مــرشَ الـكَـرِّ والـفَـرِّ مـارِشُ

أفـتَّـشْـتَ عــن وجـهٍ لـهـذا؟ لَـوَانَّـهُ

ـ كـمـا خلتَ ـ ذو وجـهٍ لـمـا اهـتـمَّ فـاتِـشُ

* * *

---

(١) رافش: الحافر الرمل بالرفش.

(٢) يفرس: من المناطق الوسطى باليمن، والسرّ ووادي ظهر وعافش من ضواحي العاصمة صنعاء.

أكلُ ربيعٍ خالفَ النهجَ، لا النّدى
يُندّي، ولا لمسُ النُّسيْماتِ راعش

ولا تشتكي هٰذي البساتينُ عريَهَا
ولا تنتوي حملَ النهودِ العرائشُ

ألا تلحظُ التفّاحَ في الطين ينطوي
وتنزو كأسرابِ الجرادِ المشامشُ

وما بينَ أحزانِ المواسم والرُّبى
تشاكٍ، ولا بين المراعي وشاوِشُ

ولا للمسمَّى النَّضرَ وجهٌ مِنَ الضَّحى
ولا ظَهْرُ من تُدعى الهزيمةَ غاطشُ (١)

إذا ما نجا القَتَّالُ، حالَ قتيلُهُ
بباطنهِ نعشاً يناديهِ ناعشُ

لأنَّ القوى بالضَّعْفِ أغرى أذالها
مِراساً فأعْيا طَيشَها منه طائشُ

لماذا الأنامُ اثنانِ في كل بقعةٍ
على الأرضِ مبطوشٌ بهِ ثُمَّ باطِشُ؟

لأن الزمانَ اثنانِ: حربٌ وهدنةٌ
وسرُّ الوفاق اثنان: ماحٍ وراقشُ (٢)

وما هذهِ الأثداءُ إلا مشاجبٌ
ولا هذه الأذقانُ إلا حشائِشُ

---

(١) غاطش: المظلم الشديد السواد.

(٢) راقش: الراقش والمرقش الكاتب الذي يحسن فن الخط.

وتلك التي تحمرُ تصفرُ دورُ مَنْ؟
تحاولُ أن تنفضْ عنها الزَّراكِشُ

* * *

نَثيرُ الحصى أمسى ضجيعَ قنابلٍ
ولا قرَّ مفروشٌ ولا احتاز فَارِشُ
فلا فرق بين الحرب والحُبِّ لا اللقا
يسلّي - كما قالوا - ولا البعدُ واحشُ
لأن التعادي اليَوم حَمّالُ أوجهٍ
إذا نام فيه فاحشٌ قامَ فاحِشُ
إذا اصفرَّ مَن رضَّته أنيابُ طلقةٍ
تحنّى الذي ما مسّ كفَّيْهِ خَادِشُ

* * *

فمن ذا يُسمِّي الأرضَ أنثى بسيطةً
وما فوقها إلا الجيوش الجوائشُ؟
ضجيجُ الصواريخِ المبينات نطقَهمْ
وعنهُم تغنّي القاذفاتُ العواطِشُ
إذا شقَّ جنزيرٌ فماً، شقَّ مدفعٌ
فماً، والثرى المنبوشُ عن فيه نابشُ

* * *

وبين الرَّوامي والرَّوامي تنابحٌ
وبين الضَّحَايا والضَّحَايا تناقُشُ
وبين الشظايا والمنايا تسابقٌ
وبين الثواني والثواني تناوشُ

لأن (السّلوقياتِ) في كل مُعتدِ

على عهدها حُمْرُ المآقي هوارِش[1]

أيا ناقشاً أخبار (كهلان) في الصَّفا

قوى العصر (بالنّابَلْمِ) فينا نواقشُ

ويا غازُ كلُّ السّاح عندك مقتلٌ

وفيك إذا قصَّرْتَ عامٍ وعامشُ[2]

مِن القصف حتى القصفِ تعدو خرائبٌ

وتستاق أخرى العاصفاتُ النوافشُ

أهذا الرمادُ المُقْشَعِرُّ كتائبٌ

بيوتٌ، أذاك الفحم (سُعدى) و(طارِشُ)؟

أهذا الحصى المحمرُّ أطفالُ روضةٍ؟

أهذا الرصيفُ الرَّطبُ (عفرا) و(داحِشُ)

وهذا الدخانُ المُشْرَئِبُّ قوافلٌ

مِن الحقد يرعاها دَمُ الرِّيحِ (طاهشُ)[3]

ومَن ذلك المصلوبُ ساقاهُ (جُدَّةٌ)

و(صنعا) وأعلى منكبيْهِ (مراكشُ)؟

* * *

---

(١) السلوقيات: فصيلة من الكلاب التي آباؤها الثعالب.

(٢) العامي: الذي يصيب العينين بالعمى. والعامش الذي يصيبهما بالعمش.

(٣) طاهش: الطاهش في اللغة الفصحى المدونة هو الفاسد القدير على الفساد، وفي المحكية اليمنية وحش خرافي.

عروق (الدُّفَيْرى) يا (إبقراط) أُحْرِقَتْ
وحالت سموماً ـ يا(بن سينا) ـ (الجوارشُ)

إذا آدمُ الثاني رأى الكون مدهشاً
فمن أيّ شيءٍ آدمُ الأَلْفُ داهشُ؟

ترى أيّ عشٍّ ـ يا رصاص ـ بمأمنٍ؟
وأيّ عروشٍ للرَّدى أنت عارشُ؟

ويا زوجةَ الشطرَيْن ذبتِ على العصا
وما ذاب في تجميش خدَّيْكِ جامِشُ

ويازاحمين الأرضَ والجوَّ بالقوى
أما للقلوب الأدميّاتِ هامشُ؟

ففي أيّ ركنٍ يهدأ العشبُ والنَّدى؟
وفي أيّ غصنٍ تطمئِنُّ الروائشُ؟

وفي أيّ ثُغْبٍ يُجهش الحبُّ باكياً؟
وهل يُسْكِتُ الفولاذَ والطينَ جاهشُ؟

ألا لا رأتْ يوماً ككانونَ (دجلةٌ)
ولا أصبحت يوماً تطير (الدشادشُ)

مارس ١٩٩١م

٭٭٭

القطاةُ.. والصقرُ العجوز

مَن أعادتْ إليك منكَ الرضيعا
مثلَ سرٍّ خفى وأضحى المُشيعا

أيَّ شيء رأتك، ذكرى طيورٍ
وادياً كان قبل عامٍ ينيعا؟

ربما أَطَلَعتْكَ منك نبيّاً..
وغدتْ وحدها النَصِيرَ التَّبيعا

علَّموني أعي وصايا (وكيع)
أتُراني غداً سأوصي (وكيعا)[1]

* * *

ما تخيَّلتَ أنَّ أصبى قطاةٍ
سوف تُصْبي صقراً إلى الموتِ بيعا

وعلى ساعديْه سوف تُغنِّي
ويغنِّي لها شجيّاً مُطيعا

(١) وكيع: إشارة إلى قول الإمام الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وعلَّمني بأن العلم نور
ونور الله لا يؤتيه عاصي

وعـلـيـهـا الـطـراوةُ الـبـكـرُ تـطـفـو
ولـه لـحـيـةٌ تَـشُـوكُ الـضّـجـيـعـا

* * *

مـثـلُ بـنـتِ ابـنـهِ، وعـنـه أزاحـت
نـصـف قـرنٍ، فـكـيـف نـالَ الـمـنـيـعـا؟

بـيـدٍ وهَّـجـتْ مَـصِـيـفَ صـبـاهُ
وبـأخـرى حـنَّـت هـنـاك الـصَّـقـيـعـا

لا أتـتـهُ خـديـعـةٌ، لا تَـلَـقّـى
هـذه الـفُـجْـأةَ الأَلـوفَ خـديـعـا

* * *

أيُّ إلـفٍ مـن الـغـرابـاتِ هـذا
فـيـه مـعـنًـى يـثـنـي الـسـؤالَ صـديـعـا؟

كـيـف لاقـى حـلاوةَ مـا ارتـجـاهـا
أهْـيَ راعـتـه، مَـن درى كـيـف ريـعـا؟

* * *

أقـنـصـتْ فـاقـتُـنِـصـت جـئـتَ وجـاءتْ
أهْـيَ نـادتْـكَ أم أجـابـتْ سـمـيـعـا؟

واضـحٌ مـا اسـتـزرْتَ حـسـنـاء يـومـاً
هـل إلـى هـذه انـتـخـبـتَ الـشـفـيـعـا؟

أتـرانـي أصـبـتُ؟ كـلا، لـمـاذا؟
إنّ كُـنْـهَ الـوضـوحِ يُـعـيـي الـضـلـيـعـا

* * *

أيَّ سكرينٍ تحتسي؟ أيَّ أمٍّ
ضِعتَ فيها مخافةً أنْ تَضِيعَا؟

بعد ستين ما نسيت ارتضاعاً
أحليباً طَعِمْتَهُ، أم نجيعا؟

لستَ تدري كانَ الزمانُ مكاناً
يشتهي في قميصها أن يميعا

* * *

طفلةٌ أطْفلتْكَ، أَهْيَ استطاعت
وحدها، أم أردتَ أن تستطيعا؟

لستَ تدري، ما زلتَ سكرانَ تنأى
عنكَ، لن تستفيقَ إلا صريعا

* * *

هل أحالت فيكَ الشتاءَ ربيعاً
ذا امتلاءٍ، أم أَلْبَسَتكَ الربيعا؟

ربما رقَّعتْ حواشي شبابي
ثم نحَّت ذاكَ القميص الرقيعا

وسقتْني من غصنها فإذا بي
روضةٌ تحتوي الغصونَ جميعا

خلْتُ غرسي يميد تحت جناهُ
كزمانٍ يلغي الزمان المُجيعا

للعصافير بالعناقيد يُومي
ويلاقي إلى الدروب القطيعا

وإلـى الـجـائـعـيـن يـزجـي حـصـاداً
وإلـى الـعـانـسـاتِ عـطـراً مُـذيـعـا
وإلـى الـثـائـريـن عـزمـاً بـصـيـراً
وإلـى الـقـامـعـيـن مَـحْـقـاً سـريـعـا
وإلـى الـلاجـئـيـن مـنـهـم ديـاراً
مـن قـلـوبٍ، لـلـرُّعـبِ خَـزْقـاً فـظـيـعـا
وإلـى كـلِّ فـاجـرٍ ذي نـقـودٍ
- تـشـتـري الـمـعـدمـاتِ - بؤسـاً شـنـيـعـا
وإلـى ذي الـطـمـوح يُـهـدي كـتـابـاً
بـالـعـوافـي يـدنـو يـلـفُّ الـوجـيـعـا
وإلـى كـلِّ نـبـتـةٍ مـدَّ نـبـضـاً
مـطـراً هـانـئـاً وسـهـلاً مـريـعـا

أيـن مـا كـان واقـعـاً قـبـل يـوم؟
غـيَّـرَ الـوقـعَ، أم أجـدَّ الـوقـيـعـا؟

قـيـل لاقـت مَـنْ تـصـطـفـي فـأجـادت
آيـةُ الـحـسـنِ أن يُـجـيـد الـصـنـيـعـا

* * *

مـنـذ غـذَّت هٰـاتـيـك أعـراقَ غـرسـي
صـغْـتُ حـتـى الـخـرابَ فـنّـاً رفـيـعـا

واكـتـشـفـتُ الـدمـيـم غـيـرَ دمـيـم
وخـلـيـعَ الأمَـيـر لـيـس خـلـيـعـا

ودخـلـتُ الـنـهـار أجـلـو مـنـاه
وقـمـيـصَ الـدُّجـى هـزيـعـاً هـزيـعـا

من أفانينها ابتدأتُ انتصافي
فانثنى أوَّلي طليقاً وديعا
كان سرِّي قصيدةً لم أقلْها
قلتُها الآن فابتدعتُ البديعا

١٩٩١م

⊛⊛⊛

لأنك موطني

يقالُ عيونُك التَّعْسى   لأوَّلِ نجمةٍ مرسى
لأمِّ الشمسِ مُضطَجَعٌ   إليهَ تنسُبُ الشَّمْسَا
لشوق الحرف محبرةٌ   تعير المأتمَ العُرسا
وعاصمةٌ لها طربٌ   وكلُّ مدينةٍ خرْسا
لأنَّكَ حسب ما زعموا   سبقتَ الروم والفُرسا

* * *

أأنت أبو (سبرتاكوسَ)   أمُّ شرارة (الأحسا)
بريقُ حسام (عنترةٍ)   وسرُّ فصاحةِ (الخنسا)
لهذا عنك يا وطني   نعبُّ الأخطرَ الأقسى

* * *

إليكَ ومنكَ غايتُنا   أقضراً كنتَ أم رمْسا
أكنتَ عشيَّةَ الماضي   أم الأمسَ الذي أمسى
قلوبُ القلبِ أنتَ ودعْ   أيُمْناً كنت أم نَحْسا

* * *

وما التاريخ كيف هذى   وخطُّ حجارِكَ الملْسا؟
ورشّى دودُ مقبرةٍ   وعنها استقبل الدرْسا
فسمّى (أسعد) الأسبى   ولقَّبَ (مَذْحجاً) (عنْسا)
ويروي ما روى سَلَفاً   وينسى أنه ينسى

* * *

لأنّــكَ مــوطــنــي أفــنــى حــريـقـاً فـيـك لا يـغـسـى[1]
ولا أدعــو مــجــازفــةً ضـيـاعـي فـيـك أو أأسـى
ألـسـتَ الـمـفـتـدى الأغـلـى بـلا سـبـئـيَّـةٍ قـعـسـا؟
بـلا (ذُبـيـانَ) مُـنْـتَـسـبـي وعـن (ذُبـيـانَ) سـلْ (عـبـسـا)
لأنّـكَ قـلـتَ لـي بَـشَـرٌ ودع مَـن صـنَّـفـوا الـجـنـسـا

* * *

لأنَّـكَ بـيـتُ مـتَّـقَـدي أُجَـمِّـرُ بـاسـمـك الـحِـسَّـا
وأحـمـل أنـفـسـاً شـتّـى أُلُـمُّ شَـتـاتـهـا نـفـسـا

* * *

أُحـبُّـكَ نـاقـداً خـطِـراً مـغـنّـي الـبـلـدة الـتّـعْـسـا
عَـيـوفـاً مـا حـسـا عـسـلاً أتـى مِـن شُـبـهـة الـمـحـسـى
نـبـيّـاً إن رأى شَـبـحـاً رمـى بـ (سُـمـارةَ) (الـرَّسّـا)
وقـيـل اسـتـلَّ (وائـلـةً) وقـيـل تـأبَّـط (الـكِـبْـسـا)
وطـمَّ بـ (كـربـلا) (صـفَـداً) وبـ (الـمـهـديَّـة) (الـقـدسـا)
ونـادى: يـا (مـذيـخـرةٌ) أتـنـسـى الـشـعـلَـةُ الـقَـبْـسَـا؟
أيـأخـذ جـزيـةً مـلـكٌ ويقبض باسمكَ المكْسا[2]؟
ويـشـري(مـريـمـاً) بـ (لـمـى) كـمـا يـسـتـبـدلُ الـلـبـسـا[3]

---

(١) يغسى: ينطفئ ضوؤه.

(٢) الجزية: ما يأخذ الحاكم من أموال أهل الذمة.

المكس: ضريبة التجارة المجلوبة. والجزية حلال للحاكم، أما المكس فمحرم، غير أن الاسماعيليين حرموا الجزية والمكس معاً، وأدانوا علي بن الفضل ملك مذيخرة باليمن على أخذ الجزية والمكس.

(٣) مريم ولمى: إشارة إلى تعدد الزوجات الذي تغاضى عنه علي بن الفضل، وكان محرماً في المذهب الذي كان ينتمي إليه نظرياً لا تشريعاً.

رضعت الطُّهْرَ ياوطني فَدَعْ مَنْ يَغْتَذي الرِّجْسَا
أُحسُّكَ في شذى المرعى غِناءً، في النَّدى هَجْسَا
أضمُّكَ خضرةً كحلى أشمُّك فكرةً لغسا
وشوقاً حادساً ومنًى ووعداً يسبق الحدْسا
جمالاً لا يطيق فمي أمام جلاله النَّبْسَا

* * *

أُحِبُّكَ هامةً صَلْعا فتًى مِن صخره أجْسى
ومِنْ أجوائِهِ أصفى ومن أجبالهِ أرسى
يعي السرّا، يُرى أقوى على البأسا مِنَ البأسا

* * *

وأهواك ابنةً وأباً يرى ما لا يُرى لمسا
وكبرى تحسب الصغرى تبيع سريرها بخسا

* * *

أُحِبُّكَ ثائراً أبداً غصوناً تنهمي أُنسا
عصافيراً وأوديةً كتاباً غابةً مَيْسا
ومحراباً ومدرسةً وبيتاً، ملعباً، حبسا
وجوَّاباً على أملٍ وسوقاً يسكن الفِلسا
وإنصاتاً، وأغنيةً وهمساً يحتسي الهمسا
ونافذةً ترى (حَسناً) يغازل تحتها (حَسَّا)

* * *

أحبُّكَ غيرَ مُحْتَجِبٍ لأنَّكَ عارياً أكسى
صريحاً، ما ارتدى أحداً ولا في غيره اندسّا

* * *

أتبغي عطر (هولندا) أعنك تشكِّل العكسا؟

وهل (فُزويد) أيُّ فتًى يجاري «موضةَ» (النمسا)

* * *

أُريدُكَ تلبس (الكاذي) وترعى (الخَمْطَ) و(الوَزْسا)
وتسري مِن (جعارِ) إلى دوالي (صعدةٍ) خمسا
أواناً راكباً (جَمَلاً) وحيناً (ناقةً) وَعْسا
وطوراً حافياً يصبو ويربو كلما جسّا

* * *

أليس براءةُ السمرْبى تنقّي البذرَ والغرسا

١٩٩١م

رفاق..
الليلة الأخرى

أدلجوا يهوون ما تهوى
هذه الأمسيّةُ السَّجْوى

أشْبَهتْهم في الهوى وسمَتْ
مثلَهُمْ عن ذلّة الشكوى

مثلُهُمْ يقتادها وطنٌ
من وراء الريح والأجوا

فاستوى العكسان من بَشَرٍ
وزمانٍ جلَّ مَنْ سوَّى

* * *

إن أشارت، بالسنى ائتلقوا
يوقدون الأفق بالعدوى

وإذا ما غامتِ اقتبسوا
من بروق الغيمة الشدوا

* * *

تهتدي إن (أتعزت) وإذا
جانَبَتْها تَخْبِطَ العشوا

إن سَـرَتْ كـالـغـاب (مُـتْـهِـمـةً)

ذكَّـرتْـهـم ذلـك (الـغـزوا)[١]

* * *

إن تـبـدّى (الـمَـهْـجَـمُ) اضـطَـرخـتْ

أيُّ يـومٍ مِـن هـنـا دوّى[٢]؟

إن بـكـت نـجـمـاً هـوى ثـكـلـوا

مَـن هـوى مـذ أنـجـبـت (حـوًّا)

وإذا حـاذت بـهـم جـبـلاً

سـاءلـوا (عِـيـبـال) عـن (فـدوى)[٣]

وإذا طـافـت بـهـم (حَـرَضـاً)

قـبَّـلـوا (دَبْـوانَ) عـن (عـلـوى)[٤]

إن شـكـت صـمـتـاً رأوْا وروَوْا

حـزنـهـا الـمـحـروقَ والـشـجـوى

---

(١) أتعزت: قصدت مدينة تعز.. ومثلها متهمه أي مسافرة الى (تهامه) التي وقع عليها الغزو السعودي عام ١٩٣٤م.

(٢) المهجم: وادٍ في أقصى تهامة قتل فيه (علي محمد الصليحي) مؤسس دولة الصليحيين في اليمن.

(٣) عيبال: اسم جبل في فلسطين رددت ذكراه الشاعرة فدوى طوقان كمنبت حبّ، وبالأخص قصيدتها التي بعنوان (على سفح عيبال) في مجموعة (وحدي مع الأيام).

(٤) دبوان وعلوى: من العشاق الذين لخصت قصتهما حكاية كهذا القول يعني علوى ودبوان: أخبار وأشجان.

إن أتــــت (حــــزوى) دعـــوْا
خبراً عن(تـمام الحجِّ) يا (حزوى)[1]

* * *

إن أرَتْـــهُـــمْ كـــرمـــةً ســـكــروا
مــن بــزوغ الأغْــصــنِ الــجــلــوى
مِــن كــؤوسٍ - ســوف تــمــلــؤهــا -
تــغــتــذي الــتَّــقــبــيــلَ والــحــشــوا

* * *

يــحــمــلــون الــبِــيــدَ تــحــمــلــهــمْ
لــحــظــةٌ غــيــبــيَّــةٌ نــشــوى
جــاوزوا ظــن الــظُّــنــون ومــا
غــادورا (الــمــخــويــت) و(الــصِّــلْــوا)[2]

* * *

مــا اسْــمُ هــذا الــنــجــم؟ أحــســبــهُ
نــجــمــةً عــلَّ اسـمــهــا (ســلــوى)
تــحــتــوي قــلــبــاً، لــذا أَلِــفَــتْ
أن تــمــنّــي الــعــاشــق الــنُّــضــوى

---

(١) تمام الحج امرأة من (حزوى) لاقاها الشاعر ذو الرمة عند انصرافه من الحج، استقاها فسقته، استسماها فقالت: اسمي (خرقاء) فقال فيها:

تــمــام الــحــج أن تــقــف الــمــطــايــا
عــلــى (خــرقــاء) واضــعــة الــلــثــامِ

فعرفت بهذا اللقب حتى غلب على اسمها.

(٢) المخويت والصلو: منطقتان في اليمن.

تسرد الأزمانَ مُخصِيةً

كم سَخَتْ، كم ألَوت اللأوى

ساءلتْ مرعى ثمودَ متى

كذَّبتْ هاتيك بالطَّغوى؟

* * *

علَّ مَن - يا عمرو - أنَّثها

ذكَّر (الميزانَ) و (الدَّلوا)

ما اسْمُ ذا المُخمَّرُ؟ أزْعُمهُ

بَدويّاً ينشد البدوا

يرتدي وجه (السُّلَيْكِ) سوى

أنَّه ما جرَّبَ السطوا

* * *

ذلك المغرورُ رأَسَهُ

منزلٌ ما اختاره عضوا

وبه يشدون، داخلَهُ

كلبةٌ تستَنبح (الجروا)

إنْ نوى التغييرَ مُسْتبقاً

غيَّر (الطربوشَ) والفروا

* * *

كلُّ نجمٍ - يا (حسين) - له

زوجةٌ مِن زوجها أقوى

كيف (السعودُ) ليلتُنا؟

مثلُنا جَوْعى بلا مأوى

عَـلَّـقـتْـنـا يـا (حَـمُـودُ) كـمـا
عَـلَّـقـوا الـلـهـوّة الـشّـلـوا
لـو تـديـرُ الـشُّـهْـبَ أرغـفـةً
قُـلْ: وأطـبـاقـاً مـن الـحـلـوى
سـوف تُـدعـى خـيـرَ خـابـزةٍ
ونُـسـمِّـي خـيـرَ مَـن قـهـوى
قـل: لـوِ (الـمـفـتـاحُ) عـلَّـمـنـا
كـيـف نـطـهـو الـفـقـه والـنـحـوا[١]

* * *

مَـن يـعـي فـحـوى الـنـجـوم؟ عـلـى
وجـهـهـا تـسـري بـلا فـحـوى
كـالـحـصـى مـا عـنـدهـا خـبـرٌ
لا لـهـا خـفْـقٌ ولا نـجـوى
إن طـوى الأدجـى إشـارَتـهُ
نـثَّ مـا فـي قـلـبـه الأضـوى

* * *

ذاك مـن يـدعـو، أُجـيـبَ كـمـا
يـسـتـعـيـدُ الألْـكـنُ الـوأوا[٢]
إن حـكـى، قـال الـسـعـالُ: صـهٍ
تَـطْـعَـمُ الـشـيـخـوخـةُ الـربـوا

* * *

(١) المفتاح: هو كتاب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة للسكّاكي.
(٢) الوأواء: الذي يتلجلج في نطق حرف الواو.

هـل تـشـبُّ الـحـربُ يـا (زُحَـلُ)؟
عـنـد (سـعـد الـذّابـح) الـفـتـوى

قـيـل: لايُـبـدي نـبـوءتَـهُ
قـبـل بـدء الـغـارةِ الـشُّـغْـوا

راقِـبـواهـا طـالـمـا انـتـبـهَـتْ
تـنـبـري مِـن قـبـل أن تُـنـوى

والـسُّـكـارى خـلـفـهـا تَـبَـعٌ
يـقـتـدي الـغـاوون بـالأغـوى

تـرتـئـي فـي الـكـيِّ عـافـيـةً
قـل: مـتـى فـي صـلـبـهـا تُـكـوى؟

تـنـطـوي عـطـشـى فـإن بـدأتْ
رشـفـةً لا تـرتـضـي الـصـحـوا

كـم أتـتْ مـن نـبـتـةٍ صـرخَـتْ
تـرتـعُ الـمـخـضـرَّ و(الأحـوى)(١)

تـحـتـذي (صـيـدا) إلـى (رفَـحٍ)
تـرتـدي أكـتـافـهـا (رِضـوى)(٢)

كـهـفُ (إسـرائـيـل) أعـيـنُـهـا
(كَـمْـبُ ديـفـدْ) كـلـبُـهـا الأعـوى

* * *

(١) الأحوى: الحشائش المكسّرة المخلوطة بالتراب.

(٢) رضوى: جبال رضوى بين مكة والمدينة.

هل أسمِّي يا بني (يمنٍ)
راوياً عن أمّكم (أروى)[١]؟

ما لقت هولاً، - ومِن عجب -
أرضعَت أعقابها التقوى

يا (مثنّى) من نؤمٍ وهل
كاشفتْ أهواؤنا المهوى؟

وإلى كم نكتسي غسقاً
يشتوينا، وهو لا يُشوى؟

هل تركنا قبل صُخبته
صحبةً أرضتْك أو مثوى؟

لا أرى - يا (زيدُ) - شقوتنا
غِرّةً تُشقي بنا الصفوا

إن خوى مِنّا النهارُ، فهل
نَغْمرُ الأمسيّةَ الأخوى؟

* * *

يا رفاقي لستُ أمْسيَةً
كالأماسي شئتكم لهوا

ما امتطيْتم منكبي تَرفاً
لا ولا حُمِّلتكم سهوا

---

(١) راوياً عن امكم أروى: إشارة إلى قول أروى بنت أحمد الصليحية. (الحرب آخر سهمٍ في منزع الصبر، إذا ابتلَّ منها الأبهام لا يرتوي لها اوام).

عندكم أعلى الهموم، أنا
ليلةٌ أخرى بلا دعوى

* * *

لا أرابي بالنعاس ولا
حِبرُكُمْ يستنطق اللَّغوا
لا يرى (الفستانَ) مرتعشاً
مادحاً يسْتَنْعِبُ الهجوا
لا يَغرُّ المُسْتعِزَّ ولا...
يجتدي الأعذارَ والعفوا

* * *

سِرُّنا الأخفى قدرتِ على
نَشْرِهِ مِن قبل أن نُطوى
- كلُّ (أيوبِ) يساهرُني
يجتني النُّعمى مِن البلوى

* * *

يا رفاقي سوف أُودعكم
بابَ تلك الغاية القصوى
حيث للأشواقِ وجهُ ضحَى
ولأحلامِ الكرى جدوى

ديسمبر ١٩٩٠م



أقاليم ذلك الجبين

هــذا الأوانُ الأخــطــبــوطْ   كــوجــومِ أقــبــيــةِ الــقــنــوطْ
كــمــحــنَّــطٍ لأمَ الــحــطــامَ   وقــام يــنــتــظــر الــحــنــوطْ
كــسفــيــنــةٍ تــجــتــرُّ بــحــراً   أبــحــرتْ فــيــه الــشــطــوط
كــولــوغ فــيــران الــمــهــامِــهِ   فــي أنــابــيــبِ الــنُّــفــوطْ

* * *

لِــغــمــوضــهِ وكــران فــي   إبــطــيْــهِ آلافُ الأُبُــوطْ
فــمــه كــبــاب جــهــنــمٍ   ويــداه مِــن شــتــى الــخــيــوطْ

* * *

يــا خــابــط الــفُــوضــى مَــنِ   المخبوطُ فيك مَن الخَبوطْ؟
فــي أيِّكَ الأغــلــوطــةُ الــكــبــرى   وأيُّــكــمــا الــغَــلــوطْ؟

* * *

يــا كــلَّ مــغــمــوطٍ لــمــاذا   أنــت بــعــضُ قــوى الــغَــمــوطْ؟
يــا، يــا، وأعــيــا، مــا اســمُ مَــن   أدعــوه: قــل يــا عَــظْــرفــوطْ[١]
أتــريــدُ (أفــلاطــون) بــل   إيــمــاضــةً مِــن (مَــتْــفــلــوطْ)
تــروي لــك الــهــمــســاتُ عــن   قلب (السَّيوطي) عن سَيوطْ

* * *

يــا ضــجّــةً عــصــريــةً   كــقــتــالِ أعــرابٍ وقــوطْ

---

(١) عظرفوط: اسم تفكهي للنحاة للذي على وزن فعللون فقالوا: إنه عظرفوط شيخ جن قبيلة بجُبلة.

ذا القحط يُحسبُ واحداً وعليه تَشْتبكُ القُحوطْ
يعوي كغولِ (تَنُومة) ويصُرُّ كالنسر اللَّقوطْ
يعدو وينزف وَهْوَ لا يدري أيخبرُ أم يغوطْ

* * *

يمتدُّ حيناً عارياً حيناً غريقاً في المُروط[1]
آناً كنوقِ (فزارةٍ) آناً كنسوةِ قوم لوطْ[2]

* * *

طوراً يُحَلِّق عالياً طوراً على دَمِهِ حَطوطْ
قل تارةً رهطُ الجرادِ وتارةً جثثُ الرهوطْ
ويمقتضى نزواتهِ يبدو قَبوضاً أو بَسوطْ

* * *

بيديْه يختطُّ المدى وبرجله يمحو الخطوطْ
يُدمي بقرنيْه السَّنا وبذيله النَّووي يسوطْ
يرقى فَيُغْدي المرتقى ما فيه مِن طينِ الهبوطْ

* * *

عيناهُ مِن أرق السُّهى قدماهُ من وحْلِ الثبوط
قَلِقُ الجبين وقلبهُ في عشب سرَّته غطوطْ

* * *

يعتَمُّ عورتَهُ ويقتا دُ السقوطَ إلى السقوطْ

---

(١) المروط: جمع مرط، وهي المآزر والأردية غير المخيطة، أو ثياب الحرير على الإطلاق.

(٢) نوق فزاره: كانت موصوفة بالعقم لأن الفزاريين كانوا يميلون إليهن كما من يفضلهم على الذكور من الإبل، ومن هذا جاء المثل (مطلقة الفزاري ولا ناقته).

فيمرّغ الأمل الذي بعرى تحوُّلِهِ منوطْ
لا يستدرُّ شجى المرثّي لا التفاتات الغَبوطْ
ويُعدُّ ولّاجاً وخرّاجاً وحلّالاً ربوطْ

* * *

يلهو وأوردةُ الشعوب عليه تخفقُ كالقروطْ
ويحوط أخبثَ ما يرى وعليه يسطو ما يحوطْ
يحيا بلا شرط الحياةِ كما يموت بلا شروطْ

ابن ناقيه

لأنَّ لــه بُــغــيــةً راقــيَــهْ
تــنــاديــه : كــن غــيــثَ إبْــراقِــيَــهْ
لأنــي لــمــحــتُ عــذارى مُــنــاكَ
وريّــاكَ أوَّلُ طُــرّاقِــيَــهْ

* * *

فــيــهــتــفُ : يــا كــلَّ شــوق الــرحــيــل
إلــيــهــا، ولا تــلــتــمــسْ واقِــيَــهْ
إلــيــهــا، ويــا نــفــس لا تــحــفِــلــي
بــمــا أنــتِ فــي وصــلــهــا لاقِــيَــهْ
إلــى كــم أُقــاوي إلــيــهــا الــحــنــيــنَ
وأكــتــبُ لــلــرّيــحِ أوراقِــيــه؟!

* * *

فــيــعــدو عــلــى الــنَّــارِ، يــبــدو كــمَــنْ
يُــغــسِّــلُ رجــلــيْــه فــي ســاقِــيَــهْ
فــتــســتــغــرب الــنــارُ : هــذا احــتــذى
غــروري، وهــمّ بــإغــراقِــيَــهْ
وقــال : ادخــلــيــنــي لــكــي تُــورِقــي
وتُــذكــي مــشــاريــع إيــراقِــيَــهْ

أما آخرُ الحرق، بَدءُ الرماد
فلوذي بأفلاك إشراقِيَهْ

* * *

أأُنشدُ فجرَ ربيعي هناك
وأبكي هنا فَقْدَ إحراقِيَهْ؟
لهذا الفتى وطَرٌ لا يشيخُ
وقلبٌ كأيام إغداقِيَهْ
بعينيْه ماضي غصوني، يُعيد
حطامي إلى نبض أعراقِيَهْ

* * *

أمِن ألفِ ألفِ هداني إلى
صباي، وأعلنَ إطلاقِيَهْ؟
أكادُ أميسُ على ساعديْهِ
أُزاقي عصافيريَ الزّاقِيَهْ

* * *

إليه انتهيتُ، ومني ابتدا
أأشواقُهُ بعضُ أشواقِيَهْ؟
أساطيرُ تِهْيَامهِ مولدي
مِن الموتِ، إعجازُ إنطاقِيَهْ
أذا منبتي؟ أم إليه انتمى؟
وعني يغنّي لآفاقِيَهْ!

* * *

تــذكَّــرْتُــهُ، كــان يــهــوى الــربــابَ
وكـــان اســـمُ بـــكـــرتـــه (ذاقِـــيَـــهْ)

وكـــان يـــقـــولُ: أمـــوت قـــتـــالاً
وقـــتـــلاً، لـــتَـــسْـــلَـــمَ أخـــلاقِـــيَـــهْ

* * *

يـمـرُّ فـيـرمـي الـطـريـقُ الـسـكـونَ
وتـحـكـي الـربـى: مَـدَّ أعـنـاقِـيَـهْ

وتُـومـي الـثُّـريّـا: اغـتـصـبْ مَـقْـطَـفـي
سـأدعـوك: أجـمـلَ سُـرَّاقِـيَـهْ

* * *

وكـانَ اسـمـه(الـعـنـبري) في (الـعـديـنِ)
بـ(ضـوران) يُـكْـنـى (أبـا حـاقِـيَـهْ)

ويـدعـونَـهُ (الـخِـضْـرَ) في (دار سـعـدِ)
فـيـهـمـس: جـاوزتُ أطـواقِـيَـهْ

أنـا ابـنُ الـفـقـيـرةِ وابـنُ الـغـريـبِ
مِـن الـصـخـر أسـتـلُّ أرزاقِـيَـهْ

عـلـى الأهـلِ أُشْـفِـقُ مِـن ظـنِّـهـمْ
بـمـثـلـي، وأعـيـا بـإشـفـاقِـيَـهْ

* * *

وكـانـت تُـهـنّـي الـصَّـبـايـا الـتـي
سـتـخـطـبـهـا لابـنـهـا (مـاقِـيَـهْ)

ويـخـشـيـن أن يـكـتـريـهِ الـخـلـيـجُ
فـيُـثـري، وتُـغـويـه (بـولاقِـيَـهْ)

فـحـال كـرومـاً ووردا وقـمـحـاً
وقـال: اتَّـحـذت بـعـشّـاقِـيَـهْ

تـشـبّـث حـتـى غـدا مـوطـنـاً
وقـال: اتَّـسـقْـتُ بـأنـسـاقِـيَـهْ

* * *

وقـيـل: تـشـكّـل فـي كـل غـصـنٍ
وقـال: هـنـا سِـفْـرُ مـصـداقِـيَـةْ

وقـيـل: رقـى وانـتـقـى بـغـيـةً
أشـارتْ إلـى قـلـبِـهِ (نـاقِـيَـهْ)

يـراهـا ألـذّ اكـتـشـاف الـحـنـيـنِ
وأبـقـى مِـن الـحـكـمـةِ الـبـاقِـيَـهْ

لـهـذا يُـعـنّـي إلـيـهـا الـعَـنـا
ويُـشـقـي الـمـغـامـرةَ الـشـاقِـيَـهْ
١٩٩٠م

قبل متى

قيل الألى تكامنوا … قبل متى تهادنوا

هل غبَّرَتْ وجوهَهم … مظّالةٌ وضامِنُ؟

أو جاوزوا أزمانَهم … أو أنهم ما زامنوا

ألآن عن أسبوعهم … ينوب يومٌ ثامنُ

لأنَّهم تزوَّجوا … أمَّ اللَّواتي لاعنوا[١]

وفجأةً تآمنوا … مِنْ طولِ ما تخاونوا

❊ ❊ ❊

أليومَ يحكونَ كما … تثّاءبُ المدافنُ

لكي يقال: إنَّهم … غيرُ الأُلى تلاسنوا

❊ ❊ ❊

يمشون مثلَ غابةٍ … غاصت بها البراثنُ

مثلُ الحصى يفشي الذي … يخشى الجدارُ الطّاعِنُ

كما يُعيدُ الصمتُ ما … قال الحديدُ الساخنُ

❊ ❊ ❊

---

(١) لاعنوا: لاعن الزوج زوجته: أنكر نسبة ولده إليه وأصرت على صحة نسبته، فقضى الحاكم عليهما بأن يحلف الزوج أربع مرات بأنه من الصادقين، مضيفاً خامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتحلف الزوجة أربع مرات بأنه من الكاذبين، وتضيف خامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ويتم فصل عقد الزواج إلى الأبد، وسبب هذه الملاعنة عدم الشهود.

كـــأنْ مـــا ضـــجّـــوا، ولا عـجّـوا، ولا تـشـاحَـنـوا
لا أهْــبـــوا حـــربـــاً، ولا وَشَــتْ بــهــا الــمـداخِـنُ
لا أحــرقـــوا (حـــمـــيـــدةً) حُـبـلـى لـتـشـلـى (فـاتـنْ)
كـــأنّـــهـــم مـــا أخـــزنـــوا شـعـبـاً، لـه تَـحـازَنـوا
ولا انـــتـــووْا، ولا عـــلـــى كـــل جـــوادٍ راهَـــنُـــوا

* * *

أضـــحـــى كـــرؤيـــا نُـــوَّمٍ مـــا أضـــمـروا، أو عـالـنـوا
ومـــا اســـمُـــهُ، تـــعـــايُـــشٌ ومـــا اســـمـــهُ، تـــوازنٌ

* * *

قـــيـــلَ هـــنـــاكَ عـــانـــقـــوا قـــيـــلَ هـنـا تَـحَـاضـنـوا
قـل هـل تـخـاصَـوْا، جـائـزٌ وجـائـزٌ، تـخـاتـنـوا
كـيـف تـهـانَـوْا، مـن درى لـعـلـهـم تـآبـنـوا
لا زغـردتْ (مـيـمـونـةٌ) ولا نَـعـتْ (مـحـاسـنُ)

* * *

قـيـلَ الـتـقـوْا عـلـى هـوًى قـيـلَ أدَّعـوْا وداجَـنُـوا[1]
تـوافـقـوا بـدءاً، عـلـى مـن يـبـتـدي تـضـاغـنـوا
قـيـل مَـحَـوْا مـا أثـبـتـوا قـيـل وغـاص الـكـامِـنُ
قـل ربـمـا تـعـاقـلـوا لا فـرق، أو تَـمـاجَـنـوا
قـيـل نـفَـوْا واسـتـبـدلـوا قـيـلَ وكـانَ الـكـائِـنُ

* * *

تـنـازلـوا بـغـيـرهـم لأنّـهـم تـحـاصَـنـوا
واصـبـحـوا كَـلّاً، ولـو هـانـوا لـمـا تـهـاونـوا

---

(١) داجنوا: خدعوا وغشّوا ونافقوا، وهذه الكلمة من الجوامع.

هُـمُ الـكـتـابُ واسـمُـهُ والأهـلُ والـمـسـاكِـنُ
هُـمُ الـمـدارُ والـفـضـا والـبـيْـعُ والـزبـائـنُ
كـيف التقَوْا مِن بعد ما.. قـل لـي مـتـى تـبـايـنـوا؟

* * *

تـظـاهـروا حـتـى انـحـنـتْ ظـهـورهـم تـبـاطـنـوا
قُـرونُ رأسٍ واحــدٍ وصـنَّـفـوا وقـارنـوا
يـوم اغـتَـدوْا كـي يـطـحـنـوا (بـرلـيـنَ) هـل تـطـاحـنـوا؟
مـعـاً تـعـشَّـوْا واحـتـسَـوْا مـعـاً هـنـاك واطَّـنـوا
أتـوْا إلـيـهـم، مـثـلـمـا لاقـى الـطـحـيـنَ الـعَـاجِـنُ
مَـن قـال ذاك عـكـسُ ذا هـل تـكـذبُ الـمَـعَـادِنُ؟
تـكـاثـروا واسـتـكـثـروا فـيـسَّـروا ويـامـنـوا
وشـرَّقـوا وغـرَّبـوا واسـتـلْـيَـنـوا ولايـنـوا
وأفـرقـوا، فـرافـقـوا (أفـريـقـيـا) وقـاطـنـوا
نـاءتْ بـهـم كـمـا مـشـى بـالـتَّـلِّ غـصـنٌ واهِـنُ
فـاسـوَدَّ بـيـتٌ أبـيـضٌ وابـيَـضَّ بـيـتٌ داكـنُ
هـل كـان فـي انـتـظـارهـم ذاك الـشـحـوبُ الـرايـنُ[١]

* * *

تـنـاصـعـوا فـي (الـقـدسِ) فـي (كـمـبـوديـا) تـغـابـنـوا
وأهـنـدوا وأزيَـنـوا فـأصـهـروا وسـاكـنـوا
وأنـجـدوا، فـاسـتـعـربـوا واخـشـوشـنـوا وخـاشـنـوا
حـيَّـوْا رسـوم (خـولـةٍ) واسـتـخـبـروا وعـايـنـوا

* * *

(١) الراين: المشدّد على المكان الحسّاس، كرين الحزن على القلوب.

هنا ثغَتْ زرائبٌ هنا رغَتْ (معاطِنٌ)[1]
هنا امَّحَتْ أوثانهم وقام عنها الواثِنُ

* * *

وفي الرمال أبحروا كي تلحق السفائِنُ
واستقرأوا غيبَ الفلا فباحتِ القرائِنُ
واستحلبوها فارتختْ كما يدرُّ الحاقنُ
فسمّنوا أشباحها وقايضُوا وداينوا
من أين يرقى نابهٌ إذا ترقّى الخامنُ
للدّافنين يا ثرى أفاقتِ الدَّفائِنُ
هل فيكَ أخفى؟ ما الذي يا غور أنت طابنُ؟
لمن أتَوْا فقهَ اللُّغى وإن حكَوْا تلاحنوا
جاؤوا وفي جيوبهم لكلِ أمرِ وازنُ

* * *

فأرّخوا (قضاعة) وكي يروقوا داهنوا
أرَوْا حفيدَ (مازنِ) مِن أين جاءَتْ (مازنُ)
ومَن أبو (تُبالةِ) وكم غزت (هوازنُ)
وأسمعوا (عنيْزةً) ما شمّتِ (الكواهِنُ)
وكيف كانت ترتعي مثلَ (الظِّبا) (المآذِنُ)

* * *

كيف رأوْا ما لا يَرى مودِّعٌ أو ظاعنُ
لهم رؤى إذا رنت فكل ناءٍ حائِنُ
لأنّ كلّ بقعةٍ لهم طريقٌ آمِنُ

(١) معاطنُ: المعاطن مآوي الإبل. جمع معطن.

لــهــمْ هــنــاك قــارَةٌ   لــهــا هــنــا مــدائــنُ
ودارُ كــلِّ ثــروةٍ   لــدُورِهــمْ خــزائــنُ

* * *

إلــى متــى، حــتـى يـلـي   أقــوى، ويــجــري الآمِــنُ
كــمْ حــرَّكــوا وســكَّــنــوا   ومــا الــزَّمــانُ سَــاكِــنُ
مَــنْ يــشــرح الــمــتْــنَ الــذي   يــدنــو ويــنــأى الــمــاتِــنُ

١٩٩١م


رجعة
الحكيم بن زائد

حَضّان المآتم

كانَ يبدو، كصائم ما تعشَّى
ألملايينُ فيهِ، جَوْعى وعَطْشى

أثَّثَ القلبَ للعُراةِ، ويُحكى
أنَّه ما أذاقَ جنبيْهِ فَرْشا

* * *

بين جنبيْهِ تشرئبُّ الشَّظايا
أنجُماً مِن دمٍ، صباحاً مُغشَّى

كلُّ مثوًى نبا بها فوعاها
منه قلبٌ أحلَّها فيهِ عَرْشا

في حناياهُ ترتعي، ثم تصبو
وَهْوَ ذاوٍ، يكاد ينحلُ قَشَّا

كلُّ (أفغانَ) فيهِ تنهارُ تعلو
كلُّ (صيدا) تنهدُّ فيهِ لِتنشا

* * *

أيُّ سرٍّ عن كُلِّ شِلْوٍ سيُبدي
أيُّ أخبارها إلى الرِّيحِ أفشى

إنَّهُ يحملُ الضَّحايا، ويُضني
عن خبيئاتِها المجاهيلَ نبشا

مـا الـذي بـاحَ لـلـسـوافـي، دعـاهـا
لا تـنـامـي، صُبِّي عـلـى الـوحشِ وَخْشـا

مـصـرعُ الـبـاطِـشـيـنَ مـا شـئـتِ مـنـهُ
مـقـتـلُ اثـنـيـن، بـل تُـزيـلـيـن بَـطْـشـا

هـل أجـابـتـهُ، هـل درى مَـنْ يُـبـاكـي
أهْلَ صَرعى (جِنينَ) أو أهلَ (موشى)؟!

* * *

عـنـهُ سـاهٍ، لاهٍ بـكُـلِّ صـريـعٍ
وعـلـى الـمُـنْـظَّـرِيـن، أحـنـى وأخـشـى

ذاكَ أقـوى فـتًـى، وأبـكـى إذا مـا
أنَّ شيـخٌ، أو اشـتـكـى الـطـفـلُ خَـدشـا

أو تـعـاطـى فـنَّ الـكـتـابـةِ نـاءٍ
عن حِـمـاهـا، يُـدمـي الـوُرَيْـقـاتِ خـمـشـا

* * *

كـلَّ آنٍ تَـغـشـاهُ أخـفـى الـمـآسـي
وعـلـيـهـا يَـقـيـسُ مـا لـيـس يَـغـشـى

جـارُهُ مـن يَـعـولُ عَـشـراً، رمـاهُ
جـارُهُ جُـثَّـةً، عـلـى أيِّ مَـمْـشـى

فـامـتـطـى مَـن رمـاهُ أصـبـى طـرازٍ
وارتـجـى الـمُـرتـمـي، ومـا نـالَ نَـعْـشـا

واقـتـضـى قـاتـلُ الـفـقـيـرِ أُلـوفـاً
والـبـواكـي عـلـيـهِ، مـا نِـلـن قِـرشـا

* * *

هكذا حُكْمُنا، علينا ومِنّا
في زمانٍ أعمى، يُقسّيهِ أعشى

واللُّغى فيه باعَ، وابتاعَ، أردى
إحتوى واستزادَ، رَشّى، تَرشّى

ما تلقّى غيرَ (الكوميشان) درساً
فالتمسْهُ إن شئتَ، في بابِ (كَمْشا)

ونرانا بالهجوِ نَرميهِ بحراً
مِثْلَ مَنْ يستلِذُّ في الحُلمِ فَحشا

قالَ ذاكَ النموذجُ الفردُ يؤذي
أوْبَشَ النّاسِ، حين تَدعوه وُبْشَا

وإلى القاذفاتِ أوما، لماذا
كُنتِ أقسى؟ وكنتُ لَيْناً وهَشّا

ليس مَن يدفِنُ البيوتَ الحزانى
مثلَ مَنْ يَنطوي على قتلِ (رَقْشا)[١]

* * *

مِن عظامي هٰذي الخراباتُ تبدو
كشؤوني: لهفى، وغَرثى، وعَمْشا

تلك تَشْتَفُّ حُزنَ هٰاتيك هٰذي
مِثلُ أُمّيَّةٍ تُترجِمُ نَقْشا

تلكَ محشوّةٌ، بِيُتْمِ الصَّبايا
ذي بأدمى القلوبِ والخوفِ، أحشى

---

(١) رقشا: صفة الحيّة العنيفة، حلّت الصفة محل الاسم لدلالتها عليه.

ذلــك الــتّــلُّ كــان أضــلاعَ فــوجٍ
ألــرَّدى فـيـهِ، لـلـرَّدى الـغـيـرِ بَـشّـا

كـلُّ قـصـفٍ مـا هـزَّ صـنـعـاءَ فـيـهِ
كلُّ شَعوى ما استطْلَعتْ مِنهُ رَعْشا

ذادَ حــتــى انــطــفــائــهِ، قــام تــلاًّ
يعتلي الناهشين، رجماً ونَهْشا

قــال: لــو فـي الـتِّـلالِ جـذرٌ قـتـالٍ
كـجذوري، لأصبحَ الذِّئبُ كَبْشا

قَــصَّ هــذا لــلـقــاذفــاتِ، ونــادى:
إرجِـعـي مِـخْـرَثـاً فـؤوسـاً ورَفْـشـا

كــلُّ بـيـتٍ رشَّـيْـتِ بـالـنَّـارِ يَـعـيـا
كـيـفَ تَـرْقَـيْـنَ، كـي تـصـيـري مَـرَشَّـا

أَلــرُّفــاتُ الــتــي قــذفــتِ يــمــيــنـاً
وشَــمــالاً كــانَــتْ ربــيــعــاً مُـوَشَّـى

* * *

قــال هــذا، وغــاصَ يــبــحــثُ عــنــهُ
فــيــه يـمـشـي، وسـائـلاً مَـن تـمـشّـى

نـافـشاً قـلـبَـهُ عـلـى الـلَّـيـلِ (عِـهـناً)
يـبـتـدي غَـزْلَـهُ، فـيـرتَـدُّ نَـفْـشـا[1]

---

(١) عهناً: القطن الطويل.

واجتلى المُبتدا، فَشَمَّ كتاباً
مَدَّ أبكى الفصولِ فيهِ، وحَشَّى[1]

كان يذوي كي يسمُنَ الفنُّ فيهِ
ويُعرِّي، كي يَظْهَرَ الغِشُّ غِشَّا

١٩٩٤م

❂❂❂

(١) حَشَّى: يكتب الحواشي.

رجعة الحكيم بن زائد

مِنْ أينَ؟ من بابِ الذي ما ابتدا
أَزْمَعْتُ أرمي بي دماً، أو ندَى

بدايةً مِنْ آخر المُنتهى
شَبيبةً مِن خلفِ شيبِ الرَّدى

براءةً ما وُلِدَتْ تربةٌ
لها، وتنوي الآنَ أنْ تُولَدا

كسُرَّةِ التُّفاحةِ اْخضوضَرتْ
تأهَّبَتْ من قبلِ أنْ تَنهدا

* * *

طلعتُ مما كانَ قبري الذي
أمسى قبوراً نُوَّماً سُهَّدا

أقتادُ جِنَّاً، من حليبِ السُّهى
يُبيِّضون (العَنْسِيَ الأسْوَدا)

أعرى مِن الصحرا، فإن عضَّهُمْ
بردٌ، ترى هذا بذاكَ ارتدى

أهفو إلى مَنْ لَستُ أدري، وهلْ
أُجيب صوتاً أو أُنادي الصَّدى؟

أختارُ نهجاً، ما مشتْ خوذةٌ
عليه، لا والٍ إليهِ اغتدى

يـرى الـقُـوى قـبْـضَ الـريـاحِ الـتـي
شـاخَـتْ، ومـا زالَ اسـمُـهـا أمـردا

مِـن حـيـثُ تُـنـهـي تَـبـتـدي مـثـلـمـا
تُـحـدِّدُ الأكـنـويـةُ الـمَـوعـدا

* * *

هـلْ كُـنـتُ فـي عـصـرٍ بـلا دولـةٍ؟
فـوضـاهُ أرقـى مِـنْ نـظـامِ الـمَـدى

كـانَ يـؤدِّي مـا عـلـيـهِ بـلا
أمـرٍ، ويُـضـبـيـهِ تـمـامَ الأدا

ولا يُـصـلِّـي، إنَّـمـا يـبـتـنـي
مِـن قـلـبـهِ فـي قـلـبـهِ الـمَـسـجـدا

* * *

كـالأرضِ كُـنَّـا نـسـتـدرُّ الـسَّـمـا
لـكـي تـرى شُـهْـبَ الـثَّـرى صُـعَّـدا

كـالـدَّوحِ يُـعـطـي الـوحـلَ أعـراقَـهُ
وهـامُـهُ يـسـتـحـلـبُ الـفَـرقـدا

* * *

مـائـيَّـةَ أصـواتُ مـأتـاكَ يـا
شـوقـاً إلـيـهِ، مـنـه فـيـه اهـتـدى

ألآنَ، هـذا عـالَـمٌ غـيـرُ مـا
عـهـدتَـهُ، أغـشـاهُ كـي أعْـهـدا

يـا صـاحـبـي، مـا عَـنـوَنَـتْ دهـشـةٌ
وجـهـاً، ولا مَـنْ مَـدَّ نـحـوي يـدا

كي يخفقوا حوليْك، جَسِّمْ لهمْ
ما يفجأُ الأمواتَ ما هذا

يدرونَ مثلي، أنَّ مَن أودعوا
تحت الحَصى، أمْسَوْا حصًى رُكَّدا

* * *

ذكرتُ عن (عادٍ)، أفِضْ قيلَ لي:
في النَّحو ضنّوا (ما خلا ما عدا)

يَدعونَ (عاداً) بائداً، ما ثَنَتْ
(ذاتُ العمادِ) العاصفَ الأرْبَدا

عن (ذي نواسٍ) قُلْ، ومَن قالَ لي:
مَنْ نَصَّر (الأخدودَ) أو هوَّدا

صِفْ (أسْعدَ) الأغنى أما شاهدوا
يوماً (سِناناً)، كي يَروْا (أسعدا)

(يا ذَيِّهِ) اسمعْ مِن تقاليدنا
كُلَّ (عسيبٍ)، وَهْوَ مَن قلَّدا

لبدئهِ قبلٌ، ومن شدَّهُ
عُوداً، سِوى مَنْ شَدَّهُ عَسْجدا!

* * *

أين دليلي، ما اسمُهُ؟ رُبَّما
كنتُ أنا المُصْغي، ومَن ردَّدا

ألا فتًى يسألني مَنْ أنا
فقدْ يراني (الشَّيخُ) مُستورَدا

* * *

يـا قـلـبُ مـا أدنـاكَ مـنـهـمْ، ومـا
أخْـفـاهُـمُ عـنـكَ، ومـا أبـعـدا

خـلـعـتُ قـبـراً كـنـتُ أحـتـلُّـهُ
فـاحـتـلَّـنـي، أمـشـي بـه مُـجـهـدا

* * *

أنـا (عـلـيٌّ) وأبـي (زايـدٌ)
ـ خـفِّـضْ لـنـا الأعـلـى، خُـذِ الأزيَـدا

أولادُ مَـنْ؟ سَـلْـنـا بـأسـمـائـنـا
إن كـنـتَ يـومـاً عـلَـمـاً مـفـردا

* * *

هـلْ حـلَّـتِ (الـسـبعُ) هُـنـا أوْ هُـنـا؟
سَـلْ وردةً عـنـهُـنَّ، أوسَـلْ (هُـدى)[1]

أوْ مـا يُـسـمَّـى سـجـنُـهـنَّ الـذي
يـزوِّجُ الـقـوَّادةَ الأقْـودا

وكـانَ (بـيـتُ الـزَّوقـبـي) فـارتـقـى
لـلـمـركـزيِّ الآنَ، وارْقُـبْ غـدا

هـلْ جـاءَ (حَـيـكـانُ) الـرَّبـيـعُ؟ إنَّـهُ
مُـخـرِّبٌ، كـان اسـمُـهُ الـمُـفـسِـدا

(حـيـكـانُ) وادٍ، فـي (الـجـهـازِ) اسـمـهُ
هـذا، وخـطُّـوا تـحـتَـهُ مُـلْـحـدا

---

(١) السّبع: عند الحكيم بن زائد هي السبع الأخيرة من مارس، فإذا أمطرَت [illegible] رخاء العام، وإذا أمحلت كان عام البؤس ومن أقاويله في هذا [illegible] «أينما حلّت السبع حلبت».

وقــيــلَ: مــا زال بــأجــفــانِــهِــمْ
نــاراً، عــلــى أضــلاعِــهِــمْ جَــلْــمَــدا

* * *

(أقــاعُ صــنــعــا) ذاكَ؟ ذا مــعــرضٌ،
هــذا طــريــقٌ، هٰــهُــنــا مُــنــتــدى

دُورُ الــذيــنَ، قــبــلَ أن يُــخــتــنــوا
تــزوَّجــوا أمَّ الــعَــصــا سَــزمــدا

وثَــمَّ ســجــنٌ ـ قــيــلَ ـ ذو مَــدخَــلٍ
فــقــطْ، بــهٰــذي الــمــيــزةِ اســتــفــردا

و(مــعــهــدٌ) يــنــصَــبُ أُمِّــيَّــةً..
أخــرى، تُــســاوي مَــن بــنــى الــمــعــهــدا

* * *

مِــن هٰــهُــنــا اركــبْ أيَّ (بــاص) إلــى
مــاشــئــتَ، لــســتَ الآنَ مُــســتــرشِــدا

أصبحتَ تتلو الأرضَ، لكن كما..
تَــســتــجــوبُ الأمُّ الــفــتــى الأدْرَدا

* * *

(عــبــاصــرُ) الــيــومَ عــلــيــهــا الــدُّجــى
صــبــحٌ كــحــيــلٌ، لا يــرى مَــن هــدى

أحــجــارُهــا الــيــومَ قــصــورٌ عــلــى
(صــنــعــا) تــوشِّــي كِــبْــرَ مَــنْ شــيَّــدا

مــا أنــكــرتْــنــي، قــيــلَ: عــاد الــذي
كــانَ يــبــيــعُ (الــكــازَ) و(الإثــمــدا)

وقيل: مرّ (الخضرُ) مُستَخفياً
في (كاهنٍ) يدعونه (مرعدا)

* * *

سكَعتُ جلدي في عظامي، إلى
وادِ أرجّيهِ، ومنّي اجتدى

* * *

يا عمّ هذا (القاتُ) هلْ ذُقْتَهُ؟
كُنّا شيوخاً، قبلَ أنْ يوجَدا

لو كانَ، هلْ كُنتُمْ ستهوونَهُ؟
وربما نرمي به المذوَدا

لو في يدي ألفٌ لعاقرتُ مِنْ
أغصانهِ الريّانَ والأملَدا

في الجدبِ يندى؟ من مبالِ الثّرى
يُسقَى، وتَلقى غيرَهُ فَدفدا

أ(منكَثٌ) هذا؟ أرى دُورَهُ
ولا أشمُّ الزرعَ والحُصّدا

يا (منكثٌ) اصفرَّ (سهيلٌ) وما
أعشَبتَ، من ذا أسكَتَ (الهُدهدا)[1]؟

يا منكثياتُ ابنتي (بدرةٌ)
عادت، وسمّوا عَودَها أحمدا[2]

---

(١) الهدهد: طائر يسمّى يمنياً (البيبي) وهذه التسمية منتزعه من صوته: يب يب؛ وهذا الصوت يشير بهطول الأمطار في الغالب.

(٢) يا منكثيات: من حكايات الحكيم: أن ابنته (بدرة) هربت من قرية منكث =

قُلتُنَّ عنها: مَرَّغتْ لحيتي،
و(ما عدا إذْ ذاكَ مما بدا)[1]

أما تأكَّدتُنَّ مِن ذبحِهَا؟
مَنْ ذا نفى هذا، ومَن أكَّدا؟؟

مَن لا يُرجَّى وَهْوَ حيٌّ، فما
مِن حقِّه إن ماتَ، أن يُفقَدا

ذا (الثَّورُ) مِن ثوري، أَذُرِّيَّةٌ
لمن تعاطى ذبحَ ما استولدا

تقُلنَ لي هذا، أقُلنَ أذًى
(ثورٌ) رأى ثَوَّارَهُ فاقتدى

سِواكَ أوصى: مَن رأى اثنين ذا
في تلكَ أغضى، أوْ أهالَ الرُّدا

صِرتُنَّ بعدي (مالكاً) ثانياً!
ونرفضُ التَّزويجَ إنْ قيَّدا

= مع عشيقها، فتردَّدت الإشاعة بهذا، فقال الحكيم هذا الشعر:

يقول علي بن زايد
يا ويح قلبه وعينه
بالله يا بيض منكث
كثر الكلام بطْلينة
حلفت يا رأس بدره
لا بد ما تبصرينَه

ووفى بقسمه فذبح ابنته. ومن الجائز أن القصة من وحي البيت، لأن أقاويله كانت تنشأ عن قصة أو توحي بنسخها.

(١) (ما عدا مما بدا): كلمة استيضاح لما حدث، أو استفهام عن نتيجة ما حدث.

مَـنْ عـدَّدتْ منكُـنَّ أزواجَـهـا؟
قُـلْ: عـدَّدَتْ زوجـاتِ مَـنْ عـدَّدا

كَـمْ كـانَ فـي دارِ أبـي (بـدرةٍ)؟
جـاوزتْ مَـنْ ثَـنَّـى، ومَـن وَحَّـدا

مـاذا سيُـخـبِـرنَ؟ لـقـيـنَ الـذي
حَـيْـكـمـتـمـو، مِـن ثَـوْرِهِ أبـلَـدا

* * *

أيـا (بـنـي بـدًّا) أمـا عـنـدكُـمْ
بـيـتـي، أبـاد الـيـومَ أم أنـجـدا؟؟!

مَـنْ أنـتَ يـا.. مـن؟ جـدُّ أجـدادكـمْ
يُـقـالُ: غـابـوا سـيِّـداً سـيِّـدا

مَـنْ ذادعـا؟ مَـن بَـرَدَتْ كَـفُّـهُ
سـيُـدفـئُ (الـتَّـنُّـورَ) والـمـرْقـدا[1]

ومَـنْ شـدا صُـبْـحـاً لأثـوارِهِ
قـال: احـمـرارُ الـقـمـحِ مـاذا شـدا

مَـنْ قـالَ: رهـنُ الـمـال لا بـيـعُـهُ؟
جـثـمـانُ ذا الـمُـوصـي غـدا (مـوقِـدا)

وربَّـمـا صـارَ ابـنُـهُ (جـرَّةً)..
وابـنُ ابـنـهِ فـي مـركـبٍ مِـقـودا

هَـلْ بـادَ مَـنْ كـلِّ الـبـيـوتِ انـتـمَـتْ
إلـيـهِ، وائْـتَـمَّـتْ بـمـا أنْـشَـدَا؟

(١) مَنْ بردت كفه أدفأ بيته: هذه خلاصة أقاويل الحكيم في الدعوة إلى

مــازالَ حــتــى الــيــومِ، مــا قُــلْــتُــهُ
فِــقــهــاً لــكــمْ، أوخــبَــراً مُــسْــنَــدا

مــا قــيــلَ يــومــاً: كــنــتَ بــيــتــاً ولا
بــيــتَــيْــن، كــنــتَ الــمــوطــنَ الــمُــفــتَــدى

* * *

قــالــت (جَــعــارٌ): كَــمْ ظَــروفٍ دجَــتْ
ومــا اســتــبــنَّــاكَ بــهــا الــمُــرشِــدا

لــو جِــئــتَ لــمَّــا أغْــدَنَ الــلَّــنــدنــي
أطــفــأْتَــهُ فــوراً، بــمــا اســتــوقــدا

كــانــتْ قُــواهُ قــاذفــاتٍ، كــمــا
كــانــت رواســيــنــا قُــوَى أجْــلَــدا

قــيــل: اشــترى مِــنْ أهــلِــنــا (مُــسعــداً)،
مَــنْ بــاعــكُــمْ يــومَ اشــتــرى (مُــسْــعــدا)؟

مــا الــقــولُ فــيــمــن بــالــعــدوِّ احــتــمــى؟
كــمــا يــقــودُ الأعــمــشُ الأزْمَــدا

* * *

قــالَ (رداعٌ): قــلــتَ فــي لــيــلــةٍ:
أمــســيــتُ لِــصّــاً حــالِــفــاً مُــكْــمَــدا[1]

---

(١) قلت في ليلة: قيل إن الحكيم خرج من بيته يبحث عن حبوب لطعام العشاء ولما رجع خائباً اختبأ في زاوية يتسمع منها أقاويل زوجاته الثلاث. فقالت الأولى: ما حصل على قرض فذهب يسرق. وقالت الثانية: إنه تأخر بسبب اجتماع القرية لأداء القسم على الوفاء بالثأر. =

بِـمَـنْ تـغـزَّلْـتَ؟ بـمـنْ أنـبـتَـتْ
لـلأرضِ حُـرَّاثـاً، ولـي أكْـبُـدا

شـبَّـبْـتُ عـن (ولَّادةٍ) بـالَّـتـي
دامَـتْ هـي الأصـبـى، بـلِ الأوْلَـدا

فـمـن تـغـلُّ الـقـمـحَ، نـاديـتُـهـا
(غَـيـدا)، وأمُّ (الـمـشـمـشِ) الأغْـيَـدا

من تُقْمِرِ (البيضا) (مَهاً)، من هَمَتْ
(دُخـنـاً) (غـزالاً) فـاقَـتِ الـخُـرَّدا

* * *

هـل سَـنَّ قـتـلَ الأمِّ (قَـخـمُ) الـخَـلا
إنْ طـلَّـقـتْ فـرداً، لـكـي تُـضـمِـدا[1]؟

بـأُمِّـه ضَـحَّـى جـزاءً، ومـا
أوصـى بـذا (سَـلْـعـاً) ولا (سُـرْدُدا)

= وقالت الثالثة: إحداهن أخبرتها بأنها رأت زوجها يتحدَّث مع فلانه، ولعلها قد واعدته فهو لديها. وفي اليوم الثاني كان يغنّي على محراثه هكذا:

يـقـول عـلـي بـن زايـد
فـي قـلـة الـزرع الأخـلاف
أمـسـيـت مـن فـقـر لـيـلـه
زانـي وسـارق وحـلّاف

(١) رجلٌ شجاع سار مثلاً في ركوب الليل واصطحاب الذئاب، وقيل إنه قتل أمّهُ حين انفصلت عن والده لكي تتزوج رجُلاً قبل منها شرط أن تضمده بأمه، وكان جمع المرأة بين الزوجين شبه شائع وأقرب إلى الندرة.

هل قُلتَ عنهُ؟ كُلُّ قلبٍ لَهُ
كالبحرِ قعرٌ قَلَّمَا أزبدا..

* * *

وقالَ (ميدي): جئتَ مُستخبراً
أو مُخبراً، أوطُفْتَ مُسترفِدا
إليَّ مِنِّي جئتُ لا سائحاً
لا زائراً، لا أُشبِهُ العُوَّدا
يا شيخَ (ميدي) إنَّني راجعٌ
أُزجي سِراجاً قبلَ أنْ ينفدا
مَنْ عاركَ الأمسَ اعتراكي بهِ
أتى مِن الآتي، وحثَّ المَدى
قُلْ ما اقتداري، تحتَ دُرَّاعتي
درايةٌ تستكْثِرُ الحُسَّدا
أَسَمِّدُ البرقَ، لتُصغي إلى
أعلى جدالٍ حولَ مَنْ سَمَّدا

* * *

لو كنتَ عامَ الإنسحابِ، الذي
تقودُنا، حتَّمتُ سحبَ العِدى[1]

---

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام ١٩٣٤م، لأن الجيش اليمني انسحبَ من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

هل قُلتَ عنهُ؟ كُلُّ قلبٍ لَهُ
كالبحرِ قَعرٌ قَلَّمَا أزبدا..

* * *

وقالَ (ميدي): جئتَ مُستخبراً
أو مُخبراً، أوطُفْتَ مُسترفِدا
إليَّ مِنِّي جئتُ لا سائحاً
لا زائراً، لا أُشبِهُ العُوَّدا
يا شيخَ (ميدي) إنَّني راجعٌ
أُزجي سِراجاً قبلَ أنْ ينفدا
مَنْ عاركَ الأمسَ اعتراكي بهِ
أتى مِن الآتي، وحثَّ المَدى
قُلْ ما اقتداري، تحتَ دُرَّاعتي
درايةٌ تستكْثِرُ الحُسَّدا
أُسَمِّدُ البرقَ، لتُصغي إلى
أعلى جدالٍ حولَ مَنْ سَمَّدا

* * *

لو كنتَ عامَ الإنسحابِ، الذي
تقودُنا، حتَّمتُ سحبَ العِدى[1]

---

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام ١٩٣٤م، لأن الجيش اليمني أنسحَبْ من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

مــدرّعــاتُ الــقــومِ أحــشــولــهــا
حــفــائــواً يَــبْــلَــغْــنــهــمْ سُــجَّــدا
مــا كــلُّ أقــوى، كــان أذكــى، ولا
يــخــشــى ســلــيــلَ الــحــربِ مَــن أرْعَــدا

* * *

لــو كــنــتَ فــي (عــامِ الــطَّــوى) حــاضــراً،
- صــابــرتُ مُــعــتــادي كــمــا عــوَّدا[1]
فــي كُــلِّ عــامٍ كــانَ يــعــتــادُنــا. . .
شــهــريْــنِ، نَــذْوي قــبــلَ أنْ نــحــصِــدا

* * *

كُــنَّــا إذا مــا حــلَّــنــا مــوجِــعٌ
نــحِــلُّ ذوبَ الأعْــيُــنِ (الــمَــهْــيــدا)[2]
لــكــي نــصــونَ الــوجــهَ، نُــثْــنــي الــبُــكــا
إلــى الــحــشــا، يــدْمــى بــمــا عَــقَّــدا

* * *

قــالَ (الــمُــعــلَّا): لُــمــتُ مَــنْ جَــمْــهَــروا
سِــيَّــان مَــنْ عــادى، ومَــنْ أيَّــدا
لــو جِــئــتُ (صــنــعــا) مُــشْــبِــطــاً، قــلــتُــهــا:
أخــبــارُ مــولاتــي بــلا مُــبــتــدا

---

(١) عام الطوى: هو عام ١٩٢٢م الذي اشتدت فيه المجاعة على عموم اليمن، وقيل إن الأطفال أُكلتْ فيه. وقد سمّاه المؤرخ الواسعي عام السادة.

(٢) المهيد: هو صوت غنائي شجي مديد يشبه الموّال العتابي في الشام.

يـا (قـصـرَغـمـدانَ) أيـدري الـذي
أشـهـرتَـهُ مـاذا، ومَـنْ أغـمـدا؟

قـلْ لـلـشُّـبـاطـيِّـيـن: مَـنْ ضـرَّجـوا
كـان (إمـامـاً)، كـادَ أن يُـعـبـدا

* * *

أقـلـتُـمُ مـاتَ، وأوصـاكُـمُ
وقـالَ يـومَ الـصَّـيْـحـة: اسـتـشـهـدا

مـاذا جـرى تُـحـيُـونَ أعـراسَـكُـمْ
عـلـى دمٍ، مـا حـانَ أنْ يَـبْـرُدا؟

* * *

أقَـلُّ مـا أبـقـاهُ (يـحـيـى) يـقـي
(صنعا)، أمنكُمْ ضاعَ فيكُمْ سُدى؟

جـرايـةُ الـشَّـهـرِ اسـتـحـالـتْ بِـكُـمْ
عـشـرِيَّـةً، أشـقـى الـذي أسـعـدا

أغـريـتـمـونـا بـالـنُّـقـودِ الـتـي
أغـرَتْ بـنـا الـجـيـرانَ والـوُفَّـدا

وقـلـتَ: أيـنَ (الـوَرْتَـلانـي) يـرى
مَـنْ ذا اسـتـبـاحَ الـسُّـوقَ والـمَـعْـبَـدا؟

حـصـارُ (صـنـعـا) يـا (زُبـيـري) رمـى
إلـى الـبـيـوتِ الأقـبُـرَ الـزُّرَّدا

تـريـدُ خـبـزاً وشـرابـاً، فـهَـلْ
تـحـسـو (عُـكـاظـاً) تـخـبزُ (الـمَـرْبَـدا)؟

تـخـتـارُ أسـواقـاً وأمـنـاً، ولا
تُـفـضِّـلُ الـدُّسـتـورَ، أو (أخـمـدا)
بـالـمـذوَدِ اهـتـمُّـوا، لـكـي يَـغـلـفِـوا
(بُـقـيْـرةً) مـا غـادرت (عِـرّدا)[1]

* * *

(شـوكـانُ) أفـضـى: أيَّ بـابٍ هُـنـا
خـلَّـعـتَ كـان الأغـمـضَ الـموصَدا؟
أمِـن (بـنـي صـنـعـا) غـدَوْا نُـهَّـبـاً؟
كـانـوا بـأخـفـى كـنـزِهـا أرْصَـدا

* * *

لـو كُـنـتَ يـوم (الـمـصـقـري) فـي (بـنـي
ضـبـيـانَ) يـبـغـي أن يُـرَوْا عُـبَّـدا
أسـرعـتُ أُعـطـي (سـوْرةَ الـثّـورِ)، بـلْ
و(آل ضـبـيـانَ) فـقـيـهَ (الـحَـدا)
لـو كـنـتَ والـي أمـرِ (ذي نـاعـم)
جـانـبـتُ مَـنْ أذكـى ومَـنْ أخْـمَـدا
فـمـا ابـتـغـى (الـرَّصـاصُ) مـحـمـيَّـةً
لا (الـكـوكـبـانـي) راوَدَ الـسـؤدَدا
لـو كُـنـتَ يـومَ (الـجَـوْبَـةِ) اسـتَـنـمـرتْ
فـيـهـا، دعـوتُ اسـتـنـصِـحـوا (مـرثَـدا)

---

(١) عِرّد: من الأمثال الشائعة هذا: «جهِّز المذود والبقرة في عِرِّد» كناية إلى تجهيز اللوازم قبل حصول أصلها. ولعل عرّد كان شهيراً بكثرة الأبقار وجودتها.

وقـلـتُ: سَـلْ يـا (قَـزدعـي) (شـبـوةً)
هـل تَـغـذُبـيـنَ الـيـومَ لـي مَـوْرِدا؟
عـاكـسْـتَ (يـحـيـى) أمسِ فـي شأنِـهـا
والـيـومَ تـسـتـدعـيـهِ مُـسْـتـنـجِـدا
مَـنْ أحـقَـدَ الأقـوى عـلـيـهِ، درى
كـيـفَ يُـقـاوي ذلـك الأحْـقَـدا
هَـلْ سـوَّدَ (الـبـيـحـانـيَ) (الـقَـزْدَعـي)
مَـكْـراً؟ مـتـى سـادَ الـذي سـوَّدا؟

* * *

لـو كُـنْـتَ فـي (الـحـوبـانِ) ذا رتـبـةٍ
عـاقـبـتَ قـبـل الـجُـنـدِ، مَـنْ جَـنَّـدَا
وقـلـتُ: يـا جـيـشَ الـحِـمـى مَـنْ لَـهُ
إذا ابـنُـهُ قـبـلَ الـعـدوِّ اعـتـدى؟
رآى لـ (عـبـد الـلّـه) أعـمـى الـحِـجـا
أوَ مَـا انـتـقـى الأخـبـارَ مَـنْ زوَّدا

* * *

قـالـتْ (تَـعِـزٌّ): ذاكَ مـا كـان، لا
أسـالَـهُ مـجـرى، ولا جَـمَّـدا
لـو كـنـتُ فـي (أيـلـولَ) دبَّـابـةً
أطـلـقـتُ مِـنْ فـكـرِ الـسَّـنـا مَـسْـرَدا
كـي أمْـلـكَ الـبَـعْـدَ، أعـي قَـبْـلَـهُ
بـطـنـاً وظَـهـراً، مَـشْـهـداً مَـشْـهَـدا

ولا أُوَلِّي قائِداً، ما أنا
رقيبَهُ الأعتى إذا عربَدَا

لو يصبحُ الأعلى صغيرَ الظُّبا
على نمورِ الغابةِ استأسدا

لا تسألي (النمرودَ) مَنْ غَرَّهُ
سلي غرورَ الأمرِ كم نَمْرَدا

* * *

لو كُنتَ في (ردفانَ) أعلنتُها
أزرى برامِيهِ كما سدَّدا

وشبَّها خمساً، ويومَ اكتَسَتْ
حِدادَها (إنكلترا) عَيَّدا

وقلتُ: يا ثُوَّارُ أخشى لَكُمْ
مِنكُمْ، وأرجو الآتيَ الأرْغَدَا

بُعَيْدَ الإستقلالِ مِن قبلِهِ
تدرونَ كَمْ أردى، وكَمْ شَرَّدا

كم وعْدَ الحكمُ الفتى المُنتَقى
فكيفَ يُطفي سُكرَهُ الأوغَدَا

مُذْ قالَ: تحتي مصرُ (فرعونُها)
طاشَ انفرادُ الأمرِ واستَعبَدا

* * *

لو كنتَ في (السبعينَ) سألتُ عَنْ
ماهِيَّةِ الجدوى، ومرمى الجَدا

وقــلــتْ (إدريــســيّــةٌ) لــو بَــدَتْ
أُخـرى، لأبـدى فـرعُـهـا الـمُـحـتـدا

* * *

تـقـاتُـلُ الـشَّـطـريْـنِ هـلْ خـفـتَـهُ؟
قــلــتَ الــذي أذكــاهُــمـا رمَّــدا
هـل قُـلـتَ: لـمَّـا الـجّـنـوا أحـسـنـوا؟
قـلـتُ غُـرابٌ يـلـتـقـي بـالـجِـدا
لأنَّ مَـنْ سـمَّـوْا الـجـانـاً، كَـمَـنْ
يـخـتـارُ مِـنْ بـيـنِ الـحَـصـى الأجـودَا

* * *

قـالـتْ (ذمـارٌ): كـيـفَ صُـغـتَ الـبِـلـى
جِـسـراً، وذُقـتَ الأُنـسَ والـمُـرَّدا؟
هَـلْ عُـدتَ؟ قُـلْ مـا غِـبـتُ راقـبـتُ مـا
جـرى ويـجـري مُـنـهِـضـاً مُـقـعِـدا
مُـكـاشِـفـاً مـا جـدَّ، هـل سـوؤهُ
فـي أصـلِـهِ، أم فـي الـذي جـدَّدا؟

* * *

عـن وحـدةِ الـشَّـطـريْـنِ مـاذا، وهَـلْ
أفـقـتُ مِـنْ سُـكـريْـنِ، كـي أشـهَـدَا؟؟
أيـنَ أنـا؟ نـصـفـي انـطـوى فـي الـذي
هَـنـا، ونـصـفـي فـي الـذي زَغْـرَدا
وربَّـمـا أصـحـو عـلـى غـيـرِ مَـنْ
أمـاتـنـي سُـكـراً، ومـا عَـنْـقَـدا

لأنـــي كـنـتُ أُغـنّـي، فـمـا
دَرَيْتُ مَن ذا نـاحَ، مَن غَـرَّدا

ولا مَـنِ اهـتـاجَ، وقـال: الـتَـقَـوْا
لـكـي يُـقـوِّي الـفـاسـدُ الأفـسَـدا

أوْ مَـنْ أجـابَ: اثـنـان مِـنْ واحـدٍ
أقـوى، ومَـنْ ثَـنَّـى الـصَّـدى والـنَّـدى

مَنْ صاح: عُرسي وحدتي، مَن نَعَى؟
مَـنْ قـالَ: كُـنَّـا قـبـلَـهـا أوْ حَـدا؟

* * *

أَلـنَّـاسُ: مـنـقـودٌ ونـقَّـادةٌ
وقـد يـكـونُ الـصَّـامـتُ الأنـقَـدا

١٩٩٢م

وردةُ المُسْتَهَلّْ

أتــى قــالــوا: أتــى مِــنْ أيــنْ؟
أكــانَ مُــســافــراً يــا (زَيــنْ)؟

وعــــاد أبـــاً بـــلا ولـــدِ
حُــســيــنــيّــاً بــدونِ (حُــســيــنْ)

* * *

ومَـــن يُـــدعـــى؟ خُـــزامـــيّـــاً
وأحــيــانــاً أبــا الــنَّــجــمــيــنْ

لــهُ شــعــبــيَّــةٌ أُخــرى
كــأنَّ الــصِّــدقَ فــيــهــا الــمَــيــنْ[1]

* * *

ســمــعــتُ الــصُّــبــحَ جــارتَــنــا
تَــغَــنَّــتْ بــاســمِــهِ صــوتَــيْــن

وقــالَــتْ لابــنِ ضُــرَّتِــهَــا:
ألــسْــنــا الــيــومَ فــي عــيــديــنْ؟

فــلــبْــى مُــنــيــةً ظــلَّــتْ
تُــنــاغــي قــلــبَــهُ عــامــيــنْ

* * *

(١) المَين: الكذب الناجح.

وقالَ فتًى: أتى أقوى
وحانَ على عِداهُ الحَيْنْ(1)

أأنتَ رأيتَ طَلْعتَهُ؟
ونَزْلَتهُ إلى (النَّهوينْ)

وبَسمتَهُ التَّي انصَبَّتْ
على جيدِ الضُّحى عِقدينْ

وكيف رأيتَهُ؟ قمراً
وكدتُ أشمُّه فجرَينْ

* * *

أمِنْ صنعا مَضى؟ ومتى؟
ثواني قَتْلِ (يحيى الرَّينْ)

صَبيحةَ أرْخَتِ الليلَ
ذوائبهَا على (النَّهدينْ)(2)

وألقَتْ أمُّ سُنبلةٍ
عباءَتها على الرِّيحَينْ

* * *

وقالتْ لي (أزالٌ): قُلْ
كعادتها شَدَتْ لحَنَيْنْ

وللرَّامي وللمَرمي
أضاءَت ساحةَ البابَينْ

---

(1) الحَيْن: الموت المُفاجئ.
(2) النهدين: جبل مطل على صنعاء ذو هضبتين فانتزع اسمه من شكل الهضبتين الذي يشبه النهدين.

تــــمــــــدُّ ولا تَـــــردُّ يــــداً
ألــيـسَــتْ بـنــتَ ذي الــقــرنَـيــنْ؟

* * *

وعـــنِّـــــي خـــطٌّ (وضَّـــاحٌ)
عـــنــاويـــنـــاً ويـــاءً غَـــيـــنْ
هــدى الــمــعــنــى إلــى الــمــعــنــى
فــصــولاً، فــاصــلاً، فــصــلــيــنْ
ومِــصــبــاحــاً فــإصــبــاحــاً
وعــنــقــوديْــنِ عــنــقــوديــنْ

* * *

ووشَّـــى شــبــهَ خــاتــمــةٍ
تَــشــي عــن رمــزِ عــنــوانَــيــنْ
وقـــالَ الـــخـــا: أَلِـــي تـــاءٌ
تُـــبــرعِــمُ وردةَ الــبَــدأيــنْ

١٩٩٣م

مَنْ ذا بَقِي

لأنَّ الــذيــنَ طَــفَــوْا كــالــزَّبَــدْ
أحــلُّــوا الــشَّــظَـايــا مــحــلَّ الــبــلَــدْ
سَــرَوْا يــســتــبِــثُّ الــقِــنــاعُ الــقِــنــاعَ
نَــقِــي أوجــهــاً، أمْ فُــروجَ الــنَّــكَــدْ!!
أعِــنِّــي عــلــى ذلــكَ الــمُــنــحــنــي
- إليهِ التَصِقْ، بُلْ على (ابنِ القَمَدْ)[1]
لــمــاذا أهــي، هــلْ تَــهــي أنــتَ يــا؟
- تــقــاويْــتُ أجــهــدْتُ حــتــى الــجَــهَــدْ
ومَــنْ نَــسْــتــمِــدُّ، وأقــدامُ مَــنْ
شــوَوْنــا عــلــى أعــيُــنِ الــمُــسْــتَــمِــدْ؟
لــمــاذا تَــغَــطَّــوْا؟ ولا نــاظِــرٌ
- أدِرْأيُّــهــا الــطَّــيــفُ جــمْــرَ الــسَّــهَــدْ

* * *

ألا هَــلْ أُشــاكــيــكَ يــا (مُــشْــتــري)
لــيــالــيــكَ بِــعْــنَ الــنُّــجــومَ الــرَّصَــدْ؟

---

(١) القَمَد: عصابة اغتيال كانت تختطف ضحيتها من الخلف بواسطة حبل أو حديدة معقوفة.

وكــنــتُ أُديــرُ الــكَــرَى عَــنْ أبــي
ويــســرِقْــنَ مِــنْ حُــلــمــهِ مَــنْ هــجَــذْ

* * *

بــدأنَ يــورِّدْنَ إيــمــاءَهُــنَّ
يُــغــازِلــنَ فــي الــجــذعِ شــوقَ الــمَــلَــدْ
زَقَــتْ ـ نِــصــفَ خــمــســيــنَ ـ أُمــسيَّةٌ
لِــدي يــا قــبــورُ، انــكــســرْ يــا زَرَدْ[1]
وعــن (مــعــبــدِ الــقــمــرِ) اســتــخــبَــرتْ
فــقــيــلَ: أضــاءَ الــسَّــنــا مَــنْ عَــبَــدْ

* * *

دَعَــتْ لــيــلــةٌ عــامَ ســبــعــيــنَ: يــا
(ســهــيــلُ) أَزوِعَــنِّــي إلــى أُمِّ غَــدْ
وكــيــفَ؟ كــمــا أومــأتْ جــدَّتــي
إلــى (الــلــيــلــةِ الــفــيــلِ) قُــولــي: نــفَــدْ
وعــن (الــلــيــلــةِ الــغــارِ) أزْجَــتْ أسَــى
إلــى (الــلــيــلــةِ الــدَّارِ) قــبــلَ الأمَــدْ
وقــالَــتْ: حَــنَــتْ قــامــتــي (كــربــلا)
فــمــي فــي يــدِ (الــشِّــمــرِ)، نــهــجــي شَــرَدْ
يُــدامــي حــســامَ أبــيــهِ (الــحــســيــنْ)
ولا ذاكَ أغــضــى، ولا ذا ارتــعَــدْ

---

(١) الزَّرَد: حلقات الحديد.

عـلـيـك تـمـرَّدْتُ يـا (ذا الـفـقـار)
وشـذَّ (ابـنُ سـعـدٍ) عـلـى مـا مَـرَدْ

* * *

فـقـالَ (سُـهـيـلٌ): أنـيـبـي (الـسُّـهـى)
ألـسـتَ الـيـمـانـي؟ عـلـيـهـا احـتـقـدْ
غـدٌ قـالَ: يـا أُمَّ أودى (سـهـيـلٌ)
بـحُـبِّ (الـثُّـريَّـا) لـيـبـقـى الـكَـمَـدْ

* * *

سـأُخـبـرُهـا فـي رؤى الـنَّـوم كـي
تـدوسَ الْـفـحـيـحَ الـذي مـا رَقَـدْ
أخـافُ عـلـيـهـا مِـنْ الـلا تـخـافْ
فـتـغـفـو دمـاً فـوقَ دامٍ جَـمَـدْ
أَتُـصـغـيـنَ؟ إصـغـاءَ صـدري إلـيـهِ
حـنـيـنُ الـقـلـوبِ إلـيـهـا أمَـدْ
لأنَّ مـسـافـةَ نـقـرِ الـجـوى
مِـنْ (الـصِّـيـنِ) تـنـقـرُ قـلـبَ (الـجَـنَـدْ)

* * *

عـشـا يـاكِ فـوْجٌ كـصُـفـرِ الـرُّبـى
فـريـقٌ يُـعِـدُّ، وثـانٍ يُـعَـدّْ
تـلـي كـلُّ قـافـلـةٍ أربـعـاً
مـن الـرازقـيَّـاتِ ذاتِ الـغـيَـدْ
فـكُـونـي مـن الـبـدءِ مـعـدودةً
ـ وكـيـفَ، ومـا قـالَ غُـصـنـي نـهَـدْ؟

بِـــذِرَاعــتـــي طــفـــلـــةٌ حـــامـــلٌ
ـ فَـهُـزّي صَـبِـيّـاً بـقـلـبـي الـتـحَـذْ
ألـــســـتِ يـــمـــانـــيَّـــةً أغْـــشَـــقَـــتْ
(ثـقـيـفـاً) غـريـبـاتِ (وادي ثَـمَـدْ)؟

* * *

خُـذي يـا ٱبـنـتـي الآنَ ذاكَ الـكـتـابَ
ـ ومـاذا يُـسـمَّـى؟ مـطـايـا مَـعَـدْ
وأيـــنَ أراهُ؟ يـــســـارَ الـــدُّخـــولِ
عــجـوزاً عــلـى دفـتـريْـنِ اسـتـنَـدْ
لِـجِـيـهِ مِـنَ الـبـدءِ حـتـى الـخـتـامِ
وســوفَ تَــلَــمَّـيـنَ شـتّـى الأبَـدْ
وتُــعــطــيــنَ (لــقــمـانَ) عــكّــازهُ
ولا تـفـزعـي إن دعـا: قُـمْ (لُـبَـدْ)
سـتـلـقـيْـنَ أخـبـارَهُ صـفـحـةً
وفـصـلاً يـقـولُ: عـلـيـهـا انـعـقَـدْ
خُـذيـهِ إلـيـكِ بـقـلـبِ الـحـنـيـنِ
تَـرَيْ كـيـفَ يـصـبـو وقـارُ الـجـلَـدْ

* * *

سـيـشـدو قـمـيـصُـكِ: مـاذا امـتـلأتُ
ويـسـتـسـئـلُ الـبـيـتُ: مـاذا وجَـدْ
كُـلـي كـلَّ حـرفٍ، لـكـي تـقـرئـي
بــ(شـمـلانَ) وجـهَ الـصَّـديـقِ الألَـدْ

وتستقرئي عنهُ مَنْ شَدَّهُ
وكيفَ يلصُّ الرؤوسَ المشَدّْ؟

ومَنْ ذا دعا مَدَداً باسمِهِ
وأمسى وصيَّ امتدادِ المدَدْ؟

وكيفَ وشَى بالغموضِ الغموضُ؟
بسرِّيَّةِ النَّارِ يُلقى بَدَدْ

وفي عُمرِ حَمْلٍ يلي ذاكَ، ذا
أما القبرُ كالبيتِ يهوى الرَّغَدْ؟

أفاقَ الضُّحى قبلَ سُكرِ الدُّجى
أقَبْلَ الأُبوَّةِ يأتي الولَدْ؟

لأنَّ الذي يقعُ الآن ما
لَهُ واقعٌ، وادَّعى وانتقَدْ

زمانُ الملشتيكِ لا يَقتدي
ولا يَهتدي، يشتهي لا يوَدّْ

وماذا؟ أعيدي عليكِ السؤالَ
وقولي: مِنَ اليومِ عنكِ الأجَدّْ

* * *

سمعتَ وصيَّتها يا صلاحُ؟
لبعضِ اللَّيالي نبوغُ الرَّأَدْ(١)

أجابَ (رَجا): ألِفتُ أُمَّها
كتاباً بفتحِ الغيوبِ انفرَدْ

---

(١) الرأد: ارتفاع شروق اليوم.

وقـالَـتْ: قُـبـيْـلَ ضـيـاءِ الـنّـيـونِ
أضـأنـا مِـنَ الـقَـلـبِ والـمُـعـتَـقَـدْ
تَـلَـهَّـى (مُـجـلّـي) كـبـا كـاشـفٌ
بـــلا أيِّ صـــوتٍ؟ لَـــغَـــا وازدردْ
ـ أذي رَجَّـــةٌ؟ مــدفــعٌ مِــنْ هُــنــاكَ
ـ هُــنــا مــســجــدٌ جــرَّبــوهُ سَــجَــدْ
بـــنـــاهُ مُـــرابٍ غـــدا صـــالـــحـــاً
عـلـى مـوجـةِ الـشَّـيـخِ عـبـد الـصَّـمَـدْ!
نــوى (مــصــطــفــى) أن يَــرى: أوشَـكـوا
وقــيــلَ: اتَّــئِــدْ يــاعــقــيــدَ الــتَّــأدْ
لأنَّ هُـــنـــالِـــكَ سِـــرِّيَّـــةً
سـكـوتُ الـطَّـواري غـمـوضُ (الـحَـرَدْ)
سَـلِ الـبـابِ مَـنْ؟ عـادَ (نـاجـي) أجِـبْ
نـجـا (حـامـدٌ) واسـتـقـادوا (حَـمَـدْ)
مـــديـــرُ الإذاعـــةِ؟ أُنـــبُـــوبَـــةٌ
بـسـيَّـارةِ الـضَّـابـطِ الـمُـعـتَـمـدْ
و(طٰـه) أتــمَّ الــكــتــابَ الــجــديــدَ
ومـــا عـــنـــدَهُ؟ قـــالَ لـــمَّـــا يَـــكَـــدْ
(أزالٌ) صـــفـــيـــحـــيَّـــةٌ، لا لِـــقَـــدْ
بـهـا (لَـبَـدٌ)، لا لِـسـوفَ (سَـبَـدْ)[1]

(١) لَبَدٌ: اسم المواشي الراتعة.

=

أكـرُ الأُلـى أزبـدوا كـالـدُّخـانِ
ولا مَـنْ يـرى زبـدا أو زُبـدْ!
تـشـظَّـوْا رصـاصـاً أمـاتَ الأزيـزَ
تـهـجِّـي عـنـاويـنَ مَـنْ وارتَـمَـدْ

* * *

ومَـرَّتْ ثـوانٍ كـإعـصـارِ (عـادِ)
ثـوانٍ كـحـيَّـاتِ صـحـرا (أَسَـدْ)
أقُـلـتَ الـذي مـا اسـتـهـلَّ انـتـهـى
- إذا أخـبـروا قـامَ، قـيـل اتَّـسَـدْ
ومـا أثـبَـتَ (الآنـسـي)، لا نـفـى
لأنَّ الـنَّـشـيـدَ اسـتـحـرَّ، ابـتـرَدْ
وقـالَ الـنُّـواحُ: رمَـوْا لَـفَّـنـي
رمـادُ الـصَّـدى سـائـلاً مـا انْـخـمَـدْ

* * *

قُـبَـيـلَ الـضُّـحـى أقـبـلـوا اسـتـقـبـلـوا
مَـن اسـتـوفَـدوا؟ أيـنَ؟ مَـنْ ذا وَفَـدْ؟
تَـبـيَّـنْـتُـهُـمْ كـمـنـوا لـلـحِـمـى
بـآبـاطِـهِ لـضـقَ نـبـضِ الـجَـسَـدْ
وسـلُّـوهُ مِـنْ جِـلـدهِ مـا درَوْا
مَـنِ اسـتـلـبـوا، مـادرى مـاافـتـقَـدْ

= السُّبدُ: النبت العميم من المراعي والزروع، ويقال إذا طالت مدة الجدب: لم يترك لبداً ولا سبداً.

لأنَّ الـفـراغَ انـتـقـى واحـداً
لـهُ نـصـفُ راسٍ وعـشـرونَ يَـدْ
أرَوْهُ الـرِّيـاحَ انـحـنَـتْ فـامـتـطـى
وأعـلـى حـشـاهُ، قـفـاهُ احـتَـشَـدْ
كـمـوْؤودةٍ زَفَّـتِ الـدُّودَ مِـنْ
قَـفَـاهـا إلـى أنـفِـهَـا مَـنْ وأَدْ
لأنَّ الـرؤوسَ تـهـاوَتْ رِقَّـى
ومـا اجـتـازَ وَهْـدَتَـهُ إذْ صـعَـدْ
أتـعـرِفُ مَـنْ ذاكَ يـا (بـيـتَ بَـوْسْ)؟
كـمـا يَـعْـرِفُ الـذِّئـبُ راعـي (الـنَّـقَـدْ)
أَعَـنِّـي سـتـكـتـبُ أمـثـالَـهُ؟
فـلانٌ، فـلانٌ، ويـنـسـى الـعـدَدْ
تـقـيسُ عـلـى (الـحَـمِـدي) مَنِ يـرى
بـكـلٍّ بـيـاضٍ نـقـاءَ الـبَـرَدْ
فـكـم نَـشَـدَ الـنَّـهـجَ حـتـى ارتـمـى
إلـى قـدمـيْـهِ الـذي مـا نَـشَـدْ

* * *

وكـان (حَـضُـورٌ) إلـى (الـحـيـمـتـيـنِ)
يَـنِـثُّ حـكـايـاتِ (وادي ضَـمَـدْ)
و(عـلـوانُ مـهـدي) يُـصـفِّـي يُـضـيـفُ
إلـى مـا سـيـسـردُ فـصـلاً سَـرَدْ
ونـهـراً يُـسـمَّـى (خـلـيـلَ الـوزيـرِ)
تَـلَـوَّى، ومـن ربـوتـيْـنِ اطَّـرَدْ؟

وأمسى (شبامٌ) يُريبُ الدُّجى
أ(طابا) دَنتْ و(الخليلُ) ابتعَدْ؟
أما نَفَثَتْ (صَفدٌ) أهلَها
وفي (الأحمدي) نَبَحَتْهُمْ (صَفَدْ)!

* * *

لماذا تشمُّ الرِّياحُ الرِّياحَ
كما قيلَ عن زوجِ ذاتِ المَسَدْ؟
أمِنْ بعدِ سبعِ نوى (سَالِمينْ)
يُنافي - ضُحى اليومِ - نهجَ الرَّشَدْ؟
وعمَّا قريبٍ يليهِ (الأمينُ)
لها ناظمُ العِقدِ عمَّا عقَدْ
هُنا شمَّ (سعدٌ) (مُرَيْساً) يُصيخُ
إلى هاتفٍ: أيُّ غيبٍ ورَدْ!
فأصغى (مُجَلِّي) حكى (اليافعي):
هُناكَ الذي لا نَراهُ استعَدّْ
أغَيْرُ الذي كانَ أمسِ انثنى؟
علينا انتضانا، وفينا انغمَدْ

* * *

فنادى (مُرَيسٌ): ألا تسمعون؟
أطَلْتُمْ على السَّفسفاتِ اللَّدَدْ
(حُمَيْدُ بنُ منصورِ) يتلو الرُّبى
أقَلْتنَّ كلُّ هلالٍ هَمَدْ؟

فـمـا أنـضـجـت دورةٌ دورَهـا
كـأهـلـي، أغـصَّ الـمـدارَ الـكـبَـدْ

* * *

إلـيـهِ سـتـلـقَـوْنَ أفـتـى فـتًـى
وأهـدى إلـى حـرقِ أذجَـى الـعُـقَـدْ

ضـمـيـرُ الـحِـمـى مُـنـتـمـى غـرسِـهِ
وفـيـهِ صَـبـا، والـتـحـى، واتَّـقَـدْ

لِـمـنْ فـيـهِ مـا فـيـهِ، لا فـرقَ، لا
تَـقُـلْ يـا (حُـمَـيْـدُ) ارتـأى واجـتـهَـدْ

وقُـلْ قـالَ: أيـامَ حـصـدِ الـجـرادِ
لـحـومـاً بـدون عـظـامٍ حـصَـدْ

* * *

أتـاكُـمْ (حُـمَـيْـدٌ): عِـمـوا ضَـحـوةً
تُـعـايُـونَ أمـراً، فـمـاذا اسـتَـجَـدّْ؟

تـلـظّـى (الـمُـعـلّا) و(نـجـدٌ)، و(قُـمْ)
ومَـنْ قـالَ: سـوقُ الـتَّـعـادي كَـسَـدْ!

مـتـى ضـرَّجَـتْ لـيـلـةً أُخـتُـهـا؟
إذا وسـوسَ الـوُدُّ ضَـجَّ الـحـسَـدْ

أعـامُ ثـمـانـيـنَ أطْـغـى الـسـنـيـنَ؟
يُـغـطّـي الـجـديـدُ الـقـديـمَ الأشَـدّْ

غـشَـى قـبـلَ عـامـيْـنِ (شـمـلانُ) مِـن
(قُـحـازةَ) حـتـى جـبـيـنِ (الـعَـنَـدْ)؟

نَـبـضُـز ثـمـانـيـنَ مـاذا يـلـفُّ
وعـيـداً وفـى، أمْ بـشـيـراً وعَـدْ؟

لـمـاذا تـعـاوى، وأعـوى، مـتـى
وكـيـف ارتـمـى، لا يُـلاقـي مَـرَدْ؟

أيُـدعـى غـداً ثـورةً؟ رُبَّـمـا
أعـادَ (الـجـنـابـي) كـمـا قِـيـلَ: قَـدْ

* * *

تـهـاجـى بـمـكّـةَ شِـعـرُ الـحـريـقِ؟
ومَـنْ ذا أجـابَ؟ نـرى بـعـدَ غَـدْ؟

وهـلْ لـيـلـةُ (الـحَـمِـدي) أنـشـدَتْ؟
جـلَـتْ قـصـدَهـا، أنْـطَـقَـتْ مـا قـصَـدْ

* * *

إذا الـمـسـتَـبَـدُّ عـلـى الـمـسـتَـبِـدِّ
تَـرَقّـى، بـعـدوى الـمـكـانِ اسـتَـبـدّْ

فَـخَـطَّ (حُـمَـيْـدٌ) عـلـى قـلـبـهِ
مـقـولَـتـهـا، وَحَـبـا وارتَـفَـدْ

وقـالَ: بـرامـكـةُ الـيـوم مـا
بـهـمْ (جَـعْـفَـرٌ)، لا أبٌ ذُو أيَـدْ

عِـيـالـي، هُـنـا يـمـنٌ واحـدٌ
وكـي لا يَـرى، مَـن يُـسـمَّـى اتَّـحَـدْ!

* * *

أَفَـشَـلُ الـثّـلاثِ الـقـيـاداتِ مِـنْ
غُـبـارِ الـسِّـنـيـنَ الـثـلاثِ انـجـرَدْ؟

لـذي الـبَـعـدِ قـبـلٌ: سَـلـوا مـا انـتـوى
ومَـنْ جَـمَّـرَ الـغـيـمَ مَـنْ ذا رَعَـدْ؟

أتـالـي الـهُـدى صـاحَ: أيـن الـقَـصـاصُ؟
هـلِ (الأحـنـفُ) اقـتـادَ رَكْـبَ (الـقـوَدْ)[1]

ألـيـسَ الـذي بـالـجـبـاهِ الـثَّـلاثِ
سَـخـا بـيـدٍ، بـيـديْـنِ اسـتَـردّْ؟

وقـالـوا: انـتـخـابٌ، فـمـنْ ذا عـلـى
مـواقِـفِـهِ، أو هُـداهُ اعـتَـمـدْ؟

شَـرَوْا خُـيَّـبـاً، أعـلـنـوا فـوزَهُـمْ
ومَـنْ فـازَ لـم يـنـتـخِـبْـهُ أحَـدْ

فـمـا غـابَ مَـن عـادَ، حـتـى يـعـودَ
إلـيـهِ، وقـام الـذي مـا قَـعَـدْ

أقَـبـرُ (حُـمَـيْـدٍ) كـتـابٌ يـجـودُ
عـلـى الـحـيِّ مـا لَـمْ يَـدُرْ فـي خَـلَـدْ؟

ومَـنْ ذا بـقـي غـيـرُ أذكـى الـقـبـورِ
يُـرى راكـداً، قـلـبـهُ مـا ركَـدْ

١٩٩٣م

❁ ❁ ❁

---

(١) القود: أهل القاتل الذين يوصلونه إلى أهل القتيل وهو بمثابة القصاص إلا إذا عفا عنه أصحاب الدم، وهو عرف تقبّله الشرع.

ليلة نَعي
.. محمد الحيمي

رئيس مؤسسة الطيران اليمني

مَـنْ نَـعَـوْا؟ مَـن ذا أُبـاكـي أو أُدامـي؟
بِـتُّ وَحـدي اثـنـيْـنِ: مَـرمِـيًّـا ورامـي
وقـتـيـلـيْـنِ كـلانـا، لا هُـنـا
خـفـقـةٌ تَـهـمِـسُ: يـا أشـبـاحُ نـامـي
أيُـنـا الأقـتـلُ؟ هـل تَـشْـتَـفُّ مَـنْ
عـوَّدَ الأطـيـافَ تـدخـيـنَ حُـطـامـي؟
أيُّـنـا أعـرى؟ ولـو قـالَ الـكِـسـا
خُـذْ لـقـالَ انـسـخ بـديـلاً عـنْ قَـوامـي

* * *

هـل تـرى لـيـلـتَـنـا عـيـديَّـةً؟
مـالـهـا تـسـمـيـةٌ: قـالـت حَـذامـي:
يـا سـلامَ الـيـومِ، مَـنْ حَـنَّـى الـثَّـرى؟
كِـسـرةٌ أغـرَتْ جِـمـامـي بِـحَـمـامـي
أصـبَـحَـتْ كـلُّ بـلادٍ مـسـلـخـاً..
هـكـذا بـوَّابـةُ الـعـصـرِ الـسَّـلامـي
كـالـذي يـطـفـو عـلـى (كـرْواتـيـا)
أو على (الصُّومالِ) قد يُدعى (شِبامي)

لا تــرى هــذا، أرى الــحــربَ ابـتــدَتْ
وابـتـدا يـطـبِـخُـنـي سـيـفُ انـقـسـامـي

١٦٢٤

أيُّنـا استـغـمـضَ صـوتَ النَّـغْـي، قُـلْ:
كـان رُعـبُ اللَّـيلِ فـي السَّـمْعيْنِ طامي

لا تــعــي أنــتَ، ولا أُصــغــي أنــا
والـثَّـواني استـنـقـعَـتْ أمْـسَـتْ هـوامـي

* * *

أَلإذاعـــاتُ تُـــنـــادي: ســـادتِـــي
سـيِّـداتـي، قُـلْ أضـيـفـي يـا غُـلامـي

* * *

أمُّ كـلـثـومٍ تُـشـاجـيـنـا، أصِـخْ
مـذهـبُ (الأخـوان) فـيـهـنَّ قَـطـامِـي[1]

أنــتَ مِــن أيٍّ؟ أنــا أرجــو غــداً
أنــتــمــي فــيــهِ إلــى أيِّ الأنــامِ

أيُّــنــا أأْســى وأعْــيَــا رنَّــةً؟
يـا شـجـى هٰـذي الـمـزامـيُـر عِـظـامـي

* * *

(١) قطامي: نسبة إلى الشاعر القطامي في العصر الأموي الذي نسب إليه هذا النص:

ما للنساء وللقراءةِ والكتابةِ والخَطابة
ولهُنَّ منّا كل ليلٍ أن يَبِتنَ على جَنابَهْ

أيّ حيميّ نعوا؟ هم كثرةٌ
مَنْ يُقوِّينا على عَدِّ الأسامي؟
إنّهُ مَنْ كنتُ أخشى فَقْدَهُ
والتَّعِلّاتُ تُمنّي وتُظامي
هل حكى المذياعُ مِنْ أخبارهِ
ما يفي؟ هل قالَ مِن أيِّ الحِيامِ[1]؟
بينما قال اسْمَهُ أومأ إلى
فيلقٍ، هذا عمّي، يبدو تَعامي
كاد يدعوهُ: رئيسَ الـ. . فانطوى
صوتُهُ، أو غابَ سمعي في احتدامي

***

آخرُ العهدِ بهِ أمسِ الضُّحى
كان أعدى أمسِ مِن ظَبْيِ الموامي
أين تقريرُ الأفندي؟ قلتُ: خُذْ
حقّقوا بين المضيفاتِ، و(سامي)
وإلى (المستقبلِ) استفتحتُها
بالوفيّاتِ، فأحسستُ انهدامي
كان يُفضي، خِلتُهُ قالَ لَهُمْ
أُحجزوا لي، عندكُمْ يحلو مُقامي

***

(١) الحيام: مفردها الحيمة، والحيمة اسم شائع لمنطقتين إلى جانب دسكرة في ... تحملان الاسم نفسه.

كـذتُ أسـتـفـتـيـه، لـبّـى هـاتـفـاً
مـرحـبـاً، أهـلاً، نَـعَـمْ كُـلَّ اهـتـمـامي

رُبَّـمـا قـالَ: إلـيـنـا فـمـضـى،
تـاركـاً لـلـحـيْـرةِ الـشَّـعـثـا زِمـامـي

* * *

إنّـهُ مَـنْ قُـلْـتُ، هـل جـرَّبْـتَ مـا
أصـدقَ الـقـلـبَ، ومِـنْ قـلـبـي كـلامـي

كُـلَّـمـا قـالَ: (هُـنـا صـنـعـا)، جـرى
أو سيجري.. يضحكُ العكسُ أمامي

إتَّـصِـلْ، غـيـرُ عـلـيـمٍ بـيـتُ مَـنْ...
تلكَ أخلاقُ (العراجيفِ) (الغَطامي)

هـل أتـى مِـن حـيِّـه جـارٌ، وفـي
أيِّ حـيٍّ بـيـتُـهُ؟ فـي كُـلِّ نـامـي

قُـلْ: لـمـاذا الـيـومَ أودى، ونـجـا
بـيـن مـوتـيْـن: مُـرابٍ، وانـهـزامـي

ما اسمُ رمزِ السِّرِّ؟ (حرفُ الحا) أَفِقْ
كـنـتُ قـبـل الآن ألـتـاث حِـزامـي[1]

* * *

قـربـنـا تـلٌّ يُـوَشِّـي خَـبـراً
: مـرَّ سـارٍ، قـالَ شـيـئـاً عـن سَـنـامـي

---

(١) ألتاث حزامي: أي أشدّه بسرعة بلاتأنق، ويقال كالحزام للعمامة: التاث عمّته سرعاً.

أيَّ شــيءٍ قــال؟ أصبــى قــامتــي
فـاستـحـالَـتْ أعيُنـاً خُـضْـراً مَسـامـي
لاح طِـفــلــي يــومَ كــنــتُ امــرأةً..
وربــيــعــي، إذ أنــا إحــدى الإكــام
يــســبــقُ الــدَّربَ، وكــي أتَـبـعَـهُ
كـالـنَّـشـايـا، أسـبـقُ الآنَ اقـتـحـامـي
هـل أُحـيِّـي عـنـكَ ذاكَ الـمُـنـحـنـى:
عِـمْ صباحاً مَنْ سقى عشبَ هيامي
مَـنْ يُـعَـطِّـي شَـفَـقَ الإصبـاحِ عـن
أعينِ الـغِـربـانِ، كـي يـخـفـى الـتـزامـي

* * *

كـان تـفـسـيـرُ هـوى الـشَّـعـبِ، يُـرى
حـيـثُ يُـومـي عِـنَـبـيّـاً أو غَـمـامـي
صـــادراً عـــنـــهُ، ومـــنـــهُ رامـــيـــاً
بـيـديْـهِ رأسَـهُ أقـصـى الـمَـرامـي
صـــاعِـــداً عـــنْ أمـــرِهِ هـــامَ الـــذُّرى
مُـتْـهِـمـاً عـنـهُ، كـمـوَّالٍ تـهـامـي
حـــامـــلاً مِـــنْ قـــلـــبـــهِ مـــحـــبـــرةً..
مـا جـرى فـي بـالِـهـا: مـيـمـي ولا مـي

* * *

مِــنْ هُــنــا يــســري، ويــغــدو هٰــهُــنــا
والــمــنــايــا حُــوَّمٌ جــوعــى دوامــي

والـعـصـا والـذَّبـحُ لـيـلاً وضُـحَـى
سـيِّـدُ الأحـكـامِ والـشَّـرطُ الـزَّعـامـي

يُـصـبِـحُ الـقـبـرُ مـلاذاً عـنـدمـا
ترتدي فُوضى الفلا، شكلاً نظامي

* * *

مَنْ دعا (الحيمي) إلى أن ينطفي
والدُّجى كالقحطِ، محميٌّ وحامي؟

يـا صـديـقَ الـنَّـاسِ قـلـبـاً ويـداً
مـأتـمُ الأنـقـى هـوًى، عـرسٌ حـرامـي

فـلـمـاذا مُـتَّ، كـم أخْـرقـنـي
بـارقٌ أرْضَـعَـهُ الـشَّـوقَ غـرامـي؟

* * *

أيُّـنـا أرثـى؟ ومَـنْ يـسْـألُـنـا
عن جمالِ الحربِ في السِلم الدِّرامي؟

عـنْ مُـديـرِ الـجـامِ، هـل جـامٌ لـنـا؟
فـتـؤاوي أنْـجُـمَ الـسـتِّـيـنَ جـامـي[1]

عـن أبـي ذرٍّ أنْـفـشـي؟ نـدَّعـي
قُـلْ: (سـنـوسـيٌّ)، أنـا (أدعـوهُ يـامـي)

* * *

---

(١) مدير الجام: سمّى التجانس البديعي في هذه الكلمة: ما ضرَّ مدير الجام: أي الكأس المليئة، لو جام لنا، أي: أدار الكأس المليئة، أو جاملنا من المجاملة لأن التعبير يحتمل المعنيين: المجاملة وإدارة الكأس.

هل سها (العيُّوقُ)، أوغامَ السُّرى؟
قال (سعدُ الذّابحِ): الثورُ أمامي
ما ترى يا (ديكَ) بيتِ (المُهتدي)؟
هل غفا الحُرّاسُ يا كلبَ (المَشامي)

* * *

ساعةً أُخرى، ونغدو مِنُ دُجَى
مالَهُ بَعْدٌ، إلى صُبحِ ظَلامي
نسبِقُ النَّعشَ إلى غرفتهِ...
نَسألُ الأخبارَ، تمزيقَ اللِّثامِ
غائصاً أنتَ، بفحوى لمحِها..
وأنا شاكٍ إليها حَملَ هامي

* * *

أينَ بيتُ العزِّيَ الحيمي، رنا
ذلكَ المُصْغي كعرّافٍ يمامي
ماتَ هذا الأمسَ، أورى للحشا
مَخْرَمَ ابن السبعِ، والكهلِ العصامي
بيتُهُ ليس شهيراً كاسمِهِ
قلْبُهُ قصرانِ: ورديٌّ خُزامي

* * *

رُبعُ قرنِ صحبةٌ، ما زُرْتما...
دارَهُ لا زارَ، هذا بحثُ عامِ
هل أقولُ ارتابَ؟ لا أعرفُهُ
فعلى أيِّكُما أُذْكي ملامي

ذلـكَ اسـتـوفـى مـداهُ (نَـصَـفـاً)
وأنـا الـشَّـيـخُ هـنـا، بـعـدَ تـمـامـي[١]

بـيـتُـهُ خـلـفَ سَـبـا، قُـدَّامـهُ
شبـهُ نـادٍ، خـلـفُـهُ بـيـتُ (الـنَّـعـامـي)

* * *

كـاد يـلـقـانـا اسْـمُـهُ الـمـوشـى عـلـى
مـدخلِ الـمَـبـنـى، كـتـوقـيـعِ هـشـامـي

تـلـكَ سـيَّـارتُـهُ، قـالَـتْ لـمـن
آلَ مُـلـكـي، لـيسَ لـي غـيـرُ انـحـطـامـي

هـل تُـرى ذا بـيـتُـهُ، خَـمَّـنـتُـهُ..
بَـدَويّـاً، يـكـتـسـي جـلـداً رُخـامـي

حـجْـمُـهُ مـا امـتـدَّ شِـبـراً، هـل أبـى
أن يُـجـاري أيَّ جـارٍ، أو يُـسـامـي؟

* * *

مـا الـذي يـا بـيـتُ تَـروي بـعـدَهُ؟
بـعـدَهُ جـفَّـتْ دمـوعـي، وابـتـسـامـي

خِـلـتُـهُ قـالَ: دخـلـتُ الـمُـبـتـدا
بـاكـيـاً، والآنَ مَـبْـكـيّـاً خِـتـامـي

١٩٩٢م

---

(١) نصفاً: النصف الذي بلغ منتصف العمر، وعلى هذا قول الشاعر الأول:

وإن أتـوكَ وقـالـوا إنـهـا نَـصَـفٌ
فـإنْ أحـسنَ نـصـفَـيْـهـا الـذي ذهـبـا

قافلة النقاء

أُمُّ المُرجَّى، وهٰذي الصُّحبةُ الفُطَنا
غمامةٌ زوَّجَتْ فيها الندى اللّبنا

ناريَّةٌ أينعَتْ، ثُمَّ انثنَتْ زهَراً
مائيَّةٌ لا تُحابي جَوفَ أيِّ إنا

تُلقي الشَّوادي على الوادي ملاحِنَها
كما تُناغي صبايا الضَّحوةِ الغُصُنا

يُحِسُّ أخبارَها ذوقُ الرِّياحِ، كَمَا
يذوقُ شيخُ الطَّريقِ الوَجْدَ والحَزَنا

* * *

تألَّفت مِن رؤى قَبْلَ الدِّيارِ، ومِنْ
شوقِ الدِّيارِ إلى مَنْ فاتَ أو ظَعَنا

(كانونُ) (أيلولُ) فيها شوقُ أجنحةٍ
فيها أساميهِمو تعلو ضميرَ أنا

لأنَّ يخضورَها من نجمتيْنِ رأى
عرَّافةً قَرَأتْهُ وانحنَتْ فحنى

دلَّتْهُ رَعديَّةُ النَّهديْنِ، أوديةً
تزكو وتربو، ويستغشي الذي كَمَنا

* * *

مِنهم بِهم صعدَتْ، قالوا كما ارتحلَتْ
(مُنى) إلى (شيْمرَا) مِن تَحتِ جلدِ (مُنى)

قال القياسُ: عيونُ اليوم بعضُ حصًى
فَمنْ أجالَ حصاةً، قيلَ عنهُ: رَنا

يقيسُ بالصُّحبةِ الأنقى نقيضَ نقاً
أما اجتلى سرَّهُمْ؟ هلْ ميَّزَ العَلَنا؟

مَنْ ذالَهُ أعينٌ أُخرى ترى شَفَقاً
مِنْ فجرِ ظاهرِهِمْ يوحي بما اختزنا

أعطَوْا جنينَ الخُضيْرى قبلَ مولدِهِ
وَصْفَ المُرجَّى، فَمَنْ يُدعى إذا خُتِنا؟

توامضوا فوقَ أحزابِ الإمامِ رَقَوْا
من تحتِ عشرينَ سِجناً تطبخُ السُّجَنا

أَلكلُّ للكُلِّ فيهمْ قبلَ كَمْ؟ ومتى؟
وإن بدَوْا نصفَ أهلِ الكهفِ، أو قُرَنا

* * *

أفضى (هُنا) لـ(سنا) مِن أمرِ والدِها
ـ كانَ (الأنوقُ) يخافُ (الرُّخَّ) إن سَكَنا

وقالَ: بيضُتهُ ذاتُ اللمى انكسرَتْ
فأشرقَتْ مَنْ ستُدعى بعدُ أُمَّ (سَنَا)

* * *

لو خالَ هذا أبو زوجي لصاحَ بهِ
أضْهَرتَ مِن بيضةٍ أوضحْتَ ما بَطَنا

أصبحت أوّل (ديكٍ) يكتسي ولدي
«أنا جنيتُ عليهِ، أمْ عليّ جنى»؟
يا (سندبادُ): متى كان (الأَنُوقُ) أباً؟
ـ وكان أمّاً وغلّاباً سَبَى وزَنى
قالَ الثُّنى: سَكَنَ (اليونانُ) واحدةً
مِنْ بيضهِ فدَنَتْ مِنْهُ السَّما ودَنَا
أُمُّ الجنينِ استشارتْ: مَنْ رآهُ، ومَنْ
سمّاهُ قبلَ الأسامي، وانتقى الخشِنا؟!

* * *

(هنا) ادَّعى: جدّتي قبل (الأَنُوقِ) جرتْ
بل كانتِ البحرَ والملّاحَ والسُّفُنا
قالتْ للُقمانَ: خُذْ مِن جانِحي (لُبَداً)
ويا (كُليبُ): إلى كَمْ ترتعُ الدِّمنَا؟
أُمُّ الجَنينِ استعادت صوتَ (عَبْهلةٍ)
كما رواهُ (سُهيلٌ) عن رُعاةِ (بنا)
وكان عمٌّ (سُهيلٍ) بالفؤادِ يرى
ريحَ العشيَّةِ روحاً تجتدي بَدَنا

* * *

عزا إلى أُمِّ جَدِّي: أنَّها عَشِقَتْ
(رَيّا) وقالتْ: أنا ويْحِي عَشِقْتُ أنا
وأنّها صافَحَتْ في باب (أنقرةٍ)
(سيفَ بن ذي يَزنٍ) مُسترجعاً يزنَا

يا (سيفُ) مَنْ تبتغي؟ نصراً خُلِقتُ لهُ
وقبلَ أن أشتريهِ، أشتري الثَّمَنَا

لي في (سُمُرْقَنْدَ) ركنٌ لو ألوذُ بهِ
أحالَ كُلَّ شُجاعٍ أجبنَ الجُبَنا

وكادَ يَنْشقُّ مِن إغضائِهَا، فرأى
في خدِّها دمعةً حيْرى عَنَتْ وعَنَى

* * *

وأغسقَتْ تقتلُ المجهولَ مَعْرِفةً
قُبيلَ حَمْلِ الثَّرى المحرابَ والوثَنا

كانتْ تقولُ لأُميّ: حَقِّقي وصِفي
مَنْ يجهلُ القُبحَ لا يَسْتحسنُ الحَسَنا

لذاكَ مدَّتْ مِنَ المجهولَ نصفَ يدِ
إلى ظفيرةِ (صنعا) علَّقَتْ (عَدَنا)

* * *

قانتْ ثُنَى وفُرادى طوَّلَتْ شبَحاً
مِنَ الحصى ذا أسامٍ جَمَّةٍ وكُنى

عهدُ الموازينِ ما استدعى لهُ خَلفاً
أوْلَمْ تَقُمْ قامةٌ، تدري مَنِ اتَّزنا

* * *

هلْ ذلكَ الجذعُ (بِشْرٌ)؟ كانَ والدُهُ
يحسو ويحسو، إلى أنْ يلبسَ الوَسَنا

يرتادُ ديوانَ (يشعى) لا يفارقُهُ
إلَّا وقد أغلقَ الخمَّارُ ما ارتهنا

هناك يُحصي حصى هذا الممرّ، وذا
مُـــردِّداً: : أُمُّ دفـرٍ بـنــتُ أمّ خـنـــا:

ويا (أمانـةَ صنـعـا): مَـن يُـؤمِّـنُـنـي؟
قالَتْ: متى عـهدُ هٰذي الدُّورِ بالأُمَنا؟

* * *

هـلْ هٰـذه دارُ (بِـشـرٍ) يـا هُــنـا؟ سنـةً
وحـالُ عـصـفـورةٍ كَـسْـلى كبنـتِ غِـنا

هٰاتيكَ؟ أو هـذهِ؟ تـلـك التـي لـبِـسَـتْ
رُمَّـانـةً، شـمَّ قـلـبـي ذلـكَ الـفَـنـنـا

* * *

قـالَ (الـثُّـنـى) آيـةٌ أمُّ الـجـنـيـنِ تُـرى
فـريـدةً، وَهْـيَ إذ تـمـشـي تـلُـوحُ ثُـنـا

هـلْ آنَ أنْ تَـضَـعـيـهِ؟ مَـنْ أضـافَ ثـرًى
يـلـقـى الـولـيـدُ بِـه، مَـهـداً ومُـحـتَـضَـنـا

* * *

يا بنتَ مَنْ ضيَّعتْ في القفرِ واحدَها
وأرضَعَتْ طفلَ أُخرى، فامتطى الزَّمَنا

هذا الجنينُ الذي تطوينَ، شابَ وما
نـاغـى صِـباهُ، وشِـبـنـا في انتظارِ هَـنـا

أُريـدَ إنـضـاجُـهُ عـامـيْـنِ، أربـعـةً
ألا تـرونَ الـشَّـظـايـا، تَـغـصُـرُ الـلَّـدِنـا

لِكُلِّ نُضْـــجٍ آوانٌ، إنْ تـــجـــاوزَهُ
فـيـه انـطوى ميّتاً، واستـخلفَ العَـفَـنـا

قال الجنينُ: اقبريني فيكِ وٱنتطقي
كي لا يُفيقَ الذي في نضْفهِ اندفنا

* * *

أَلسَّاعةُ الآنَ كَمْ؟ مليونُ جُمْجمةٍ
كالأنجُمِ اقْتَضَموها: هٰهُنا، وهُنا

مَنْ ذا دنا؟ وَرْدةٌ في كَفِّ أُمنيةٍ
تضنى إليها، إلينا تستزيدُ ضَنى

يبدو وصلْنا، أصيخوا: مَنْ يُهامِسُنا
لا تنطقوا قبل أن تستنطقوا الشَّجنا

قُلتم كثيراً، وما قُلتُمْ، أُكاشِفكُمْ
: لا يعرفُ اللّٰهَ مَنْ لم يعشقِ الوطَنا

١٩٩٣م

محشرُ المُقَتضين

مـاتـوا كـمـا قـيـلَ أزمـانـاً فـأزمـانـا
مَنْ ذا حـدا يـالـيـالـي ركـبَ (غـمـدانـا)

وقـالَ: شعَّ (مَـعـينٌ) وانـجـلـى (سـبأُ)
(ريـدانُ) ألـقـى عـلـيـهِ الـفـجـرُ أردانـا

أطـلَّ يـعـتـمُّ قـرنـاً نـصـفُـهُ جَـمَـلٌ
ونـصـفُـهُ مـرتـعٌ مـا راعَ غُـزلانـا

يـصـبـو ويُـصـبـي إلـيـهِ كُـلَّ خُـرْعُـبَـةٍ
يُقيمُ بين الـهـوى والـحُـسنِ ميزانا[١]

ويـمـنـحُ الـعـشـقَ قـلـبـاً ثـالـثاً لـيَـفي
إنْ ذا عـلـى ذاكَ وارى الـسِّـرَّ أوهـانـا

***

قـال امـتطى (ذو رُعَـيْـنٍ) عـاصفاً لـبِـقاً
وطارَ يُدني من (السَّعْدَين) (كيوانا)[٢]

وعـاد يـغْـزلُ وعـدَ الـرَّعـدِ أوديـةً
كـمـا يُـدلِّـي رمـادُ الـبـرقِ مَـرجـانـا

---

(١) خرعبة: البيضاء ممتلئة الردف.
(٢) السّعْدين: سعد الذّابح وسعد السعود، وهُما نجمان أعلى منهما (كيوان) وباقتران الثلاثة تغزر الأمطار.

وعـنـهُ يُـحـكـى بـأنَّ (الـدَّلْـوَ) طـالِـعُـهُ
فـيُـلْـبِـسُ الـدَّارَ يـومَ الـسَّـبـتِ قُـمـصـانـا

وقـال (غـمـدانُ) : مِنْ أقصى القرونِ أتى
تَـهـدي مـسـارجُـهُ (بُـرمـا) و(وهـرانـا)

يَـذوي إذا جـفَّ بـسـتـانٌ ومـحـبـرةٌ
يبـكـي عـلـى غُـصـنِ بـانٍ، فـارق الـبـانـا

وإنْ رأى كَـرْمـةً شـاكَـتْـهُ ظـامـئـةً
أُحِـسُّـهُ ـ لـو يـعـبُّ الـنـيـلَ ـ ظـمـآنـا

يـخـافُ تَـربـو عـلـى الـمَـرعـى زرائـبُـهُ
ومـا رَبَـتْ أُمَّـهـاتُ الـسُّـحـبِ أمـزانـا

إيـهِ، ومـاذا؟ سَـجـا الـرَّاوي وهـاجَ كـمـا
تـنـاوحَـتْ طـلـقـةٌ فـي سـمـعِ سَـكـرانـا

* * *

أبلى الجدودُ البِلى يا أنتَ؟ بلِ رَجِعوا
فُـوضـى، كـمـا تـلـمـحُ الأغـنـامُ ذؤبـانـا

مَـن غَـيَّـرَ الـعـالـمَ الـثـانـي؟ أتـاحَ لَـهُـمْ
إجـازةً يـلـتـقـون الـصُّـبـحَ صـبـيـانـا

وقـيـلَ: كـانـوا هـنـا يـرمـونَ مـلـبـسَـهُـمْ
طـيـفـاً، ويـغـشَـوْنَ غـابـاً كـان شـيـطـانـا

وقـيـلَ: كـانـوا بـنـي بـيـتٍ تـجـاذَبَـهُ
أهـلانِ، فـانـشـقَّ أعـداءً وإخـوانـا

قالَ ابنُ جعدانَ: حامَتْ فوق أقبُرِهِمْ
غمائمٌ كالقَطَا أمطرْنَ ألبانا
فأسرعوا ينظرون الأرضَ: كيفَ زَهَت
كيف ارتقى حنظلُ الأغوالِ رُمّانا!!

* * *

وقيلَ: يبدونَ أطفالاً بدونِ أبٍ
وقيلَ: يُدعَوْنَ مِن أحفادِ غَسّانا
مَرّوا فما قالَ (سُوق الملحِ) مَنْ عبروا
لا (الشَّيخُ عثمانُ) يومَ المحشرِ ازدانا
فغرَّدوا هُمْ لَهُمْ، أمْسَوْا فماً وصدًى
ورنّةً هيَّجَتْ تسعينَ رنّانا
فكُلُّ ثانيةٍ زغرودتانِ، يلي
شدوٌ، كما هازجَ الفنّانُ فنّانا

* * *

فصاحَ كلُّ طريق: مَنْ يُخَبِّئُني
من الرُّفاتِ اللَّواتي عُذْنَ أبدانا
(لو كنتُ من مازنٍ) لم ينتعِلْ وجَعي
بنو المقابرِ من أجدادِ (عَطّانا)
أُسكُتْ، لكُلِّ فتًى مِنْ خطوهِ طُرُقٌ
ألا تراهُمْ يَروْنَ البَحرَ فِنجانا؟
كانوا جدودَ جدودٍ، أصبحوا وطناً
كانوا لَهُ منذُ كان الحُبُّ أوطانا

جاؤوا البيوتَ التي، منها أتَوْا ومضَوْا
شوقاً إليها، وعادوا اليومَ تَحنانا

* * *

يستنسبونَ بلاداً لا يَبِشُّ بِها
وجهٌ، ولا أيُّ جذرٍ قامَ جَذلانا

لأنَّ بيتَهُمُ المعهودَ مُذْ لَبِسوا
عنهُ البِلى، باتَ أبياتاً وجيرانا

يا حِمْيَريُّونَ يَسْتغشونَ كاظمةً
يا مَكرَمِيَّاتُ يَسْتغشينَ (ضَورانا)

لأيِّ موتيْنِ جِئنا ذاك أطلقنا
مِنَّا، وهذا إلينا انشدَّ سجَّانا

مِنْ بيتِ موْتى أتيْنا فارهينَ هنا
نأتي من السِّجْنِ مشلولينَ عُميانا

* * *

قال ابنُ جعدانَ: صارت جرنَ (مقوَلةٍ)
(صنعا)، فأينَ يرى (شمسانُ) شمسانا؟

فما يُلاقي (مَعيناً) مِن بنيهِ فتًى
ولا يُلَبِّي بنو (كهلانَ)، كهلانا

يُنابذُ الأهلُ أهليهِمْ بموطِنِهمْ
هل أصبحَ اليَمَنُ الميمونُ أيمانا؟

تأبى السَّعيدةُ يا صنعاءُ أن ترِثي
بَكراً، فتُدعى (تعزُّ) العِزِّ ذُبيانا

* * *

يـا ذلـكَ الـرَّبـعُ كـنـتَ الأمـسَ مَـنـبـتَـنـا
نـهـوى، وأنـتَ بـمـا نـخـتـارُ أعـنـانـا

أخشابُ سَقْفِكَ مِن أغراسِنا، أوَمَا
يَـذْكُـرنَ إذْ كُـنَّ أعـشـاشـاً وأفـنـانـا؟

أيـامَ كُـنَّ يـلاقـيـنَ الأحـنَّ هـوًى
دُعْـجـاً يُـرقِّـصْـنَ أردافـاً وأحـضـانـا

أمَـا تـنـثُّ الـزَّوايـا عَـنْ مَـسـامِـرِنـا
رؤًى يَـحُـلْـنَ قـنـاديـلاً ودِيـوانـا

مـؤقَّـتـاً عـنـكَ غِـبْـنـا ذارئـيـن صِـبـاً
هـل خِـلـتَـهُ جـاوزَ الإيـنـاعَ أو دانـى

* * *

هٰذي السُّهولُ، أما نَمَّتْ سَنابِلُها
عَـنَّـا، وقَـصَّـتْ أسـاطـيـراً وألـحـانـا!

هـنـا رَعَـتْ (زَبْـنَـةٌ) مـلـيـونَ ثـاغـيـةٍ
ومـا نـرى إبِـلاً تَـرعـى ولا ضـانـا

هـذا الـحِـمى تـؤنـسُ الأحزانَ وحشَتُهُ
وكـالـوَرى تُـنـجـبُ الأحـزانُ أحـزانـا

* * *

يـا أهْـلَـنـا نَـجْـتـديـكـمْ نـصـفَ ثـروتِـنـا
نُـدني بـهـا (مـالـكـاً) مِـنَّـا و(رِضـوانـا)

هـاتـوا أسـانـيـدَكـم أنـسـابَ أوَّلِـكُـمْ
إلـيـكـمـو نـحـنُ أنـسـابـاً وبُـرهـانـا

تـدرونَ مَـنْ ورثـوا (سَـغـداً) و(حِـلْـزَةً)
و(يَـثْـعُـمُـر) و(شُـرَحْـبِـيـل بـنَ عـفَّـانـا)

* * *

هٰـذي أسـامـي عـلاجـاتٍ مُـعـلَّـبـةٍ
متى وصلتمْ هُنا مِن سوقِ (تَيْوانا)؟

هـاتـوا الـجـوازاتِ، جُـزْنَ الـواديـيْـن إلـى
(هـمـدانَ زيـدٍ)، إلى (هـمـدانَ هـمـدانـا)

* * *

فـقـالَ (عَـمْـرو بـنُ مَـعْـدٍ): هـلْ لـنـا لـغـةٌ
أُخـرى تُـزلـزِلُ فـي (عَـيـبـانَ) عـيـبـانـا؟

مَـنْ ذا بـأشـبـاحِـنـا الـعَـزْلـى رمـى وطـنـاً
يـحـتَـتُّ كـلُّ ذراعٍ فـيـهِ بُـركـانـا؟

إِسْـتنَّ مـحشـرَنـا ـ يـا غِـرُّ ـ (صعصعـةٌ)
كـي نـقـتـضـي الـدَّيْـنَ، أو نُـولـيـهِ ديَّـانـا

مـا قـالَ (ذو الـراسِ) نـغـزو مَـنْ نَـمـرُّ بـهِ
لــكِــنْ نُــغــازي أَلِــدّاءَ وأقــرانــا

* * *

لـو ثـمَّ عشـرونَ قـرنـاً بـدءَ نُـضـجِـكُـمـو
لَـمَـا ثـنـاكُـم إلـى الأرحـامِ فـتْـيـانـا

لـو أمُّـكـم أكَّـلـتْـكُـمْ يـومَ مـولـدِكُـمْ
وأبـقـتِ (الـدِّيـكَ) كـان الـيـومَ سُـلـطـانـا

قـالَ ابـنُ جـعـدانَ: لـوأرجـعْـتُ عَـهْـدَ أبـي
لـضـاعَ (جـعـدانُ) فـيـهِ وابـنُ جـعـدانـا

يا مَنْ تُنادون، ما يُبكى عليهِ مَضى
ما سوفَ نَبكي عليهِ قبلُ يلقانا

مَن ياراوعي رأتْ مِنكُنَّ (عبهلةً)
أمِنْ هُنا مرَّ (صَوحانُ) بن كَيسانا؟

أمَا هناكَ ممرٌّ، هل أجابَ؟ هُنا
لاقى السؤالُ مكاناً قُلْ: وإمكانا

لعلَّكُمْ بعضُ أهلِ الكهفِ، قيلَ كذا
وقيلَ إنَّا بنو (أُخدودِ نَجْرانا)

وكيفَ ما استرختِ الألواحُ خلفكمو
ولا ضربْتُمْ على الأقدامِ أذقانا؟

لأننا ما جَبلْنا حجمَ قامتِنا
ولا اقترحْنا على اللَّوَّانِ ألوانا

لِذا أشبتُمْ قذالَ الموتِ كي تَثِبوا
كُنّا رمادَ ربيعٍ عادَ نيرانا

***

راعتْكَ يا (عمرو)، مِنْ (قسِّ بن ساعدةٍ)
أهدى وأخطبُ مِنْ عشرينَ (سَحبانا)

فقالَ (همدانُ): مهلاً لا الرِّجالُ كما
كانوا رجالاً، ولا النِّسوانُ نِسوانا

أعادني لاعِباً صَبّاً، صِبا امرأةٍ
تبكي، أما خُلِقَ الإنسانُ حنَّانا؟

***

ما اسمُ (الصَّمَحْمَح) هٰذي، هلْ أقولُ (شذى)؟
و يا (خَدَلَّجُ) مَنْ تُدعَيْنَ (أشجانا)[1]؟

(شذى) و(أشجانُ) معنًى صارَ تسميةً
في سِنِّ (أشجانَ) ماتَتْ بنتُ زبَّانا

وغُصَّ فابْتَدرَ الحادي ليقلَعَهُ
مِنْ دمعِهِ، فبكى صمتاً وكِتْمانا

وغمغَمتْ مُقلتاها: آهِ يا أَبَتِ
مَنْ ذا يُلاقي على الأشواقِ أعوانا؟

* * *

أين الثلاثُ اللَّواتي كُنَّ سِرْبَكُما؟
هَربْنَ خَيَّلْنَكُمْ (سعداً) و(سلمانا)

يبدو تزوَّجْنَ، طَلَّقْنَ الثلاثَ معاً
خليفةً، وامْبراطوراً، وخاقانا

سبحانَ مَن أفقرَ الأغنى، وعلَّقنا
بين ابن (حادي الفيافي)، وابن (كنعانا)

* * *

مَن ذا تُريدونَ؟ نرتادُ المُعادَ على
(بناتِ نعشٍ) إلى (حيٍّ بن يَقظانا)

يُجيبُ عمَّا سألناهُ، ونسألُهُ
أكُلُّ منفًى يحيلُ الشكَّ إيمانا؟

(١) الصمحمح: المرأة القوية الفائقة الحسن، والخدلَّج: ممتلئة الساقين.

هل يذكر الظَّبياتِ المُرضعاتِ، وهَلْ
مِنْ مُرضعاتِ صِباهُ أمُّ ظبيانا؟؟

هل أصْلُ تسميةِ الماضينَ معرفةٌ
أقالَ (ساسانُ) مَن سمَّاهُ ساسانا؟

وأينَ شاهدُ (دِرمانَ) ارتبى وزكا
لكي ترى مَنْ أبوها (أُمُّ دِرمانا)

قالتْ (شذى): لو (أبو درمان) كنيتُها
قالوا: لَسَنَّ (عُمانٌ) صرفَ (عمَّانا)[1]

فذاكَ أحْوطُ للإعرابِ قاعدةً
وقيلَ أنجى لأقصانا وأدنانا

قالتْ: وهل عصمَ الحاءانِ أيَّ دم
مِن حُبِّ (عشتَارَ) حتى حربِ (لُبنانا)

* * *

(أشجانُ)، قالتْ: هُنا حُطُّوا حمائِلَكُمْ
يُنسي الأصيلَ دُجاهُ، صُبحُ لُقيانا

إليكمو ما احتلبْنا اليومَ وانتخِبوا
عشاءَكم سبعةً سَخْلاً وخرفانا

* * *

(شذى)، متى روَّحَ الرُّعيانُ؟ لا أحدٌ
نادى الرَّواحَ، لأنَّ الرَّكْبَ ألهانا

---

(١) صرف عمّانا: المنصرف من الأسماء نحوياً الذي يضم ويفتح ويكسر حسب العوامل، والذي لا ينصرف يجر كما ينصب بالفتحة (من مكة).

هٰذي صديقاتُنا الأغنامُ جِئنَ على
شمِيمنا دونَ راعٍ، هُنَّ أرعانا

يُرذْنَ يَخْلُطنَ كِلتيْنا كوالدةٍ
وكلُّ واحدةٍ أحنى كإحدانا

نادي الرواحَ، وسُوقيهنَّ راوحةً
وأنبري أجمعُ الأشتاتَ قُطعانا

* * *

قال (ابنُ بَدًّا) لماذا جادتا؟ عجباً
ـ لو زادتانا إلى الخِرفانِ أسنانا

كم ترعيان أُلوفاً؟ تسعةً عدداً
هذا المزيدُ الذي يحتاجُ نُقصانا

فقالَ (غمدانُ) مَن يَغْنَى يكِدُّ إلى
أغنى وأكثرَ أغناماً ورُعيانا

* * *

(شذى)، اقتربنَ، لماذا أنتِ خائفةٌ
أُحِسُّهُمْ أخبروا أُمِّي و(حسَّانا)

عمّاتُنا يتَّخِذنَ الزَّوجَ من (كَسَلا)
ويتَّخِذْنَ مِن (الأهوازِ) خِلّانا

هل خِلتِ أضيافَنا الأشياخَ ذا خطرٍ
مِنّا ومَنْ ذكَّرَ الأطيافَ أنسانا؟؟

* * *

مُذْ زادنا لحظةٌ، هل شِمْتُما نفراً
يمشونَ شِيباً وأنصافاً وشُبَّانا؟

نَعَمْ، رأينا دماً غطّتهُ شاحنةٌ
وما رأينا لشيءٍ غيرها شانا

قالوا: هُمُ الأرضُ والأهلُ الأُصولُ أتَوْا
كما أتى (سبأً) داعي (سُليمانا)

واليومَ يُدعَوْنَ عرّافينَ، ما عَرَفوا
أمثالُهُمْ يقرأونَ الغيبَ تِبيانا

يُرتِّبون تواريخَ الطُّيورِ كما
يُصنِّفون الرُّبى جِنّاً وكُهّانا

يقالُ: كانوا مِنَ الأمواتِ فانبعثوا
سِرّاً وحالوا أعاصيراً وكُثبانا

* * *

(أشجانُ)، بعد هجوعِ الأهلِ نَقْصُدُهُمْ
ـ سيسقطُ السِّرُّ لو يَنْبَثُّ إعلانا

أواخرُ اللَّيلِ أدْجى يا (شذى) اتَّئدي
أموتُ ألفاً لكي أزدادَ عِرفانا

ماذا إذا أرجفوا، بِتْنا بمضرِبِهِمْ
إلى ابنةِ (الدَّوْدَحي) ينضافُ صيتانا

لو يسألونَ الذي تطهوكِ جَمرتُهُ
أندى، وأغزو (أثينا) مِنْ (خُراسانا)

كيف اصطفَوْنا وأقصَوْا، قال مُطَّلِعٌ
فرُّوا وكان ابو الأجداثِ وَسْنانا

وأزهقَ البحثُ عنهُمْ كلَّ مُشتَبهٍ
وقيل: شقُّوْا عصافيراً وجُرذانا

فأعلنَ الحَظْرَ والي كُلِّ مقبرةٍ
واستوفدوا قبرَ (نابليونَ) دفَّانا

وأرسلَ الـ(توتُ عَنْخامونَ) مفرزةً
مِنْ الأفاعي ومِنْ أشباحِ (هامانا)

* * *

هل تلكَ آثارُ خطوٍ؟ كانَ يتبعُها
أبي مِنَ (الوهْطِ) حتى بابِ (عَمرانا)

أقدامهُمْ فوقَ شِبرٍ بل تزيدُ على
شِبرَيْنِ، فَهْيَ إذنْ أقدامُ (باذانا)

طريقُنا الصاعدُ المَلْوي سيخبُرُنا
جئناهُ لا هَسَّ، لا كالأمسِ حيَّانا

يا تلُّ ياتلُّ: قولي: مات مُنتَحِراً
بلْ باتَ مُرتَشياً، بالأمرِ جافانا

أفديكما مَنْ رأتْ مليونَهُ بيدي
وقالَ: مِما حباهُ اللهُ أعطانا

وزادَ: شرْحْ لنا مَنْ مرَّ مَنْ خَطَرَتْ
وأيُّنا أكَّدَ الرُّعيانُ أحلانا

قالتْ ثريّا: علينا انقَضَّ حارسهُ
فاحتازَنا، وإلى مولاهُ أهدانا

هل صرت يا قَمَريَّ الهام؟ صِرتُ لِمَنْ؟
لآكـلِ الـنَّـاسِ طـحّـانـاً و عـجّـانـا

* * *

ألآنَ أيـنَ الـذيـنَ هٰـهُـنـا سَـمَـروا؟
أطـارَهُـمْ هـاتـفٌ سـمَّـوْهُ (نـبـهـانـا)

قـامـوا عـلـيـهِ جُـذوعـاً أورَقَـتْ قـصَـبـا
مرُّوا كـمـا اعـتـمَّـتِ الأشـجـارُ غُـدرانـا

وكـان يتلو النَّدى مَرعى السُّفوحِ كما
تتلو السَّما، في فمِ الصُّوفيِّ قُرآنا[1]

* * *

متى سرَوْا؟ هل حَكوْا يا شُهبُ؟ حنَّ فتًى
وبـاثـنـتـيْـنِ كـحـقـلِ (الـخَـوْخِ) أوصـانـا

بـاتـوا يَـقُـدُّون لـلأحـجـارِ ذاكـرةً
و لـلـرُّبـى أعْـيُـنـاً لـلـسَّـهـلِ أذهـانـا

ألآنَ، أخـبـارُهُـمْ مِـن كُـلِّ ثـانـيـةٍ
تَـهـمـي كـمـا تـنْـفُـشُ الأنـسـام ريـحـانـا

جـاؤوا يـمـوتـون أو يَـحـيَـوْنَ ثـانـيـةً
لِـمـيـتـةٍ تَـدفَـعُ الـعُـمْـرَيْـنَ أثـمـانـا

ما اسمُ الكتابِ الذي مِنهُمْ بكُلِّ يدٍ؟
قـالـوا: وصـايـا (حـمـورابـي) و(لُـقـمـانـا)

---

(١) في فم الصوفي: عرّف الحلاج حقيقة الصوفي بأنه الذي إذا تلا القرآن فإن الله يتلوه بلسانه.

وخِلْتُهُ (الجَفْرَ) من مغزى دوائرِهِ
من نقشِ (حاميمَ)، من إعجامِ (حَرَّانا)
(شذى)، أتدرين فحواهُ؟ لمحتُ بهِ
سيفٌ بدونِ كتابٍ سوطُ (غيلانا)

* * *

يقالُ لَمَّا اغْتَنَتْ بالموتِ خِبْرَتُهم
أتَوْا يُحامونَ، أو يَشْرونَ أكفانا
وقيلَ: يستأصلونَ القتلَ أجمَعَهُ
فتمتطي أيُّ شاةٍ ظهرَ (سِرحانا)
أو يسألونَ عن الإبحارِ أوَّلَهُمْ
من ذا اعتلى الفُلْكَ، من ذا اجتازَ طوفانا
فيفقهونَ شروطَ البحرِ مِن فمِهِ
يدرونَ: مَنْ تنتقي الأمواجُ رُبَّانا
قد يعقدون إلى (الإسكندرِ بن جلا)
أو يحملون إلى (بيبرْسَ) تيجانا

* * *

كانوا يصوغونَ مِن جمرِ العيونِ غداً
ينأى ويبعثُ عنهُ البرقُ هتَّانا
ولَّى الزمانانِ قالوا: حانَ بعدهما
ما اسم الذي حانَ؟ أعلنَّا اسمَهُ (حانا)

* * *

وقيل: مُذْ دخلوهُ مُثقلينَ بهِ
أمسَوْا بلا اسمٍ وأخباراً بلا كانا

ونَـثُ هـذا لِـذا، كُـنَّـا نـرى (عَـدَنـاً)

أُخرى، بـمـا تـفـوقُ الـيـومَ (سَـيَّـانـا)

داراً بـدارٍ، وبـسـتـانـاً بـمـزرعـةٍ

حتـى الـتـي والـتـي، كـيـلاً وأوزانـا!!

* * *

قـالَ ابنُ جـعـدانَ: مِن (زنُّوبـيـا) اقـتـربـوا

وزوَّجـوا بـنـتَ (إخـنـاتـونَ) (قـحـطـانـا)

عنهـم كـتـابٌ دعَـاهُ الـبـحـرُ منهـجَـهُـمْ

و نـاولَ الـغـابَ، كـي يـشـتـقَّ عـنـوانـا

ويَـطْـبَـعَ الـخـاتـمَ الـسّـرِّيَ عـلـى فـمـهِ

كـي لا يُـفَـدِّي بـه (يـحـيـى بـن حـيَّـانـا)[١]

والـيـومَ، مَـثـنـى، ثُـلاثـاً يـنـزِفـون عـلـى

(أيَّـارَ) كـي يـبـحـثـوا عـن أصلِ (نـيـسـانـا)

عـن احـمـرارِ (سُـهـيـلٍ) هـلْ لـهُ عِـدَةٌ

عن (الحُـقـيـنـي) يـرى كـم سِنَّ (ردفـانـا)[٢]

وعـن (سُـمـارةَ) هـل قـالـتْ: أرى شـجـراً

يـعـدو عـلـيـكـم يـلُـفُّ الـعُـودُ عـيـدانـا؟

---

(١) يحيى بن حيّان: إشارة إلى قول الشاعر الأول:

ألا جـعـل الـلـهُ الـيـمـانـيـن كـلـهـمُ

فـدًى لفتـى الـفـتـيـان يـحـيـى بـن حـيّـانـا

(٢) الحُقيني: من الفقهاء المحققين، وكان يعرف سِنَّ الحيوان من لون أسنانه وأضراسه وكان يرتزق من هذا في سوق بيع الأبقار والأغنام.

هـل تـنـفـرونَ إلـيـهِ قـبـلَ سَـطْـوتِـهِ
أو تـركـبـونَ إلـى الـغِـربـانِ غِـربـانـا؟

قال ابنُ جعدانَ: ماذا خلتَ ياوطني؟
خَـلْـطـاً كـمـا تـكْـحـلُ الأحـلامُ أجفَـانـا

خُـذْ مـوعِـدَ الـزَّمـنِ الـكـذَّابِ تـسـلـيـةً
واشـحـذْ لـمـا سـوفَ يـأتـي بـعـدُ حسبانا

* * *

تَـمَّ اخـتـيـارُ الـذي أبـدى الـوضـوحَ ومِـن
وضـوحِـهِ صـارَ أخـفـى، قُـلْ: مـتـى بـانـا

إلـتَـمَّـتِ الأرؤسُ الأشْـتـاتُ جُـمـجـمَـةً
كـطـوبـةٍ فـرَّعـتْ قـصْـراً ودُكّـانـا

قـالـوا أعـادوا لـكُـمْ هـذا وذاكَ لـنـا
تَـشَـكَّـلـوا هـمْ، لـهُـمْ سـقـفـاً وأركـانـا

وتَـيْـرَخـوا، تَـيْـجَـروا، هٰـذي وتـلـكَ غَـدَتْ
دارَ الـتـواريـخ لـلـتـقـتـيـل، غـيْـرانـا

وتِـلـكَ زادت إلـى الـقُـربـى تـحـمُّـلَـهـا
ورَمْـيَـهـا بـبـنـيـهـا الـنـارَ قُـربـانـا

روَتْ أشـذَّ اغـتـيـالٍ، وَهْـيَ دافـقـةٌ
حـتـى ارتـخـى أشـهـراً، شـبـعـانَ ريَّـانـا

هل تلكَ حكمتُها، أو عجزُها سألوا؟
هـل دلَّـلَـتْ قـبـلَ هـذا الـغـدرِ عـدوانـا؟

وكيفَ ما انتقمتْ وَهيَ الأمدُّ يداً؟
سبحانَ مَن يَعْلمُ النيَّاتِ سُبحانا

* * *

لو السياسةُ قتلٌ يا (أبا رجَبٍ)
أضحى (ابنَ لؤلؤةٍ) سلطانَ (أفغانا)

أَلقتلُ جبنٌ، وقتلُ القتلِ مُطَّلَبٌ
أردى زعانفةً، أو غالَ فُرسانا

قالتْ (مُنى): يُمعِنُ التقتيلُ مُحتمياً
ولا يزيدُ قتالُ القتلِ إمعانا

يُمزِّقونَ ببعضِ الشَّعبِ أكثرَهُ
فأيُّنا يا طبيبَ القلبِ أغبانا؟

قال الطَّبيبُ: مَن اغتالوا؟ هدى، مطراً،
يحيي الرَّجا مَدْرَماً، دبوانَ، سُفيانا

فيمن ترى مغمزاً لو كنت مُدَّعياً
فيمَن ترى مطعناً لو كُنتَ طعَّانا

* * *

ماذا ترى يا (حسامُ) انطقْ، نطقتُ دماً
وما محا قتلَ (سامي) خطفُ (نشوانا)

مِن عامِ سبعينَ لا تسعينَ ما نعِسَتْ
أمُّ الشَّظايا، ولا مَنْ باتَ نعسانا

* * *

مَنْ ذا يُصَفُّونَ؟ مَنْ تدري الأهمّ ومَنْ
يُضفي على كُلِّ ما يُجريهِ إتقانا؟

وأيُّ شهمٍ نقيٍّ مِنْ كفاءتِهِ
رقى، لكي يرفعوا أفعى وديدانا

ومَن يقولُ بلادي فوقَ حاكمِها
برغمِهِ مَنْ يَرى الطُّغيانَ طُغيانا

مِنْ عامِ تسعينَ خصُّوا مَنْ يلي (عَدَناً)
بماهرينَ، يرونَ الوحلَ شُطآنا

يُردُونَ في السُّوقِ (طربوشاً)، بمنزلِهِ
سيفاً، لكي يَزَعُوا (مُلهي) بـ(دحَّانا)

* * *

كم من أبٍ كرَّ مِن أشواقِ صِبيتِهِ
لشُغلِهِ، عادَ شيئاً كان إنسانا

كم عاشقينَ صبايا الدَّالياتِ إلى
جُذورِهِنَّ ارتَمَوْا كالوَرْدِ عرسانا

يَهدي الذين انطَفَوْا بالأمسِ فوجَ غدٍ
كما يَحثُّ المُنادونَ (ابن علوانا)

لأنَّ مَنْ قال: هيَّا صار بابَ إلى
ومَنْ على مَنْ يُحيلُ الحبلَ ثُعبانا

لذاكَ يغدون مِنْ حِنَّا الزفافِ إلى
حيثُ الرُّبى تُنْبتُ الأعشابَ شُجعانا

لأنَّ هذا الثَّرى الميمونَ لقَّنَهُمْ
مَنْ لَمَ يمُت عنهُ قَتْلاً، مات مَجَّانا

* * *

قال ابنُ جعدانَ: هٰذي الخمسُ عشرةَ مِنْ
عُمري أشَبْنَ غرابيباً وأعكانا
أخشى على الشَّعبِ مِنهُمْ، إذْ أخافُ على
(سنحانَ) مِن نفسهِ مِن بعضِ سنحانا

* * *

يُريدُ ما قامَ، يستفتي مُشَكِّلَهُ
مَنْ ذا يقُيمُ على البركانِ بُنيانا؟
مقاتلون أجابوا قاتلينَ إلى
ضيافةٍ صار فيها القتلُ إدمانا
يُقالُ: ما تَركوا للموتِ ثانيةً
ولا لأمِّ الطيورِ الزُّغبِ أغصانا

* * *

قالوا الحادي (بني جُعفٍ): وقعتَ هُنا
فاتبعْ إذا شئتَ، أو مُتْ، لسْتَ خَوَّانا
وهل قَلعتُ جداراً كان يحجزُني
عن الرَّوابي لكي أختارَ جدرانا
فقال: أزْعَمُهُمْ: هل كُنتَ عاشِرَنا
يومَ استبقْتَ وحيداً صُلْحَ (دعّانا)[1]
وأين كُنتَ غداةَ اسْتَحْسَنَ (ابنُ سبا)
رَحْلاً لـ(حيدرةٍ) أعطاهُ (مروانا)

---

(١) صلح دعّان: دعّان هو المكان الذي جرى فيه التفاوض بين قيادة اليمن والوالي التركي سنة ١٩١١م وفي هذا المقطع خلط في التأريخ لغاية فنية نفسية.

يومَ اشترت (ما تِليدا) من حُلى (كندا)
عِقداً لـ(بيجنْ) وقالت: هَبْهُ جيهانا

* * *

عليكَ تقتادُ (إبّاً) مغلِقاً فَمَهُ
مُحَمِّلاً (بابَ موسى) متنَ (بيحانا)
إن كُنتَ إخترتَ لي عني (مُسيلمَةً)
فابعثْ (سَجاحاً) ليلقى الذَّنبُ غُفرانا

* * *

قال (ابنُ جعدانَ): أوهى السَّوطُ حاملَهُ
وماتَ مَنْ قبلَ الإذعانَ إذعانا
من ذا يبيعُ ذكاءً لابنِ ذي يَمَنٍ
يعطيه بالوَمْضِ (قحطاناً) و (عدنانا)

* * *

شكَتْ إلى أُمِّها أمٌّ، أرى (حَسَناً)
يعودُ حيناً، وينسى البيتَ أحيانا
أخافُ تزويجَهُ يا أمُّ ثانيةً
خافي إذا زوَّجوهُ الجُبَّ عريانا
أخوكِ (مَرْانُ) كم قُلنا: يعودُ غداً
وبعد عشرينَ شَهراً، عادَ جُثمانا
لأنَّ مَنْ أمَّ (صنعا) حامِلاً قَبساً
حَشَتْهُ واستمطَرَتْ للأهلِ سلوانا

* * *

بالأمسِ أردى أبو (هِيلكْسَ) أربعةً
ألقوْا عليهِمْ، وفرَّ المجرمُ الآنا

رأوْهُ يبتاعُ قاتاً حَسْبَ عادتهِ
ويشتري خنجراً مِنْ إرثِ (عُثمانا)

* * *

هٰذي البلاد التي تَصْفَرُّ مُتخمةً
بالرَّملِ والقَشِّ، هل تبتاعُ سُكَّانا

يقالُ: ترجو الذينَ مِنْ مغايبهِمْ
جاؤوا كما يدفَعُ البُستانُ بُستانا

منْ ذا ستُعطي غداً منهُمْ سفينتَها
مَنْ كانَ قبلَ احتلامِ البحرِ سفَّانا

وأينَ ذاكَ الذي، ياأنتَ أينَ أنا؟
والآن يا أينُ، ما بعدَ الذي آنا؟؟!

صيف ١٩٩٢م

۞ ۞ ۞

مقتل فُصَّه

أَأَنْفُثُ مِنْ عَتْمَةِ الغَورِ قِصَّهْ
وكيفَ وفي الحَلْقِ عشرونَ غُصَّهْ؟

وبي (عَدَنٌ) تَجْلِسُ القُرفصا
و(صنعا) على ساقِها مُقْرَفِصَّهْ

* * *

أُريدُ أُنادي ويعلو الصَّدى
يُعيدُ مِنَ المبتدا قتلَ (فُصَّهْ)

وكانت لموطِنِهَا موطناً
تُفَدِّي الذي حولَهُ شَدَّ حِرصَهْ

* * *

على ذِكْرِها خِلْتُ أختاً لها
بـ(شيرازَ) لاقيتُ أُخرى بـ(قَفْصَهْ)

ويوماً تسمَّعْتُها إذْ دَعَتْ
مُصَيِّفَةٌ طفلَها وسْطَ (بَحْصَهْ)

ويوماً قرأتُ بـ(موسكو) يداً
كإحدى يديْها حنوناً ورَخْصَهْ

* * *

أأخبرها: أنكروا قتلَها
أعانَ (اليرابيعُ) أولادَ (قَنصَهْ)

وقــالــوا: وشَــتْ بـافـتـراسِ الـوُحـوشِ
ظـفـيـرتُـهـا ونـثـيـرُ الـمـخَـصَّـة[١]

وقــالــوا: لأخــبــارِهــا بــاطــنٌ
و إلَّا فـأيـنَ اخـتـفـى شـيـخُ (وَرَصَـهْ)؟

* * *

أأبــكــي، أقــومُ خــطــيــبــاً، وأيــنَ
بـقـلـبي عـلـيـهِ، ومِـنِّي الـمـنَـصَّـهْ

بــكــاءُ الــفــتــى عــورةٌ، هَــلْ هُــنَــا
مَـكَـنٌ يـواري؟ ولا مِـثْـلَ (فَـحـصَـهْ)[٢]

لأنَّ الــزِّحــامَ يــكــظُّ جَــمــالاً
بـسـلـمـى، يـلـفُّ (سعيداً) بـ (حَـفـصَـهُ)

* * *

جــمــوعٌ كــفــردٍ يــغــمُّ الــضُّــحــى
يُــلــوِّنُ فــوقَ الــجــراحــاتِ قُــمْـصَـهْ

يــمــرُّونَ، لا أيُّ فــردٍ يُــحِــسُّ
بـثـانٍ، ولا يـعـرفُ الـشَّـخـصُ شـخـصَـهْ

عــيــونٌ مــبــعــثــرةٌ فــي الــظــهــورِ
كــذِكــرى بــصــيــصٍ كــتــرمــيــدِ بَــصَّــهْ

كُــزغــبِ الــحَــمــامِ الــظــوامــي عــلــى
ســواقٍ مِــنْ الــزُّغــبِ أظــمــى لِــمَــصَّــهْ

* * *

(١) المخصَّة: أسفل الظهر.
(٢) فحصة: موطئ رجل الحمامة.

أتُضبي يداً قرصةٌ ذاتُ شوقٍ؟
وفي أيِّ ثوبٍ مكانٌ لقرصة؟

يضاهون مقتلةً لا تَرى
عدوًّا و تنساقُ كالمستقِصَّةْ

أهٰذا الوجودُ على رحْبهِ
لكُلٍّ، ومالي أنا فيهِ حُصَّةْ

تَئِنُّ الحصى والشظايا وما
لشعبٍ بقلبي إلى النُّطقِ فُرصَةْ

* * *

وحولي الرَّمادُ يُغنِّي الدُّخانَ
ويدعو صهيلَ السروايلِ رَقْصَةْ

و(بِج بِنْ) تُموْسِقُ أنيابَها
هنا دارُ كُلِّ خَتولٍ ولِصَّةْ

لتمزيقِ أنقى صِلاتِ الشعوبِ
تُزَوِّجُ كُلَّ مِقصٍّ مقَصَّةْ

على نُونِها ترتخي أنَّةٌ
وتُضفي على آخرِ الصَّادِ وصَّةْ

* * *

تُشَظّي حنايا ديارِ (الحُسينِ)
خلايا (الملاوي) كأخبارِ بُرصَةْ

كباريسُ تُخفي خرابَ النُّفوسِ
وتُبدي شوارعَهَا ذات رَصَّةْ

يُـحِـسُّ ادِّعـاءَ الـكـمـالِ الـكـمـالُ
أكـيـداً و لايُـدركُ الـنَّـقـصُ نـقـصَـهْ

* * *

لـذا يـبـتـغـي (بـوشُ) أن لا تـدور
عـلـى الـعـالـمِ الـشَّـمـسُ إلا بُـرخـصَـهْ
أكـلُّ الـمـبـانـي لـهُ والـعِـراصُ؟
أمـا لـلـتـصـدِّي حـصـاةٌ بِـعَـرصَـهْ؟
أمـاتَ غـريـبـاً حـنـيـنُ الـتـرابِ؟
أتـحـتَ ضـلـوعِ الـرُّبـى أيُّ مـغـصَـهْ؟

* * *

لـهٰـذي الـمـآسـي خـصـوصـيَّـةٌ
ومـا لـلأسـى أعـيـنٌ مُـسـتَـخِـصَّـه
فـأيُّ مـكـانِ هـنـا أو هـنـاكَ
ولـيـسَ عـلـيـهِ ألـوفٌ كـ (فُـصَّـهْ)

مايو ١٩٩٢م

عشرون مهديّاً

باطلاً خِلْتُ وَ جدَكُمْ بعضَ وجدي
واعتياداً دَعوتُكُمْ أهلَ وُدِّي

ألأنِّي بلا أنا في انفرادي
كانَ أنتمْ وهُنَّ إجماعُ فردي

أُهربوا أُهربوا، أخافُ عليكُمْ
ولماذا لا تحتمي؟ ذاكَ وكْدي

***

هل أُغنِّي لَكُمْ، وأبكي عليكُمْ؟
أم أُؤدِّي ما ينبغي أن أُؤَدِّي؟

في انتظاري غرابةٌ، هل أُريكُمْ
عن خلافِ الذي أُواريهِ أُبدي؟

يا رفاقي برغمِ علمي بأني
أغتلي عنكُمُ، وأرْمَدُّ وحدي

مِن حُطامي أرقى على الرُّعبِ يعيا
هل أُشَوِّي جبينَهُ أم أُنَدِّي؟

غيرُ خاشٍ بأيِّ نارٍ سأُرمى
على أيِّ تربةٍ سوف أوْدي!

كلُّ نارٍ أحرُّ، بالنُّضجِ أسخى
كلُّ صُقْعٍ في الأرضِ أهلي ومهدي

كلُّ قبرٍ نزلتُ، أصبى احتضاني
يا قبوري متى سأبلغُ رُشدي؟

* * *

هاكَ يا حاملَ الصَّواريخِ صدري
عارياً كالرَّصيفِ طَلْقَ التحدِّي

أيَّ شيءٍ تهذي، أصالحتَ مثلي؟
ما أنا مثلَهُ، ولا أنتَ ندِّي

في يَديَّ غُصنٌ، وديوانُ شعرٍ
في يديْكَ الرَّدَى وعنوانُ لحدي

* * *

أنتَ مِن دولةٍ على كُلِّ ندبٍ
تلتظي كاحتراقِ تابوتِ هِندي

كلُّ حُكْمٍ لهُ أصولٌ وحَدٌّ
وهْيَ قالتْ: تجاوُزُ الحدِّ حَدِّي

أيَّ عهدٍ تَرْعينَ؟ قالتْ ومرَّتْ:
قتلُ مَنْ شذَّ عن يدي عهدُ عهدي

* * *

أنتَ منها ترمي بـ (شيرازَ) (دلهي)
كلَّ سنديَّةٍ بأيِّ ابن سندي

ترتعي (كِندةٌ) تُموراً، ويرعى
في موانيكِ شِلْوَهُ كُلُّ كِندي

ولهذا تَقدُّ أكتافَ أهلي
فتُعشِّي مشايخي أو تُغدِّي

وتَبثُّ المُدى يلوِّحنَ حولي
و الزَّوايا الأخفى يحاولنَ شدِّي

فلْتُعَسكِرْ عليَّ أحجارَ بيتي
ولتُبوْلِسْ نَومي، سأشدو لِسُهدي

* * *

فانحنى سائلاً: أهذا وحيدٌ
أم أُلوفٌ؟ إن الغراباتِ تُعدي

غرَّهُ مَنْ رأى لهُ نِصفَ قلبي
مرقسيَّ الهوى، ونِصفاً مُعَدِّي

فدعا التُّرجمانَ: قُلْ لي فصيحاً
ألشيءٍ يدعونَ هذا التَّصَدِّي؟

مُحرِقٌ مورِقٌ، يقولُ سكوتاً
قِفْ إلى أين تجتدي غيرَ مُجدي؟

* * *

مَنْ رآني أرديتُ يوماً قطاةً
فلماذا يخافُني كُلُّ مُرْدي؟

ألأني عُجِنْتُ في جوفِ أُمِّي
بالجراحاتِ، أعشقُ الموتَ وَرْدي

أو لأنَّ الرَّصاصَ حينَ يُحَنَّى
بدمي، أهتدي إليَّ، وأهدي

أو لأني أذبُّ عند عدوِّي
مصرعاً كالذي أعاصيهِ عِندي

أو لأنـي لا أكـرهُ الـخَـصْـمَ شـخـصـاً
بـل أُعـادي فـيـهِ صـفـاتِ الـتَّـعـدِّي

أو لأنـي أصـيـحُ: يـا شـيـخُ (هِـنـري)
أكـرَثُ الـكـارثـاتِ مـا سـوفَ تُـسْـدي

* * *

أنـتَ أدهـى، تـشـقُّ بـعـضـي بـبـعـضـي
وعـلـى مـخـنـقـي تـشـدُّ بـزنـدي

فـي مَـدَبِّ الـنُّـعـاسِ تـسـري لـتـطـوي
بـيـن نـهـدَيْ مـخـدَّتـي عـضَّ خَـدِّي

حـيـن تـدنـو تُـخـيـفُ صـمـتـي بـصـوتـي
حـيـن تـنـأى إلـيـكَ تـقـتـادُ بُـعـدي

واجـداً فـي ديـارك الأمـنَ مِـنِّـي
فـي ديـاري تَـغـشـى أفـاعـيـكَ جِـلـدي

* * *

فـلـمـاذا عَـنِّـي إلـيـكَ ارتـحـالـي؟
ولـمـاذا إلـيـكَ مِـنِّـي مَـرَدِّي؟

كـيـف تَـخـفـى هـنـاكَ عـنِّـي وتـبـدو
لـي هـنـا، حـيـثُ أنـتـخـي وأُفـدِّي؟

* * *

وبـرغـمـي تـبـيـتُ جـاري وتـرمـي
بـجـرادِ الـفَـلا بـسـاتـيـنَ جَـدِّي

ألآنَ الأُلـى أحـبُّـوا قـصـيـدي
قُـعَـدِيُّـونَ لا يُـحـبُّـون قَـصْـدي

أم لأنَّ الـذي يُـسـمَّـى نـظـامـي
سيفُك الـمُنتضى علـيٌّ وغِمدي؟

* * *

حـالـةٌ تـلـكَ، لا تُـطـيـقُ بـقـاءً
لا ذهـابـاً، لـكـنْ تُـجـيـد الـتَّـردِّي

فـإذا مـا سـألـتَـهـا: وإلـى كـمْ
سـاءلَـتْ، مَـنْ تـرى تـسـدُّ مَـسَـدِّي؟

هـل تـسدِّينَ يـا ٱبـنـةَ الـقـحـطِ شيئاً
والـمُنى في انـتـظـارِ عشرينَ مَـهدي

كنتَ قبلي تـحيا انـتـظـاري وأخشى
شـهـوةَ الإنـتـظـارِ تـجـفـوكَ بـعـدي

١٩٩٢م



إِنتحاريُّون

لم يبقَ في الكأسِ إلَّا الكأسُ يا (عُمَرُ)
عزِّز بأُخرى لأنَّ الصحبَ ما سَكِروا

كالأنجُمِ انتَظَموا عِقديْنَ مِنْ فَرَحٍ
يُعمِّرونَ المُنى، يُعلونَ ما عمَروا

لأنَّهُمْ فوقَ ما شادوا وما بَلَغوا
وخلفَ ما أومأ (السَّعدانُ) وانتصروا

على شفاهِ الندى كالنَّرجسِ انفَتَحوا
و كالرَّوابي على ريحِ الشِّتا كبروا

مِنْ أخمصِ الوطنِ الأغلى، إلى فمِهِ
ينحونَ، لا غادروا، ألْوَوْا بمَنْ غَدَروا

* * *

ألَلحظةَ انضافَ عِقدٌ مِن حَنينِ غدٍ
ومِنْ طُيوفِ المُحِبِّينَ الأُلى غَبروا

كأنَّهُمْ مِن قناديلِ المُحالِ، ومِنْ
حُلمِ البدايةِ قبْلَ الأعْصرِ انهمروا

* * *

على شذاكَ يُحَيُّونَ الكؤوسَ بِلا
لمسٍ، إلى أن تقولَ الحكمةُ ابتدروا

علـى سَـنـا وَجْـهِـهَـا تـطـفـو عيـونُـهُـمـو
يُخبِرْنَ كـم دوحـةٍ في قـلـبـهـا انـعـصـروا

وكـم ريـاضٍ كُـرومٍ طُـلْـنَ فـي سَـعَـةٍ
أوْمـوْا إليْـهِـنَّ بـالـجَـرَّات فـاخـتـصـروا

فـأصـبَـحَـتْ كـلُّ حَـدبـا مِـنْ تَـهَـدُّلِـهـا
خـوابـيـاً، تَـهْـصُـرُ الـحـاسـيـنَ تـنـهَـصِـرُ

لأنَّ أجـنـى الـدَّوالـي أُمَّـهـاتُـهُـمـو
سـادوا، فـمـا أُمِـروا يـومـاً، ولا أَمَـروا

ملوكُ أحنى قلوبٍ ما حَكَوْا: لـبِـسَـتْ
مُـصْـفَـرَّهـا (يـمـنٌ) أو حُـمْـرَهـا (مُـضَـرُ)[1]

* * *

عـنـد اخـتـتـامِ الـهـزيـعِ الأوَّلِ ابـتـدأوا
يَـخـسـونَ، يَـسْـتَـخْـبـرُ الـوُرَّادُ مَـنْ صَـدَروا

وكُـنـتَ إذْ ذاكَ فـي ثـانـي الـهـزيـعِ، عـلـى
حـالَـيْـنِ: ذا يـنـطـوي، ثـانـيـهِ يـنـتـشـرُ

هذا يقولُ: اعتذرْ واخْرُجْ، وذاكَ يرى:
صـمِّـمْ سِـوى (عُـمَـرٍ) يـعـيـا فـيـعـتـذرُ

ذا سائلٌ: كيفَ أنتَ الآنَ؟ كيفَ تَرى؟
أُحِـسُّ بـعـضـي بـبـعـضـي بـاتَ يـأتـمـرُ

* * *

(١) كانت الثياب الصُفر ثياب حِمْيَرَ، والحُمر ثياب مُضَر، لكي يظهر الفريقان عند الحرب.

هُنا دَنا منكَ (نجمٌ) مُبدياً جَلَداً
كي لا يرى الشُّهبَ فوقَ الصَّحبِ تنكدرُ

إليكَها، يايدي تدرينَ أينَ فمي
إليكَ عنكَ، تقومُ الكأسُ والوتَرُ

كي يَسكروا ويغيبوا عنكَ غنِّهمو
لكي تَمُرَّ، ولا يدرونَ ما نظروا

***

وقُلتَ عني: أدِرْ للصَّحبِ أشْرِبَةً
غيرَ التي اخَتَبرتْهُمْ قبلُ واختبروا

لا تُبقِ بِيضاً ولا حُمْراً مُنَقَّشةً
ولا الجرارَ اللَّواتي كنتُ أدَّخرُ

وقُلْ: وداعاً فما لي عِندَهُنَّ هوًى
ولا لَهُنَّ بهذا المُنطَفي وطَرٌ

***

مَنْ زفَّ يا (نجمُ) هٰذي الكاعباتِ لنا
نَحسو فنَصحو، ونَظما حيث ننغمِرُ

مَن ذا رأى (عُمَراً)؟ أغفى بمقعدهِ
يا (زيدُ) شاهدتَ؟ حَدِّقْ أنتَ يا (زُفَرُ)

سرى إلى الحُجرةِ الأُخرى، أجابَ هوًى
ما اعتادَ هذا، ضميرُ الفعلِ مُستَتِرُ

قُلْ لي متى انْفكَّ عنَّا أيَّ أُمسيةٍ؟
ألآنَ أصبحتُ، ماذا أخبرَ السَّحَرُ؟

***

تعالَ يا (نجمُ)، لا تُطفوا سجائرَكُم
في البهوِ تسألُ كأسي: مَنْ هوَ القَدرُ؟

مالونُهُ؟ أهُوَ زوجٌ؟ هل لَهُ لغةٌ؟
وكَمْ تَشَظّى ذقوناً باسمهِ اتَّزروا؟

عنها وعنكَ أجابَتْ: عِندنا قِدَرٌ
نسقيهِ يغلي، يُسَقِّينا فنَسْتَعِرُ

* * *

هلْ ذا أجدُّ كتابٍ صاغَهُ (عُمَرٌ)؟
نعمْ، أيُوصي تعلَّمْ كيفَ تنتحرُ؟

هلْ طبَّقَ الليلةَ العنوانَ؟ تسألُني
بدونِ أيِّ كتابٍ طبَّقَ البَشَرُ

* * *

عليكَ يا (نجمُ) عِبءٌ كنتَ أقربَنا
منهُ، وأذكى الذينَ إن نَوَوْا قَدِروا

ماذا أَسرَّ بُعَيْدَ الكأسِ؟ قالَ لَهُ:
مَنْ أطولُ اللَّيلُ يا قلبي أو السَّهَرُ؟؟

مَنْ يقرعُ البابَ؟ قُلْ مَن ذا هناكَ؟ أجِبْ
(لميا) إلى البيتِ قالتْ: هاتفٌ خطِرُ

قال (الرِضا): مِنْ شروخِ النومِ خِلتُكُما
عليكَ يرمي قَواماً كادَ ينبتِرُ

أعَزْتُه نصفَ زندي خطوتينِ، وفي
مُدَرَّجِ البابِ لا قاهُ فتًى نَضِرُ

* * *

واراهُ بـابٌ شـأى عِـلْـمَ الـنـبـاتِ، ومـا
أومـا إلـى غـرسِـهِ، لا بـاحَ مَـنْ نَـجَـروا

هٰذي طقوسُ اختطافٍ، مُذْ أجابَ إلى
هٰـذي الـدَّقـيـقـةِ، لا عـيـنٌ ولا أثَـرُ

كـمْ مـرَّوقـتٌ؟ تـولَّـتْ سـاعـةٌ وتَـلَـتْ
أُخرى، وماذا يلي، قد تنقضي أُخَرُ؟!

* * *

يا (نجمُ) في الغُرفةِ اليُمنى مُهامسةٌ
تـدنـو وتـنـأى، ومـا عـن هـمـسـةٍ خَـبَـرُ

يُـخـالُ نـبـسـاً أُنـوثـيـاً تُـداخِـلُـهُ
هـشـاشـةٌ مـثـلـمـا يـسـتـأنـثُ الـذَّكَـرُ

أُحِـسُّـهـا صـوتَـهُ يـمـتـدُّ مُـنـحـنـيـاً
كـآخـرِ الـيـومِ، يَـعـلـو وَهْـوَ يَـنـحـدِرُ

* * *

هلْ نقرعُ البابَ؟ نستفتي مخارِمَهُ
نريدُ ندري، ونخشى هَتْكَ ما ستروا

هذا الغموضُ الذي يومي بغيرِ يدٍ
يـكـادُ مِـنْ وَجَـعِ الـكـتـمـانِ يَـنـفـجـرُ

إلى القناني لكي يُروى انتظارُ غدٍ
أو يـنـجـلـي عـالـمٌ بـالـرُّعـبِ مُـخـتـمـرُ

هل تسمعونَ أنيناً؟ قالَ (مُنْتصرٌ):
يـفـاوضُ الـرِّيـحَ هٰـذي الـلـيـلـةَ الـمـطرُ

أَظُــنُّــهُ (عُــمَــراً) يــطــوي مــواجــعَــهُ
أَلــسَّــمــعُ يــكــذبُ ـ يــا (هــزَّاعُ) ـ والــبــصَــرُ

والــخــمــرُ أكــذبُ، لــو عــشــرونَ خــابــيــةً
يَــمْــلِــكــنَ سُــكْــراً، لأنــســانــا اسْــمَــنــا الــعِــشِــرُ

لــو جــاءهــا صــاحــيــاً شــعــبــانُ أو رجــبٌ
لقال: خالي جُمادى، عَمَّتي صَفَرُ[1]

* * *

قــالَ الــسُّــقَــطْــري: جــدارٌ بــيــنــنــا، ولَــهُ
نُــصــغــي كــمــا يَــشْــرئِــبُّ الــطَّــائــرُ الــحَــذِرُ

أَلــعَــزلُ أدنــاهُ مِــنَّــا، لا تُــغَــيِّــبُــهُ
عــنَّــا الــكــؤوسُ، كــأنَّــا فــيــهِ نُــحْــتَــضَــرُ

وكــان (ســيــلانُ) طــولَ الــوقــتِ مُــنــطــويــاً
وفــجــأةً قــالَ: مــاذا نــحــنُ نــنــتــظــرُ

غــداً ســنــطــويــهِ، نــنــســاهُ ونــذكُــرُهُ
ومِــنْ مَــدى صــورتــيْــهِ، تَــكْــثُــر الــصُّــوَرُ

الــيــومُ يُــصــبــحُ أمــســاً بــعــدَ أُمــسِــيَــةٍ
مــا أســأمَ الــعُــمْــرَ لــو لــمْ تــحــدُثِ الــغِــيَــرُ

* * *

مــاذا إذا مــاتَ مَــن ثــانــيــهِ يــا (حــســنٌ)؟
أخْــصَــيــتُــهُــمْ لا بــدا فــردٌ ولا نَــفَــرُ[2]

---

(١) جُمادى الأولى والثانية مؤنثتان على خلاف كل الشهور الهجرية.

(٢) الفرد هو الواحد من الناس، والنفر قبيلته أو قومه أو معسكره.

قبلَ العصافيرِ يَخْضَلُّ الربيعُ لِمَنْ
أتى، لِمَنْ سوفَ يأتي يطلعُ الثَّمَرُ

وقال ذو الرَّاسِ: كُنَّا زُمرةً زمناً
بأمرِ أيِّ الرِّياحِ التَمَّتِ الزُّمَرُ؟

هلِ التقينا لكي تمتدَّ كَثْرتُنا؟
أمثالُنا قِلَّةٌ شَلَّى وإنْ كثروا

يا (نجمُ) ماذا تَبَدَّى؟ خِلتُ زائرةً
وزائراً، نَمَّ عنها السُّلَّمُ العطِرُ

وأعلنَ المَدخلُ الغربِيُّ أُهْبتَهُ
والمُدلجونَ على أعتابهِ انكسروا

ماذا زَقا؟ صوتُ مَن؟ قالتْ شقيقتُهُ:
أهلوهُ قبلَ تَنَحّي صَحبِهِ حضروا

* * *

وهاكمو خَبَراً في غيرِ قالبِهِ:
(ما أَليَنَ الموتَ لو أنَّ الفتى حَجرُ)

لا حنَّ، لا أنَّ عند النَّزعِ، قُلْ عَدَمٌ
يَرجُّ منبتَهُ مِنْ قلعهِ الشجَرُ

* * *

سمعتُها تسألُ الدكتورَ، قالَ لها:
ماتَ انطفاءً كما يَتثاءبُ القمَرُ

مَن ماتَ يا . . ، لا تَقُلْ أُخرى سنمنَعُهُ
لا ترتحلْ، قُمْ، أَذِبْنا فيهِ يا سفَرُ؟

سلُوا السَّكاكينَ غابَتْ في مقاتلِهِمْ
ماتوا وما شَعَروا، مِنْ عُنفِ ما شَعَروا

١٩٩٣م

❁❁❁

ثلاثة رؤوس ... على رأسِ رُمح

إلـيـكَ، بـلا أيِّ وعـدٍ أهَـلْ
مـفـاجـأةٌ فـوقَ مـا احـتـمِـلْ

عـلـى أيِّ أرمِـدَتـي أنـثـنـي؟
وأيِّ صِـبـاً بـاكـرٍ أقـتـبِـلْ؟

* * *

ومـا اعـتـدتُ طـارقـةً كـالـتـي
تُـقَـوِّلُـنـي غـيـرَ مـالـم أقُـلْ

تُـهـامِـسُـنـي بـالـذي يـغـتـلـي
بـقـلـبـي، وفـي قـلـبِـهـا يَـعـتَـمِـلْ

* * *

قـمـيـصـي مِـنْ الـطَّـلِّ والـزَّعـفـرانِ
ومِـنْ ركـضِ مُـسـتَـقـبـلٍ يَـكْـتَـمِـلْ

ومِـن شـوقِ صُـبـحٍ وعـصـفـورةٍ
ومِـنْ هَـجْـسِ دالـيـةٍ تَـنْـهَـدِلْ

ألا تـقـرأُ الـلَّـمـسَ؟ طـوِّفْ يـديْـكَ
كـفـيـفَ الـيـديْـن، عـلـيـكَ انـسـدِلْ

فأبدي مذاقك إنْ كُنتَ شايا
وإنْ كُنتَ مِنْ ذَهَبٍ تنصقِلْ

* * *

بِوُدِّي أموتُ قليلاً على
أراجيحِ هذا الصَّباحِ الغَزِلْ
أما قالَ بُستانُ هذا الشُّروقِ
إليكَ أنا، شُمَّ وارشُفْ وكُلْ!
لماذا انكسرتَ كمرعى الخريفِ
كطفلٍ قُبَيْلَ الصِّبا يَكْتَهِلْ؟
زَعَمتَ اقترابي حَناناً عليكَ
حنيناً إليكَ، هوًى يَشْتَعِلْ
فما لي وراءٌ إليهِ أعودُ...
ولي فيكَ بيتٌ إليهِ أصِلُ
سَكتَّ لماذا؟ حروفُ السُّكوتِ
على بابِ مُعجزةٍ تَقْتَتِلْ
هُنا اندفنَتْ ربْوةٌ، قُلْ نأتْ
أحَتَّى الرُّبى مِثلَنا ترتحِلْ؟
رحلتُ عروساً إلى (ذي السُّفال)،
وكنتُ لِمن أزدري أشتغِلْ
يُصافي - كما قيلَ - مَن يصطفي
ولكنْ يُعادي كَكَلْبٍ ختِلْ

تُقاضيهِ مَذحي أذى ياهِجا
أتثْقُلُهُ؟ ما لساني بَلِلْ

* * *

تغرَّبتُ عشرينَ فَلَّتْ يدي
وما في يدي أيُّ شيءٍ يَفِلّْ

ترَمَّلتُ شَهْرَ احتفالي أنا
رجِعْتُ بمَضْيعتي أحتفِلْ

* * *

على رأسِ رُمحِ مُحَيًّا التي
وأجفانُ ثكلى، ووجهٌ ثَكِلْ

بقلبي سؤالٌ، أبى ينطوي
إذا طال؟ أرجوكَ لا تَستَطِلْ

أقيلَ: لماذا ارتأتْ عَمَّتي
إلى القبرِ عن زوجِها تنفصِلْ؟

أمَا ذا طلاقٌ بلا رَجْعةٍ
لَوَ انَّ الزَّواجَ ارعوى ما حَبِلْ

وقيلَ: ثَوَتْ جذعَ رُمَّانةٍ
أمالتْ صباهُ، وقالتْ: أمِلْ..

أعَنْها تقولُ بلا حُرقَةٍ
وكُنتَ إذا ذُكِرَتْ تختَبِلْ؟

أانتَ مُذيعٌ تصبُّ الذي
يبولون ترقى إلى المنسَفِلْ؟

* * *

تــذكَّـرتَ مـا اسـمي كـمـا يسـتـفيـقُ

قـتـيـلٌ عــلــى خـصـمـهِ يَـنْـدَمِـلْ

سَـلِ الـسَّـفْـحَ ذا كـيـفَ أرْكَـبْـتـنـي

- إلـى (ذاتِ لَـوْحَـيْـنِ) ظَـهْـرَ (الـوَعِـلْ)

وقُــلــتَ: دمــوعُ الــفـتــى عــاهــةٌ

ودَمْــعُ الــفـتـــاةِ ضُـحًـى يَـنـهَـمِـلْ

* * *

تُــرى تــلــكَ بــلــدتُــنــا رُبَّــمــا

أتـلـحـظُـهـا كـالـعـجـوزِ الـثَّـمِـلْ؟

فــلا مَــنْ يُــحــيِّــي ولا مَــنْ يَـرُدُّ

ولا مُــســتَــغَــلٌ يـرى الــمُـشْـتَـغِـلْ

جُــمــوعــاً يَــروحــونَ أو يــغــتَــدونَ

وكــلٌّ بــأوجــاعِــهِ مُــشْــتــقِــلْ

* * *

يـخـافـونَ سـلـخَـيْـنِ فـوقَ الـذي..

ومَــنْ يــتَّــقــي بــعــدَ أن يــنــقَـتِـلْ

أقـطْـعُ الـرؤوسِ انـتـهـى؟ مـالَـهُـمْ

رؤوسٌ عـلـيـهـا سـيـوفٌ تِـصِـلُّ[1]

تـمُـرُّ ولا مَــن يُــحــيِّــي ولا

يُـريـنـا بـشـاشـاً، ولـو يَـفْـتَـعِـلْ

---

(١) تَصِلُّ: صَلَّ السيوفُ صليلاً إذا وقعت على مضربٍ قاسٍ.

نُـنـادي؟ ومـا اسـمُ الـمُـنـادى؟ أمـا
هُـنـا مَـنْ نُـحِـبُّـهُـمُ مَـنْ نُـجِـلْ؟
نُـغـنّـي، أقُـلْـتَ اعـتـزلـتَ الـغـنـاء؟
سـلـي غـيـرَهُ: أيُّـنـا الـمُـعْـتَـزِلْ
أذِبْ جـمـرةَ الـدَّمـعِ أدمَـتْ حَـشَـاكَ؟
دعـيـهِ بـنـيـرانـهِ يَـغْـتَـسِـلْ
أبـيْـتـي هُـنَـاكَ؟ هُـنَـا بـيـتُ مَـنْ
أَبَـيْـتُ الـصِّـبـا والـمُـنـى يَـضْـمَـحِـلْ؟
أمـا كُـنْـتَ حـولَ كُـواهُ رؤًى
وبـيـنَ يـديـهِ (هـزارٌ) زجِـلْ؟
تُـنَـقِّـرُ عَـنْ عـمَّـتـي كُـلَّ صـخـرٍ
وتـسـألُ مِـنْ أيِّ ثُـقـبٍ تُـطِـلْ؟
وكـانَ يَـهِـرُّ عـلـيـكَ الـكِـلابَ
غُـلامـانِ مِـنْ سَـطـحِ (بيـتِ الـعَـجِـلْ)

* * *

فـتـغـدو إلـى بـئـرِنَـا تَـسـتـقـي
تـشـمُّ الـتُّـرابَ الـذي تـنـتـعِـلْ
فـتُـخـبِـرُ أغـنـامَـكَ الـسَّـارحـاتِ:
هُـنـاكَ تُـغَـنِّـي وتَـقْـفـو الإبِـلْ
بـمـاذا اسـتـدلَّـتْ عـلـيـهـا خُـطـاكَ؟
حـنـيـنـي إلـيـهـا، بـهـا يَـسـتـدِلْ
أتَـلْـمَـحُ لَـفْـتَـتَـهـا مِـنْ بـعـيـدٍ
كـسـانـحـةٍ لاقـتِ الـمُـهـتَـبِـلْ

تـكـادُ لـرِقَّـتِـهـا تُـحـتَـسـى
ومِـنْ مُـنـتـقـى نُـضـجِـهـا (تـأتَـكِـلْ)
وكـيـفَ عـرفْـتُـنَّ فـنَّ الـجَـمـالِ؟
إلـيـهـا فـتـفـصـيـلُ هـذا مُـمِـلّْ

* * *

تـلـوحـيـن أُخـرى، بـرؤيـا الـكَـرى
لأنَّ الـرُّؤى تـدَّعـي، تـنـتـحِـلْ
أجـئـتُ كـغـيـري، أغـيـري أتَـتْ
أرانـي الـكَـرى طـيـفَ مـا يـشـتـمِـلْ
أتـتـلـو قـمـيـصـي؟ أَلُـمُّ الـذي
تـمـاهـى اسـمُـهُ فـي حـروفِ الـسُّـجِـلّْ
أقـشَّـرْتَـنـي؟ خِـلـتُ هـذا، تـمـسُّ
بِـكـلْـتـيْ يـديْـهـا الـنِّـطـاقَ الـخَـجِـلْ
ومـاذا بـدا؟ قـلـتِ مـا يـنـبـغـي
لـمـاذا عـلـيـنـا بـنـا نَـنْـقَـفِـلْ؟
تَـقَـشَّـرْ مـعـي فـي الـضُّـحـى كـي نَـرى
حـقـيـقَـتـنـا كُـلَّـهـا، نـبـتـذِلْ
لـوَ أنَّـا انـقَـشَـرْنـا فـمـاذا نـكـونُ؟
سِـوى قـشـرةٍ مـا لـهـا مُـنْـتَـشِـلْ
أتـذكـرُ لـمَّـا اسـتـغـرنـا أبـاكَ
وبـيـتُ أبـيـنـا بـنـا يـنـتـضِـلْ
بـكـرُّ عـلـى قـتـلِ أُمّـي تـفِـرُّ
فـيـعـدو كـسـرحـانِ وادي (حَـمِـلْ)

ويــرمــي بــهِ صَــوبــهــا تــلــتــوي
وتــنــسَــلُّ مِــنْ قــبــلِ أنْ يَــنــفَــتِــلْ[1]

* * *

ومــن مــدخــلِ الــسَّــطــحِ أبْــرقْــتُــمــا
وصَــاحَ أبــوكَ: أفِــقْ يــا نَــغِــلْ
وأتــبــعْــتَ صــيــحــتَــهُ طَــلْــقَــةً
فــأقــعــى يــرى كــلَّ شــيءٍ وجِــلْ

* * *

وقــالَ أبــوكَ: عــلــى مَــن وَهَــى
بــمَــغْــقَــلِــهِ طَــرْحُ مــا يــعــتــقِــلْ
سلامٌ عـلـى (بـنـتِ قَـحْـم الـخَـلا)[2]
أكَـلَّـتْـكَ عـنـهـا، ولـمَّـا تَـكِـلْ
ولــو أذعــنَــتْ رَتَــعــوا عِــرضَــنــا
وغــنَّــى بــنــا كــلُّ راعٍ قَــمِــلْ
فــمــنْ ذا اســتــحــلَّ بــهــذا الــحِــمــى
دمــاءَ الــجــنــيــبــات[3] كــي تــســتــحِــلّْ
إلــيــهــا بــكِــســوتِــهــا يــا غــزالُ
ولــيــتَ الــلِّــحــى كُــلُّــهــا تَــنْــغَــزِلْ

---

(١) ينفتلْ: انفتل على القوم باغتهم من خلفهم.

(٢) قحم الخَلا أو قحوم الخلا: وصف بالشجاعة النادرة.

(٣) الجنيبات: مفرده جنيبة، وجمعه جنيبات وجنائب، وهي المرأة المزوَّجة برجل من منطقة غير منطقتها، أو غير قريتها، لها حرمة أكثر لأنها أشبه بالضيف، وإن إلحاق الإهانة بها قد يتسبب في حرب بين القريتين أو القبيلتين.

سـأحـدو إلـى أهـلِـهـا رَحْـلَـهـا . .
أجـئـت تُـعَـقِّـدهـا أم تَـحِـلّ؟

أمَـنْ خـلـفَـهـا خـمـسـةٌ واثـنـتـان
تـلـوذُ ومـافـي بـنـيـهـا وكِـلْ(١)

فـأوْمـأتَ : قُـمْ يـا أبـي : مـاالـذي
أُقِـلُّ عـلـيـهِ الـلَّـواحـي أقِـلْ

بـكـى عَـرَقـاً حـارقـاً مَـنْ رجـا
مِـنْ الـدَّمـعِ نُـضـرَتَـهُ يَـنْـخـزِلْ

* * *

وكـنـتَ تـطـولُ أخـي قـامـةً
وتـدعـوأبـي (مَـهْـدَوِيّـاً) جَـدِلْ

تَـرى (مُـزْهـبـاً) كـاذبـاً خـائـبـاً
يـعـدُّ انـتـصـاراتِـه، إنْ فَـشِـلْ

* * *

وتـنـدسُّ مِـنْ تـحـتِ إبـطِ الـغـمـوضِ
إلـى أيِّ طَـيْـفٍ بـهـا يَـكْـتَـحِـلْ

إلـى أيِّ نـجـمٍ طـهـا وجـهَـهُ
عـلـى وجـهِـهَـا وانـثـنـى مُـنْـذَهِـلْ

وكُـنْـتُ بـهـذا وهٰـذي أشـي
أُطـيـلُ الـتَّـفـاصـيـلَ، أوْ أخْـتَـزِلْ

(١) وكل: الوكل الذي يكل أموره على غيره، أو الذي بلا تجربة.

فتسألُ: مَن زارنا قاصِداً
إليها، على غفلةٍ ينتقِلْ؟

فأبدي على بيتِنا غَيرةً
وتأسى كمُعترِفٍ يبتهِلْ

وتهمسُ لمَّا طغى حُسنُها
نما زائرو (بيتِ عيسى) الخَطِلْ

* * *

وتسألُني: أهْيَ تبكي إذا
تغنَّتْ، وإن أخبرتْ تنفَعِلْ؟

تُغنِّي فتًى وتُعيدُ اسمَهُ
فأعيا، وكي تشتَفي أرتجِلْ

* * *

أكاشَفْتَ عندي جُموحَ الطُّفورِ
ومَيْلاً إلى تُهمَةِ المُعتدِلْ؟

فأهْوَيْتَني [1] وقميصي ذراعٌ
وقلت: بأيِّ صحيحِ نُخِلْ؟!

وأخبرتني: أنَّ بِنتَ الضُّحى
تَقُدُّ قميصَ الدُّجى من قُبُلْ

وقلتَ: اطعَمي سحرَ قدِّ القميصِ
أُحِبُّ الصَّبايا التي تمتثِلْ

(١) أهواها وأهوته: جرّها، أو جرّتهُ إلى الهوى قبل سن العشق.

فـقـيـلَ : (جُـعـيـدٌ) بـأصْـبـى الـبـنـاتِ
يُـسـلِّـي تـصـابـيـهِ نـخـشـى يَـسِـلْ

فـقـالَ (ابـنُ يـحـيـى) : دعـوا لـغـوَكُـمْ
(جُـعـيـدٌ) كـقـلـبِ الـغـمـامِ الـهَـطِـلْ

وقـالـتْ (لَـمَـى) : مَـن رآهُ صَـبـا
إذا زلَّ يـومـاً فـمـا يَـسْـتَـزِلّْ

* * *

لِـعَـمَّـتِـهـا الـبـنـتُ قـالـوا، فـهَـلْ
يـداويـهِ مـجـلـى (هَـنـا) أو يُـعِـلّْ

أتُـنـسـيـهِ عـمَّـتُـهـا مَـنْ رَنَـا
إلـى الـغُـصـنِ شـمَّ الـرَّبـيـعِ الـخَـضِـلْ

وهٰـاتـيـكَ أرضٌ ربـيـعـيَّـةٌ
هـنـا يـجـتـنـي، هٰـهُـنـا يَـسـتـظِـلّْ

* * *

وذاتَ مـسـاءٍ رآهـا تُـزَفُّ
إلـى بـيـتِ مَـنْ لـقَّـبـوهُ (الـوَدِلْ)

أهٰـذي (نـقـا) يـا مـصـابـيـحُ، يـا
صـراصـيـرُ، يـا مُـنـحـنـى، يـا سُـبُـلْ؟

ويـبـكـي ويـسـري الـدُّجـى لا يُـصـيـخُ
ولا صِـحْـتَ : يـا ديـكَ (بـيـتِ الـعَـذِلْ)

أبـوكَ صـديـقُ أبـي قـبـلَـنـا
أسِـلْ دمـعـةً يـاصـديـقـي أسِـلْ

* * *

وقال (صلاحٌ) - ويُدعى الحكيمُ -
لَهُ حالةٌ تحتها يشمَعِلْ

أيذوي كما خِلتَهُ يا (سَلْمى)
وأغنامُهُ كلَّ يومٍ تَقِلْ

يُخالُ على سَفَرٍ حيثُ لا
يُرى مُسْتَعِزّاً، ولا مُسْتَذِلْ

* * *

ولمَّا خلا الحيُّ مِنكَ انطفا
وشاخَ وليداً صِباي الجَذِلْ

وقالتْ (ندى) بنتُ (يسعى) وما
طوَتْ سبعَها إنْ هوَتْ تنتخِلْ

وغنَّوْا (جُعيدٌ) فتًى يرتوي
وأين يَرى منهلاً ينتهِلْ

١٩٩٣م

مُناظرة.. في حوَّامَة العِيدْ

إن كُنتَ العِيدَ، فأينَ العِيدْ
أَليومُ المبتكرُ الغِرِّيدْ؟
وصبايا اللَّحظاتِ المَلأى
كربيعٍ كحَّلَهُ التَّسهيدْ
أَلشَّمسُ الثَّانيةُ الأصبى
أَللَّيلُ الجَعْدُ بلا تجعيدْ
أَلأفراحُ العُليا اللاَّتي
أعطتْ ثديَيْها كاسَ (هَبِيدْ)

***

يا عيدُ الآنَ مَضتْ عشرٌ
شَهِدَتْكَ مُعاداً غيرَ مُعيدْ
مُنشَقّاً عمَّا كُنتَ كما
يَنشَقُّ مِنْ الأنسِ التَّهديدْ
منفيّاً مِنْ فَلكِ الذِّكرى
مِنْ أوديةِ الأحلامِ شَريدْ

***

مَنْ يُفضي عنكَ، أجئتَ على
كتفَيْ وعدٍ أو ظهرِ وَعِيدْ؟

أصعدتَ على قرني فلقٍ
وعلى قدميك سقطتَ جهيدْ؟

ككتابٍ وافى مطبعةً
يلِجُ الميلادَ فعادَ شهيدْ

وكحبلى تخرجُ مِنْ فَمِها
ويَحلُّ عباءَتها عِربيدْ

كـ (حُسينٍ) ثانٍ يحملُهُ
رمحٌ أخفى مِنْ رُمحِ (يزيدْ)

مَنْ يُنبي عنكَ أُحِسُّ يدي
تجتاحُ إلى الوَرْدِ التَّوريدْ

* * *

أشلاءُ العامِ عليكَ كما
يقعُ الرِّعديدُ على الرِّعديدْ

أَلرَّأسُ على اللَّوحيْنِ على
قِطَعِ السَّاقَيْنِ شَظايا الجيدْ

وبرغمِ مآتمكَ الشَّتّى
سترى عِيداً حَسَبَ التَّقليدْ

فستُخفيكَ الطَّلْقاتُ كما
عَهِدَتْ، ويقالُ رجعتَ حَميدْ

وتُحِسُّ بيوتَ الشَّعبِ كما
كانت خَربى والقصرُ مَشيدْ

والـنـفـطُ لـقـبـرِ مـمـلـكـةٌ
وعـلـى أهـلـيـهِ دَمٌ وحَـديـدْ

***

وتـهـانـيـنـا لـجـلالـتِـكُـمْ
لـفـخـامـتِـكُـمْ والـعـمـرُ مَـديـدْ

ولأُمَّـتِـكُـمْ بـقـيـادتِـكُـمْ
آتٍ إن شـاء الـلـهُ رَغـيـدْ

***

وسـيـبـتـاعُ الـسُّـوقَ الأثـرى
ويُـرَدُّ خَـفـيـفَ الـجـيـبِ طَـريـدْ

وتُـعـيـنُ الـمُـطْـفِـلَـةَ الأُخـرى
وتُـعَـزِّي الـثَّـكـلـى أُمَّ قَـعـيـدْ

كـان الـمـرحـومُ يُـحِـلُّ إذا
عَـظُـمَـتْ أو يـسـتَـبِـقُ الـتَّـعـقـيـدْ

كـالـبـرقِ يُـمـنِّـي ثُـمَّ يَـفـي
ويُـريـدُ ويـدري كـيـفَ يُـريـدْ

وتـجـرُّ الـمُـبْـكِـيَـةُ الأبـكـى
والـسُّـوقُ أصـمُّ عـنِ الـتَّـنـهـيـدْ

***

ويـقـولُ الإلْـفُ لـصـاحـبِـهِ
أصْـبَـحْـنَـا لا نـسـوى الـتَّـبـديـدْ

أُنـظُـرْ سَـقَـطَـتْ مِـنْـهـا مِـئَـةٌ
مَـرَّتْ مـا افـتـقَـدَتْ أيَّ فـقـيـدْ

يا سوقَ (علي عبد المغني)
تبدو مثلي، بل عبدَ عَبِيدْ

هذا البنكُ الأُمِّي سَلْهُ
هلْ يدري القَصَدَ مِنْ التَّقصيدْ؟

حسَبَ التَّوجيهاتِ الأعلى
لا فيكَ ولا فيهنَّ رَشيدْ

وعلى الأغنى مِنهُ يسخو
لا تعليماتُ ولاتَشديدْ

غذَّوْا بخُزيمةَ نشأتَهُ
فامتدَّ بليداً فوقَ بَليدْ

ومرورُ النِّفطِ بهِ أوحى
أنْ يعتبرَ الإفلاسَ رَصِيدْ

* * *

هذا والقصرُ هُنَاكَ هُنَا
أسواقٌ تبتاعُ التَّأييدْ

ينوي تحديدَ السِّعرِ غداً
ولهُ أن يخترقَ التَّحديدْ

* * *

فيعزُّ (القاتُ) على الأسعى
والقُوتُ عنِ العانينَ يَحيدْ

ويُغني اللاغونَ الأطغى
والأغنى الميمونَ الصِّنديد

ويُسمّي القوّادُ الجَزِبا
المسلولات أبضَّ الغيدْ

* * *

لا أنتَ العيدُ ولا بِيدي
إلّا خبزٌ وفُتاتُ نَشيدْ

في قلبي أُغنيَةٌ أُخرى
قُلْها صَمتاً إن كُنتَ مُجيدْ

أُخْصِزتُ أعِرني قافيةً
فوقي أقفيَةٌ مِنْ قِرميدْ

مَنْ أفرَدَني عن قافِلَتي؟
عن سربِ ذويكَ رَمَاكَ وَحيدْ

مَنْ ذا تستهدي؟ ما أشقى
مردوداً يستهديهِ رَديدْ

مَن ذا يُعطيك؟ فتُعطيني
مَنْ أستعطيهِ يُريدُ مَزيدْ

أرجو قِرشاً يُعطي كِرشاً
مادمتَ تُرجِّي أنتَ سَعيدْ

أسعيدٌ يستسقي حجراً
ويبوحُ إلى أشباحِ البيدْ

* * *

عفواً، هلْ أنتَ العيدُ كما
وصفوا، أو أنتَ لذاكَ حَفيدْ؟!

أعـلـى زنـدي قـمـرٍ تـأتـي
وتـعـودُ عـلـى صـنـدوقِ بَـريـدْ

أرأيـتَ عـلـى الـنُّـعـمـى (سـبـأً)
وعـرفـتَ لـمـاذا بـاتَ بَـديـدْ!!

مـا كـان أكـيـداً ذاكَ ولا
تـبـدو لـي أنـتَ الآنَ أكـيـدْ

* * *

أتـمَـلْـتَ عـن (الـحـمـدي) خَـبَـراً
وكـتـابـاً عـن تـأريـخِ (أشـيـدْ)

أو مـا شـمَّـيـتَ (عُـصَـيْـفـرةً)
وعـبـرتَ إلـى (شـمـسـانَ) (زبـيـدْ)

* * *

حـربُ (الـصُّـومـالِ) أطُـفْـتَ بـهـا
عـن (مـهـدي) قـالـوا عـن (عـيـديـدْ)؟

خـبـرُ (الأفـغـانِ)، لَـهُ خـبـرٌ
أخـبـارُ (الـصِّـرْبِ) لـهـا تـأكـيـدْ

* * *

هـل بـثَّـتْ عـن (بـكـرٍ) (صـنـعـا)
أو أفـضَـتْ عـن (لـوركـا) (مـدريـدْ)[1]

---

(١) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعاني من شعراء القرن الثامن عَشَر الميلادي، كان خامل الذكر في اليمن في حين كان سائر الشعر في عواصم الثقافة.

أأنـــا صِـــحَـــفـــيٌّ دهـــريٌّ
أبـــكُـــلِّ خـــريـــفٍ أنـــتَ وَلـــيـــدْ

لا مِـــن خـــلـــفـــي أقـــبـــلْـــتُ إلـــى
قُـــدَّامـــي، لا حـــوَّمـــتُ بـــعـــيـــدْ

أَلـــيـــومُ اســـتـــثـــنـــى رحـــلَـــتَـــهُ
ورحـــلـــتُ فـــريـــداً غـــيـــرَ فَـــريـــدْ

فـــلـــمـــاذا جِـــئـــتَ الأمـــسَ فـــتًـــى
والـــيـــومَ عـــلـــى عُـــكَّـــازِ (لَـــبـــيـــدْ)

* * *

أيـــشـــيـــخُ الـــعـــيـــدُ؟ وكـــيـــفَ صَـــبَـــا؟
إنْ كـــانَ يـــشـــيـــخُ فـــكـــيـــف يَـــبـــيـــدْ؟

كـــلُّ الأعـــيـــادِ أتَـــتْ يـــومـــاً
ومـــضَـــتْ وأتـــى عـــنـــهـــا الـــتَّـــعـــيـــدْ

= روي أن جماعة من اليمنيين الحُجَّاج رأت الناس يتحلقون على رجلٍ، فسأل أحدهم عن ذلك الرجل، فقيل له: إنه الشاعِر الحسن بن هاني (أبو نواس) فتقدم إليه اليمنيون مستنشدين فقال: مِمَن القوم؟ قالوا من اليمن، فقال أتستنشدونني وفيكم بكر بن مرداس الذي يقول:

يـــا إخـــوتـــي إن الـــطـــبـــيـــبَ الـــذي
تـــرجـــون أن يـــشـــفـــيـــنـــي مُـــســـقـــمـــي

فعجبَ اليمنيون من عرفان الناس بشاعرهم وجهلهم إياه.

لوركا: من شعراء أسبانيا المتفانين في حب الفلاح الإسباني والسعي في رقي مستواه، وقد قتل في الحرب الإسبانية الهوجاء التي جلبت دكتاتورية فرانكو.

والـعـيـدُ الـوطـنـي هـل يـمـضـي؟
يـغـدو وطـنـاً ويـبـيـتُ (عـقـيـدْ)

مـا كـانَ يـظَـلُّ؟ يـكـونُ مـتـى
لا قـيـتُ أنـا أو أنـتَ جَـديـدْ

١٩٩٢م

❁ ❁ ❁

الحكيمُ البَلَدي

لا مَــنْ يُــداويــهِ، ولا مَــنْ قَــتَــلْ
لا ذا ولا هٰــــذا، دنـــــا أو رَحَـــــلْ

لا لــلــثَّــوانــي الــصُّــفْــرِ، فــصــلٌ يَــلــي
ولا طــيــوفٌ مِــن رمــادِ الــجَــذَلْ

ولا لــوقــعِ الــقَــتْــلِ طــعــمٌ، ومَــنْ
نــجــا قــلــيــلاً يــحــتــســي مــا تــفَــلْ

***

عــن ثــالــثٍ مــا يــأتــلــي بــاحــثــاً
عــن مُــســتــحــيــلٍ ســوفَ يُــحــكــى أطَــلْ

وعــن غــمــامٍ لــلــثَّــرى كــلِّــهِ
مــا مــرَّ بــالــظــمــآنِ، إلَّا هَــطَــلْ

وعــن أخٍ أقْــدرَهُ، هــل لَــهُ
أخٌ يُــقَــوِّيــهِ عــلــى مــا حَــمَــلْ؟

***

يــا سُــؤلُ حــتــى الــمــوتُ لَــمَّــا غــدا
سُــؤلاً، أبــى، وافــى الــذي مــا ســأَلْ

إلــى كِــتــابــي عــنــده وصــفــةٌ
أشــفــى، عــلــيــهِ واصــفٌ مُــنــتَــخَــلْ

مَـنْ ذا دَعَـانـي؟ قُـلْ أجـابَ الـدُّعـا
يـا سُـؤْلُ لـبَّـاكَ الـحـكـيـمُ الأجَـلّْ

هَـلْ ذا اسـمُـهُ؟ سَـلْ عـنـكَ فـي بـيـتـهِ
كـيـفَ احـتـفـى إذْ جـئـتَـهُ واحـتـفَـلْ

* * *

كـعـهـدهِ مـا تـنـثـنـي ثُـلَّـةٌ
عـن سـاحِـهِ إلّا تـوالـتْ ثُـلَـلْ

هٰـاتـيـكَ مـا تـبـغـي؟ ولـيـداً بِـلا
مـوتٍ، تُـولِّـي، وَهْـوَ لَـمَّـا يـزَلْ

قـالـتْ: وَلـيـدي مـاتَ فـي شـهـرهِ
وجَـدُّ زوجـي صِـخـرةٌ فـوق تَـلّْ

* * *

وهـل لـه خُـبْـرٌ بِـدَرْءِ الـرَّدى؟
قـالـتْ: تَـلا يـومـاً فـأحـيـا الـجَـمَـلْ

سَـلْ هـذه الألـواحَ عـمَّـا اخـتـفـى؟
كـم دبَّ فـي الـتـأريـخ حـتـى وَصَـلْ؟

ألـشُّـهـبُ فـي يُـسـراهُ كُـرَّاسـةٌ
والـبـحـرُ فـي يُـمـنـاهُ إحـدى الـقُـلَـلْ

* * *

إنْ قـاسَ ضـغـطَ الـلَّـيـلِ نَـحَّـاهُ عَـنْ
لـيـلـيْـنِ: ذا يَـهـذي، وهـذا سَـعَـلْ

أضـبَـى إلـى الأخـفـى، وأسْـرَى إلـى
أقْـصـى الـتَّـنـاهـي، بَـلْ إلـى لا مَـحَـلّْ

يُصغي بلا سمَّاعةٍ كي يعي
معنى التّشاكي، سِرّ خطفِ القُبَلْ

شوقَ الرّوابي لو سرَت أنجماً
توقَ الحصى، لو طار مثلَ (الحجَلْ)

يجسُّ نبضَ البرقِ، حَدسَ الذي
يأتي، وفَحْوى ما أجاد الأُوَلْ

* * *

إليكَ مِنْ أُمِّ النَّدى (صعتراً)
ومثلَهُ (يَرْنى) وكأساً عَسَلْ

ومَدَّ (إسْطِرْ لابَهُ) كالَّذي
يتلو كتاباً علَّهُ ما نَزَلْ

هاكَ (الذُفيْرا) ينبغي طَبخُها
بالـ (هَيْلِ) واشْرَبْ كلَّ يومٍ أقَلْ

* * *

أكَلْتُها نيّاً وطبخاً، وكَمْ
قبلي حَسا هذا، ومِثلي أكَلْ

في غورِ عينيْكَ اعتراضٌ على
عجزِ المُدَاوي واقتدارِ العِلَلْ

أكُلُّ موتيٍّ سريعٌ إلى
مَرمَاهُ، والمنشودُ يحبو المَهَلْ

* * *

(إنْ كُنتَ دوايتَ الهوى بالهوى)
سَقّي الخليلي بعضَ خَلِّ الزَّجَلْ

فقهُ التَّرَجِّي مِنْ حروفِ فَخُذْ
عسى بكوراً، وعشيّاً لعَلّْ

عاقِرْ عَصِيرَ الثَّومِ بعد العَشا
واستشْرِحِ النَّومَ غموضَ المُقَلْ

لأنَّ رُؤيا النَّومِ غيبٌ يَلي
غيباً سواقيهِ حريقُ الغُلَلْ

* * *

وإنْ أرِقتَ اللَّيلَ فارجِعْ إلى
أنتَ صبيّاً لا تراهُ اكتهَلْ

ينشقُّ نصفينِ، وثلثيْنِ لا
يَدري لماذا انشَقَّ أينَ اتَّصَلْ

* * *

كيفَ استحالَ المُنْحنَى زَورقاً
يجتازُ بحراً، كانَ مَثْوى طلَلْ؟

ماذا يُدَوِّي، طَلْقَةٌ، عاصِفٌ
تَنَهَّدَتْ مقبرةٌ مِنْ وَجَلْ؟

مَنْ ذا يُشَظِّي دورةً أَذْ أَبَتْ
ساعاتِها، فالكُلُّ شاةٌ حَمَلْ

* * *

وكي تَرُدَّ العينَ عنكَ اجتنبْ
إهراقَ بعضِ الكُحلِ فوقَ الكَحَلْ

واخترْ جِزاماً مِنْ جُلودِ الظِّبَا
لَوِّنْ حواشيهِ بلونِ البَصَلْ

وذرّ فـوقَ الـجـمـرِ هـذا إذا
ولّـى (سـهـيـلٌ) أو تَـبَـدَّى (زُحَـلْ)

* * *

كـيـفَ تَـراكَ الـيـومَ يـا (مُـرْتَـضَـى)
أقـوى فـمـاً مِـنْ ظـامـئـاتِ الأَسَـلْ

أُريـدُ آتـي الـدَّهَـرَ مِـنْ خـلـفـهِ
أُعـيـدُ ذاكَ الـمُـنْـتـهـى مُـسْـتَـهَـلْ

أغـزو كـ(ذي الـقـرنـيْـن) أرضـاً بِـلا
أهـلٍ، وأحـدو أنْـجُـمـاً مِـنْ حَـوَلْ

* * *

قُـلْ أيُّ مُـسـتـشـفـى شـفـى واحـداً
وأيُّـنـا أدرى بـمـاذا اشـتـغَـلْ!

يـا سـادةَ الـدَّالاتِ هَـلْ خِـلْـتُـمـو
عـرفـانَ سِـرِّ الـسُّـرِّ، فَـنَّ الـدَّجَـلْ؟

لـو أنَّـكُـم أجـدى وأشـفـى يـداً
لـمـا امـتطى الـوجـعى إلـينـا الـعَـجَـلْ

تـلـكَ الـتـي تَـدْعُـونـهـا حُـقْـنَـةً
مـكـوًى صـغـيـرٌ جَـمْـرُهُ مـا اشـتـعَـلْ

* * *

لا نـحـنُ، لا أنـتُـمْ كـمـا يـنـبـغـي
فـأيُّـنـا أغـبـى وأذكـى حِـيَـلْ؟

أمّـا الـمـهـاراتُ الـتـي مـا أتَـتْ
فَـنَـدَّعـي حـتـى يَـمَـلَّ الـمَـلَـلْ

فـي كـلْ شـيءٍ خـلـلٌ صـايـحٌ
مَـنْ ذا هُـنـا يـجْـتـثُّ أصـلَ الـخَـلَـلْ؟

نـفـخـتَ يـادكـتـورُ (صُـوَرَ) الـمُـنـى
أجَّـجْـتَ خَـفـقـاً لا انـجـلـى، لا أفَـلْ

* * *

أمـسـى وأضـحـى بـيـتُـهُـمْ، بـيـتُـنَـا
أمـسـى وأمـسـى، ذاكَ جِـدُّ الـهَـزلْ

مَـنْ ذا رأى مِـنْ أيـنَ وافـى مـتـى؟؟
وافـى عـلـى مَـنْ حـيـن طـالَ اتَّـكَـلْ

قـيـلَ طَـوى الـمـعـتـقـلَ الـمُـزدَري
ثُـمَّ انـطـوى فـي قـلـبِـهِ الـمُـعـتَـقَـلْ

* * *

هـلْ يـشـتـري (مـيـمـونُ) عـن شـعـبِـهِ
أذكـى؟ أيـطـهـو ثـانـيـاً مُـرتَـجَـلْ؟

(مـيـمـونُ) مـاذا تَـنـتـوي قـبـل أنْ
تـخـتـارَ ذا أوذاكَ، قُـلْ مـا الـعَـمَـلْ؟

أوغَـلْـتَ بُـعـداً يـا (حـكـيـمُ) الـتـفِـتْ
ألَـسْـتَ مِـنْ هـذا الـقـطـيـعِ الأشَـلّْ؟

مـا فـيـكَ شـيـطـانٌ، يـقـولـونَ بـي
قُـبَـيْـلَ أسـبـوعـيْـنِ عـنـكَ انـتـقَـلْ

لـسـتَ الـذي أخـرجـتَ شـيـطـانَـهُ
لأنَّ شـيـطـانـي عـوى إذ دَخَـلْ

أقولُ ما بي - يا حكيمُ -، اقتربْ
وقُلْ، فما عند الْمُداوي خَجَلْ

دَخَلْتُ مُستَشفَى (سبا) مُدَّةً
فمتُّ عِشقاً بينَ (هَيلا) و(هَلْ)

هٰذي شَوَتْني في قميصي، وذي
بين مُحيَّاها وقلبي جَدَلْ

وقيلَ لي: هٰذي (خُمَيْنِيَّةٌ)
وتلكَ فُصحى مِنْ عروضِ (الرَّمَلْ)

هٰذي كما قالوا (شِيوعيَّةٌ)
وتلك حزبٌ - وحدها - مِنْ أمَلْ

في قلبِ تلكَ (اليمنُ) المُدَّعي
هٰذي مرايا (اليمنِ) المُحتَمَلْ

إِفتَحْ كتابَ الحُبِّ، قُلْ لي متى
أراهما في قبضتي؟ لا تَسَلْ

إنَّ كِتابَ الحُبِّ لا يَصْطَفي
للعشقِ إلَّاشاعراً أو بَطَلْ

وأنتَ مَنْ تُدعى؟ نبيّاً بِلا
قومٍ، وإعجازي سقوطُ الدُّوَلْ

فإنْ نَفَى دعواكَ فاهمِسْ لَهُ
يبدو نبيّاً وَجْهُهُ ما اكْتَملْ

وَدُسَّ هذا الرَّقْمَ في جيبِهِ
وعُذْ بضعفِهِ، أشَمُّ الفَشَلْ

تـعـالَ يـومَ الـسّـبـتِ أو بَـعْـدَهُ
غـداً: ومَـنْ يـرشـو أمـيـرَ الـكَـسَـلْ؟

صَـدَّقْـتَ (فـرضَ الـفـتـحِ) أخَّـرتَـهُ
إلـيـكَ هـذا الـمـبـلـغَ الـمُـخـتَـزَلْ

صـارَ الـغـدُ الـيـومَ، ويـبـقـى غـدٌ
يُـرجـى ويُـخـشـى مـنـذُ فـجـرِ الأزَلْ

❋ ❋ ❋

إلـيـكَ هـذا، مـا تـبـقَّـى يـلـي
فـفـيـكَ شـاهـدتُ الـضـيـاءَ الأذَلّ

لـو قـالَ مِـمَّـنْ أنـتَ، قُـلْ والـدي
ذو الـحـصـنِ، أخـوالـي وعـولُ الـجَـبَـلْ

لـو قـالَ مـا اسـمُ الأُمِّ سَـلْ أُمَّـهـا
بَـحَّـارةٌ مـا نـالَ مِـنـهـا الـبـلَـلْ

❋ ❋ ❋

إِطـرَحْ هُـنـا خـمـسـيـنَ ألـفـاً وغِـبْ
يـومـيْـنِ واحْـضَـرْ كـي نـرى مـا فَـعَـلْ

مـاذا تـراهُ صـانِـعـاً، رُبَّـمـا
ألـهـى (الـثُّـريَّـا) بـالـثَّـرى واعـتـدَلْ

❋ ❋ ❋

أتـيـتُ فـي الـمـيـعـادِ، مـاذا ارتـأى؟
رأى مـكـانَ الـرَّأسِ عَـرْشَ (الـكَـفَـلْ)

ألـعـالـمُ الـمـقـلـوبُ مـا خـالَـهُ
ـ كـمـا تَـبَـدَّى الـيـومَ ـ وَحْـلَ الـوَحَـلْ

أبـديـتُ فـيـمـا أنـت، قـال انـتـقـى
هـذا الـنـبـيُّ الـخـامَ أيـنَ اغـتـسَـلْ؟

مـاذا؟ أيَـلْـهـو بـاثـنـتـيْـن، ارتـجـى
هُـمَـا مَـعـاً، هـلْ مِـثْـلُ هـذا حَـصَـلْ؟

* * *

قُـلْ كـلُّ بـابٍ ضـاعَ مِـفْـتَـاحُـهُ
أتـاحَ لـلـنَّـجَّـارِ صُـنـعَ الـبَـدَلْ

مـاذا تُـبَـوْبـي، هـاتِ ألـفـيْـنِ، خُـذْ
نُـولـي عـن الـرقـمـيْـنِ رقـمـاً (دبـلْ)

* * *

غـداً أوِ الـيـومَ، ابـتـهِـجْ واحـتـفِـلْ
بـالـنَّـصـرِ، والـبَـسْ جُـبَّـةً مِـنْ غَـزَلْ

واخـرُجْ مِـنْ الـبـابِ الـمُـوارى وخُـذْ
عِـقـداً وفـصّـاً مِـنْ جـحـيـم الـقُـبَـلْ

١٩٩٣م

عرَّافُ المغارَتين

إِنتـخِـبْ مَـنْ شِـئْـتَ أو لا تـنـتـخِـبْ
مـا الـذي تُـعـطـي، ومـاذا تَـكْـتَـسِـبْ؟

مَـنْ جَـلا مَـنْ يُـرتَـجى حـتـى اخـتـفـى
والـذي لـم يَـنسـحِـبْ كـالـمُـنْـسَـحِـبْ

* * *

صَـوتُـكَ الأرخـصُ مِـنْ بَـيْـضِ الـدَّبـا
ينتقـي أوهـى مِـن (الـبَـكـرِ) الـجـرِبْ[١]

حِـزَمُ الـعُـمْـلاتِ مـا أقـتـلَـهـا
قَـبْـلَ أن يـدعُـوَنـي قـالَـتْ أجِـبْ

عَـرفَـتْ قـبـلـي سُـقـوطـي وأنـا
أَدَّنـي مِـنْ مَـيـتـةٍ كـي احـتـلِـبْ

يـا الـتـي، بُـولـي عـلـى رأسِ الـذي
مِـنـكِ أدنـانـي ولـي بـيـتٌ سَـغِـبْ[٢]

* * *

هـبـنـاً تُـعـطـي وتَـسـتَـعـطـي أخـاً
وعـلـى رأسَـيْـكُـمـا مَـنْ يـنـتـهِـبْ

---

(١) البكر: ذكر الإبل شقيق البكرة.
(٢) البيت السغب: كثير الأفواه قليل الرزق، والسغب طول المجاعة.

مَــنْ يُــســمّــي (مــاربــاً) بــســتــانَــهُ
ويَـــرى زوجَـــتَـــهُ أُمَّ (كَـــرِبْ)

***

فـي الـزَّمـانِ الـخـلـوِ مِـنْ مـعـنـاهُ، لا
يَـبـغُـضُ الـبُـغـضُ، ولا الـحُـبُّ يُـحِـبْ
لا تُـســلِّــي عــادةُ الـتِّـلـفـازِ، لا
يُـسْـكِـرُ الـسُّـكْـرُ، ولا الـطـبُّ يُـطِـبْ
يـلـبـسُ الـخـرِّيـجُ أُمِّـيَّـتَـهُ..
كـالـعـجوزِ الـهِمِّ، في الطفلِ يَشِبْ[1]

***

أَلـحـصـى و الـشُّـهـبُ سِـيَّـانَ، فـلا
هــذه تَــســري، ولا تــلــكَ تَــدِبْ
أَلـبـسـاتـيـنُ الـفـيـافـي واحـدٌ
عَـنْـهُ يَـسْـتَـفـتـي، وفـيـهِ يَـغْـتَـرِبْ
أَلـدَّوالـي والـسَّـواقـي والـرُّبـى
مِـثْـلَـمـا يَـنْـهَـزِمُ الـجـيشُ الـلَّـجِـبْ[2]
كــيــفَ يــا عــرَّافُ أجــتــازُ إلــى
حُـلْـمِ قَـضْـدي، صخرةَ الـوضعِ الكَلِبْ؟

---

(١) العجوز الهِمُّ: كثير الأنين والهمهمة لشدة وهنه، ولا يسمى هِمٌ إلا كثير الهمهمة والأنين.

(٢) اللجب: العدد الأكثر والصفوف الطويلة المتلاحقة، وهزيمة هذا العدد [illegible]

هـــذه الـــصَّـــخـــرةُ أقــوى، تَــدَّعــي
هــاكَ مِــنْ أنــيــابِــهــا الــنَّــابَ الــذَّرِبْ

جــئــتُــهــا مِــنْ صَــوْتِــهــا مــا شَــعَــرتْ
هــل يُــغْــنِّــي فَــمُــهــا. . أو يَــخْــتَــطِــبْ

كــيــفَ طَــالــتَ رُكــبــتــاهــا رأسَــهــا
صــار ذا قــرنــيْــنِ، مَــنْ ذا يــقــتــرِبْ؟

ونَــفَــذْتُ الآنَ مِــنْ أحــنــائِــهــا
حــامــلاً سِــرّاً عــلــيــهِ تَــنْــتَــقِــبْ

أقْــدَرَتْــهــا فــلــتــةٌ أن تــشــتــري
بــالــحِــمــى أمــراً عــلــيــهِ مُــسْــتَــتِــبْ

* * *

ربــمــا اخــتــلَّــتْ قــلــيــلاً، إنــهــا
مِــنْ جــدارِ خــرِبٍ فــوقَ خــرِبْ

هــل تُــسَــمِّــي رَعْــشَــهــا رقــصــاً؟ أمــا
ذاكَ أحلى في فمي، مِن تَضْطَرِبْ؟

أيُّ تَــلٍّ مــا نــفــى نِــسْــبــتَــهــا
هــلْ تــراهــا ربــعَ سـفـحٍ مــنــتــسِــبْ؟

* * *

إنَّــهــا كــانــتْ حَــصَــاةً مِــنْ دَمٍ
فَــنَــمَــتْ ثُــمَّ نَــمَــتْ، كــي تَــنْــشَــعِــبْ

لا أرى فــيــهــا انْــشِــعــابــاً، بَــلْ ولا
أيَّ شــرخٍ، قُــلْ لــمــاذا تَــضْــطَــخِــبْ؟

لـيـسَ بـالـتَّـصـويـتِ يَـنْـعـاهـا اسـمُـهـا
بَـلْ عـلـى مـا فـاتَ مِـنْـهـا تَـنْـتَـحِـبْ

لا يَـعـي الـوضـعُ تـداعـيـهِ، كـمـا
لا تـقـولُ الـرِّيـحُ مِـنْ أيـنَ تَـهِـبْ

* * *

كـلُّ مـا يُـدعـى انـتـخـابـاً خـدعـةٌ
تَـضَـعُ الـمَـسـلـوبَ مـرقـى الـمُـسـتَـلِـبْ

والـتـي تُـدعـى دِيـمُـقـراطِـيَّـةً
بـاسـمـهـا يَـخْـمَـرُّ، يَـصْـفَـرُّ الـكَـذِبْ

* * *

خـانـتِ الألـوانُ يـا (مـيـمـونُ)، مـا
كـنـتَ لـونـيّـاً، تـجـاوزْتَ الـلُّـعِـبْ

قـال (بَـدَّا) أُنـظُـر الـمـبـنـى وسِـرْ
وأَذِبْ عـيـنـيْـكَ فـي الـمـعـنـى أذِبْ

هـل تُـشـاكـي عـائـداً أو آتـيـاً؟
سـوفَ يـجـري مـا جـرى أو يـنـسـكِـبْ

مـا الـذيَ يـنـصَـبُّ، هـل فـيـهِ دمٌ
فـرَّ مِـنْ أعـوادهِ الـمـاءُ الـسَّـرِبْ

* * *

قُـلْ يُـشَـظِّـي قـدمـيـهِ، وإلـى
أنـفـهِ مِـن أخـمـصـيْـهِ يَـلْـتَـهِـبْ

يـحـتـذي أسـفـلُـهُ ذُروَتَـهُ
وعـلـيـهِ مِـنـهُ يَـدْمـى ويـثِـبْ

لَـوْلَـهُ رأيٌ لـبـشَـرتُ ارتـأى
قـبـلَ أن يـفـنـى عـلـيـهِ يـنـقـلِـبْ

هـل سـيـفـنـى ويـلـيـهِ عَـكْـسُـهُ؟
رُبَّـمـا يـمـتـدُّ أطـغـى فـي الـعَـقِـبْ

وبـذا يـزدادُ طـولاً فـوقَ مـا
زادَ، يـا تـطـويـلُ مَـنْ ذا يـقـتـضِـبْ

* * *

فَـعـلـى مـاذا افـتـرقـنـا، وعـلـى
مـا الـتـقـيـنـا، أكِـلانـا لَـمْ يُـصِـبْ؟

قُـلْ لـكـي تـقـوى عـلـى حربِ الـعِـدا
تـنـبـري مِـنَّـا، عـلـيـنـا نـحـتـرِبْ

كـيـفَ تـحـيـا جُـرأةُ الـحَـيِّ إذا
لـم يُـغـالِـبْ ضـاربـاً، أو مُـنْـضَـرِبْ

* * *

مـا اسـمُ مَـنْ إخـتـرتَ، مـرَّ الـشـهـرُ مـا
لاحَ مـخـتـارٌ، ومَـنْ ذا تـرتَـقِـبْ؟

مَـنْ يُـنـحـي خَـلْـفَـهُ مـا يـشـتـهـي
غـائـبـاً عـن كُـلِّـهِ ـ فـيـمـا ـ يَـجِـبْ

فـإذا اسـتـعـصـى فـيـكـفـي (يَـخْـصُـبـاً)
أنْ يـرى فـي حـبـلـهِ مَـنْ يَـحـتَـطِـبْ

مَـنْ يُـنـادي يـابـنَ (مـيـسـونَ) انـتَـسِـبْ؟
عـمُّ أُمّـي خـالُ (عـبـدِ الـمُـطَّـلِـبْ)

مَـنْ يَـعـي عَـنْ رعـدِ (هـمـدانَ) إلـى
حلقِ (إرياط) انتحى سيلُ (العَلِبْ)؟[١]

عُذ عـلـى لـوحَـيْـكَ مـسـحـوبـاً كـمـا
جِـئـتَ مـحـمـولاً عـلـى مَـنْ تَـضـطـحِـبْ

* * *

هــذه دائــرةٌ مــثــلُ الــتــي..
هــذه الأُخــرى تُــرجِّــي تَــكْــتَــئِــبْ

تــلــكَ أخْــوَى ويُــدلِّــى حُــزْنُــهــا
مُـقـلـتـيْـهِ فـي مُـحـيَّـاهـا الـتَّـرِبْ

* * *

قــالَ جــوَّالٌ: رأتْ ديَّــارَهــا
يـشـتـري فـوجـاً، وفـوجـاً يَـغـتَـصِـبْ

ردَّ صــوتٌ لا تَــزُرْ دائــرةً
مـا الـذي يُـجـدي، إلـى الـدَّارِ انـجـذبْ؟

عُـدْتُ مِـنْـهـا وجـيـوبـي مـصـرِفٌ
والـتـي أوهَـتْ يـدِي كـم تَـحْـتَـقِـبْ

مَـنَـحَـتْـنـي دارَهُ مـثـلَ الـذي
عـنـدهُ دارٌ لـهـا بـابٌ طَـنِـبْ[٢]

---

(١) إرياط أحد الغُزاة الرومانيين الذي اكتسح اليمن من شمالها وارتد كسيراً.
سيل العَلِبْ: أو سيول الخريف، وهو أقوى السيول اندفاعاً، وعلى هذا القول الشعبي: سيل العلب تُربه بتُربه تقتلبْ.

(٢) طنب: الدار التي أبوابها ونوافذها من خشب الطنب وهو أغلى أخشاب، والتبويب به دليل الجاه والثروة.

اعطِها صَوتاً فتُعطى مَبْلغاً
بحوالي نصفِهِ تبتاعُ (إبْ)

* * *

كلُ ما تقوى به لا يُشترى
مَنْ يحوكُ الفهمَ مَنْ ذا يجتلِبْ

أينَ سوقُ الحَدسِ تشري سَلَّةً
ذاتَ لمحٍ يجتلي ما يحتجِبْ؟

مُنتهى ما ينبغي تفعَلُهُ
محتوى ما ينبغي أن تَجْتَنِبْ

هل لها رأيٌ يُريها المبتدا
وإلى أيِّ المناحي تشرَئِبّْ؟

* * *

مَنْ يَقي (ميمونَ) مِنْ (ميمونَ)، يا
(ذي جَدَنْ)، ياحصنَ (صرواحَ) الأشِبْ[1]

هانَ ذبُ المُعتَدي والمُنتَوي
مَنْ يَذِبُّ الشَّعبَ مِنهُ مَنْ يَذِبّْ؟

١٩٩٣م

(١) الأشِب: الحِصن العالي المُسوَّر.

مرقسيَّاتُ النِّفطِ اليماني

تنويه:

تردَّدَتْ من منتصف الثلاثينات إلى آخر الأربعينات إشاعة طفو الكاز على سطح الأرض في بعض مناطق اليمن، وأن الناس يغترفونه سراً لإضاءة مصابيحهم، وعندما كان التُّجار يسألون أهل منطقة طارت منها الإشاعة أفادوا بأنهم سمعوا ومارأوا، مثلها المناطق الأخرى، إلا أن الإشاعة ظلت تتردد رغم انعدام أصلها.

الإشاعة الثانية: عن ليالي القرود، أي (صيد الجراد)، بأن كل ليلة من تلك الليالي إباحية بين الجنسين.

ثالثاً: وردت في القصيدة مفردات من شعر امرئ القيس يدل عليها التقويس، كما يدل على الأعلام الإنسانية والمكانية.

يـقـالُ: قُـبـيْـلَ خِـتـانِ (الإمـامْ):

رَأَوْكَ عـيـانـاً، ورؤيـا مَـنَـامْ

وقـال الأُلـى: سـمـعـوا شـاهـدوكَ

بـ(نـيـعـانَ) لـيـلاً، ضُـحَـى فـي (شِـبـامْ)

وقـال الأُلـى: شـاهـدوا مـا رَأَوْا

مُـحـيَّـاكَ، لـكِـنْ رووْا عـن (حَـذامْ)[1]

* * *

(١) حذام: اسم امرأة صار اسمها مثلاً على صدق الخبر فقيل: القول ما قالت حذام. وهي من الأسماء المبنية على الكسر.

وقيلَ: أضاءتَ الدجى فاهتدى

إلى حصنِ (كحلانَ) مَن في (عَرامْ)

وكنتَ تفسِّرُ غيبَ المنى

وتغدو الهُوَيْنا، وتسري اقتحامْ

***

وكانَ عليكَ اصفرارُ النُّضارِ

بياضُ الصَّلاةِ، اسودادُ الغَمامْ

ووُدِّيَّةُ التِّينِ تحت النَّدى

وَوَرْسِيَّةُ الطِّفلِ بعدَ الفِطامْ

***

وقيلَ: بلا أيِّ لونٍ، وقيلَ

لَهُ حُمْرَةٌ كاحتراقِ الظَّلامْ

وذو لَثْغَةٍ مالغاها صبيٌّ

وشيخوخةٌ غيرُ شيبِ الأنامْ

يَكِرُّ ويعيا فيبدو كَمَنْ

أتى وحدَهُ الآنَ من عهدِ (سامْ)

لَهُ مِنْ قروحِ (امرئِ القَيسِ) ثوبٌ

وكوفيَّةٌ مِنْ غيومِ (الشَّآم)

بأردانِهِ طيفُ (سِقْطِ اللوى)

ومِنْ (شِعبِ دَمُّونَ) عَرْفُ (البَشام)[1]

---

(١) البَشام: شجر الأراك الذي تتخذ منه المساويك.

لأهـدابـه خـفـقُ عـصـفـورةٍ
رأتْ رازِقـيّـاً بـوادي (رِجـامْ)

* * *

وأوّلُ مَـنْ كـاشَـفَـتـهُ عـجـوزٌ
بـمـاذا تُـبـشِّـرُنـا يـا (عـصـامْ)؟[1]

تُـوالـي الـزيـاراتِ لـيـلاً ومـا
تُـلِـمُّ بِـنـا الـصُّـبحَ إلا لِـمَـامْ

تَـمَـزقَـتْ ضـوءاً، ودِفـئـاً لَـكُـمْ
فـهَـلْ ذابَ تِـبـراً قُـبـيْـلِـي هُـمـامْ؟

وقـيـلَ: خـيـالاتُ بـؤسٍ هَـوَتْ
ورؤيـا جـراحٍ تُـريـدُ الـتـئـامْ

وقـيـلَ: يَـشُـقُّ الـتَّـضـاريـسَ مِـنْ
حَـشَـاهـا، ويـعْـلـنُ بـدءَ الـقـيـامْ

* * *

مِـنْ الـقَـعـرِ يـرقـى عـلـيـهِ لِـثـامٌ
فـيَـنْـشَـقُّ نـجـمـيْـنِ ذاكَ الـلِّـثـامْ

ويَـمْـتَـدُّ كـالـجـدولِ الـمُـلـتـوي
إلـى الـخـلـفِ، وَهْـوَ يَـؤمُّ الأَمَـامْ

* * *

(١) عصام: صار مثلاً للتبشير بالخير أو الشر وذلك لقول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر:

لـعـمـرك مـا أبـقـت عـلـى دخـولِ
ولـكـن مـا وراءك يـا عـصـامُ

علـى نـبـضِ عيـنـيْـهِ يـحـبـو الـمـسـاءُ
كـحِـسِّ الـعَـذارى بـبـدءِ الـغـرامْ

ويـطـفـو عـلـى مـنـكِـبـيـهِ كـمـا
ـ علـى مرشفِ الكأسِ ـ تطفو المُدامْ

* * *

أمِـنْ (قـاعِ شِـرعـةَ) أو مـأْتَ أمْ
تـصاعـدْتَ مِنْ شـرقِ (غَـيْـلِ الـسَّـنامْ)

أفـاجـأتَ (صَـعْـفـانَ) بـعـدَ الـعَـشـاءِ
وأخـبْـرتَ (ضـورانَ) قـبـلَ (الـحِـيـامْ)

أأبـرقْـتَ مِـنْ (قـاعِ ذي مـاجِـدِ)
فـدَلَّ الـبـريـقُ عـلـيـكَ الأُوامْ

* * *

وعـنـكَ حـكـى سَـفْـرُ (خـوْلانَ) جِـيـمـاً
فـزادَتْ (ذمـارٌ) عـلـى الـجـيـمِ لامْ

فـأوصـى الـفـقـيـهُ الـلَّـواتِـي إلـى
سـواقـيـكَ يَـسْـريـنَ بـالإِحـتـشـامْ

وألا يُـقَـطْـقِـطـنَ مـثـلَ الـقَـطـا
وأن يَـجْـتَـنِـبْـنَ احـتـكـاكَ الـزِّحـامْ

* * *

فـبـاحَ بِـمَـنْ ضـاعَ فـانـوسُـهُ
بِمَنْ خَلَّفَتْ في الـمـغـارِ الـحِـزامْ

بـمُـنْـبِـرِ سَـرى راكـبـاً وانـثـنـى
كـلـيـلاً بـكـفَّـيْـهِ ربـعُ الـخُـطـامْ

بِمَنْ عرّجتْ والتوى فارتدتْ
جُذَيْعاً رأوْهُ انحنى واستقامْ

* * *

«قفا نبكِ، أو نحكِ لا منزلٌ»
تخيَّمَ كُلُّ قَطامٍ قطامْ

أَلي خبرٌ كَعشايا (القَروذْ)
أوِرْدي كيومِ انقضاءِ الصِّيامْ؟[1]

بذا بشْرِ الرَّايحَ المُغتدي
ومَنْ عادَ أفضى إلى مَنْ أقامْ

* * *

وأخبَرَ عنكَ الرَّداعي (تَعِزّا)
فقالتْ: بـ(صنعا) يُباعُ الكَلامْ

فقالَ رأتْهُ يريميَّةٌ
يُزاقي مسافرةً مِن (مَرامْ)

وقالت: إذا ارتاعَ، فيه اختفى
ثوانٍ، ولاحَ كإحدى الأكامْ

وبالأمسِ جامَ الأواعي هُنَا
هُناكَ سقى الرِّيحَ مليونَ جامْ

وقالَ لِسرْبِ الرواعي: سلامٌ
وعَنْهُنَّ ردَّ الغموضُ السَّلامْ

ولَمَّا أتتْهُ ابنةُ (الدَّوْدحي)
حكى ما حكى، فاستهامَتْ، وهامْ

---

(1) القروذ: مصطلح لصيد الجراد.

وبــاتَ يُــبــاكــي الــرُّبــى كــالــتــي
تُــفَــتِّــشُ عــن نــاهِــدَيْــهــا الــرُّكــامْ

* * *

ومَــنْ ذا رأى حــامــلاتِ الــجِــرازْ
عــلــيــكَ يَــفِــدنَ كــأظــمــى الــحَــمــامْ
يــجــئــنَ خــلــيــطــاً فــلاذي، وذا
ولا مِــنْ حَــلالِ، ولا مِــنْ حَــرامْ

* * *

ويَــرجِــعْــنَ يــهــمِــسْــنَ ســرّاً كَــمَــا
تُــوَشْــوِشُ بــنــتُ الــثَّــمــانِ الــغُــلامْ
يَــقُــلْــنَ ويــســكُــتــنَ، يــنــدى الــسُّــكُــوتُ
كــلــمــعِ الــبُــكــا مِــنْ خِــلالِ ابــتــسـامْ

* * *

أمَــنْ شــهــدوا (حَــرَضــاً) شــاهــدوكَ
فــكــيــف انــطــفــا فــي الــعــروقِ الــضَّــرامْ؟
أأســكــرْتَ عَــشْــراً، ولــمَّــا أفَــقْــنَ
قــلــيــلاً شَــأى الــمــســتــهــلَّ الــخِــتــامْ

* * *

فــمــنْ عــامِ خَــمــســيــنَ لا حِــسَّ عــنــكَ
حــوىَ حِــسَّ عــامــيْــن قَــتْــلُ (الإمــامْ)
بــتــلــكَ الــدَّيــاجــي دجــا شــاربــي
فَــقُــلْــنَ: مــتــى بــلــغَ الإحــتــلامْ؟

وقيلَ: متى جئتَ عفواً وأينَ
وقيلَ: أذاعَتْكَ (برمنغهامْ)

وقيلَ: رآكَ الأُلى نَقَّبوا
رمادَ نجومٍ علاهُ (الجُشامْ)

(تمارا) نَفَتْ أيَّ نفطٍ، وهلْ
تجلَّتْ منَ البدءِ وجهَ التَّمامْ؟

سَمِعْتُ «المدَامَ» التي تَرْجَمتْ
وكنتُ أَوَدُّ احتضانَ «المَدَامْ»

تَوَسَّمْتُها ثَقَبَتْ خامتي
فقال سكوتي: وهَلْ أَنتِ خامْ؟

* * *

لَوَ انِّي عَقَرتُ لها ناقتي
حباني (امرؤ القيسِ) أعلى وِسامْ

وقال (المَراقِسُ) في كُلِّ عَصرٍ
ولَجْتَ الحمى و (امرؤ القيسِ) حَامْ

قُلِ اليومَ: خمرٌ وخمرٌ غداً
ودَعْ للرِّياحِ (الغَضَى) و(الثُّمَامْ)

أكنتَ كما قيلَ؟ مني امتطيتُ
إلى عام تسعين سبعينَ عامْ

وكيف سبقتَ (أرَمْكو) إليكَ؟
متى رفَّ قبلَ البروقِ (الخُزامْ)؟

* * *

إذا كنتُ أمسِ اخترقتُ النظامْ
فهل أحرقُ اليومَ هذا النظامْ؟
: إذا نام أسمو سُموَّ الحَبابْ:
إليهِ أريهِ وصالَ الحمامْ
وأنّي وإنْ كُنتُ أهمي سَناً
ودِفئاً، على الحَرْقِ أقوى التهامْ
رماني إلى حيث أأْبَى المتاهَ
وبيني وبيني أهاجَ الخِصامْ
لماذا لغيرِ بيوتي أضأْتُ
وأطفأتُ أشواقَ أهلي الكرامْ؟
أتدري عليهِمْ عقدْتُ الفؤادَ
بيوتاً، قبوراً، شِراعاً، خِيام
أجُسُّ ضلوعي فذا (خارِفٌ)
وذا (الوهْطُ) هذا (زُبَيْدٌ) و(يامْ)
أأوْهَمْتُهُمْ بي، ومازُرْتُهم
غداةَ وصولي، ولا الوهمُ دامْ
أهذا هو الخيرُ، قالوا وقُلتُ
كما يَنفُثُ الغِمْدُ عنهُ الحُسامْ

* * *

أيمّمتُ داراً برغم الدِّيار؟
أما قُلتُ لا وفمي في الرُّغامْ؟
وكانت سكاكينُهُمْ لا تجفُّ
وكانت بنادقُهُمْ لا تنامْ

ولا مَـــنْ يــقــولُ: مـــســـاءُ الـــردى
ولا مـــن يُـعــزِّي (هُــدى) أو (سِــهــامْ)

* * *

كـأهــلـي سـتـدْمَـغُـنـي بـالـسُّـقـوطِ؟
ولــيــتَ الـــذي يـــدَّعـــونَ اتِّـــهـــامْ
رَأَوْنـــي وخَــلَّــوْا زمــانــي فـضِـعْـتُ
بـــآبـــارِ مَـــنْ فـــي يـــديْـــهِ الـــزِّمـــامْ
ألـــيـــسَ الـــذي اســـتـــاقَـــهُـــم مَـــرَّ بـــي
ومِـــنِّـــي احـــتـــوانـــي، إلـــيـــهِ اغـــتـــنـــامْ
فـــمـــاذا تُـــســـمِّـــي كـــهـــذا الـــنِّـــظـــامْ؟
لــــكُــــلٍّ أوانٍ وجـــــوهٌ وهَـــــامْ
أهــــــذا الأوانُ لَــــــهُ أوجُــــــهٌ
وهـــامٌ، ثـــوانـــيـــهِ، صـــخـــرٌ عُـــقـــامْ؟
ذَوو الأمـــرِ، مِـــنْ ثُـــلَّـــةِ الـــقـــادريـــنَ..
أَمَـــا الـــقـــادرون خـــلافُ الـــعِـــظَـــامْ؟
فـــأمُّ الـــعـــنـــاقـــيـــدِ مَـــخْـــنـــيَّـــةٌ
وغـــيـــرُ الـــجـــوانـــي طِـــوالُ الـــقـــوامْ

* * *

بـــنـــي وطـــنـــي مَـــنْ دری أيُّـــنـــا
أحـــرُّ انـــتـــمـــاءً وأرقـــى الـــتـــزامْ؟
تـــنـــامـــونَ، أمـــســـي لِـــمَـــنْ أمَّـــروا
أغـــنِّـــي وأَطْـــهـــو أمـــيـــرَ الـــطَّـــعـــامْ

أزفُّ إلـــيـــهِ ومِـــنـــهُ أرى
دمـي ذهـبـاً فـي أكُـفِّ الـلِّـئـامْ

أُنَـحّـي كـؤوسـاً وأُدنـي كـؤوسـاً
فـأظـمـا، وأحـسـو شَـظـايـا الـحُـطـامْ

* * *

لـكـلـبَـتـهِ كُـلَّ يـوم قـطـيـعٌ
وتـقّـتـاتُ ذَقْـنَ أبـيـهـا (الـيَـمـامْ)

أنـا نِـفْـطُ أهـلـي، لـمـاذا لَـهُـمْ
دُخـانـي، وضَـوْئِـي لـذاكَ الـمَـقَـامْ

فبراير ١٩٩٢م

حلقاتٌ.. إلى فصولِ الحاء

أغــطّــوْا عَــوْرَةَ الــبَــنــكَــيْــنْ
ومَــنْ سَــلَــبُــوهُــمــا الــجِــلْــدَيْــنْ
مَــنِ اعْــتــصَــروا عِــظَــامَــهُــمــا
ولا كــوا قِــشْــرَةَ الــقَــدَمــيْــنْ
أتــعــرفُــهُــمْ نــعــم وأنــا
وسَــلْ خــمــســاً إلــى خــمــســيْــنْ

* * *

حَــسَــوْا أخــفــى قــروحِــهِــمــا
نُــضــاراً، مِــنْ صُــحــونِ لُــجَــيْــنْ
ومِــنْ غــورِيْــهــمــا طــلَــعــوا
حــبــالــى وارتَــمَــوْا كــالْــحَــيْــنْ(١)
إلــى حــلــقِ الــحِــمــى أغــزى
وأزأى مِــنْ غُــرابِ الــبَــيْــنْ
أحَــطُّ مِــنَ الــذُّبــابِ، وإنْ
رقــوْا سَــقَــطــوا عــلــى الــفِــلْــسَــيْــنْ
عــلــى لــمــعــانِ جَــنْــبَــيْــهِ
لــهــا نَــســبٌ إلــى (ابــنِ هُــرَيْــنْ)

---

(١) الحين: الموت السريع.

علـى كـنـزِ الـعـجـوزِ، عـلـى
حُـلاهـا الـمُـقـتـنـى والـهَـيِّـنْ

لأنَّ الــقُــبْــحَ داخَــلَــهُــمْ
فـأحــلـى مـا يَـرونَ الـشَّـيْـنْ

أغــطُّــوْا عــورةً فــيــهــم؟
ألــيـسـوا عـورةَ الـوَضْـعَـيْـنْ؟!

ومــســؤولــيــنَ مــوطــنُــهــمْ
مــن الــشُّــذقــيــنِ لـلـفـرجَـيْـنْ

أتَــزجــوهــم وهُــمْ أَلْــهــى
بِــهِــمْ مِــنْ رَبَّــةِ الــنَّــحــيْــنْ

* * *

زمــانُ الــقَــحــطِ زَعَّــمَــهُــمْ
لِـكـي يُـدعـى أبـا الـقَـحْـطَـيْـنْ

وكــي تَــغــتَــمَّ صَــلْــعَــتُــهُ
بــقــرنَــيْ ثــورِ ذي الــقَــرنَــيْـنْ

فــشــادوا دولــةَ الأفْــعَــى
ومــأمــوريَّــةَ الــسَّــطْــوَيْــنْ

ورســمــيّــاً بَــدَوْا غَــزْواً
ومِــنْ يــأجــوجَ يــأجــوجَـيْـنْ

* * *

وبــالــوَهْــمِــيَّــةِ انْــتَــفَــخُــوا
فــغــاصَ الــطُّــولُ فــي الــعَــرْضَــيْــنْ

تـراءوْا غـيـرَ مَـنْ كـانـوا
وجـاؤوا مـادَروْا مِـنْ أيْـنْ

أجـاؤوا أمْ تـحـمَّـلَـهُـمْ
عـلـى سـهـوٍ، بـسـاطٌ لَـيْـنٌ؟

غَـدَوْا أثـرى مِـنَ الـمَـبـغـى
وهُـمْ أولادُ (خُـفٍّ حُـنَـيْـنْ)

وحُـكّـامـاً لَـهُـمْ، وعـلـى
أبٍ يُـدعـى حـفـيـدَ (رُعَـيْـنْ)

* * *

لأعـلـى روسِـهِـمْ رأسٌ
لـهُ تـاجٌ عـلـى الـفـخـذيْـنْ

وذيـلٌ فـوقَ هـامـتِـهِ
كـلـوحِ الـغُـولِ ذو فـرعَـيْـنْ

يـولِّـي دارَ ثَـروَتِـهِ
هـوًى يـبـتـاعُـهُ نِـصـفَـيْـنْ

ومِـنْ كـعـبِ الـغِـنـى يـصـبـو
إلـى الأغـنـى عـلـى الـحـالَـيْـنْ

ومِـنْ حُـبِّ الـغِـنـى غَـنَّـى
وقـبْـلَ الـبـا تـهـجَّـى الـغـيْـنْ

يـمُـدُّ إلـى مَـنِ اسـتـعـدى
عـلـى دَمِـهِ فَـمـاً ويـديْـنْ

* * *

مَـنِ اسـتـعـطـى ومَـنْ أعـطـى
مَـنِ اسـتـغـشـى بـهِ حَـزبَـيْـنْ

مَـنِ اسـتـعـدى كـمـا تـحـكـي
مَـنِ اسـتـجـداهُ مُـذْ يـومـيْـنْ

* * *

نـفـى ذا مـا ادَّعـى هـذا
وبـات يُـجَـيِّـشُ الـرِّدَّيْـنْ

لأنَّ الـنَّـفـي تـغـطـيـةٌ
تَـلُـفُّ الـوجـهَ بـالـرِّجـلـيْـنْ

* * *

(مُـجَـلِّـي) عـنـده خـبـرٌ
كـخـفـق الـقـلـب، نـجـوى الـعـيْـنْ

أصـيـخـوا الـحـظـةً، نَـغْـرُ
كـتـيـسٍ يـقـتـضـي تـيـسَـيْـنْ

وكـي يُـصْـغـوا شـدا أعـلـى
(مـراكـش فِـيـنْ وتـونـسْ فِـيـنْ)

* * *

إلـيـكُـمْ خـيـرَ تـهـنـيـةٍ..
نـجـا (الـمـهـدي) مِـنْ الـمَـوتَـيْـنْ

أشـاعـوا مـاتَ فـي (الـخَـفْـجـي)
بـ(صـبـيـا) وَهْـوَ فـي الـبـحـريْـنْ

وكُـنّـا هـهُـنـا سَـمَـراً
فـأمـسـى حـولـنـا شِـبـريْـنْ

أمــاتَ؟ وأيــنَ؟ كــيــفَ ومــا؟
أتــمَّ صــيــاغــةَ الــشَّــوْقَــيْــن

ولا أرســى الــذي يــرجــو
وجــوداً مِــنْ سَــنَــا الــفَــجْــرَيْــن

لأنَّ هــــواهُ ضــــوئــــيٌّ
لأنَّ بــقــلــبــهِ قَــلْــبَــيْــن

وكُــنَّــا فــي الــذي يــحــكــي
ويُــوصــي أوَّلَ الــحــرفَــيْــن

يــقــوِّيــنــا عــلــى الأقــوى
ويــكــفــيــهــنَّ مــا يــلــقَــيْــن

رثــاهــا (الــمُــرتــضــى) أرَقــاً
و(طَــهَ) جــادَ بــالــبــيــتَــيْــن

وأضــنَــتْ كُــلَّ مــنــحــدَرٍ
رُبَــى يــضــفَــغْــنَ بــالــسَّــفــحَــيْــن

وصــاغَ الــدَّمــعَ (ذو يَــزَنٍ)
قَــصــيــداً، عَــبْــقَــرَ الــعــصــرَيْــن

ونــادَتْ أمُّ ذي الــوادي
تَــسْــلُــوحُ يــداهُ كــالــبَــرْقَــيْــنْ

أشُــمُّ خُــطَــاهُ مِــنْ فَــجٍّ..
وفــوجُ ضُــحــاهُ مِــنْ فَــجَّــيْــن

(عُــدَيْــنَــةُ) بــاسْــمِــهِ اتْــعَــزَتْ
ومِــنْ عِــزْقَــيْــهِ رفَّ (عُــدَيْــن)

فـأومـا فـجـاةً نـبـأ..
كـأوَّلِ حُـمـرةِ الـشَّـفَـقَـيْـنْ

رأى (الـمـهـدي) بـأُشـتـورا
عـلـيـهِ وَمْـضَ مَـهـدِيَّـيْـنْ

أذاعَ الأمـسَ فـي (دَلْـهـي)
بـيـانـاً فـي (الـرِّبـاطِ) اثـنـيْـنْ

فـزَفَّـتْ وضْـعَـهـا الـخـضـرا
مِـنَ الـمَـبـكـى إلـى الـعُـرْسَـيْـنْ

ومـاذا؟ والـتـوى الـرَّاوي
كـطـيـفٍ هـاربِ الـجَـفْـنـيْـنْ

* * *

لـمـاذا (الـمـرتـضـى) اسـتـخـفـى
قُـبـيْـلَ تَـكَـشُّـفِ الـخـيْـطَـيْـنْ؟

بـأقـصـى قـلـبِـهِ لَـهَـبٌ
يـقـاتِـلُ دونَـهُ الـشَّـفَـتـيْـنُ

أمـا (يـحـيـى) بـهِ أدرى
وأخـشـى مِـنْ بـنـاتِ (الـقَـيـنْ)[1]

يُـخـفـنَ الـبَـيْـتَ مِـنْ فـمِـهِ
يُـرغِـنَ الـجـارَ بـالـجـاريـنْ

لـهُـنَّ مُـرَتِّـبٌ أعـلـى...
وأخـفـى مِـنْ دُجـى الـقَـصـريـنْ

(١) القين: الحَدّاد.

سألت الصُّبح عَمْتهُ
بَكَتْ واستبكتِ الأُختين
وكاد البيتُ يطفرُ مِن
كُواهُ يُشعِلُ الحَيَّين
ويُذكي (كَرْبَلا) أُخرى
على مَنْ عَسكَرَ الشمرين
ويرمي بـ(الحفا) (البطحا)
بِشمٍّ (الحيمةِ) (النَّهْدَين)

* * *

أضافَ (العَونُ) يبدو لي
أبوهُ أتْعَبَ الخطَرَين
صباحَ الأمسِ كاشَفَني
أتدري كيفَ ماتَ (حُسَيْن)؟
دعاهُ الأَمْنُ مُشتبِهاً
وأسْلَمَهُ إلى الكَلْبَين

* * *

نَعَمْ، جُبْنَا الضُّحى عَنْهُ
وبحرَ اللَّيلِ والشَّطَّيْن
فأوحى اللَّيلُ ما أوحى
وأَزْجى الصُّبحُ بُرهانَيْن
وقالَ الرَّاصدُ: اسْتَوفوا
بهذا، ثلثَ مَليونَيْن

لــهــذا زارنـــي جـــاري
وأرْكَــبَــنــي إلــى بــابــيْــنْ

يُــرائــي ذاك يُــدخــلــنــي
وذا يُــفــضــي إلــى قَــبْــوَيْــنْ

* * *

هُــنَــا بــابُ الأفــنْــدِمْ (خــا)
هُــنَــالِــكَ نــائِــبُ الــرُّكــنَــيْــنْ

أهــذا جــارُنَــا الأَجْــفَــى
هُــنَــا يَــحْــتَــلُّ كُــرْسِــيَّــيْــنْ

أصــحَّــتْ تُــهــمــةُ الــلَّــسَــنا
بــهِ وشــهــادةُ الأُمَّــيْــنْ

لَــهَــجْــنَ، رمــى بــزوجــتــهِ
لــيُــعــطــي بــنــتَــهُ زوجَــيْــنْ

لــهــذا رأَســوهُ عــلــى
رئــيــسَــيْــهِ، بِــلا راســيْــنْ

بــدونِ كــفــاءةٍ، لــكِــنْ
بــشــرطٍ، يَــحــتــوي شَــرطَــيْــنْ

* * *

رَمَــى عــيــنــيْــه بــيــن فَــمــي
وبــيــنَ سُــكُــوتِــهِ شَــطْــريْــنْ

تَــكَــلَّــمْ مَــنْ (حُــســيــنٌ) مَــنْ
دعَــاهُ مَــنْ أشــاعَ الــمَــيْــنْ؟؟

* * *

سَلِ الكَلْبَيْنِ عن وَلَدي
وعنكَ (جُهينةٌ) و(جُهَيْنْ)؟؟

أتقتلُهُ وتمنَحُني...
بهضمِ جحيمِكُمْ قَتْلَيْنْ؟؟

متى (فَتَدَمْتمو) كَلْباً...
يقودُ الَّليلَ شُرطيَّيْنْ؟

تُعشِّي الكلبَ إنساناً
أتَسْتَكفي بإنسانَيْنْ!

فقال: اكتُبْ لنا قَسَماً
بدفنِ السِّرِّ في لَحْدَيْنْ

وكانتْ زوجةُ الوالي
ترى السَّجَّانَ مِنْ ثُقْبَيْنْ

فنادَتْ: يا فلانُ أضِفْ
ولِلنِّسْوانِ أنْ يَبْكينْ

كثيرٌ مِنكَ هذا يا..
وما أغلى حَنانُ الزَّيْنْ

أنا فيهِمْ بأمرِ أبي
ومِنْهُمْ يومَ نقضي الدَّيْنْ

شكا في غورِ لهجتِهَا
فطيمٌ فاقدُ الأبوَيْنْ

ضحايا كُلُّكُمْ يا.. يا..
وقالَ سكوتُها أمْرَيْنْ

ضـــحـــايـــا كُـــلُّـــكُـــمْ، أمَّـــا
أنـــا، فـــضـــحـــيَّـــةُ الـــثَّـــديَـــيْـــنْ
وســـــلَّـــــتْ مِـــــديَـــــةً حَـــــزَّتْ
وألْـــقَـــتْ خـــلـــفَـــهـــا الـــنَّـــهـــديْـــنْ

* * *

فـــنـــادى الـــمُـــدْلـــجُ الـــحـــادي
إلـــى يـــائـــيَّـــةِ الـــحـــاءَيْـــنْ
يُـــحـــيِّـــي عـــنـــدمَ الْـــمَـــنْـــهـــى
عـــلـــى حَـــشْـــديَّـــةِ الـــبَـــدأيْـــنْ
يُـــحـــنِّـــي الـــحـــربَ كـــي تُـــفـــضـــي
إلـــى حُـــرِّيَّـــةِ الـــحُـــبَّـــيْـــنْ

١٩٩٤م

❁ ❁ ❁

تلكَ الَّتي

كـلَّ يـومٍ تـأتـيـنَ، مـا جِـئـتِ يـوْمـا
كـيـفَ تُـدنـيـنـنـي وتَـنْـأيْـنَ دَوْمـا؟

وتَـقـولـيـنَ لـي: ضَـعُـفـتَ لـمـاذا
لا الـحِـمـى اعـتـزَّ فـيـكَ، لا عـزَّ قَـوْمـا

مَـنْ رآهُـمْ هـانـوا، وهـانـوا عـلـى مَـنْ
حـيـنَ قـالـوا عَـلَـوْ، أقـالـوا عَـلَـوْمـا

* * *

لا تـخـافـي، بـنـارِ عـيـنـيْـكِ أقـوى
يـوم ضـمَّـيْـتِ (زَيْـن) مَـنْ ضـمَّ (تَـومـا)؟

مَـنْ أدارت عـلـى الـكَـبـابِ نـبـيـذاً
غـيرُ مَـنْ أغـرقَـتْ رغـيـفَـكَ (زَومـا)[1]

أبـداً يَـقْـتُـلُ الـرَّغـيـفُ ويُـحـيـي
مَـنْ أطـارَ (الـبُـوَنْـقَ) أو قـادَ (كَـوْمـا)

* * *

مَـنْ تُـرانـي، فـي غـوَرِ عـيـنـيْـكِ هـرٌّ
شـمَّ أُولـى هُـريْـرةٍ فـتـمـوْمـا

---

(١) زوما: الزوم نوع من الشوربة المكوّنة من طحين الشعير واللبن ال[illegible]، وهي فصحى محكية.

أهْـيَ أنـتِ الـتـي، أنـا قـبـلَ عـام
رَجَمَتْ بي (طُلْحامَةٌ) (نَجْدَذومَا)؟[١]

هـل تـطـلّـقْـتِ مَـرّةً، ثُـمّ أُخـرى
وثـلاثـاً إنْ فـاضَ كـيـسُ (ابـنِ جَـوْمـا)؟

مَـنْ تَـزَوَّجْـتَ أنـتَ؟ عَـمَّـاتِ (إنَّـا)
أخـتَ (كـانـا) وقُـنـزُعـاً وشَـلْـوْمـا[٢]

لـسـتِ أنـتِ الـتـي، أنـا مَـنْ كِـلانـا
خـلَّـفَـتْـهُ أقـوامـهُ فَـتَـقَـوْمـا[٣]

قُـلـتِ لـي نـلـتـقـي عَـشِـيَّـةَ أمـسِ
مُـتُّ شَـوقـاً وبِـتُّ ألـقـاكِ نَـوْمـا

أيُّ سـارِ كـالـسُّـحـرِ هـوَّمَ رأسـي
قـيـلَ شـابَ الـسُّـهـادُ وانـحـلَّ (هَـوْمـا)

قـلـتُ أيـنَ الـتـي زَقَـتْ بـابَ قـلـبـي؟
قـيـلَ تَـلْـهـو، تُـومـي إلـى غـيـرِ مَـوْمـى

---

(١) طلحامةٌ: قرية زوجت إحدى بناتها إلى قرية اسمها: نجد ذوما ولهذا يقول اليمنيون: النساء مراجيم الأرض إذ تتزوج بنت أقصى الشمال ابن أقصى الجنوب. وفي الأعياد تلاحظ كل قرية وجوه الوافدين عليها، فيعرفون أنهم جاؤوا لزيارة بناتهم وهذا سبب المقولة (النساء مراجيم الأرض).

(٢) عمات إنّا أخت كانا: مفردات نحوية صرفية تبعا لوزن فعلل وأشباهها.
قنزعاً: لقب الظُّبا الشوارد.
شلوما: اسم الناقة المُسِنّة التي تقابل شذقم البعير المسن. وهذه التسميات من شواهد اللغة.

(٣) تقوما: ادعى الانتساب إلى كل قوم يلاقيهم.

وهَتَفْتِ الصباحَ : أيُّ خريفٍ
أمْطَرَ الأمسَ كِدتُ أغليهِ لَوما

أيُّ حِينٍ تُفَضِّلُ اليومَ؟ يَبدو
ماطِراً مثلَ أمسِ آتيكَ عَوْما

ومعاً سوفَ (نَدرجُ المَثْنَ) هيَّا
ما تَرومِينَهُ أُفَدِّيهِ رَوْما

* * *

ولماذا ما جئتِ والصَّحْوُ أضْحَى
مَنْ تسومينَ بِعتِ وابتعتِ سَوما

بعد يومَيْنِ رنَّ صوتُكِ : عفواً
جئتُ وَثباً تَخَيُّليّاً وحَوْما

هلْ حَكَتْ أيُّ كرمةٍ عن هَزارٍ
ماتَ في جَلوةِ العناقيدِ صَوما؟

أيَّ شكلٍ تُحِبُّ مِنِّي، زَوَاقي
أم أنا إذْ أَبيعُ (ورْساً) و(دَوْما)؟

١٩٩٢م

اليوم.. قبل الأخير

كما تَبْغَتُ البُشرى سَرى أخضرَ الخُطى
على منكِبَيْ شوقٍ لَهُ أعينُ القَطَا

تَلـيـهِ روابٍ من نبوءاتِ بارقٍ
كما ماجَ صَيْفٌ بالخُزامى تحوَّطا

مِنَ العَكْسِ حتى العَكْسِ يجتازُ ذاتَهُ
إلى ذاتِهِ الأعلى، يُدين التَّوَسُّطا

* * *

يُصافي كما يُفضي الرَّبيعُ بسرِّهِ
يُعادي كما تُعيي الحماماتُ أزقَطَا

يُغَنِّي نثيثاً واحتمالاً مُشَرَّداً
مِنَ القلبِ ينسى أيَّ دقَّاتهِ امتطى

* * *

على شوقهِ يُشوى ليرقى غمائماً
وَيَنْصَبُّ للأطيارِ والنحلِ مهبطا

وحيناً يُرى عكسَ الأماني، وتارةً
كما تعشقُ الشمطا الغلامَ المقرَّطا[1]

* * *

---

(١) المقرط: ضرب من غلمان الملوك كانوا يدلون القروط من جوانب شعر الراس والأذنين إما للتدليل، وإما دعاية لتسويقهم وكانت الأقراط خاصة بالنساء.

وشَتْ ليلةٌ حيرى بدقّاتِ قلبهِ
إلى البدءِ واستأنى يروضُ المخطَّطا
وقالَ انتظِرْ يا قلبُ، أختارُ مطلَعاً
أَلُمُّ كتاباً شاخَ حتى تفرَّطا
وأوغلَ في مرمى الشتاتِ مُلملماً
مُعيداً إلى أرقامه ما تلقَّطا
وخطَّ عليهِ، سوف أكسرُ بيضتي
كما أنضَجتْني، سوف أطهو التَّوَرُّطا
على أفصحِ الضحواتِ، أغدو وأنثني
وفي الظلمةِ الأغشى أُضيءُ التَّخبُّطا

* * *

فترنو الثَّواني من شروخِ انتظارها
ترى القربَ ما أبداهُ، لا البعدُ أقنطا
هل انهارَ ذاكَ البابُ يا ريحُ؟ ربما
نأى أو نأيتم، لا أرى الآنَ أشْحطا[1]
وكان (السُّرى) يتلو مَظنَّ انبثاقهِ
كتاباً سيُحكى عَنْهُ أرْضَى وأسْخَطَا

* * *

فقال (السُّهى): يا(مُشتري) هل عرفْتَهُ
دعَوْهُ (خُزاعيّاً) أبوهُ تَنبَّطا
وقال الفتى النَّجّامُ: أسماؤهُ كما
تراها، ودعْ للسركِ أعلى وأضبَطا

(١) أشحط: الأشحط الأبعد مكاناً.

فتفضيلُهُ أدْعَى إلى قتلِهِ بهِ
فتنشَقُّ عَنْهُ، ثُمَّ تدعُوهُ أخْبطا

وقصَّ كتاباً غامِضاً عن خِتانِهِ
وأخبارَ يومَ اعتَمَّ حتى تَسَمَّطا

* * *

ومِن أينَ تستدنيهِ؟ مِن بدءِ بَدْئِهِ
إليهِ، وماذا عَنْهُ مِنْ يومِ أنفطا؟

عليكَ تقحَّمْ ذلكَ الشَّوطَ مَكْرهاً
لكي تَمْتَطيهِ بعدَ عامينِ مَنْشطا[1]

تَسَقَّطْ معي أخبارَهُ يا أَخا السُّهى
إليهِ ترفَّعْ، فَهْوَ ما اعتادَ مَسْقَطَا

ولا خاطَهُ كالطِّينِ شيءٌ إلى الثَّرى
ومِنْ قلبِهِ أعيا الثَّرى والمُخَيِّطا

وما شأنُهُ إنْ مرَّ يستنبحُ الحَصَى
عليهِ، ويَسْتَعوي الغُبارَ المُغَلِّطا

* * *

ومَنْ ذلِك السَّاري؟ يلوحُ ثلاثةً
يُغَنِّي، يُجيبُ الصَّمتَ، يَهْجو المُثبِّطا

ومنْ غيرِ بابِ القصدِ يأتيهِ مُضحِكاً
أعِزْني كتاباً، لا جَليداً مُنَقَّطاً

---

(١) المكره: تنفيذ المرء العمل مكرها، وعكسها منشط، أي: وقت النشاط أو مكانه.

وهـذا الـذي أَلَّـفْـتَـهُ نِـصْـفُ مُـغْـرَبٍ
يـريـدُ لِـسَـانـاً، كـي يُـنـادي ويـلـغَـطَـا

* * *

وأنـتَ لِـكـانَ واسـمِـهـا تَـشْـحَـذُ الْـمُـدى
وعـنـدَ جـوابِ الـشَّـرطِ تَـسْـتَـلُّ مَـشْـرَطَـا
إذا كُـنـتَ تُـغْـنـى بـالألُـى أنـتَ بـعـضُـهُـمْ
فـألِّـف عُـروبـيّـاً فـصـيـحـاً مُـبَـسَّـطَـا
كـهـذا، ومـا هـذا، مـتـى كـانَ كـاتـبـاً؟
عـرفـنـاهُ أُمِّـيّـاً إلـى أنْ تَـسَـلَّـطَـا
صَـدَقْـتَ، فـمـا لاحـظـتُـه مـرَّةً عـلـى
مُـحَـيَّـا كـتـابٍ مَـسْـرَحـيّـاً مُـنَـمَّـطـا

* * *

وأمَّـا الـذي يُـذكـي دمَ الـحـرفِ نَـبْـضُـهُ
عـلـيـهِ يُـلاقـي رهـطَ (يـاجـوجَ) أرْهَـطَـا[١]
ويـرتـابُ مـا لِـلـذِئـبِ لا يـرتـعُ الـكَـلا
ويـلـقـى الـظَّـلامَ الـرابـطُ الـجـأشِ أرْبَـطَـا!
يُـريـهِ جـهـازُ الـجَـلـدِ عـشـريـنَ نـاقـراً
أتـدعـوهُ يـا تـفـصـيـلُ أقـرى وأسْـوَطـا!!
أمـا قـالَ هـذا عـنـكَ يـا (مُـشـتـري)، مـتـى
رأى لـي صـوابـاً مِـنْ تُـراثـيَّـةِ الـخَـطـا!

* * *

(١) أرهط: الأرهط الأقوى رَهطاً من قومه أو جَيشه.

أمِنْ فجرِ عَهْدِ النِّفطِ تغدو مؤرِّخاً؟
أرانـي بـذاكَ الـعـهـدِ أحـوى وأخْـوَطـا
سـأشـتـقُّ منـذُ الآنَ حِـبـراً وكـاغَـداً[1]
مِـن الـنِّـفـطِ يـبـدو واقـعـيّـاً مُـمَـغْـنَـطـا
بِمَنْ سوفَ تَسْتَهدي؟ بمنطوقِ حِكمةٍ
تَـوازَنْ، وزِنْ لامُـفْـرِطـاً لا مُـفَـرِّطَـا
أأَنـتَ عـلـى عـرَّافِ (ذُبـيـانَ) مُـنْـطَـوٍ؟
لَـبِـسْـتُ وإيّـاهُ مِـنْ الـمَـهـدِ مَـقْـمَـطَـا
أعَـنْـوَنْـتَ فَـضْـلاً؟ بِـتُّ أسْـتَـلُّ عِـرقَـهُ
مِن القَحْطِ، كي لا يُنجبَ الآنَ أقْحَطَا

* * *

سـأجـلـوهُ مِـنْ ظِـلَّـيْ أبـيـهِ وأُمِّـهِ
كـصـبـحٍ شـتـائـيٍّ رأى الـجـوَّ أشْـبَـطـا
وأشْـتَـفُّ مِـن يـومِ الـخِـتـانِ زواجَـهُ
وكَـمْ زار مُـغـتـمّـاً ولاقـى مُـمَـشَّـطـا

* * *

هـل اسـتـوقـفَ الـتـاريـخَ مَـشْـطٌ وعِـمَّـةٌ؟
إلى الأغْمضِ الأقصى تَخَطّى المُحَنَّطَا
إلى الجوهرِ الأخفى توغَّلْ مُكاشِفاً
أعَضْرُ الشَّظايا فوقَها استَنْعَمَ الوِطا؟
أفي ساحةِ (القَصْرَيْن) صلَّى (ابنُ حَوْشَبٍ)
لأنَّ (الـجَـنـابـي) بـاسـمِ (مِـرزا) تَـقَـرْمَـطَـا

---

(١) كاغد: الكاغد الورق السميك.

أقالَ عَنِ (ابنِ الفَضلِ) بَتَّ العُرى بهِ
وأيُّ جوادٍ ليسَ يحتاجُ مَربطا!!

وهل بايعوا ذاكَ اختياراً كما ادَّعى
وهذا اشترى العَكْسينِ، قُلْ كيف خلَّطا؟

وما سِرُّ (فيدل) مثل ما كان ينتمي
إلى الشَّعبِ يأبى أن يُذَلَّ ويُغْمَطا؟

وهل قادَ تيَّارَ الجماهيرِ ثائرٌ
لَهُمْ، لا لهُ يجتازُ سهلاً ومِنْقطا[1]

وهل (هِنتُ) بيزنطا التي لا يَرَوْنَها؟
وكَمْ (ذي القروحِ) اليومَ؟ دَعْ أسفلَ الغِطا

* * *

أذاكَ رسولُ الفَجرِ؟ ما قالَ ياسُهى؟
لِميمونَ وعدٌ أن يُهَنَّا ويُغْبَطَا

أتُضغِي؟ دَعَا (المرِّيخُ) هَلْ ذرَّ نجمُهُ
كما اسْتَخْبَرَ الأنسامَ ماذا تَأبَّطَا

أجابَتْ: أرى (المهدي) وإيَّاهُ واحداً
و(زرقاءَ) في عينيْهِ تَهواهُ أشْمَطا

أكانَ العَطَا يَعدو ثلاثةَ أحْرُفٍ
ولاحَ، فأوحى وجهُهُ سورةَ العَطا

۞۞۞

---

(١) المِنْقَطْ: المكان الضَيِّق على المُحتربين حتى لايجد الفأر مخرجاً، يُقال (وقعَ فلانٌ في منقط).

يـومَ
انفجارِها الغَضْبان

لُوسْ أنـجلـوسْ، لُـوسْ أنـجلـوسْ
مــــوتٌ يَـــــزُفُّـــــهُ عُـــــرُسْ
حــــرائــــقٌ و أعــــيُــــنٌ
يَــقْــبُــرن وضــعــاً مُــنــدَرِسْ
يَــجِــدْنَ لــحــمَــهُــنَّ فــي
جــلــودِ كُــلِّ مُــخْــتَــلِــسْ

* * *

لــوسْ أنــجــلــوسْ كــلُّ الــمــدَى
بــكُــلِّ ومــضٍ تَــتَــجَــنِــسْ
وادِ عــلــى غــمــامــةِ
بــحــرٌ عــلــى تــلِّ مَــلِــسْ
صَــبــيــحَــةٌ كــي تَــنْــتَــقــي
شَــمْــسَــيْــنِ عَــادَتْ تَــغْــتَــلِــسْ
فُــجــاءةٌ نَــصَّــتْ عــلــى
بــابِ الــقــيــاسِ لا تَــقِــسْ

* * *

زمـــانُ وصـــلِ عَـــنـــدهُ
كـــلُّ الـــبـــقـــاعِ الأنْـــدلُـــسْ[(١)]

يـــنـــصَـــبُّ أحـــضـــانـــاً إلـــى
قـــعـــرِ الـــطُّـــيُـــوبِ تَـــنْـــغَـــمِـــسْ

وقـــبـــلـــةً فـــأربـــعـــاً
تـــرِنُّ حـــتـــى تـــنـــهَـــمِـــسْ

* * *

مَـــنْ ذا ابـــتـــدتْ؟ تـــكـــادُ مِـــنْ
عُـــنْـــفِ الـــوضـــوحِ تَـــلْـــتَـــبِـــسْ

لـــوسْ أنـــجـــلـــوسْ تَـــشِـــعُّ مِـــنْ
خـــلـــفِ مَـــرايـــا (الـــكُـــنْـــغِـــرِسْ)

كـــأنَّـــهـــا نـــبـــوءَةٌ
تـــتـــلـــو كـــتـــابـــاً مُـــنـــطَـــمِـــسْ

* * *

تُـــحـــصـــي ضـــلـــوعَـــهـــا: مـــتـــى
وأيـــنَ ضـــيَّـــعـــتُ الـــخُـــمُـــسْ؟

تَـــعُـــدُّكُـــمْ (دُذْشـــي) هـــنـــا
وكَـــمْ هـــنـــاكَ (تَـــوفَـــلِـــسْ)؟[(٢)]

---

(١) الأندلس: إشارة عكسية إلى البيت في الموشحة الأندليسية:
جـادك الـغـيـثُ إذا الـغـيـثُ هـمـى
يـا زمـانَ الـوصـلِ بـالأنـدلُـسِ

(٢) توفلس: أشرس قادة عسكرية روما الشرقية. وقدأشار إليه أبو تمام منهزماً في قوله:
لـمـا رأى الـحـرب رأي الـعـيـن تـوفَـلـس
والـحـرب مـشـتـقـة الـمـعـنـى مـن الـحَـرَب

مــــالــــي كــــ(روبــــســــبــــيــــرَ) لا
جــــمــــهــــورَ بــــاريــــسَ الــــخَــــمِــــسْ
مــــاذا أرى نــــظــــافــــةً؟
هُــــنــــا الــــذي لا يَــــتْــــكَــــنِــــسْ
مَــــنْ أبْــــأَســــوا مَــــواطــــنــــاً
يَــــزهُــــونَ، لا مَــــنْ يــــبــــتــــئِــــسْ
لــــهُــــمْ مَــــحــــفَّــــةٌ تــــقــــي
وأكْــــلُــــبٌ عــــطــــشــــى تَــــعِــــسْ
تَــــهِــــرُّ حــــولَــــهُــــمْ وفــــي
أبــــراجِــــهِــــنَّ تَــــلْــــتَــــجِــــسْ

***

مَــــن يــــا(سُــــبُــــرْتُ). . قــــالَ لا
إلَّاكَ والــــكُــــلُّ خَــــرِسْ
قــــالــــوا: عَــــصَــــى عــــبــــدُ الــــعَــــصــــا
مَــــنْ ثَــــوَّر الــــطِّــــيــــنَ الــــنَّــــجِــــسْ
يُــــســــاطُ شــــهْــــراً بــــعــــدَهُ
يَــــشْــــريــــهِ أقــــوى مُــــبــــتَــــخِــــسْ

***

لــــكِــــنْ لــــمــــاذا مــــا ذوى
ولا انــــحــــنــــى ولَا يــــئِــــسْ؟
كَــــيــــفَ اســــتــــطــــالَ هَــــلْ درى
نــــخَّــــاسُــــهُ مَــــنْ يَــــنْــــتَــــخِــــسْ؟

مــا أهْــوَنَ الــفُـلــوسَ فــي
شــرائــهِ يــا: (مَــيــكَــلِــسْ)

أمَــنْ أتــاكَ ثــائِــراً
كَــمَــنْ أتــاكَ يَــفْــتَــلِــسْ[١]

* * *

كُــلُّ الــولاةِ واحــدٌ
(فــيــكــتــوريــا) أو (تَــخْــتَــمِــسْ)

تَــسْــقــيــهِ سَــكْــرةُ الــعُــلــى
غــرورَ شــيــطــانٍ خَــنِــسْ

مَــنْ قــالَ لا، قــيــلَ إلــى..
كــي لا يَــشُــمَّ يَــنْــتَــهِــسْ[٢]

ويــخْــنُــقُ (الــدِّيــكَ) الــذي
يَــسْــتَــوفِــزُ الــفَــجــرَ الــنَّــعِــسْ

ويــبــتــغــي حَــجْــبَ الــضُّــحــى
عَــنْ رؤيــة الــشَّــعــبِ الــتَّــعِــسْ

* * *

مَــنْ قــالَ غــيــرُ (أحــمــدِ)[٣]
أحُــصَّــةُ الأُمِّ الــسُّــدُسْ؟

---

(١) يفتلس: يستجدي فلوساً.

(٢) ينتهس: يفترس اللحم من العظام، فهو أشد من الانتهاش الذي يقتلع ظاهر اللحم.

(٣) أحمد: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان اسم (المعرّي) في قوله من اللزوميات:

والأم بـالـسـدس عـادت وهـي أرامُ مِـن
أخـتٍ لـهـا الـنـصـف أو زوج لـهـا الـرُّبـعُ

ومـــا اتَّـــقَـــى رئـــاســـةً
لأنَّـــــهُ لا يَـــــرْتَـــــئِـــــسْ

* * *

وحـــدي أشُـــبُّ غَـــضْـــبـــتـــي
غـــيـــري لَـــهُ أنْ يَـــخْـــتَـــرِسْ

مَـــنْ لا يـــرى لـــونِـــيَّـــةً
ورأسَ مـــالِ مُـــفْـــتَـــرِسْ

بَـــوْلُ الـــحـــمـــيـــرِ أبـــيـــضٌ
وَهْـــوَ الـــخـــبـــيـــثُ ابـــنُ الـــدَّنِـــسْ

لا الأبـــيـــضُ اســـمُ بـــيـــتِـــهـــا
قـــالَـــتْ: بـــعـــيـــداً يَـــنْـــفَـــقِـــسْ

لأنَّـــــهُ يـــــرعـــــى دمـــــاً
ويـــبـــتـــنـــي دمـــاً يَـــبِـــسْ

بـــلا نُـــهَـــى مُـــدَجَّـــجٌ
يـــنـــوبُ عـــن أعـــلـــى الـــقُـــسُـــسْ

لـــكُـــلِّ ذا خَـــلَـــغْـــتُـــهُ
مِـــنْ قَـــرنِـــهِ حـــتـــى الأُسُـــسْ

لَـــهُ قُـــوَى بَـــغْـــكَـــسِـــهـــا
تـــلـــهـــو إلـــى أنْ تَـــنْـــعَـــكِـــسْ

* * *

خَـــلَـــعْـــتُ عَـــسْـــكَـــرِيَّـــتـــي
خَـــلْـــعَ الـــصَّـــبـــاحِ مـــا لَـــبِـــسْ

قالوا: أتَتْ كما أتَى
مِنْ غيْبِهِ الرُّوحُ القُدُسْ

* * *

مَنْ كانَ أمسِ خَصْمُها
غَدَتْ تُحِسُّ ما يُحِسّْ

لأنَّ قلبَها لَهَا
بكُلِّ قلبٍ يأتَنِسْ

لا فَرقَ إنْ قادتْ وإنْ
أعطَتْ قيادَها السَّلِسْ

* * *

تَحِنُّ كالمَعنى إلى
شعريَّةٍ كي تَنْبَجِسْ

كسَحرةٍ تُدني ضُحَى
بالياسمينِ مُتَّرِسْ

* * *

ماذا يَنِثُّ جيمُها
وأيُّ لا مَيْها يَهِسّْ

وأيُّ سينيْها الذي
يُرَوِّضُ المَعنى الشَّرِسْ

* * *

ذا يومُها صِفْ أمسَهَا
هَلْ فيهِ غيبٌ يَنْحَدِسْ؟[1]

(١) ينحدس: يدركه الحدس فيطاوعه بالانحداس، وتلك ما تسمى أفعال =

كـــانَ يُـــرَمِّـــدُ الـــنَّـــدى
يُـحَـاصِـرُ الـقـلـبَ الـهَـجِـسْ

وكُـــلَّ بـــرقٍ يـــنـــتـــوي
وكُـــلُّ عـــصـــفـــورٍ يَـــنِـــسّْ

أَلْـــهَـــشْـــهُ شـــهـــوةُ الـــقُـــوى
عَـــنْ أنْ يَـــراهُ يـــنـــتـــكـــسْ

* * *

لـوسْ أنــجـلـوسْ مـتـى مَـحَـتْ
هـذا، صَـحَـتْ كـي يَـرْتـكـسْ

قـالـتْ لـرَمْـسِـهـا انـفـلـقْ
لابـنِ الأسـاطـيـلِ ارْتَـمِـسْ

* * *

قُـــلْ أيَّ كـــبْـــتِ فـــجَّـــرتْ؟
قُـــلْ أيـــنَ كـــانَ مُـــنـــحـــبِـــسْ؟

جـاءَتْ لـهـيـبـاً يَـمـتَـطـي
نـــاراً، وأُخـــرى تَـــقْـــتـــبِـــسْ

كـــلُّـــجَّـــةٍ تَـــدُسُّ فـــي
صـــبـــرِ الـــشُّـــطـــوطِ مـــا تَـــدُسّْ

طـــفـــولـــةٌ مِـــنْ حُـــبِّـــهـــا
تُـــحِـــبُّ كَـــسْـــرَ مـــا تَـــجِـــسّْ

* * *

= المطاوعة، حدسه فانحدس، وغمسه فانغمس، كما حددت المقولات
النثر.

مِــنْ جَــمْــرِهــا تَــبَــرْعَــمَــتْ

أجْــنَــتْ ولــمَّــا تَــنْــغَــرِسْ

تُــعــطــي وتــدَّنــي لِــكَــي

يَــرقــى إلــيــهــا الــمُــلْــتَــمِــسْ

أغسطس ١٩٩٢م

أميـرة...
تحت سيفِ العَشيرة

أَلــزَّفَّــةُ صــامِــتــةُ الــرَّوْعَــهْ
والأغـيُـنُ صـايِـحَـةُ الـجَـوْعَـهْ

والــزَّغــردةُ الــوَلْــهـى تَــنـوي
أنْ تـعـصـيَ مـرسـومَ الـهَـجْـعَـهْ

وتِـحـنُّ، تَـحِـنُّ كـمـا اغْـتَـزَمَـتْ
أنْ تَـسْـتَـبِـقَ الـرِّيـحَ الـقـلـعَـهْ

وكـمـا تـهـوى حِـجـرٌ صـلـعـا
أن تــصــبــحَ داراً فــي ضَــيــعَــهْ

***

أَلــشَّــوقُ يُــنــادي مُــعْــجِــزَةً
كــارثَــةً تَــسْـتَـغْـشـي وَضْـعَـه

مِــنْ أعــلــى طــيــفٍ تُــوقِـعُـهُ
ويَــصــيــحُ إلــى وَقْــعِ الــوَقْـعَـهْ

***

والـعـاشـقـةُ (الـرَّوْعـى) طَـلَـعَـتْ
فَـلَـقـاً نـيـسـانـيَّ الـطَّـلـعَـهْ

كـاصـيـلِ الـصَّـيـفِ ذراعـاهـا..
عـيـنـاهـا، قـامـتُـهـا الـرَّبْـعَـه

لوميضٍ تلفُّتِها نَغَمٌ
فجريُّ اللُّثغةِ والضَّوعَهْ

والأنجمُ تسألُ: هل نبتَتْ
شُهُباً أَسنى هٰذي الرُّقعهْ

والضَّحوةُ تَستَفتي (الرَّوعَى)
من أرْكَبَنا ريشَ السُّرعَهْ

* * *

هل اسْرَعنا؟ قولي: كانَتْ
ليلتُنا أقصرَ مِنْ شَمْعَهْ

بِتْنا والحُلمُ فَماً بفم
يُعطي نُعطي أسخى مُتعَهْ

* * *

وعلامَ أَفَقْنَا لا أدري
ماذا تُدعى هٰذي الفَجْعَةْ

أَلحُكْمُ الدَّامي مُحْتَشِدٌ
والسَّيفُ جحيميُّ النَّزعَهْ

* * *

و (الرَّوعى) تنظرُ هازِئَةً
بالعُنفِ الرَّجعي، بالرَّجْعَهْ

بالكاسي جورَ عشيرتِهِ
وحماقَتَهُ ثوبَ الشِّرعَهْ

ببريقِ التَّاجِ المُسْتَعلي
بالواشي أوصافَ الرِّفْعَهْ

وإلـى الـسّـيـفِ الـعـاري تَـرنـو
فـيَـهِـمُّ وتـغـشـاهُ الـصَّـرعَـةْ

لا تُـحـجِـمْ يـا زوجـي الـثَّـانـي
فـلْـتـلْـعَـبْ خـاتـمـةَ الـخِـدعَـةْ

* * *

يُـثـنـيـهِ الـقـلـبُ ويـدفَـعُـهُ
صـوتٌ: عـانِـقْ ذاتَ الـسُّـمـعَـةْ

فـيـجـيـبُ كـمـا يـتـلـو أعـشـى
أشـعـاراً غـامـضـةَ الـطَّـبـعَـةْ

يـا مَـنْ لِـلـقـطـعـةِ تَـدْفَـعُـنـي
أرجـوكَ، امـنَـحْ قـلـبـي دَفْـعَـهْ

أوفـكِّـرْ يـومـاً، قَـدْ تـأبـى
أنْ تـسـلُـبَـهـا تـلـكَ الـخِـلـعَـةْ

أو يَـذوي روضُ حـمـائِـمِـهـا
وحـنـانُ الـضَّـمَّـةِ والـرَّضـعَـةْ

* * *

أُمَّـاهُ، الـسَّـيـفُ يـضـنُّ، أنـا
أسـتـسـقـيـهِ أحـلـى جُـرعَـةْ

فـي (سـقـطِ الـزَّنـدِ) قـرأتَ مَـعـي
مـا اروحَـهـا تـلـكَ الـضَّـجـعَـةْ[1]

---

(١) الضجعة: إشارة الى ديوان المعري (سقط الزند) الذي يحمل قصيدة (غيرُ مُجدٍ) والتي يقول فيها:

ضـجـعـةُ الـموتِ رقـدة يـسـتـريح الـ
ـجـسـمُ فيـهـا، والـعـيشُ مثل الـسُّـهـاد

فـاسـتـقـصـانـي شـرقـاً غـربـاً
كُـلِّـيّـاً مـا استـثـنـى قـطـعـه

مـن مـهـوى الـعـقـد يـدبُّ إلـى
وإلـى، وإلـى أخـفـى بُـقـعَـهْ

* * *

أَلآنَ يُـوَضِّـئُـنـي بـدمـي
وأبـي يـتـوضّـأُ لـلـجُـمـعَـةْ

ويُـصَـلّـي كـالـشَّـيـخَـيْـنِ، ومـا
كـتـبَ الـمـلـكـانِ لَـهُ ركـعَـةْ

بـالـقـيـلِ وقـالَـتْ: بـاعـوهـا!
مَـنْ عـرَّضَ بـنـتـي لـلـبـيـعَـةْ؟

بـنـتـي! أَبَـدا الـشَّـهْـمُ الـثّـاوي
فـيـهِ أمْ أبـداهُ صُـنـعَـهْ؟

* * *

لا تَـهـِذرْ بـعـدَ الـفـوتِ، أَمَـا
كـانَـتْ فـي كَـفَّـيْـكَ الـشُّـفـعَـةْ!

يـا أَفـتـى أهـلِ الـصَّـقـعِ بِـهَـا
يـا مَـنْ تُـدعـى الـشَّـيـخَ الـطُّـلْـعَـةْ

* * *

هـل تـدري أُمّـي أيـنَ أنـا
ومَـنِ اتَّـخـذَ الأُنـثـى سِـلـعَـةْ؟

هَـلْ قُـلـتُ لـهـا: تـلـك اخـترقَـتْ
ركـلَـتْ أذقـانَ (بـنـي زُمـعَـةْ)

أوَ لَسْتُ أنا وثمانيةٌ
بِضعاً مِنها، ألَها بِضعَهْ؟
دَغهُمْ وأنا لأُمومَتِها
ما خبزَتْ في القُرنِ التِّسعَهْ

* * *

يا أُمِّي إنْ سَنَحَ المَبْكى
فأعيريني نصفَ الدَّمعَهْ
فأنا مَن أعطَتْ عينيْها
وحشاها أنضاءَ اللَّوعَه
كستِ الحُبَّ المهتوكَ شذًى
فلتَشْمَخْ يا جِنَّا (مَنْعَه)

* * *

قُولي: ماتَتْ رابضَةً
كالنَّعجةِ قامت كالـ(نَّبعَهْ)[1]
وصِفِي للخَمْسِ زميلاتي
لاقتْهُمْ أقوى مِنْ سَبعَهْ
وإليها زُفَّتْ تهنئةٌ
مِنْ برقِ تَوَهُّجِها لَمعَهْ

* * *

(١) نبعة: واحدة شجر النبع، كـ(تينة) واحدة التين. والنبعة أصلب الأشجار كانت تتخذ منها الأقواس.

مَـنْ هــذا الــثّــالــثُ؟ قــافــيــةٌ
كـالـقُـبـلَـةِ بـعـد لَـمـى الـصَّـفْـعَـةْ

أضــنَــتْ شــوكَ الأدغــالِ إلــى
وادي (ذي الـرّاسِ) إلـى (بَـلْـعَـةْ)[1]

وسَــرَتْ إشــعــاعــاً مُــلْــتَــمَــســاً
مِـنْ أيـنَ سَـرَتْ تِـلْـكَ الـشَّـعَّـةْ

١٩٩٤م

۞ ۞ ۞

---

(١) ذي الرّاس وبَلْعَه قريتان متجاورتان في (منار آنس) ومن أشهر الأغاني في القريتين وما حولهما هذا الموّال الزفافي:

يــا غُــصْــن طــالــع ومَـمــيّــاس
يــكــســكــس الــزّرب كــســكــاس
مــا بــيــن بَــلْــعَــه وذي الــراس

يكسكس الزّرب: أي يَكْسِر الأشواك القوية.

فهرس المحتويات

زمان بلا نوعية

ترجمة

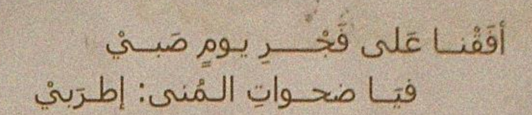
رملية.. لأعراس الغبار

كائنات الشوق الآخر

رواغ المصابيح

جوّاب العصور

رجعة
الحكيم بن زائد



أفَقْنا عَلى فَجْـرِ يومٍ صَبـيْ
فيـا ضحَـواتِ المُنى: إطرَبيْ

أتدرينَ ، يا شمسُ مـاذا جرى؟
سلبْنا الدُّجى فجرَنا المختَبي

وكـان النُّعاسُ عَلـى مُقلتيـكِ
يُـوشـوشُ كَـالطّائـرِ الأزغـبِ
أتـدرين أنَّا سَبَـقنـا الـرَّبيـعَ
نُبشِّـرُ بالمـوسِـمِ الطَّيـبِ ؟
ومـاذا؟ سؤالٌ علـى حاجبَيـكِ
تَزنْبقَ في همسِـكِ المُذْهَبِ
وسرنا حُشـوداً تطيرُ الـدّروبُ
بـأفـواجِ ميـلادِنا الأنجـبِ
وشعباً يُدوِّي : هـي المُعجزاتُ
مُهودي، وسيفُ (المثنىَّ) أبي
غَرَبْـتُ زمـاناً غـروبَ النَّـهارِ
وعُدْتُ يقـودُ الضُّحى مَوكِبي

أَضأْنا المدَى ، قبل أن تستشفَّ
رؤى الفجـرِ ، أخيلـةُ الكوكَبِ
فـولَّـى زمـانٌ كعِـرضِ البَغـيِّ
وأشـرقَ عهـدٌ كقلْـبِ النّبي
طلعنـا نُدلّي الضّحـى ذاتَ يومٍ
و نهتفُ : يا شـمسُ لا تغرُبي

(سبتمبر ١٩٦٢)

الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء
ص.ب. : ١٩٧٧٤ - هاتف: ٤٤٥٣٧٣ - فاكس : ٤٤٥٣٦٨